



الأوقاف في بلاد الشام



مُنذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين



المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام

١٧-٢١ شعبان ١٤٢٧هـ / ١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م

المجلد الثالث

«فلسطين»

تحرير

محمد عدنان البخيت

منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام - الجامعة الأردنية

عمان

٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٨/١٢/٤٢٠٩)

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة للجنة تاريخ بلاد الشام، ولا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مُسبق من رئيس لجنة تاريخ بلاد الشام.

All rights are reserved for History of Bilad al-Sham Committee. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the Chairman of History of Bilad al-Sham Committee.



المقدمة

قمنا بعد الانتهاء من انعقاد المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام الذي تناول الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين، الذي عُقد بالجامعة الأردنية في (١٧-٢١ شعبان ١٤٢٧هـ / ١٠-١٤ / ٩ / ٢٠٠٦م) - بالطلب إلى المشاركين ببحوث في أعمال المؤتمر بإدخال التعديلات التي يرغبون بإضافتها على بحوثهم وبعد استلامنا للبحوث بشكلها النهائي، قمنا بإحالة كل بحث إلى التقويم حسب الأسس العلمية التي اعتمدها لجنة تاريخ بلاد الشام منذ قيامها سنة ١٩٧٢م وإلى يومنا هذا، وأحلنا ملحوظات واقتراحات المميزين على كل بحث إلى صاحبه ليعدل بحثه على ضوء تلك الملحوظات وكانت الاستجابة كبيرة وشبه كاملة وبعد ذلك أحلنا البحوث للتحريير اللغوي وللتدقيق من جديد بالهوامش لاستكمال المعلومات الببليوغرافية عن المصادر والمراجع التي اعتمدها أصحاب البحوث وهذا بطبيعة الحال استغرق وقتاً طويلاً ولكن بالمثابرة والمتابعة تم والله الحمد استدراك كل المطلوب وجاءت هذه البحوث على هذا الشكل.

ولقد خصصنا المجلد الثالث من أعمال المؤتمر لأوقاف فلسطين وهو يشمل اثنين وعشرين بحثاً تناول معظمها الأوقاف منذ العصر الأيوبي إلى يومنا هذا، عالج عشرة منها الأوقاف في مدينة القدس بشكل خاص، وأعطينا الأولوية في الإصدار لهذا المجلد قبل نهاية هذا العام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ليلتقي بعد عدة أيام مع مطلع العام القادم، موعد احتفالات عواصم العالم العربي بمدينة القدس عاصمة للثقافة العربية وبذلك تكون هذه البحوث التي يشملها هذا الإصدار مساهمة علمية رصينة ولانقة تقدمها لجنة تاريخ بلاد الشام للمدينة العزيزة علينا جميعاً.

أجد من الواجب عليّ مع صدور هذا المجلد أن أتوجه بالشكر الجزيل بدايةً لأصحاب البحوث التي ننشرها في هذا العمل، وأشكر أيضاً عدداً كبيراً من الزملاء الذين بذلوا جهوداً كبيرة في أعمال التحرير والتدقيق والمراجعة والطباعة أنكر منهم عبد الحميد الفلاح والسيدات إيمان حسين عمورة، ورائيا أحمد قاسم ونسرين زين، ونحرص في لجنة تاريخ بلاد الشام على تعزيز إصداراتنا بالكشافات التحليلية والتفصيلية، لذا يسرني أن أعبر عن تقديري لكل من الأنسة منال عيد حداد وأحمد خريسات الذين

نهضاً بهذه المهمة على أفضل وجه، أما جهود العاملين في مطبعة الجامعة الأردنية فلقد كانت كبيرة، لذا يسعدني أن أشكرهم فرداً فرداً بدءاً من المدير مشهور جرادات وإلى كل زملائه والشكر موصول إلى فايز الخلايلة الذي كان يتابع العمل في المطبعة.

تقدم منشورات مؤتمرات بلاد الشام نتاجاً علمياً طيباً له دوره في الكتابة التاريخية الموضوعية عن هذا الإقليم العربي من الوطن الكبير، وهو ينهض بهذه المهمة العلمية بفضل الدعم الذي يلقاه من الأساتذة رؤساء الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بالأردن وجامعة دمشق بسورية، فلهم جميعاً الشكر والتقدير وأحب أن أشير هنا أنه منذ أن طرحنا فكرة هذا المؤتمر سنة ١٩٧٢ م وإلى يومنا هذا لم يصدف أن تدخلت أي جهة مسؤولة أو أي من رؤساء الجامعات في العمل العلمي لأعمال لجنة تاريخ بلاد الشام مما ترك لها الحرية العلمية وأعطاهما الصدقية التي تتمتع بها اليوم في الأوساط العلمية العربية والإسلامية والدولية.

ويسعدني هنا أن أسجل شكري وتقديري لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الأردن التي ساهمت في تغطية بعض نفقات المؤتمر ونشر محاضره.

وفي الختام أقول أنه من دواعي المحبة والسرور أن أشكر زملائي الكرام أعضاء لجنة تاريخ بلاد الشام الذين كالعادة يسخون بالعطاء الفكري وبآرائهم للسير دائماً وأبداً في إنجازات لجنة تاريخ بلاد الشام إلى الأمام.

وخير ما أختتم به هذه المقدمة الموجزة قوله تعالى: (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسِيرَىٰ اَللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) سورة التوبة- آية ١٠٥، وبعد مرور سبعة وثلاثين عاماً من العمر المنيد لأعمال المؤتمر نُرد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم "ربي لك العتبي حتى ترضى"

رئيس لجنة تاريخ بلاد الشام

محمد عدنان البخيت

الجامعة الأردنية - عمان

٢٦ ذو الحجة ١٤٢٩هـ - ٢٤/١٢/٢٠٠٨م

المحتويات

المقدمة

محمد عدنان البخيت - رئيس لجنة تاريخ بلاد الشام _____ ت-ث

١. دراسة في مصادر الإنفاق على مدارس القدس الشريف ومصروفاتها على ضوء
دفتر تحرير (T.D.131) (٩٣٢هـ / ١٥٢٥م - ٩٣٩هـ / ١٥٣١م - ١٥٣٢م)

محمد عدنان البخيت ونوفان السوارية _____ ٤٢-١

٢. أوقاف الطريقة البسطامية، وآل البسطامي في فلسطين

غسان محيبش وعبد الرحمن المغربي _____ ٩٢-٤٢

٣. وثائق الوقفيات القديمة في سجلات القدس

إبراهيم ربابعة _____ ١١٩-٩٣

٤. وقف النقود في القدس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس
والسابع عشر الميلاديين

محمود سعيد إبراهيم الأشقر وزهير غنאים _____ ١٤٣-١٢١

٥. وقف النقود في القدس في بداية الحكم العثماني: نظرة في مساهمة المرأة
خلال ٩٩٩هـ-١٥٩٦م / ١٠٥٢هـ-١٦١٦م

محمد الأرناؤوط _____ ١٥٩-١٤٥

٦. الدين والسياسة في وقف أبي مدين بالقدس الشريف ١١٩٣هـ / ١٧٨٠م

أبو القاسم سعد الله _____ ١٨٣-١٦١

٧. صرة أهالي القدس الشريف عام ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م من خلال دفتر الصرة ١٧٨

سهيل صابان _____ ٢٠٨-١٨٥

٨. الأوقاف الإسلامية في القدس دراسة اجتماعية اقتصادية

١٢١٢هـ - ١٧٠٠م / ١٢٣٦هـ - ١٩١٨م

زيد المدني _____ ٢٣٥-٢٠٩

٩. وثيقة أحمد باشا الجزائر في عكا "دراسة وتحليل"

محمد ماجد الحزموي _____ ٢٦١-٢٢٧

١٠. وثيقة فتوى الشيخ حسن العطار والشيخ أحمد التميمي في وقف تميم الداري

بالخليل في عصر محمد علي ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م

أيمن احمد محمد محمود _____ ٢٧٩-٢٦٣

١١. الأوقاف في قضاء يافا خلال المدة (١٢١٤هـ - ١٧٩٩م / ١٢٨٢هـ - ١٨٦٤م)

عبير قطناني _____ ٣٠٢-٢٨١

١٢. الوقف الإسلامي في يافا: من الدولة العثمانية إلى الدولة العبرية

محمود يزبك _____ ٣٣٤-٣٠٣

١٣. تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها ١٨٢٦-١٩٤٨م

أمين أبو بكر _____ ٣٦٩-٣٣٥

١٤. الأوقاف في حيفا وقضائها (١٨٧٠-١٩٤٨م)

زهير غنايم _____ ٤٠٨-٣٧١

١٥. انتقال ملكية أراضي الأوقاف بعد صدور التنظيمات أملاك الألمان في القدس كمثال

خضر سلامة _____ ٤٢٦-٤٠٩

١٦. الأوقاف النزية الإسلامية في القدس زمن البريطانيين (١٩١٧-١٩٤٧م)

عبلة المهدي _____ ٤٥٤-٤٢٧

١٧. جانب من الاعتداءات على الأوقاف الإسلامية في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني من خلال الوثائق العربية في قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس
سهيلا الشلبي _____ ٤٨٢-٤٥٥
١٨. من خدمات إدارة الأوقاف في القدس إنارة الحرم القدسي "أمونجاً" ١٩٤٠-١٩٥٥ م
حسين القهواتي _____ ٥١٩-٤٨٢
١٩. الاستلاب الصهيوني للأوقاف الإسلامية في عهد الانتداب: وقف الشيخ بريك أمونجاً
نظام عباسي _____ ٥٣٤-٥٢١
٢٠. الأوقاف والوجود القبطي في القدس في العصر الحديث والمعاصر
محمد عفيفي _____ ٥٤٩-٥٣٥
٢١. دور المملكة الأردنية الهاشمية في الحفاظ على أبنية الوقف في القدس
رائف نجم _____ ٥٩٣-٥٥١
٢٢. الأوقاف الأرثوذكسية في القدس
رؤوف أبو جابر _____ ٦٢٩-٥٩٥
- الفهارس _____ ٨٠١-٦٣١

دراسة في مصادر الإنفاق
على مدارس القدس الشريف ومصروفاتها على ضوء
دفتر تحرير (T.D. 131)
(١٥٣٢م - ١٥٣١هـ / ١٥٣٢م - ١٥٣١هـ)

محمد عدنان البخيت*

نوفان رجا السوارية**

مقدمة

بداية لا بد من التوضيح أن هذا البحث لا يؤرخ للمدارس في مدينة القدس الشريف، وإنما يحاول أن يبين الدور الذي لعبته المدارس في مختلف جوانب الحياة لمجتمع مدينة القدس الشريف من خلال دراسة مصادر الإنفاق وقوائم مصروفات المدارس التي وفرها دفتر تحرير (T. D. 131)^(١).

احتلت مدينة القدس الشريف ولا تزال مكانة كبيرة في عقيدة المسلمين، وزادت مكانتها في نفوسهم بعد أن احتلها الفرنجة (الصليبيون) واستمر احتلالهم لها قرابة قرن من الزمن (٤٩٢هـ / ١٩٠٩م - ٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، إلى أن استعادها السلطان الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)، واتخذ مجموعة من الإجراءات هدفت إلى إعادة المدينة إلى سابق عهدها، وترسيخ مكانتها في نفوس المسلمين لتصبح مدينة مقصودة

* رئيس لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، الأردن.

** مدير مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، الأردن.

١- من المصادر والمراجع التي تناولت نشأة المدارس في مدينة القدس وتطورها:

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي، مجير الدين (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠ - ١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، دار الجليل، بيروت، مكتبة المحتسب - عمان، بيروت، ١٩٧٣م.
- عارف العارف (ت ١٢٩٢هـ / ١٩٧٢م)، الفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٦١م.
- عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والملوكي دورها في الحركة الفكرية، ج٢، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م.
- كامل جميل العسلي (ت ١٩٩٥م)، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م.
- محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ج٢، منشورات البنك الأهلي الأردني، عمان، ١٩٩٩م.
- عبلة المهدي، القدس تاريخ وحضارة، بيروت، ١٩٩٨م.

يختلف إليها المسلمون من مختلف أصقاع البلاد الإسلامية فكان أول عمل قام به أن أعاد للمسجد الأقصى المبارك ومسجد الصخرة الشريفة اللذين يمثلان قلب المدينة دورهما الديني والعلمي هذا بالإضافة إلى إنشائه عدداً من مؤسسات العلم كالمدارس والزوايا، وحبس عليها الأوقاف، ومن ملوك الأسرة الأيوبية الذين تركوا بصمات واضحة في حياة المدينة الدينية والعلمية الملك المعظم عيسى بن أيوب (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م). وشهدت مدينة القدس نهضة علمية ودينية لا مثيل لها في عهد دولة المماليك بفرعيها؛ الأتراك والشراكسة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م - ٩٢٢هـ / ١٥١٦م)، حيث تم إنشاء العديد من المدارس، وقد روعي في هذه المدارس أن تكون ممثلة للمذاهب السنية الأربعة.

وما كان لهذه المؤسسات العلمية أن تستمر في وجودها وتتمكن من أداء دورها لولا الأوقاف الكثيرة التي حبست عليها، الأمر الذي أصبحت معه مدينة القدس الشريف أحد الحواضر الإسلامية المقصودة لطلب العلم والمجاورة فيها.

وأجرى العثمانيون بعيد سيطرتهم على بلاد الشام مسحاً (تحريراً) شمل جميع أنحاءها وقد ضُمّن هذا المسح في دفاتر عرفت بدفاتر المفصل (Tapu Defteri)^(١) وشمل المسح أراضي الوقف، وبينت المسوحات حرص الدولة العثمانية على الوقف ومؤسساته وتمثل ذلك بتحريرها وتحديد ريعها^(٢).

تعتمد الدراسة في معلوماتها على ما وفره دفتر مفصل لواء غزة ولواء القدس (T. D. 131)، إذ تضمن هذا الدفتر نتائج المسح الأول الذي أجرته الدولة العثمانية للوائين المذكورين في الفترة الواقعة ما بين (٩٣٢هـ / ١٥٢٥ - ٩٣٩هـ / ١٥٣١ - ١٥٣٢م)، واختلف عن دفتر مفصل (T. D. 427) الذي يعود لنفس الفترة (٩٣٢هـ / ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ٩٣٤هـ / ١٥٢٧ - ١٥٢٨م)، حيث اقتصر دفتر (T. D. 131) على نكر الخاص والزعامت

٢- لمزيد من المعلومات عن دفاتر المفصل (دفاتر التحرير والطابو)، انظر: نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف

العثماني: فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، ترجمة صالح سعداوي صالح، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦م، ص ٢٢٩، ٢٣٥.

٣- شملت دفاتر المفصل الخاصة بلوائى القدس وغزة نكراً لمؤسسات الوقف والأوقاف المحبسة عليها، وهناك دفاتر خاصة بالأوقاف وقد نشر بعضها مثل:

- أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، تحقيق وتقديم محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي، أرسिका، استانبول، ١٩٨٢م.

- دفتر طابو لواء القدس ٣٤٢ وتاريخه ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م من محفوظات رئاسة الوزراء باستانبول، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، عمان، ٢٠٠٢م.

والتيمار والأوقاف فقط^(٤)، بينما تناول دفتر (T. D. 427) الإدارة والقرى والسكان والزراعة والضرائب^(٥)، وتميزت معلومات دفتر (T. D. 131) بدقة تفاصيلها وبخاصة ما تعلق منها بالوقف، فذكر اسم المؤسسة الوقفية (المدرسة) وعدد مصادر الإنفاق عليها ومقدار ريعها من ناحية، وأورد قوائم بالإنفاق على هذه المدارس ووظائفها التي جاءت تحت بند (المصرف) من ناحية أخرى، ومما هو جدير بالملاحظة أن جميع الأوقاف التي أوردها دفتر (T. D. 131) تعود إلى الفترتين الأيوبية والملوكية مع العلم أن الدفتر لم يورد تاريخ الوقفية، وإنما يستدل ذلك من اسم الواقف، وكون المسح المذكور أعلاه قد جرى بعد بسط سيادة الدولة العثمانية بقليل.

ونستطيع القول أن مؤسسات الوقف، ومن بينها المدارس، التي أوردها الدفتر قد استمرت في أداء مهامها في مطلع العهد العثماني وبعده.

الأوقاف في لواء القدس

أورد دفتر التحرير (T. D. 131) أسماء (٦٢) وقفاً خيرياً وذكوراً، ومشتركا، كان نصيب المدارس منها (٢٠) وقفاً^(٦) و(١) وقف واحد على رباط له دور مكمل لما قامت به المدارس، ويتبين تأثير المدرسة في مختلف مناحي الحياة لمجتمع مدينة القدس من خلال قوائم المصروفات السنوية التي يقوم بإعدادها موظفون ماليون مع تأكيدنا على الدور الكبير الذي قام به المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في هذا المجال.

مصادر الإنفاق

يأتي الإنفاق على المدارس وغيرها من مؤسسات النفع العام من ريع الأوقاف التي

٤- تم نشر ما يتعلق بلواء القدس من هذا الدفتر تحت عنوان لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 131) (٩٢٢٢هـ / ١٥٢٥-١٩٢٨هـ / ١٥٢٦-١٥٣٢م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ٢٠٠٧م.

٥- تم نشر ما يتعلق بلواء القدس من هذا الدفتر تحت عنوان: لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 427) (٩٢٢٢هـ / ١٥٢٥-١٥٢٦م-١٩٣٤هـ / ١٥٢٧-١٥٢٨م). دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ٢٠٠٥م.

٦- أهدت هذه المدارس تقع خارج مدينة القدس وهي المدرسة الشيخونية التي نكرها دفتر تحرير (T. D. 427)، أنها تقع في القاهرة، ص ٢٥١.

حُبست عليها في مختلف أرجاء اللواء وخارجه وكانت عبارة عن قرى بكاملها أو حصص منها، ومن تحببب بعض العقارات المختلفة والكروم وقطع أراضي. واختلف الإنفاق من مؤسسة لأخرى حسب الريع المتحصل من الوقف، وبمعنى آخر حسب ميزانية كل مؤسسة، وبطبيعة الحال انعكس هذا الإنفاق على وضع المدرسة أو الزاوية أو الرباط من حيث إدامة العين بالأعمار والترميم وعدد الوظائف، ومقدار الإنفاق على الوظائف والخدمات التي تقدمها المدرسة أو الزاوية.

والمدقق في قوائم المصروفات للمدارس يلاحظ أن الخدمات التي كانت تقدمها المدارس متنوعة واستقطبت الشيوخ (المدرسين) وطلبة العلم والصوفية والموظفين الذين عملوا في إدارة الوقف والوظائف المختلفة التي كانت توفرها المدارس، وأن الذي كان يتحكم بالاتساع في الوظائف أو تقليصها هو دخل المدرسة المتحصل من أوقافها، واختلفت تبعاً لذلك الرواتب المدفوعة لنفس الوظيفة من مدرسة لأخرى. ويبين الجدول التالي مصادر الإنفاق على المدارس ووظائفها:

مصادر الإنفاق

مصادر الإنفاق				الحصة	القرية / مزرعة / الأرض	المدرسة / الرباط	رقم الصفحة في الدفتر
مقدار الربيع	الحصة	العقل	الربيع / أجرة ^(١) سنوياً				
				تماماً ^(٢) ٢٤	قرية كفر قزح ^(٣) / نابلس قرية طوركرم / نابلس	وقف المدرسة الأصفهانية (العثمانية في القدس الشريف) ^(٤) .	٢٠٧
			١٦٨٠ ١٠٠٢ ٥٦٤٩ ؟	تماماً ٢٤ ط ١٠ ط وخمسان ٦ ط ١٢ ط	قرية بيت زيتون / غزة قرية كوفية / غزة قرية تقوع / القدس قرية طوركرم / نابلس	وقف المدرسة الجوهريّة في حرم القدس الشريف ^(٥) .	٢٠٨

٧- الأتجة أصغر وحدة نقد عثمانية وهي مضروبة من الفضة. حول تاريخ الأتجة وما لحق بها من غش وهبوط في قوتها الشرائية. انظر: H. Bowen. "Akçe", E. I. 2., vol. 1, pp. 317 - 318

٨- تقع المدرسة الأصفهانية (العثمانية) بباب المتوضأ، أوقفها أصفهان شاه خاتون. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٦.

٩- ط = قيراط، والقيراط كما عرفه قانون نامه لواء الشام^٦ هو قانون مقرر، فيعدون كل شيء متقالاً وهو أربعة وعشرين قيراطاً، وبهذا يفترضونه أربعاً وعشرين حصة فيقسمونه إلى أربعة وعشرين. انظر: لواء القدس الشريف من دفتر تحرير (T. D. 427)، ص ١٥١، والهامش هناك.

١٠- تقع المدرسة الجوهريّة بباب الحديد، أوقفها صفي الدين القنقباثي الخازن دار المشرف على أمور الحرم بقصر الملك الظاهر جقمق سنة (٨٤٤هـ / ١٤٤٠ - ١٤٤١م). وفرغ من بنائها سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٠م، كانت تدرس القرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف، والفقه، وكان بها خانقاة للصوفية. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٧؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ٢، ص ١٤٠ - ١٤٩؛ العسلي، معاهد العلم، ص ١٩٥ - ٢٠١؛

Michael Hamilton Burgoyne. Mamluk Jerusalem: An Architectural Study. London, 1987, pp. 555-567.

٢٠٩	وقف المدرسة العظيمة الحنفية ^(١١)	قرية بئير / القدس مزرعة العلار الفوقا / القدس مزرعة العلار السفلى / القدس مزرعة نير السدلى / القدس مزرعة أحد / الرملة مزرعة تل الحرا / الرملة مزرعة الحربة / القدس مزرعة نعر ابن طلعة / القدس	تماماً ٢٢٤ تماماً ٢٢٤ تماماً (٢٢٤) - - - -	٣٠٠٠ ١٠٠٠ ١٢٠٠ ١٢٠٠ ٤ ٤ ٤ -	قرن قيو طاحون قيو نكان شعير بجوار المدرسة المزبورة ؟ ؟ ؟	- - - -	؟ ؟ ؟ ؟
٢١١	وقف مدرسة خاتون شاه	قرية (ربله) تابع توقات / نيار روم	؟	؟			
٢١١	وقف المدرسة الخاتونية في الحرم القدسي ^(١٢)	أرض الحارة بالطن جبل / القدس		٢٠٠٠			
٢١٢	وقف المدرسة الطيلونية في القدس الشريف ^(١٣)	أرض تعرف باليونية قرب صور باهر / القدس قطعة أرض تعرف برج النجان / القدس قطعة أرض تعرف بالكبير والبير في جامع جبع قطعة أرض بيت تول	١٢٢ ٢٠٠ ٤٠٠ تماماً	٢٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٢٥٠			
٢١٥	وقف المدرسة الفارسية في القدس الشريف ^(١٤)	قرية شويكة الناطقة (الناطقة) / نابلس		٣٠٠٠			

١١- أسسها الملك المعظم شمس الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)، مقابل باب شرف الأنبياء، تاريخ كتاب وفقها سنة (١٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، حبس عليها جهات كثيرة، وكان اختصاص المدرسة بالفقه الحنفي. الطيمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٤٢؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ١، ص ٣٦١-٣٩٣؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٧٢-٢٨٠. Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 127- 128.

١٢- تقع بباب الحديد، تنسب إلى واقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد القازانية البغدادية، أوقفها سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل. الطيمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٦؛ العسلي، معاهد العلم، ص ١٨٢-١٨٦؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 343- 355.

١٣- تقع داخل المسجد الأقصى في الرواق الشمالي منه، أنشأها شهاب الدين أحمد بن محمد الطيلوني الظاهري قبل سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م، وأوقف عليها شمس الدين محمد بن حمزة الفناري (ت ٨٣٤هـ / ١٤٣١م)، عند زيارته لمدينة القدس سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م.

Mustafa Bilge, "Awqaf of Madrasa in Jerusalem", The 3rd International Conference on Bilad al-Sham: Palestine. University of Jordan. Amman. 1983, pp. 27-33

١٤- تقع في الطرف الشمالي للمسجد الأقصى، أوقفها الأمير فارس الدين البكي بن قطلوه ملك عبد الله سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م، تعرضت سنة ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م للدمار بسبب زلزال ضرب القدس، وقد كلف إعادة ترميمها (١٧٣٢) آقجة. الطيمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٢٨-٢٩؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٣٣-٢٣٤؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٣٠٦-٣٠٧.

٢١٦	وقف المدرسة الفخرية ^(١٥)	قرية بيت السلا / القدس		٣٠٠٠	خان القمر (العمر؟)	٨٠
		قرية بيت عتاب السفلى والفوقا	٥١	١٠٠	المخزن بجوار الفخرية	٧٠
					حانوت في سوق القمر؟	٤٧
					حكر المقيبية الشرقي	٢٧٠
					حكر المقيبية الغربي	٥٠٠
					حكر الليبر	٥٠
					حكر المروج	١٠
					أجرة البيت التحتاني	٥٠
					حكر الحوجي (الخروج)	٢٠
					حكر كروم	٤
					أرض حمران الفخرية؟	٢٤٦٤
					أرض الملا رفاة العدوي وأرض الزعيم وأرض حيان أذان؟	
		تطعتا أرض بجوار بستان	١٠٠		بستان الطاهر / حارة المحاربة	١٠٠٠

١٥- المدرسة الفخرية تقع بجانب باب المغاربة جوار المسجد الأقصى، أنشأها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله، ناظر الجيوش الإسلامية (ت ٥٧٢٢هـ / ١٢٢٢م)، وكانت في غاية الحسن والبهاء العلمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٤؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ٢، ص ١٩٨-٢٠١؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٢٣٧-٢٣٨.

٨٥٠٠	٧	حمام في قدس شريف				وقف رباط علاء الدين البصير ^(١٧)	٢٢١
٥٠٠	معمور	القرن في محلة وادي					
٤	٥ خراب ٢	بيوت في القدس					
٤٢٠		اصطبل في محلة باب النظر					
٤		كرم حكر مدرسة حسنية					
١٢٠		خان في محلة باب النظر					
٤		حكر عطار الفاخري					
٣٠		حكر أرض قرب خان لظاهر					
١٦		حكر أولاد عطية					
٢٦		حائوت بجوار الخان					
٤							
٤		حريش في محلة قطاين					
			٧٥٠	١٢ط	قرية بيت ساحور الوادي / القدس	وقف المدرسة الزهرية في القدس الشريف ^(١٧)	٢٢٢
			٤	١٢ط	قرية عمير (عصيرة) / نابلس	وقف المدرسة الحسينية في القدس الشريف ^(١٨)	٢٢٤
			٢٤٠٠		مزرعة ملححة الكبرى / القدس		
			٢١٠٠	٨ط	قرية أم طوبا / القدس		
			٤٠٧	١٦ط	قرية العنب / القدس		
			٣٧٥٠	١٢ط	قرية دير نبوان / القدس		
			٢٩٠٠	٦ط	قرية طيبة الاسم النصرى / القدس		

١٦- أنشأه الشيخ علاء الدين أيد غدي البصير الركني الصالحي (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م)، وأوقفه على الغرباء القادمين للقدس، وهو من الأربطة التي لعبت دوراً في حركة التصوف في ناحية القدس. العارف، المفضل، ص ١٩٩؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٣٥١-٢٥٢.

١٧- تقع بباب الحديد، أنشأها زين الدين أبو بكر محمد بن عبد الخالق بن مزهر الأنصاري الدمشقي (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٨م - ٨٩٣هـ / ١٤٨٨م)، ناظر الجيش وصاحب ديوان الإنشاء في الديار المصرية في عهد السلطان قايتباي (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)، وأوقفها سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠-١٤٨١م. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٧؛ العسلي، معاهد العلم، ١٨٢-١٩٤؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ٢، ص ١٥٠-١٥٢؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 579- 588

١٨- تقع بباب النظر بناها الأمير حسام الدين بن محمد بن الحسن الشهير بالكشكيلي الحنفي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م) سنة (٨٣٨هـ / ١٤٣٥م)، وعينت المدرسة بتدريس الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٤٢، ٣٧٥؛ العارف، المفضل، ص ٢٤٩؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢١٢-٢١٦؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ٢، ص ١٢٤-١٢٩؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 534- 541

١٤٩٠	باب ١٠	الحوانث السفلى بالصف القبلي	٢٤٧			وقف المدرسة التنكزية في القدس الشريف ^(١٩)	٢٢٦
٥٤٢٥	١٩ ط وأربعة أخماس	حكر أرض تحتية في قنس شريف / جهة الغرب حمام في صفا بستان ناير راس عقبه		١٦,٥ ط وثلاث	قرية بيت صفا / القنس		
١٢٠	١ ط						
١٤٩٠	باب ١٠	الحوانث السفلى في الصف القبلي				وقف المدرسة التنكزية في الحرم الشريف ^(٢٠)	٢٢٨
٢٢٠	باب ٢	حوانث القطاين جوار حمام شريفية؟					
٢٠٠		حكر المخازن في القدس	١٧٦٠		قرية عين قينا/ بني حارث		
٤٠٠		حكر خان أولاد نسيية؟	١٢٠٠	ثلاث	خراج ^(٢١) في القرية للزبورة		
٥٢٠٠		الحمام في القدس	١٠٠		أرض النحلة والرملة		

١٩- تقع بباب النظر، تنسب إلى الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري (ت ٧٧٦هـ / ١٢٧٤م)، وأوقفها سنة ٧٧٠هـ / ١٢٦٨م، ونكر محير الدين العلمي أن قسماً كبيراً من هذه المدرسة قد تهدم أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ويبدو أنه تم ترميمها فيما بعد ببليل وجود وظائفها في هذا الدفتر (T. D. 131). العلمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٨: عبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)، المدارس في تاريخ المدارس، ج٢، حققه جعفر الحسيني، دمشق، ١٩٤٨-١٩٥١م: ج١، ص ٦٠٠-٦٠١: عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج٢، ص ٧٦-٨٢: يعقوب، ناحية القدس الشريف، ج٢، ص ٢٢٣-٢٢٤.

Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 384- 398

٢٠- تقع المدرسة التنكزية بخط باب السلسلة، حبسها سنة ٧٢٩هـ / ١٢٢٨م، الأمير أبو سعيد سيف الدين تنكز ابن عبد الله الملكي الناصري (ت ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م)، على الفقهاء من المذهب الحنفي وعلى المحدثين والصوفية وكان بها رباط للنساء. العلمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٥: العسلي، معاهد العلم، ص ١١٨-١٢٣: عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج٢، ص ٢٦-٢٤: يعقوب، ناحية القدس الشريف، ج٢، ص ٣١١-٣١٤.

Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 223- 239

٢١- يدل إيراد هذا المصطلح على أن أرض الوقف مزروعة بالأشجار المثمرة والزيتون.

٤٠٠	٨٩ باباً	حانوت بسوق القطانين				وقف مدرسة الملك صلاح الدين بن أيوب ^(٣١)	٢٢٢
٨٢٤	١٤ باباً	حانوت في باب حطة					
٦٠	١٢ ط	حانوت بخط داود					
١١٨٢	١٢ باب	بيت في قنس شريف					
٦٨٥	١٠ أبواب	القاعات في القنس الشريف	١٠٠٠٠		قرية عين سلوان / القنس		
٢٢٨٠		القرن والطاحون	٣٠٠٠		قرية بئر أيوب / القنس		
١٠٠٠		حمام باب الاسباط	١٦٠		مزرعة تسطال / القنس		
خراب	١ باب	خان في باب الحطة	٢٢٣٢	٨ ط	قرية نعليا (نقليا)		
٢٠٠		بستان الصغير / باب حطة					
٥٠٠		بستان الجورة / باب المغاربة					
٢٤٢		أحكار الجسمانية وتابعها					
			٨٠٠	١٨ ط	قرية صور يلعبر	وقف المدرسة البلسطية في القنس الشريف ^(٣٢)	٢٢٤
			؟	؟	؟	وقف المدرسة الفنارية في القنس الشريف ^(٣٣)	٢٢٤
			٢٥٠٠		قرية بيت ساوير / القنس	وقف مدرسة الزاوية ^(٣٤) للزاوية في القنس الشريف	٢٣٥

٢٢- تقع المدرسة الصلاحية في خط باب الأسباط، حبسها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٧م، على الفقهاء الشافعية، وقد كانت في الأصل كنيسة للنصارى تعرف بـ (صندحتة). للمزيد من المعلومات عن هذه المدرسة انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٤١؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٥٤ - ٥٩؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ١، ص ١٨١ - ١٨٨؛ ص ١٩٦ - ٢٣٥؛ اليعقوب، ناحية القنس الشريف، ج ٢، ص ٣٢٨ - ٣٣٠؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 517- 525.

٢٣- تقع شمال الحرم الشريف، وبعض أجزائها فوق المدرسة الديرارية، حبسها ناظر الجيوش القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي (٧٨٤هـ / ١٢٨١م - ٨٥٤هـ / ١٤٤٠م)، وعنت المدرسة بتدريس القرآن الكريم والحديث الشريف والفقهاء على المذهب الشافعي. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٩؛ العارف، الفصل، ص ٢٥٣؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٤٨ - ٢٥١؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ٢، ص ١١٢ - ١١٨؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 519- 525.

٢٤- تقع عند منارة باب الأسباط، أنشأها شهاب الدين أحمد بن الناصري محمد الطولوني مع مدرسته قبل ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م، وجعلها للملك الظاهر بقوق، وهي من المدارس الحنفية. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٤٠؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٦٩ - ٢٧٠؛ اليعقوب، ناحية القنس الشريف، ج ٢، ص ٣١٨ - ٣٢٠.

٢٥- مدرسة وزاوية حبسها الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) سنة ٧٥٥هـ / ١٣٧٢م، وهي من المدارس الحنفية. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٤٦ - ٤٧؛ العارف، الفصل، ص ٢٥٠؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٠٣ - ٢٠٤؛ اليعقوب، ناحية القنس الشريف، ج ٢، ص ٣١٩ - ٣٢٠؛ Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 424- 433.

٢٣٧	وقف المدرسة الشيفونية ^(٣٧)	قرية تلونية	٣٠٠٠		
٢٣٧	وقف المدرسة الزمنية في القدس الشريف ^(٣٧)	قرية كفر حيس (جنس) / الرملة قرية جلة تابع لجلولية قرية كفر سابا / الرملة قرية جيبس / نابلس قرية بريكة / الرملة	٦٠٠ ٢٠٠٠ ٢٥٥٤ خراج ٩٠٧,٥	ط٦ ط١٦ ط٧ ط٦ ط١٢	
٢٤٠	وقف مدرسة ميمونية في القدس الشريف ^(٣٨)	قرية بيت جن/ نابلس	؟	؟	
٢٤٠	وقف المدرسة الملكية في القدس الشريف ^(٣٩)	قرية نير بروغ/ القدس	؟	؟	
٢٤١	وقف السلطان قايتباي على مدرسته في غزة وفي القدس الشريف ^(٤٠)	٢٩ قرية و ١١ مزرعة و ٢ قطع أراضي.			

٢٦- نكر دفتر تحرير (T. D. 427)، أن هذه المدرسة تقع في القاهرة، انشأها الأمير سيف الدين شيخو الناصري سنة ١٣٥٢هـ / ١٣٥٢م. وكان موقعها بسوقة منعم بين الصليبية والرملة تحت قلعة الجبل. انظر: تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)، المواظ والاعتبار في نكر الخطط والآثار، ص ٥، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤م، ص ٤، ص ١٦، ٢٦٢. وعن الواقف الأمير شيخو (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٧م). انظر: المصدر نفسه، ص ٤، ص ٢٥٨ - ٢٦٤.

٢٧- وتعرف أيضاً بالرباط الزمني، تقع بباب المتوضأ، أنشأها الخواجه شمس الدين محمد بن الزمن الدمشقي (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م) سنة ٨٨١هـ / ١٤٧٦م، وكان التدريس فيها مقتصرأ على الفقه الشافعي. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٢٦؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٣٠٠ - ٣٢٤؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

٢٨- تقع عند باب الساهرة، أوقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون خازن دار السلطان صلاح الدين (ت ٦١٠هـ / ١٢١٢م) سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م، تهدم قسم كبير منها في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، رممها العثمانيون سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٤٨؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٨١ - ٢٨٤؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ١، ص ٢٤٠ - ٢٤٢؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

٢٩- تقع شمال الحرم بجوار المدرسة الأسعدية، انشأها مع الربط الأمير سيف الدين ملك بكتمر الجوكندار سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م، وعينت المدرسة بالعلوم الدينية وبخاصة الفقه الشافعي. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٨، ٢٤٤؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٢٨ - ٢٣٤؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج ٢، ص ٤٨ - ٥٤؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

.Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 308- 318

٣٠- تقع بباب السلسلة، بنيت زمن السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م، وأعاد بناءها مرة أخرى سنة ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م، يتميز بناء المدرسة بالحسن والضخامة. العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٥ - ٣٦؛ العارف، الفصل، ص ٢١٠ - ٢١٧؛ العسلي، معاهد العلم، ص ١٥٧ - ١٧٥؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٣٠٩ - ٣١١.

.Burgoyne, Mamluk Jerusalem, pp. 589-605

وحول أعمال السلطان قايتباي العمرانية في مدينة القدس. انظر: جلال أسعد ناصر، عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

وبناء على ما وفرته هذه المصادر من ربيع تقرر حجم إنفاق المدرسة، واختلاف رواتب من يشغلون وظائف متشابهة من مدرسة لأخرى، ونورد على سبيل المثال الجدول التالي لبيان ما ذهبنا إليه:

الوظيفة	م. م. المئوية من ٢١٠	م. م. الطوبى من ٢١٧	خ. صلاحية من ٢٢٢-٢٢٤	م. التأسيسية من ٢١١	م. القديرية من ٢١١-٢١٨	ر. علم الدين من ٢٢٢-٢٢١	م. مزهنية من ٢٢٢-٢٢٤	م. منجكية من ٢٢٦-٢٢٤	م. صلاحية من ٢٢٢-٢٢٤	م. قديسية من ٢٤١-٢٤٦
الشيخة		٣١٠ ^(٣)	٩٧٤٠	٩٨٠ (للشيخة والنظر)	٧٢٠		٢٠٠	٥٠٠		٥٠٠٠
الدرس	ربيع الحاصل								٤٩٧٤٠ (مدرس ونظر)	
الناظر	ربيع الحاصل				٧٢٠	١٠٠٠		٥٠٠		٢٠٠٠
اللقوى		٤٦٠		١٤٥		٩٠٠		٩١٠٤٠		٢٢٥
البواب		٦٠	٧٥	١٨٠	٢٩٠	٢٦٠	١٥٠		٩٧٥	
الفراش/ الخادم		٦٠	٧٥				١٠٠	١٨٠٠ (خادم وفراش)	٧٥	٦٠٠
السقا		٦٠			٣٦٠			٣٦٠		٦٠٠
الإمام			٦٠٠		٣٦٠			٢٢٠	٦٠٠	٥٠٠
الجاني			١٢٠٠			١٨٠		١٥٠	١٢٠٠	١٠٠
الصوتي للفر الواحد					٢٤٠		٧٠			

م = مدرسة

ر = رباط

خ = خانقاة

(٣) يظهر هذا المبلغ أن هناك وظيفتين أحدهما للشيخة والأخرى للنظارة.

يلحظ من الجدول السابق الفرق في الإنفاق على الوظائف ما بين مدرسة وأخرى، وهو أمر يعود إلى حجم ميزانية المدرسة الناجم عن مقدار الأوقاف المحبسة عليها. وربما يعود التباين أحياناً إلى وجود موظفين يجمعون بأيديهم أكثر من وظيفة، فعلى سبيل المثال تم الجمع بين وظيفتي المدرس والناظر في المدرسة الصلاحية، والجمع بين وظيفتي المشيخة والنظر في المدرسة الفارسية، والجمع بين وظيفتي المشيخة والإمامة في المدرسة الحسينية، والجمع بين وظيفتي الخادم والفراش في المدرسة المنجكية.

وكانت ميزانيات بعض المدارس تتعرض إلى العجز نتيجة الإنفاق المفرط على وظائفها وخدماتها، ولا يُزودنا الدفتر بمعلومات عن كيفية تعامل المدارس مع هذا العجز، وكيف يستطيع المتولي أو الناظر على وقف المدرسة أن يتعامل مع هذا العجز، خاصة إذا ما علمنا أن بعض مصادر الوقف قد تتعرض للخراب، وتكون بحاجة إلى إعمار أو أن يكون حاصل قرية ما قد تأثر بفعل العوامل الطبيعية من الجفاف أو غزوات الجراد وما إلى ذلك، أو بسبب الفوضى واضطراب الأمن والإهمال. فعلى سبيل المثال كانت العقارات الواقعة في وقف رباط علاء الدين البصير عددها سبع بيوت، كان بيتان منها في حالة خراب إضافة إلى خراب الخان الواقع في محلة باب النظر^(٢٢)، كذلك الحانوت الواقع بجوار الخان والحويش في محلة باب النظر^(٢٣).

وقد نبه بعض الواقفين في وقفياتهم إلى حدوث النقص والزيادة في ريع الوقف، فدعا ناظر الوقف أو متوليه إلى مراعاة ذلك عند الإنفاق من ميزانية الوقف. فعلى سبيل المثال شرط الواقف على المدرسة الصلاحية بأن "يراعي الشخص الذي يتولى نظارتها الزيادة والنقصان عند الصرف حسب حاصل دخل الوقف"^(٢٤)، وجاء عند صرف مرتبات الفقهاء في المدرسة نفسها الشرط الآتي: "يدفع متولي الوقف بناء على شرط الواقف للفقهاء على ضوء متحصل (دخل) الوقف"^(٢٥). ومثل هذا الشرط جاء في مصرف المدرسة الفنارية، حيث كان شرط الواقف أن يتم الإنفاق على ضوء دخل الوقف^(٢٦).

٢٢- محلة باب النظر: لم يدرج دفتر تحرير (T. D. 427) هذه المحلة ضمن محلات مدينة القدس، ربما نسبت هذه المحلة إلى أحد أبواب الحرم الشريف وهو باب النظر.

٢٣- انظر: دفتر تحرير (T.D. 131)، ص ٢٢١.

٢٤- انظر: المصدر السابق، ص ٢٣٤.

٢٥- انظر: المصدر السابق، ص ٢٣٣.

٢٦- انظر: المصدر السابق، ص ٢٣٤.

والجدول التالي يبين ميزانية المؤسسات الوقفية والإنفاق منها وبيان الوفر أو العجز:

الصفحة	المرسة / الرباط	الميزانية	الإنفاق	الفائض(الوفر)	العجز	ملحوظات
٢١٠-٢٠٩	العظمية	٦٤٠٠	٦٤٠٠			وجبت عقارات لم يدون ربعها
٢١١	شاه خاتون	؟	؟			
٢١١	الخاتونية	٢٠٠٠	٥٠٠	١٥٠٠		
٢١٢	الطيلونية	١٠٥٠	٥٧٠	٢٧٠		الفائض لعمارة للمرسية
٢٢٢-٢٢١	رباط علاء الدين	٩٦٧٢	٨٢٨٢	١٢٩٠		توجد عقارات في حالة خراب
٢٢٣	المزهرية	٧٥٠	١٥٠٠		٧٥٠	فقط الإيراد من قرية بيت ساحور الوادي (ط١٢).
٢٢٥-٢٢٤	الحسينية	١٢٥٥٧	٤١٠			بأقي المصروف خصص عينا على شكل خبز.
٢٢٧-٢٢٦	المنجية	٧٢٨٢	١١٣٦٠		٢٩٧٨	لم يدون ربع حمام صنف
٢٢٩-٢٢٨	التنكزية	١٠٥٧٠	١٤٣٤٠		٢٧٧٠	إضافة إلى المخصصات العينية من الخبز والصابون
٢٣٤-٢٣٢	الصلاحية	٢٢٨٦٦	١٢١٩٠	١٠٦٧٦		مخصصات الفقهاء على ضوء متحصل الوقف.
٢٣٤	الباسطية	٨٠٠	؟	؟		
٢٣٤	الفنارية	؟	؟	؟		للمصروف على ضوء دخل الوقف.
٢٣٧	الشيخونية	٣٠٠٠	؟	؟		إنفاق المدرسة لم ينكر
٢٣٨-٢٣٧	الزمنية	٦٠٦١,٥	؟	؟		إنفاق المدرسة لم ينكر
٢٤٠	اليمونية	؟				دخل المدرسة غير واضح
٢٤٠	الملكبة	٥٠٠				
٢٤٥-٢٤١	القيتبائية	٢٦٤٩٣	٥١٦٤		١٨٦٧١	

نجحت سياسة الأيوبيين والمماليك في جعل مدينة القدس مدينة جاذبة لمختلف شرائح المسلمين وبخاصة أن أرض القدس وما جاورها ارتبطت بأذهان المسلمين بالقداسة

والبركة، وكان من بين هؤلاء من قدم إلى المدينة للتبرك والزيارة، ومنهم من جاءها للإقامة فيها والمجاورة حيث هُيئت لهم أسباب الراحة، ومنهم من قدم إلى مدينة القدس للدراسة وللتعلم والتعليم في مسجدها ومدارسها العديدة التي فتحت لهم أبوابها ووفرت المكان المريح لهم وأجرت عليهم الجرايات^(٣٧)، فانصرف هؤلاء الطلبة إلى التحصيل العلمي، أضف إلى ذلك وجود المعلمين (الشيوخ) الأكفاء. وضمت المدارس نوعين من الطلبة؛ طلبة انكبوا على دراسة العلوم الدينية كقراءة القرآن الكريم والحديث الشريف والعقيدة والفقه واللغة العربية. وطلبة آخرون انصرف اهتمامهم إلى دراسة التصوف، إذ تمت الإشارة إلى وجود أعداد منهم في مدارس المدينة، ومثلت مدينة القدس قاعدة لحركة صوفية كبيرة شملت جميع أنحاء فلسطين.

وكانت المدرسة تضم أجنحة لإقامة الطلبة ومسجداً ومرافقه، وحجرات للدرس. وكانت فلسفة التعليم بهذه المدارس تقوم على إحياء الوعي الديني لدى المسلمين وبيان أهمية المدينة الدينية نظراً لطبيعية المرحلة التي مرت بها القدس فهي قد خضعت للحكم الفاطمي الشيعي ثم لحكم الفرنجة^(٣٨). وجاءت معظم هذه المدارس متشابهة في مناهجها التعليمية من حيث غلبة الطابع الديني عليها، وهذه سمة لكافة المدارس في تلك الفترة.

ومن خلال تصفح مصروفات المدارس نلاحظ المنهاج العام لهذه المدارس فقد كانت وظيفتها الأساسية منصبة على تعليم القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف وعلومه والسيرة النبوية، والفقه على المذاهب الأربعة، وقراءة وتدريس أجزاء الصوفية (الأوراد، والأذكار، والأحزاب)، واهتم عدد من المدارس بتأديب الأطفال وتعليمهم.

٢٧- المصطلح الوارد في الدفتر للدلالة على الراتب هو (تخمين) وجاء في حالة واحدة اسم (النفقة). انظر: وقف المدرسة المعظمية الحنفية، ص ٣١٠.

٢٨- حول جهود السلطان صلاح الدين الأيوبي في محاربة الصليبيين والشيعية وترسيخ المذهب السني في مصر وبلاد الشام، انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ١٠٥٦-١٠٥٨.

أما أصحاب الرتب العلمية التي تولت مهمة التدريس في مدارس القدس، فقد تم حصرهم بالجدول التالي:

الراتب في السنة	اسم المدرسة	مسمى الوظيفة	الصفحة
			نقداً / آفة / خبز / رطل
٣٢٠٠	الأصفهانية	المدرس ^(٣٩)	٣٠٧
١٨٠٠	الجوهريّة	الشيخة ^(٤٠) (الصوفية)	٣٠٨
ربيع الحاصل	المعظمية الحنفية	مدرس	٣١٠
٣٦٠	الطيلونية	الشيخة	٣١٢
٩٨٠	الفارسية	الشيخة والنظر ^(٤١)	٣١٦
٢٤٠	الفارسية	معلم الأيتام ^(٤٢)	
٧٢٠	الفخرية	الشيخة	٣١٧
٣٢٣	المزهريّة	الشيخة	٣٢٣
١٨٠٠	الحسينية	الشيخة والإمامة ^(٤٣)	٣٢٥
٩٣٠	الحسينية	المؤدب ^(٤٤)	٣٢٥
٦٠	التنكزية	الشيخة	٣٢٩

٣٩- المدرس: هو المعلم الذي يقوم بتعليم الطلبة العلوم المختلفة ولا سيما العلوم الشرعية وما يتصل بها من تفسير وحديث وفقه ونحو وتصريف ولغة وغير ذلك، وكان يعتبر من أرباب الوظائف الدينية. تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٥٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، حققه وضبطه وعلق عليه محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ١٠٥-١٠٧؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ١٠٤٦.

٤٠- وظيفة بيئية تعليمية وتعني رئاسة المدرسة. كانت لفظة الشيخ تطلق على المعلم أو المدرس وكان يضاف إلى لفظ الشيخ بعض الألفاظ لتحديد العلم الذي يقوم الشيخ بتدريسه كأن يقال شيخ القرآن، أو شيخ الحديث... وعرف الشيخ باسم وظيفة صوفية مثل شيخ الخانقاه وشيخ الزاوية، وشيخ الطريقة، وشيخ الصوفية. حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٦٢٧-٦٢٩، ٦٣٤-٦٣٥، ٦٣٧، ٦٤٤-٦٤٥.

٤١- ناظر المدرسة: المشرف على المدرسة وبخاصة شؤون المدرسة المالية، ومن مهامه حسن النظر في مصالح المدرسة التي يفوض إليه النظر عليها، والإشراف على أوقافها وصيانتها. لمزيد من المعلومات عن وظيفة الناظر انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ١١٧٧-١١٨١، ص ١٢١٤-١٢١٥.

٤٢- معلم الأيتام: مدرس الأطفال في الكتاتيب، كما يقال له أيضاً معلم الأولاد، ومعلم الكتاب، وأحياناً فقيه. انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ١١٠٨-١١١٠.

٤٣- الإمامة: وظيفة بيئية، وهي إمامة المصلين في مسجد المدرسة. انظر حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج١، ص ٩٤، ١١٠.

٤٤- المؤدب: الذي يعلم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق، ويؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن القبائح. انظر: محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٠، مكتبة الحياة، بيروت، نسخة مصورة عن المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦م، ج٢، ص ١٤٤.

٣٢٩	مقرئ الحديث ^(٤٥)	التنكزية	٤٨٠	٣٨٠
٣٣٠	قارئة حديث	التنكزية	٢٤٠	١٨٠
٣٣٠	مشيخة الحديث ^(٤٦)	التنكزية	١٨٠٠	٩٣٣٠٠
٣٣٠	مشيخة النساء ^(٤٧)	التنكزية	٢٠٠	١٦٠
٣٣٣	مدرس وناظر	الصلاحية	٩٧٤٠	
٣٤٥	شيخ المدرسة	القيثائية	٦٠٠٠	

يبين الجدول أعلاه المناصب الدينية والعلمية التي حصل أصحابها على تأهيل علمي، جعلهم يتبوأون مشيخة المدارس ويتولون تدريس كافة العلوم الدينية، وحصلوا بحكم مراكزهم على أعلى المرتبات، وفي المدرسة التنكزية خصص إلى جانب المرتبات النقدية مرتبات عينية تمثلت بتخصيص كميات من الخبز توزع عليهم علماً أن الدفتر لم يوضح حصة الفرد الواحد منه في المدرسة التنكزية. وقد وجد في هذه المدارس أكبر عدد من الوظائف كالمشيخة ومقرئ الحديث (المحدث)، وقارئة الحديث ومشيخة الحديث ومشيخة النساء، ووجد في المدرسة الفارسية معلماً لتعليم الأيتام، ووجد في المدرسة الحسينية مؤدب وظيفته تأديب الأطفال.

جمع بعض من الموظفين المدارس بين أكثر من وظيفة ففي المدرسة الفارسية جمعت إلى المشيخة ووظيفة النظر وهي وظيفة إدارية ومالية، وفي المدرسة الحسينية تم الجمع بين المشيخة والإمامة في مسجد المدرسة، وفي المدرسة الصلاحية تم الجمع بين التدريس والنظر.

٤٥- المقرئ: يقصد به هنا المحدث وهو المشتغل بعلم الحديث النبوي، بطريق الرواية والدراية والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد، وكانت وظيفة المحدث هي ساس الوظائف الدينية في عصر المماليك. انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ١٠٣٩-١٠٤٢، ومقرئ القرآن وظيفته يقوم أصحابها بنوع من القراءة، وأهم هذه الوظائف هي قارئ القرآن ومجوده. حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٨٢٨، ج٣، ١١٣٤.

٤٦- يتولى هذه الوظيفة شيخ يسمى شيخ الشيوخ، العالم، كبير الشيوخ، ويقصد به هنا شيخ شيوخ المحدثين الذين يتولون تدريس الحديث الشريف بالمدرسة. انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٦٢٤-٦٣٥، ص ٦٤٤-٦٣٩.

٤٧- كان يسكن في الرباط الملح بالمدرسة عشر نساء يضاف إليهن عشر نساء غير مقيمات يترددن لتعلم القراءة. انظر: دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٢٠، والهامش هناك.

المناهج الدراسية:

تبين من خلال الوظائف التي تقدمها مدارس القدس أنها كانت تدرس العلوم التالية:

١. قراءة القرآن الكريم وإقراؤه على القراءات السبع المشهورة وتعليم علم القراءات. وكانت قراءة القرآن من أجل الوظائف نظراً لتعلقها بكلام الله وربما أضيف إلى لفظة قارئ بعض ألفاظ تؤكد هذا المعنى كأن يقال قارئ القرآن، وقارئ المصحف، وقارئ الحزب، وهو نصف الجزء، وقارئ السبع، وقارئ العشر، وكان القراء ذوي مكانة رفيعة^(٤٨). ويرافق قراءة القرآن بطبيعة الحال دراسة علومه المختلفة كأسباب النزول والتفسير وغيرها.

والجدول التالي يبين المدارس التي تقرئ القرآن الكريم وعدد الطلبة المتلقين والمرتببات المقررة لهم من ميزانية المدرسة.

رقم الصفحة في الدفتر (١٣١)	اسم المدرسة	عدد الطلبة	المخصصات التي يتقاضاها الطلبة في السنة	
			نقدية / آقجة	خبز
٣٠٥	الأصفهانية	٩	٥٢٥٠	
٣٠٨	الجوهريّة	٩	٣٦٠	
٣١٢	الطيلونية	٦	٣٦٠	
٣١٦	الفارسية	٩	١٣٢٠	
٣٢٣-٣٢١	رباط علاء الدين البصير	١٠	٩٠٠	
٣٢٦-٣٢٤	الحسينية	٩	١٨٠٠	
٣٢٨-٣٢٦	المنجكية	٣	٣١٢٠	
٣٣٠-٣٢٨	التنكزية	١٠	١٨٠	١٨٠
٣٤١	القيتباية	٩	٣٢٥	

يبين الجدول أعلاه وحسب ما ورد في دفتر تحرير (T. D. 131) أن ثمانين مدراس ورباطاً واحداً كانت تدرس القرآن الكريم مع احتمال وجود تدريسه في مدارس أخرى، ويتضح من الجدول أن هؤلاء الطلبة كان اهتمامهم منصباً على قراءة القرآن، وهذا لا يمنع من تلقيهم العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم، وإن لم يشر الدفتر إلى ذلك، باستثناء ما تمت الإشارة إليه من تعليم القرآن الكريم في المدرسة الحسينية، لأن ذلك كان أحد الوظائف الأساسية لهذه المدارس.

٤٨- السيكي، معيد النعم، ص ١١٠؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ٨٢٨، ج ٣، ص ١١٢٤.

وبيين الجدول أيضاً أعداد الطلبة الملتحقين بهذه المدارس لدراسة القرآن حيث بين محرر الدفتر عدد المتلقين منهم في بعض المدارس كالتيلونية والفارسية، ورباط علاء الدين، والمنجية والتكزية، بينما لم يحدد أعدادهم في المدارس الأخرى، ولكن من خلال المبالغ التي خصصت لهم كمرتبات في هذه المدارس فإن أعدادهم كانت كبيرة كما هو الحال بالمدرستين الأصفهانية والحسينية.

لا ننسى الدور الكبير الذي أحدثه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة الشريفة في ازدهار الحركة العلمية الدينية في مدينة القدس حيث كانا محوراً للحياة العلمية الدينية. فعلى سبيل المثال بلغ عدد قراء القرآن الكريم سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م (٧٣) قارئاً وبلغ عدد الربعات المحبسة للقراءة (١٥) ربعة، وكان يقوم بالإشراف على ذلك شيخ القراء الذي كان يتم تعيينه من قبل القاضي الشرعي^(٤٩).

وعلى أن نشير إلى أن بعض الواقفين قد أوقفوا بعضاً من أوقافهم على قراءة القرآن الكريم، أو أرباعاً منه أو آيات في أوقات محددة من اليوم حيث يقوم مقرئون بقراءتها ويهدون أجر قراءتها على أرواح الواقفين، مثل ذلك ما أوقفه ابن مزهر على قراءة القرآن في كل يوم ما بين صلاتي العصر والمغرب^(٥٠)، وقراءة آية الكرسي في كل من المدرسة الفارسية حيث كان يتقاضى المقرئ (١٢٠) آجة سنوياً^(٥١)، وفي المدرسة الفخرية حيث كان المقرئ لآية الكرسي يتقاضى (٢٤٠) آجة سنوياً^(٥٢).

٢. قراءة الحديث الشريف:

تبين نققات المدارس التي أوردها دفتر تحرير (T. D. 131) أن مدرستين كانتا تدرسان الحديث الشريف، وكانت في كل منهما مشيخة للحديث مما يدل على أن تدريس الحديث الشريف كان جزءاً من رسالة هاتين المدرستين، ويعني أيضاً تدريس جميع العلوم المرتبطة بالحديث من رواية وسند واهتمام بعلم الرجال، وقد شاركت النساء في تدريس الحديث ودراسته فقد وجد في المدرسة التنكزية مشيخة للمحدثات، وقارنات للحديث، وبيين الجدول التالي وظائف الحديث الشريف في هاتين المدرستين:

٤٩- البيهقي، ناحية القدس الشريف، ج٢، ص ٣٦٤-٣٦٥.

٥٠- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٣.

٥١- المصدر السابق، ص ٣١٦.

٥٢- المصدر السابق، ص ٣١٨.

مخصصات الوظيفة السنوية		الوظيفة	اسم المدرسة	رقم الصفحة في دفتر ١٣١
نقدية	خبز / رطل			
٤٨٠	٢٨٠	مقرئ الحديث	التنكزية	٢٣٠-٢٢٩
٢٤٠	١٨٠	قارئة الحديث		
١٨٠٠	٩٣٣٠٠	مشيخة حديث		
٣٢٥		قراءة الحديث قراءة السند الشريف (السيرة النبوية)	القيتباية	٢٤٦-٢٤٥

ويلاحظ أن المخصصات المالية للمشتغلين بهذا العلم كبيرة، فعلاوة على الرواتب النقدية خصصت لهم بالمدرسة التنكزية مخصصات كبيرة من الخبز. وكان يضاف إلى إقراء الحديث وقراءته في المدرسة القيتباية السيرة النبوية.

٣. الفقه

الفقه هو علم الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والقياس والاجتهاد^(٥٣)، والفقيه هو العالم الذي يقوم بتدريس الفقه وبالتأليف فيه، وهو صاحب وظيفة سامية^(٥٤).

وجد في مدينة القدس الشريف عدد من المدارس تدرس الفقه على المذاهب الإسلامية السننية الأربعة، إلا أن دفتر تحرير (T. D. 131) لم يشر إلا لمدرستين تدرسان الفقه كما أنه لم يشر إلى أي من المذاهب تنتمي، وعند الرجوع إلى دراسة سجل محكمة القدس الشرعية التي تتطابق في فترتها الزمنية الفترة التي تناولها دفتر تحرير (T. D. 131)، فإننا نستطيع أن نميز عدداً من المدارس التي أوردها الدفتر كانت تدرس الفقه والمذهب الذي انتمت إليه، كما هي مبينة في الجدول التالي:

٥٣- الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٨٠٧.

٥٤- المرجع السابق.

المرجع والصفحة	المذهب الذي تنتمي إليه	اسم المدرسة في دفتر تحرير (T. D. 131)	الصفحة في دفتر تحرير (T.D. 131)
ناحية القدس الشريف ج ٢ ص ٣١٧-٣١٨.	الحنفي	الأصفهانية (العثمانية)	٣٠٧-٣٠٩
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٢٦-٣٢٧.	الشافعي	الخاتونية	٣١١
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٢٧-٣٢٨.	الشافعي	الزمنية	٢٢٧-٢٢٨
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٢٤.	الشافعي	الصلاحية	٢٢٢-٢٢٤
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٢٧.	المالكي	الفخرية	٣١٦-٣١٩
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٢٧-٣٢٨.	المالكي	الخانقاه الفخرية	٣١٦-٣١٨
ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٣٨٨.	الحنفي والشافعي	الحسينية	٢٢٤-٢٢٦
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٤٠-٣٤١.	الحنفي والشافعي	الميمونية	٣٤٠
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣١٢-٣٠٠.	الحنفي	القيتبائية	٣٤١-٣٤٦
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣١١-٣١٤	الحنفي	التنكزية	٢٢٨-٢٣١
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٢١-٣٢٢	الحنفي	المعظمية الحنفية	٣٠٩-٣١٠
ناحية القدس الشريف ج ٢، ص ٣٢٤-٣٢٥.	المالكي	اللاكية (المالكية)	٣٤

أشار دفتر تحرير (T. D. 131) إلى وجود الفقهاء في المدرسة الصلاحية، وهذا يعني أن المدرسة كانت تدرس الفقه على المذهب الشافعي، ولم يبين الدفتر عدد المدرسين كما أنه لم يبين عدد الطلبة، وكل ما أشار إليه بهذا الشأن هو أن "يدفع متولي الوقف بناء على شرط الواقف للفقهاء على ضوء متحصل الوقف (أي ريع الوقف)^(٥٥)، وكان يتولى مشيخة المدرسة عالم بالفقه الشافعي، "أعلم علماء الشافعية في ديار العرب"^(٥٦)، ومما يدل على كثرة

٥٥- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٢٢.

٥٦- اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٢٢٨.

الدارسين فيها وجود ستة من المعيدين^(٥٧) في المدرسة^(٥٨) علماً أن الدفتر لم يشر إلى ذلك. أما المدرسة التنكزية فكان ناظرها حسب شرط الواقف عالماً بمذهب الإمام أبي حنيفة، وكانت تدرس الفقه على المذهب الحنفي، وكان على الطالب أن يدرس فيها أربع سنوات حتى يتخرج فقيهاً^(٥٩)، وكان ترتيب الطلبة حسب سنوات دراستهم مع مخصصاتهم العينية والنقدية على النحو التالي^(٦٠):

المخصصات		المرتبة
العينية / خبز، رطل في اليوم	النقدية / آقجة في الشهر	
٠,٥	١٠	الفقيه المبتدئ
٠,٥	١٥	الفقيه المتوسط
٣/٢	٢٠	الفقيه المنتهي (السنة النهائية)

وقد أجمل الدفتر مجموع المخصصات النقدية والعينية للفقهاء (الطلاب) بـ (٤١٠٠) آقجة سنوياً، و (٢٤٠) رطل خبز في السنة^(٦١).

أما مخصصات المدرّس السنوية فكانت (٧٢٠) آقجة و (٦٠) رطل خبز^(٦٢)، وأما مخصصات المعيد فكانت في السنة (٢٦٠) آقجة و (٦٠) رطل خبز^(٦٣).

٤. التصوف

هيأت الدولتان الأيوبية والمملوكية الوضع في مدينة القدس، من باب إدامة أعمارها، لاستقطاب أكبر عدد من الصوفية والإقامة فيها، فوفرت في مدارسها ومنشأتها المكان الآمن لاستقبالهم وأفسحت المجال لهم لينشغلوا بالعبادة وممارسة طقوسهم وشعائرهم وتدريس (أجزاء الصوفية) أحزابهم وأورادهم وأدعيتهم^(٦٤). وأنفقت المدارس على إقامتهم

٥٧- المعيد: ثاني رتبة بعد المدرس، مهمته مساعدة المدرس في التدريس، ويقول السبكي: "المعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس: من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضي لفظ الإعادة ..."، معيد النعم، ص ١٠٨؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ١١١٣-١١١٤.

٥٨- اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج ٢، ص ٣٢٩.

٥٩- المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٠٠-٣١٢.

٦٠- المرجع السابق نفسه.

٦١- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٩.

٦٢- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٩.

٦٣- المصدر السابق نفسه.

٦٤- انظر: السبكي، معيد النعم، ص ١١٩-١٢٦؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ٦٤٤-٦٤٥.

وسكنهم، ووجد للصوفية كما الصوفيات مشيخة (مشيخة الصوفية) في بعض المدارس. ويوضح الجدول التالي المدارس التي خصصت فيها مكاناً لإقامة الصوفية والنفقة عليهم وعلى تدريس أورادهم وأنكارهم.

رقم صفحة الدفتر	المدرسة	الوظيفة	عدد أنفار الصوفية	المخصصات	
				نقدية / آقجة السنة	خبز رطل / صابون رطل
٣٠٨	الجوهريّة	مشيخة الصوفية	٢٥	١٨٠٠	
٣١٧	الفخرية	صوفية	١٠	٢٤٠٠	
٣٢٨	المزهرية		١٠	٧٠٠	
٣٢٥	الحسينية		١٠	٤	٦٠
٣٣٠	التنكزية	شيخ الصوفية	١٥	٧٢٠	٩٠٠
		مشيخة صوفية النساء		١٨٠٠	٢٠٠خبز، ١٢٣ صابون
		نساء مقيمات	١٠	٩٠٠	١٢٠٠
٣٤٦	القيتابية		٣	٣٠٠٠	

يبين الجدول أعلاه أن حركة التصوف كانت نشطة في مدينة القدس وجوارها، ولقيت كل تشجيع، وأن نجاح الصوفية في توسيع نشاطهم يعود للخطط التي رسمها السلطان صلاح الدين الأيوبي ثم سلاطين المماليك من أجل ضرب الفكر الشيعي في المنطقة، واستمرت القدس باستقطاب الصوفية وأعلامها حتى مطلع العهد العثماني عندما أصبحت مدينة القدس الشريف أحد المراكز الرئيسية النشطة في نشر طرق التصوف المختلفة في مختلف أرجاء فلسطين، بل وإلى المراكز المجاورة كدمشق والقاهرة.

ويلاحظ الإنفاق بسخاء على هذه الحركة، حيث خصصت مبالغ مالية من ميزانية المدرسة الجوهريّة للإنفاق على (٢٥) صوفياً كانوا يقومون بقراءة الأجزاء الصوفية، كما تبين قائمة المصروفات وجود مشيخة للصوفية في المدرسة، أما في المدرسة التنكزية فعلاوة على وجود شيخ للصوفية وجد (١٥) نفرًا منهم، وكان هناك (١٠) نساء صوفيات مقيمات في المدرسة نفسها، ووجدت في المدرسة وظيفة مشيخة النساء الصوفيات وقد صرف لكل صوفي مرتب نقدي كما خصصت له حصة من الخبز وحصة من الصابون.

وأوت بعض المدارس عدداً من الزهاد والعبّاد والمسالكين والمجاورين والغرباء حيث

وجدوا الإهتمام اللائق، كما هو الحال في المدرسة الحسينية حيث كان يخصص لكل فقير ٤٠ رطل خبز في السنة^(٦٥)، وفي المدرسة المنجكية كانت نفقات الأيتام والمساكين في السنة (١٠٠٠) آقجة إضافة إلى كسوتهم حيث قدرت في السنة ٧٢٠ آقجة^(٦٦)، وكانت النفقات على الفقراء والمجاورين والغربا قدرت بمبلغ (٢٠٤٠) آقجة في السنة^(٦٧).

٥. تأديب الأيتام وتعليمهم

وجد في مدينة القدس من يهتم بالأيتام ويرعى شؤونهم عن طريق إنشاء المدارس لإيوائهم وتأديبهم وتعليمهم وإطعامهم وذلك بتوفير المخصصات المالية اللازمة لذلك، وتعيين معلمين لهم والجدول التالي يبين المدارس التي اهتمت بالأيتام:

رقم الصفحة	المدرسة	عدد الأيتام	المخصصات / سنة
٣٠٩	الجهرية	١٠	لكل نفر ٩٠ آقجة في سنة و ٩٠٠ آقجة معلوم للأيتام
٣١٦	الفارسية	(وجد معلم للأيتام) ^(٦٨)	؟
٣٢٦	الحسينية	؟	لكل نفر ربع رطل خبز ونقدية
٣٢٧	أيتام ومساكين	أيتام ومساكين	في السنة ١٠٠٠ آقجة ويصرف لهم ملابس بما يساوي ٧٢٠ آقجة في السنة

وتجاوزت المدارس وظائفها التعليمية إلى وظائف اجتماعية وإنسانية منها على سبيل المثال إيواء الأيتام والمساكين والفقراء وإطعامهم وكسوتهم وفي بعض المدارس خصص لكل يتيم في المدرسة معلوم سنوي نقدي، حيث خصصت جزء من ميزانياتها للإنفاق على ذلك. ويورد دفتر تحرير (T. D. 131)، أمثلة حية على مثل هذه الحالات. كما هي مبينة في الجدول أدناه:

٦٥- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٥.

٦٦- المصدر السابق، ص ٣٢٧.

٦٧- المصدر السابق، ص ٣٢٢.

٦٨- يطلق عليه معلم الكتاب ومن الشروط التي يجب أن تتوفر فيه صحة العقيدة، ومن حق معلم الصغار ألا يعلمهم شيئاً من قبل القرآن، ثم بعده حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعوهم إلى الأخذ بعقيدة أهل السنة والجماعة. السبكي، معيد النعم، ص ١٣٠.

الصفحة	المدرسة	الوظيفة	المخصصات في السنة / آقجة
٣٠٩	الأصفهانية	نوى (تمر) للأيتام	٢٦٠
		معلوم لأيتام المدرسة لكل يتيم في السنة يضاف إلى ذلك مخصصاتهم من الخبز.	٩٠ (العدد ١٠ أيتام)
٣٢٥-٣٢٦	الحسينية	خبز للفقراء لكل نفر ثلث رطل خبز كل يوم.	٤٠ رطل خبز
		زيت	١٨ رطل في السنة
		خبز للأيتام لكل نفر ربع رطل و ٧ نقدية لكل شهر.	
٣٢٧	المنجكية	خصص للأيتام والمساكين.	١٠٠٠ في السنة
		قفاتين للمساكين ^(١١) .	٧٢٠ في السنة
٣٢٠-٣٢١	التنكزية	زوجات القراء المقيمين	٩٠٠ نقدية في السنة ١٢٠٠ رطل خبز في السنة
		الضيوف والصوفية الواردين	٠,٥ آقجة رطل خبز لكل يوم لغاية عشرة أيام وعند مغادرتهم يعطى كل واحد منهم (٥) آقجات كمصروف. ويطبخ لهم كل يوم طعام وفي يوم الجمعة تصنع لهم الحلوى ويزود كل صوفي بأوقية من اللحم وأوقية من الطعام.

٦٩- قفاتين: جمع قفتان (قفطان) وهو ثوب فضفاض سابغ مشقوف من الأمام يضم طرفيه حزام، ويتخذ من الحرير أو القطن وتلبس فوقه جبة. عصام أحمد عيسوي، معجم ألفاظ الحضارة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٣٨-١٣٩.

الوظائف الإدارية والمالية

أورد دفتر تحرير (T. D. 131) إضافة إلى ما ذكره من وظائف علمية ودينية، العديد من الوظائف ذات الطابع الإداري والمالي كما هي موضحة في الجدول أدناه:

الرقم	الوظيفة	مهامها	مكان ورودها
١	النظارة (ناظر)	<p>جاءت هذه الوظيفة على وجهين:</p> <p>أ. ناظر المدرسة^(٧٠): وكانت مهمته حسن النظر في مصالح المدرسة التي يفوض إليه النظر عليها، والإشراف على أوقافها وصيانتها، والعمل على زيادة ريعها وتثمين مالها، وتنفيذ شروط الواقف بخصوصها، ومراقبة أرباب وظائفها^(٧١) وفي بعض المدارس جمع شيخ المدرسة إضافة إلى وظيفته ووظيفة النظارة كما في المدرسة الفارسية^(٧٢)، وضم المدرس إلى وظيفته ووظيفة النظر كما في المدرسة الصلاحية^(٧٣).</p> <p>ب. ناظر أو متولي الوقف: مهمته الإشراف على الوقف ورعاية مصالحه وتحصيل إيراده ويصرفه حسب شروط الواقف، وقد يكون الوقف عقاراً، أو أرضاً^(٧٤).</p> <p>المخصصات: يلاحظ أن مخصصات هذه الوظيفة تراوحت بين مدرسة وأخرى على النحو التالي:</p>	<p>المدرسة الأصفهانية.</p> <p>المدرسة الجوهريّة.</p> <p>المدرسة المعظمية الحنفية.</p> <p>المدرسة الفخرية.</p> <p>رباط علاء الدين البصير.</p> <p>المدرسة المنجكية.</p> <p>المدرسة الصلاحية.</p> <p>المدرسة القيتبائية.</p>

٧٠- قد يخلف ناظر المدرسة في حال غيابه موظف يسمى خليفة المدرسة، وجدت هذه الوظيفة في المدرسة الحسينية، انظر: دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٦؛ السبكي، معيد النعم، ص ٦٤ - ٦٥؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٤٩٩.

٧١- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ١٢١٤.

٧٢- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣١٦.

٧٣- المصدر السابق، ص ٢٢٢.

٧٤- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ١٢١٥؛ عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ٨٦ - ٨٧.

مخصصات الوظيفة السنتوية / أقجة	المدرسة		
١١٠٠	الأصفهانية		
٣٠٠	الجوهريّة		
ربيع المتحصل	المعظمية		
٧٢٠	الفخرية		
١٠٠٠	رباط علاء الدين		
٥٠٠	المنجكية		
٩٧٤٠	الصلاحية		
٣٠٠ (في الشهر)	القيتبائية		
الجوهريّة. القيتبائية.	وهو الموظف الذي يعني بمصالح الوقف، ويقيد المتحصل من ريعه والمنصرف على مرافقه، ويعمل سائر الحسابات المتعلقة بالوقف تحت إشراف الناظر، وكان يشترط في مباشر الوقف أن يكون أميناً عارفاً بصناعة الكتابة، وتنظيم الحسابات وضبطها ^(٧٥) . مخصصات الوظيفة: وردت هذه الوظيفة في المدرسة الجوهريّة، وكان صاحبها يتقاضى (٣٦٠) أقجة في السنة ^(٧٦) ، وفي المدرسة القيتبائية، وكان صاحبها يتقاضى (٢٤٠) أقجة في الشهر ^(٧٧) .	المباشر	.٢

٧٥- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٣، ص ٩٨٢-٩٨٩؛ عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ٩٤-٩٦.

٧٦- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٠٩.

٧٧- المصدر السابق، ص ٢٤٦.

<p>الجوهريّة، المنجكية.</p>	<p>وترد الشاذية والمشد: شاد الأوقاف إحدى وظائف الشدود، ومهمته التحدث على أوقاف المسلمين والعمل على إصلاحها وما فيه مصلحتها، واستخدام عمالها، وأرباب وظائفها ومراقبتهم، والسعي في جباية ريعه واستخراجه مما هو عنده وفي جهته، وتتفاوت رتبة الشاد بحسب قيمة الأوقاف وأهميتها^(٧٨).</p> <p>مخصصات الوظيفة: وجدت وظيفة شد (مشد) الأوقاف في المدرسة الجوهريّة، وكانت مخصصات الشاد السنوية (٤٢٠) آقجة^(٧٩)، بينما كانت مخصصات شاد الوقف السنوية في المدرسة المنجكية (٣٠٠) آقجة^(٨٠).</p>	<p>الشاد</p>	<p>.٣</p>
<p>رباط علاء الدين. التنكزية.</p>	<p>إحدى وظائف الشد ومهمة صاحبها المراقبة والإشراف على إنتاج الخبز وتوزيعه، وقد أطلق على نفس الوظيفة في المدرسة التنكزية (معامل) خبز.</p> <p>مخصصات الوظيفة: وجدت هذه الوظيفة في رباط علاء الدين البصير وبلغت مخصصاتها (١٨٠) آقجة في السنة، وبلغت مخصصات الوظيفة في المدرسة التنكزية (١٣٠) آقجة في السنة.</p>	<p>مشد الخبز</p>	<p>.٤</p>

٧٨- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٦١١-٦١١؛ عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ٩٩-١٠٠.

٧٩- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٠٩.

٨٠- المصدر السابق، ص ٣٢٧.

<p>الفخرية. رباط علاء الدين البصير. المنجكية. القيتبائية.</p>	<p>إحدى وظائف الشد، ومهمة صاحبها المراقبة والإشراف والتفتيش على عمائر الوقف ومعاينتها وتعميرها واستثمارها^(٨١). مخصصات الوظيفة: وجدت هذه الوظيفة في المدرسة الفخرية وبلغت مخصصات من يتولاها (١٢٠) آجة في السنة^(٨٢)، وبلغت مخصصات هذه الوظيفة في رباط علاء الدين البصير (١٨٠) آجة في السنة^(٨٣)، وفي المدرسة المنجكية، بلغت مخصصات هذه الوظيفة (١٨٠) آجة في السنة^(٨٤)، وبلغت مخصصات هذه الوظيفة في المدرسة القيتبائية (٢٨٠) آجة في السنة.</p>	<p>شاد العمار (شاد العمارة، معمارية)</p>	<p>٥.</p>
<p>الفخرية.</p>	<p>استخدم لفظ العامل للدلالة على وظائف مختلفة منها عامل الخراج، وعرف العامل بدلالة وظيفته كعامل المتجر، وعامل البناء^(٨٥). وربما تعني الوظيفة هنا أن صاحبها يقوم بأعمال محددة داخل المدرسة تطلب من قبل الناظر. مخصصات الوظيفة: خصص لشاغل الوظيفة في المدرسة الفخرية مرتب قدره (٥٤٠) آجة في السنة^(٨٦).</p>	<p>العامل</p>	<p>٦.</p>

٨١- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٦٠٤-٦١٠، ٦١١-٦١٨.

٨٢- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣١٨.

٨٣- المصدر السابق، ص ٣٢٢.

٨٤- المصدر السابق، ص ٣٢٧.

٨٥- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٧٤٥-٧٦١.

٨٦- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٠.

<p>الحسينية. القيتائية. المنجكية.</p>	<p>اسم فاعل من شهد، والشهادة الخبر القاطع، وشاهد أيضاً بمعنى حاضر، وكان من لوازم الشاهد في العصر الأيوبي أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه^(٨٧)، أي أن وظيفة الشاهد وظيفة رقابية بحيث يكون رقيباً على أحوال الوقف وموظفيه^(٨٨). مخصصات الوظيفة: خصصت للشاهد في المدرسة الحسينية (١٥) رطل خبز، وبلغت مخصصاتها في المدرسة القيتائية (١٠٠) آقجة في الشهر. واستخدمت لفظة الشاهد للدلالة على وظائف مختلفة تتحدد اختصاصاتها بحسب نوع الشاهد الذي يتولاه الموظف فهناك: ١. شهود الحساب: وهو من يحضر ويشاهد اعداد الحساب السنوي للوقف^(٨٩) على مخصصات الوظيفة، كان صاحب هذه الوظيفة يتقاضى في السنة (٧٢٠) آقجة^(٩٠). ٢. شهود العمارة: مهمة صاحبها مراقبة الحالة المعمارية للموقوفات^(٩١). مخصصات الوظيفة: بلغت مخصصات الوظيفة بالمدرسة القيتائية في الشهر (٢٥) آقجة.</p>	<p>الشاهد (وجاءت شهود ومشاهد، وشهادة)</p>	<p>٧.</p>
---	--	---	-----------

٨٧- السبكي، معيد النعم، ص ٦٣؛ الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ٦١٨-٦٢٢؛ عفيفي، الأوقاف والحياة

الاقتصادية، ص ٩٦-٩٧.

٨٨- عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ٩٦-٩٧.

٨٩- عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ٩٧.

٩٠- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٢.

٩١- عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ٩٧.

<p>رباط علاء الدين البصير.</p> <p>القيتبائية.</p> <p>رباط علاء الدين البصير.</p> <p>القيتبائية</p> <p>رباط علاء الدين الجوهري</p>	<p>٣. شهود المرات: مهمة صاحبها مراقبة مجموعة العمال الذين يتولون صيانة عمارة الوقف^(١١٢).</p> <p>مخصصات الوظيفة: كان صاحب هذه الوظيفة يتقاضى سنوياً مبلغاً وقدره (١٢٠) آقجة في السنة^(١١٣)</p> <p>٤. شاهد تفرقة: مهمة صاحبها الإشراف ومراقبة مفرق أجزاء القرآن الكريم على القراء وقد جاء ذكر لوظيفة تفريق الأجزاء في المدرسة القيتبائية^(١١٤)، وقد تكون وظيفة مراقبة تفريق الخبز على الفقراء حيث وجدت وظيفة مفرق الخبز في المدرسة الجوهري^(١١٥). ووجدت هذه الوظيفة أيضاً في رباط علاء الدين البصير، وبلغت مخصصات شاغلها (١٥٠) آقجة في السنة^(١١٦).</p>		
<p>القيتبائية.</p>	<p>ربما تكون مهمته تبليغ إجراءات الناظر إلى الموظفين الآخرين وجدت هذه الوظيفة بالمدرسة القيتبائية، وبلغت مخصصاتها (٢٢,٥) آقجة في الشهر.</p>	<p>مبلغ</p>	<p>٨.</p>

٩٢- عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ١٠٢-١٠٣.

٩٣- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٢٢.

٩٤- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٤٥.

٩٥- المصدر السابق، ص ٣٠٩.

٩٦- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٢٢.

<p>رباط علاء الدين البصير.</p>	<p>قياساً على ما أورده حسن الباشا عن هذه الوظيفة نستطيع القول أن وظيفة المستوفي في المدرسة هي: وظيفة ديوانية مهمة صاحبها الإشراف على تنظيم إيراد الوقف ومصروفاته ومراقبة حساباته والتحقيق فيها، وينبى ناظر الوقف على أمور خدمته^(٩٧). وقد جاء ضمن مصروفات الخانقاه الصلاحية نكر للمستوفي حيث تم تعريفه بأنه الذي يدقق في حسابات الجميع^(٩٨). مخصصات الوظيفة: وجدت هذه الوظيفة في رباط علاء الدين البصير وبلغت مخصصات شاغلها (٢٤٠) آقجة في السنة^(٩٩).</p>	<p>مستوفي (مستوف)</p>	<p>.٩</p>
<p>رباط علاء الدين البصير.</p>	<p>إن المشارف من أرباب الوظائف الديوانية وهو في معنى الشاهد، إلا أنه إذا غاب العامل لزمه عمل الحساب خلاف الشاهد^(١٠٠). مخصصات الوظيفة: وجدت هذه الوظيفة في رباط علاء الدين البصير، وبلغت مخصصات شاغل الوظيفة السنوية (٢٤٠) آقجة^(١٠١).</p>	<p>المشارف</p>	<p>.١٠</p>

٩٧- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ١٠٨٤ - ١٠٨٩.

٩٨- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢١٥.

٩٩- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٢٢.

١٠٠- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ١٠٩٢ - ١٠٩٤.

١٠١- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٢٢.

<p>المنجكية. الفخرية. القيتبائية. رباط علاء الدين البصير. الصلاحية، التنكزية.</p>	<p>تعد وظيفة الجابي من أهم وظائف الشؤون المالية للوقف فهي تختص بتحصيل ريع الوقف ومحاصيله وغلاله، ومطالبة مستأجري الموقوفات بالإيجارات وملاحظة المتخلفين منهم وتسليم كل ذلك لناظر الوقف^(١٠٢)، وقد جاءت مخصصات وظيفة الجابي مضمومة مع وظيفة الكاتب والمعماري في المدرسة التنكزية. مخصصات الوظيفة: اختلفت مخصصات هذه الوظيفة من مدرسة لأخرى كما هو مبين أدناه:</p>	<p>الجابي</p>	<p>١١</p>
	<p>النقدية</p>	<p>المدرسة</p>	
	<p>٢٦٠^(١٠٢)</p>	<p>الفخرية</p>	
	<p>١٨٠^(١٠٤)</p>	<p>رباط علاء الدين البصير</p>	
	<p>١٥٠^(١٠٥)</p>	<p>المنجكية</p>	
<p>الجابي والمعماري والكاتب^(١٠٦)</p>	<p>٥٤٠ رطل خبز</p>	<p>التنكزية</p>	
	<p>١٢٠٠^(١٠٧)</p>	<p>الصلاحية</p>	
	<p>٩٠٠^(١٠٨)</p>	<p>القيتبائية</p>	

١٠٢- عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ٩٨.

١٠٣- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣١٨.

١٠٤- المصدر السابق، ص ٣٢٢.

١٠٥- المصدر السابق، ص ٣٢٧.

١٠٦- المصدر السابق، ص ٣٣١.

١٠٧- المصدر السابق، ص ٣٣٤.

١٠٨- المصدر السابق، ص ٣٤٦.

<p>علاء الدين البصير. المنجية. التنكزية القيتبائية</p>	<p>هو الذي يتولى الأعمال الكتابية (التحرير)، لأوقاف المدرسة^(١٠٩) ووجد في وظائف المدرسة التنكزية أن وظيفة الكاتب قد جمعت إلى وظيفة المعمار والجابي مما يدل على ارتباط بين من يشغلها^(١١٠). مخصصات الوظيفة: اختلفت مخصصات هذه الوظيفة بين مدرسة وأخرى ففي رباط علاء الدين البصير (١٢٠) آقجة في السنة^(١١١)، فيما بلغت مخصصاتها في المدرسة المنجية (٧٢٠) آقجة في السنة^(١١٢)، وبلغت مخصصات الكاتب والمعمار والجابي (٥٤٠) رطل خبز في السنة^(١١٣)، أما في المدرسة القيتبائية (١٠) آقجات في الشهر^(١١٤).</p>	<p>الكاتب</p>	<p>.١٢</p>
<p>التنكزية.</p>	<p>وظيفة إدارية كتابية، ومهمة قلم الديوان تسجيل الصادر والوارد. بلغت مخصصات هذه الوظيفة بالمدرسة التنكزية (٧٠٠) آقجة و(٥٠٠) رطل خبز^(١١٥).</p>	<p>قلم الديوان</p>	<p>.١٣</p>

١٠٩- حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٢، ص ٩٠٦.

١١٠- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٣١.

١١١- المصدر السابق، ص ٣٢٣.

١١٢- المصدر السابق، ص ٣٢٨.

١١٣- المصدر السابق، ص ٣٣١.

١١٤- المصدر السابق، ص ٣٤٦.

١١٥- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٣١.

المدرسة القيتبائية	ترد هذه الوظيفة في المدرسة القيتبائية. ويذهب عفيفي إلى القول بأن مهمته شبيهة بوظيفة "معاهد كتاب الوقف"، الذي كانت مهمته قراءة كتاب الوقف على مستحقيه وأرباب وظائفه في كل سنة بحضوره متولي الوقف وكتبه ^(١١٦) . المخصصات: بلغت مخصصات شاغل هذه الوظيفة (١٠٠) آقجة شهرياً ^(١١٧) .	المعتمد	١٤.
الفخرية	النقيب لغة: هو العريف وشاهد القوم وضمينهم، وهي وظيفة عسكرية، ويكون صاحبها بباب الناظر، يحضر من يطلبه الناظر برفق وهدوء ^(١١٨) ، وعند حديث السبكي عن نقيب القاضي ذكر أن من حقه تنبيه القاضي على الشهود، وتنبيه الشهود على القاضي ^(١١٩) . مخصصات الوظيفة: بلغت مخصصات شاغلها السنوية (١٢٠) آقجة في المدرسة الفخرية ^(١٢٠) .	النقيب	١٥.
القيتبائية	مهمة صاحب هذه الوظيفة كتابة أسماء من لم يحضروا مجلس العلم والاستفسار عن أسباب تخلفهم ^(١٢١) . مخصصات الوظيفة: كان صاحب هذه الوظيفة يتقاضى مرتباً قدره (١٠) آقجات في الشهر ^(١٢٢) .	كاتب الغيبة	١٦.

١١٦- انظر: عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ١٠١-١٠٢.

١١٧- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٤٦.

١١٨- السبكي، معيد النعم، ص ٤٢-٤٣؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج ٣، ١٢٩٤-١٢٩٨.

١١٩- السبكي، معيد النعم، ص ٦٢.

١٢٠- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣١٨.

١٢١- السبكي، معيد النعم، ص ١١٠.

١٢٢- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٢٤٦.

المدسة السسنة.	وهو الحارس (الخفر، الناور) الذي ٲتولى حراسة مكان الوقف ومقنتياته وبخاصة أثناء اللل (١٣٣)، ووجدت مثل هذه الوظفة في المدسة السسنة. المخصسات: صرف لصاحب هذه الوظفة مخصسات نقفة وعنفة فأما النقفة فبلغت (٥٠) آفة شهرفاً، وأما العنفة فبلغت (٢) رطل خبز في الوم (١٣٣).	القواس	.١٧
----------------	---	--------	-----

١٢٣- لمزفد من المعلومات عن القواس انظر: دفتر تحرير (T. D. 427)، ص ٢٧، هـ ٦٦.

١٢٤- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٦.

وظائف الخدمات:

وفرت المدارس العديد من فرص العمل التي تمثلت بوظائف الخدمات التي اختلف عددها من مدرسة لأخرى، كما اختلفت مخصصاتها من مدرسة لأخرى، وانعكس أثر هذه الخدمات على حسن أداء المدرسة وتوفير مختلف سبل الراحة لنزلاء المدارس من موظفين ومدرسين وطلبة ومقيمين (ساكنين)، وكان منهم من يعتني بنظافة المدرسة والمسجد وفرشهما وترتيبهما وهم "الفراشون"^(١٢٥)، ومنهم من كان يغلق أبواب المدرسة عند انتهاء اليوم الدراسي ويقوم بفتحها عند بدء الدوام وهم "البوابون"^(١٢٦)، ومنهم من كان يعتني بنظافة أماكن متوضآت مساجد المدارس وهم "خدام المتوضأ"، ويلحظ مخصصاتهم المرتفعة، ومنهم من تكون مهمته توفير ماء الشرب لنزلاء المدرسة وهم "السقاؤون". ووجدت في بعض المدارس وظيفة للفران الذي يعد الخبز ووظيفة أخرى لمن يقوم بحمله وهو "حمال الخبز"، وأخرى لمن يفرقه على نزلاء المدرسة وهو "مفرق الخبز"، ووفرت المدرسة الفخرية وظيفة لمن يقوم بإخراج الماء من حمام المدرسة. ويلحظ الجمع بين وظيفة الخدام والفراش في المدرسة المنجكية. والجدول أدناه يبين هذه الوظائف حسب ورودها في كل مدرسة، ومخصصات كل وظيفة حسب ما أورده دفتر تحرير (T. D. 131).

الصفحة	المدرسة	الوظيفة	المخصصات في السنة / آقجة
٣٠٩	الأصفهانية	البواب	٣٦٠
		الفراش	٣٦٠
		السقاء	١٢٠
		مفرق الخبز على الفقراء	٢٤٠
٣١٢-٣١٣	الطيلونية	البواب	٦٠
		الفراش	٦٠
		السقاء	٦٠
٣١٦	الفارسية	البواب	١٨٠

١٢٥- انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٨٩٨.

١٢٦- المرجع السابق، ج١، ص ٣٢٠.

٢٩٠	البواب	الفخرية	٣١٨
٧٢٠	خادم المتوضاً		
٣٦٠	السقا		
٢٠٠	مجري الماء من الحمام		
٢٦٠	البواب	رباط علاء الدين	٣٢٢
١٢٠	حمال الخبز		
١٠٠	الفراش	المزهرية	٣٢٢-٣٢٤
١٥٠	البواب		
٩ رطل خبز عن كل يوم	الفران	الحسينية	٣٢٥
١٨٠٠	خدام وفراش	المنجكية	٣٢٧
٣٦٠	البواب		
٣٦٠	السقا		
٧٥	البواب	الصلاحية	٣٣٤
٧٥	الفراش		
٦٠ / شهر	الفراش	القيتبائية	٣٤٥-٣٤٦
٢٥ / شهر	خدام متوضاً		
٦٠ / شهر	السقا		

وخصصت كل مدرسة جزءاً من ميزانيتها للإنارة ومستلزماتها من زيت وقناديل، ولتأثيث المدرسة بالحصر والسجاد وتوفير الأباريق كما هو مبين بالجدول أدناه.

الصفحة	المدرسة	الوظيفة	المخصصات في السنة / أجرة
٣٠٨	الأصفهانية	زيت وثمان قناديل	١٠٠٠
٣٠٨	الجوهريّة	زيت وثمان قناديل	١٠٠٠
٣١٣	الطيّلوّنية	حصر وزيت	؟
٣١٨	الفخرية	زيت وأباريق	٨٠
٣٢٢	رباط علاء الدين	زيت وحصر	٣٠٠
٣٢٤	المزهرية	حصر وأباريق	٢٥٠
٣٢٨	المنجكية	حصر	١٥٠
٣٤٦	القيتابيّة	زيت وقناديل	٦٠ / شهر
		قناديل	٥ / شهر (ربما المقصود هنا وظيفة القنديليجي "الشعال").

وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بوجود موظف كان يقوم على شؤون القناديل من تعبئتها بالزيت وإشعالها يسمى بالشعال أو القنديليجي.

ويلحظ هنا وجود مدرسة واحدة اهتمت بتعزيز الطرقات الرابطة إليها فقد خصصت المدرسة المنجكية من ميزانيتها (١٠) أجرة في الشهر^(١٣٧) لمن يقوم بهذا المهمة.

وخصصت بعض المدارس جزءاً من ميزانياتها للإنفاق على إصلاح المدرسة وترميمها لإبقائها في حالة جيدة، فقد تم تخصيص مبلغ وقدره (١٥١٢) أجرة من ميزانية رباط علاء الدين البصير لتعمير الرباط^(١٣٨)، وخصصت المدرسة القيتابيّة (٢٨٠) أجرة في السنة

١٢٧- دفتر تحرير (T. D. 131)، ص ٣٢٠.

١٢٨- المصدر السابق، ص ٣٤٦.

لعمارة المدرسة وترميمها^(١٢٩) وخصصت المدرسة الطيلونية ما يزيد عن مصروفاتها على عمارة المدرسة وترميمها^(١٣٠). وما وجود وظيفة المعماري في عدد منها كالمدرسة المنجكية والمدرسة القيتبائية ورباط علاء الدين البصير إلا دليل على وجوب إبقاء المدرسة في أحسن حال.

١٢٩ - المصدر السابق، ص ٣٢٢.

١٣٠ - المصدر السابق، ص ٣١٣.

الخاتمة

تعود جميع الأوقاف الواردة في دفتر تحرير (T. D. 131)، إلى الفترتين الأيوبية والملوكية. وإن إعادة تحريرها من قبل العثمانيين يدل على اهتمامهم وحرصهم في المحافظة على هذه الأوقاف والحفاظ على مصالحها ومصالح موظفيها وفق الشروط التي حددها الواقفون في كتب وقفهم.

كان للأوقاف أثر واضح في تحسين الحياة الاقتصادية لمدينة القدس وريفها وذلك بمساهمتها في دفع عجلة النشاط الزراعي في القرى والمزارع التي خصصت كلها أو بعضها للأوقاف، وتنشيط الفعاليات الاقتصادية المختلفة في المدينة.

وانعكس وارد مؤسسات الوقف المالية وبخاصة المدارس على أوضاعها ووظائفها الدينية والتعليمية والاجتماعية والخدمية. ففي المجال الديني والتعليمي أصبحت مدينة القدس أحد المراكز المهمة لتلقي العلوم التي غلب عليها الطابع الديني، وكانت جميع هذه المدارس متشابهة في مناهجها التعليمية، فقد تركز تحصيل الطلبة فيها على قراءة القرآن الكريم وحفظه وتفسيره، وقراءة الحديث الشريف وحفظه وتعلم العلوم المرتبطة به، ودراسة العقيدة والفقه وأصوله على المذاهب الأربعة ودراسة اللغة العربية من أدب وشعر ونحو. وخصصت معظم هذه المدارس جزءاً من وارداتها للنفقة على الصوفية، وهيئات المكان المناسب لممارسة نشاطاتهم العلمية والاجتماعية فأصبحت مدينة القدس قاعدة لحركة صوفية عمت أرجاء فلسطين. واجتماعياً ساعدت المدارس على خلق طبقة اجتماعية مرتاحة اقتصادياً، وصاحبة نفوذ ومنتورة علمياً. ووجد الأيتام من يهتم بهم ويرعاهم ويعلمهم ويؤدبهم ويكسوهم ويطعمهم، وامتد هذا الاهتمام إلى الفقراء والعباد.

وساهمت الوظائف المتعددة التي وفرتها المدارس في تحسين الأحوال الاقتصادية والمعيشية لفئة غير قليلة من أهالي المدينة المقدسة. وما كان للمدارس أن تستمر بأداء وظائفها لولا العناية الدقيقة في مراقبة مصادر تمويلها وضبط نفقاتها.

أوقاف الطريقة البسطامية وآل البسطامي في فلسطين ١٣٦٩هـ/٧٧٠م

عبد الرحمن المغربي*
غسان محيبش**

مقدمة:

لعبت الأوقاف دوراً رئيساً في الاقتصاد الفلسطيني خلال الفترتين المملوكية والعثمانية، وكانت مصدر دخل واضح ومحدد للعديد من المؤسسات الدينية والخيرية خلال تلك الفترة، وساهمت بشكل واضح في تنشيط هذه المؤسسات، واستمرارها، ورفدها بالمال، والخبرات الدينية، كما ساهمت الأوقاف الذرية في حفظ العقارات من تفتت الملكية، ومن توزيعها، أو بيعها، أو حتى ضياعها من قبل الورثة المستحقين لها على المدى المنظور. ولكن مع نهاية الفترة العثمانية أصبحت العديد من الأوقاف تعاني من مشاكل عدة، منها انقطاع الدخل المخصص لها نتيجة لتغير أنظمة الاقتصاد والضرائب وتوجهات الدولة، كما ان الكثير من المؤسسات الدينية مثل الزوايا والمقامات لم تعد محط اهتمام شعبي ورسمي بها، في وقت تغيرت فيه الرؤى والتوجهات تجاه تلك المؤسسات. وعانى الوقف الذري بشكل عام من ضخامة أعداد المستفيدين على المدى الطويل بحيث أصبحت الاستفادة منه مادياً قليلة جداً، وعانى من إهمال المتولين والنظار في تعميمه أو استغلاله، ومن عدم أمانة بعضهم، في الوقت الذي امتد فيه العمران في المدن الفلسطينية إلى مساحات واسعة، وأصبحت مباني الأوقاف الذرية في قلب المدينة القديمة الذي فقد أهميته وحيويته على المدى الطويل.

وفي معرض حديثنا عن أوقاف آل البسطامي والطريقة البسطامية في فلسطين نجد ان بداياتها تعود للفترة المملوكية، حيث أوقف السلطان برقوق^(١) مساحات واسعة من

* جامعة القدس المفتوحة.

** مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١- السلطان الملك الظاهر برقوق: سلطان مملوكي امتد حكمه لفترتين، الفترة الأولى امتدت بين عامي ٧٨٤-٧٩١ هـ / ١٣٨٢-١٣٩٠م، والفترة الثانية بين عامي ٧٩٢-٨٠١ هـ / ١٣٩٠-١٣٩٩م، عمر نكة المؤننين التي بالصخرة الشريفة، وبركة السلطان غرب القدس، ووقف قرية دير استيا من جنوب نابلس على سماط سيدنا الخليل عليه

الأراضي في مدينة الرملة على الزاوية البسطامية في القدس، والرملة، وعلى نرية الشيخ الصالح جلال الدين عبد الله بن خليل البسطامي^(٢)، وأوقاف نرية وخيرية في نابلس وغيرها من المواقع الفلسطينية.

ويلاحظ ان الكثير من الوقفيات المنوحة للطريقة البسطامية تفتقر لوجود كتاب وقف خاص بها، وبالتالي لم نتمكن من معرفة الجهة التي أوقفها، خاصة ما تم إيقافه خلال الفترات الإسلامية الأولى سواء الأيوبية أو المملوكية منها، وقد تم اعتماد الوقف في هذه الحالات عن طريق التواتر، كما تم تسجيل عدد من هذه الوقفيات في الفترة العثمانية ضمن دفاتر الطابو دون الإشارة إلى واقفها، أو تاريخ وقفها أحياناً^(٣)، إلى جانب فقد العديد من هذه الكتب الوقفية بسبب الظروف السيئة التي شهدتها هذه المنطقة، وما حدث لصندوق

السلام. مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ١ تحقيق عدنان أبو تيانة، ج ٢ تحقيق محمود كعابنة، مكتبة ننديس، الخليل، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: الحنبلي، الانس الجليل؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الممالك في مصر والشام، دار النفائس، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، ص ٣٧٧.

٢- الشيخ جلال الدين عبد الله بن خليل بن علي الأسدي أبائي البسطامي، ولد ونشأ في بغداد، وكان معيداً بالمدرسة السلطانية للشافعية فيها، وقدم عليه الشيخ علي العسقي البسطامي من خراسان، ورحل معه إلى القدس الشريف، ولما مات شيخه عام ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م، قام مقامه في خدمة المريدين، وأقام الزاوية البسطامية في القدس، وتوفي عام ٧٩٤ هـ / ١٢٩١ م، ودفن في حوش البسطامية شمال مقبرة ماملأ. شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، انباء الغمر بأبناء العمر، ج ٤، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٤٤٢-٤٤٣، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: ابن حجر، انباء الغمر بأبناء العمر؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج ٤، تحقيق سالم الكرنكوي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، د. ت، ج ٢، ص ٢٥٩؛ الحنبلي، الانس الجليل، ج ٢، ص ٢٦٠؛ شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ١٠، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ورفيقه، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، ج ٨، ص ٥٦٩-٥٧٠؛ عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ج ٢، مكتبة الأقصى، عمان، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م، ج ٢، ص ٢١٣-٢١٦؛ كامل جميل العسلي، أجداننا في ثرى بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م، ص ٢١٣-٢١٤.

٢- راجع: دفتر طابو ٥١٦، عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م، محفوظات رئاسة الوزراء في استانبول، نسخة مصورة عنها مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، ص ١، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: دفتر طابو ٥١٦؛ محمد أبشرلي ومحمد داود التميمي، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م، ص ٢٤، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: أبشرلي، أوقاف وأملاك المسلمين؛ سجل أراضي لواء القدس حسب دفتر ٣٤٢، عام ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م، المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، تحقيق محمد عيسى صالحية، عمان، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص ١٠٤-١٠٥، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: صالحية، سجل أراضي لواء القدس.

العمل^(٤) في مدينة الخليل خير شاهد على ذلك.

لقد تعرضت الأراضي الوقفية إلى مخاطر عديدة بعد أن سيطرت إسرائيل على معظم أراضي فلسطين التي تم اغتصابها عام ١٩٤٨م، سواء الوقفية أو غير الوقفية، وتم تطبيق القوانين الإسرائيلية عليها باعتبارها أملاك غائبين، وذلك بعد تهجير معظم سكانها الأصليين عنها، حتى بيوت العبادة لم تسلم من الاعتداءات الإسرائيلية، وتم تحويل غالبيتها لمطاعم ونواد وغيرها، الأمر الذي أدى إلى تعطل الأوقاف في الرملة، وجلجوليا، وبعض مناطق القدس.

كما ان بعض الوقفيات تعرضت إلى تعديت وعدم أمانة، وإهمال واضح من قبل القائمين على هذا الوقف من متولين ونظار، بحيث تحول كثير منها إلى ملكية فردية لعائلات أخرى، أو للملكية فردية لآل البسطامي بالاتفاق فيما بينهم.

لقد تطلب العمل ضمن هذه الدراسة مراجعة شاملة لسجلات المحكمة الشرعية في كل من القدس، ونابلس، والرملة، ومقابلات شخصية، وزيارات ميدانية، ومراجعة العديد من الأدبيات حول الموضوع، لرسم صورة واضحة حول هذه الوقفيات ومتابعة التطورات التي طرأت عليها.

ونظرا لاتساع المنطقة التي غطتها الدراسة، فإن بعضا من الأعلام، والعائلات، والمواقع التي شملتها الدراسة، لم نتمكن من التعريف بها نتيجة للتغير الذي طرأ على هذه الأسماء، أو عدم وجود تراجم لبعض هؤلاء الأعلام، وانقراض بعض العائلات ضمن إطار الدراسة.

أولا: الأوقاف

الوقف في اللغة معناه الحبس، وهو عبارة عن ”وقف الأرض على المساكين وقفا أي

٤- صندوق العمل: صندوق حديدي موجود في مقام سيدنا يوسف عليه السلام في الحرم الإبراهيمي في الخليل، فيه وثائق أوقاف منطقة الخليل، والأوامر السلطانية، وكتب الوقفيات على الحرم الإبراهيمي الشريف في فلسطين وخارجها، في الفترتين الأيوبية والملوكية، وهو مغلق بمفاتيح محفوظة لدى المسؤولين، ولا يجوز فتحه إلا بلجنة من نوري الحل والعقد في مدينة الخليل، بإشراف تام من المختصين على الصندوق، إلا ان مكان هذا الصندوق مغلق حاليا من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي التي تفرض سيطرتها على عدة أجزاء من الحرم المذكور، ولا يستبعد ان تكون قد سلبت محتوياته، علما بان الصورة التي تم استنساخها في السابق لهذه الوقفيات، والفرمانات لم يعرف مصيرها هي الأخرى. محمد نياض أبو صالح، الخليل عربية إسلامية، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م، ص ٩٦، ٩٧؛ صلاح موسى أبو رميلة ورفيقه، المسجد الإبراهيمي، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م، ص ١٤٩.

حبسها"^(٥)، وفي الشرع يعني: "حبس المراد وقفه... عقارا أو منقولا، على حكم الله تعالى والتصديق بمنفعته"، وفي الاصطلاح معناه: "حبس رقبة الأرض ومنافعها، أو منافعها دون رقبته على جهة معينة"^(٦)، ويمكن التمييز بين نوعين من الوقف وهما:

١- الأوقاف الصحيحة

وهي العقار المخصص لصالح جهة محددة، وحكم القاضي بصحته، ويتم التعامل به على أساس شروطه، ولا تراجع عن هذه الشروط، ويشمل العقار الأموال المنقولة وغير المنقولة، مثل المسقفات التي تدر دخلا، والمستغلات التي ترصد لصالح فرد، أو عائلة، أو جماعة معينة.

وينقسم هذا الوقف إلى قسمين:

أ. الوقف الخيري أو الديني: وهو ما تم تخصيص ريعه من قبل مالكة للانفاق على جهات الخير مثل المساجد، والمدارس، والزوايا، والمشافي وغيرها، وما تحول من الوقف الذري نتيجة انقطاع نسل الواقف حسب شرطه^(٧)، وقد اتخذت الدولة العثمانية إجراءات عديدة لتسهيل التعامل مع مثل هذه الأوقاف ورعايتها مثل:

١- إعفاء الأراضي الموقفة على مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس، والخليل، والمسجد الأموي فقط من ضريبة العشر "عشر الوقف"^(٨)، وضريبة عداد

٥- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٦، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، ج ٤-٥، ص ١٤٤٠؛ جمال الدين محمد بن منظور، (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)؛ لسان العرب، ج ١٥، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ج ٩، ص ٣٥٩، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، ابن منظور، لسان العرب.

٦- يحيى بن مسلم البصري (ت ٤٨٧ هـ / ٨٩٢ م)، كتاب أحكام الوقف، ط ١، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م، ص ٣٢٤-٣٤٢؛ محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م، ص ١٣٢-١٣٣.

٧- زياد المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ هـ - ١٢٤٥ هـ / ١٨٠٠ م - ١٨٣٠ م، ط ١، منشورات بنك الإسكان، عمان ١٩٩٦ م، ص ١٧٦، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد؛ المدني، القدس: زهير غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١-١٣٣٧ هـ / ١٨٦٤-١٩١٨ م، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٢٢٢، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد؛ غنايم، عكا.

٨- العشر: وهي ضريبة تجبى من مزارعي الحبوب، وتبلغ عشر المحصول، وكانت الأراضي الوقفية تدفع هذه الضريبة. دفتر طابو ٥١٦: المدني، القدس، ص ٣١٢:

Hutteroth, W. & Abdulfattah, K..Historical Geography of Palestine.Trans Jordan and Southern Syria in the Late 16 Century. Erlangen.1977.p.1.

- الأشجار^(١٠) المفروضة على الوقف بشكل عام^(١١).
- ٢- تركت الفلاحين الذين يعملون في القرى الوقفية يعيشون في قراهم بطمأنينة بغية زيادة الانتاج، وزيادة الكثافة السكانية، والحفاظ على الأراضي الموقوفة^(١٢).
- ٣- طلبت من متولي الوقف العمل على إعادة الفلاحين المهاجرين إلى قراهم إذا كانوا قد تركوها قبل عشر سنوات.
- ٤- أعفت الفلاحين من الأموال المقطوعة لأمير اللواء^(١٣).
- ٥- منع الالتزام في أراضي الوقف وخصوصا أراضي القدس منذ عام ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م^(١٤).

ب- الأوقاف المشتركة

وهي الأوقاف التي خصص قسم منها لعائلة الموقوف، وتم تحديد قسم آخر للأماكن الدينية^(١٥).

٩- عدد الأشجار: ضريبة فرضت على الأشجار، وكان يراعى في هذه الضريبة عدد الأشجار من كل نوع، فالزيتون الإسلامي تدفع كل شجرتين أقمحة واحدة، وعشرة أقمحات لكل مائة دالية عنب، وأقمحة واحدة لكل أربع أشجار من التين. سجلات المحكمة الشرعية في القدس، سجل رقم ٣١، عام ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م، ص ٢٢-٢٣، سيشار لسجلات المحكمة الشرعية في القدس عند ورودها فيما بعد: سجلات القدس: محمد عدنان البخيت وآخرون، دفتر مفصل خاص أمير لواء الشام " طابو دفترتي " سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م، ص ١٤، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: دفتر أمير لواء الشام؛ محمد أحمد اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، ص ١٨٠-١٨١، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: اليعقوب، ناحية القدس.

١٠- دفتر أمير لواء الشام، ص ١٥.

١١- اليعقوب، ناحية القدس، ص ٢٩٣؛

Uriel Heyd. Ottoman Documents on Palestine 1552-1615. The Clarendon Press, Oxford.1960.pp.144-146.

١٢- أمير اللواء: " السنجق بك " رأس الهرم الإداري في اللواء، وكانت رتبته بطوخ واحد، والطوخ هو عبارة عن نذب حصان يعلق على رايته. اليعقوب، ناحية القدس، ص ٢٢٢؛ حول الأموال المقطوعة لأمير اللواء، والرسوم الأخرى عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م. دفتر أمير لواء الشام، ص ١١-١٥.

١٣- سجلات القدس، سجل رقم ٧٩، عام ١٠٠٦ - ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٧ - ١٥٩٨ م، ص ٥٠٩.

١٤- غنایم، عكا، ص ٢٢٣.

ج - الوقف الذري

وهو الوقف المخصص ريعه لذرية الواقف نفسه، أو لغيره من الأشخاص، أو لغيره ممن يعينه بالوصف أو الاسم من ذريته.

وقد قام بعض أصحاب الأملاك بإنشاء الوقف الذري على نسلهم، ولجأوا للحفاظ على أملاكهم عن طريق الوصية الشرعية^(١٥) خوفا من المصادرة من قبل المنتفذين، أو من أجل التهرب من دفع الضرائب، أو انتقال بعض الأراضي إلى أسر أخرى عن طريق زواج البنات^(١٦)، أو خوفا من تصرف الورثة بالأملاك عن طريق البيع وبالتالي يفقدونها أو يفقدون جزءا منها^(١٧).

٢- الأوقاف غير الصحيحة "وقف الأرصاد أو التخصيصات"

وهو حبس جزء من واردات الدولة ليصرف ريعها على مصلحة من المصالح، وهو ليس وقفا صحيحا، بل هو أرساد، ولهذا لا يراعى شرطه في وقف صرف ريعه على الجهة التي عينها الواقف، لان ولي الأمر الذي وقف الأموال لا يملكها، ولهذا لا تجب مراعاة شروطه، ويجوز تحويله إلى جهة أخرى، إذا كانت الجهة الموقوف عليها تستغني عنه^(١٨) وهو على أنواع منها:

- ١- أرض تتبع الدولة مع وقف عائداتها من الضرائب على جهة الوقف الذي يتم تحديده.
- ٢- وقف عائدات مصلحة معينة وضرائبها كذلك على جهة محددة^(١٩).

١٥- أوصى الشيخ محمد سعيد البسطامي لأولاد ابنه صالح نكورا واناثا حسب الشريعة للذكر مثل حظ الانثيين بثلاث مخلفاته من نهب وفضة وعقار وما يملكه عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م. سجلات المحكمة الشرعية، نابلس، سجل رقم ١٠، عام ١٢٥٥-١٢٦٢ هـ / ١٨٣٠-١٨٤٥ م، ص ٩٥، سيشار لسجلات المحكمة الشرعية في نابلس عند ورودها فيما بعد: سجلات نابلس.

١٦- اليعقوب، ناحية القدس، ص ٢٩٨.

١٧- مقابلة مع متولي وقف آل البسطامي السيد سامح البسطامي في مدينة نابلس، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٥ م.

١٨- الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه والوثائق التاريخية للأراضي والحقوق الوقفية الإسلامية في فلسطين، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م، ص ١٥، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: الحسيني، المنهل الصافي.

Taisir Zawaahreh, Religious Endowments and Social Life in The Ottoman Province of Damascus in Sixteenth and Seventeenth Centuries. Mutah University, Karak - Jordan, 1992, p..59.

١٩- عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانى (ت ٨٠١ هـ / ١٢٩٨ م)، مصور عن A.U.B.M.S. No.349.297، وعنه نسخة مصورة مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط ٧٠١، ص ١، Heffening, W., Wakf.

- وقد نظم قانون الطابو الذي أصدرته الدولة العثمانية عام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م^(٢٠) أراضي الأوقاف وقسمها إلى قسمين هما:
- ١- أراضي الوقف الصحيح الموقوفة من أراضي ملك.
 - ٢- وقف غير صحيح، وهو موقوف من أراضي الميري^(٢١).

كما أشرف المجلس الشرعي الإسلامي الذي تأسس عام ١٢٤٠ هـ / ١٩٢١ م على أراضي الوقف في فلسطين^(٢٢)، وأقر الاتفاق بين حكومة فلسطين والمجلس الإسلامي الأعلى الذي تم التوقيع عليه عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م، ويقضي بأن تدفع حكومة فلسطين مبلغا سنويا مقطوعا بدل عشر الأوقاف مقابل قيامها بتحصيل ضرائب الوقف، وهذا أوقف العمل بوقف التخصيصات بشكل كامل في فلسطين^(٢٣).

ثانيا: الطريقة البسطامية في فلسطين

انطلقت الطريقة الصوفية البسطامية من مدينة بسطام الواقعة بالقرب من نيسابور في خراسان على منحدرات جبال البرز، وفيها عاش مؤسس هذه الطريقة "الشيخ أبو يزيد البسطامي" طيفور بن عيسى^(٢٤) وكان شيخا تقيا زاهدا نادى بوحدة الوجود، والتواضع

E.I. Vol..IV.p.1096-1103

- ٢٠- الطابو: كلمة تركية تعني الطاعة والانقياد وقد استخدمت للدلالة على تبعية الأراضي للخزينة، وانقياد المتصرف بها كما هو مدون في السجلات والدفاتر الخاقانية، وسندات التصرف الصادرة عن نظارة الدفتر الخاقاني، وأحكام الأراضي وفي مقدمتها قانون الأراضي، وقد تم إقرار تسجيل الأراضي في الدولة العثمانية وفق نظام الطابو منذ عام ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨ م. إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ٤، مطبعة النصر التجارية نابلس، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م، ص ٨٢٨١، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: النمر، تاريخ جبل نابلس: أمين أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨ م، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م، ص ٣٢٢، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: أبو بكر، ملكية الأراضي.
- ٢١- الميري: ويعرف كذلك "السلطاني، أو المشاع أو" الحصص الشائعة"، وهو عبارة عن أرض أميرية منحها السلطان العثماني لقرية ما، وتوزع بين سكان القرية بالتساوي بعد حصر مساحتها، ويمكن زراعتها بالحصائل الحقلية، ولا يسمح بإنشاء الأبنية عليها أو زراعتها بالأشجار. المنني، مدينة القدس، ص ١٤٩.
- ٢٢- محمد اشتية ورفيقه، اقتصاديات الوقف الإسلامي في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، دراسة تحليلية، بكدار، رام الله، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ص ٦٥.
- ٢٣- الحسيني، المنهل الصافي، ص ١٢٧-١٣١.
- ٢٤- الطريقة الصوفية البسطامية: تميز اتباع هذه الطريقة باعتقادهم بالغيبية بوارد قوي، والغيبية عادة ما تكون ناتجة عن الحبة الألهية. محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) طبقات الصوفية، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٨٠

في الزهد، والإخلاص في العبادة قائلاً: "لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر بالمعروف والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة"، وتوفي أبو يزيد في بسطام عام ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م، وفي رواية أخرى توفي عام ٢٦٤ هـ / ٨٧٧. ٨٧٨ م ودفن فيها^(٢٥).

وكان واضحاً توسع الطريقة الصوفية البسطامية التي أسسها الشيخ أبو يزيد البسطامي، وامتدادها في فلسطين، حيث قام الشيخ عبد الله بن صلاح الدين خليل بن علي البسطامي، بتأسيس الزاوية البسطامية الأولى في القدس قبل عام ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م^(٢٦).

٢٥- / ١٩٦٠م ص (٦٠-٦٧)؛ للمزيد عن الصحو والغيبة عند الصوفية. راجع: أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢م)، الرسالة القشيرية، ج٢، تحقيق عبد الحليم محمود ورفيقه، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت، ص ٢٣٦-٢٣٨.

٢٥- للمزيد عن حياة أبو يزيد البسطامي راجع: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠ ج، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م، ج ١٠، ص ٢٣-٤٢؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، ٥ ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٤٢٢، ٤٢١؛ ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٨، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨-١٣٩٣ هـ / ١٩٦٨-١٩٧٣م، ج ٢، ص ٥٢١، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: ابن خلكان، وفيات الأعيان؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٤، تحقيق محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م، ج ٢، ٢٤٦-٢٤٧؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٨، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٢٣٥؛ R.N. Frye. Bistam.El². Vol.I.p.1247.

٢٦- الزاوية البسطامية في القدس: تقع الزاوية البسطامية في حارة المشارقة، وهي مكونة من بناء له مدخل شمالي بسيط التكوين ينخفض قليلاً عن أرض الشارع العام، ويؤدي المدخل إلى ساحة مكشوفة يحيط بها عدد من الغرف، والمسجد الواقع في الجهة الشمالية من الساحة المكشوفة، وغرفة الضريح لأحد أتباع الطريقة. وثائق الحرم الشريف، وثيقة رقم ٨٤: ٤٦١: ٥٣٨؛ الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص ١٠٠؛ رائف نجم وآخرون، كنوز القدس، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م، ص ٢٣٥؛ سهيل زكار، فلسطين في عهد المماليك من أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلى مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ج٧، ط١، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٦٢٥؛ كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان،

١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م، ص ٣٥٧-٣٥٩، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: العسلي، معاهد العلم؛

M. Burgoyne, Mamluk Jerusalem. The British School of Archaeology in Jerusalem & Word of Islam Festival Trast. London. 1987, pp.419-423.

ومنها انطلقت نحو القاهرة^(٢٧)، ودمشق^(٢٨).

وفي فلسطين انتشرت الطريقة البسطامية، عبر العديد من الزوايا التابعة لها التي توسعت بشكل لافت للنظر في الفترة المملوكية بسبب الوقفيات التي منحت لها في العديد من المدن الفلسطينية وأسست لها زوايا في القدس، والخليل^(٢٩)، والرملة^(٣٠)، ونابلس^(٣١).

٢٧- رحل الشيخ عبد الهادي بن عبد الله بن خليل بن علي البسطامي إلى القاهرة، وتوفي عام ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م، والشيخ عمر بن حجي البسطامي الذي كان من أتباع الشيخ عبد الله البسطامي في القدس، ثم هاجر إلى مصر وتوفي عام ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م، وكانت رحلاتهم تهدف إلى الامتداد بهذه الطريقة نحو مصر. ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر بأبناء العمر، ج ٢، ص ٥٢٨؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠١هـ / ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، ج ٥، ص ٩٢، ٩١، ج ٦، ص ١٠٦.

٢٨- يذكر الشيخ عبد الغني النابلسي ان هناك قبراً لأبي يزيد البسطامي في دمشق، ومزاراً في مدينة الرستن الواقعة على نهر العاصي بين حمص وحماه، ويبدو ان بعض اتباع الطريقة البسطامية قد تواجدوا هناك. عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٢هـ / ١٧٣١م)، الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، تحقيق أكرم العلي، ط ١، دار المصائر، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص ٤٢-٤٣، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: النابلسي، الحضرة الانسية؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ٤٣.

٢٩- الزاوية البسطامية في الخليل: تقع بجوار الجامع الجاولي من جهة الشمال، وهي اليوم مغلقة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي. الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ١٤٢؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٦، ط ٣، مكتبة النوري، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣، ج ٦، ص ١٥١، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: كرد علي، خطط الشام.

٣٠- الزاوية البسطامية في الرملة: تقع هذه الزاوية في محلة أبو يزيد البسطامي بمدينة الرملة وتعرف بزاوية أبي يزيد البسطامي، ويرجع انها بنيت في الفترة المملوكية لوجود أوقاف لها من فترة السلطان برقوق، وقد بقيت الزاوية تقوم بدورها الديني حتى عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م. سجلات محكمة يافا الشرعية، سجل رقم ٤٧، عام ١٣٠٦-١٣٠٨هـ / ١٨٨٨-١٨٩٠م، ص ١٤٧، سيشار لسجلات المحكمة الشرعية في يافا عند ورودها فيما بعد: سجلات يافا؛ سجلات يافا، سجل رقم ٥١، عام ١٣٠٨-١٣٠٩هـ / ١٨٩٠-١٨٩١م، ص ١١٧، سجلات يافا، سجل رقم ٦٢، ١٤١٣-١٣١٤هـ / ١٨٩٧، ١٨٩٦م، ص ٥٢؛ مقابلة مع الباحث أحمد فتحي خليفة، الرملة، بتاريخ ١/٦/٢٠٠٦م.

٣١- الزاوية البسطامية في نابلس: تقع هذه الزاوية في حي الحبلية، خط جوردة القفوس، وعلى مدخلها لوحة تأسيسية كتب عليها: "بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله... هذا ما أوقفه الجناب العالي الأميري الذي له عاقبته؛ شيد هذه الزاوية الفقير إلى الله تعالى الشيخ عبد الله البسطامي الصوفي وأصحابه في تاريخ سلخ شوال سنة سبعمئة وسبعين للهجرة [ألف وثلاثمائة وثمان وستون ميلادية] صلى الله على سيدنا محمد" ويسكن الزاوية حالياً جماعة من آل مقبول، واتخذوا من مسجدها نبوانا لهم. زيارة ميدانية للزاوية بتاريخ ١/٥/٢٠٠٦م؛ راجع صورة رقم ٢، ٤؛ راجع كذلك: النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ٢، ص ٥٥٤؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ١، دار الهدى، كفر قرع، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٧٠، سيشار لهذا المرجع عند وروده

وفي مدينتي القدس والرملة أصبح من الصعوبة الفصل بين الوقف الخيري والذري بسبب التداخل بينهما من جهة، والترابط القائم بين ذرية آل البسطامي المستحقين من الذكور والاناث في المدينتين من جهة أخرى، وهذا جعل الوقف كأنه وقف واحد، حتى أننا نجد أن بعضا من المستحقين في الرملة كان لهم وجود في مدينة القدس، مثل عائلة الغصين والتي تستحق في هذا الوقف من جهة الاناث.

وفي نابلس تمكن أتباع هذه الطريقة من تأسيس عائلات نسبت إليهم^(٢٢)، وعملوا على شراء أملاك خاصة بهم، وبرز منهم علماء في الفترة العثمانية^(٢٣)، كما أقام أتباع هذه الطريقة العديد من المقامات في أنحاء مختلفة من فلسطين^(٢٤)، كما أصبح عدد منهم متولين ونظارا على مقامات أخرى في مواقع مختلفة من الريف الفلسطيني^(٢٥).

فيما بعد: الدباغ، بلادنا فلسطين.

- ٢٢- في نابلس وجدت عدة عائلات تنسب إلى الطريقة البسطامية منها: البسطامي، الصادق، خالد، سفيان، مقبول، والعباسي، خالد، والمقنصة وسمارة، وقبضي، النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٢، ص ١٦٧، ٥٥٤، ٥٥٥.
- ٢٣- من علماء البسطامية في نابلس الشيخ أحمد أمين البسطامي صاحب كتاب المناهج البسطامية في المواعظ السنوية، وتوفي عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م. النمر تاريخ جبل نابلس، ج٢، ص ٥٨.
- ٢٤- من مقامات البسطامية في فلسطين: مقام الشيخ سفيان البسطامي شمال غرب مدينة نابلس. راجع: ملفات أوقاف نابلس، ملف مقام سفيان "وقف البسطامي"، رقم ٦٣ / ٥٨؛ ومقام بايزيد البسطامي على بعد كيلو مترين شرق برقة الواقعة على بعد خمسة عشر كيلومترا شمال غرب مدينة نابلس، والزواية البسطامية في القبيبات، وتعرف برجال الظهرة، وهي على بعد كيلو متر واحد شمال قرية برقة. سجلات نابلس، سجل رقم ٧، عام ١٢٢٢-١٢٢٥ هـ / ١٨١٦-١٨١٩ م، ص ٣٥٩، وزواية البسطامية في قرية زوانا الواقعة على بعد كيلو مترين غرب مدينة نابلس. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ص ٤٢٠؛ ومقام في بلدة بتير الواقعة على بعد ثمانية كيلومترات جنوب غرب القدس. شكري عراف، طبقات الانبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة ج٢، عكا، ١٤١١ هـ / ١١٩٠ م، ج١، ص ١١٢.
- ٢٥- منهم الشيخ محمد سعيد البسطامي الذي كان متوليا على وقف مقام لادين في قرية سيلة الظهر الواقعة على بعد عشرة كيلو مترات شمال غرب نابلس عام ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م، والشيخ صالح بن اسماعيل البسطامي الذي كان متوليا على عدد من أوقاف المقامات منها: وقف أولاد سيدنا يعقوب في حارة الحيلة بمدينة نابلس، ووقف الشيخ على في قرية الفندقومية الواقعة على بعد ثلاثة وعشرين كيلومترا جنوب غرب مدينة جنين، ووقف عجيج في قرية عجة الواقعة على بعد عشرين كيلومترا غرب مدينة جنين، ووقف مقام بايزيد البسطامي شرق قرية برقة، ومقام القبيبات قرب قرية برقة، ووقف النبي حزقيال في قرية الرامة الواقعة على بعد سبعة وعشرين كيلومترا جنوب غرب مدينة جنين عام ١٢٢٩ هـ / ١٨١٢ م، كما كان متوليا على وقف الشيخ نعمان في قرية بزارية الواقعة على بعد ١٢ كم شمال غرب مدينة نابلس، وجامع مدينة جنين الواقعة في شمال الضفة الغربية على بعد خمسة وعشرين كيلومترا شمال غرب مدينة نابلس، عام ١٢٢١ هـ / ١٨١٥ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٦، عام ١٢١٢-١٢١٥ هـ / ١٧٩٨-١٨٠٠ م، ص ٢٨٧؛ سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٣٥٩، ٣٥٨؛ كما أشرف آل البسطامي على الزاوية الدرويشية الواقعة في حارة القريون جنوب شرق جامع التينة في مدينة نابلس. النمر، تاريخ جبل نابلس

ثالثاً: أوقاف البسطامية في فلسطين :

١. أوقاف البسطامية في القدس:

الوقف الخيري:

وقد تم وقف عدد من الوقفيات على مصالح الزاوية البسطامية - الواقعة في حارة المشاركة^(٢٦) "حارة السعدية حالياً"^(٢٧) - في القدس، والحقيقة انه لم يكن من السهل التمييز بين كونها وقفاً خيرياً صحيحاً، أو وقف أرصاد، وكانت هذه الوقفيات كالتالي:

- ١ - قرية العيساوية^(٢٨) تابع القدس الشريف، حصة اسكندر عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢م.
- ٢ - غراس بأرض التفاح خارج القدس الشريف وقف الحاج عمر بن عبد الله المهدي على الزاوية المذكورة عام ٧٧٤هـ / ١٣٨٢ م .
- ٣ - غراس ظاهر القدس الشريف، وقف خليفة بن إسماعيل النقيب عام ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م.
- ٤ - غراس الكرم مع عمارة السور ظاهر القدس الشريف عام ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م.
- ٥ - غراس ظاهر القدس الشريف بحارة بني سعد، وقف مقبل الطواشي^(٢٩) على الزاوية البسطامية عام ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م.
- ٦ - غراس الكرم في أرض حارة مرشد مع عمارة السور عام ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م.
- ٧ - غراس الكرم في حارة بني زيد مع عمارة البيوت عام ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م^(٣٠).

والبلقاء، ج ٤، ص ١٧٢.

٢٦ - كانت هناك زاوية بسطامية شرق ساحة الحرم القدسي عند باب الرحمة، يجتمع بها فقراء البسطامية للذكر ليلية

كل ثلاثاء. الحنبلي، الانس الجليل، ج ٢، ص ٦٢:

Evliya Tshlebi. . Travels in Palestine. The Quarterly of The Department of Antiquities in Palestine, 1942, Vol.IX.p.103.

٢٧ - حارة السعدية: أو حارة بني سعد، تقع بين باب السامرة وباب العمود بالقرب من الحرم القدسي، حدما الشمالي سور المدينة ومن الشرق عقبة الشيخ شداد والشيخ البسطامي، وغرباً سويقة باب العمود، وجنوبها النزل النمساوي. صالحية، سجل أراضي لواء القدس، ص ١٠٦.

٢٨ - العيسوية: بلدة شمال شرق القدس في نحو منتصف الطريق بين قرى عناتا، وشعفاط، والطور. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٨، ص ١٠٢.

٢٩ - مقبل بن عبد الله الظاهري الطواشي ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧ م، كان زمام الدار السلطاني في الدولة الناصرية (الناصر فرج)، وصاحب مدرسة بخط البندقيين من القاهرة. أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠ م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٦، حقق الجزء الثالث نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥، ج ٣، ص ٢٩٨.

٤٠ - أبشري، أوقاف وأملاك المسلمين، ص ٢٤؛ صالحية، سجل أراضي لواء القدس، ص ١٠٥ - ١٠٦؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٢٥٨.

٨- الدار القائمة البناء في القدس بخط عقبة الظاهرية^(٤١)، وهي مكونة من بيتين شماليين متلاصقين، وتحوي كذلك على مطبخ قبلي وساحة، ويتر مياها في الجهة الغربية منها، واصطبل في أسفلها، ويحدها من الجنوب دار محمود جبلي، ومن الشمال والشرق الطريق، ومن الغرب زقاق غير نافذ وبه باب الدار^(٤٢)، وقد تعرضت هذه الدار للخراب مما دفع متولي الوقف السيد شمس الدين أفندي الوفائي الحسيني نقيب الأشراف بمدينة القدس الشريف وتوابعها، ان يقوم بتأجير هذه الدار لمدة تسعين سنة إلى إبراهيم بن أبي بكر في ثلاثين عقدا مدة كل عقد منها ثلاث سنوات، بأجرة قدرها ثلاثمائة وستون قرشا بحساب ٢٤ قرشا أسديا عن كل سنة، وذلك في عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٥م^(٤٣).

٩- دار بخط عقبة الظاهرية بالقدس، مكونة من ثلاثة بيوت أحدها به روشن^(٤٤) يطل على الطريق السالك وبه ساحة ومطبخ وحمام، ويتر مياها، يحدها من الجنوب حاكورة كمال، وشمالا وشرقا الطريق، وشمالا وغربا دار الحاج خليل محرز الحكمية^(٤٥)، هذا وقد أصاب هذه الدار الخراب مما جرى استبدالها^(٤٦) بمعصرة واقعة بمكان عامر ومرغوب فيه عام ١١١٤ هـ/ ١٧٠٢م^(٤٧).

١٠- الأرض الواقعة خارج القدس جهة باب العمود في الشيخ جراح^(٤٨) المعروفة بأرض البسطامي، وفيها ست أشجار زيتون ومنافع وحقوق شرعية ومساحتها تقدر بعشرة

٤١- عقبة الظاهرية: مقابل حارة الغوانمة من جهة الغرب، نسبتها لزاوية قديمة هناك تسمى بالظاهرية، والزاوية تقع بخط وادي الطواحين من جهة الغرب، أي غرب الشارع المعروف اليوم بشارع الواد الذي تقع شرقه حارة الغوانمة. الحنبلي، الانس الجليل، ج ٢، ص ٥٤؛ العسلي، معاهد العلم، ص ٣٦٨.

٤٢- سجلات القدس، سجل رقم ٢٠٢، عام ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م، ص ١٨٣.

٤٣- ملف رقم ٧٠/٢/١٠٩، ١٣/٦١/١، وثيقة رقم ١٢٩، ١٣٠، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية-القدس.

٤٤- الروشن: شرفة تطل على خارج البيت وتحمل مكاناً بارزاً على سطحه. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة، جروس برس، ط١، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ٢٠٧، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد؛ غالب، موسوعة العمارة.

٤٥- الصدقات الحكمية: وهي أوقاف الحرمين الشريفين، مكة والمدينة.

٤٦- الاستبدال: تبديل العقار الموقوف بعقار آخر يكون أكثر نفعا للوقف من ناحية مادية، أو بمبلغ من المال ينفق في إصلاحه. أحمد إبراهيم، أحكام الوقف والمواريث، القاهرة، ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م، ص ٧٤.

٤٧- سجلات القدس، سجل رقم ٢٠١، عام ١١١٤ هـ/ ١٧٠٢ م، ص ٤٠٦.

٤٨- الشيخ جراح: أحد أحياء مدينة القدس الواقعة في شمال غرب المدينة، خارج أسوار البلدة القديمة. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٤، مطبعة المعارف، القدس، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ص ٤٣١.

دونمات، يحدها من الجنوب أرض الموقاع، ومن الشرق جدار فاصل بينها وبين أرض سعدة وشمالاً أرض بيد محمود بن أحمد بن ناصر اللفتاوي^(٤٩) وغرباً جورة أبو حمدة، ولم يعرف تاريخ هذه الوقفية، ومن هي الجهة التي وقفتها، ولكنها وردت بالتواتر عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م^(٥٠)، وقد صادرتها قوات الاحتلال بعد عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

وهناك أوقاف على الزاوية البسطامية لم يتم تحديد تاريخ وقفها بشكل دقيق، وتعود في معظمها إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي في عهد السلطان المملوكي برقوق، ومن هذه الأوقاف:

- ١- غراس الكرم في أرض التفاح، خارج القدس الشريف.
- ٢- غراس الكروم مع عمارة البيوت، خارج القدس الشريف.
- ٣- غراس الكروم في حارة بني سعد "السعدية" مع عمارة البيوت.
- ٤- بيت في خط عقبة الظاهرية في القدس الشريف.
- ٥- بيت في عهدة أبو شاش [عام ؟]^(٥١).
- ٦- قطعة أرض في القدس في عهدة مسلم [عام ؟].
- ٧- قطعة أرض محاذية لأراضي قرية أبو شوشة^(٥٢) تم وقف نصفها على الزاوية البسطامية في الرملة، والزاوية البسطامية في القدس، والنصف الآخر تقسم على أشخاص معلومين، لكل منهم سهم معلوم [عام ؟]^(٥٣).

٤٩- اللفتاوي نسبة إلى قرية لفتا الواقعة على بعد ٢ كم شمال غرب مدينة القدس. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٨، ص ١٠٢.

٥٠- سجلات القدس، سجل رقم ٣٦٧، ص ٧٧.

٥١- هو الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي نسبة إلى بلاد الشاش من طشقند، كان مجاوراً بيت المقدس، العسلي، معاهد العلم، ص ١٠٠؛ صالحية، سجل أراضي لواء القدس، ص ١٠٦، ١٠٧.

٥٢- أبو شوشة: قرية مدمرة تقع على بعد نحو ٨ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرملة. محمود برهم ورفيقه، قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني، دار الكرمل، ط ١، عمان، ١٤١١هـ / ١٩٩٠، ص ١٧٧. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: خروب، قاموس.

٥٣- ملف رقم ٢ / ٢، ٢ / ٣ / ١٢٩٤ / ٨. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس؛ أبشري، أوقاف وأملاك المسلمين، ص ٢٤؛ صالحية، سجل أراضي لواء القدس، ص ١٠٥-١٠٦.

الوقف المشترك

تبلغ مساحة الوقف المشترك عشرين ألف دونم في مدينة الرملة وخارجها، أوقفها السلطان برقوق وغيره من السلاطين المماليك وقف أرصاد، وكانت كالتالي:

أولاً: مزرعة البسطامية :

قطعة ارض كائنة ظاهر مدينة الرملة معروفة بمزرعة البسطامية يحدها من الجنوب تل الجزر^(٥٤)، ومن الشرق الخمايص، ومن الشمال الفخيت، ومن الغرب واد القناة^(٥٥)، حيث وقف السلطان برقوق اثني عشر قيراطا على الزاويتين المنسوبتين لأبي يزيد البسطامي في كل من الرملة والقدس^(٥٦)، والنصف الثاني على أولاد الشيخ الصالح جلال الدين عبد الله بن خليل بن علي البسطامي وهم الشيخ عبد الهادي، والشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد الحليم، ومن بعدهم على أولادهم ونسلهم وعقبهم، وبعد انقراضهم يعود وقفا على الزاوية الكائنة بالقدس الشريف وعلى الفقراء والواردين إليها والمقيمين بها، بموجب كتاب الوقف المؤرخ في شهر رجب سنة ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م، وقد تم تجديد كتاب الوقف عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤م^(٥٧).

كما تم التعرف على بعض الأوقاف والعائلات المستحقة من خلال الدعوى المقامة من قبل السيد محمد حجازي البسطامي المتولي على وقف جده بايزيد البسطامي، وبين محمد البسطامي الفواخيري المتوطن بالقدس وذلك بخصوص وقف أبي يزيد البسطامي، والذي أبرز عام ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م، سنداً مضمونه بان تكون نصف غلة الوقف بعد تعمير الزوايا، مقسما على واحد وأربعين سهماً على النحو التالي:

- ١- محمد البسطامي الفواخيري وأولاده وهم: موسى، وعيسى، ومصطفى، وصالحه، وأمنة وصفية أحد عشر سهماً.
- ٢- خليل وعبد القادر شقيقا محمد البسطامي الفواخيري أربعة أسهم.

٥٤- تل الجزر: تل على بعد ٨ كم جنوب الرملة أقيمت عليه قرية أبو شوشة المهجرة عام ١٩٤٨م. الدباغ، بلاندا فلسطين، ج ٤، ص ٥٧٢-٥٧٤.

٥٥- سجل القدس، سجل رقم ٣٢٢، عام ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م، ص ٧٥.

٥٦- بلغت عائدات مزرعة البسطامية عام ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م، عشرون مدا من القمح، وإثنا عشر مدا من السمسم، وأربعة قناطر من القطن. سجلات القدس، سجل رقم ٣١، عام ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م، ص ٩٧.

٥٧- سجلات القدس، سجل رقم ٣١، ص ٩٧، ١٢٦؛ سجلات القدس، سجل رقم ٣٢٢، ص ٧٥.

- ٣- عمر البسطامي الفواخيري وأولاده وهما عبد الله، وحسين ستة أسهم.
- ٤- السيدة عائشة وأولادها وهما صلاح الدين، وأحمد العكش خمسة أسهم.
- ٥- المتولي محمد حجازي وأولاده وهم عبد اللطيف، وحسن وصفية سبعة أسهم.
- ٦- فاطمة وأولادها مصطفى، وعلي، وهاشمية ستة أسهم.
- ٧- الشيخ علي حديد سهمان^(٥٨).

الوقف الذري

وقف خليل بن عبد الوهاب البسطامي:

وقف السيد خليل بن الشيخ عبد الوهاب البسطامي جميع حصته البالغة عشرة قراريط من الدار القائمة في القدس الشريف بمحلة باب حطة^(٥٩) بحوش مرتضى وتشتمل هذه الدار على ثلاث طبقات علوية وثلاثة بيوت سفلية وبئر ماء ومرافق، وكان في أسفل الدار، على نفسه أولاً، ومن بعده على أولاده للذكر مثل حظ الانثيين ثم على نريتهم ونسلهم، فإذا انقرضوا أجمعهم عاد وقفا على مصالح الحجرة النبوية الشريفة، وإذا تعذر ذلك عاد وقفا على الفقراء والمساكين أينما كانوا وحيثما وجدوا عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م^(٦٠).

وما يجدر ذكره ان هذه الدار قد تهدمت، وبقيت لمدة ثلاثين سنة لم تؤجر، ولم ينتفع منها الوقف بشيء يذكر، الأمر الذي جعل محمد سعيد البسطامي الوكيل عن السيدة صالحة بنت السيد خليل البسطامي الناظرة على وقف والدما خليل البسطامي إلى استبدال هذه الدار بمبلغ من المال قدره مائة وخمسون زلطة ليشتري بذلك عقارا يكون انفع من ذلك وله إيراد عام ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م^(٦١).

٢. أوقاف البسطامية في الرملة

الوقف الخيري

إضافة إلى ما تم وقفه في الرملة من وقف خيرى على مصالح الزاوية البسطامية فيها،

- ٥٨- سجلات القدس، سجل رقم ٣٠٢، عام ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م، ص ١٠، ٦٠.
- ٥٩- باب حطة: محلة مقدسية تقع بين الحرم وسور المدينة الشمالي، تضم حارة الحدادين، حارة الطورية الشرقية، وحارة المشارقة، الحنبلي، الأناضول ج ٢، ص ٥٤.
- ٦٠- سجلات القدس، سجل رقم ٢٤٦، عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، ص ٢٥.
- ٦١- سجلات نابلس، سجل رقم ٨، عام ١٢٣٢-١٢٣٥هـ / ١٨١٦-١٨١٩م، ص ١٩.

والذي تم الحديث عنه ضمن الوقف الخيري في القدس الشريف، فقد تم حصر الأوقاف الخيرية التالية التي لم تشر السجلات إلى تاريخ وقفها:

- ١- أربع قطع أرض مزروعة بمحصول صيفي وشتوي كائنة في مدينة الرملة جارية في وقف الزاوية البسطامية، وكانت في تصرف أم هاني البسطامي، ويفلحها أحمد أبو عرة المغارسة^(١٧) وقد حصل نزاع على هذه الأرض لكون نصف ريع الأرض موقوفا على الزاوية المذكورة، ويعود تاريخ هذه الوقفية إلى عام ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م^(١٨).
- ٢- قطعة أرض في الرملة تابعة لوقف أبي يزيد البسطامي مساحتها مائة وخمسون دونما تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة الرملة، على بعد ستة كيلومترات عن قرية البرية^(١٩) [عام ؟].
- ٣- قطعة أرض في الرملة تعرف بأرض أبي عليان، موقوفة على الزاويتين المنسوبتين لأبي يزيد البسطامي في القدس والرملة [عام ؟]^(٢٠).
- ٤- قطعة أرض مساحتها أربعمائة دونم في الجهة الجنوبية من مدينة الرملة، يحدها من الجنوب أراض تابعة لوقف أبي يزيد نفسه، وشرقا أراضي الوقف المذكور، وشمالا أراضي علي أفندي علاء الدين، ومن الغرب أراضي النعاني^(٢١) [عام ؟]، وكانت وقف أرصاد ضمن تولية صبحي بك الغصين متولي وقف أبي يزيد في الرملة، والذي طلب من القاضي الشرعي ان يأذن له بإنشاء بيارة فيها، وان يكون المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى شريكا في هذه البيارة عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م، علما بان هذه البيارة تحتاج إلى ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني يدفعها المجلس الإسلامي الأعلى ولم يتم تنفيذ ذلك بسبب ضخامة المبلغ^(٢٢).

٦٢- المغارسة: تقوم المغارسة على اشتراك شخصين أحدهما يقدم العمل والآخر يقدم الأرض ويكون الاتفاق على قسمة الأرض المشجرة بالنصف بعد انتهاء مدة الشركة التي لا تقل عن ٢٠ سنة. المدني، القدس وجوارها، ص ٦٦.

٦٣- سجلات القدس، سجل رقم ١٧، عام ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م، ص ٢٤٧.

٦٤- البرية: قرية فلسطينية مدمرة تقع على بعد ٦ كم جنوب شرق الرملة. الموسوعة الفلسطينية، م ١، ص ٤٠٠.

٦٥- إبراهيم محمد نعمة الله، الرملة في أواخر العهد العثماني "من خلال سجلات محكمة يافا الشرعية، ١٢٨١-١٢٣٣ هـ / ١٨٦٤-١٩١٤ م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٤٥٠.

٦٦- النعاني: قرية فلسطينية مدمرة تقع على بعد ٨ كم جنوب جنوب غرب الرملة، الموسوعة الفلسطينية، م ١، ص ٤٧٢، ٤٧٤.

٦٧- ملف ١٠ / ٦، ٧ / ٢٨ / ٨. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية-القدس.

وقف آل البسطامي الذري في الرملة:

- ١- سبع قطع من الأراضي تقع خارج البلدة القديمة في الرملة من الجهة الشمالية، وهي موقوفة على الذرية، وكانت مستغلة من قبل موسى بن علي بن محمد وهو من أهالي قرية البرية، ولم يتم التعرف على سنة وقفها، أو الجهة التي وقفها، وهذه الأراضي هي:
 - أرض الوادي الخارب، تحد أراضي قرية أبو شوشة.
 - أرض الرجم شرق أراضي قرية البرية.
 - أرض البز جنوب قناة بنت الكافر.
 - أرض (أحمد علي) بجانب وادي المالح.
 - أرض (النيلة) جنوب طريق النعاني.
 - أرض الجرن، بجانب زاوية أرض وقف الخيري.
 - أرض البرنس، شمال أراضي قطعة الرملة، شرق أرض قرية البرية^(٦٨).

وقد تعطل الوقف الإسلامي بالكامل في الرملة بعد احتلالها من قبل القوات الإسرائيلية عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م، وفي القدس تعرضت الأوقاف الخيرية والذرية إلى مصادرة من قبل قوات الاحتلال، وإلى محاولة بعض المتولين والمستحقين تحويلها إلى ملك خاص، وبيعها أحيانا، وقد تصدت دائرة الوقف الإسلامي لهذه المحاولات، وتشرف هذه الدائرة على بقية الوقف وإدارته، كما تعطلت الزاوية البسطامية في القدس عن القيام بواجبها الديني، وهي مغلقة حاليا^(٦٩).

٣. أوقاف البسطامية في الخليل

من الوقفيات التي تنسب إلى البسطامية في الخليل، وبقية محمد بن عبد الله السعدي البسطامي المؤرخة في ١٤ صفر سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م^(٧٠)، أما العقارات الموقوفة فقد تمثلت في قرية يطبة^(٧١) وحدودها حسب حجة الوقف "... الحد الأول وهو القبلي ينتهي إلى

٦٨- ملف ٣ / ٤ / ٢٤٥ / ١٣٢٥. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - للقدس.

٦٩- مقابلة مع مسؤول الأملاك الوقفية في القدس أ. سمير أبو الليل، بتاريخ ١ / ٦ / ٢٠٠٦ م.

٧٠- تعود هذه الوقفية بتاريخها إلى العام ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م، أي إلى الفترة المملوكية، وهي ضمن موجودات صندوق اللصل في الحرم الإبراهيمي في الخليل، إلا أننا لم نقف على ترجمة لصاحب هذه الوقفية.

٧١- يطبة: بلدة فلسطينية على بعد ١٤ كم للجنوب من الخليل، وكان أربع أخصاسها وقف تخصيصات على الحرم

أراضي... والحد الثالث وهو الشرقي ينتهي إلى أراضي الكرمل^(٧٢)، والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي إلى أراضي قرية رفعة الريحية^(٧٣) والحد الرابع وهو الغربي وينتهي إلى أراضي مجد الباع...^(٧٤).

اننا لم نتمكن من التعرف على صاحب هذه الوقفية "محمد بن عبد الله السعدي البسطامي"، ويبدو ان هذه القطعة كانت وقفا خيريا على مصالح الزاوية البسطامية في الخليل، وهي من الأوقاف المندثرة حاليا.

٤. الأوقاف في نابلس:

٤-١ الوقف الخيري: كان للزاوية البسطامية في نابلس أوقاف عدة هي:

وقفية أرض الخلعة

الوقفية عبارة عن واحد وعشرين قيراطا وثلثي القيراط من أرض الخلعة في جنوب غرب مدينة نابلس، ويحدها من الجنوب مخفية سلطاني [الأراضي الأميرية] زواتا، ومن الشرق سلطاني زواتا، ومن الشمال أرض الكفة، ومن الغرب قطان التفاح^(٧٥)، وتعتبر هذه الوقفية من الوقفيات المندثرة حاليا.

وقف زاوية أبو يزيد البسطامي في نابلس:

حيث أوقف الشيخ عبد القادر بن الشيخ عبد الوهاب البسطامي في حارة الحبلية في غرب البلدة القديمة بمدينة نابلس، قاعة كبيرة مكونة من غرفتين وساحة، ومنافع، حدودها من الجنوب بيت محمد أبو رحمة، ومن الشرق دار رمضان وغربا الطريق، وشمالا دار محمد آغا^(٧٦)، على فقراء أبناء المرحوم الشيخ عبد الوهاب البسطامي لسكنهم وإقامة الذكر

الإبراهيمي الشريف. الدباغ، بلاندا فلسطين، ج ٥، ق ٢، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

٧٢- خربة الكرمل: تقع في الجنوب الشرقي من بطة، وعلى بعد نحو ١٢ كم من الخليل، الدباغ، بلاندا فلسطين، ج ٥، ص ٢٢٧.

٧٣- قرية رفعة الريحية: قرية في الجنوب من الخليل، قرب بطة، مساحتها ٢٥ دونما. الدباغ، بلاندا فلسطين، ج ٥، ص ٢٢٢.

٧٤- المجد: وتعرف بخربة المجد، تقع في الجنوب الغربي من نورا والشمال الشرقي من دير العسل. الدباغ، بلاندا فلسطين، ج ٥، ص ٢٠٢.

٧٥- الوقفية المحفوظة لدى متولي وقف آل البسطامي، وعند الباحثين صورة عنها.

٧٦- عائلة الأغا: عائلة نابلسية تفرعت عن عائلة النمر، منها الشيخ عمر يوسف الأغا الذي تولى قضاء الكرك عام

والعبادات، وعين شقيقه الشيخ محمد شيخا لها عام ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م، وأطلق عليها اسم زاوية أبو يزيد البسطامي بحيث تكون مأوى لفقراء البسطامية في مدينة نابلس^(٧٧)، ويبدو انها زاوية بسطامية ثانية في مدينة نابلس بجوار الزاوية البسطامية التي يعود تأسيسها إلى عام ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م، ولم توضح سجلات المحكمة الشرعية أوقافا أخرى لهذه الزاوية التي انشئت بسبب ازدياد عدد المريدين، وهي مندثرة حاليا.

وقف وادي عصيرة الشمالية :

ويعرف بوادي ولي الله "أبو يزيد البسطامي" بالقرب من قرية عصيرة الشمالية إلى الشمال من مدينة نابلس قرب زاوية عماد الدين^(٧٨)، وكان وقفا على الزاوية البسطامية في نابلس، وأشرف عليه المتوليان الشرعيان الشيخ إبراهيم بن محمد البسطامي وابن أخيه الشيخ صالح بن اسماعيل البسطامي عام ١٣١٢ هـ / ١٨٥١ م^(٧٩). ولم تسعفنا سجلات المحكمة الشرعية في تحديد حدوده أو فترة وقفه، أو جهة الوقف، ويبدو انه كان وقفا خيريا صحيحا تم وقفه منذ الفترة المملوكية، اعتمادا على نشاط حركة الوقف خلال تلك الفترة، وساهم قصور المتولين وعدم متابعتهم في اندثار هذا الوقف، ويبدو انه قد تحول إلى ملكيات خاصة بعد تسجيله في دوائر الطابو.

وقف الشيخ حسن إبراهيم البسطامي

تم وقف أربعة حوائط متجاورة بمحلة القيسارية وسط البلدة القديمة بمدينة نابلس في سوق القطانين في الصف الجنوبي، في أسفل بيت بطبوط^(٨٠) عام ١٢١٨ هـ / ١٧١٥ م،

١٠٨٢هـ / ١٦٧١. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٢، ص ٥٦٠.

٧٧- سجلات القدس، سجل رقم ٢٤٦، ص ٢٤.

٧٨- زاوية عماد الدين: زاوية قرب قمة جبل عييال وينسب إلى عماد الدين بن سيف الدين المشطوب، الذي توفي في قلعة حران عام ٦١٩ هـ / اثنا عشر ٢٣ م، ويظهر ان المقام كان على اسم ابنه سيف الدين أبو الحسن الهكاري الذي أقطعه السلطان صلاح الدين الأيوبي نابلس، توفي فيها عام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ١٨٠، ١٨٢؛ سجلات نابلس، سجل رقم ٢، عام ١١٠١-١١٠٢ هـ / ١٦٨٩-١٦٩١ م، ص ٢٢؛ النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٤، ص ١٦٦-١٦٧؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، ص ٢٣٤.

٧٩- سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٣٤٩.

٨٠- آل بطبوط: عائلة من مدينة نابلس تنسب إلى الرحالة الكبير ابن بطوطة، هي وعائلات كمال وأيوب ونياب والمغربي. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٢، ص ٥٨.

وكان بمحلة العقبة المجاورة للجامع الصلاحي الكبير وسط البلدة القديمة بمدينة نابلس، وستة قراريط في البناء القائم بأرض الخرابة بمحلة العقبة، واستخدم ريعها لقراءة قصيدة البردة للبوصيري^(٨١) في الرواق المقابل للخلاوة^(٨٢) البسطامية في الجامع الصلاحي الكبير في مدينة نابلس، حيث خصص عشرون قارئاً لقراءة البردة في كل يوم جمعة على طوال العام وذلك بعد صلاة المغرب، وفي شهر رمضان بعد صلاة العشاء، وبعد ختم القصيدة يذكرون الله تعالى، ويهدون ثوابها إلى الواقف ولوالديه، ولجميع المسلمين، واشترط أن يكون له التولية طوال حياته، ومن بعده للأرشد فالأرشد من أولاده وبني عمه وأهله، ويقوم المتولي^(٨٣) بعزل من لا يباشر القراءة أو يتأخر في الحضور، كما عين ابن عمه أحمد أمين البسطامي نائباً عنه في الولاية والنظر^(٨٤)، وقد استمر العمل بهذا الوقف حتى توفي آخر متولي لهذا الوقف الشيخ عبد الهادي البسطامي عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤ م، بعدها بقي الوقف متروكاً حيث حاول المستأجرون التنصل من أجره الوقف، وبعد رفع دعوى عليهم من قبل محكمة الصلح تم الإقرار بصحة هذا الوقف في نرية الشيخ حسن البسطامي وتم تقسيمه بين الورثة^(٨٥) كوقف نزي يشرف عليه متولي وقف آل البسطامي في مدينة نابلس السيد

٨١- البردة: قصيدة البردة أو "الكواكب البرية في مدح خير البرية"، لحمد بن سعيد البوصيري المتوفى عام ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م. النابلسي، الحضرة الانسية في الرحلة القنسية، ص ٨٨: عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م، ص ٥٥٩-٥٥٦.

٨٢- الخلاوة: المكان الذي يختلج فيه الصوفي للرياضة الروحية والتعبد والمناجاة بعيداً عن الناس. القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٢٩٨، ٣٠٥: انور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج متري، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ٢٣١-٢٣٤.

٨٣- تنازل الشيخ صالح بن محمد سعيد البسطامي عن نصف وظيفة التولية ونصف وظيفة النظارة على وقف البردة الشريفة إلى الشيخ سفيان أمين الدين البسطامي في ٨ شوال عام ١٢٦٤هـ / ٦ أيلول ١٨٤٨م: وبعد ذلك بأيام وتحديداً في ٢١ شوال / ١٩ أيلول حاول الشيخ صالح بن محمد سعيد البسطامي عزل القراء وتحويل الوقف إلى وقف نزي، ولكن الشيخ محمد مرعي أحد القراء، والوكيل الشرعي عن كثير من القراء رفع دعوى إلى المحكمة الشرعية، وتمكن من إثبات أن هذا الوقف وقف خيرى بناء على كتاب الوقف، وبعد أن أقر صالح بن سعيد البسطامي بصحة الوقف وأنه وضع يده عليه بطريق التولية والنظر، عزله عن التولية والنظر وعين سفيان أمين البسطامي متولياً ونظراً مكانه عام ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م. سجلات نابلس، سجل رقم ١١، عام ١٢٦٣-١٢٦٦هـ / ١٨٤٦-١٨٤٩م، ص ٩٠: سجلات نابلس، سجل رقم ١١، ص ٩٢، ملفات أوقاف نابلس، ملف مقام سفيان "وقف البسطامي"، رقم ٥٨ / ٦٢.

٨٤- سجلات نابلس، سجل ٩، عام ١٢٤٠-١٢٥٤هـ / ١٨٢٩-١٨٢٤م، ص ١٢٧: سجلات نابلس، سجل ١١، ص ٩٠.

٨٥- ملف أوقاف ١٠ / ١٩ / ٢٣ / ٠، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - القدس.

سامح البسطامي^(٨٦).

٤-٢ وقف التخصيصات

وقفية زواتا

أشرفت عائلة البسطامي في مدينة نابلس التي نسبتها سجلات المحكمة الشرعية إلى الشيخ أبو يزيد البسطامي^(٨٧)، على وقف قرية زواتا. الواقعة على بعد كيلو مترين غرب نابلس المخصص لمنفعة الزاوية البسطامية في هذه المدينة، وتكون هذا الوقف من نصف قرية زواتا، وهو باسم الشيخ على البسطامي الذي كان متوليا وناظرا على الزاوية المذكورة^(٨٨).

وبلغت مساحة الأراضي الموقوفة وقف تخصيصات حوالي ألفين وثلاثمائة وأربعين دونما^(٨٩)، وفي عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م قام المتولي على وقف الزاوية البسطامية الشيخ محمد صالح البسطامي بالاستيلاء على أعشار القرية كاملة وضمها إلى الوقف^(٩٠)، علما بأنه كان ضمن التزام عائلة طوقان^(٩١) بمدينة نابلس^(٩٢)، ولذلك تحرك آل طوقان وأثبتوا

٨٦- مقابلة مع متولي وقف آل البسطامي السيد سامح البسطامي في مدينة نابلس، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٥م.

٨٧- سجلات نابلس، سجل ١٧، عام ١٢٨٧-١٢٩٠هـ / ١٨٦٩-١٨٧٢م، ص ٦٣؛ سجل ١٧، ص ٧٤٣، ٧٤٤؛ سجل ١٨، عام ١٢٨٩-١٢٩١هـ / ١٨٧٢-١٨٧٤م، ص ٧٦.

٨٨- لم يتمكن من تحديد بداية تخصيص هذا الوقف.

٨٩- كانت هذه الأراضي في الأحواض التالية من أراضي قرية زواتا: حوض العقبة ١، من القطعة ٢٠١؛ وحوض جبل عجرم ٢، من القطعة ١-١١٨؛ وحوض باطن البلوط ٢، من القطعة ١-٥٨؛ ومن حوض حريقة نرويش ٤، من القطعة ١-١١٧؛ وحوض عين قشة، من القطعة ١-٨٦؛ ومن حوض البياض ٦، من القطعة ١-٨٦؛ ومن حوض المحافر ٧، من القطعة ١-١٢٤؛ ومن حوض عيابة، من القطعة ١-١٢٤. ملفات أوقاف، رقم ٧٠/٣/٧، ٦/٦٠/١٤، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية. القدس.

٩٠- عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٢ م، تم تعيين الأخوين محمد وعبد الواحد أبناء صالح بن محمد البسطامي كشريكين في وظيفة المتولي والناظر على وقف الزاوية البسطامية في زواتا. سجلات نابلس، سجل رقم ١٧، ص ٦٣٠.

٩١- سجلات نابلس، سجل رقم ١٧، ص ٧٤٣-٧٤٤.

٩٢- رفع آل طوقان. إحدى عائلات مدينة نابلس التي ينسب إليها الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان الذي توفي عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م. دعوى على الناظر الشرعي على وقف الشيخ على البسطامي في زواتا الشيخ محمد صالح البسطامي، عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م، مفادها ان الناظر الشرعي قد استولى على أعشار نصف أراضي قرية زواتا، الواقعة ضمن التزامهم، وحدود هذه الأرض من الجنوب كفة الزعرورة في أراضي بيت وزن، وكرم الجامع الأعلى في قرية بيت إيبيا، ومن الشرق أرض وادي خريزة المملوكة لعبد الله الحسين من قرية زواتا وأرض الجبل الأحمر، ومن الشمال أرض عرفان أبو الزهر من قرية الناقورة، وجبل باطن البلوط، وجبل نحلة، وجبل أبو سعيقان، وجبل خروب الواقع في أراضي قرية برقة، ومن الغرب أراضي بقيق الرمل، وخربة بطيطة إلى أراضي بيت إيبيا،

صحة التزامهم عن طريق الشهود، وتم اعتماد ذلك في محكمة نابلس الشرعية في العام نفسه^(١٢).

وكان يتم تحصيل حصة وقف الزاوية البسطامية في قرية زواتا من المستغلين للأراضي الأميرية في هذه القرية^(١٣).

وقف جلوليا^(١٤)

تم وقف ثلث أراضي قرية جلوليا، على مصالح الزاوية البسطامية في نابلس، وكان يتولى النظر والإشراف عليه الشيخ محمد بن حامد المحمود البسطامي الذي دخل في نزاع مع محمد وعبد الواحد ابنا صالح البسطامي حول أحقية كل طرف في التولية والنظر على هذه الأوقاف عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م^(١٥) وتلقت الزاوية البسطامية في نابلس ضريبة العشر من حصتها في هذه البلدة^(١٦)، ويحد أراضي الوقف من الجنوب أراضي الديرة، وشرقا أراضي حبلية^(١٧) وأراضي قلقيلية^(١٨)، وكفر سابا^(١٩)، وغربا أراضي بيار عدس^(٢٠)، وتم

وجبل الأسوار ومراح الصياح وأرض الناقورة، وان وقفية آل البسطامي لا تتجاوز نصف القرية فقط، كما ان محمد البسطامي قد وضع يده على النصف الآخر منذ ثماني سنوات، فأجاب الناظر الشرعي الشيخ محمد صالح البسطامي بأن آل طوقان قد وضعوا أيدهم على نصف القرية بالقوة، وانهم يستأجرونه بأجرة أقل من الأجرة المتعارف عليها، وانه "... لما ظهرت التشكيلات، وحزنا على العدالة الشاهنشاهية..." استرجعوا القرية بالكامل، وبعد ان بثت المحكمة الشرعية في القضية وعن طريق الشهود، ثبت صحة دعوى آل طوقان، وتم رد نصف القرية إليهم. سجلات نابلس، سجل رقم ١٧، ص ٧٤١-٧٤٢؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٢، ص ٢٤٠.

٩٢- سجلات نابلس، سجل رقم ١٧، ص ٧٤١-٧٤٢.

٩٤- سجلات نابلس، سجل رقم ٤، عام ١١٣٥-١١٣٨ هـ / ١٧٢٢-١٧٢٥ م، ص ٦٠؛ ملف أوقاف، رقم ٧٠ / ٣ / ٧، ٦٠ / ١٤، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - القدس.

٩٥- جلوليا: بلدة فلسطينية مهجرة منذ عام ١٩٤٨ م، على بعد خمسة كيلومترات جنوب قلقيلية. محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ط ١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ٢٦٢، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: شراب، معجم بلدان فلسطين.

٩٦- سجلات نابلس، سجل رقم ١٨، ص ٧٦، سجل رقم ٢٢، عام ١٢٩٦-١٢٩٩ هـ / ١٨٧٦-١٨٧٨ م، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

٩٧- سجلات نابلس، سجل رقم ٢٢، ص ٢٠٤-٢٠٥؛ ملف أوقاف، رقم ١٠ / ١٠٢ / ٢٧ / ١٠، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - القدس.

٩٨- حبلية: قرية على بعد ٢ كم جنوب شرق قلقيلية. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٢٨٩.

٩٩- قلقيلية: مدينة فلسطينية على بعد ١٦ كم جنوب غرب مدينة طولكرم. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٦٠٩.

١٠٠- كفر سابا: قرية عربية مهجرة منذ عام ١٩٤٨ م، على بعد ٣ كم غرب قلقيلية. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٦٢٢.

١٠١- بيارعس: قرية فلسطينية مهجرة منذ عام ١٩٤٨ م. تقع شمال شرق يافا. شراب، معجم بلدان فلسطين،

التعرف على هذا الوقف الذي لم نتمكن من تحديد جهة الوقف وتاريخه، من خلال وثيقة في سجلات المحكمة الشرعية في نابلس عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م^(١٠٢).

٤-٣ الوقف المشترك

وقف سفيان بن أمين البسطامي

عبارة عن وقف في مدينة نابلس بمحلة الحبلية خط جورة الفقوس عام ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م، وتكون هذا الوقف مما يلي:

- . الطبقة العلوية العامرة من البيت الذي يحده جنوبا دار عبده^(١٠٣)، ودار القضماني^(١٠٤)، وشرقا بيت السيد على مقبول، وشمالا ساحة الدار وغربا بيت الواقف المهدم.
- . ثلاث وعشرين قيراطا من الطبقة المهدمة الملاصقة لظهر الزاوية البسطامية من جهة الشرق.
- . اثني عشر قيراطا من الطبقة الجديدة التي أقامها الواقف ويحدها من الجنوب وسط البيت، ومن الشمال والشرق الدار الجديدة، ومن الغرب الطريق، وفيها إيوان للطبخ، وساحة مبلطة.
- . اثني عشر قيراطا في الدار الجديدة التي كانت معروفة بدار بكري البسطامي، وفيها طبقة علوية، وبيتين سفليين، وإيوان طبخ وحمام وساحة مبلطة.
- . ثلاثة قراريط من البيت في جنوب الدار الجديدة والمعروف بسكن عبد الله مقبول.
- . اثني عشر قيراطا من البيت الجديد السفلي القائم بالدار التحتا.
- . واحد وعشرين قيراطا في البيت الكبير الشرقي.
- . واحد وعشرين قيراطا من البيت القبلي المجاور للزاوية البسطامية من جهة الشرق، وفيه بئر للمياه وحمام وساحة .
- . اثني عشر قيراطا من الغرفة القائمة على مدخل بيت الشيخ بكري البسطامي.

ص ١٧٤.

١٠٢- سجلات نابلس، سجل رقم ١٨، ص ٧٦؛ سجلات نابلس، سجل رقم ٢٢، ص ٢٠٥، ٢٠٤.

١٠٣- آل عبده: عائلة تنتمي إلى مدينة نابلس، وتمتلك عقارات وأملاك بمحلة الحبلية. سجلات نابلس، سجل رقم ٥، عام ١١٤٠-١١٤١هـ / ١٧٢٧-١٧٢٨م، ص ٦٨.

١٠٤- القضماني: عائلة نابلسية ينتمي إليها الشيخ عمر بن محمد القضماني الذي كان من الشهود العادل عام ١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م. سجلات نابلس، سجل رقم ١، عام ١٠٦٦-١٠٦٨هـ / ١٦٥٥-١٦٥٧م، ص ٢٦٣.

. اثني عشر قيراطا من الطبقة القائمة بداخل بيت الشيخ بكرى البسطامي.

وقد جعل هذا الوقف عليه أيام حياته، ومن بعده لأولاده حسن وأمين وعبد المنعم، وعلى أولاد أولادهم الذكور دون الإناث، وإذا انقضى الواقفون عاد وبقا على الزاوية البسطامية، كما عين الشيخ محمد العقاد^(١٠٥) شريكا معه في النظر على هذه الوقفية .

كما اشترط الواقف جانبا خيريا في هذا الوقف تمثل في قيام ناظر الوقف بتوزيع أربعة أرطال من الخبز على الفقراء والمساكين في شهر رمضان من كل عام، وان يقوم ناظر الوقف بإضاءة الزاوية البسطامية في شهر رمضان من كل سنة^(١٠٦)، وقد تعطل الجانب الخيري من هذا الوقف، ويشرف متولي وقف آل البسطامي السيد سامح البسطامي على هذا الوقف.

وقف علي بن محمد مقبول البسطامي

وهو عبارة عن وقف في نابلس بمحلة الحبله خط جورة الففوس، وتكون هذا الوقف مما

يلي:

- . الطبقة العلوية العامرة وبداخل البيت طبقة مهدمة يحدها من الجنوب دار عبده، ومن الشرق الطريق وبيتان لدار تفاعه^(١٠٧)، وشمالا بيت الواقف، وغربا ساحة الدار.
- . اثني عشر قيراطا من الدار الجديدة المعروفة سابقا بدار بكرى البسطامي، وبها طبقة علوية وبيتان سفليان، وإيوان طبخ، ومنافع مبلطة.
- . اثني عشر قيراطا من جميع البيت القائم بالدار الجديدة، ويحده من الجنوب سكن أخيه عبد الله مقبول وله تسعة قراريط، والسيد سفيان البسطامي وله ثلاثة قراريط .
- . اثني عشر قيراطا من الطبقة السفلى بالدار الجديدة.
- . اثني عشر قيراطا من الغرفة القائمة بمنزل الشيخ بكرى البسطامي.
- . اثني عشر قيراطا من القبو الواقع أسفل الدار الجديدة.

١٠٥- عائلة العقاد: عائلة تنتمي إلى مدينة نابلس، منها الشيخ أسعد بن سعيد العقاد الذي اشترى كرما من غراس الزيتون في منطقة المعاجين غرب نابلس من السيد مصطفى بن علي من قرية بيت وزن عام ١٢٢٩هـ/١٨٢٣م. سجلات نابلس، سجل رقم ١٢، ص ١١٧.

١٠٦- سجلات نابلس، سجل رقم ١١، ص ١٧٤-١٧٥.

١٠٧- آل تفاعه: أحد عائلات مدينة نابلس التي اهتمت بالعلم، ولها مكتبة احتوت على مئة وأربعة مخطوطات. محمود عطاء، فهرس مخطوطات آل تفاعه بنابلس. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٤.

وقد سجل هذا الوقف عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م، وعين الواقف منفعته عليه طوال حياته، ومن بعده لأولاده مسعود ومحمد ويوسف وأحمد، وعلى أولادهم الذكور نون الاناث، وإذا انقرضوا عاد الوقف على أولاد بناتهم، وإذا انقرضوا عاد وقفا على الزاوية البسطامية في مدينة نابلس.

كما اشترط الواقف بحق لزوجته السكن في هذا الوقف ما دامت لم تتزوج، فإذا تزوجت سقط حقها في السكن، وحق للاناث من نسله السكن في الوقف المذكور ما بمن غير متزوجات، فإذا تزوجن سقط هذا الحق، ويحق للأرملة أو المطلقة من نسله السكن في الوقف. وحق التولية للواقف في حياته، وبعد وفاته للأرشد فالأرشد من نريته، كما عين الشيخ محمود العقاد شريكا معه في التولية والنظر.

كما اشترط جانبا خيريا في هذا الوقف تمثل في توزيع أربعة أرطال من الخبز في شهر رمضان على الفقراء والمساكين، وان يقوم بإضاءة الزاوية البسطامية في شهر رمضان من كل عام^(١٠٨)، وقد تعطل الجانب الخيري في هذا الوقف، وبقي الوقف الذري يشرف عليه متولي وقف آل البسطامي في نابلس السيد سامح البسطامي.

٤-٤ الوقف الذري

أراضي شمال غرب مدينة نابلس

وهي مجموعة من قطع الأراضي عددها إثنان وعشرون قطعة متجاورة في شمال غرب مدينة نابلس، وقد وقفت هذه الأراضي عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م، وسجلت في وقفية خاصة^(١٠٩)، وأعيد تسجيل هذه الوقفية في سجلات المحكمة الشرعية بمدينة نابلس عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م^(١١٠)، وقد أوقفها الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو النصر عبد الوهاب

١٠٨- سجلات نابلس، سجل رقم ١١، ص ١٧٦-١٧٧

١٠٩- هناك نسخة عن الوقفية الأصلية بحوزة آل البسطامي في مدينة نابلس، وقد أطلعوني عليها وقمت بتصويرها، وقد أرفقتها في هذه الدراسة كملحق، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: وقفية آل البسطامي - نابلس.

١١٠- سجلت هذه الوقفية ضمن سجلات المحكمة الشرعية في مدينة نابلس عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م، وللأسف فإن سجلات هذه السنة قد فقدت من المحكمة الشرعية، وقد وردت هذه الوقفية بشكل مختصر في سجل أراضي ألوية صنف، نابلس، غزة، قضاء الرملة" حسب الدفتر رقم ٣١٢ بتاريخ ٩٤٦ هـ / ١٥٥١ م. راجع: صالحية، سجل ألوية صنف، نابلس، غزة، قضاء الرملة، تحقيق محمد عيسى صالحية، ط ١، عمان، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ١٩٨، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد: سجل ألوية صنف، نابلس، غزة، قضاء الرملة.

بن أبو عبد الله محمد شيخ السادة البسطامية وقفا نريا^(١١١) على أولاده من بعده وهم عبد الوهاب، وشهاب الدين أحمد، وعماد الدين اسماعيل، وأبو العباس أحمد، وغرس الدين خليل، ومن بعدهم على أولادهم ذكورا واناثا حسب الشريعة الإسلامية، وعلى نسلهم من بعدهم، وإذا انقرضوا عاد وقفا على مصالح الزاوية البسطامية في نابلس. وتشمل قطع الأراضي التالية:

١. خلة اللوز: وتقع في أراضي قرية زواتا وبها سبع عشرة شجرة زيتون، ويحدها جنوبا ملك بني مكية^(١١٢)، ومن الشرق سلسلة من الحجارة، ومن الشمال والغرب الأراضي الأميرية التابعة لقرية زواتا.
٢. أراضي بقيع القصب وفيه ثلاث عشرة زيتونة القائمة.
٣. جميع الحصة المشاعية في بقيع القصب وفيها نصف أشجار الزيتون القائمة، ويحدها من الجنوب قطان القاضي، ومن الشرق حجارة رومانية، ومن الشمال خلة اللوز، ومن الغرب ملك الواقف.
٤. نصف أشجار الزيتون الباقية والقائمة في الحصة المشاعية من البقيع المذكور، ويحدها من الجنوب واد، ومن الشرق قطان القاضي، ومن الشمال سلسلة حجرية، ومن الغرب سلسلة أحجار.
٥. أراضي البقيع العامر الملاصق لبقيع القصب من جهة الغرب، وفيه ثلاث عشرة شجرة زيتون كذلك، ويحده من الجنوب واد، ومن الشمال كفة بني الديك^(١١٣)، ومن

١١١- يدعي السيد محمد عبد الله مقبول عضو إعادة بناء مسجد سفيان بنابلس، ان وقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب البسطامي المؤرخ عام ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م هو جميعه وقف خيرى، ويشكك في صحة الوقفية وينكر ان الوقفية متداخلة وتحوي على ٢٣ وقفية متجاورة، وان الدولة العثمانية وضعت يدها عليها، وان الوقفية من كتابة الشيخ علي البسطامي الذي كان ناظرا على وقف أبو يزيد البسطامي، بالرغم من ان مأمور أوقاف نابلس، ودائرة الآثار في القدس التي أرسلت مندوبا عنها لفحص الوقفية فتبين صحتها، وهذه الوقفية مسجلة كوقف نري، ضمن سجل أراضي الوبية "صغد، نابلس، غزة، قضاء الرملة" الذي يعود تاريخه لعام ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م، كما ان متولي الوقف قد أقام قضية على دائرة أوقاف نابلس على اعتبار ان الوقف وقف نري وقد ربح القضية عام ١٢٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ويبدو ان السيد محمد عبد الله مقبول البسطامي قد شكك في صحتها كوقف نري، واعتبرها وقفاً خيرياً ليتم بناء المسجد الذي هو عضو في إعادة بنائه على أرض الوقف. ملفات أوقاف نابلس، ملف مقام سفيان "وقف البسطامي"، رقم ٥٨/٦٣.

١١٢- بنو مكية: إحدى عائلات نابلس التي اشتهرت بعلمائها، ومنهم الشيخ عبد الغني بن مكية الذي تولى الإفتاء والتدريس في نابلس، وتوفي عام ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ٢، ص ٥٧.

١١٣- آل الديك: عائلة تنسب إلى عرب المساعيد في غور الأردن، ومنها عائلة ملحس في نابلس. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٢،

- الشرق بقيق القصب ومن الغرب بقيق الدار.
- ٦- أراضي بقيق الدار بأشجار الزيتون المغروسة فيه، وهو مجاور لبقيق القصب، ويحده من الجنوب واد، ومن الشرق سلسلة أحجار ومن الشمال الأراضي الأميرية التابعة لقرية زواتا، ومن الغرب وقف المارستان^(١١٤).
- ٧- خمسة عشر قيراطا^(١١٥) من أصل أربعة وعشرين قيراطا من كرم أبو كامل، ويحده من الجنوب البرنس، ومن الشرق بقيق الدار، ومن الشمال المقبرة الفوقا ومن الغرب ملك الواقف.
- ٨- الأرض الملاصقة لكرم أبو كامل، وفيها عشرون شجرة زيتون، ويحدها من الجنوب البرنس، ومن الشرق كرم أبو كامل، ومن الشمال الجبل الشمالي حتى المقبرة، ومن الغرب أرض المقبرة ملك الواقف.
- ٩- قطعة الأرض المعروفة باسم البرنس، وفيها ثلاث وعشرون شجرة زيتون ويحدها من الشمال كرم أبو كامل، ومن الجنوب وادي، ومن الشرق أراضي قرية نيب^(١١٦)، ومن الشمال كرم أبو كامل، ومن الغرب ملك أولاد صبور.
- ١٠- قيراطان وثلاث من قطعة الأرض المعروفة بالمقبرة الفوقا، والأشجار المغروسة فيها، ويحدها من الجنوب البرنس، ومن الشرق ملك الواقف، ومن الشمال الطريق إلى قرية كفر فارات^(١١٧)، وأراضي زواتا الأميرية من الغرب.
- ١١- ثلاث عشرة شجرة زيتون والأرض المغروسة فيها والمعروفة بتركة بنت فرج ويحدها من الجنوب المقبرة السفلى، ومن الشرق كرم أبو كامل، ومن الشمال أرض المقبرة الفوقا، ومن الغرب أراضي زواتا الأميرية.
- ١٢- أرض المقبرة السفلى وفيها سبع عشرة شجرة زيتون حددها الجنوبي كرم أبو كامل، ومن الشرق سلسلة حجرية، ومن الشرق والغرب ملك ابن الديك.

ص ٥٥١.

- ١١٤- وقف المارستان: كان المارستان في البلدة القديمة من نابلس، وهو مجاور للجامع الصلاحي الكبير. النابلسي، الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، ص ٨١: النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ٤، ص ١٠٨.
- ١١٥- القيراط: جمعها قرايط، وهو يدل على ان الوحدة الواحدة تمثل أربعة وعشرين قسما يسمى كل قسم منها قيراطا. فالتر منتس، المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعانلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، ط١، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، ص ٤٤، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: منتس، المكابيل.
- ١١٦- قرية نيب: خربة في شمال عصيرة الشمالية. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٢، ص ٤٢٠.
- ١١٧- كفر فارات: خربة مهجورة تقع شرق دير شرف. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٢، ص ٣٩٢.

- ١٣ . أربع عشرة شجرة زيتون يحدها من الجنوب ملك ابن الديك، من الشرق الأراضي الأميرية التابعة لقرية زواتا، ومن الشمال ملك الفقيه خلف من بيت وزن^(١١٨)، ومن الغرب ابن الديك كذلك.
- ١٤ . أرض كفة الخروبة وجميع أشجارها، ومن الشرق سلسلة حجرية، ومن الشمال ملك ابن البيت وزني، ومن الجنوب والغرب الأراضي الأميرية التابعة لقرية زواتا.
- ١٥ . قيراطان وثلاث من أرض الخلّة، ويحدها من الجنوب مخفية زواتا، ومن الشرق أراضي زواتا الأميرية، وأرض الكفة ملك الواقف، ومن الغرب قطاين التفاح.
- ١٦ . أرض الكفتين ويحدها من الجنوب أرض الخلّة ملك الواقف، ومن الشمال كفة سلامة، من الشرق أراضي زواتا الأميرية، ومن الغرب قطاين التفاح.
- ١٧ . خمسة عشر سهما^(١١٩) من كفة سلامة، ويحدها من الجنوب ملك الواقف، ومن الشمال ملك ابن البيت وزني، ومن الشرق والغرب قطاين التفاح.
- ١٨ . جميع أشجار الزيتون القائمة في قطعة الأرض التي يحدها من الجنوب أرض الخلّة وقف الزاوية البسطامية، ومن الشرق وادي المياه، ومن الشمال ملك ابن البيت وزني.
- ١٩ . أرض الكفتين والأشجار القائمة بها، ويحدها من الجنوب ملك ابن أبي الفتح ومن الشرق، والشمال والجنوب أراضي زواتا الأميرية.
- ٢٠ . قطاين التفاح والأشجار القائمة بها، يحدها من الجنوب والغرب أراضي زواتا الأميرية، ومن الشرق خلّة الواقف، ومن الشمال أرض الكفتين.
- ٢١ . ثلاثة أسهم من الحصة المشاعية والمعروفة باسم الكرم الجديد ويحدها من الجنوب قطان الزيتون، ومن الشرق خلّة أشجار، ومن الشمال والغرب أراضي الميري التابعة لقرية زواتا.
- ٢٢ . قطان الزيتون والأشجار القائمة به، يحدها من الشرق الطريق إلى قرية زواتا، ومن الشمال الكرم الجديد، ومن الجنوب الغرب أراضي زواتا الأميرية.
- ٢٣ . ثمانية أسهم من وادي صافيتا وفيه أشجار تين وزيتون وأرض ملساء للزراعة، يحدها من الجنوب سلسلة حجرية، يحدها من الشرق أرض زاوية الشيخ عماد

١١٨- بيت وزن: قرية فلسطينية في غرب مدينة نابلس مباشرة. شراب، معجم بلدان فلسطين .

١١٩- السهم: يختلف السهم عن القيراط بحيث يعتبر جزءاً من كل بون تحديد عدد الأجزاء التي يقسم إليها الكل. هنتس،

المكايل، ص ٩٧.

الدين إلى أرض قرية عصيرة الشمالية^(١٣٠)، ومن الشمال رأس الجبل الشمالي، ومن الغرب الطريق إلى دير حميد^(١٣١).

٢٤. اثنا عشر سهما من أصل أربعة وعشرين سهما من أرض سفيان الواقعة في غرب نابلس يحدها من الجنوب الطريق المار في غرب نابلس، ومن الشرق قطعة أرض ورثة الشيخ عمر، ومن الطريق إلى زواتا، ومن الغرب حاكورة بيت عامر^(١٣٢).

معاصر الزيتون

١. بد^(١٣٣) زواتا

ضمن الوقفية المملوكية أوقف الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو النصر عبد الوهاب اثني عشر قيراطا من أصل أربعة وعشرين قيراطا من بد الزيتون المقام في قرية زواتا، وفيه عدة كاملة مكونة من خشبة لكبس الزيتون المدروس، ولولب لضغط الزيتون، وبئر ماء، وبيت عقد كبير في جهته الغربية، ويحده من الجنوب الطريق العام وشجرتان، ومن الشرق البد نفسه، ومن الشمال بيت محمد الفندققي من سكان قرية زواتا، ومن الغرب بيت أولاد الطويلة^(١٣٤).

٢. بد نابلس

كما أوقف الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو النصر عبد الوهاب ضمن الوقفية المملوكية ثلاثة أسهم من أصل أربعة وعشرين سهما من البد القائم في مدينة نابلس، وفيه

١٢٠- عصيرة الشمالية: بلدة فلسطينية على بعد ستة كيلو مترات شمال غرب مدينة نابلس. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٣٥.

١٢١- دير حميد: قرية مهجورة بين زواتا وعصيرة الشمالية، وفي هذه الخربة مقام للشيخ حميد حيث وقفت القرية عليه، وقد تولى هذا الوقف آل الفتياي في نابلس. سجلات نابلس، سجل رقم ٤، ص ٨١: الدباغ، بلدنا فلسطين، ج ٢، ص ٣٩١.

١٢٢- وقفية آل البسطامي نابلس.

١٢٣- البد: هو معصرة الزيتون، وكانت تدار بوساطة الانسان أو الحيوان، ولها عدة مثل حجر البد واللولب والخشبة، وبئر للمياه، وكانت هذه الأنواع توجد في بيت يعرف عادة بالعقد، ويشرف على المعصرة البداد. محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج ٢، دمشق، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، ج ٢، ص ٥٤٦-٥٤٧.

١٢٤- طبيلة: إحدى عائلات مدينة نابلس، وقد رفعت السيدة انيسة يوسف غزال طبيلة قضية بين مقداره أربعمائة قرش على اسماعيل يوسف حلاوة عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م. سجلات نابلس، سجل رقم ٢٢، ص ٢٠٤.

حجرة، وخشبة ولولب، وقصعة وآلة كاملة ويثر ماء، ويحده من الشرق عرصة^(١٢٥) بني الشيخ، ومن الشرق مجموعة من المنازل، ومن الشمال الممر المؤدي إلى هذه المنازل، ومن الغرب طريق كذلك^(١٢٦).

الحوانيت:

ضمن الوقفية المملوكية أوقف الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو النصر عبد الوهاب عددا من الحوانيت في مدينة نابلس، منها:

١. بيت العقد القائم بسوق اللحامين، وحده من الجنوب دار اللوباني^(١٢٧)، ومن الشرق وقف الجامع الكبير^(١٢٨)، ومن الغرب، وقف سيدنا إبراهيم الخليل^(١٢٩)، ومن الشمال السوق^(١٣٠).

وهذه الوقفيات عانت مع طول الفترة من الإهمال الشديد وعدم اهتمام المتولين، ويبدو ان الخوف من دفع الضرائب عليها بعد إصدار قانون الطابو عام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م، دفعهم إلى إخفاء ملكيتها، وقد سيطرت عليها عائلات عديدة من نابلس عن طريق الشراء والتملك، ولم يبق منها سوى قطعة من الأرض مساحتها ألف ومائة متر مربع فقط، ويبدل المتولي الحالي جهودا لدى المحاكم لإثبات انها وقف نزي^(١٣١).

١٢٥- العرصة: وتعني العرصة ساحة الدار أو المساحة الواسعة بين الدور والتي لا بناء فيها. ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٥٢.

١٢٦- وقفية آل البسطامي نابلس.

١٢٧- اللوباني: عائلة منقطعة بمدينة نابلس. مقابلة مع مدير أوقاف نابلس الأستاذ زهير الدبعي، بتاريخ ١٠/٧/٢٠٠٦ م.

١٢٨- الجامع الصلاحي الكبير: أكبر مساجد نابلس، ويقع وسط البلدة القديمة في مدينة نابلس، وأصله كنيسة بيزنطية بنيت في القرن السادس الميلادي، سعيد البيشاري، نابلس "الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية ٤٩٢ / ٦٩٠ هـ: ١٠٩٩-١٢٩١ م، ط١، عمان، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، ص ٢١٠، وكان له العديد من الأوقاف، منها مكونة من حمام في محلة العقبة، وطاحونة الريش في حي القريون، وخان الزيت في نابلس وأوقاف أخرى، وكان الشيخ علي البسطامي إماما للشافعية وقارئ للحديث النبوي في الجامع المذكور عام ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م. سجلات نابلس، سجل رقم ١، ص ٧١، ٢٩٨؛ سجل رقم ٤، ص ١٠٥.

١٢٩- وقف سيدنا إبراهيم الخليل: كان حوالي ٣٢،٤ من أراضي قرية بلاطة شرق مدينة نابلس تجري في وقف إبراهيم الخليل عليه السلام، سجلات نابلس، سجل رقم ٨، عام ١٢٣٢-١٢٣٥ هـ / ١٨١٦-١٨١٩ م، ص ٢٦٨، ٢٢٥؛ أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ص ٤٢٦.

١٣٠- وقفية آل البسطامي نابلس.

١٣١- مقابلة مع متولي وقف آل البسطامي السيد سامح البسطامي في مدينة نابلس، بتاريخ ١ / ٥ / ٢٠٠٥ م.

وقفية فضية إبراهيم البسطامي:

أوقفت السيدة فضية إبراهيم البسطامي دارا بحارة الحبله مشتملة على ثلاث غرف ومنافعها وإصطبل، يحدها غربا دار صالح تفاعحة، وشرقا دار الحاج رمضان، وشمالا دار الشيخة^(١٣٣)، وجنوبا دار خضر، وخصص هذا الوقف لمصلحة أولادها وبناتها، وهم محمد، وإبراهيم، و خليل، وعبد القادر، وعلى نريتهم حسب حكم الشريعة الإسلامية وتم تسجيل هذا الوقف عام ١١٥١هـ / ١٧٣٨م^(١٣٣).

وقف حسن البسطامي

أمكن التعرف على هذا الوقف من خلال سجلات المحكمة الشرعية في القدس وذلك ضمن الاستبدال الذي أجراه ابنه بكري الناظر على وقف والده، حيث استبدل الدكان القائمة بالسوق الشرقي في أسفل دار البطة، مع نصف الدكان المجاورة لها بمبلغ مائة وخمسين زلطة، تصرف لعمارة حصته من البائكة المكونة من تسعة قراريط وثلاثة أثمان القيراط وثلث الثمن من القيراط والتي تحوي طاحونا باسم طاحون البغل في محلة العقبة قرب الجامع الصلاحي الكبير من الشيخ محمد بن عبد الوهاب البسطامي عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣م^(١٣٤).

وقف الشيخ عبد القادر بن عبد الوهاب البسطامي

عن وقف انشأه الشيخ عبد القادر بن عبد الوهاب البسطامي بطريق الشراء والاستبدال الشرعي، ومما ورثه عن والدته فضية بنت إبراهيم بن عبد الوهاب البسطامي، وسجله في محكمة نابلس الشرعية عامي ١١٦٥ - ١١٦٦ هـ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ م، وهو عبارة عن خمسة عشر قيراطا من البائكة المقامة بمحلة العقبة بجوار الجامع الصلاحي الكبير، وقفها على نفسه ثم على أولاده ونريتهم حسب الشريعة الإسلامية، وإذا انقرض الورثة عاد وقفها على الحجرة النبوية في المدينة المنورة^(١٣٥).

١٣٢ - عائلة الشيخة: عائلة من مدينة نابلس منها محمود بن محمد شيخة الذي امتلك بيتا بمحلة الياسمينية بمدينة نابلس

عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م. سجلات نابلس، سجل رقم ١٢، ص ٢٣٩.

١٣٣ - سجلات القدس، سجل رقم ٢٤٦، ص ٢٢.

١٣٤ - سجلات القدس، سجل رقم ٢٤٨، عام ١١٧٨ - ١١٧٩ هـ / ١٧٦٤ - ١٧٦٥ م، ص ٢٣.

١٣٥ - سجلات القدس، سجل رقم ٢٤٦، ص ٢٦.

وقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب البسطامي

تكون وقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب البسطامي من الممتلكات التالية:

١. ثلاثة قراريط وثلاثة أرباع القيراط من ثلاثة الدكاكين القائمة بالسوق الشرقي المعروف بسوق القطانين في مدينة نابلس.
٢. أربعة قراريط ونصف من المعصرة القريبة من الجامع الصلاحي الكبير.
٣. تسعة قراريط ونصف من الدار الجديدة التي تعلق المعصرة والطاحونة والمصبنة.
٤. الطاحون المكون من خمسة غرف، وإيوان ومنافع.
٥. أحد عشر قيراطا ونصف من البيتين القائمين خارج المصبنة.
٦. ستة عشر قيراطا ونصف من الدكان الواقع قرب دار البطة^(١٣٦)، وجميع الدكان المقابلة لها من جهة الغرب سكن حسين الحنبلي^(١٣٧).

وقد أوقف هذا الوقف على نفسه أيام حياته، ثم إلى أولاده نكورا واناثا حسب الشريعة الإسلامية، وعين ابنه حامد متوليا على هذا الوقف، وإذا انقرض نسله عاد وقفا على المدينة المنورة، واشترط ان لا يباع ولا يرهن، ولا يؤجر لأكثر من ثلاث سنوات، ولا يملك ولا يستملك كما أقر لزوجته هاجر ما دامت لم تتزوج، ولبناته غير المتزوجات السكن في الوقف، وذلك عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م^(١٣٨).

وقف الشيخ محمد البسطامي

كان الشيخ محمد سعيد محمد البسطامي ناظرا على وقف جده الشيخ محمد البسطامي، والواقع ان سجلات المحكمة الشرعية في نابلس لم تمدنا بتاريخ هذا الوقف أو أقسامه، وما تم حصره والتعرف عليه تم من خلال عمليات الاستبدال التي جرت على هذا الوقف من قبل الناظر عليه حفيده الشيخ محمد سعيد البسطامي، وقد تكون هذا الوقف من الأقسام الآتية:

- ١٣٦- البطة: عائلة نابلسية منها الشيخ مرشد بن سليمان البطة الذي امتلك ٤ قراريط من البد العامر في قرية قفين قضاء طولكرم عام ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٢، عام ١١٠١-١١٠٣ هـ / ١٦٨٥-١٦٨٨ م، ص ١٢٩.
- ١٣٧- الحنبلي: عائلة من مدينة نابلس منها الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز الحنبلي الذي كان متوليا على أوقاف جامع الحنابلة بمدينة نابلس عام ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٢ م. سجلات نابلس، سجل رقم ١، ص ١٢٠.
- ١٣٨- سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٥٦.

١- بيت فيه طابقان يعرف بدار الشيخ بكري، بمحلة الحبلية خط جورة الفقوس، وثمانية قراريط من الدكان الواقعة في السوق الشرقي المعروفة بسكن حسين الطويل^(١٣٩) ويحدهما جنوبا الطريق العام، وشرقا سكن الشيخ عبدالله عماشة^(١٤٠)، وشمالا دار المرحوم عبد الله عرفات^(١٤١)، وغربا ملك محمد سعيد البسطامي، وقد استبدل الناظر على وقف جده سعيد البسطامي حصته في الدكان بمبلغ ألف وستمائة قرش أسدي من أجل إصلاح الدار المذكورة مع الشيخ محمد سفيان البسطامي عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦م^(١٤٢).

٢- ستة عشر قيراطا من الأوضة القائمة بمحلة الحبلية خط جورة الفقوس الواقعة في منزل الشيخ سعيد البسطامي، وقد استبدلها الناظر على وقف جده محمد سعيد البسطامي، بستة عشر قيراطا من البيت القائم في الطبقة السفلية من منزل الشيخ سعيد البسطامي، إضافة إلى مبلغ ثمانمائة قرشا صاغا لإصلاح بقية الوقف وذلك عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣م^(١٤٣).

٣- ستة عشر قيراطا من البيتين الخربين ومنافعهما ويحدهما جنوبا دار السيد سفيان البسطامي، وعلى مقبول البسطامي وشرقا دار مرعي، وشمالا دار هواش^(١٤٤)، وغربا الطريق، وقد استبدلها الناظر على وقف جده محمد سعيد البسطامي بمبلغ ألف

١٣٩- كانت السيدتان أمنة وهاجر ابنتا هاشم الدجاني ناظرتين على نصيبهما في هذا الوقف، وقد قامتا باستبدال أربعة قراريط من الدكان القائمة في السوق الشرقي المعروفة بسكن حسن الطويل، فاستبدلتا حصتهما في الدكان بمبلغ ثمانمائة قرش أسدي مع السيد سفيان أمين البسطامي وعلي مقبول البسطامي من أجل إصلاح دار الشيخ بكري اللتين يمتلكان استحقاقا شرعيا فيها. سجلات نابلس، سجل رقم ٩، ص ١٨٧، كما استبدلتا حصتهما في البالغة خمسة قراريط وخمس من البيتين المهدمين والقبو أسفل دار بكري ببديل قدره ستة عشر قيراطا من الدار وحصلتا كذلك على مائة قرش لانفاقها في مصالح الوقف عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م. سجلات نابلس، سجل رقم ١١، ص ١١٠.

١٤٠- عماشة: لا توجد عائلة بهذا الاسم في مدينة نابلس، ولكن توجد في قرية زواتا المجاورة عائلة كبيرة باسم عماشة. سجلات نابلس، سجل رقم ١٦، ص ٢٧٦.

١٤١- عرفات: عائلة من مدينة نابلس منها الشيخ محمد بن علي بن عرفات الذي كان شاهدا على تولية الشيخ محمد بن علي الحنبلي على جامع الساطون عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٢٤ م. سجلات نابلس، سجل رقم ١٧، ص ٣٦٢.

١٤٢- سجلات نابلس، سجل رقم ٩، ص ١٨٦.

١٤٣- سجلات نابلس، سجل رقم ١٠، ص ١٠٥.

١٤٤- هواش: عائلة نابلسية كان منها الشيخ محمد بن بركات هواش الذي اشترى اثنا عشر قيراطا من الغراس قرب رأس العين في نابلس من الشيخ صالح بن عواد عام ١٢٢٣ هـ / ١٨١٧ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٨، ص ٣٢.

وستمائة قرش أسدي^(١٤٥) لإصلاح الوقف مع السيد محمد سعيد البسطامي، والسيد علي مقبول البسطامي. عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م^(١٤٦).

أوقاف محمد بن سعيد البسطامي

وتكونت هذه الأوقاف مما يلي:

١- وقف محلة العقبة التحتا

وتكون هذا الوقف من الأقسام التالية:

- ١- تسعة عشر قيراطا من الدار القائمة المعروفة بدار الواقف، بمحلة العقبة التحتا بجوار الجامع الصلاحي الكبير، وتشمل الدار طبقة علوية، وستة بيوت سفلية، وغرفة على رأس الدرج، وساحة سماوية، ومنافع ومرافق، يحدها من الجنوب دار التصلق^(١٤٧)، وشرقا فرن السوق، وشمالا الطريق المار بالمحلة، وغربا دار أبو اللوف^(١٤٨).
- ٢- تسعة قراريط في الدار القائمة بمحلة العقبة التحتا والمجاورة للدار السابقة التي تشمل بيت عامر وثلاثة بيوت مهدمة ومنافع، وتلت قيراط في البائكة^(١٤٩) أسفل الدار المذكورة.

٣- اثني عشر قيراطا من المعصرة^(١٥٠) القائمة أسفل دار الواقف .

٤- اثني عشر قيراطا من دكان الحياكة أسفل دار الواقف كذلك.

١٤٥- القرش الأسدي: يعرف كذلك بالقرش الصاغ، وهو وحدة نقد فضية من أصل هولندي، وسمي بالأسدي لانه يحمل صورة أسد، وضربت الدولة العثمانية القرش الأسدي في عهد السلطان مصطفى الثاني عام ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ويزن ٢٥,٧٠ غم. سجلات نابلس، سجل رقم ١٢، ص ٢٢٨؛ أكرم الراميني، نابلس في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م، ص ١٦٩؛ أمين أبو بكر، قضاء الخليل ١٩١٨، ١٨٦٤ م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ص ٢٨٠؛ المدني، القدس وجوارها، ص ١٢٦.

١٤٦- سجلات نابلس، سجل رقم ١١، ص ١٠٨.

١٤٧- التصلق: عائلة نابلسية ينتمي إليها الحاج عثمان بن خليل التصلق من السيد حسن البسطامي قيراطان من الدار القائمة بمحلة العقبة عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٤، ص ١٥٤.

١٤٨- عائلة أبو اللوف: عائلة نابلسية منها الشيخ صالح أبو اللوف الناظر على وقف جده خمسة قراريط ونصف من الدار القائمة بمحلة العقبة المعروفة بدار أبو اللوف، وكان السيد أمين البسطامي شاهدا على ذلك عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٨، ص ١٤٦.

١٤٩- البائكة: جمعها بوائك، وهي كلمة فارسية الأصل، وتطلق على المخزن الكبير، وتعني معمريا توزيع الأعمدة أو الأكتاف على مسافات متساوية للمسقط الأفقي. غالب، موسوعة العمارة، ص ٧٦.

١٥٠- لم تحدد الوقفية طبيعة المعصرة.

- ٥- اثني عشر قيراطا من الدكان القائم شرق المعصرة.
- ٦- ستة قراريط من دكان المصبغة أسفل دار الواقف.

ب- وقف السوق الشرقي

- ١- سبعة قراريط من الدكان القائمة أسفل سكن الحاج عبد الله ملحس^(١٥١).
- ٢- ستة قراريط من الدكان أسفل سكن الطباخ^(١٥٢).
- ٣- ستة قراريط في الدكان أسفل سكن مرعي^(١٥٣).
- ٤- ستة قراريط من الدكان أسفل سكن صالح الناصر.
- ٥- ستة قراريط من الدكان أسفل سكن صالح أبو حامد.
- ٦- ستة قراريط من الدكان أسفل سكن حسين أبو راس^(١٥٤).
- ٧- سبعة قراريط من الدكان أسفل سكن محمود خنفة^(١٥٥).
- ٨- سبعة قراريط من الدكان أسفل سكن صالح أبو حامد.
- ٩- سبعة قراريط من الدكان أسفل سكن ابراهيم قرقرش^(١٥٦).

١٥١- ملحس: عائلة نابلسية برز منها الشيخ عبد الفتاح ملحس انذي تولى إدارة المدارس السلطانية في ديار بكر، وتوفي عام ١٩٢٧ م. نبال خماش، تراجم مدينة نابلس وريفها في ٩٠٠ عام، عمان، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م، ص ١٩٦.

١٥٢- الطباخ: عائلة من مدينة نابلس منها الشيخ محمود الطباخ الذي كان شاهداً على عقد زواج رضوان التصلق عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٤، ص ١٥٤.

١٥٣- عائلة مرعي: عائلة من مدينة نابلس، وإليها ينسب الشيخ عزت مرعي الذي كان مأثوناً شرعياً في مدينة نابلس بين عامي ١٢٨٣.١٤٠٠ هـ / ١٩٦٣.١٩٨٠ م. محمد عدنان البخيت، كشاف إحصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية في بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٢٠٨، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: البخيت، كشاف إحصائي.

١٥٤- عائلة أبو راس: عائلة منقطة في مدينة نابلس. مقابلة مع مدير أوقاف نابلس الأستاذ زهير الدبعي، بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٠ م.

١٥٥- خنفة: عائلة نابلسية منها السيد محمد الداود بن خنفة الذي اشترى كرماً من غراس الزيتون في منطقة راس العين من السيد محمد قنابيلو عام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م. سجلات نابلس، سجل رقم ١٢، ص ٢٣٠.

١٥٦- عائلة قرقرش: عائلة من مدينة نابلس ينتمي إليها الحاج أحمد قرقرش الذي اشترى من السيد صالح أبو اللوف الناظر على وقف جده خمسة قراريط ونصف من الدار القائمة بمحلة العقبة المعروفة بدار أبو اللوف، وكان السيد أمين البسطامي شاهداً على ذلك عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٨، ص ١٤٦.

ج- وقف عين السقاية شرق البلدة القديمة

١- ستة قراريط من الدكان أسفل سكن ابراهيم أبو زهرة (١٥٧).

د- وقف سكة يوسف البلبيسي شرق البلدة القديمة (١٥٨).

١- اثنا عشر قيراطا من الدكان أسفل سكن حسن القده (١٥٩).

هـ- وقف سوق الصياغ الشرقي "سوق المربعة"

وهي مجموعة من الدكاكين في الصف الشمالي من سوق الصياغ الشرقي وسط البلدة القديمة، ومكونة من:

١- اثني عشر قيراطا من الدكان أسفل سكن أحمد الصايغ (١٦٠).

٢- عشرة قراريط من الدكان أسفل سكن عبد الله خماش (١٦١).

٣- ستة قراريط من الدكان أسفل سكن ابن التهامي (١٦٢).

وقد اشترط الواقف ان يكون هذا الوقف على ولديه صالح وعبد العظيم ولهما النصف، وعلى أولاد أولاده من نسل صالح وهم سليم وعبد الهادي وعديلة، ولهم النصف للذكر مثل حظ الانثيين.

وحصر منفعة الوقف عليهم طوال حياتهم، ثم على نسلهم بعد وفاتهم الذكور دون أولاد البطون، الأبناء يرثون حصّة آبائهم، فإذا انقرض الأبناء الذكور عاد الوقف على أولاد

١٥٧- أبو زهرة: عائلة في نابلس تعرف كذلك بعائلة سالم أبو زهرة، وتعود أصولهم إلى المغرب. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ٤، ص ٢٩٧.

١٥٨- عائلة البلبيسي: عائلة تنتمي إلى مدينة نابلس منها الشيخ حسن عميرة البلبيسي الناظر على وقف جده بمحلة الغرب بسوق الأساكة في مدينة نابلس، سجلات نابلس، سجل رقم ٩، ص ٣٩١.

١٥٩- عائلة القده: عائلة تنتمي إلى مدينة نابلس منها الحاج حسين بن صالح القده الذي اشترى من السيد محمد بن عواد الشيخ موسى قطعة من الأرض في منطقة راس العين عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٤٨.

١٦٠- الصايغ: عائلة من مدينة نابلس ينتمي إليها الشيخ مصطفى الصايغ الذي تولى وظيفته اليسقجية [السقاية] في الجامع الصلاحي الكبير عام ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٣، ص ١٢٢.

١٦١- خماش: عائلة من مدينة نابلس ينسب إليها الشيخ عبد الواحد الخماش الذي كان عضوا في مجلس مفتي نابلس عام ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ٤، ص ٩١.

١٦٢- سجلات نابلس، سجل رقم ١٠، ص ٩٤ - ٩٥.

البطون، وإذا انقرض أولاد البطون عاد وقفا على مصالح الجامع الكبير الصلاحي في مدينة نابلس، وكان انشاء هذا الوقف عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م^(١٦٣).
ويشرف متولي وقف آل البسطامي السيد سامح البسطامي على جميع الوقف الذري المتعلق بآل البسطامي^(١٦٤).

رابعاً: دراسة تحليلية في الوقف

١. أهمية الوقف

تبدو أهمية هذه الأوقاف واضحة في المجالات التالية:

- ١- ان هذه الأوقاف وثيقة فائقة الأهمية لإثبات الحق العربي والإسلامي في الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨م، وتحديدًا في القدس الشريف، والرملة التي تتعرض لسياسة تهويد واسعة تستهدف وجهها العربي الإسلامي، وفي مدينة الرملة، وبلدة جلجوليا باعتبار هذه الأوقاف جزءاً من ملكية المسلمين في هذه البقاع.
- ٢- ان بعض أصول هذه الوقفيات قد تم توثيقها من خلال هذه الدراسة، خصوصاً الوقفية التي تعود للفترة المملوكية عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م، والتي أعيد تسجيلها عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م، حيث فقد سجل المحكمة الشرعية في نابلس العائد إلى هذا التاريخ.
- ٣- ان هذه الوقفيات تساعد في عملية فهم الارتباط التاريخي والصلة الوثيقة بين القدس، ونابلس والرملة، على مستوى الملكيات، وعلى مستوى التاريخ والحراك الاجتماعي الخاص بالعائلات وامتدادها خلال تلك الفترة.

٢. شروط الوقف والتولية والنظر

شروط الوقف

اختلفت الوقفيات في شروط المنفعة من هذه الأوقاف، واختلفت حسب الفترات التاريخية كذلك، ولو تتبعنا الوقفيات الذرية لوجدناها تتنوع في الجهة التي تم تخصيص هذا الوقف لها.

فوقفية الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو النصر عبد الوهاب بن أبو عبد الله محمد

١٦٣- سجلات نابلس، سجل رقم ١٠، ص ٩٤-٩٥.

١٦٤- مقابلة مع متولي وقف آل البسطامي السيد سامح البسطامي في مدينة نابلس، بتاريخ ١/٥/٢٠٠٥م.

شيخ السادة البسطامية إلى عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م، وقد خصص الوقف الذري لجميع نريته نكورا واناثا «... على أولاده لصلبه...» حسب الشريعة الإسلامية^(١٦٥). كما اشترطت الوقفيات الذرية ان لا تؤجر إلا سنة بسنة^(١٦٦)، ولا يستأنف عقد على عقد حتى ينقضي العقد الأول، وان لا يستبدل الوقف^(١٦٧)، ولا ينقل إلى ملك أحد^(١٦٨)، ولا يرهن، ومن خلال الاستبدالات التي جرت على هذا الوقف نجد ان هذا الشرط قد أهمل في كثير من الحالات ولعل ذلك يعود إلى التطورات التي طرأت على الحالة العمرانية للمباني التي تم وقفها^(١٦٩).

ومن خلال مراجعة هذه الوقفيات تبين ان عددا منها يحصر الوقف الذري على الأولاد الذكور دون أولاد البنات، مع حق زوجة الواقف ونسله من الاناث السكن في الوقف ما دمن بغير زواج فان تزوجت إحداهن سقط حقها في السكن^(١٧٠)، وهذه الشروط ساهمت في الحد من انتقال الوقف إلى عائلات أخرى.

التولية والنظر^(١٧١) على الوقف

كانت واجبات المتولي والناظر تقوم على حفظ الوقف وعمارته، واستثمار الفائض من أموال الوقف، ومتابعة قضايا الوقف، وخصوصا من الناحية المادية أو الاعتداء على هذا الوقف، وضبط إيرادات الوقف ومصروفاته، ومتابعة من يقوم بعمل معين على حساب الوقف مثل قراءة القران الكريم، وتوزيع أموال الوقف على المستحقين^(١٧٢).

١٦٥- الوقفية محفوظة لدى متولي وقف آل البسطامي، وعند الباحثين صورة عنها؛ راجع كذلك وقفية نابلس التي تعود إلى عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م، سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٥٦.

١٦٦- اشترطت وقفية آل البسطامي في نابلس التي تعود إلى عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م، عدم تأجير الوقف بما يزيد عن ثلاثة سنوات. سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٥٦.

١٦٧- لم تشترط وقفية الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو النصر عبد الوهاب بن أبو عبد الله محمد شيخ السادة البسطامية، المؤرخة عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م عدم استبدال الوقف.

١٦٨- سجلات نابلس، سجل رقم ١٠، ص ١٠٦؛ سجل رقم ١١، ص ١٧٤-١٧٥.

١٦٩- سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٥٦.

١٧٠- سجلات نابلس، سجل رقم ١٠، ص ٩٤-٩٥؛ سجل رقم ١١، ص ١٧٤-١٧٥، ١٧٦.

١٧١- عن واجبات المتولي والناظر. راجع:

T.Zawaahreh, Religious Endowments and Social Life in The Ottoman Province of Damascus, Mu'tah, 1994, pp.103 -112.

١٧٢- سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٣٥٩.

في الوقت الذي لا تزال التولية والنظر على أوقاف آل البسطامي الذرية في مدينة نابلس مستمرة، فإن الأوقاف الخيرية على الطريقة البسطامية توقفت في القدس، والرملة، والخليل ونابلس^(١٧٣)، وكانت التولية والنظر على الوقف الخيري أو الذري وراثية في معظم الحالات، وكان يقوم بها أكثر من شخص واحد، وتقسم أحيانا بين الأخوين، فعلى سبيل المثال لاحظنا تقاسم الأخوين محمد بن صالح البسطامي وشقيقه عبد الواحد في التولية والنظر على وقف جلعوليا الخيري^(١٧٤)، أو يقوم بالتولية الأرشد فالأرشد من ذرية أبي يزيد البسطامي^(١٧٥)، وأحيانا يتم جمع الوظائف لشخص واحد مثل الشيخ محمد بن إسماعيل البسطامي الذي كان متوليا، وناظرا على وقف الشيخ نعمان في قرية بزارية بمحافظة نابلس^(١٧٦)، فعادة ما يجعل الواقف لنفسه حق التولية والنظر له طوال حياته، ثم للأرشد فالأرشد من أصحاب الوقف^(١٧٧).

وقد يعين المتولي نائبا عنه إدارة الوقف في حال غيابه، أو تقصيره عن ذلك بسبب المرض أو السفر، ونلاحظ ذلك عندما عين الشيخ حسن إبراهيم البسطامي ابن عمه أحمد أمين الدين البسطامي نائبا عنه في التولية والنظر^(١٧٨) أو يعين شريكا له في النظر في أمور الوقف، وذلك عندما عين الشيخ سفيان أمين البسطامي السيد محمود العقاد شريكا في النظر على وقفه الذري والخيري في مدينة نابلس عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م^(١٧٩).

ويلاحظ ان التولية كانت محل صراع بين أفراد الأسرة الواحدة أحيانا، لانها تدر عائدا ماديا على الشخص الذي يقوم بها^(١٨٠)، إضافة إلى بيع هذا المنصب أو التنازل عنه، أو عن جزء منه أحيانا مقابل مبلغ معين من المال مثل تنازل الشيخ محمد سعيد البسطامي عن

١٧٣- العسلي، معاهد العلم، ص ٣٦٦.

١٧٤- سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٣٤٩: سجلات نابلس، سجل رقم ١٨، ص ٧٦.

١٧٥- سجلات نابلس، سجل رقم ١٧، ص ٦٣٠.

١٧٦- سجلات نابلس، سجل رقم ٧، ص ٣٥٩.

١٧٧- الوقفية المحفوظة لدى متولي وقف آل البسطامي، وعند الباحثين صورة عنها راجع كذلك، سجلات نابلس، سجل ٧، ص ٥٦، سجل ١٠، ص ٩٤-٩٥: سجل ١١، ص ١٧٤-١٧٥: سجلات نابلس، سجل رقم ٢١، عام ١٢٩٤-١٢٩٥ هـ / ١٨٧٦- ١٨٧٧ م، ص ٨٦.

١٧٨- سجلات نابلس، سجل رقم ٩، ص ١٢٧.

١٧٩- سجلات نابلس، سجل رقم ١١، ص ١٧٤-١٧٥.

١٨٠- أدمى محمد بن حامد بن حامد المحمود البسطامي الذي وصلت إليه التولية بطريق الوراثة، على محمد وعبد الواحد ابنا صالح بن محمد سعيد البسطامي بالتولية على وقف أبو يزيد البسطامي في أراضي جلعوليا بطريق الخداع والاختلاس عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م. سجلات نابلس، سجل رقم ٢٢، ص ٢٠٤-٢٠٥.

ثلث التولية والنظر على وقف "لاوين" في قرية سيلة الظهر للشيخ محمد بن الشيخ سليم مقابل ألف زلطة^(١٨١).

وكان متولي أوقاف الرملة الخيرية والذرية شخصاً واحداً في معظم الأحيان، في حين تقاسم النظر على الوقف أكثر من شخص، ففي الوقت الذي كان فيه السيد فهمي بك الغصين متولياً على وقف أبي يزيد البسطامي في القدس والرملة، كان كل من الحاج يعقوب الغصين، وعبد الرؤوف الغصين والأخوين إبراهيم محمد الغصين، ومحمد علي الغصين، نظارا على الوقف في وقت واحد، وقد تم الاعتراض على تعيين أخوين كمنظار على الوقف مع وجود أشخاص نوي كفاءة من مستحقي الوقف^(١٨٢).

كما لاحظنا اتهامات بعدم الأمانة لبعض المتولين والنظار على الوقف، فقد تم اتهام الناظر محمد علي الغصين بالاستيلاء على أرض من الوقف، وتحويلها إلى ملك شخصي له بالتواطؤ مع شقيقه إبراهيم الغصين وذلك عام ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م من قبل عدد من المستحقين^(١٨٣).

كما أقام محمد علي الغصين وهو من المستحقين في وقف الرملة والقدس دعوى على متولي وقف أبو يزيد البسطامي في القدس والرملة توفيق بك الغصين عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م، يتهمه فيها بالتقصير بالوقف والتلاعب في وارداته، وتأجيله لأشخاص مقربين له بأسعار زهيدة، ومحاولة تحويل الوقف الخيري والذري في الرملة إلى ملك خاص لعائلة المتولي، وإعطاء بعض أقاربه في القدس من أموال الوقف وعقاراته في القدس ليتصرفوا بها دون رقيب^(١٨٤)، كما أقيمت دعوى من قبل المستحقين في وقف أبي يزيد البسطامي في الرملة على المتولي صبحي حافظ البسطامي عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م اتهموه فيها بسوء إدارة الوقف، وتوزيع بعض غلات الوقف على غير مستحقيه، وطلبوا إجراء محاسبة له على مستحقات الوقف خلال العشر سنوات الماضية^(١٨٥).

١٨١- سجلات نابلس، سجل رقم ٦، ص ٢٨٧.

١٨٢- ملف رقم ٤٦/١٠ و ١٣/٢٧/٩٠. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١٨٣- ملف رقم ٨٩/١٠ و ١٣/٢٢/٥٠. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١٨٤- ملف رقم ١٠/٧٦/٢٨/٨. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١٨٥- ملف رقم ١٢/٣٠٣/٢٨/٥. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

محاسبة المتولين على الوقف:

من منطلق الحرص على سير أمور الوقف على خير وجه، وخوفاً من التلاعب في إيرادات ومصروفات الوقف، فقد كان يتم محاسبة المتولين في كل سنة وضبط تصرفاتهم وخصوصاً الأوقاف الخيرية وكان يتم جرد الإيرادات والمصروفات، وتحمل لنا السجلات صورة لبعض هذه المحاسبات، فعلى سبيل المثال جرت محاسبة حسن الغصين ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م المتولي على وقف جده أبي يزيد البسطامي^(١٨٦)، وفي سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م، جرت محاسبة متولي الوقف المذكور السيد حسين الغصين، المتولي على وقف جده أبي يزيد البسطامي^(١٨٧).

وكانت هناك محاولات من بعض المتولين لتحويل الوقف الخيري إلى وقف نزي أو إلى ملك شخصي، ونلمس ذلك من خلال محاولة المتولي صالح بن محمد سعيد البسطامي تحويل وقف البردة الشريفة في نابلس إلى وقف نزي عام ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م^(١٨٨).

وفي القدس أقامت إدارة الأوقاف دعوى على كل من عبد الرؤوف البسطامي، وموسى مصطفى الغصين، وفتومة البسطامي الغصين متهمه إياهم بتسجيل الدار الغربية من الزاوية البسطامية في القدس الشريف كملك خاص لهم في دائرة تسجيل أراضي القدس بالتواطؤ مع المتولي داود الغصين عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م^(١٨٩).

كما قام المتولي عبد الرؤوف الغصين بتسجيل قطعة أرض مساحتها ثمانية دونمات في الشيخ جراح في القدس كملك شخصي له عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م علماً بأننا من الأوقاف الخيرية على الزاوية البسطامية في القدس^(١٩٠)، كما طالب عبد الجبار زبلح محاسبة متولي وقف أبي يزيد البسطامي فهمي الغصين على تلاعبه بواردات الوقف عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م^(١٩١).

١٨٦- ملف رقم ٩/٢/٣، ١٢٦٨ / مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١٨٧- ملف رقم ٩/٢/٢٠، ١٢٩٨ / مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١٨٨- سجلات نابلس، سجل رقم ١١، ص ٩٢، ٩٠، ملف مقام سفينان "وقف البسطامي"، رقم ٦٣ / ٥٨.

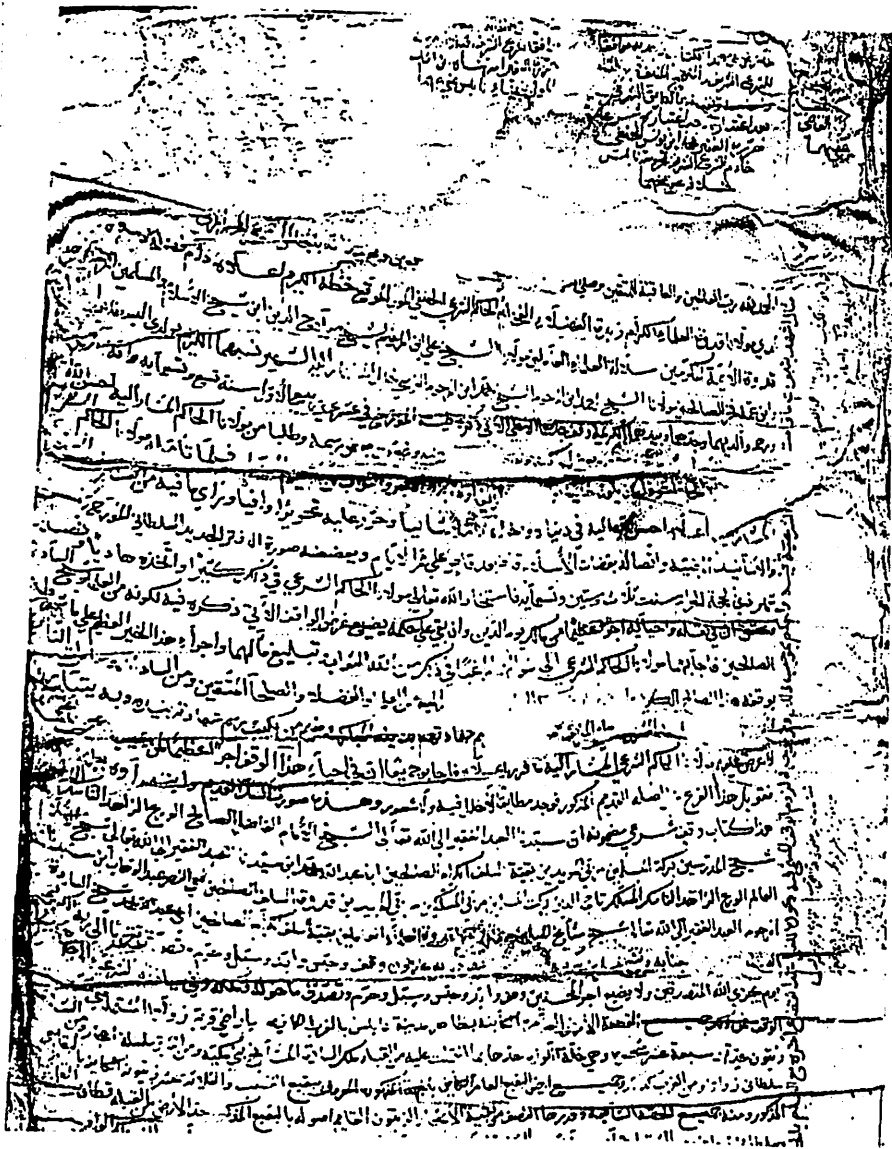
١٨٩- ملف رقم ٩/١٠/٩٤ و ٩/١٣/٥٤، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١٩٠- ملف رقم ١٠/٦١/٩ و ١٣/٤٠، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

١٩١- ملف رقم ١٠/٤٦/٩ و ١٣/٣٧، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

ملحق

وقفية آل البسطامي - نابلس / ملكية خاصة لآل البسطامي في نابلس
الأصل على شكل لفافة وهي مصورة في صفحات من (٣٦ - ٤١)



الصور

الزاوية البسطامية في مدينة نابلس



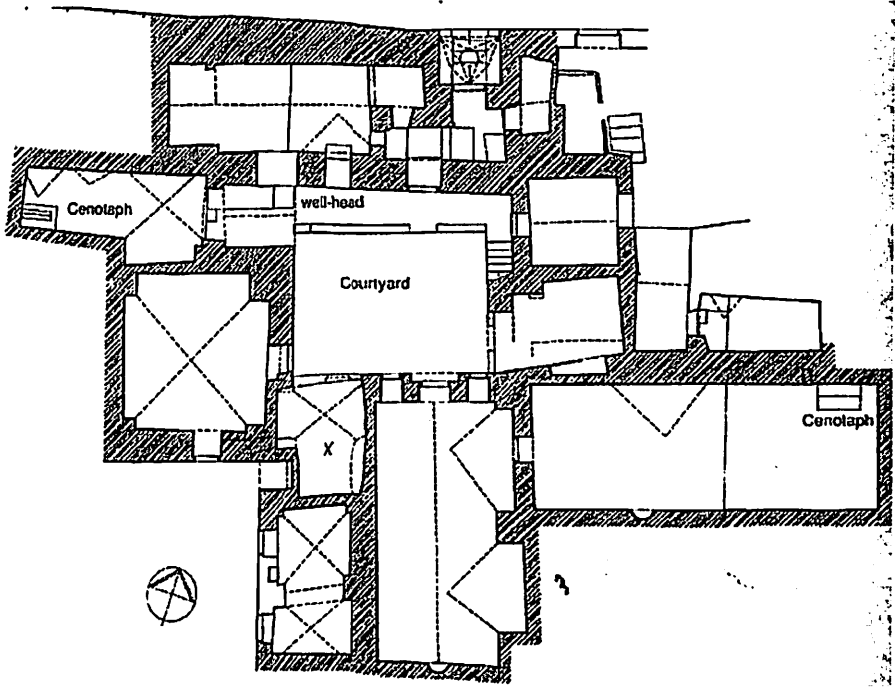
تصوير عبد الرحمن المغربي بتاريخ ٢٠ / ٤ / ٢٠٠٦ م

النقش التأسيسي على مدخل الزاوية البسطامية في مدينة نابلس



تصوير عبد الرحمن المغربي بتاريخ ٢٠ / ٤ / ٢٠٠٦ م

مخطط الزاوية البسطامية في القدس الشريف



Burgoyne, Mamluk Jerusalem. P.420.

مدخل الزاوية البسطامية في القدس الشريف

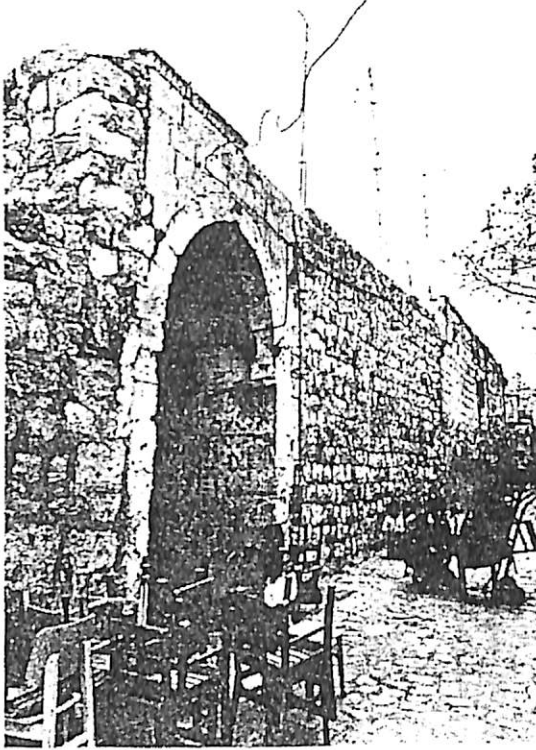


Plate 39.1 Street frontage

.Burgoyne.Mamluk Jerusalem. p.422

وثائق الوقفيات القديمة في سجلات القدس ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م

إبراهيم ربايعه*

نتعرض في هذا البحث إلى واحدة من الوثائق التي وردت في سجلات محكمة القدس الشرعية والتي لفتت انتباهي ودفعتني إلى دراستها بترو، لأنها تناولت وقفيات تعود إلى العصر المملوكي، علماً بأن السجلات عثمانية.

تناولت في الدراسة أهمية هذا النوع من الوثائق، وأثرها في الكشف عن حجج وقفية كثيرة في مناطق متفرقة من بلاد الشام، ومن ثمّ تعرضت إلى قضية مهمة في الوقف الإسلامي، إذ رأيت أنه من الضروري شرحها، وهي مفهوم الاستبدال، بعد ذلك تعرضت إلى الوثيقة - موضوع البحث- من حيث الوضع العام لها وكتابتها وتاريخها وأهميتها الشرعية والقانونية والتاريخية، وأخيراً، تم عرض نص الوثيقة مع التعريف بالمصطلحات والأعلام والأماكن الوارد ذكرها في النص.

١- السجلات والحجج الوقفية

عندما نظرت باب سجلات المحاكم الشرعية كواحدة من المصادر الأولية والبكر في تاريخ بلاد الشام خلال الحكم العثماني، ينبغي علينا سبر أعماق سجلات محكمة القدس الشرعية بوصفها أقدم السجلات المحفوظة التي وصلت إلينا بحالة نتمكن من خلالها من دراسة الأوضاع العامة في المدينة ونواحيها بشكل دقيق وتفصيلي، ومعروف عند أصحاب الخبرة والاختصاص أن أقدم سجل في محكمة القدس الشرعية يعود تاريخه إلى ١٤ شوال ٩٣٦هـ / ١١ حزيران ١٥٣٠م، أي قبل سجلات دمشق وحلب^(١).

وإن المتتبع لمكتون هذه السجلات يجد أن للأوقاف والوقفيات حضوراً بارزاً، فمنها

* جامعة القدس المفتوحة، منطقة طولكرم التعليمية.

١- محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ج ٢، نابلس فلسطين، ١٩٩١م، ج ١، ص ١، سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، عطا الله، وثائق.

كتب وقف^(٢) وأخرى المحاسبية على مال الوقف^(٣) أو تنصيب لأحد القائمين على إدارة الوقف والإشراف عليها^(٤)... إلخ.

ومن القضايا التي أود الحديث عنها في هذا البحث، موضوع تدوين حجج أوقاف عائدة إلى عصور سالفه، فمعروف لدى أصحاب الاختصاص أن المعمول به في أروقة المحاكم الشرعية العثمانية أن يتم تسجيل كل وقفية بأمر من صاحبها أو وكيله، وبعد مصادقة القاضي الشرعي عليها أو من ينوب عنه في ذلك.

إن اللافت في هذا السياق وجود بعض الحجج الوقفية المدونة في سجلات محكمة القدس الشرعية التي تعود إلى فترة زمنية سابقة، كالعصر الإسلامي الأول^(٥) والمملوكي^(٦).

فمن الواضح أنه كان وراء ذلك أسباب عدة دفعت قاضي محكمة القدس أو نائبه إلى القيام بهذا الجهد المثمر، وذلك بأن يقوم بإصدار أمر من طرفه إلى نوابه وكتّابه بالبحث في ثنايا الوثائق، والكتب والحجج الوقفية، وتدوينها في حجة أو وثيقة واحدة لاسيما الوقفيات التي لا يوجد نص لها في السجلات الشرعية، التي تقع خارج الإطار الزمني للسجلات^(٧).

لعل توفر هذا النوع من الوقفيات يخدم المحكمة الشرعية في قضايا منها: في حالة ظهور قضية أمام القاضي حول ملكية الأراضي، أو النزاع على حدود أرض الوقف مع أنواع أخرى من الملكيات العامة والخاصة كإقطاع العسكر وأرض الدولة والملكية الشخصية، فكثيرة هي القضايا التي وصلت إلى المحكمة الشرعية، منها على سبيل المثال لا الحصر تداخل إقطاع مع مال الوقف، فقد جاء في إحدى الوثائق أن السيد حسن أفندي نقيب

٢- سجل القدس ١٧٧، ح ١، أواخر شوال ١٠٨٥هـ / ١٦٧٥م، ص ٢-٤.

٣- سجل القدس ١٥٦، ح ٤، غرة ذي الحجة ١٠٦٩هـ / ١١٩ آب ١٦٥٩م، ص ٤٧٨.

٤- سجل القدس ١٥٦، ح ٢، ١٧ محرم ١٠٦٩هـ / ١٤ تشرين الأول ١٦٥٨م، ص ٧٥؛ سجل القدس ١٦٠، ح ٢، ١٦ محرم ١٠٧٢هـ / ١٢ أيلول ١٦٦١م، ص ٢٩٦.

٥- كتاب عهد من معاوية بن أبي سفيان، كان قد وجهه إلى أهل النمة في بيت المقدس إبان حكمه لدمشق، سجل القدس ١٢٢، ح ١، ١٥ محرم ١٠٤٤هـ / ١٦٢٤م، ص ٦٥٥.

٦- سجل القدس ١٢٤، ح ١، ١٤ جمادى الأولى ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م، ص ٦٥٥-٦٦١.

٧- المصدر السابق.

الأشراف ومتولي وقف المدرسة الحسنية^(٨) تحاسب على ما هو جارٍ في وقف المدرسة وهي نصف قرية دير دبوان^(٩) والنصف الآخر جارٍ في زعامت حسين آغا وتيمار مصطفى بك بن بشير^(١٠). يبدو أن ظهور مثل هذا النوع من القضايا في السجلات يفسر لنا سبب حرص القاضي الشرعي في بيان حدود الوقفيات الواردة في الوثيقة بشكل دقيق وتفصيلي.

من جهة أخرى، تساعد هذه الطريقة في حفظ الوقفية من التلف والضياع وتيسر وصولها إلى الأجيال اللاحقة، والتعامل معها بما يتلاءم مع الظروف والمتغيرات على أرض الواقع، فربما نجد في بعض الوقفيات ما يُعجز عن تحقيقه من حجج أخرى، ومعروف - قانوناً - أن الحجج الشرعية لها دلالة قانونية وشرعية لا يمكن تجاهلها أو المرور عنها دون انتباه، ومثال ذلك قضية حائط البراق التي أثرت بعد ثورة البراق، وقت أن جاءت اللجنة الدولية المكلفة في التحقيق في مشروعية ملكيته والسيطرة عليه، تمّ تقديم وثيقة تظهر أن الجدار وقف إسلامي قديم^(١١).

٢- الاستبدال في الوقف الإسلامي:

قد يثار تساؤل: إن ثمة عدداً كبيراً من حجج الأوقاف تتحدث عن عقارات وأرض، فإذا عدنا للبحث عن طبيعة الملكية فيها حالياً نجدها مملوكة لبعض الأشخاص أو الجماعات والمؤسسات وليست مملوكة من طرف الأوقاف.

- ٨- المدرسة الحسنية: تقع قرب باب الناظر أحد أبواب المسجد الأقصى، أوقفها الأمير حسام الدين أبو الحسن بن ناصر الدين الكشكلي في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م، العلمي، مجير الدين الحنبلي (٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)، ١٩٩٨م، الأنس الحليل في تاريخ القدس والخليل، ج٢، تحقيق محمود كعابنة ومحمد أبو تيانة، مطبعة ننديس، الخليل، فلسطين، ج٢، ص٨١؛ سجل القدس ١٧٢، ح١، ١٠ جمادى الثانية ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م، ص٢٣٦، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد، العلمي، الأنس: كامل جميل العسلي، ١٩٨١م، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان، ص٢١٢، سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، العسلي، معاهد: رائف نجم، ١٩٨٢م، كنوز القدس، عمان، ص٢٨١، سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، نجم، كنوز.
- ٩- دير دبوان: تقع شمال القدس، تتبع محافظة رام الله حالياً، مصطفى مراد الدباغ، يلاننا فلسطين، دار الطليعة، ١٩٨٨م، ج١، الخليل، ١٩٧٤م، ج٢، ص٣٥٢. سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، الدباغ، يلاننا.
- ١٠- سجل القدس ١٧١، ح١، ٤ ذي الحجة ١٠٨٠هـ / ٢٩ نيسان ١٦٧٠م، ص٣٥٨.
- ١١- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخ وقضية، المكتبة الجامعية، نابلس، فلسطين، (د٢)، ص٧٩، سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، مؤسسة، فلسطين.

نقول: إنها في الأصل كانت أرض وقف، لكن ما حصل أن القانون العثماني سمح للقاضي الشرعي حق استبدال مال الوقف - عقاراً أو أرضاً - في حال استيفاء الشروط القانونية لذلك^(١٢).

ورد في وثائق محكمة القدس الشرعية استبدال مال الوقف بمال آخر؛ بهدف إحياء مال الوقف بمال جديد، ويتم ذلك بعد أن يرفع المتولي على الوقف للقاضي ما يثبت حاجة الوقف لهذا الاستبدال، فيقبل القاضي أمر الاستبدال بعد أن يرى أن تعميره بات صعباً، كما تعذر إيجاد من يستأجره أجره طويلة^(١٣).

وهناك أنواع من الاستبدال، منها استبدال عقار بعقار، أي أن يبيع المتولي عن طريق الاستبدال، ما هو جارٍ في مال الوقف من دار أو فرن أو حاكورة أو مزرعة وغيرها، بدار أخرى أو حاكورة أو دكان أو أرض غراس، فقد استبدل الشيخ محمد بن محمد الهندي، الناظر على أوقاف زاوية جلال الدين للهنود المملطانية^(١٤) القاطنين في بيت المقدس، والجاري في وقفهم جميع البيتين الكائنين في محلة باب حطة، استبدالها بدكان من صالحة بنت محمد الإنطاكي بمحلة باب حطة^(١٥).

والنوع الآخر أن يُستبدل بالعقار مبلغاً من المال على أن يتم شراء عقار غيره، شرط أن يكون ذا جدوى وأكثر نفعاً، أي أن يصبح الوقف نقداً، ومنها استبدال محمد بن عبد القادر الداودي الناظر على وقف والده في أرض الغراس والتي تشتمل غراس التين والزيتون، وذلك ربع الحصة البالغة ستة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً، بمبلغ قدره من

١٢- ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق، حامد عبد المجيد وآخرون، ج٢، (د،ت)، ج٢، ص٢٤٦، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد، ابن حجر، رفع؛ السيد سابق، فقه السنة، ج٢، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٨٦، سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، سابق، السنة.

١٣- سجل القدس ١٢٩، ح١، ص٢٧ صفر ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، ص٩٩-١٠١.

١٤- الزاوية المملطانية: تقع اتجاه دار النياية قرب باب الغوانمة بالقدس الشريف، سجل القدس ١٠٥، ح١، ص٨٠٧، سجل القدس، ١٢٣، ح٢، ص١٠٤٤هـ/١٦٣٤م، ص٤٣٦.

١٥- سجل القدس ١٢٩، ح١، ص٢٧ صفر ١٠٥٠هـ/١٦٣٦ حزيان ١٠٥٤م، ص٩٩-١٠١.

الغروش الأُسدية^(١٦) أربعون غرشاً، بدلاً حالاً مقبوضاً بيد الناظر، على أن يُسَلَّم الناظر ربع الغراس لأحمد بن محمد مركاج، ويستلم الناظر المبلغ ليشتري به عقاراً، كرمأً أو داراً حتى تكون لجهة الوقف^(١٧).

وأحياناً يتم استبدال مال بالعقار على أن يتم رهن المال، ليصرف من أرباح الرهن لصالح الوقف والقائمين عليه، ومنها بعد استيفاء شروط الاستبدال لوقف الحاج أبو النصر السكري، استبدال القائم على الوقف، ثلاث قطع من أرض العمارة الواقعة ظاهر القدس الشريف، الجارية في الوقف، والموقوفة على المسقاة والسبيل بسوق التجار، بمبلغ ثلاثين غرشاً أُسدياً، على أن يرهن المبلغ المذكور، فيحصل من المبلغ ستة غروش سنوياً، تصرف منها أربعة غروش ونصف غرش للمتولي، وغرش ونصف للعامل على المسقاة^(١٨).

ومن القضايا التي تتعلق بالاستبدال أنه كانت تعقد حجج لاستبدال مال الوقف مع المسلمين والنصارى واليهود، فقد استنقذ اليهود من ذلك لتحقيق أهداف سياسية والسيطرة على أكبر قدر ممكن من مدينة بيت المقدس، وهذا يدل على أن فكرهم بتعزيز وجودهم في بيت المقدس قد يعود إلى القرن السابع عشر الميلادي، وذلك مع ظهور اليهود الإفرنج، وربما كان الاستبدال ثغرة من الثغرات التي استفاد منها الصهاينة على المدى البعيد، لاسيما في القرن الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد^(١٩).

فقد استبدل الناظر على وقف فتوح الناطوري حاكورة في محلة صهيون للنصارى الأرمن، وكرماً بأرض الطور لليهود، وقد رهن اليهود نظير ثمن العقارات المذكورة داراً لليهود بمحلة الشرف^(٢٠).

١٦- الغرش الأُسدي: سكة فضية عثمانية، كل غرش يساوي ٣٠ قطعة مصرية و ٨٠ قطعة شامية، سجل القدس ١٧٧، ح ١، ١٨ ذي الحجة ١٠٨٥هـ / ٢٥ شباط ١٦٧٥م، ص ٧٧: عارف العارف، الفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأنطلس، القدس، ١٩٦١م، سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، العارف، الفصل ص ٢٢٨.

١٧- سجل القدس ١٢٥، ح ١، ١٧ شعبان ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م، ص ١١٤.

١٨- سجل القدس ١١٨، ح ١، ٨ جمادى الثانية ١٠٤١هـ / ١٦٣١م، ص ٤٨٥.

١٩- سجل القدس ١١٩، ٥ رجب ١٠٤٠هـ / ٢٦ كانون الثاني ١٦٣١م، ص ٢١.

٢٠- سجل القدس ١١٩، ح ١، ٥ رجب ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م، ص ٢١.

واستبدل المتولي على وقف الخانقاه الصلاحية^(٣١) اثني عشر دكاناً متلاصقات بالصف الجنوبي جارية جميعها في وقف الخانقاه، لطائفة الروم حتى تجعل سكناً لدير الروم، عن طريق غلق أبواب الدكاكين وفتح أبواب جهة الدير^(٣٢).

٣- وصف وثيقة الوقف:

توجد الوثيقة في السجل ١٣٤ بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م، تقع في سبع صفحات من (٦٥٥-٦٦١)، ويظهر أنه لا يوجد تنظيم في الكتابة ونوع الخط، وهذا يبين أن الحجج الأصلية للوقفات الواردة في هذه الحجة قد اشترك في كتابتها أكثر من شخص في فترات زمنية متباعدة، ويظهر كذلك مزج أنواع معروفة من الخطوط في كتابة هذه الوثيقة، وقد وجدت صعوبة في التعامل مع الوقفية وقراءتها ومن ثم كتابتها، حيث احتاج مني هذا الأمر جهداً ووقتاً كبيرين، فقد حدث تلف لأطراف السجل بفعل عامل الزمن، وصفحات تأثرت من الرطوبة بسبب سوء الحفظ والاستعمال، ولعل تصوير هذه السجلات أمر سهل التعامل معها، وقلل من احتمالات الضياع، كما أن حفظها في مكان مناسب قلل من تعرضها للرطوبة والخراب.

وبجهد متواضع تمكنت من كتابتها والتعرف إلى محتواها وكشف مكنونها، فقد ظهر في بداية الوثيقة أن كتابتها كانت بأمر من قاضي محكمة القدس الشرعية آنذاك^(٣٣): " قيد بإذن مولانا شيخ الإسلام، صدر أساطين العلماء، سيد الموالى العظام، حسنة اللبالي والأنام ماضي النقد والإبرام، مميز الحلال والحرام، العالم الكامل، والهمام الأفضل، والحاكم الأعدل، مولانا مصطفى أفندي القاضي بالقدس الشريف وما ضم إليها وأضيف في ٢٢ ذي الحجة الحرام ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م.

ختم القاضي

صورة نقلت عن الأصل بغير تعدي وتحريف بمعرفة الفقير إلى مغفرة ربه اللطيف
مصطفى بن محمد القاضي بالقدس الشريف - عفي عنهما .

- ٢١- أنشأها صلاح الدين الأيوبي ٥٨٥هـ / ١١٨٩م، تقع قرب كنيسة القيامة، سجل القدس ١١١، ج٢، ١٠٣٥هـ / ١٦٦٦م، ص ٢٨٠؛ يوسف حمد، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ج٢، منشورات مؤسسة إحياء التراث، أبو ديس، ٢٠٠٠م، ج١، ص ٢٢٢-٢٢٦؛ سيشار إلى هذا المرجع عند وروده فيما بعد، حمد، من آثارنا.
- ٢٢- سجل القدس ١١٩، ج١، ٥ رجب ١٠٤١هـ / ١٦٦١م، ص ٣٢.
- ٢٣- سجل القدس ١٢٠، ج١، أواسط ربيع الثاني ١٠٥١هـ / ٢٤ تموز ١٦٤١م، ص ٦٢.

أما محتوى هذه الحجة فتبين أنه تم حبس أرض الوقف في بعض ألوية بلاد الشام التي يعود تاريخ وقفها إلى العهدين الأيوبي والمملوكي، وبعد دراستها تبين أن جميع ما تم تدوينه يقع في فلسطين باستثناء ثلاث وقفيات، اثنتان منها في دمشق وواحدة في الرمثا تابع عجلون في ذلك العصر، وتبين هذه الحجة العناصر الرئيسية التي وردت في أصل كل وقفية، مستهلاً باسم الأرض الموقوفة وصاحب الوقف وتاريخ الوقفية ثم حدودها كما جاء في الأصل، وبعضها يذكر أسماء الشهود في الأصل، واسم القاضي الذي تمَّ إجراءات الوقف آنذاك.

أما الأهمية التاريخية للوثيقة فتبرز في احتوائها على مادة غنية بحجج الأوقاف والوقفيات قد يتعذر علينا الوصول إليها من مصادر أخرى، حيث تضع بين أيدينا حججاً شرعية وقانونية تكون بمثابة الدليل القاطع على طبيعة الملكية وأصلها في كل موقع تم ذكره في نص الوثيقة، ومن جهة أخرى تُعرفنا بالمناطق المأهولة في العصر المملوكي وتساعد في رسم خارطة سكانية في ذلك العصر، وتصف لنا أسماء مناطق ومواقع منها ما هو موجود حتى اليوم، وأخرى تغيرت بفعل العوامل البشرية والطبيعية، فقد ذكرت قرى ما زالت عامرة حتى اليوم، وأخرى أصبحت أثراً بعد عين، وقرى عرفت باسم غير الاسم القديم، مما أوجد صعوبة في التعرف على بعض المواقع بسبب ذلك، كما استطعت وبعد الرجوع إلى مصادر عديدة أن أتوصل إلى أن معظم الأوقاف التي ذكرت في هذه الوثيقة أوقفها أصحابها لصالح الحرم الإبراهيمي في الخليل، ويظهر ذلك من خلال الانتشار الجغرافي للأوقاف الذي كاد أن ينحصر بفلسطين.

ونجد بعض المواقع التي ذكرتها الوثيقة قد حدث عليها تغييرات ديمغرافية بفعل الاستيطان اليهودي على أرض فلسطين، فبدل الاستيطان اسمها وحول معالمها بهدف نزع الهوية القومية والدينية عنها

٤ - النص:

- الأوقاف في فلسطين - أوقاف الخليل:

قرية حلحول^(٢٤): وقف مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي - تغمده الله

٢٤ - حلحول: تقع جنوب مدينة القدس على طريق الخليل، الدباغ، بلاننا، ج، ١، ص ١٦١.

برحمته- ولها حدود أربعة، الحد القبلي الغراس، ومن الشرق بيت حبران^(٢٥)، ومن الغرب الدرب السلطاني. تاريخها سبع ذي القعدة سنة ثمانية وستمائة.

وقف الخان المستجد بمدينة سيدنا الخليل- عليه السلام- مشتري من القاضي بدر الدين اسحق ولد سيدنا قاضي القضاة علاء الدين التميمي^(٢٦)، ومن الجناب الشرقي موسى بن أبي بكر الكوري بتاريخ رابع عشر شهر رمضان سنة شهور عشر وستمائة المعروف بدار الخضر، وشهرته تغني عن التحديد. شهوده: إسماعيل بن محمد بن عامر، وعبد الرحمن بن شمس الدين، ويعقوب بن ضياء الدين، وعماد بن عبد الله الشافعي. ثابت على القاضي شمس الدين^(٢٧) الحاكم بمدينة سيدنا الخليل عليه السلام .

قرية خرسا^(٢٨): وقف الملك المنصور قلاوون الصالحي^(٢٩) - تغمده الله برحمته- سبع ذي القعدة ثمانية وستمائة ولها حدود أربعة من القبلة ومن الشرق المغير^(٣٠)، ومن الشمال قرية دوري^(٣١)، ومن الغرب مجدل مياس^(٣٢)، البساتين بها البستان الكبير.

قرية كفر بريك^(٣٣): وقف قديم حدها من القبلة السد، ومن الشرق عين كفر، ومن الشمال

- ٢٥- بيت حبران: تقع شمال لحلول، الدباغ، بلاننا، ج، ٩، ص ١٦٧.
- ٢٦- علاء الدين علي بن شرف الدين بن شمس الدين محمد التميمي الشافعي (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م)، تولى القضاء في الخليل والقدس أيام السلطان فرج بن برقوق، العلمي، الأنس، ج ٢، ص ٢١٩.
- ٢٧- شمس الدين محمد بن القاضي شهاب الدين بن شمس الدين محمد التميمي (ت ٨٧٠هـ / ١٤٦٤م)، العلمي، الأنس، ج ٢، ص ٢١٩.
- ٢٨- خرسا: تقع جنوب غرب الخليل، من الخرب التابعة لقرية دوري، الدباغ، بلاننا، ج، ٩، ص ١٨٧-١٩٠.
- ٢٩- الملك المنصور محمد بن حاجي بن الناصر بن قلاوون الألفي (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)، موسى بن محمد اليوسفي (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م)، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق، أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م، ص ١٨٧، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، اليوسفي، نزهة الناظر؛ مرعي بن يوسف الكرمي (١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلطين، تحقيق: أميرة دبابسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ٢٠٠٠م، ص ٢٠١، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، الكرمي، نزهة الناظرين.
- ٣٠- المغير: يوجد عدد كبير من الخرب والمزارع في المنطقة المذكورة، لكن لا يوجد أي إشارة لهذا الاسم.
- ٣١- دوري: أو دوري، تقع جنوب غرب الخليل، الدباغ، بلاننا، ج، ٩، ص ١٨٧.
- ٣٢- مجدل مياس: نكرها الدباغ باسم خربة المجد، ج، ٩، ص ١٩٤.
- ٣٣- كفر بريك (بني نعيم): تقع شرق مدينة الخليل، كفر بريل في العصر الإسلامي، وبني نعيم نسبة إلى قبيلة

العراق، ومن الغرب خارجه^(٢٤).

قرية غزنا^(٢٥): وقف الملك الظاهر بيبرس^(٢٦) تغمده الله برحمته حدودها من القبلة الجنوب أراضي بيت مقدم^(٢٧) وسوما^(٢٨)، والفاصل بين الأرض الطريق المسلوك ومتصل إلى خلة تعرف بخلة الضيف، والحد الشرقي ينتهي إلى أراضي..... والفاصل بينها مسيل الماء في قرار الوادي ويتصل بحائط قديم يتصل إلى أعلا الجبل إلى معصرة تعرف بأمر الدرج، والحد الشمالي ينتهي إلى أراضي ترقوميه^(٢٩)، والفاصل بينهم خربة تعرف بالرسم، ويتصل بحائط قديم إلى أراضي بيت علام، والحد الغربي ينتهي إلى أراضي بيت علام وبيت اللبان^(٤٠) والفاصل بينهما حائط قديم وزقاق رومي متصل من الطريق المسلوك إلى بيت مقدم. تاريخها العشر من شهر ربيع الأول سنة ستين وستمائة.

• - أوقاف رام الله:

حصة بقرية دير بزيغ^(٤١) وبقي العشر، وقف المرحومة اسمك بنت المقر سيفي^(٤٢) مطلقت السلحدار، تاريخها سادس عشر شهر رجب الفرد سبعة وسبعين وسبعمائة. شهود الأصل: عنبر بن عبد الله، ويعقوب بن عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يحيى المالكي، واحمد بن عبد الله بن عمر، وسليمان بن محمد بن عمر السمال، وأبو بكر بن سليمان. ثابت الحكم العزيز

النعميين الفلسطينية، الدباغ، بلاندا، ج، ٩، ص ٢٠٥.

٢٤- وقف السلطان العظم عيسى بن الملك العادل الايوبي (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)، العليمي، الأنس، ج، ٢، ص ٥٥٠-٥٥١.

٢٥- غزنا (إننا): تقع شمال غرب الخليل، الدباغ، بلاندا، ج، ٩، ص ٢٥٣.

٢٦- الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس العلائي البندقداري (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، الكرمي، نزمة الناظرين، ص ١٧٣.

٢٧- بيت مقدم: خربة تقع شمال قرية نورا في الخليل، الدباغ، بلاندا، ج، ٩، ص ٢٠٣.

٢٨- سوما: يوجد خرب كثيرة في المنطقة المذكورة، لكن لا يوجد موقع بهذا الاسم.

٢٩- ترقوميا: تقع شمال غرب الغليل، الدباغ، بلاندا، ج، ٩، ص ٢٤٥.

٤٠- بيت اللبان: لا يوجد موقع بهذا الاسم.

٤١- دير ابزيغ: تقع شمال القدس، سجل القدس ١١٠، ج، ٢، ١٠٢٤هـ / ١٦٢٤م، ص ١٦٧؛ الدباغ، بلاندا، ج، ٢، ص ٣٥٩.

٤٢- لم أعثر على ترجمة له.

على القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد السلام^(٤٣) الحاكم بالقدس الشريف.

قرية دير الغساني^(٤٤) من عمل لد ولاية بني زيد^(٤٥) وقف المشار إليه ثانية الحكم كما شرح أعلاه حدها من القبلة بيت ريماء^(٤٦) ومن الشرق كفلا عين^(٤٧) ومن الشمال في التاريخ المعين أعلاه.

قرية دير عدس^(٤٨): وقف مولانا الملك المنصور قلاوون الصالحي -تغمده الله بالرحمة-.
قرية رام الله^(٤٩): وقف السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي، في شهور سنة أربعين وستمائة، حدها من القبلة.....ومن الشرق الدرب، ومن الشمال البرج ومن الغرب

قرية الرشيدة^(٥٠): وقف المرحوم المقر السيفي يشبك^(٥١) -رحمه الله تعالى- تاريخها ثامن عشر شهر شعبان المكرم سنة ثمانية حدها من القبلة ينتهي إلى القرية المعروفة بعابود^(٥٢) ابن عامر، والحد الشرقي ينتهي إلى أرض مزارع العرب، والحد الشمالي ينتهي

٤٣- لم أعر على ترجمة له.

٤٤- دير غسانه: تقع شمال غرب مدينة رام الله، سجل القدس ١٢٨، ج ٢، ذي القعدة ١٠٥٥هـ/ ٢٢ كانون الأول ١٦٦٥م، ص ٢٧٢؛ سجل القدس ١٥٠، ج ١، ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م، ص ٣٩٧؛ أمينة أبو حجر، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج ٢، دار أسامة، الأردن، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٠٩، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد، أبو حجر، موسوعة.

٤٥- قرى بني زيد: تعرف القرى الواقعة شمال وشمال غرب رام الله بقرى بني زيد، سجل القدس ١٥١، ج ١، ص ٤٦٧هـ/ ١٦٥٦م.

٤٦- بيت ريماء: تقع شمال رام الله، الدباغ، بلاننا، ج ٢، ص ٢٨٩.

٤٧- كفر عين (كفلا عين): من قرى رام الله الشمالية الغربية، الدباغ، بلاننا، ج ٢، ص ٢٧١.

٤٨- دير العسس: تقع قرب قرية الجيب، شمال غرب القدس، الدباغ، بلاننا، ج ٨، ص ٨٠.

٤٩- رام الله: وقف سيدنا الخليل، سجل القدس ١٥٢، ج ٤، ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م، ص ١٧٣.

٥٠- الرشيدية: يوجد خربة إلى الشرق من دير أبو مشعل اسمها الرشيدية يبدو أنها المقصودة بهذه الوثيقة، الدباغ، بلاننا، ج ٢، ص ٣٠٢.

٥١- يشبك بن مهدي الظاهري جقمق الدودار (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) تولى أمر غزة ثم القدس ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م، شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١٢، بيروت، (د.ت)، ج ١٠، ص ٢٧٢، سيشار لهذا المصدر فيما بعد، السخاوي، الضوء؛ العليمي، الأنس، ج ٢، ص ٢١٣.

٥٢- عابود: تقع شمال غرب رام الله، الدباغ، بلاننا، ج ٢، ص ٢٨٦.

إلى أرض قرية البرجلية^(٥٣)، والحد الغربي ينتهي إلى أرض قرية المنصور^(٥٤). تاريخها في ثامن عشر شعبان المكرم سنة ثمانية وستمائة. شهود الواقف: أبو بكر عبد الله الفرات والثاني: عبد القادر بن أحمد الحنبلي.

ثابت الحكم العزيز على القاضي علاء الدين^(٥٥) على الحكم الشافعي بغزة محروسة.

قرية سميل بواز^(٥٦): وقف مولانا السلطان فرج بن السلطان الملك الظاهر بقوق - تخمده الله بالرحمة - تاريخها خامس شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثمانية وثمانين، حدودها من القبلة ينتهي إلى أراضي قرية الجيب^(٥٧)، ومن الشرق ينتهي إلى أراضي قرية زيتا^(٥٨)، ومن الشام ينتهي إلى أراضي قرية نعلين^(٥٩)، ومن الغرب أراضي قرية الخالدية^(٦٠). شهود الأصل: أبو بكر بن عبد الله بن الفرات، ومحمد بن محمد القيولي، وعيسى بن محمد بن حسن، وعلي بن عمر. ثابت الحكم العزيز على سيدنا ومولانا قاضي القضاة جلال الدين البلقيني^(٦١) الشافعي الحاكم بالديار المصرية.

- ٥٢ - البرجلية: لا يوجد موقع بهذا الاسم في المنطقة المذكورة
- ٥٤ - المنصورة: تقع شرق الرملة، الدباغ، بلاننا، ج٧، ص٥٨١
- ٥٥ - علاء الدين الغزي (ت٧٩٢هـ / ١٢٩٠م)، أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد سيد جاد الحق، ط٢، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦م، ج٢، ص١١٦، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد، ابن حجر، الدرر.
- ٥٦ - لا يوجد موقع بهذا الاسم في المنطقة التي حددتها الوثيقة.
- ٥٧ - الجيب: تقع شمال غرب القدس، الدباغ، بلاننا، ج٢، ص٧٨.
- ٥٨ - زيتا: قرى كثيرة تحمل هذا الاسم في فلسطين لكن لا توجد في هذا الموقع قرية تحمل هذا الاسم.
- ٥٩ - بعلين: تقع شرق مدينة الرملة، الدباغ، بلاننا، ج٧، ص٥٧١.
- ٦٠ - الخالدية: لا يوجد موقع بهذا الاسم
- ٦١ - جلال الدين البلقيني تولى القضاء سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م، ابن حجر، أبناء الغمر، ج٥، ص٩.

قرية المزارع^(٦١) من جبل نابلس: وقف المرحوم المقر^(٦٢) السيفي^(٦٤) شيخ راس نوبه بالديار المصرية، حدودها من القبلة الحد الأول القبلي ينتهي إلى أراضي فرخة^(٦٥) وقرية دير السودان^(٦٦)، ومن الشرق ينتهي إلى أراضي قرية عارورة^(٦٧)، وجهة الشمال إلى أراضي قرية خربة قرية قيس^(٦٨)، ومن الغرب ينتهي إلى أراضي قرية فرخة وقرية قراوا^(٦٩). تاريخ الوقف نهار الأربعاء عاشر شهر رمضان المعظم سنة اثنين وخمسين وسبعمئة. أسماء الشهود على الوقف المشار إليه: عبد الوهاب بن محمد عبد الباقي والشاهد الآخر: صالح بن محمد الحنفي والشاهد الثالث: إبراهيم بن أحمد بن الخباب الشافعي الشاهد الرابع: محمد أحمد بن الحسن الكركي.

ثابت الحكم العزيز على خليفة الحكم العزيز الشافعي^(٧٠) بالديار المصرية، تاريخها في الثالث عشر من شهر رمضان المعظم قدره من سنة اثنين وخمسين وسبعمئة.

-
- ٦٢- المزارع أو مزارع النوباني: تقع شمال رام الله، الدباغ، بلاننا، ج٢، ص٢٧٢.
- ٦٣- المقر: لقب الأمراء والأعيان والوزراء وكاتب السر وناظر الخاص وناظر الدولة، وأعلى رتبة في أرباب السيوف يتولاها المقر، أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعمشى في صناعة الإنشاء، ج١٤، تعليق، محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، ج٩، ص٢٧١، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد، القلقشندي، صبح.
- ٦٤- قتلبيغا رأس نوبة أيام الملك الصالح بن السلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون، والسيفي: لقب لكبار العسكري في العصر المملوكي، جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، المؤسسة المصرية العامة، د. ت، ج١٠، ص٢٥٤، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، ابن تغري بردي، النجوم؛ أحمد بن علي المقرئزي (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، تحقيق، محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٥٦م، ج٢، ص٧٣٦، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، المقرئزي، السلوك..
- ٦٥- فرخة: تقع قرب سلفيت، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص٥٣٦.
- ٦٦- دير السودان: موقعها شمال مدينة رام الله، الدباغ، بلاننا، ج٢، ص٢٩٢.
- ٦٧- عارورة: ج٢، ص٢٧٥.
- ٦٨- خربة قيس: تقع جنوب نابلس قرب سلفيت، ج٦، ص٥١١.
- ٦٩- قراوة بني زيد: تقع شمال مدينة رام الله، الدباغ، بلاننا، ج٢، ص٢٧٢.
- ٧٠- أبو عبد الله شيخ الإسلام تقي الدين أبو الحسن الأنصاري الشافعي (ت٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)، ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٣١٩.

٠ - أوقاف طولكرم

وقف نصف قرية شويكة^(٧١)، وقف المقر السيفي ببيرس الدوداري المنصوري^(٧٢)، تاريخها التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة سبع عشر وسبعمائة، حدها من القبلة أراضي كرم^(٧٣)، ومن الشرق أراضي اشتابا^(٧٤) ومن الشمال أراضي ابثان^(٧٥)، ومن الغرب أراضي كفر سابا^(٧٦).

شهود الأصل: شعيب بن محمد بن محمد بن سليمان، والعشر داخل في هذا الكتاب، أحمد بن موسى. الشاهد الثاني: أبو بكر بن حسن بن عمر. ثابت الحكم العزيز على مولانا قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن جبيرة سعد العباسي الشافعي خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية والحاكم بالشام المحروسة.

ثلثي قرية طيبة الاسم^(٧٧) وخراجها: وقف مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي - تغمده الله برحمته - تاريخها الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة، حدها قبلة أرض المجدل^(٧٨)، ومن الشرق فرعون^(٧٩)، ومن الشمال

- ٧١- شويكة: تقع على بعد ٢ كم شمال طولكرم، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ص ٢١٣.
- ٧٢- الأمير ركن الدين ببيرس بن عبد الله المنصوري الدوداري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، نائب الكرك، بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٠هـ / ١٤٥١م) عقد الحمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق، محمد أمين، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٢، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، العيني، عقد الجمان.
- ٧٣- كرم: المقصود طولكرم لأنها تقع شمال طولكرم.
- ٧٤- اشتابا (اكتابا): تعرف اليوم باكتابا، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ص ٣٠١.
- ٧٥- ابثان: تقع شمال طولكرم قرب قرية دير الغصون، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ص ٢٢٣.
- ٧٦- كفر سابا: لا يوج هذا الاسم في الموقع المشار إليه، لكن كفر سابا تقع جنوب طولكرم التي أقيمت عليها كفار سابا الإسرائيلية، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ص ٣٩٦.
- ٧٧- الطيبة: تقع جنوب طولكرم، داخل خط الهدنة أصبحت اليوم مدينة، كانت وقف على رباطه الكائن في القدس، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في أولوية غزة والقدس الشريف وصفد ونابلس وعجلون، حسب الدفتر رقم ٥٢٢، من دفاتر التحرير العثماني المدونة في القرن العاشر الهجري، تحقيق وتقديم، محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي، مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٤٤، سيشار إلى هذا الدفتر عند وروده فيما بعد، دفتر التحرير العثماني ٥٢٢؛ الدباغ، بلاننا، ج، ٢، ص ٣٦٧.
- ٧٨- المجدل (مجدل يابا): تقع شمال شرق الرملة، الدباغ، بلاننا، ج، ٧، ص ٥٥٠.
- ٧٩- فرعون: تقع جنوب طولكرم، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ص ٣٦١.

قرية فرديس^(٨٠)، ومن الغرب أراضي الطيرة^(٨١)، حدادها مغارحة الرئيس^(٨٢) والمغارحة وكفر صور^(٨٣). شهود الأصل: محمد عبد القادر، ومحمد بن يعقوب بن شعبان.

جهات وحدود طيبة الاسم وخراجها دير عسفان^(٨٤) وأبو علق^(٨٥) وخراجها من عمل قاقون^(٨٦) المحروسة، الموقوفة ذلك على مصالح حرم سيدنا الخليل - عليه السلام - وعلى رباط السلطان السعيد الشهيد الملك المنصور قلاوون^(٨٧) - قدس الله تعالى روحه، ونور ضريحه - بحق الثلث، الحدّ القبلي الصف السدر إلى السدرة التي في الغرب إلى الصليب على السلسلة الرومانية إلى السلسلة التي في رأس حرج أبو علا إلى أسفل خلة أم عبد الله، يعرج إلى السور يشرق إلى الخربة الرومانية ومنها إلى القصر الأحمر^(٨٨) الذي في كفر صور، ينتهي إلى الطريق بعرج بغرب إلى البير ويرد إلى المعصرة إلى رجم السلسلة التي من كفر صوم وطيبة الاسم إلى أم الروازن إلى الطريق الرومانية إلى شجرة التين التي بها البير، يغرب إلى المعصرة الحارس على سلسلة تعرف بمرج الخبز الفاصل بين قرية فرعون وطيبة الاسم تعرف بشمس الدين إلى المغاير، يأخذ بغرب على السلسلة أرض المسجد الذي لفرعون على الحذب على الشقيف ينتهي إلى المعصرة بمرج قبلة إلى الصهرجج الفاصل بين فردبسيا وطيبة الاسم على السلسلة التي لواد النخلة إلى البرج الأحمر صاعداً إلى شجرة التين التي بها البير تعرف إلى الشقيف الذي تعرف بخلة العنود إلى الحجر الذي

- ٨٠ - فرديسيا: أصبحت حالياً جزءاً من مدينة الطيبة، الدباغ، بلاننا، ج ٥، ص ٣٦٢.
- ٨١ - الطيرة: تقع في السهل الساحلي جنوب طولكرم، ما زالت عامرة، زاد عدد سكانها بعد أن هاجر إليها سكان المناطق المجاورة في عام ١٩٤٨م، واليوم أخذت صفة مدينة، الدباغ، بلاننا، ج ٥، ص ٢٨١.
- ٨٢ - الرئيس: ربما المقصود قرية الراس الواقعة قرب كفر صور، الدباغ، بلاننا، ج ٥، ص ٣٧١.
- ٨٣ - كفر صور: تقع جنوب طولكرم، الدباغ، بلاننا، ج ٥، ص ٣٧١.
- ٨٤ - دير عسفان: أو دير عسفين ودير عسفر، هي خربة مدمرة تقع إلى الشمال من الطيرة، الدباغ، بلاننا، ج ٥، ص ٢٨٢.
- ٨٥ - أبو علق: المسح البريطاني نكرها باسم أم علق، خارطة المسح البريطاني ١٩٢٦م.
- ٨٦ - قاقون: تقع شمال طولكرم، بناها الظاهر بيبرس بعد أن هدم أرسوف وقيساريا، وهي الآن مدمرة، المقرزي، السلوك، ج ١، ص ٥٥٧؛ الدباغ، بلاننا، ج ٥، ص ٢٣٥.
- ٨٧ - الرباط المنصور: يقع في مدينة القدس قرب باب الناظر، أحد أبواب المسجد الأقصى، سجل القدس ١٥٧، ح ١، ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م، ص ٢١٩.
- ٨٨ - القصر الأحمر أو البرج الأحمر أو القصر الطويل: جنوب طولكرم، خارطة المسح البريطاني ١٩٢٦م؛ الدباغ، بلاننا، ج ٥، ص ٢٧٢.

في طريق سوق قاقون، يغرب إلى مغاير الشمر إلى الشقيف مشرقاً إلى السمرة التي شرقي الدرب، ومن غربي الدرب سدرتين على الريشه على قطعة تعرف بابن سليمان ينتهي إلى الواد الفاصل بين فريديسيا وطيبة الاسم ومن الغرب ينتهي إلى سدرة في حائط نادر قلنسوة^(٨٩) الفاصل، ويرد قبلة إلى التينة إلى السدرة التي في رأس أبي النخل ينتهي إلى سدرتين وبعد قبلة إلى عند السدر الذي في السكة الفاصل بين قلنسوة وطيبة الاسم إلى الخندق الضيق الفم، يعرج قبلة إلى الخندق ويغرب على البركة التي في شمال دير عسال^(٩٠) إلى التل الأحمر، يعرج شمالاً إلى عداد السدر الذي في رأس الخندق إلى العيون التي عند الجميزة إلى صفحة السلسلة إلى عين العليق إلى التل الأحمر الذي برأس جور الحفص يعرج شمالاً إلى تل مدور في جنب طريق يعرف بطريق المهارة يعرج يغرب إلى تل الأحمر ينتهي، يغرب إلى البحر المالح ثم يستمر على البحر إلى جهة القبلة إلى مفجر البلاقية الذي يفصل بين أراضي طيبة الاسم وأراضي زيتا^(٩١)، ثم يأخذ مشرقاً على حجارة التحيق إلى بركة الحمام على خندق زيتا إلى الحائط الذي في خراب زيتا إلى التل الأحمر ويأخذ مشرقاً إلى حجر البد المجاور الفاصل بين أراضي طيبة الاسم وبين كفر عقيل^(٩٢)، يعرج مشرقاً إلى سوق الشاعر ينتهي إلى التل الأحمر بين دير عسفين ومسكه^(٩٣) إلى الجميزة التي عن عرفها العمود إلى عامود في تل أحمر فيه صليب إلى عامود ثاني فيه صليب إلى الحجر الذي في السلسلة إلى السكة السلطانية فيه صليب إلى السدرة الرومانية إلى أرض تسمى أرض الجاركة الموصل الماء وفي المسيل حجر ملقى هو الحد الفاصل بين دير عسفين والطيبة، ينتهي بشرق إلى حجر ملقى إلى عمود على كنف الطريق الذي في المغاير إلى البير، ينتهي إلى عمود على كنف الطريق المذكور وينتهي إلى مسيل الماء الذي يجيء من الشرق إلى الغرب ثم يد شمالاً، وما هو من هذه الحدود المذكورة من الشمال وما كان من القبلة مسيل الماء ينتهي إلى حائط في مسيل الماء والحائط شرقاً بغرب، وينتهي مسيل الماء إلى مصطبة رومانية وتعرج شمالاً إلى بلوطة منفردة وعلى مسيل الماء من الشرق وينتهي إلى سدرة رومانية في بطن المسيل، فما كان من ذلك الحدود مشرقاً

٨٩- قلنسوة: قرية عربية داخل إسرائيل مازالت عامرة، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ٣٦٢.

٩٠- دير عسال: لم استطع التعرف عليها.

٩١- زيتا: لا يوجد موقع بهذا الاسم في المكان المذكور، والقرية التي تعرف بهذا الاسم تقع شمال طولكرم، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ص ٣٣٠.

٩٢- دير عقيل: لا يوجد موقع بهذا الاسم

٩٣- مسكه: غرب الطيرة إلى الجنوب الغربي من طولكرم، وهي من القرى المدمرة، الدباغ، بلاننا، ج، ٥، ص ٣٨٥.

بقبلة فهو للمجدل، وما كان غرباً بشمال فهو بدير عسفن ثم ينتهي إلى غرباً سدرأ يأخذ شرقاً بغرب هو الحد الفاصل بين المجدل ودير عسفن.

قرية غزيسا^(٩٤) من بلاد نابلس من عمل قاقون، مشتري من نظار الحرم الشريف المرحوم علم الدين البراوي^(٩٥) وهو سبع عشر قيراطاً وثلاث قراريط، حدها من القبلة أراضي طيبة الاسم، ومن الشرق كفر صوم، ومن الشمال قرية فرعون، ومن الغرب قلنسوة، تاريخها السابع والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين وستمائة. شهود الأصل: محمد الحنبلي، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن غانم. ثابت الحكم على القاضي علاء الدين الأموي^(٩٦) الحاكم بالقدس.

٠ - أوقاف القدس

قرية بئر نبالا^(٩٧): وقف قديم يحدها من القبلة مسيل ماء ومن الشرق سلسلة في مرج الغوي ومن الشمال الصليب ومن الغرب درب كفر عين^(٩٨)...
وقف الكرم الكبير بالبقعة^(٩٩) بالقدس الشريف الذي وقفه مولانا الملك الظاهر^(١٠٠) في تاريخ سابع عشر شهر جمادي الأولى سنة.... وثمانية، حدها القبلة أرض بها غراس محمود بن سحر من دير السنة^(١٠١)، وأرض بها غراس علي بن أحمد بن رمضان، وأرض بها غراس

٩٤- غزيسا: لا يوجد قرية بهذا الاسم، ربما تكون حسب الوصف المذكور في الوثيقة فرنيسا، علماً أن القرى المذكور معروفة.

٩٥- لم أشر على ترجمة له.

٩٦- علاء الدين علي بن كمال الدين محمد بن علاء الدين أحمد الأموي الشافعي تولى قضاء القدس في سنة ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م، العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ٢١٢.

٩٧- بئر نبالا: تقع شمال غرب القدس، الدباغ، بلاننا، ج٢، ص٧٧.

٩٨- كفر عين: تقع شمال غرب القدس، الدباغ، بلاننا، ج٢، ص٢٧١.

٩٩- البقعة أو سهل البقعة: يقع جنوب غرب مدينة القدس الشريف، نكر العليمي: أن القاضي ابن غانم الأنصاري الخزرجي الشافعي (٧٩٣هـ / ١٣٩٤م) هو من حكر أرض البقعة الموقوفة على حرم الخليل، فأصبحت تأتي بعائد جيد للأوقاف، العليمي، الأنس، ج٢، ص٢١٥، ورد في سجلات القرن الحادي عشر أن بها قصرأ، سجل القدس، ٩٥، ح١، ١٠٤٣هـ / ١٦٣٤م، ص٣٦٦.

١٠٠- السلطان الملوكي الظاهر برقوق الطنباغ، ولي السلطنة في سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢)، الكرمي، نزهة الناظرين، ٣٠٥.

١٠١- دير السنة: من خرب التابعة لقضاء القدس، الدباغ، بلاننا، ج٢، ص٢٠١.

موسى بن زكري الجالودي، ومن الشرق درب السالك من القدس إلى بلد سيدنا الخليل- عليه السلام- وفيه باب الكرم المذكور أعلاه، ومن الشام قطعة أرض جارية في أوقاف الخانقاه الصلاحية^(١٠٣) الكائنة بالقدس الشريف التي بها غراس زيتون وهم وقف على الخانقاه المذكورة، ومن الغرب أرض بها غراس علوان بن مخلوف الكيال وغراس احمد بن عجور وأرض بها غراس الست الخليلية، وأرض اتجاه غراس على زاوية المغاربة^(١٠٣) وأرض بها غراس يعرف بقرية كومة الغلال^(١٠٤).... شهود الأصل: محمد بن محمد الأوزاعي، ومحمد بن محمد بن نظام الدين، ثابت الحكم العزيز على سيدنا ومولانا قاضي القضاة نجم الدين بن حجي^(١٠٥) الشافعي بالشام المحروسة.

وقف دار بالقدس الشريف بحارة بني عامر^(١٠٦)، المشتملة على أربع بيوت ومرافق ومنافع، حددها من القبلة درب السالك، ومن الشرق درب غير نافذ، ومن الشمال كذلك، ومن الغرب دار فاطمة بنت سعيد زوجة أخ الواقف المذكور، أوقفها صالح بن حامد بن أحمد الفديري القيم بالحمامات، وخلف بن خلف بن عبيد الله النساج المصري، تاريخ الوقف في سابع عشر شوال من شهور سنة ستة وثمانين وسبعمائة. شهود الأصل: عبد الله بن سليمان المالكي، وناصر بن مالك الشافعي، ثابت الحكم العزيز على القاضي علاء الدين الأموي^(١٠٧) الحاكم بالقدس الشريف.

-
- ١٠٢- العليمي، الأنس، ج٢، ص٩٩.
- ١٠٣- زاوية المغاربة: تقع في حارة المغاربة في القدس، أوقفها الشيخ عمر المصمودي على الواقفين من نيار المغرب العربي، العليمي، الأنس، ج٢، ص٩٦.
- ١٠٤- كومة الغلال: لم استطع التعرف عليها.
- ١٠٥- القاضي نجم الدين بن حجي الشافعي ولي القضاء في دمشق وطرابلس، أحمد بن حجر العسقلاني، أنباء العصر بأبناء العصر، ج٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ج٦، ص٦٥، ١٤٢، سيشار إلى هذا المصدر عند ورويه فيما بعد، ابن حجر، أنباء.
- ١٠٦- حارة بني عامر: من حارات مدينة القدس تقع في الجزء الشمالي من المدينة، سجل القدس ١٢٩، ح١٠، ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م، ص٢١١..
- ١٠٧- ترجمناه في صفحة ١٥.

• - أوقاف نابلس

ثلث قرية بلاطا^(١٠٨) من عمل نابلس، وقف مولانا السلطان الملك الظاهر^(١٠٩) - تخمده الله بالرحمة- في اليوم المبارك يوم السبت تاسع عشر ذي القعدة اثني عشر وثمانمائة، حدها من القبلة أراضي قرية السادس^(١١٠)، والفاصل بينها قطعة أرض تعرف بالسمررة ثلثها وقف على الوقف الخليلي ومن الشرق جبل الأنزع، ومن الشام أراضي قرية عسكر^(١١١)، ومن الغرب أراضي مدينة نابلس. شهود الأصل: أبو بكر بن علي، ومحمد بن موسى الأموي. ثابت الحكم العزيز على مولانا قاضي القضاة زين الدين الحنفي الحاكم بالديار المصرية.

قرية جالود^(١١٢): من جبل نابلس وقف قديم من أيام مولانا السلطان حسن بن محمد بن قلاوون، بتاريخ تاسع ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة، حدها من القبلة كفر صريا^(١١٣)، ومن الشرق دوما^(١١٤) ومن الشام قصري^(١١٥)، ومن الغرب قريوت^(١١٦).

قرية دير اسطيا^(١١٧): وقف الملك الظاهر برقوق^(١١٨) - تخمده الله بالرحمة- تاريخها يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة سنة وتسعين وسبعمائة، حدها القبلي أرض قرية

-
- ١٠٨ - بلاطة: تقع داخل مدينة نابلس في الجهة الشرقية، وهي امتداد لمدينة بلاطة الكنعانية. الدباغ، بلاننا، ج٦، ص٢٧٥.
- ١٠٩ - الملك الظاهر برقوق (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م)، الكرمي، نزهة الناظرين، ص٢٠٥.
- ١١٠ - السادسة: لا يوجد قرية بهذا الاسم في المنطقة المذكورة.
- ١١١ - عسكر: من ضواحي مدينة نابلس، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص٢٨٢.
- ١١٢ - جالود: تقع جنوب نابلس، الدباغ، الدباغ، ج٦، ص٣٢٠.
- ١١٣ - كفرصريا: يوجد إلى الجنوب من القرية خربة اسمها الشيخ بشير ربما تكون هي المقصودة، خارطة المسح البريطاني، ١٩٢٦م.
- ١١٤ - قرية دوما: الدباغ، بلاننا، ج٦، ص٣٢٩.
- ١١٥ - قرية قصري: الدباغ، بلاننا، ج٦، ص٣١٣.
- ١١٦ - قرية قريوت: تقع جنوب نابلس، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص٣٢٣.
- ١١٧ - دير اسطيا: تقع جنوب غرب نابلس، أوقفها السلطان على سماط الخليل، كتب الوقف على عتبة الباب الشرقي لمسجد سيننا الخليل، العلمي، الأنس، ج٢، ص٩٤. الدباغ، بلاننا، ج٦، ص٥٢٦.
- ١١٨ - السلطان فرج بن الناصر برقوق الملوكي (٧١١-٨١٥هـ/١٣٨٩-١٤١٢م)، السخاوي، الضوء ج٦، ص١٦٨.

حارس^(١١٩)، ومن الشرق ينتهي إلى أراضي قرية كفل حارس^(١٢٠)، ومن الشمال ينتهي إلى أراضي قرية زيتا^(١٢١)، وأرض قرية حم صافور^(١٢٢)، ومن الغرب ينتهي إلى أرض قرية قراوا بني حسان^(١٢٣) عند الحد القبلي من جهة الغرب من مكان يعرف باللحمية ويأخذ شرقاً على سلسلة حجارة ثابتة ومبنية صاعدة في المحل المعروف باللحمية إلى آخرها ثم يأخذ مقبلاً إلى أراضي قرية حارس مستمر على السلسلة منحدرًا إلى وادي يعرف بالملحة.... بطرف السلسلة، فاصل بين أراضي القرية المذكورة وقرية حارس مستمر أعلاه السلسلة ثم يأخذ مشرقاً على السلسلة فاصل بينهم مشتملة في الخلة المذكورة سلسلة ثابتة إلى أن ينتهي إلى الطريق الآخر إلى قرية حارس، ثم مشرقاً على سلسلة فاصلة بين أرض دير اسطيا المذكورة وقرية حارس وتعرف بالباطن القبلي ينتهي إلى خلة بير فرسا، ثم يأخذ مقبلاً في المشار إليه منحدرًا إلى آخرها ويأخذ فيها شرقاً على سلسلة وينعطف مشتملة في أرض تعرف بير فرسا إلى أرض تعرف بدير الخروب ويستمر مشتملاً على صخرات ثابتات إلى طريق آخذة إلى قرية حارس آخر الخلة المذكورة وأول أرض تعرف بالفحص، ويأخذ منها مشرقاً على سلسلة رومية إلى مكاناً يعرف بالباطن الشامي من أراضي حارس ثم ينعطف صاعداً في المفحص على سلسلة إلى أرض تعرف بمعصرة يوسف مشرقاً على أرض المعصرة المذكورة على سلسلة وصخرات وهو آخر الحد القبلي، والحد الشرقي يبتدئ منه ويأخذ مشتملاً إلى أرض تعرف بالعروس أرض كفر حارس على سلسلة رومية.... إلى الطريق آخذة إلى طريق كفر حارس إلى عين شتوية تعرف بغزالة ثم مشتملة على سلسلة إلى طريق كفر حارس يقطع الطريق عرضاً ويستمر مشتملاً مكان يعرف بخلة سيف إلى بور القبلي ثم إلى بور العبسي، ويأخذ منحدرًا إلى وادي حنيننا مشرقاً بسلسلة إلى وقف مشهد^(١٢٤) كفر حارس ويستمر إلى طريق آخذة إلى كفر حارس ثم منها إلى خلة الهوا ثم يأخذ مشتملاً صاعداً إلى جبل يعرف بباطن العروض إلى طريق برج كفر حارس وزيتا، ثم يأخذ في الطريق المذكورة إلى أرض تعرف بالزوايين وهي آخر الحد الشرقي، والحد الشمالي يبتدئ من ذلك ويأخذ مصرياً

- ١١٩- حارس: تقع جنوب غرب نابلس، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص ٥٢٤.
- ١٢٠- كفل حارس: تقع جنوب غرب نابلس، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص ٥٢٩.
- ١٢١- زيتا: تقع جنوب نابلس، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص ٥٢٣.
- ١٢٢- جنصافوط: تقع غرب نابلس شرق مدينة قلقيلة، ج٦، ص ٣٧١.
- ١٢٣- قراوة بني حسان: تقع غرب سلفيت، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص ٥٤٠.
- ١٢٤- يوجد عدد من المقامات في أرض كفل حارس، منها: قبر النبي ذي النون، وقبر يوشع، وقبر ذي الكفل، الدباغ، بلاننا، ج٦، ص ٥٢٠.

بسلسلة فاصلة بين أرض كفر حارس ودير اسطيا المذكورة إلى أرض تعرف بالمعاريق وتستمر مغرباً إلى خلة عقد وينعطف مشتملاً بسلسلة بين أرض قرية زيتا ودير اسطيا ثم إلى قرار وادي الصغير ثم إلى..... وسط الوادي المعروف بالمعصرة توت القليسي وهو آخر الحد الشمالي، والحد الغربي يبتدئ ويأخذ مقتبلاً إلى الخلة المعروفة بالفليس صاعداً بسلسلة فاصلة بين أرض قرية قراوا بني حسان ودير اسطيا المذكورة ويأخذ مقتبلاً إلى طريق أخذة إلى قراوا وتستمر فيها إلى أعلا خلة الفليس، ثم إلى محلة تعرف بالأموال ثم ينحدر من قبة إلى وادي الغربي، وينعطف مشرقاً بسلسلة إلى طريق ومكان يعرف بباطن السماق ثم إلى الضيرة من أرض قراوا ثم إلى المستطرف في الحنية ثم إلى طريق يأخذ إلى قراوا ثم إلى مكان يعرف بباطن صيدا من أرض حارس المذكورة إلى الأرض المعروفة باللخمية المقدم ذكرها وهو آخر الحد الغربي. شهود الواقف: محمد بن محمد الشاهد الآخر: أحمد بن أبي بكر العبادي. ثابت الحكم العزيز على مولانا قاضي القضاة عماد الدين^(١٢٥) الشافعي بالديار المصرية.

قرية صيدا^(١٢٦) جبل نابلس: وقف شمس الدين محمد بن سليمان بن مشاق^(١٢٧)، تاريخها سابع عشر المحرم سنة ثلاث عشر وثمانمائة.

وقف الحصو بقرية^(١٢٨): من جبل نابلس، وقف السبع^(١٢٩) فما حدها من سفلون^(١٣٠)، ومن الشرق قرية.... ومن الشام جالود ومن الغرب تلفيت^(١٣١).

١٢٥- أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم، أبو عيسى العامري الأزرقى المقيري (ت ٨٠١هـ / ١٢٩٨م)، ابن حجر، رفع، ج ١، ص ٩٢-٩٦.

١٢٦- ياصيد أو صيدا: تقع شمال نابلس، الدباغ، بلاننا، ج ٦، ص ٤٣٦.

١٢٧- محمد بن سليمان المشاقفي (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م)، من زعماء جبل نابلس في بداية القرن التاسع الهجري، الدباغ، بلاننا، ج ٦، ص ٤٢٨.

١٢٨- قريوت: تقع جنوب نابلس، الدباغ، بلاننا، ج ٦، ص ٣٢٣.

١٢٩- وجدت حجة في سجلات القدس تتحدث عن وقف سبع بن مزهر في قرية عين جالود، ربما هو المقصود، سجل القدس ٨٤، ج ١، ١١ جمادى الثانية ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م، ص ٥٢٩.

١٣٠- سيفلون: خربة أثرية تقع جنوب قريوت، الدباغ، بلاننا، ج ٦، ص ٣٢٤.

١٣١- تلفيت: تقع جنوب نابلس، الدباغ، بلاننا، ج ٦، ص ٣١٨.

قرية نجيم صافوت^(١٣٣): وقف مبارك بن محمد بن صالح، تاريخها العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين، من حدها القبلة الدرب السالك ومن الشرق جبل حماد، ومن الشمال الدرب السالك وجبل صمود، ومن الغرب السلسلة الغربية. شهود الاصل: علي بن أحمد بن موسى الحسيني، الثاني: محمد بن الخطيب بن رضوان. ثابت الحكم العزيز على القاضي شمس الدين^(١٣٣) الحاكم بنا بلس المحروس .

• - أوقاف الرملة

ربع قرية بيت نوبا^(١٣٤)، وقف خوله بنت ابنة المرحوم الأمير علي بن المرحوم السيفي خاص بك^(١٣٥)، يصرف ريعها في ثمن خبز وأدم، يصرف على الواردين لحرم سيدنا خليل الرحمن -عليه أفضل الصلاة والسلام- وفي ثمن زيت تصبغ به الحرم الشريف حدها من القبلة المشرقة بحد الركن يمتد على سوا مشرقاً إلى نجمة، يسمى نجمة الطويل ثم على السوا لذلك إلى مسيل الماء ثم يمتد على سوا إلى باب الواد المعروف بواد الجرشه والمسيل القبلي الكائن بواد الحرشا فاصل بين أراضي قرية يالو^(١٣٦) وبيت نوبا، ومن المسيل القبلي المزبور يمتد الحد إلى الجبل المعروف بباطن الجروق، والحد الشرقي ابتداءه من الجبل المزبور إلى شعب معروف بشعب مقدم ثم منها إلى باب واد البياض والفاصل بين أراضي قرية ركوس^(١٣٧) وبيت نوبا، والحد الشمالي ابتداءه من واد البياض المذكور يمتد بمسيل الماء بسمسار إلى مقابر بكوس من الجانب الشرقي ثم يمتد مغرباً إلى مفاصل الطرق، ثم منها يمتد سمسار مقتبلاً بالحراف يسير إلى حيطه النجمة إلى الحزمات ثم إلى البير بسفل خلة الرصاص ثم إلى الدرب السالك من جانب بيت سيرا^(١٣٨) فاصل الحد بينهما

١٣٢ - تم التعريف بها في وقف دير استيا.

١٣٣ - شمس الدين عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم المقدسي النابلسي (٦٤٩-٧٣٧هـ / ١٢٥١-١٣٣٥م)، عبد الحي بن علي ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٨، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ج ٦، ص ١١٥، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، ابن العماد، شذرات الذهب.

١٣٤ - بيت نوبا: تقع في منطقة قرى اللطرون غرب القس، دمرتها إسرائيل في حرب ١٩٦٧م، الدباغ، بلاندا، ج ٧، ص ٥٢١

١٣٥ - لم أعثر على ترجمة له.

١٣٦ - يالو: من قرى اللطرون الثلاث، التي دمرتها إسرائيل في عام ١٩٦٧م، اللطرون وبيت نوبا، الدباغ، بلاندا، ج ٧، ص ٥١٨

١٣٧ - ركوس: على الأغلب أنها خربة دير نكر قرب عمواس، الدباغ، بلاندا، ج ٧، ص ٥١٣.

١٣٨ - بيت سيرا: تقع شمال غرب القس، الدباغ، بلاندا، ج ٢، ص ٣٧٥.

وبين أراضي بيت نوبا وبيت لقياً^(١٣٩) ثم يمتد منحرفاً شمالاً إلى مسيل الماء المعروف بواد الغوار ثم حد قرية عجول^(١٤٠) ثم إلى واد إلى اللطرون ثم على سفلى خلة الكاف إلى خلة واد العادي والحد الغربي من مغاير الطهور يمتد مقبلاً بسمسار إلى مسيل الماء إلى نجمة الوكر المبدأ بذكره انتهى الحد الغربي.

وقف عشر الطاحون العوجة^(١٤١)، وقف القاضي جلال الدين بن السائح^(١٤٢)، بتاريخ عشرة ذي القعدة سنة نور قيمه، شهوده: إبراهيم بن محمد السايح، وحسن بن محمد بن ناصر، محمد بن أحمد محمد بن أحمد بن يعقوب، ومحمد بن محمد بن قاسم، وعلي بن محمد بن عبيدو، وأحمد بن محمد بن يونس، وحيدر بن علي، ومحمد بن عمر بن شعبان، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن محمد بن محمد بن ايوب. ثابت الحكم العزيز على قاضي عماد الدين بن السايح^(١٤٣) الحاكم الشافعي بالرملة.

وقف دار بالرملة، مشتري شمس الدين بن محمد بن شرف الدين هي بيد المالك من القدس الشريف، بتاريخ سادس عشر ذي القعدة ثمانية وتسعين وسبعمائة، حدها من القبلة الدرب المسلك وفيه يفتح بابها، ومن الشرق ملك يعرف بابن غرارة، ومن الشمال دار بيد عبشاني، ومن الغرب الدرب السالك. شهود الأصل: محمد بن محمد الحريري، وحسين بن علي، وعلي بن عمر بن عيين، وعلي بن محمد بن علي. ثابت الحكم على القاضي علاء الدين الأموي الشافعي بالقدس الشريف، وعلى القاضي أبي عبد الله محمد بن الحامد^(١٤٤) الحاكم بدمشق.

١٣٩- بيت لقياً: تقع في الشمال الغربي للقدس، الدباغ، بلاننا، ج ٢، ص ٣٧٨.

١٤٠- الدباغ، بلاننا، ج ٢، ص ٢٩٢.

١٤١- طاحونة تقع على نهر العوجة الذي يمر بالقرب من مدينة الرملة إلى الغرب من مدينة القدس، نقتري أوقاف ٥٢٢، ص ١٧.

١٤٢- عائلة السائح: تولت هذه العائلة منصب القضاء في مدينة الرملة من عصر الظاهر بيبرس إلى بداية القرن العاشر الهجري، الطيبي، الأنس، ج ٢، ص ٢٢٠.

١٤٣- عماد الدين بن السايح: من قضاة الرملة في القرن الثامن الهجري وخطيب المسجد الأقصى مكان يوسف بن غانم النابلسي، ابن حجر، أبناء، ج ٤، ص ١٨٤.

١٤٤- ابن حامد القاضي الشافعي وخطيب المسجد الأموي. شمس الدين أبو عبد الله القرشي، تاريخ حواث الزمان وأبناؤه، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ج ٢، المكتبة العصرية، صيدا، ج ٢، ص ١٨، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، القرشي، تاريخ.

قرية اللطرون^(١٤٥): من عمل لد وقف قديم في أيام مولانا السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون^(١٤٦)، بتاريخ تاسع ذي الحجة الحرام سنة خمسين وسبعمائة حدها من القبلة دير سلام^(١٤٧)، ومن الشرق دير أيوب^(١٤٨)، ومن الشمال عمواس^(١٤٩)، ومن الغرب بيت جيز^(١٥٠).

٠ - أوقاف غزة

الحصنة بقرية الاخصاص^(١٥١) وقف المرحوم سنقر السيفي^(١٥٢).
قرية السوافير^(١٥٣) ثلث مشتري على يد شمس الدين الجعبري^(١٥٤)، والثلث الآخر وقف مولانا السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بن برقوق - تغمده الله بالرحمة - تاريخها اثنان وعشرين المحرم سنة ثمانية وثمانين^(١٥٥)، حدها من القبلة قرية السوافير الشرقية، ومن الشرق ينتهي إلى أرض السوافير الشرقية أيضاً، ومن الشام ينتهي إلى أرض مزرعة ومن الغرب أراضي بيت داراس^(١٥٦)، تاريخ وقف مولانا السلطان الملك الناصر حسن تاسع ذي الحجة خمسين وسبعمائة. شهود الأصل: محمد بن أبي بكر بن عبد الله،

- ١٤٥ - وقف السيد الخليل عليه السلام بالإضافة لقرية بيت نوبا والقياب وجنداس، سجل القدس ١٢٢، ج ١، ح ١٠٤٢هـ / ١٦٢٢م، ص ٨٠، ج ١، ص ٨١.
- ١٤٦ - الكرمي، نزمة الناظرين، ص ١٩٨.
- ١٤٧ - خربة دير سلام: تقع في منطقة قرى اللطرون، الدباغ، بلاننا، ج ٢، ص ١٢٥.
- ١٤٨ - دير أيوب: تقع غرب القدس جهة الرملة، الدباغ، بلاننا، ج ٧، ص ٥١٧.
- ١٤٩ - عمواس: تقع على طريق القدس الرملة، مدمرة، الدباغ، بلاننا، ج ٧، ص ٥١٠؛ يعقوب أبو غوش، قرية عمواس، من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة، بيرزيت، ١٩٩٤م.
- ١٥٠ - بيت جيز: تقع غرب القدس، الدباغ، بلاننا، ج ٧، ص ٥٧٦.
- ١٥١ - الاخصاص: تقع شمال شرق غزة قرب المجلد، كانت عامرة قبل عام ١٩٤٨م، واليوم خراب، الدباغ، بلاننا، ج ٨، ص ٢٥٨.
- ١٥٢ - سنقر السلحدار العلاشي المنصوري من أرباب السيوف أيام السلطان المنصور قلاوون، محمود علي عطا الله، نيابة غزة في العصر المملوكي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٣٥، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد، عطا الله، نيابة غزة.
- ١٥٣ - السوافير: يوجد ثلاث قرى متجاورة بهذا الاسم هي السوافير الغربية والشرقية والشمالية، والواقعة إلى الشمال من مدينة غزة قرب عسقلان، الدباغ، بلاننا، ج ٨، ص ٢١٢-٢١٣.
- ١٥٤ - شمس الدين محمد الجعبري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٥، ص ٣٣٦.
- ١٥٥ - سجل القدس ١٩٩، ح ١، ١١١١هـ / ١٦٩٩م، ص ٢٧٢.
- ١٥٦ - وحسب دفتر التحرير العثماني ٥٢٢، هي وقف لطفي بن أمير ابوغا عيد الله، ص ٥.

الثاني: محمد بن عبد الله بن الفرات، الثالث: محمد بن محمد بن زيد. ثابت الحكم العزيز على القاضي شمس الدين بن زنكي^(١٥٧) الحاكم الشافعي بالقدس الشريف في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف^(١٥٨) - خلد الله ملكه - وثبت دولته.

وقف خارجه القسطينة^(١٥٩) بالقرب من السوافير من عمل عسقلان عن حسن ومحمد ولدي علي بن حبيب من الحلقة^(١٦٠) الغزاوية، ويوسف بن شعبان وعلي بن شعبان من الحلقة الغزاوية أيضاً، في تاريخ ثاني المحرم شهر سنة عشرة وثمانمئة، وعن اسماعيل من الحلقة الشامية، وعن إبراهيم بن قطلوب من الحلقة الغزاوية بمشتري فرعي ومربعات شريفة.

نصف قرية شويكة^(١٦١) بن صبرة من عمل القدس الشريف وقف مولانا السلطان الملك الأشرف - خلد الله ملكه، وثبت دولته - شركة حرم القدس الشريف، تاريخها في شهر سنة أربع وثمانمئة.

قرية عيسان^(١٦٢) وقف المقدم^(١٦٣) شاهين الحسني الناصري^(١٦٤) وخراجها، تاريخها سابع شهر رمضان المعظم سنة عشرة وثمانمئة، حدها من القبلة أرض بور وأرض مزرعة الكيمان وأرض مزرعة جراح وأرض نير مايس^(١٦٥)، ومن الشرق أرض مزرعة جراحة، ومن الشمال أرض جرم سوق مارن، ومن الغرب خربة الرنيه والاحصاص. شهود الأصل:

- ١٥٧- أبو عبد الله محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي، تولى عدداً من الوظائف، مثل: قضاء مصر والقدس والتدريس بالدرسة الصلاحية، العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٢٠١.
- ١٥٨- الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر قلاوون (ت ٧٧٨هـ / ١٣٥٦م)، الكرمي، نزهة الناظرين، ص ٢٠٢.
- ١٥٩- القسطينة: تقع شمال شرق غزة: الدباغ، بلاننا، ج ٨، ص ٢٠٦.
- ١٦٠ الحلقة: لفظة استعملت في العصر الأيوبي والملوكي وهي الخلية أو النواة الأساسية للتنظيم العسكري في تلك الحين كان تتكون من عدة عناصر هم أجناد الحلقة أو رجال الحلقة، اليوسفي، نزهة الناظر، ص ١٥٧.
- ١٦١- شويكة: جنوب غرب الخليل، الدباغ، بلاننا، ج ٩، ص ٢٣.
- ١٦٢- عيسان: تقع إلى الجنوب من مدينة غزة، الدباغ، بلاننا، ج ٨، ص ٢٩٧.
- ١٦٣- المقدم: رتبة عسكرية في العصر الملوكي، وهو القائد على ألف من الجند، ابن حجر، أنباء، ج ٣، ص ٢٨٦.
- ١٦٤- شاهين الزركاش (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م)، كان أحد المقدمين، وفي الحجابة بدمشق وطرابلس، السخاوي، الضوء، ج ٢، ص ٢٩٥.
- ١٦٥- نير مايس: لا توجد منطقة بهذا الاسم في المكان المنكور.

الأول أحمد بن محمد بن اليمني، وأحمد بن علي بن إسماعيل المالكي. ثابت الحكم العزيز على القاضي علي بن عبد الكافي العراقي^(١٦٦) الحنفي بالقاهرة المحروسة.

– أوقاف عكا

وقف العشر بمدينة عكا، في أيام مولانا السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في شهور سنة خمسون وسبعمئة.

– أوقاف المملكة الأردنية الهاشمية

ثلث قرية الرمثا^(١٦٧) من عمل عجلون، وقف المرحوم علم الدين بن الكور^(١٦٨) صاحب دواوين الإنشاء الشريف.

• – الأوقاف في الجمهورية السورية

الخان المستجد والحوانيت الأربعة بالشام المحروسة وقف مولانا السلطان الملك الظاهر^(١٦٩) – تغمده الله برحمته – في ثاني عشر شهر رمضان المعظم من شهور سنة شهور عشر وثمانمئة بمحلة خان السلطان، حده بكمال من القبلة الشارع الأخذ شرقاً إلى الجامع بالبابية وفيه باب الخان المذكور وإليه يشرع إغلاق الحوانيت وتمام الحد مسجد الله تعالى، ومن الشرق ملك محمد بن العطار وتمام الحد بحكر نعيمه، ومن الشام البستان المعروف ببستان شربيشان، ومن الغرب ملك علي بن لاجين وتمام الحد الساحة المعروفة بالخيال. شهود الأصل: محمد بن محمد بن إبراهيم، وأحمد بن محمد بن رواحه. ثابت الحكم العزيز على سيدنا ومولانا قاضي القضاة نجم الدين بن حجي^(١٧٠) الشافعي الحاكم بالشام المحروسة.

١٦٦ – ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، ص ١٦٦.

١٦٧ – الرمثا: مدينة أردنية على الحدود مع سوريا، أمته أبو حجر، المدن العربية، دار أسامة، الأردن، ٢٠٠٢م، ص ١٣، سيشار لهذا المرجع فيما بعد، أبو حجر، المدن.

١٦٨ – لم أعثر على ترجمة له.

١٦٩ – الظاهر برقوق العثماني، الكرمي، نزمة الناظرين، ٢٠٥

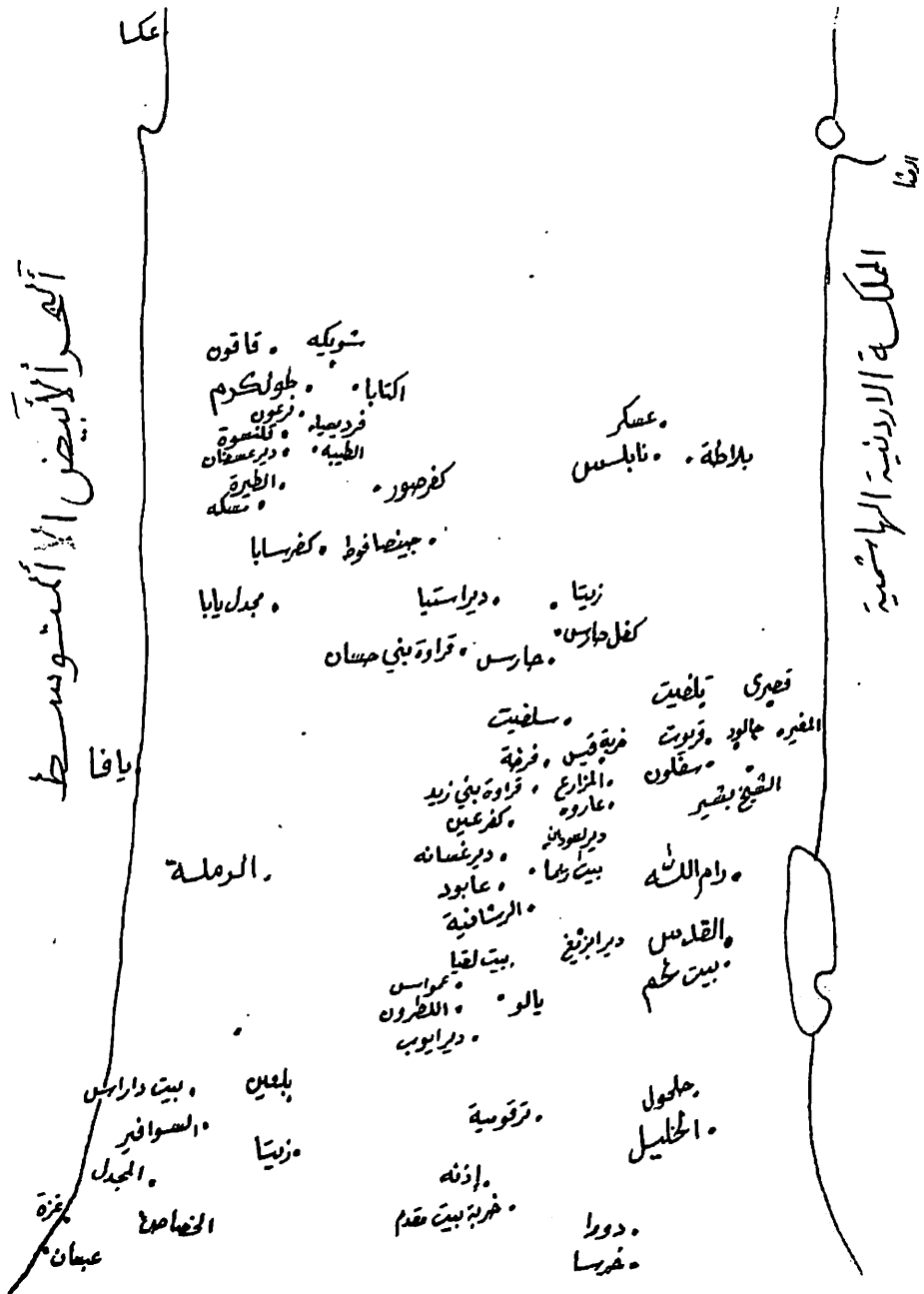
١٧٠ – نجم الدين بن حجي، تولى القضاء في دمشق وطرابلس، ابن حجر، أبناء الغمر، ج ٦، ص ٦٥، ص ١٤٢.

وقف الدار بالشام المحروسة بمكان يعرف بجورة الكرباج بظاهر الباب الشرقي بتاريخه، بستان النعامات وقف المرأة عروس المهتدية بدين الإسلام ابنة دمرون بن عبد العزيز المعروف والدها بصيرفي السوق، ويشتمل هذا البستان على ثلث قطع مختلفة الثمر الكائن ذلك بالغوطة^(١٧١) بظاهر دمشق المحروسة المعروف قديماً لها ابن الباشق ثم عرف بهرون ثم بأسحق المشتمل على ثلث قطع بها انشاب ثابتة تسقى من نهر النعامات بمختلف الثمر من مشمش وتوت وتفاح وخوخ ودراق وجوز، يفصل بين بعض القطع نهر يجري من نهر النعامات. شهود الأصل: محمد بن محمد الاسكندري، ومحمد بن محمد الرملي، وأبو القاسم بن علي بن شعيب. ثابت الحكم العزيز على القاضي شهاب الدين بن الجناح المخدوي^(١٧٢) خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية.

قرية كفر روما^(١٧٣): من عمل المصري والأعشار، تاريخها سادس شهر رمضان المعظم ... وسبعمائة وقدرها سدس الناحية.... وعشر الصيفي، أوقف ذلك الحاج شرف الدين موسى بن أنريس من بني غازي، والحاج حمد بن جعفر بن أبي بكر بن جعفر بن إبراهيم كلاهما كبار الناحية ووكلا بقية أهلها، حدها من القبلة أراضي قرية حبك ومن الشرق أراضي مدينة المعري^(١٧٤) وأرض المعره ومن الشمال دير دريس ومن الغرب مزرعة كفر قلا. شهود الأصل: عبد الله بن احمد، ومحمد بن حسن بن محمد، وحسن بن محمد بن صالح، وموسى بن سليمان، ومفلاح بن حيدر بن علم، و خليل بن داود الأبصاري، وأبو بكر بن راضي، وأبو بكر بن محمد الدكالي.

- ١٧١- الغوطة: أخصب الأراضي الزراعية في دمشق، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (٥٩٩-٦٦٥هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، ج٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٧٠، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، أبو شامة، الروضتين.
- ١٧٢- لم أعتله على ترجمة.
- ١٧٣- كفر روما: تقع قرب مدينة المعرة السورية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٩: سجل القنس ١٢٢، ح١، ١٠٤٣هـ / ١٦٣٤م، ص٢٦٦.
- ١٧٤- المعرة: تقع قرب حلب، الحموي، معجم، ج٥، ١٠٧: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع عن أسماء الأماكن والبقاع، تحقيق، على محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٧٩، سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد، البغدادي، مراصد.

خارطة المدن والقرى والخرب والمزارع التي وردت في الوثيقة



وقف النقود في القدس في القرنين
العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر
الميلاديين ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م

زهير غنايم عبد اللطيف غنايم*

محمود سعيد إبراهيم الأشقر**

مقدمة

ظهر وقف النقود في العصر العثماني في منطقة البلقان منذ أوائل القرن الخامس الميلادي، ومنها انتقل إلى باقي مناطق الدولة العثمانية وإلى مدينة القدس بعد سيطرة العثمانيين عليها.

وقد اختلف الفقهاء في صحة وقف النقود؛ فأجازه البعض، ورفضه البعض الآخر. وقد اقترنت جميع حججه بالتأكيد على جوازه عند كل من الفقيهين الحنفيين أبي يوسف (ت ١٨١هـ/ ٧٩٦م) ومحمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ/ ٨٠٢م).

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت بيت المقدس منذ بداية خضوع المدينة للعثمانيين، إلا أن الدراسات التي تناولت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمدينة كانت محدودة، والقليل منها تطرق إلى الوقف عليها. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يتناول شكلاً واحداً من أشكال الوقف، وهو: وقف النقود خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى عدة أقسام، تم في القسم الأول منه الحديث عن الواقفين ومناصبهم التي كانوا يشغلونها والمبالغ التي وقفوها ونسبة المرابحة، وتناول القسم الثاني الجهات الموقوف عليها كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة والعاملين فيهما من أئمة ومؤذنين وخدام، كذلك الزوايا والتراب والحجرات التي أنشأها الواقفون والمقيمون فيها من الدراويش الصوفية.

* دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس، فلسطين.

** مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس.

وخصص القسم الثالث للشروط التي وضعها الواقفون على المستفيدين من ريع الوقف، وما عليهم القيام به من قراءة للقرآن ودعاء للواقف وأقاربه، وكذلك للأنياء ولا سيما الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخيراً كيفية إدارة الوقف من قبل المتولين والنظار وكتّاب الغيبة ومفرقي الأجزاء والأجور التي كانوا يتقاضونها.

وقد اعتمد هذا البحث على سجلات المحكمة الشرعية في القدس، والتي تغطي الفترة ما بين عامي (٩٢٢-١٣٣٧هـ / ١٥١٦-١٩١٧م) ولا سيما تلك التي تعود للقرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين والتي توفر معلومات قيمة عن الواقفين والمبالغ الموقوفة وفئاتها وأنواعها والشروط التي وضعها الواقفون على مستثمري النقود والمستفيدين من أرباحها.

أولاً : الواقفون

كان معظم واقفي النقود من كبار رجال الدولة العثمانيين المقيمين في القدس أو في الأستانة العاصمة العثمانية والذين كانوا يشغلون وظائف هامة مثل محافظ القدس^(١) ومير لواء القدس^(٢) وعين أغوات باب السعادة^(٣) ومحضر الولاية وعين أعيان الزعماء^(٤). وقد وقف هؤلاء نقودهم على الأماكن الدينية في المدينة من مساجد وزوايا وخانقاوات، وعلى العاملين أو المقيمين فيها، فذكرت الحجج الشرعية الجنب الكبير العالي والكوكب المضيء

- ١- لقب أطلق على من ينوب عن البكركي (الوالي) في إدارة الولاية عندما يكون الوالي في مهمة خارج ولايته. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٥١. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، بيات، الدولة العثمانية.
- ٢- رأس الجهاز العسكري في لواء القدس ومهمته ترأس القوات الإقطاعية. بيات، الدولة العثمانية، ص ٥١؛ محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، (جزآن)، عمان، البنك الأهلي الأردني، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص ٢٠٦-٢١٢، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، اليعقوب، ناحية.
- ٣- كبير الخدم البيض في قصر السلطان العثماني. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٢١، سيشار إليه عند وروده فيما بعد، صابان، المعجم.
- ٤- الزعماء: كانت الأراضي السلطانية (الميري) تُعطى لأحد السباهية على شكل تيمار وكان في فلسطين نوعان من التيمار وهو العادي الذي لا يتجاوز دخله ١٩,٩٩٩ أقة في العام، والثاني وهو التيمار الكبير الذي يتراوح دخله بين ٢٠,٠٠٠-٩٩,٩٩٩ أقة سنوياً، ويسمى زعامة وصاحبه يسمى زعيم. بيات، الدولة العثمانية، ص ٧٤-٨١؛ إحسان عباس، فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ١٠٦. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد؛ عباس، فصول.

المتلائيء حائز المآثر والمغافر والفائق في طلب المثويات، أحد أركان الدولة والمشهور بشدة العزم والصولة الأسد والبطل حامل رايات المجد والافتخار ملك الأمراء الكبار أحد أركان الدولة مولانا خداوردي بك^(٥) الشهير بأبي سيفين مير لواء القدس^(٦)، وحسن جلبي قدوة أرباب الاقبال صاحب العز والإجلال حسن جلبي بن يوسف بك أحد المتفرقة^(٧) بالباب العالي ومحرر الولاية بلواء الشام وتوابعها^(٨)، وأمير الأمراء الكرام كبير الكبار الكرام الفخام صاحب العز والمجد والدولة والاحترام صاحب أنيال الوقار والاحتشام، المزيد بعناية الملك العلام محمد باشا أبو الفول^(٩) محافظ القدس الشريف^(١٠). ومولانا وسيدنا رب السيف والقلم والبيان إنسان عين الزمان فتح الله بن الأمير الكبير نرويش محمد أدام الله مجده وسعده^(١١)، وملك أمراء الأنام محيي قواعد رسوم الإمارة صاحب العزيمة والخيرات المحفوظ بعواطف لطائف الملك العلام إسلام^(١٢) بك أمير لواء القدس^(١٣)، والجناب العالي الكوكب المنير المتلائيء كهف الملأ الواقفين صاحب المآثر والمفاخر والعامل بالاجتهاد عثمان

- ٥- أمير لواء القدس، توفي مقتولاً سنة ٩٩٨هـ / ١٥٨٩م، كان يتولى هذا المنصب سنة ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م، وقف ٦٠٠ سلطاني على الخانقاه المولوية. سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل ٦٦، ص ٥٥١-٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ / أواسط حزيران ١٥٨٧م (مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس)، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: س.ش، رقم السجل، رقم الصفحة، تاريخ الحجة؛ س.ش، ص ٦٧، ص ٦٤، ٢ محرم ٩٩٦هـ / ٢ كانون الأول ١٥٨٧م؛ محمد هاشم غوشه، تاريخ المسجد الأقصى، فلسطين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ٨٦. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، غوشه، تاريخ. س.ش، ص ٤٠، ص ٢٨، ١٠ شوال ٩٦٨هـ / ٢٥ حزيران ١٥٦١م.
- ٦- المتفرقة: الجنود الذين يشكلون حرس الأمير أو السلطان. صابان، المعجم، ص ٧٢.
- ٧- س.ش، سجل ٧٢، ص ٢٧٢، ١٨ شوال ٩٩٩هـ / ١١ آب ١٥٩١م.
- ٨- محمد باشا أبو الفول بن سليمان بن قباد بن رمضان، تولى منصف محافظ القدس، وقف العديد من الأوقاف في القدس، منها معصرتين لاستخراج السيرج، الأولى بمحلة باب العمود والثانية بمحلة النصارى سنة ١٠٢٢هـ / ١٦٢٣م، وفي سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٢٣م ووقف ألف قرش على الزاوية القابرية التي أنشأها بالقدس. س.ش، ص ١٢١، ص ٢٢٢-٢٢٦، ٢٥ محرم ١٠٤٥هـ / ٢٢ حزيران ١٦٢٤م؛ س.ش، ص ١٠٥، ص ٦٤٥-٦٤٨، أواسط محرم ١٠٢٢هـ / أوائل تشرين الثاني ١٦٢٣م.
- ٩- س.ش، ص ١٢١، ص ٢٢٢-٢٢٦، ٢٥ محرم ١٠٤٥هـ / ٢٢ حزيران ١٦٢٤م؛ س.ش، ص ١٤١، ص ١٢٠، ٨ جمادى الثاني ١٠٥٢هـ / ٥ أيلول ١٦٤٢م.
- ١٠- س.ش، سجل ٤٠، ص ٢٨، ١٠ شوال ٩٦٨هـ / ٢٥ حزيران ١٥٦١م.
- ١١- إسلام بك: أمير لواء القدس سنة ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م، أنشأ حجرة في الجانب الغربي من سطح الصخرة عُرفت بغرفة إسلام بك ووقف عليها ٥٠٠ سلطاني سنة ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م.
- ١٢- س.ش، ص ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ / غوشه، تاريخ، ص ٨٥.
- ١٣- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ / ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.

أما عين آغوات باب السعادة^(١٤)، وقدوة الأكابر والأعيان نخبة الأماجد والشجعان بiriam بك بن مصطفى^(١٥) من أعيان الزعماء بلواء القدس الشريف^(١٦)، وفخر الأماجد مستجمع المكارم والمحامد قدوة أرباب^(١٧) القلم عمدة أصحاب الرقم محمد أفندي الكاتب بالباب العالي ابن المرحوم إبراهيم وفخر الأماثل وزين الأماثل والأقران قاسم كتحذا^(١٨) وزيرك آغا الزعيم بمدينة القدس^(١٩)، وفخر الأماجد المعتبرين عمدة الأكارم المفتخرين يونس بك الزعيم بلواء القدس الشريف ابن قدوة الأرباب عمدة أصحاب المال مولانا القاضي محمد أبي البقاء الشهير نسبه الكريم بابن يونس^(٢٠)، وفخر الأماجد حاوي المحامد أحمد جلبي بن درويش محمد من الزعماء بالباب العالي وكاتب محرر الولاية بلواء الشام بالأصالة عن نفسه والوكالة عن زوجته فخر المخدرات ناظرة خاتون بنت يعقوب الرومية مشتركاً بينهما^(٢١)، وكان من بين أصحاب الوقف القاضي إسماعيل زاده محمد أفندي قاضي القدس سنة ١٠٥١هـ / ١٦٤١م^(٢٢) وسليمان بن عبد الرحمن المدني المجاور^(٢٣) في المدينة^(٢٤). كما ذكر السجل الشرعي ثلاثة من النساء، هن: فخر المخدرات وتاج المستورات صاحبة الخير

١٤- س.ش، سجل ٧٨، ص ٤٠٠، ربيع الأول ١٠٠٩هـ / أيلول ١٦٠٠م.

١٥- س.ش، سجل ١٢، ص ١٤٤، ١٦ صفر ٩٤٧هـ / ٣ حزيران ١٥٤٠م.

س.ش، سجل ١٢، ص ٢٦٤، أواخر ربيع الثاني ٩٧٠هـ / أواخر كانون الأول ١٥٦٢م.

١٦- س.ش، سجل ١٢٧، ص ٦٠٦، أواخر ذي القعدة ١٠٤٨هـ / أوائل نيسان ١٦٢٩م.

١٧- بiriam بن جاويش بن الزيني مصطفى السباهي بلواء القدس، أنشأ رباطاً ومكتب خانة في القدس أسفل عقبة الست سنة ٩٤٧هـ، ووقف عليه ١٥٠ ألف درهم و١٢ قيراط من المصينة الواقعة في القدس وغراساً في بيت لحم وبيت ساحور و٦ قراريط من قرية بني شجاع (بني نعيم) وجميع قرية صيحان التابعتين لغزة. س.ش، ص، أوائل ذي الحجة ٩٦٧هـ: س.ش، ص ١٤، ص ١٥٥، ٧ شوال ٩٤٨هـ / سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر ٢٤٢، تاريخه ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م، دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، الأردن، جامعة اليرموك، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص ١٤٢، ١٤٤. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، سجل أراضي ٢٤٢.

١٨- س.ش، سجل ١٣٢، ص ٤٥٩، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ / أوائل حزيران ١٦٤٢م.

١٩- س.ش، سجل ٧٨، ص ٣٩٧، ١٥ جمادى الأولى ١٠٠٦هـ / ٢١ كانون الأول ١٥٩٧م.

٢٠- س.ش، سجل ١٤٦، ص ٥٢١، ٢٦ صفر سنة ١٠٣١هـ / ١١ كانون الثاني ١٦٢١م. وانظر أيضاً: سجل ١٠٤، ص ٥٢٢، ٢٦ صفر ١٠٣١هـ / ١١ كانون الثاني ١٦٢١م.

٢١- س.ش، سجل ٦٧، ص ٣٧٤، سجل ٧٢، ١١ شوال ٩٩٩هـ / ٣ آب ١٥١١م.

٢٢- س.ش، سجل ١٣٢، ص ٤٥٩، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ / أوائل حزيران ١٦٤٢م.

٢٣- المجاور: من أقام بالقدس قرب المسجد الأقصى وقبة الصخرة بغرض الصلاة والتعبد فيهما.

٢٤- س.ش، سجل ٧٢، ص ٣٧٧، أوائل ذي القعدة ٩٩٩هـ / أواخر آب ١٥٩١م.

بليقيس خاتون^(٢٥) وخديجة بنت عيسى الرومية^(٢٦)، وبيهانة خاتون^(٢٧). وقد بلغ عدد الوقفيات المدروسة ثماني عشرة، كان أربعة عشر من الواقفين فيها من كبار رجال الدولة وموظفيها في القدس والأستانة، وقاضٍ في القدس ورجل مجاور، وثلاثة من النساء. وكانت جميع هذه الوقفيات في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ويظهر هذا اهتماماً كبيراً من قبل رجال الدولة العثمانية ممثلة بموظفيها بمدينة القدس والأستانة بوقف النقود، ولعل دافع هؤلاء كان دينياً، لا سيما أن القدس المدينة الثالثة المقدسة بعد مكة والمدينة وقبلة المسلمين الأولى، وفيها المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تُشد إليها الرحال، كما أن من أهدافهم تشجيع الناس على الإقامة في المدينة والاستقرار فيها ولا سيما أنها كانت تعاني في هذه الفترة من قلة عدد السكان فيها، وظهر من خلال تأكيد الواقفين على أن يكون المقيمون في الزوايا من الصوفية من خارج المدينة.

ثانياً: المبالغ الموقوفة

تفاوتت المبالغ الموقوفة ما بين ٢٠-٥٠٠ سلطاني^(٢٨) وما بين ٧٥-١٠٠٠ قرش بل إن وقف بيرام جاويش وصل إلى ١٥٠^(٢٩) ألف درهم^(٣٠) عثماني وهذا ما يظهر من الجدول

- ٢٥- س.ش، سجل ٧٢، ص٤٢٧، ١٧ محرم ١٠٠٠هـ / ٥ تشرين الثاني ١٥٩١م.
- ٢٦- كلمة الروم تطلق على أولئك الأشخاص الذين قدموا من آسيا الصغرى التي كان يطلق عليها بلاد الروم أحياناً.
- ٢٧- س.ش، س٧٢، ص٤٧١، أوائل محرم ٩٩٤هـ / أواخر كانون الأول ١٥٨٥م.
- ٢٨- السلطاني: النقود الذهبية التي بدأ إصدارها سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م، وكل سلطاني منها يساوي ٤٠ قطعة مصرية. شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ترجمة عبد اللطيف الحارس، بيروت، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٢٢-١٢٥. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، باموك، التاريخ المالي؛ لواء القدس من دفتر مفصل لواء صفد والغزة (غزة) والقدس الشريف من دفتر تحرير T.D.427 (٩٣٢هـ / ١٥٢٥-١٥٢٦م - ٥٩٣٤هـ / ١٥٢٧-١٥٢٨م) دراسة وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود، عمان، الطبعة الأولى، عمان ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٥١-١٥٢. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد دفتر تحرير ٤٢٧.
- ٢٩- منها ١٠٠,٠٠٠ درهم قيمة مائة قنطار من الصابون القدسي، لم يضع بيرام جاويش هذا المبلغ بطريق المراجعة، وإنما وقف هذا المبلغ مقطوعاً إضافة إلى دار ومصبنة وحوش في القدس وغراس من العنب والتين في بيت ساحور وبيت جالا وغيرهما من القرى. س.ش، سجل ٥٦، ص ٦٤٦-٦٥٠، أوائل ذي الحجة ٩٦٧هـ / أواخر ١٥٦٠م.
- ٣٠- الدرهم: نقود عثمانية أصدرتها نور السكة العثمانية في العراق وشرق الأناضول على نمط العملة الفارسية الشامي. باموك، التاريخ المالي، ص ١٩٤-٢٠١؛ خليل إينالجك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، م ٢، ترجمة عبد اللطيف الحارس، بيروت، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص ٧٥٢.

التالي

الريخ السنوي	المبلغ الموقوف	الرقم المتسلسل
.	عشرون سلطانياً ذهباً تام الوزن والعيار.	١.
.	مائة وسبعون من الذهب السلطاني المرادي التام الوزن والعيار.	٢.
٦٦ قرش	٤٤٠ قرشاً أسدياً من المبلغ المذكور ثلاثة وتسعون سلطانياً ذهبياً شريفاً ^(٢٣) مائة سلطان من الذهب الإبراهيمي وخمسة عشر قرشاً أسدياً ^(٢٤) كل قرش منها ثلاثون قطعة مصرية.	٣.
.	٥٠ سلطاني يعادل كل سلطاني أربعين قطعة مصرية ونصف.	٤.
.	١٠٠ سلطاني ذهب	٥.
٨ ¼	٥٥ قرش أسدي	٦.
١٨٠ قطعة مصرية	٣٠ سلطاني ذهب	٧.
.	١٥٠٠٠٠٠ درهم عثماني	٨.
٧٥ سلطاني	٥٠٠ سلطاني كل سلطاني يساوي ٤٠ ½ قطعة مصرية	٩.
.	٢٠ سلطاني ذهب	١٠.
١٥ غرش	١٠٠ غرش أسدية	١١.

. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، إينالجبك، التاريخ.

٢١- عملة ذهبية سُكت في عهد السلطان سليم الأول ١٥١٢-١٥٢٠م، عُرفت باسم أشرفي وشرفي وأشرفي وسلطاني. صابان المعجم، ص ١٩.

٢٢- وهو القرش الهولندي. انتشر استخدامه في المناطق العثمانية. سمي بالأسدي لأنه يحمل صورة لأسدين. باموك، التاريخ المالي، ص ١٩٠؛ إينالجبك، التاريخ، ص ٧٦٤؛ سيد محمد السيد محمود، النقود العثمانية، تاريخها، تطورها، القاهرة، مكتبة الآداب، دت، ص ٢٨-٢٩ وص ٣٦-٤٥. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، سيد، النقود.

١٢	١١٥ سلطاني بحساب القطع المصرية لكل سلطاني أربعائة قطعة مصرية.	١٧ سلطاني وعشر قطع مصرية
١٣	٧٢ سلطاني قطعاً مصرية.	-
١٤	٢٠٠ سلطاني ثلاثها فضة بحساب القطع الشامية ثمانية آلاف قطعة.	٣٠ سلطاني
١٥	٤٠٠ قرش تعادل خمسمائة سلطاني كاملة.	-
١٦	٦٦٦ قطعة مصرية وثلاث قطع بحساب جميع القطع المصرية عشرون ألف عثماني.	٧٥ سلطاني كل سلطاني أربع قطع مصرية
١٧	٦٠٠٠٠ درهم، بيمانة خاتون.	٦٣٠ درهم
١٨	٧٥ قرشاً مصريةً.	٨ ¼ قرش

وقد اتفق جميع أصحاب الوقفيات على أن نسبة المرابحة على أساس أن كل عشرة بأحد عشر ونصف.

ثالثاً: طرق الإنفاق والجهات المستفيدة

تفاوتت طرق إنفاق الأموال المحصلة من أرباح النقود بين الإنفاق على المؤسسات الدينية القائمة في المدينة والقائمين عليها والساكنين فيها من شيوخ ونظار وكتاب وقراء ودعاة وأئمة وخدام وفراشين وبوابين وعلى الدروايش المقيمين في الخانقوات والزوايا إضافة إلى توفير الأموال لبعض الخدمات فيها من تنوير وتنظيف وإصلاح، وشراء قناديل وثريات وزيت لإنارتها.

أ. الإنفاق على المسجد الأقصى وقبة الصخرة وقراءة القرآن فيهما:

خصص أصحاب الوقف جزءاً من أرباح أموالهم للإنفاق على المسجد الأقصى وقبة الصخرة والقائمين على خدمتهما، فتبين إحدى الحجج أن سليمان بن عبد الرحمن المدني خصص جزءاً من أرباح أمواله لشراء شمعتين كبيرتين زنتهما سبعة عشر رطلاً توضعان في محراب الصخرة^(٣٣). وخصص حسن جلبي بن يوسف بك مائة قطعة مصرية

٢٣- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٦٢، ١٦ شعبان ٩٩٥هـ/ ٢٣ تموز ١٥٨٧م.

لشراء قناديل تسرج في الصخرة، و ٢٠ قطعة أخرى تصرف لخدام الصخرة الذين يوقدون القناديل وينظفونها في كل سنة^(٢٤)، بينما خصصت بليقيس خاتون ستة سلطانية لشراء زيت يوضع في صهريج الزيت في المسجد الأقصى، و ٣٠ قطعة مصرية لخدام المسجد الأقصى نظير خدمتهم للسنة قناديل في المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وستة سلطاني ذهب لتوفير ستة قناديل ثلاثة منها في المسجد الأقصى توضع بالقرب من المحراب، وثلاثة أخرى توضع بالصخرة عند قدم النبي صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى تسعين قطعة مصرية سنوياً خصصت لسته من القراء يجتمعون في كل يوم بالصخرة بعد صلاة الفجر يقرأ كل واحد منهم جزءاً كاملاً من كلام الله^(٢٥).

وأفرد عثمان آغا سبع عشرة قطعة مصرية لكل مؤذن من المؤذنين الخمسة عشر في الصخرة في كل سنة وسلطانيتين وست قطع مصرية لتسعة من مؤذني في المسجد الأقصى لكل منهم أربع عشرة قطعة، وتسع عشرة قطعة مصرية في كل سنة لرجل صالح يقرأ كل يوم جمعة سورة الفاتحة على الدكة بالمسجد الأقصى، وخمس سلطانيات في كل سنة لرجل صالح يقرأ القرآن كل شهر وقت الضحى بالحجرة التي أنشأها بالحرم الشريف، وثلاث سلطانيات في كل سنة لشيخ الحيا^(٢٦) بالقدس^(٢٧).

وحبست بيمانة خاتون بنت عبد الله أموالها على ١٥ من الفقراء الصالحين والقراء المجودين، يقرؤون بعد صلاة الظهر عند المحراب بالصخرة، وخصصت لكل منهم ٢٤٠ درهماً سنوياً و ٥٠٠ عثماني لرجل فقير مجود يكون شيخاً على القراء^(٢٨).
وخصص محمد باشا أبو الفول محافظ القدس قرشين في كل سنة لشراء زيت يوضع بالقناديل الثلاثة المعلقة بالثريا التي أنشأها (الواقف) على لسان الصخرة وقرشين

٢٤- س.ش، سجل، ٧٢، ص ٢٧٢، ١٨ شوال ٩٩٩هـ/ ١٠ آب ١٥٩١م.

٢٥- س.ش، سجل، ٧٢، ص ٤٢٧، ١٧ محرم ١٠٠٠هـ/ ٥ تشرين الثاني ١٥٩١م.

٢٦- الحيا: احتفال بيني انتشر في القدس بين شيوخ الصوفية، يبدأ في العشر الأواخر من شهر رمضان، حيث يجتمع المحتفلون في زاوية القرمي بعد السحور ويتحركون منها مروراً بسوق القطانين نحو المسجد الأقصى وقبة الصخرة مردين الأناشيد الدينية، ثم يتحركون إلى مقام النبي داود، يظهر من إحدى الحجج أن هناك أوقافاً مخصصة لهذا الاحتفال. محمد غوشه، من أيام زمان، مجلة تراث القدس، العدد ٤، نيسان ٢٠٠٢م، ص ٦-٧، فلسطين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية؛ انظر أيضاً: س.ش، ص ١٥٥، ص ٣٤٥، غرة محرم ١٠٦٨هـ/ أوائل تشرين الأول ١٦٥٧م.

٢٧- س.ش، سجل، ٧٨، ص ٤٠٠، ربيع الأول ١٠٠٩هـ/ تشرين الأول ١٦٠٠م.

٢٨- س.ش، سجل، ٤٦، ص ٤٧١، أوائل محرم ٩٩٤هـ/ أواخر تشرين الثاني ١٥٨٥م.

في كل سنة لخدام الصخرة المشرفة وثلاثة أرباع القرش ثمن قناديل للثريا التي أنشأها^(٣٩). وخصص سليمان بن عبد الرحمن المدني قرش ونصف قرش سنوياً لخدام الصخرة المشرفة مقابل إسراجهم القناديل التي وضعها في الترتبتين اللتين أنشأهما الواقف^(٤٠). وعين فتح الله أفندي بن الأمير درويش ثمانية عشر سلطاني ذهب في كل سنة لقارئ يحسن قراءة القرآن يقرأ في كل يوم أربعة أجزاء من القرآن الكريم بالصخرة الشريفة^(٤١)، وخصصت خديجة بنت عيسى الرومية جزءاً من أرباح أموالها على قراءة جزء شريف من كلام الله كل يوم بعد صلاة الظهر بالصخرة الشريفة^(٤٢)، بينما خصص إسماعيل زاده أرباح أمواله على الثريتين اللتين أنشأهما بالصخرة المشرفة وعلق إحداهما على القدم النبوي الشريف ووضع بها ثلاثة قناديل، وخصص إحدى عشرة قطعة وربع قطعة ثمن قناديل وسلاسل لهاتين الثريتين^(٤٣)، أما أحمد جلبي بن درويش محمد وزوجته ناظرة خاتون فقد خصصا بعض أرباح أموالهما على الثلاثة قناديل التي أنشأها، اثنان في المسجد الأقصى عند عامود النبي صلى الله عليه وسلم والثالث يسرج تجاه قدم النبي كما خصص ١٠٠ قطعة لشراء زيت تسرج به القناديل الثلاثة ولخدام المسجد الأقصى الشريف ١٣ قطعة لخدمتهم القنديلين وسبع قطع لخدام الصخرة نظير خدمتهم للقنديل الثالث.

بينما حبس قاسم كتحذا أمواله على تعمیر المسجد الخرب الكائن بسوق التجار في المدينة، وخصص عثمانية في كل سنة لشراء الحصر والأباريق والدلاء والمكانس للمسجد وأربع عثمانيات لإمام المسجد^(٤٤).

ب. الزوايا والخانقاوات والدروايش المقيمين

خصص بعض واقفي النقود أرباح أموالهم للإنفاق على الزوايا والخانقاوات التي تم أنشاؤها في القدس وعلى اتباع الطرق الصوفية المقيمين فيها، فقد خصص أبو سيفين خداوردي أرباح أمواله للإنفاق على خمسة من الدروايش المولوية^(٤٥) الأفاقين (الجوالين)

-
- ٣٩- س.ش، سجل ١٣٢، ص٤٦٢-٤٦٣، ٨ جمادى الثاني ١٠٥٢هـ/ ٤ أيلول ١٦٤٢م.
٤٠- س.ش، سجل ١٣٣، ص٤٥٩، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ/ أوائل حزيران ١٦٤٦م.
٤١- س.ش، سجل ٤٠، ص٢٨، ١٠ شوال ٩٦٨هـ/ ٢٥ حزيران ١٥٦١م.
٤٢- س.ش، سجل ٧٢، ص٢٧٧، أوائل ذي القعدة ١٩٩هـ/ أواخر آب ١٥٩١م.
٤٣- س.ش، سجل ١٣٢، ص٤٥٩، ٤٦٠، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ/ أوائل حزيران ١٦٤٢م.
٤٤- س.ش، سجل ١٣٣، ص٤٥٩، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ/ أوائل حزيران ١٦٤٢م.
٤٥- من أتباع الطريقة المولوية لمؤسسها الشيخ جلال الدين محمد بن محمد بن حسين بن بهاء الدين البكري

من اتباع منلا خنكار^(٤٦) المقيمين بالخانقاة المولوية التي أنشأها في محلة بني زيد، على أن يكون أحد الأنفار الخمسة شيخاً وإماماً وقارئاً يقرأ كتاب المثنوي^(٤٧)، وعين في هذه الوظائف فخر الصلحاء السالكين الشيخ مصطفى صلح الشهير بعلمي دده شيخ الطائفة المولوية في القدس، على أن يكون شيخاً وإماماً في جامع الزاوية ويتلقى سبعة دراهم عثمانية. معلوم المشيخة وقراءة كتاب المثنوي أربعة دراهم، ومعلوم الإمامة ثلاثة دراهم، ومعلوم اثنين من المؤننين بالمنارة الكائنة بالخانقاة المولوية أربعة دراهم عثمانية، بينما يصرف لواحد من الأنفار الخمسة يتولى وظيفة الفراش والشعال درهمان عثمانيان^(٤٨).

وحدد محمد أفندي إبراهيم خمسة قروش في كل شهر لشراء لحم وأرز وسمن يطبخ كل ليلة جمعة للفقراء المولوية القاطنين بالزاوية السيفية الكائنة بالقدس المعروفة بالمولوية، على أن يخصص لكل ليلة جمعة قرش وربع، ويصرف قرش ونصف كل شهر لمن يكون شيخاً على السادة المولوية بالزاوية، ونصف قرش في كل شهر لفخر الناسكين زبدة الأتقياء المكرمين علي أفندي شيخ السادة المولوية في القدس^(٤٩).

ووقف محمد باشا قباز أبو الفول أرباح أمواله على السادة القادرية المقيمين بالزاوية القادرية التي أنشأها بمحلة الغوانمة، حيث خصص لشيخ الزاوية وإمامها عشرين قرشاً أسدياً في كل سنة لقاء توليه المشيخة والإمامة وستة وستين قرشاً لأحد عشر نفرًا من الفقراء القادرين بالزاوية لكل منهم ستة قروش، وثلاثة قروش لمن يتولى وظيفة البواب زيادة عن بقية الأنفار، وثلاثة قروش لمن يتولى وظيفة الشعالة والفراشة، وقرشين للطباخ في كل سنة.

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد خصص محمد باشا الأموال للعناية بالزاوية وتوفير الخدمات لها فخصص ستة قروش لشراء زيت يسرج في المسجد الكائن فيها، وقرشين لشراء حُصْر، وقرشاً ونصف قرش لشراء طعام، وأربعة عشر قرشاً على تعمیر الزاوية^(٥٠).

-
- ٤٦- البلخي الرومي ولد في بلغ سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٦م، وتوفي سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م.
منلا خنكار: منلا، أي، عالم، مولى. أما خنكار، فهي حاكم، سلطان، وتطلق على الأولياء الكرام. محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، بيروت، مطبعة جريدة بيروت، الطبعة الأولى ١٣١٨م، ص ٢٤٠ و ٥١٠. وسيُشار إليه عند وروده فيما بعد، الأنسي، الدراري.
٤٧- من مؤلفات الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٥٨٧، ١٥٨٨.
٤٨- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١، ٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ/ أواسط حزيران ١٥٨٦م.
٤٩- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١، ٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ/ أواسط حزيران ١٥٨٦م.
٥٠- س.ش، سجل ١٣١، ص ٢٣٢-٢٣٦، ٢٥ محرم ١٠٤٢هـ/ آب ١٦٢٣م.

أما عثمان آغا باب السعادة فقد وقف أرباح أمواله على رجلين صالحين يقرأان القرآن، الأول يقرأ في يوم واحد من كل شهر، وقت الضحى بحجرته التي أنشأها بحرم الصخرة الشريفة، سورة الإخلاص والمعوذتين و فاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة على أن يصرف له في كل سنة خمس سلطانيات، والثاني يقرأ سورة الفتح والإخلاص والمعوذتين و فاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة وخواتيمها على أن يصرف له أربع سلطانيات^(٥١).
وخصص أبو سيفين خداوردي بك من أرباح وقفه الثانية ثلاثين سلطاني لتوزع على الأنفار المقيمين في الزاوية المولوية، منها في كل يوم عثمانيان لضارب القدر وعثمانيان لضارب الناي، إضافة إلى ثلاث سلطانيات تصرف في شراء زيت لتتوير الخانقاة^(٥٢).

ج. الإنفاق على الخلوات والقراء فيها

حبس بعض أصحاب الوقف جزءاً من أرباح أموالهم للإنفاق على الخلوات والحجرات التي أنشأوها في المدينة وعلى قراء القرآن فيها، فقد وقف إسلام بك أربعة ونصف سلطاني على ثمانية قراء يحسنون القراءة والتجويد، وخصص لشيخ القراء الشيخ أبو السعود بن الشيخ أبو الهدى بن أبو الغوث الغزي أربعة ونصف سلطاني، وأربعة ونصف سلطاني في كل سنة لشراء زيت يسرج في القنابيل بالحجرة التي أنشأها بالمسجد الأقصى بجوار سطح الصخرة من الغرب^(٥٣).

وجعل زيرك آغا ثلاث عشرة سلطانية ونصف في كل سنة لثلاثة من القراء يحسنون القراءة والكتابة، وهم الشيخ نصرة الغزي^(٥٤) والشيخ عبد الغفار العجمي^(٥٥) والشيخ محمود زين الدين أحمد شهاب الدين السمرقندي، وسلطانيتين ونصف للشيخ أحمد شهاب

- ٥١- س.ش، سجل ٧٨، ص ٤٠٠، شهر ربيع الأول ١٠٠٩هـ / أواسط أيلول ١٦٠٠م.
٥٢- س.ش، سجل ٦٧، ص ٣٠٦٤، محرم ٩٩٦هـ / ٥ كانون أول ١٥٨٧م.
٥٣- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ٨، شوال ١٠٠٢هـ / ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.
٥٤- الشيخ نصرة بن نصرة الإسلام الغزي العليمي الحنفي، أحد أبرز رجال الصوفية في القدس، تولى القضاء مرات عديدة أولها في ١١ رجب ١٠١٥هـ / ١٣ تشرين الثاني ١٦٠٦م؛ غوشه، تاريخ، ص ٨٥.
٥٥- الشيخ عبد الغفار بن يوسف بن جمال الدين بن محمد شمس الدين بن محمد ظهير الدين القدسي الحنفي العجمي النقشبندي العلواني مفتي الحنفية في القدس والمدرس بالدرسة العثمانية، ولد سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م وتوفي سنة ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م، تولى قضاء القدس سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (ج٤)، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، أعادت طباعته بالأوفست دار صابر في بيروت، ج ٢، ص ٤٢٣. وسيُشار إليه عند وروده فيما بعد، المحيي، خلاصة.

بن منلا محمود شكري على أن يقرأ عقب كل صلاة فرض سورة الإخلاص، وخمساً وثلاثين قطعة مصرية لترميم الحجرتين العلوية والسفلية^(٥٦) المذكورتين في كتاب الوقف^(٥٧).
أما أحمد ومصطفى بك ابنا الأمير محمود بك الشهيد فقد خصصا أرباح أموالهما للإنفاق على أربعة من الدراويش وهم منلا محمد الكردي والشيخ محمود المسلمي والشيخ أحمد المردقوش وعلي ابن حسن الرومي^(٥٨).

د. الإنفاق على التربة

وقف سليمان بن عبد الرحمن المدني المجاور في القدس أرباح الأموال التي أنفقها على الترتين اللتين أنشأهما في القدس، منها: ثلاثة قروش ثمن زيت يسرج بهما في كل ليلة وإحدى عشرة قطعة وربع مصرية في كل سنة ثمن قناديل وسلاسل للترتين^(٥٩).

هـ. المكاتب والربط

وقف بيرام جاويش بن مصطفى ١٥٠ ألف درهم للإنفاق على مصالح الرباط الذي أنشأه بالقدس أسفل عقبة الست، وعلى مصالح المكتب خانة بالمحل نفسه على أن تنفق الأموال على ناظر المكتب والرباط، فقد خص شيخ الرباط بخمس عثمانيات في كل يوم وعثمانيتين في كل يوم لبوابه مقابل كنسه وفرشه وتنظيف مرافقه وفتح بابه وغلقه وحفظ الحصر والطاسات فيه، بينما حدد لفقير الأطفال عثمانيتين في كل يوم مع سكنه في الدار الملاصقة للمدفن المجاور للرباط من غير أجره مدة حياته، ودرهماً عثمانياً في كل يوم ثمن زيت لتنوير الرباط والمدفن، وشراء خمسة بسط تفرش في المكتب والرباط^(٦٠).

و. الأشخاص

خصص يونس بك الزعيم بلواء القدس أرباح أمواله البالغة ١٥ قرشاً لفخر أقرانه

-
- ٥٦- الخلة الزيركية: وهي أسفل حجرة إسلام بك تقع في الجانب الغربي لسطح الصخرة تجاه باب الحديد في ساحة المسجد الأقصى المبارك أنشأها سنة ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م ووقف عليها ٥٠٠ قطعة ذهبية.
- ٥٧- س.ش، سجل ٧٨، ص ٣٩٧، ١٥ جمادى الأولى ١٠٩٧هـ/ ٢١ كانون الأول ١٥٩٧م.
- ٥٨- س.ش، سجل ٧١، ص ٦٥، غرة محرم ٩٩٥هـ/ أوسط كانون الأول ١٥٨٦م.
- ٥٩ () س.ش، سجل ١٣٣، ص ٤٥٩، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ/ أوائل حزيران ١٦٤٢م.
- ٦٠- س.ش، سجل ٥٦، ص ٦٤٦-٦٥٠، أوائل شهر ذي الحجة ٩٦٧هـ/ أواخر آب ١٥٦٠م.

قدوة الأعيان شرف الأماثل والأقران محمد جلبي ابن المرحوم فخر الأكارم والأماجد الخواجة خليل الشهير نسبة الكريم بابن شروين وجعل ذلك وقفاً عليه مدة حياته ثم من بعده على أولاده ثم على أولاد أولاده ثم على نسله وعقبه وإذا انقرضوا بأجمعهم عاد وقفاً على الفقراء المسلمين أينما كانوا^(٦١)

ز. على السجناء

خصص يونس بك الزعيم بلواء القدس من ربح ١٠٠ غرش التي وقفها للإنفاق على سجناء الشرع والسياسة، على أن يصرف الناظر في كل ليلة جمعة ثمانى قطع مصرية يشتري بها خبزاً يطعمه للمسجونين^(٦٢).

رابعاً: شروط الوقف

اتفق معظم أصحاب الوقف على شروط عامة أجمعوا عليها في وقفياتهم، منها أنه إذا تعذر الصرف حسبما حدده الواقف فإن الوقف يؤول إلى الفقراء والمساكين المسلمين أينما وجدوا^(٦٣). وأن لا يعطى المال الموقوف للمرابحة به لظالم ولتجوه (صاحب جاه ونقوذ) ولا لمن يعسر الخلاص منه^(٦٤)، بينما اشترط محمد أفندي إبراهيم إضافة إلى ذلك أن لا يُعامل رهبان طائفة نصارى الروم^(٦٥) ولا نصارى السرب^(٦٦) ولا طائفة نصارى الكرج في مال الوقف^(٦٧)، وأن ينظر قاضي القدس في محاسبة الوقف في كل سنة^(٦٨)، وأضاف بلقيس خاتون إلى ذلك شرطاً آخر وهو أن لا يدفع مال الوقف لسباهي ولا لينكرجي^(٦٩).

- ٦١- س.ش، سجل، ١٤٦، ص ٢٦، ٥٢١، صفر ١٠٣١هـ/ ١١ كانون الأول ١٦٢١م.
- ٦٢- س.ش، سجل، ١٠٤، ص ٢٦، ٥٢٤، صفر ١٠٣١هـ/ ١١ كانون الأول ١٦٢١م.
- ٦٣- س.ش، سجل، ١٧٨، ص ٢٩٧، ١٥، جمادى الأولى ١٠٠٦هـ/ ٢٥ كانون الأول ١٥٩٧م.
- س.ش، سجل، ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ٨، شوال ١٠٠٢هـ/ ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.
- ٦٤- س.ش، سجل، ٧٨، ص ٢٩٧، ١٥، جمادى الأولى ١٠٠٦هـ/ ٢٥ حزيران ١٥٩٧م.
- ٦٥- نصارى الروم: يقصد الروم الأرثوذكس.
- ٦٦- نصارى السرب: نصارى بلاد صربيا التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية والواقعة في منطقة البلقان.
- ٦٧- نصارى الكرج: أطلق على نصارى جورجيا.
- ٦٨- س.ش، سجل، ١٢٧، ص ٦٠٦، أواخر ذي القعدة ١٠٤٨هـ/ أوائل نيسان ١٦٣٩م.
- ٦٩- س.ش، سجل، ٧٢، ص ٤٢٧، ١٧، محرم ١٠٠٠هـ/ ٥ تشرين الثاني ١٥٩١م. ويقصد بالينكرجي، الإنكشاري.

واشترطت بيمانة خاتون أن لا يتولى أي من وظائف وقفها من كان أمرداً ولا خمراً ولا أبرشاً ولا أفيونياً ولا حشاشاً ولا من يعتاد الجلوس ببيوت القهوة ولا من يشتهر بالزور والفجور والشهوة، بل يكون من أهل الصلاح^(٧٠).

وفي مقابل الإنفاق على المؤسسات الدينية والأفراد المقيمين وقراءة القرآن فيها وضع الواقفون شروطاً على المستفيدين من الوقف، تتعلق باستخدام مرافق الوقف والعناية بها، أو بالمستفيدين منه من الشيوخ والقراء والدرائش وما عليهم القيام به مقابل استفادتهم منه، فمثلاً اشترط محمد باشا أبو الفول في وقفه على الزاوية القادرية أن يكون شيخ الزاوية إماماً بها يؤم في الصلوات الخمس، وأن يكون رجلاً صالحاً يهتدى بأقواله وأفعاله، وإذا سافر من القدس وعطلت وظيفة المشيخة والإمامة بالزاوية لمدة ثلاثة أيام متتالية من غير عذر شرعي، فإن الناظر على الوقف يقرر مكانه شيخاً وإماماً لها بدلاً منه تكون فيه أهلية وقابلية لمباشرتها ومتصفاً بالصفات الحسنة المرضية.

أما الفقراء المولوية في حجرات الزاوية فلا يجوز لأحد منهم أن يتفرغ (يتنازل) عن سكن الحجرة التي يقيم فيها، وإذا تفرغ أحدهم عن غرفته فيقرر شيخ الزاوية والناظر من يقيم مكانه وقابليته للسكن فيها، وإذا سافر أحدهم وعطل حجراته مدة ثلاثة أيام من غير عذر شرعي فيعين شيخ الزاوية بمعرفة الناظر رجلاً مكانه، كما اشترط عليهم أن يجتمعوا بعد صلاة كل فريضة ويجلسوا بين يدي شيخهم ويقرأوا ما تيسر من كلام الله العظيم وذكره الحكيم ويصلوا على النبي الكريم ويذكروا الله تعالى على طريقة شيخهم ويهدوا ثواب ذلك إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم وإلى سائر الأنبياء والمرسلين، وإلى كل الصحابة أجمعين ثم إلى حضرة السيد عبد القادر الكيلاني ثم إلى روح والديه وسائر أموات المسلمين.

أما عثمان آغا فقد عين الشيخ عبد الله المصري لقراءة سورة الأنعام الشريفة مدة حياته ومن بعده لمن يقرره الحاكم الشرعي بالقدس، على أن يكون متصفاً بصفات الشيخ عبد الله، كما عين فخر الصالحين منلا حسن خضر لقراءة سورة الفتح مدة حياته ثم من بعده لمن يقرره الحاكم الشرعي بالقدس ممن يكون متصفاً بصفاته^(٧١).

٧٠- س.ش، سجل ٤٦، ص ٤٧١، أوائل محرم ١٩٩٤هـ / أواخر تشرين الثاني ١٥٨٥م.

٧١- س.ش، سجل ٧٨، ص ٤٠٠، ربيع الأول ١٠٠٩هـ / تشرين الأول ١٦٠٠م.

واشترط محمد بن إبراهيم على الفقراء المقيمين بالزاوية السيفية بعد فراغهم من تناول الأرز واللحم ليلة كل جمعة أن يقرؤوا سورة الإخلاص ثلاث مرات، والمعوذتين وفاتحة الكتاب ويصلوا على النبي عشرات المرات ويهدوا ثواب ذلك إلى حضرته الشريفة، وإلى آله وأصحابه ثم يهدوا ثواب ذلك في صحائف الواقف وإلى روح والديه وسائر المسلمين. وطلب من شيخ المولوية في القدس علي أفندي أن يدعو للواقف في كل يوم خميس، وأن يقرأ في كل سنة ختمتين شريفتين من كلام الله، ويهدي ذلك إلى حضرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وإلى أرواح الصحابة المكرمين، ثم إلى حضرة الواقف^(٧٢).

أما أبو سيفين خداوردي غازي فقد اشترط إنفاق أرباح أمواله على خمسة من الدراويش الروم^(٧٣) الأفاقين (المتجولين) والمقيمين بالخانقاة المولوية التي أنشأها في القدس، على أن يكون أحدهم شيخاً وإماماً بالزاوية على أن يقرأ كتاب المنثوي المنسوب لجلال الدين الرومي، واشترط أن يكون من بين هؤلاء مؤننين بالمنارة الكائنة بالخانقاة وفراش وشعال وبواب على أن يكون الشيخ مصطفى مصلح الدين الشهير بعلمي دده شيخ الطائفة فيها وإمام الجامع التابع للزاوية وقارئاً لكتاب المنثوي^(٧٤).

وحدد بيرام جاويش بن مصطفى شروط وقفه على الرباط والمكتب اللذين وقفهما بأن يسكن كل واحد من الفقراء المجاورين في غرفة من الغرف التابعة للرباط، ويصرف لكل منهم درهم عثمانى وطاسة من الطاسات الموقوفة ليستعملها خلال إقامته فيه، ثم يسلمها للبواب ويعين شيخاً على الفقراء المقيمين بالرباط يكون متصفاً بالعفة والديانة، وعليه أن يقرأ في كل يوم في المجمع الذي أنشأه بالرباط المذكور سور عم والإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب، ويهدي ثواب ذلك إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى حضرة إبراهيم الخليل وروح الواقف وإلى والديه وأولاده ونريته وأموات المسلمين^(٧٥).

وحدد إسلام بك أسماء الشيوخ الثمانية الذين عليهم الاجتماع في الحجرة التي أنشأها بالمسجد الأقصى بجوار سطح الصخرة، وهم: شيخ الطريقة مورد السلوك

٧٢- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١، ٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ / أواسط حزيران ١٥٨٧م.

٧٣- الروم، أطلقت هذه التسمية على العثمانيين في بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) كما شاع استخدام الاسم لأن الروم كانوا يقيمون فيها قبل العثمانيين.

٧٤- س.ش، سجل ٧١، ص ٦٥، غرة محرم ٩٩٥هـ / أواسط كانون الأول ١٥٨٦م.

٧٥- س.ش، سجل ٥٦، ص ٦٤٦-٦٥٠، أوائل شهر ذي الحجة ٩٦٧هـ / أواخر آب ١٥٦٠م.

والحقیقة عمدة السالکین زبدة الناسکین قطب العارفین الشیخ أبو السعود فخر الصالحین قدوة الراشدين الشیخ أبو الهدی بن المرحوم سیدنا قطب العارفین غوث الملهوفین ولی الله تعالی الشیخ أبو العون الغزی مدة حیاته، ثم من بعده الأرشد فالأرشد من نریته وشیخ الطریقة والحقیقة الشیخ أبو الهدی الغزی وولده شیخ بركة الأنام الشیخ عناية الله، وفخر الصالحین الشیخ تاج العارفین بن الشیخ أبو السعود، وإمام المسلمین الشیخ هدایة الله الغزی، والشیخ محمود بن حامد، وقدوة الناسکین الشیخ شافعی الغزی، وفخر الناسکین الشمسی محمد شمس الدین بن الدرویش مدة حیاتهم ومن مات منهم من نریة الشیخ أبي العون یقرر ولده مكانه وإن لم یكن له ولد فیقرر الشیخ أبو السعود المذكور بمعرفة الحاكم الشریف آخر مكانه^(٧٦).

بینما اشترط فتح الله أفندی بن الأمير برویش محمد وقف أمواله على الشیخ حسین دده على أن یقرأ فی كل یوم أربعة أجزاء من القرآن العظیم بالصخرة الشریفة، جزأین بعد صلاة الصبح وجزأین بعد صلاة العصر، ویختم القراءة فی صحائف ابنتیه بلقیس وخاتون وفخر النساء وإلى أمواتهما وأموات المسلمین أجمعین وفی صحائف الواقف المشار إلیه^(٧٧).

وطلبت بلقیس خاتون من القراء الستة بعد اتمام قراءة الأجزاء الشریفة أن یهدوا ثواب قراءتهم بالترتیب، فالقارئان الأولان یهدیانہ فی صحائف الواقفة، والقاریء الذي یلیهما فی صحائف فخر المخدرات دیفونز خاتون، ویهدی الرابع ثواب ذلك فی صحائف كل بها والخامس فی صحائف صالح آغا والسادس فی صحائف غزالة خاتون، ویدعون لأمواتهم وأموات المسلمین^(٧٨).

وأشترط أحمد ومصطفى أولاد الأمير محمود بك الشہید على القراء الأربعة فی وقفیتهما أن یجتمعوا فی ضحی كل یوم بالصخرة الشریفة ویقرأ كل منهم جزءاً كاملاً من كتاب الله وسورة الإخلاص والمعوذتین وخواتیم البقرة وأوائلها ویهللوا ویصلوا على النبی صلی الله علیه وسلم ویهدوا ثواب ذلك فی صحائف الحضرة النبویة وجميع الأنبیاء والمرسلین ولو الدهما وأمواتهما وأموات المسلمین كافة^(٧٩).

٧٦- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، شوال ١٠٠٢هـ / ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.

٧٧- س.ش، سجل ٤٠، ص ٢٨، ١٠ شوال ٩٦٨هـ / ٢٥ حزيران ١٥٦١م.

٧٨- س.ش، سجل ٧٢، ص ٤٢٧، ١٧، ١٠٠٠هـ / ٥ تشرين الثاني ١٥٩١م.

٧٩- س.ش، سجل ٧١، ص ٦٥، غرة محرم ٩٩٥هـ / أواسط كانون الأول ١٥٨٦م.

أما بيمانة خاتون فقد حددت للقراء الخمسة عشر الذين عينتهم في وقفها أن يقر كل واحد منهم بعد صلاة الظهر عند المحراب بالصخرة جزءاً شريفاً ويهدوا ثوابها لروحها ولأرواح أولادها وأعقابها. أما شيخ القراء فعليه أن يقرأ سورة الأنعام وسورة الإخلاص والمعوذتين وفتحة الكتاب ويدعو لها ولولدها المرحوم قورد محمد جلبي ولأبيه قاسم جلبي ولجميع المسلمين من الأحياء والأموات^(٨٠).

خامساً: إدارة الوقف

كان الواقف هو الذي يحدد كيفية إنفاق أرباح أموال الوقف، ويعين المستفيدين وما عليهم القيام به مقابل حصولهم على مال الوقف، ويضع شروط استخدام العقار الموقوفة عليه الأموال، ويعين المتولي والناظر، ولكن هذا يسقط بمجرد تسجيل الوقف وينتقل إلى من عينهم من متولين ونظار.

المتولي

كان المتولي يُعين من الواقف، فمثلاً جعل إسماعيل زاده التولية على وقفه له ومن بعده للشيخ عبد الغفار مفتي الحنفية بالقدس، ومن بعده للأرشد من أولاده وأولاد أولاده ونزريته ونسله وعقبه من الذكور، ثم ومن بعدهم لمن يكون رئيس الكتّاب بالقدس الشريف^(٨١). وإذا فرغت وظيفة التولية كما حدد الواقف فيعطى الحق في تعيين المتولي للحاكم الشرعي في مدينة القدس^(٨٢)، أو للناظر على الزاوية وشيخها، فمثلاً عين محمد باشا أبو الفول، محمد بن نور الدين صاحب متولياً على وقفه مدة حياته، ومن بعده لمن يراه الناظر على الزاوية القادرية وشيخها^(٨٣).

وكانت مبررات تعيين المتولي هي العلم والديانة والعفة والصلاح، فقد عين أبو سيفين خداوردي، الشيخ الدرويش عبد القادر المولوي متولياً لعلمه بديانته وعفته وأمانته^(٨٤). ومهمة المتولي الإشراف على الوقف واستثمار أمواله، فتوضح إحدى الحجج الشرعية أن

٨٠- س.ش، سجل ٤٦، ص ٤٧١، أوائل محرم ٩٩٤هـ/ أواخر تشرين الثاني ١٥٨٥م.

٨١- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ/ ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.

٨٢- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١، ٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ/ أواسط حزيران ١٥٨٧م.

٨٣- س.ش، سجل ١٢١، ص ٢٢٢-٢٢٦، ٢٥ محرم ١٠٤٣هـ/ ٢ أيلول ١٦٢٣م.

٨٤- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١، ٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ/ أواسط حزيران ١٥٨٧م.

المتولي يعامل في أصل الوقف في كل سنة بالمرابحة الشرعية^(٨٥)، ويقبض الأرباح ويصرفها على مستحقيها كما حددها الواقف^(٨٦).

وكان المتولون من التجار والقضاة والدرائش والمدرسين وكبار رجال الدولة العثمانية في القدس، فمثلاً عين أحمد ومصطفى ولدا الأمير محمود بك الشهيد، الخواجة جمال الدين بن الشيخ سعد الدين بن الربيع شيخ التجار بالقدس متولياً على وقفهما^(٨٧)، أما محمد باشا أبو الفول محافظ القدس، فقد عين فخر التجار زبدة الأتقياء الأخيار الخواجة عبد الجواد العسلي شيخ السادة التجار بالقدس^(٨٨)، وفي حجة أخرى عين محمد باشا أبو الفول، فخر التجار وزبدة الأتقياء والأخيار الخواجة محمد بن نور بن الخواجة نور الدين صاحب^(٨٩).

وقد تكون التولية من نصيب أحد الدراويش، فقد سمي أبو سيفين خداوردي غازي، الدراويش عبد القادر جلبي المولوي متولياً^(٩٠)، وسمى زيرك آغا الدراويش علي بن خضر على أن تكون من بعده للأرشد فالأرشد من نريته^(٩١)، وكذلك فإن إسلام بك أمير لواء القدس عين الدراويش علي بن خضر متولياً على وقفه^(٩٢)، أما سليمان بن الرحمن المدني فقد قرر منلاً إبراهيم بن حسام الدين متولياً^(٩٣).

ونال المدرسون والقضاة نصيباً من التولية، فقد عينت بلقيس خاتون العلامة فخر المدرسين الشيخ عماد الدين إسماعيل بن القاضي أبي العون الديري^(٩٤)، بينما عين عثمان آغا العلامة الفهامة فخر المدرسين الشيخ عبد القادر زين الدين بن عمدة الصالحين الشيخ صلاح الدين الشهير نسبه بابن داود^(٩٥)، ونصب محمد أفندي بن إبراهيم فخر القضاة

٨٥- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ / ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.

٨٦- س.ش، سجل ٧٢، ص ٢٧٢، ٨ شوال ١٠٠٢هـ / ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.

٨٧- س.ش، سجل ٧١، ص ٦٥، غرة محرم ٩٩٥هـ / أواسط كانون الأول ١٥٨٦م.

٨٨- س.ش، سجل ١٢٢، ص ٤٦٢-٤٦٣، ٨ جمادى الثاني ١٠٥٢هـ / ٤ أيلول ١٦٤٢م.

٨٩- س.ش، سجل ١٣١، ص ٢٢٦-٢٢٧، ٢٥ محرم ١٠٤٣هـ / ٢ أيلول ١٦٢٣م.

٩٠- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١، ٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ / أواسط حزيران ١٥٨٧م.

٩١- س.ش، سجل ٦٧، ص ٦٤، ٣ محرم ٩٩٦هـ / كانون الأول ١٥٨٧م.

٩٢- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ / ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.

٩٣- س.ش، سجل ٧٢، ص ٢٧٢، ١٨ شوال ٩٩٩هـ / ١٠ آب ١٥٩١م.

٩٤- س.ش، سجل ٧٢، ص ٤٢٧، ١٧ محرم ١٠٠٠هـ / ٦ تشرين الأول ١٥٩١م.

٩٥- س.ش، سجل ٧٨، ص ٤٠٠، ربيع الأول ١٠٠٩هـ / أواسط أيلول ١٦٠٠م.

المكرمين وزيدة المحققين الشيخ شرف الدين الديري^(٩٦).

وحظي كبار رجال الدولة العثمانية المقيمين بمدينة القدس بنصيب من هذه الوظيفة، فمثلاً عينت بلكيس خاتون افتخار الأكابر والأماجد مستجمع الفضائل والمحامد نحى محمد بك الأرك بلواء القدس الشريف^(٩٧)، بينما سمى فتح الله بن الأمير درويش محمد، افتخار الأكابر والأماجد شمس الدين محمد بنك الينكجري بلواء القدس^(٩٨)، بينما سمى حسن جلبى بن يوسف الأنباري^(٩٩) بالعمارة العامرة يوسف بن عبدالله^(١٠٠). وانفرد الحاج إسماعيل زاده بأن اشترط التولية لنفسه وخصص غرماً واحداً في كل سنة مقابل توليه هذه الوظيفة^(١٠١).

وكان المتولون يتلقون أجوراً يحددها الواقف يرمياً أو سنوياً، فمثلاً كان المخصص للدرويش علي خضر المعين من قبل إسلام بك تسعة دنانير سلطانية سنوياً عن كل يوم قطعة مصرية^(١٠٢)، وكان جمال الدين بن سعد الدين شيخ التجار بالقدس يتلقى ستة ونصف سلطاني سنوياً^(١٠٣).

وكان بعض أصحاب الوقف يحددون علوفة (أجور) المتولي سنوياً أو يومياً أو كليهما معاً، وقد تفاوتت هذه المبالغ من متولٍ إلى آخر، فكان الدرويش عبد القادر المولوي بن أحمد جلبى يتلقى عثمانية في كل يوم^(١٠٤)، ويوسف بن عبد الله الأنباري ستين قطعة كل سنة^(١٠٥)، بينما كان نصيب منلا إبراهيم بن حسام الدين عثمانياً في كل يوم^(١٠٦)، ونصيب فخر التجار عبد الجواد العسلي قرشين في كل سنة^(١٠٧)، وتلقى الشيخ عبد القادر زين الدين

- ٩٦- س.ش، سجل ١٢٧، ص ٦٠٦، أو آخر ذي القعدة ١٠٤٨هـ / أواسط آذار ١٦٢٩م.
 ٩٧- س.ش، سجل ٤٠، ص ٢٨، ١٠ شوال ٩٦٨هـ / ٢٥ حزيران ١٥٦١م.
 ٩٨- س.ش، سجل ٤٠، ص ٢٨، ١٠ شوال ٩٦٨هـ / ٢٥ حزيران ١٥٦١م.
 ٩٩- الأنباري: وكيل مخزن الغلال. الأنسي، الدراري، ص ٤٨.
 ١٠٠- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٦٣، ١٦ شعبان ٩٩٥هـ / ٢٢ تموز ١٥٨٧م.
 ١٠١- س.ش، سجل ١٢٣، ص ٤٥٩، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ / أوائل حزيران ١٦٤٦م.
 ١٠٢- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ٨ شوال ١٠٠٢هـ / ٢٨ شوال ١٥٩٤م.
 ١٠٣- س.ش، سجل ٧١، ص ٦٥، غرة محرم ٩٩٥هـ / أواسط كانون أول ١٥٨٦م.
 ١٠٤- س.ش، سجل ٦٧، ص ٦٤، ٢ محرم ٩٩٦هـ / ٥ كانون ثاني ١٥٨٢م.
 ١٠٥- س.ش، سجل ٧٢، ص ٣٧٢، ١٨ شوال ٩٩٩هـ / ١٠ آب ١٥٩١م.
 ١٠٦- س.ش، سجل ٨٧، ص ٥٠٣، أوائل جمادى الثانية ١٠١٤هـ / أواسط تشرين أول ١٦٠٥م.
 ١٠٧- س.ش، سجل ١٢٢، ص ٤٦٢-٤٦٣، ٨ جمادى الثاني ١٠٥٢هـ / ٤ أيلول ١٦٤٢م.

صلاح الدين الشهيد نسبة بآبن داود ثلاثين سلطانية في كل سنة^(١٠٨)، بينما تلقى نور الدين صاحب ستة قروش^(١٠٩).

الناظر

كان يتولى إدارة الوقف إلى جانب المتولي، ولكن صلاحياته تقتصر على الإشراف والمراقبة، وقد يعين صاحب الوقف نفسه ناظراً ثم الأرشد من أولاده من بعده، فتشير حجة وقف محمد باشا قبزا أبو الفول^(١١٠) أنه شرط النظر على وقفه لنفسه مدة حياته ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولاده وأولاد أولاده ونزريته ونسله وعقبه بطناً بعد بطن ونسلاً بعد نسل^(١١١)، وقد يعين الواقف نفسه ناظراً إلى جانب آخرين يشاركونه في هذه الوظيفة، فقد اشترط محمد بن إبراهيم نفسه ناظراً ومعه اثنان آخران، فيوضح السجل الشرعي ذلك^(١١٢) أنه شرط النظر على وقفه هذا لنفسه أيام حياته.... ولكل واحد من فخر المدرسين الكرام الشيخ محمد الخليلي والشيخ علي أفندي شيخ السادة المولوية^(١١٣).

وقد يعين الواقف أحد الدراويش أو المدرسين أو القضاة أو المؤذنين أو متولي الأوقاف ناظراً، فقد عين سليمان بن عبد الرحمن المدني، المنلا عبد الحليم بن مصطفى ناظراً على وقفه^(١١٤)، بينما سمي محمد باشا أبو الفول، الشيخ عبد القادر السمين خادم القدس الشريف ناظراً^(١١٥)، وسمى أبو سيفين خداوردي، القاضي الشافعي في القدس محمد بن بدر الدين على أن لا توجه هذه الوظيفة لأحد من بعده^(١١٦)، أما حسن بن جليبي بن يوسف فقد اشترط النظر على وقفه لفخر الأماجد سليمان جاويش متولي وقف العمارة العامرة بالقدس الشريف^(١١٧) واشترطت خديجة بنت عيسى الرومية النظر للشيخ محمد بن عز الدين المؤذن بالقلعة المنصورة^(١١٨). أما بلبقيس خاتون فقد انفردت بأن جعلت النظر على

- ١٠٨- س.ش، سجل ٧٨، ص ٤٠٠، ربيع الأول ١٠٠٩هـ / أواسط أيلول ١٦٠٠م.
 ١٠٩- س.ش، سجل ص ٢٢٢-٢٢٦، ٢٥ محرم ١٠٤٢ / ٢ آب ١٦٣٣م.
 ١١٠- س.ش، سجل ١٣١، ص ٢٢٢ - ٢٣٦، ٢٥ محرم ١٠٤٢هـ / ٢ آب ١٦٣٣م.
 ١١١- س.ش، سجل ١٢٧، ص ٦٠٦، أوأخر ذي القعدة ١٠٤٨هـ / أواسط آذار ١٦٣٩م.
 ١١٢- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٦٢، ١٦ شعبان ٩٩٥هـ / ٢٣ تموز ١٥٨٧م.
 ١١٣- س.ش، سجل ١٣٢، ص ٤٦٢-٤٦٣، ٨ جمادى الثاني ١٠٥٢هـ / ٤ أيلول ١٦٤٢م.
 ١١٤- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١-٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ / أواسط حزيران ١٥٨٧م.
 ١١٥- س.ش، سجل ٧٢، ص ٢٧٢، ١٨ شوال ٩٩٩هـ / ١٠ آب ١٥٩١م.
 ١١٦- س.ش، سجل ٧٢، ص ٢٧٧، أوائل ذي القعدة ٩٩٩هـ / أوأخر آب ١٥٩١م.

وقفها لسة أشخاص في وقت واحد فتقول في حجة وقفها^{١١٧} وأن يكون النظر لمولانا الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ عبد الكريم الصامت وولده الشيخ محمد ومنلا محمود السمرقندي والشيخ أبي العون الضيائي ومنلا باكير بن ولي ومنلا محمد بن أحمد النحوري^(١١٧).

وكانت وظيفة النظر في معظم الحجج الوقفية حسبة الله تعالى ودون علوفة، فقد شرط حسن جلبي بن يوسف أن يكون النظر على وقفه لفخر الأماجد سليمان جاويش حسبة الله تعالى^(١١٨)، وكذلك اشترط يونس بك الزعيم بلواء القدس النظر على وقفه حسبة الله تعالى لفخر المدرسين المحققين زبدة المدققين الشيخ الشهير بابن الخليي. وفي حجة أخرى فإن يونس بك الزعيم قرر النظر للشيخ محمد الخليي مدة حياته وخصص له غرشين كل سنة ثم من بعده لمن يراه قاضي القدس صالحاً لذلك^(١١٩). وحجة واحدة أن الشيخ إسماعيل زاده عين الشيخ عبد القادر السمين ناظراً على وقفه وأقر له نصف قرش في كل سنة^(١٢٠). وجعلت بيمانة خاتون لمن يكون متولياً وناظراً على وقفها ١٥٠٠ عثمانياً سنوياً^(١٢١).

وقد يعين الواقف ناظراً أعلى يشرف على كل من الناظر والمتولي ويعطيه صلاحيات أعلى منهما، فقد عين أبو سيفين خداوردي الشيخ مصطفى الشهير بعلمي زاده ناظراً على المتولي والناظر وأعطاه حق العزل والنصب^(١٢٢)، بينما منح بيرام جاويش الناظر حق توزيع عائدات الوقف على مستحقيها ولم يعين متولياً له^(١٢٣).

أشارت حجج الوقف إلى وظائف أخرى مرتبطة بوقف النقود، منها: كاتب الغيبة ومفرق الأجزاء والداعي. ومهمة كاتب الغيبة، متابعة القراء ومدى التزامهم بالقراءة وتسجيل أوقات غيابهم. ويقوم مفرق الأجزاء بتفريق أجزاء القرآن على القراء. فقد أقرت بلقيس خاتون، صالح بن محسن كاتباً للغيبة وخصصت له أربعين قطعة مصرية في كل سنة ومحمد السليمي داغ ومفرق الأجزاء، وحددت له خمسين قطعة^(١٢٤) مدة حياته. أما إسلام بك فقد عين الشيخ عبد الحق بن جماعة كاتباً للغيبة وحدد له أربعة ونصف سلطاني في كل

١١٧- س.ش، سجل ٧٢، ص ٤٢٧، ١٧، محرم ١٠٠٠هـ / ٥ تشرين الثاني ١٥٩١م.

١١٨- س.ش، سجل ٧٢، ص ٢٧٢، ١٨، شوال ٩٩٩هـ / ١٠ آب ١٥٩١م.

١١٩- س.ش، سجل ١٤٦، ص ٥٢٣، ٢٦، صفر ١٠٣١هـ / ١١ كانون الأول ١٦٢١م.

١٢٠- س.ش، سجل ١٢٣، ص ٥٩، أوائل ربيع الأول ١٠٥٢هـ / أوائل حزيران ١٦٤٢م.

١٢١- س.ش، سجل ٤٦، ص ٤٧١، أوائل محرم ٩٩٤هـ / أواخر تشرين الثاني ١٥٨٥م.

١٢٢- س.ش، سجل ٦٦، ص ٥٥١-٥٥٢، أوائل رجب ٩٩٥هـ / أوائل حزيران ١٥٨٦م.

١٢٣- س.ش، سجل ٥٦، ص ٦٤٩-٦٥٠، أوائل شهر رجب ٩٦٧هـ / أواخر آب ١٥٦٠م.

١٢٤- س.ش، سجل ٧٢، ص ٤٢٧، ١٧، محرم ١٠٠٠هـ / ٥ تشرين الثاني ١٥٩١م.

سنة، والشيخ عناية الله الغزي في تفريق الأجزاء الشريفة وداع بعد فراغه من القراءة وحدد له أربعة ونصف سلطاني في كل سنة^(١٢٥).

وعينت بيمانة خاتون رجلاً موصوفاً بالصلاح والفضل يوزع الأجزاء الشريفة على القراء وينقط على أسماء الغائبين ويؤمن وقت الدعاء وحددت له ٣٠٠ عثمانياً سنوياً، وكاتباً يعلم قوانين الكتابة والمحاسبة وحددت له ٦٢ عثمانياً^(١٢٦).

وأعطى الواقفون قاضي القدس الشرعي بعض الصلاحية والسلطة في إدارة الوقف والإشراف عليه، فمثلاً فإن عثمان آغا قرر عبد الله المصري لقراءة سورة الأنعام طوال حياته ومنح القاضي الشرعي الحق في تعيين من يخلفه^(١٢٧)، وكذلك أقرت بليقيس خاتون للقاضي الحق في تعيين من يراه مناسباً خلفاً لكاتب الغيبة والداعي ومفرق الأجزاء^(١٢٨)، بل إن محمد باشا أبو الفول خصص لقاضي القدس ثلاثة قروش برسم إمضاء دفتر محاسبة الوقف^(١٢٩)، بينما منح بيرام جاويش قاضي القدس الحنفي الحق في تعيين شيخ الرباط والكاتب والبواب بعد وفاة المعينين من قبله^(١٣٠).

وشارك شيخ الزاوية المولوية في إدارة الزاوية التي وقفها محمد أبو الفول، فقد منحه الواقف الحق في تقرير من يقيم في الزاوية^(١٣١).

الخلاصة

تضمنت سجلات المحكمة الشرعية في القدس العشرات من حجج وقف النقود، وتعود جميعها إلى فترة القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وكان معظم الواقفين من العثمانيين وبشكل خاص من كبار رجال الدولة وموظفيها في الآستانة وفي القدس من أغوات باب السعادة والمتفرقة والزعماء وأمرأء لواء القدس ومحافظيها؛ مما يظهر اهتماماً واضحاً من الدولة العثمانية وموظفيها بمدينة القدس لكونها ثالث المدن الإسلامية المقدسة

- ١٢٥- س.ش، سجل ٧٦، ص ١٢٩، ١٣٠، ٨ شوال ١٠٠٢هـ/ ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.
- ١٢٦- س.ش، سجل ٤٦، ص ٤٧١، أوائل محرم ٩٩٤هـ/ أواخر تشرين الثاني ١٥٨٥م.
- ١٢٧- س.ش، سجل ٧٨، ص ٤٠٠، ربيع الأول ١٠٠٢هـ/ ٢٨ حزيران ١٥٩٤م.
- ١٢٨- س.ش، سجل ٧٢، ص ٤٢٧، ١٧ محرم ١٠٠٠هـ/ ٥ تشرين الثاني ١٥٩١م.
- ١٢٩- س.ش، سجل ١٣١، ص ٢٣٢-٢٣٤، ٢٥ محرم ١٠٤٣هـ/ ٢ أيلول ١٦٢٣م.
- ١٣٠- س.ش، سجل ٥٦، ص ٦٤٨-٦٤٩، أوائل شهر ذي الحجة ٩٦٧هـ/ أواخر آب ١٥٦٠م.
- انظر أيضاً: س.ش، سجل ٤٠، ص ٢٨، ١٠ شوال ٩٦٨هـ/ ٢٥ حزيران ١٥٦١م.
- ١٣١- س.ش، سجل ١٣١، ص ٢٣٢-٢٣٤، ٢٥ محرم ١٠٤٣هـ/ ٢ أيلول ١٦٢٣م.

بعد مكة والمدينة وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين .
إن الدوافع الدينية كانت المحرك الرئيسي لهؤلاء، وظهر ذلك في تخصيص الأموال للإنفاق على المساجد والزوايا والخوانق والمدارس والقائمين عليها من شيوخ وقراء وصوفية، وقد يكون لهؤلاء دافع آخر وهو تشجيع الناس ولا سيما الدراويش الصوفية على القدوم إلى المدينة والاستقرار فيها وبشكل خاص الروم (الأتراك)، وظهر ذلك واضحاً في ان عدداً من الواقفين اشترطوا أن يكون المقيمون في هذه الزوايا من الدراويش الأفاقين (الجوالين) الروم.

لقد ساهم وقف النقود في تطور المدينة العمراني وزيادة عدد سكانها وظهر ذلك واضحاً في تخصيص الأموال لإقامة الزوايا والخلوات مثل الزاوية المولوية والترب والحجرات التي أقيمت في المدينة، بل أنهم خصصوا الأموال للإنفاق على تعمير هذه الزوايا وتوفير ما تتطلبه الإقامة فيها من ثريات وقناديل وزيت لإضاءتها. كما خصصت الأموال لتوفير ما يحتاجه المسجد الأقصى وقبة الصخرة من ثريات وقناديل ودفع الأموال للقراء والمؤذنين والأئمة والخدام فيهما.

إن تخصيص الأموال للإنفاق على القراء والدراويش لم يكن دون مقابل، بل إن الواقفين اشترطوا على هؤلاء القراء والصوفية، قراءة القرآن والدعاء للواقف وأقاربه وللنبي محمد وإبراهيم الخليل عليهما السلام.

لقد ترك الواقفون لغيرهم إدارة أوقافهم، فكان الواقف يعين متولياً للوقف وناظراً عليه، وقد يعين ناظر أعلى يشرف على الاثنين، وهذا يظهر حرصاً من الواقفين على إدارة الوقف بشكل صحيح وسليم والحد من إمكانية الاستيلاء على الوقف وأرباحه من خلال تعدد المشرفين عليه وعدم ترك إدارته لشخص واحد.

كان المتولون والنظار من كبار رجال الدولة ورجال الدين من أئمة ومدرسين وقضاة ودراويش أو تجار، ويفسر ذلك بأن الواقفين وجدوا في هؤلاء الثقة والأمانة والقدرة على إدارة الوقف بشكل صحيح.

وقف النقود في القدس في بداية الحكم العثماني: نظرة في مساهمة المرأة خلال ٩٩٩هـ/١٥٩٦م - ١٠٥٢هـ/١٦١٦م

محمد موفق الأرنؤوط*

إذا عدنا إلى أول وقف مكتمل العناصر نعرفه في التاريخ الإسلامي (وقف عمر بن الخطاب) نجد أن المرأة لم تكن غريبة عن الوقف^(١)، وهي لم تعد كذلك سواء من حيث الولاية على الوقف أو من حيث تأسيس الوقف وتقديم الخدمات المختلفة (التعليمية والصحية والإنسانية إلخ) لمن يحتاج إليها في المجتمع.

وإذا تجاوزنا الدولة الأموية التي لا تمدنا بمعلومات واضحة في هذا المجال نجد أن الدولة العباسية تصدرها مساهمة السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، التي أنشأت الكثير من الأوقاف على طريق الحج من بغداد إلى مكة حتى سمي هذا الطريق بـ "درب زبيدة"^(٢)، وتتوجها كوكبة من السيدات الواقفات (زوجات الخلفاء) اللواتي برزن بأوقافهن في العاصمة بغداد مثل خديجة خاتون زوجة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) وقررة العين أرجون زوجة محمد بن القائم والدة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) وسلجوقة خاتون زوجة الناصر لدين

* قسم التاريخ، جامعة آل البيت، الأردن.

- ١- في هذا الوقف الاوّل الذي نعرف له كتاباً مؤسساً، وموضحاً لشروطه، يلاحظ أن الواقف (عمر بن الخطاب) قد أوصى أن تؤوّل الولاية الى ابنته حفصة. وبذلك تكون حفصة بنت عمر أول متولية وقف في تاريخ الوقف عند المسلمين. الخصاص، كتاب أحكام الاوقاف، القاهرة (ديوان عموم الاوقاف) ١٩٠٤م، ص ٧.
- ٢- يركز الطبري على ما أوقفته زبيدة على طريق الحج، بينما يضيف البلاذري أنها أوقفت ضياعاً كثيرة في مناطق الثغور على الفقراء والمساكين.

الطبري، تاريخ الامم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج ٥ ص ١٢٣-١٢٤؛ البلاذري، فتوح البلدان، طبعة تورنبرغ ١٩٩٢م، ج ٥، ص ٤٣٧

وقد بقيت هذه المنشآت التي أقامتها زبيدة الى وقت ابن جببر حين قام بالحج حيث قال " وهذه المصانع والبرك والابار والمنازل التي من بغداد الى مكة من آثار زبيدة. . . فأبقت في هذه الطرق مرافق ومنافع تعم وقد الله كل سنة من لدن وفاتها الى الان، ولولا آثارها الكريمة ما سلكت هذه الطريق "

ابن جببر، رحلة ابن جببر، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ص ١٦٢-١٦٣.

الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٧٩-١٢٢٥م)^(٣). ومع هذا الإسهام يلاحظ أن مساهمة المرأة في الوقف بدأت تبرز أكثر في الدول اللاحقة (الفاطمية والأيوبية والملوكية والعثمانية)، وهي تؤثر دون شك على ما كانت تتمتع به المرأة من مشاركة في الثروة ومن مكانة في المجتمعات المحلية^(٤).

وفيما يتعلق بهذه الورقة فإن أهمية مساهمة المرأة هنا تبرز في كونها تتعلق بمجال محدد (وقف النقود) أحجم الكثير من الرجال في المشرق عن الخوض فيه، وفي مكان مقدس (القدس) خلال وقت محدد (٩٩٩-١٠٥٢هـ / ١٥٩٦-١٦١٦م) من بداية الحكم العثماني.

يمثل بروز وقف النقود وانتشاره في بدايات الدولة العثمانية (خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) تطوراً مهماً سواء من الناحية الفقهية أو من الناحية العملية، لما تركه من تأثير في تفعيل دور الوقف في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، حتى وصف بأنه يمثل "ثورة في الفقه الإسلامي المتعلق بالوقف"، كما أنه يمثل "الإسهام العثماني في الحضارة الإسلامية"^(٥). فقد ظهر هذا النوع الجديد من الوقف لأول مرة في العاصمة الأوروبية الجديدة للدولة العثمانية (أرنه) خلال عام ٨٧٢هـ / ١٤٢٢م ولكنه

٢- للمزيد حول وقف هؤلاء الواقفات وغيرهن انظر:

ابن الساعي، نساء الخلفاء السمي جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء، تحقيق مصطفى جواد، ط ٢ القاهرة، دار المعارف، د. ت، ص ١٠٨-١٢١.

٤- للمزيد حول مشاركة المرأة في الاوقاف في هذه الدول انظر:

زينب أبو المجد، "أوقاف النساء: المرأة، المعرفة، السلطة، مجلة "المرأة والحضارة"، عدد ١، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٢٠-٢٨

وحول الدولة الملوكية بشكل خاص انظر:

M. A. Fay. "Women and waqf: toward reconsideration of women's place in the Mamluk household". International Journal of Midle East. vol 29. no. 1. pp. 33-51

ولدينا دراسة جديدة صدرت مؤخرًا عن وقف النساء في استنبول العثمانية:

Faruuk Bilici. "Les waqfs constitutes par les femmes a Istanbul dans le premiere moitie du XVI siecle". Awqaf No. 10. Kuwait 2006. pp. 11-34

أما فيما يتعلق بالوقف والمرأة بشكل عام فانظر:

ايمان محمد الحميدان، المرأة والوقف، الكويت، الامانة العامة للاوقاف، ٢٠٠٥م.

٥- J. E. Mandville. "Usurios piety: the cash waqf controversy in the Ottoman Empire". International Journal of Midle East. 10(1979), pp. 289-308

أخذ ينتشر بسرعة نحو الشرق بعد انتقال العاصمة إلى القسطنطينية بعد فتحها في عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م حتى أنه تجاوز الوقف العادي في العاصمة الجديدة (إستنبول) ذاتها بعد حوالي خمسين سنة^(٦).

ونظراً لأن استنبول قد غدت آنذاك مقراً لشيخ الإسلام، الذي كان يمثل المرجعية العليا فيما يتعلق بالإسلام، فقد ساعد على انتشار هذا النوع الجديد من الوقف أن شيخ الإسلام في ذلك الوقت الملا خسرف، الذي شغل هذا المنصب خلال الفترة من ١٤٦٠ م - ١٤٨٠ م، كان من المؤيدين لوقف النقود. وفي غضون ذلك كان الملا خسرف ينجز آنذاك (١٤٧٨ م) عمله في كتاب "نور الحكام في شرح غرر الأحكام"، الذي أصبح المرجع الرئيس للفقهاء الحنفي (المذهب الرسمي للدولة العثمانية الجديدة). ومع أن من جاء بعده في هذا المنصب تابعه في هذا الموقف، ولا سيما أبو السعود أفندي الذي ألف في هذا الموضوع رسالة معروفة بعنوان: "رسالة في جواز وقف النقود"^(٧)، إلا أن هذا لم يخلق المجال أمام الرأي الآخر المعارض لهذا النوع من الوقف الذي عبر عنه قاضي العسكر جوي زاده في فتوى له و العالم محمد البرغوي في مؤلفه "السيف الصارم في عدم جواز وقف النقود والدرهم"^(٨).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع الجديد من الوقف يقوم على وقف النقود بدلاً من وقف الأصول العقارية الثابتة (أراض، بيوت، أسواق، إلخ)، وتشغيلها كقروض للاستفادة من العائد لتغطية نفقات الخدمات المجانية التي كان يقدمها الوقف للمجتمع من خلال المنشآت التي كان يقيمها (جوامع، مدارس، مستشفيات إلخ). أما الجديد في هذا التطور فهو تحديد الواقف لنسبة الربح أو المرابحة الشرعية (كما تسميها الحجج) على القروض

٦ - للمزيد عن ظهور وإنشاء وقف النقود في الدولة العثمانية انظر كتابنا: دراسات في وقف النقود، مفهوم مغاير للربا في المجتمع العثماني، زغوان، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، ٢٠٠١ م.

٧ - نشرت هذه الرسالة التي كتبها أبو السعود في العربية مؤخراً: أبو السعود الأفندي الحنفي، رسالة في جواز وقف النقود، تحقيق وتعليق صغير أحمد شاغف، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٧ م.

وللمزيد عن فتاوى أبي السعود (بما في ذلك عن وقف النقود) وقيمتها في السياق التاريخي انظر: Colin Imber, Ebu'S-Sud - The Islamic Legal Tradition, Edinburgh (Edinburgh University Press) 1997, pp. 139-146

٨ - للمزيد حول الخلاف بين العلماء في الدولة العثمانية حول وقف النقود الذي استمر حوالي مئتي سنة انظر: دراسات في وقف النقود، ص ٢١-٢٣ و ٦٨-٦٩.

التي كانت تقدم غالباً للتجار والحرفيين^(٩)، والتي كانت تتراوح ما بين ١٠٪ - ١١٪ وتصل في حدها الأعلى إلى ١٥٪ كما سنرى في هذه الورقة.

ومن هنا يلاحظ أن هذا النوع الجديد من الوقف بعد انتشاره السريع في الأناضول في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر لم ينتشر كذلك في بلاد الشام بعد الفتح العثماني لها (التي كانت تسود فيها المذاهب الأخرى: الشافعية والمالكية والحنبلي)، على الرغم من أن مفتي الحنفية بدمشق علاء الدين الحصكفي (توفي ١٠٨٨هـ / ١٧٧٧م) يقول في " الدر المختار: أن الفرمانات السلطانية قد صدرت للقضاة بأجازة وقف النقود استناداً إلى ماورد في " معروضات " شيخ الإسلام أبو السعود^(١٠). ومع ذلك يمكن القول أن بلاد الشام، فيما نعرفه حتى الآن، كانت المجال الأخير الذي وصله وقف النقود خلال الحكم العثماني الطويل إذ لا نعرف له انتشاراً في مصر أو في بلدان شمال أفريقيا. وإذا استثنينا بعض الأوقاف الأولى في ولاية حلب التي كانت تشمل قسماً من الأناضول، كوقف الوالي أحمد باشا دوكاجين في ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م ووقف مصطفى جلبي في ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م ووقف الوالي أحمد باشا في ١٠٠٥هـ / ١٥٩٧م^(١١)، يمكن القول أن وقف النقود عرف أهم انتشار له في ولاية دمشق خلال الحكم العثماني. ومن اللافت للنظر هنا أن هذا الانتشار يكاد ينحصر في القدس وجوارها. فقد توصلنا خلال أبحاثنا في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس إلى ٦٥ وقفية من أوقاف النقود، وهو ما له دلالة كبيرة بالنسبة إلى هذا الموضوع^(١٢).

وإذا ما استعرضنا أسماء الواقفين والأهداف التي أنشئت من أجلها هذه الأوقاف في القدس يمكن لنا تفسير تمركز هذا النوع الجديد في القدس دون سواها من ولاية دمشق:

١- كان معظم الواقفين في العقود الأولى من الشخصيات "الرومية" أو العثمانية، سواء ممن تولى مناصب إدارية وعسكرية في القدس أو ممن جاءوا ونزلوا فيها من مناطق)

٩- للمزيد حول ذلك انظر ما ورد في الوقفيات العائدة إلى هذا النوع من الوقف وسجلاته في بلاد الشام (البوسنة) وبلاد الشام (القدس). الأرنؤوط، دراسات في وقف النقود، ص ٧٤-٧٩، ٨٠-٩٠.

١٠- ابن عابدين، حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار، بيروت، دار الفكر، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٣٦٤.

١١- للمزيد عن ذلك أنظر كتابنا: دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر، دمشق، دار الابجدية، ١٩٩٥م، ص ٢٨-٥٤.

١٢- للمزيد حول ذلك انظر بحثنا الذي نشر مؤخراً: دلالات ظهور وقف النقود في القدس خلال الحكم العثماني، مجلة "أوقاف"، عدد ٩، الكويت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٢٣-٤٥.

- كانت تتميز بانتشار وقف النقود (البلقان والأناضول).
- ٢- كان للقضاة "الأروام" على المذهب الحنفي في القدس (الذين خدموا في البلقان والأناضول قبل قدومهم) دور مهم يتمثل في المشاركة في هكذا أوقاف أو في المصادقة على هكذا أوقاف.
- ٣- معظم هذه الأوقاف خصصت لأجل الصرف على إنارة المسجد الأقصى وغيره من المساجد والزوايا وعلى قراءة القرآن الكريم والدعوة لروح الواقف وأقاربه عملاً بالسنة النبوية التي كانت تعظم ثواب من يساهم في إنارة المسجد الأقصى أو من يستغفر له هناك^(١٣).

وإذا عدنا للوقفيات التي وجدناها حتى الآن من وقف النقود لوجدنا من بينها سبع وقفيات لنساء من أصل ٦٥ وقفية. وربما تمثل هذه النسبة أقل مما هو مألوف في الوقف بشكل عام^(١٤)، ولكنها على كل حال ليست قليلة في هذا النوع من الوقف الذي لم يقبل عليه الرجال كثيراً في المشرق.

ويلاحظ هنا أن الوقفية الأولى، والوحيدة التي تظهر فيها المرأة إلى جانب زوجها، إنما تعود إلى ١١ شوال ٩٩٩ هـ / ٢ آب ١٥٩١ م^(١٥)، بينما تعود الوقفية الأخيرة مما لدينا إلى ٢١

١٣- في أول مؤلف مخصص لفضائل بيت المقدس الذي ألفه الواسطي في القرن ٥هـ / ١١م يرد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال عن الصلاة في بيت المقدس أنها تعدل ألف صلاة فيما سواه، ولما سئل "فمن لم يطبق ذلك؟" قال: "فليهد إليه زيتاً". وفي حديث آخر قال: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في بيت المقدس كان له مثل حسناتهم ودخل على كل مؤمن ومؤمنة من دعائه سبعون مغفرة وغفر له نوبه كلها".

محمد أحمد الواسطي، فضائل بيت المقدس، حققه وقدم له: أ. حسون، القدس، دار ماغنس، الجامعة العبرية، ١٩٧٩م، ص ٢٥-٢٩.

١٤- في دراسة حديثة للكندري عن تحليل سجل الوقفيات في الكويت التي تغطي فترة ١٢٦٣-١٣٤٨هـ-١٨٤٧-١٩٣٠م يظهر أن مشاركة النساء تتساوى وحتى تتجاوز قليلاً مشاركة الرجال، إذ تعود لهن ٢٢٤ وقفية من أصل ٤٤٠ وقفية.

فصل الكندري، نشاط المرأة الكويتية من خلال وثائق الوقف، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ٧٨، الكويت، ربيع ٢٠٠٢م، ص ١٥.

١٥- سجلات المحاكم الشرعية بالقدس (نسخة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية)، سجل ٧٢، صفحة ٢٧٤، ويشار إليه فيما بعد: س م ش ق.

وأود هنا أن أشكر الزميل نوفان الحمود مدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية على تقديمه كافة التسهيلات للإفادة من هذه السجلات.

ربيع الثاني ١٠٢٥هـ / ١٣ نيسان ١٦٦٦م^(١٦).

وإذا دققنا في أسماء الواقفات يلاحظ أنهن كلهن تقريباً باستثناء واحدة من الروميات، وهو ما يظهر في الاسم واللقب، فالأولى (حسب التسلسل التاريخي) هي "ناظرة خاتون بنت يعقوب الرومية" والثانية هي "خديجة بنت عيسى الرومية" والثالثة هي "بليقيس خاتون من استنبول"، والرابعة "بيمانه خاتون بنت عبد الله" (التي يشير اسم والدها إلى أنها حديثة العهد بالإسلام)، والخامسة "زاهدة خاتون بنت عبد الله"، والسادسة "كلستان قابين بنت عبد الله". أما الاستثناء الوحيد هنا فيتمثل في "الست فخرية بنت الشيخ محمد الجاعوني"، التي تمثل هنا إحدى العائلات العريقة في المنطقة^(١٧).

وفيما يتعلق بحجم هذه الأوقاف العائدة للنساء نجد أنها تتراوح ما بين ستين ألف أقة (درهم فضي عثماني) إلى عشرة قروش أسدية^(١٨)، وما بينها كانت هذه الأوقاف

١٦- س م ش ق ، سجل ١٢٣ ، ص ٦٠٧ .

١٧- تعود أسرة الجاعوني في أصولها إلى قرية الجاعونة التي تقع في سفح جبل كنعان إلى الشرق من صفد التي تبعد عنها ١٠ كم . و يبدو أن الفرع المقدسي قد تأسس في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي و برز خلال القرون اللاحقة بفضل عدد كبير من الشيوخ والمدرسين مما جعل لهذه الأسرة مكانة في القدس، بينما توجه معظم سكان الجاعونة سنة ١٩٤٨م إلى سوريا المجاورة، حيث تمركزوا في دمشق، وغدت القرية مهجورة حيث نشأت في جوارها مستوطنة روش بينيه.

ويبدو أن مؤسس الفرع المقدسي لأسرة الجاعوني الكبيرة هو الشيخ أحمد شهاب الدين، الذي ربما حل بالقدس في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . ففي سجلات المحكمة الشرعية بالقدس وقفية تعود إلى ١٥ صفر ١٠٢٧هـ / ١١ شباط ١٦١٨م باسم "الشيخ محمد شمس الدين بن المرحوم الشيخ أحمد شهاب الدين الشهير نسبه بالجاعوني". وتوضح هذه الوقفية أن الأسرة أصبحت لها ثروة معتبرة حيث أن الواقف أوقف داراً في القدس ومزرعة في قرية لفتا المجاورة وحصصاً في عدة مزارع في لفتا وأرض منجك . ونظراً لأن الواقف نري فقد نكر الواقف ولديه (الشيخ نرد الدين والشيخ خير الدين) وابنته (فاطمة) مما يثير هنا مشكلة غياب أو تغييب الواقفة فخر:

س م ش ق ، سجل ١٠٠ ، ص ١١٥ ؛ حسن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق وتقديم سلامة صالح النعيمات، عمان، الجامعة الأردنية، ص 22، 53، 58 ؛ محمد محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، عمان، الاهلية للنشر، 1990م، ص 241 ؛ كل مكان وأثر في فلسطين، ترجمة ومطالعة عيد حجاج، عمان، الجامعة الأردنية، 1990م، ص 132 وقد عثرنا مؤخراً على شجرة للأسرة الجاعونية في دمشق وسنعرف بها في مناسبة قادمة.

١٨- الدرهم الفضي العثماني أو الاقجة سك لأول مرة سنة ١٢٢٦م وكان من الفضة الصافية بوزن ١، ١٥-١، ٢٠ غ ، وقد بقيت مستقرة حوالي قرن من الزمن حيث أخذت بعد ذلك تختلف في وزنها وعيارها. وخلال فترة الدراسة

تتراوح من عشرين إلى مئة وسبعين سلطانياً ذهبياً^(١٩).

وفي مثل هذا النوع من الوقف تتحول النقود الموقوفة إلى أصل أو رأس مال لما يشبه المصرف الاجتماعي الذي يقدم القروض بفائدة معينة ويحول العائد السنوي من القروض لتغطية خدمات معينة أقيم الوقف لأجلها. وفي هذه الوقفيات يلاحظ أن نسبة الفائدة كانت واحدة ألا وهي ١٥٪ أو كما يرد في النصوص "العشرة بأحد عشر ونصف".

وكما في الوقفيات الأخرى من هذا النوع فإن الواقفات كن أيضاً حريصات على تضمين الوقفيات ما يفيد بتنزيه هذا العمل عن الربا، وما يقيد المتولي في عمله حتى يتحقق الهدف من هذه الأوقاف. وهكذا يلاحظ في وقفية كلستان قادين بنت عبد الله أنها تطلب من المتولي أن "يستريح المبلغ المذكور بالمعاملة الشرعية، ويتقي شبهات الربا"، بينما تطلب الواقفة بلقيس خاتون من وقفيها أن "يعامل المتولي المبلغ بحيلة شرعية". وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحيل الشرعية^(٢٠) التي ألف فيها بعض العلماء للتسهيل على المسلمين، كانت تتم بإضافة قيمة سلعة وهمية (جوخة أو كتاب إلخ)، تمثل قيمة الفائدة على القرض الذي يجب أن يعيده المقرض إلى الوقف بعد حلول سنة من تاريخه^(٢١). ومن ناحية أخرى تطلب بعض

كان الدينار الذهبي السلطاني المذكور يعادل ٦٠ اقجة.

أما القرش الاسدي فهو عملة فضية هولندية اشتهرت باسم الاسدي أو أبو كلب لان الاسد المنقوش فيها كان يشار اليه كلب، وكانت خلال فترة الدراسة تساوي ٣٠ بارة أو قطعة مصرية. وقد بقيت هذه العملة وسيلة التبادل الاساسية في بلاد الشام حتى اوائل القرن الثامن عشر الميلادي.

شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب عبد اللطيف الحارس، بيروت، المدار الاسلامي، ٢٠٠٥م، ص ١٩٠-١٩٢ و ٣٠٣

١٩- سك الدينار الذهبي السلطاني لأول مرة في استنبول في ٨٨٢هـ / ١٤٧٧-١٤٧٨ م خلال عهد السلطان محمد الاول، وتم اعتماد مقاييس نوقية البندقية بالنسبة للوزن والمعايير. وقد جرى التوسع في سكه خلال عهد سليم الاول بعد الفتح العثماني لبلاد الشام ومصر حيث جرى سكه هناك أيضاً: باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ص ١٢٢-١٢٦.

٢٠- ظهر التأليف في "الحيل الشرعية" في وقت مبكر منذ محمد بن الحسن الشيباني (توفي ١٨٩هـ / ٨٠٤م) والخصاف (توفي ٢٦١هـ / ٨٧٤م) والقزويني (توفي ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م)، كما ظهر بعدهم من ألف ضد "الحيل الشرعية" كابن تيمية (توفي ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) وابن قيم الجوزية (توفي ٧٥١هـ / ١٣٤٩م)، وغيرهما. للمزيد عن هذا انظر:

كتاب "الحيل في الفقه للشیخ القزويني، نشره واعتنى بتصحيحه يوسف شاخت، هانوفر ١٩٢٤م: محمد عبد الوهاب البحيري، الحيل في الشريعة الإسلامية، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٧٤م.

الأوقاف من المتولي "أن يقيد ذلك بالسجل المحفوظ"، وهو ما يمثل في حال العثور عليه مصدراً مهماً للتعرف على حركة التعامل المالي في المجتمع المحلي^(٢١).

ونظراً لأنه في هذا النوع من الوقف يصبح الحرص على هوية ونوعية المقترضين من الأولويات، لأنه في حالة التقاعس أو العجز عن رد القرض يتهدد استمرار الوقف، نجد أنه في وقفيات النساء حرص كبير على توجيه المتولي في هذا المجال. فكل الوقفيات تقريباً تطالب المتولي ألا يعطي أي قرض لأي شخص إلا "برهن تزيد قيمته عن المبلغ أو بكفيل قادر"، كما أنها تؤكد على المتولي ألا يقدم القروض لـ "أهل الشوكة ولا ممن يعسر الخلاص منه".

أما فيما يتعلق بالغرض الذي أقيمت لأجله هذه الأوقاف فهو يؤكد ما ورد في السنة النبوية المذكورة، حيث أنها كلها تنفق العائد السنوي لها لأجل الإنارة أو قراءة القرآن الكريم كما يبدو في العرض المختصر لهذه الوقفيات.

وبشكل عام يمكن القول أن مشاركة النساء في وقف النقود في القدس خلال الحكم العثماني لا تختلف عن أوقاف الرجال في هذا المجال، سواء من حيث حجم هذه الأوقاف أو من حيث أهدافها وشروطها. ومع أنها تمثل نسبة غير كبيرة (٧ من ٦٥ وقفية) إلا أنها تمثل على كل حال مشاركة معتبرة للمرأة في هذا المجال الجديد (وقف النقود) الذي كان يحجم عنه الكثير من الرجال في المشرق.

٢١- للمزيد حول هذه السجلات وقيمتها انظر بحثنا عن أحد هذه السجلات التي وجدناها في القدس : تطور وقف النقود في العصر العثماني / نموذج مفصل من مدينة القدس، مجلة "دراسات" الجامعة الأردنية، عدد ١، عمان، ١٩٩٢م، ص ٢٥٦-٢٨٢.

ملخص وقييات النساء

(١) وقف أحمد جلبي وناظرة خاتون

الـواقـف: أحمد جلبي بن درويش محمد من الزعماء بالباب العالي وزوجته ناظرة خاتون بنت يعقوب الرومية.

تاريخ الوقف: ١١ شوال ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م.

المبلغ الموقوف: ٣٠ سلطاني ذهب

الربح المحدد على القروض: ١٥٪ (العشرة بأحد عشر ونصف).

الغرض من الوقف: الإنفاق على ثلاثة قناديل بالمسجد الأقصى

شروط خاصة للإقراض: يقيّد (المتولي) ذلك بالسجل المحفوظ، ويعامل برهن تزيديمته عن المبلغ أو بكفيل قادر ولا يكون من أهل الشوكة ولا ممن يعسر الخلاص منه.

المصدر: سجل ٧٢ صفحة ٣٧٤

(٢) وقف خديجة الرومية

المواقف: خديجة بنت عيسى الرومية.

تاريخ الوقف: أوائل ذي القعدة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م.

المبلغ الموقوف: عشرون سلطانياً ذهبياً + دار في القدس

الربح المحدد على القروض: ١٥٪ (العشرة بأحد عشر ونصف سلطاني).

الغرض من الوقف: الإنفاق على قراءة جزء من القرآن الكريم كل يوم بالصخرة المنورة.

شروط خاصة للإقراض: أن يقيد (المتولي) ذلك كل سنة بالسجل المحفوظ وتكون المعاملة برهن أو كفيل قادرين ولا يدفعه لأهل الشوكة ولا من يعسر الخلاص منه.

المصدر: سجل ٧٢ صفحة ٣٧٧.

(٣) وقف بلقيس خاتون^(٢٢)

الواقف: صاحبة الخيرات والميراث بلقيس خاتون من استنبول

تاريخ الوقف: ١٧ محرم ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م.

المبلغ الموقوف: مئة وسبعون سلطاني ذهب.

الربح المحدد على القروض: ١٥٪ (العشرة بأحد عشر درهماً ونصف).

الغرض من الوقف: الإنفاق على ستة قراء للقرآن الكريم في الصخرة الشريفة وعلى تنوير ستة قناديل بالصخرة الشريفة.

شروط خاصة للإقراض: أن يعامل المتولي المبلغ بحيلة شرعية ولا يعامل إلا بكفيل ذي ملاءة أو برهن منقول تزيد قيمته على المبلغ، ولا يعامل لا سباهي ولا ينكجري (انكشاري) ولا بمتجوه ولا لمتجوه ولا لمن يعسر الخلاص.

المصدر: سجل ٧٢ صفحة ٤٢٧.

٢٢- يبدو أنها من الشخصيات المهمة في استنبول نظراً لان وكيلها في هذه الوقفية كان مصطفى آغا بن عبد الله من "الأغوات بالباب العالي".

(٤) وقف بيمانة خاتون

الـواقـف: بيمانة خاتون بنت عبدالله.

تاريخ الوقف: أوائل محرم ٩٩٤هـ / ١١٠٠م.

المبلغ الموقوف: ستون ألف درهم فضي عثماني.

الربح المحدد على القروض: ١٥٪ (ربح كل عشرة عشرها ونصف عشرها).

الغرض من الوقف: الإنفاق على ١٦ من القراء المجودين للقرآن الكريم وعلى شيخ قراء لهم.

شروط خاصة للإقراض: أن يحفظ (المتولي) أصل المال وربحه الحاصل بما يشتغل ويراجع ويعامل.

المصدر: سجل ٧٢ صفحة ٤٧١-٤٧٢

(٦) وقف فخر الجاعوني

الـواقـف: الست فخر بنت الشيخ محمد الجاعوني

تاريخ الوقف: ١٩ شوال ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م.

المبلغ الموقوف: خمسون غرشا فضيا أسديا

الربح المحدد على القروض: ١٥٪ (ربح كل عشرة غروش غرش ونصف).

الغرض من الوقف: الإنفاق على قارئین لقراءة القرآن الكريم عند قبة الصخرة.

شروط خاصة للإقراض: أن يعامل المتولي في مال الوقف المزبور برهن قوي وكفيل مليء بالمعاملة الشرعية ويتقي فيها شبهات الربا.

المصدر: سجل ١٠٩ صفحة ١٦٠.

(٧) وقف كلستان

الواقف: كلكستان قاضن بنت عبد الله

تاريخ الوقف: ٢١ ربيع الثاني ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م.

المبلغ الموقوف: عشرة غروش أسدية

الربح المحدد على القروض: ١٥٪ (العشرة غروش بأحد عشر غرشاً ونصف).

الغرض من الوقف: الإنفاق على شراء زيت لتنوير القنديل الكائن بباب المغاربة بحرم المسجد الأقصى.

شروط خاصة للإقراض: أن المتولي يستريح المبلغ المزبور برهن قوي وكفيل مليء بالمعاملة الشرعية، ويتقي شبهات الربا.

المصدر: سجل ١٢٣ صفحة ٦٠٧

الدين والسياسة في وقف أبي مدين بالقدس الشريف ١١٩٣هـ / ١٧٨٠م

أبو القاسم سعد الله*

في سنة ١٩٤٩م أرسل المفتون الجزائريون برقية إلى وزارة الخارجية الفرنسية يطلبون منها دعوة منظمة الأمم المتحدة إلى احترام الطابع المقدس للقدس والخليل. كان ذلك بعد عام واحد من الهزيمة العربية في فلسطين وقيام دولة إسرائيل فيها واقتسام القدس، كما كان عند تصاعد حدة التوتر الدولي نتيجة الحرب الباردة. فما الذي تعنيه البرقية بالضبط؟ ومن الذي أوعز لأصحابها بإرسالها، أليسوا هم مجرد موظفين بسطاء لدى الدولة الفرنسية المستعمرة؟ وقبل هذا وذاك ما هو وقف أبي مدين (سيدي بومدين بالتعبير المحلي) الذي ستحاول الدبلوماسية الفرنسية أن تجعل منه ذريعة للتدخل في شؤون القدس وتدويل ثالث الحرمين؟

إن هذه الورقة ستحاول معالجة الموضوع والإجابة على الأسئلة ذات العلاقة من خلال عدة مراجع، منها الدراسة التي كتبها المستشرق الفرنسي البارز لويس ماسينيون Louis Massignon، وبعض الوثائق الجزائرية والفرنسية المعاصرة. كما ستستفيد الورقة من دراسة الباحث الفرنسي الآخر، بوسون دي جانسن G. Busson de Janssens، حول الأوقاف في بلاد الشام^(١).

* قسم التاريخ - جامعة الجزائر.

-١-

-A-

Louis Massignon "Documents sur certains Wakfs des Lieux Saints de l' Islam principalement sur le Wakf Tamimi à Hébron, et sur le Wakf Tlémcenien Abù Madyan à Jérusalem"... " in Revue des Etudes Islamiques. Année 1951. Paris. Librairie Orientaliste Paul Genthner. 1952, pp. 73-120.

لويس ماسينيون "وثائق عن بعض أوقاف الأماكن المقدسة الإسلامية، وبالأساس عن وقف التميمي في الخليل ووقف أبي مدين التلمساني في القدس... "، في مجلة الدراسات الإسلامية، سنة ١٩٥١م، باريس، المكتبة الشرقية بول جونتتر، ١٩٥٢م، ص ٧٣-١٢٠. من الآن فصاعدا سيشار إليه، ماسينيون: وثائق.

-B-

G. Busson de Janssens. « Les Wakfs dans l' Islam Contemporain » in Revue des Etudes Islamiques. Année 1951. Paris. Librairie Orientaliste Paul Genthner

وفي نهاية الورقة سنحاول أن نتعرف على العلاقة بين الدين والسياسة أو مساعي فرنسا لتدويل القدس عن طريق التدخل في وقف أبي مدين وغيره.

من هو أبو مدين؟

فمن هو أبو مدين الذي ينسب إليه الوقف القدسي؟ هو شعيب بن محمد بن الحسن الأندلسي التلمساني، ولد في نواحي اشبيلية (٥٩٤هـ-١١٩٨م)، وتوفي بتلمسان عن حوالي ٨٠ سنة. ومن أوائل من ترجم له أبو العباس أحمد الغبريني في كتابه عنوان الدراية. فهو عنده شيخ مشايخ الإسلام في عصره وإمام العباد والزهاد.

درس أبو مدين بفاس ثم استوطن بجاية التي كان يفضلها على كثير من المدن قائلًا إنها تعين على طلب الحلال. وكان له مجلس علم وفتوى. وقد اشتهر أمره حتى قال عنه محيي الدين ابن عربي إنه بلغ القطبية، وذكر له المترجمون كرامات كثيرة. وهذه الشهرة هي التي لفتت إليه أنظار السلطة فقبل إن بعض علماء الظاهر أو عيون السلطان قد وشوا به إلى يعقوب المنصور الموحي الذي كان في مراكش، فتحير في أمره وأمر عامله على بجاية بتسيير أبي مدين إلى عاصمته مراكش بكل احترام وتقدير. وعندما سمع أتباع أبي مدين بهذه الحركة خشوا من العواقب على شيخهم فطمأنهم بأنه لن يرى السلطان وأن الله إنما يسيره إلى موضع موته. فمرض في الطريق، وحين بلغ ضواحي تلمسان أدركته الوفاة في قرية العباد (بتشديد الباء) فدفن فيها. وهكذا لم ير السلطان يعقوب المنصور^(٣). هذه هي المعلومات المتواترة عند المترجمين عن بداية ونهاية أبي مدين.

1952, pp. 1-72.

ج. بوسون دي جانسن "الأوقاف في العالم الإسلامي المعاصر" في مجلة الدراسات الإسلامية، سنة ١٩٥١م، باريس، المكتبة الشرقية بول جونتتر، ١٩٥٢م، ص ٧٢-١.

من الآن فصاعدا سيشار إليه: جانسن، الأوقاف.

٢- أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني: (٦٤٤-٧٠٤هـ / ١٢٤٦-١٣٠٤م) ولد في بجاية، وتولى القضاء ومات شهيدا. أنظر ترجمة أبي مدين في عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق محمد بن شنب، الجزائر، ١٩١٠، ص ٥-١٣. أنظر أيضا خير الدين الزركلي، الأعلام، ٨٧/١، ط. ٣، بيروت، د. ن، د. ت. واليوم يعتبر ضريح ومسجد "سيدي أبي مدين انغوث" من المعالم البارزة في تلمسان، بالجزائر. عن أبي مدين أيضا انظر الأعلام، ٢/٢٤٤.

وفي بعض المصادر نقرأ أنه أدى فريضة الحج وأخذ العلم والتصوف عن علماء الحرم، ومنهم الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ألبسه الخرقة الصوفية. وقيل إن أبا مدين كان ملازماً لقراءة كتاب الإحياء للغزالي، ومع الأيام تأسست باسمه طريقة صوفية أصبحت تعرف بالطريقة المدينية^(٣).

ولأبي مدين أحفاد انتشروا في المغرب والمشرق بعد قليل من وفاته. وقد تحدث عن بعضهم السخاوي في مصر، مشيراً إلى وجود ضريح لتلمساني آخر اسمه أيضاً أبو مدين في القرافة، وكان ماسينيون مهتماً بانتشار الطريقة المدينية وزمنها وأمكنتها ومؤسسيها^(٤).

الطريقة المدينية

هناك صلة وطيدة بين انتشار الطريقة المدينية في المشرق العربي وبين نشأة وقف أبي مدين في القدس. ومن الواضح أن أبا مدين لم يعرف الشرق إلا حاجاً أو من خلال العلماء والزهاد وكتبهم، ولم يؤسس بنفسه طريقة صوفية كما أن الوقف الذي نحن بصدده لم يتأسس في عهده.

وبناء على الدراسات والتراجم التي تناولت الموضوع فإن أحفاد وأتباع أبي مدين هم الذين أسسوا الطريقة والوقف، وقد فعلوا ذلك بعد وفاة شيخهم بزمن قصير. ويبدو أن اسم أبي مدين قد أخذ يشتهر بعد الحادثة "السياسية" التي وقعت له مع السلطان يعقوب المنصور الذي خشى أن يكون أبو مدين إماماً مهدياً آخر، أو هكذا صورته له الخصوم.

نشأت الطريقة المدينية في تلمسان ثم انتشرت في مصر مع الحجاج وربما مع حفيده الذي توفي بالقاهرة. وكان اسم (مدين) قد شاع في مصر في القرن السابع الهجري (الثالث

٢- انظر محمد بن محمد ابن مريم المديوني التلمساني، (بعد ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م). البستان في نكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن شنب، الجزائر، ١٩٠٨م، ص ١٠٨-١١٤. وكذلك الأعلام ٧/ ٢٩١، وأبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ط. ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٨٠.

٤- ماسينيون، وثائق ص ٨٤. محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٧٣٢/١٤٢٧هـ - ٨٠٢/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.، المجلد ٦، ص ٦، فيه عدد ممن اسمه أبو مدين، ص ١٤٢.

عشر ميلادي)، أي بعد سقوط دولة الموحدين. ويذهب ماسينيون الذي اختص من بين المستشرقين بالتعمق في التصوف الإسلامي، إلى أن الطريقة المدينية قد انتشرت في مصر بعد وفاة أبي مدين بثلاثين سنة فقط، بحيث أصبح لها ثلاثة فروع في مصر وحدها^(٥).

وبناء على مختلف المعطيات فإن اسم (مدين) قد دخل مصر من قبل أحد المتصوفة المغاربة أو الأندلسيين يدعى مدين بن خليفة المتوفى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٢٧ م وكذلك ابن أخيه الذي يدعى مدين الأشموني المتوفى سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م. ولعل هذا مجرد تمحل من المستشرق ماسينيون بحثاً عن اسمه (مدين) ليبرر به الاهتمام بالطريقة المدينية، ومن ثمة وقف أبي مدين. أما الواقع فقد يكون ورود اسم (مدين) مع أصحاب السير والمناقب مجرد صدفة، أو هو اسم شائع في المشرق كما هو شائع في المغرب.

ويرى ماسينيون أن الابن الأكبر لأبي مدين بقي في بجاية باعتباره أحد الشيوخ الكبار، ولم يذهب مع والده إلى تلمسان ولم يسافر بعده إلى المشرق. كما يرى أن الطريقة المدينية "العباسية" بالقاهرة متصلة بالمصلح التركي بدر الدين قاضي سيماء Simâw المتوفى سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م^(٦).

وقف سيدي بومدين

إذا كانت الطريقة المدينية قد أنشأها ونشرها أحفاد أبي مدين وأتباعهم فإن الوقف الذي يحمل اسمه مخصص لفائدة المغاربة - أهل شمال إفريقيا - القاطنين في القدس الشريف^(٧).

ويستدل ماسينيون على قدم وقف أبي مدين بالفرمانات العثمانية السلطانية لسنة

-
- ٥- الفرع الأول في قنا، وقد أنشأه عبد الرحيم مع شخص آخر اسمه أبو الحجاج، المعروف بولي الأقصر. والفرع الثاني هو فرع بني سيدي بونو الأندلسي الذين بنيت زاويتهم الأصلية في الأندلس، وهو الفرع المصري الذي شكل الطريقة العباسية نسبة إلى بشير البلنسي (أبو العباس) التي يتواجد زعمائها في كهف المقطم المعروف سابقاً بكهف السودان. أما الفرع الثالث فهو فرع بلال الحبشي. ماسينيون، وثائق ص ٨٦.
- ٦- ماسينيون، وثائق ص ٤٠.
- ٧- أنظر الوثيقة ص ٩١-٩٢ المترجمة عن العربية، وكذلك الوثيقة العربية المرفقة بالدراسة حيث الأسماء واضحة ولكن الوثيقة مبتورة، ص ٩٨. وأصل الوثيقة تاريخه ١٠ ربيع الثاني، ١٢٢٠ هـ / ١٩٠٢ م، اسطنبول وعليها ختم أمين الفتوى في ١٥ ربيع الثاني، ١٢٢٠ هـ. أنظر ماسينيون، وثائق، ص ٩٢، هامش رقم ١.

١٠٦٢هـ / ١٦٥١م و ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م وغيرهما. فهذه الفرمانات قد أشارت إلى الواقفة المسجلة في المحكمة الشرعية بالقدس لسنة ١١٩٣هـ / ١٧٨٠م، وهي الوثيقة التي أورد ماسينيون ترجمتها الكاملة - رغم طولها - بعد مراجعة السيد الحاج حمو لها بالجزائر، كما أورد وثائق أخرى في شكل ملاحق لبحثه^(٨).

أطلق ماسينيون عبارة "الاستثنائية" على الوثيقة التي نشر ترجمتها الفرنسية (عن الأصل العربي). وهذا الاستثناء جاءها من كونها مخصصة لوقف أبي مدين الذي له قيمة استثنائية أيضا في البلاد الإسلامية كلها، ولا سيما بالنسبة للمسلمين المغاربة. كما حظيت الوثيقة بقيمة خاصة لأنها تتحدث عن المسجد الأقصى باعتباره أولى القبلتين ثم باعتبار القدس مرتبط البراق الواقع أمام بوابة المغاربة التي تمثل منطلق المعراج^(٩).

مكونات الوقف وإيراداته

يتألف وقف أبي مدين من عنصرين: قرية عين كارم وعقار يقع في قنطرة أم البنات بالقدس. أما قرية عين كارم فمن قرى القدس الشريف، و"تشمّل على أراضي معتمّل ومعمل. . . وعلى آثار دور برسم سكنا (كذا) فلاحها وبنيان بأراضيها وبستان صغير وأشجار رمان وغير ذلك. . . تجمعها وتحصرها وتحيط بها، الحد القبلي منها ينتهي إلى المالحه الكبرى" وشمالا عين قوت والقالونية والحراش والصفاط والزاوية البختيارية، وغربا عين الشقاق، وشرقا أراضي تابعة للمالحه الكبرى وبيت مزميل. وقد استثنيت من الوقف المرافق الآتية: المسجد والطريق والجبانة الخاصة بالمسلمين.

أما العقار الثاني الداخل في وقف أبي مدين فهو موجود في القدس بالمكان المسمى قنطرة أم البنات عند باب السلسلة، وهو مبنى يتألف من عدة مرافق منها مأوى، وغرفتان وفناء، وبيت للعجزة ومرحاض، ودكان وقبو في أسفل المبنى.

ووقف أبي مدين مخصص لفائدة مسلمي شمال إفريقيا القاطنين بالقدس. وهناك

٨- ماسينيون، وثائق، ص ٨٤.

٩- لم يهمل ماسينيون أيضا أهمية هذا المكان عند اليهود وغيرهم، وثائق، ص ٨٤ - ٨٥.

زاوية تابعة للوقف تقع في الركن الجنوبي / الغربي من الحرم القدسي حيث توجد للكرامية خانقاه متصلة بالمسجد الأقصى عند حائط البراق. كما أشار ماسينيون إلى أنه يوجد في الجانب الآخر من الحائط هيكل المسيحيين، والحائط نفسه يدعى حائط المبكى عند اليهود، وفي نفس الوقت هو مأوى الحجاج المغاربة القاطنين في الوقف. أما إيرادات وقف أبي مدين فمنذ القرن الرابع عشر الميلادي (الثامن الهجري) كانت تأتي من عين كارم^(١٠).

أهمية وقف أبي مدين عند مسلمي الجزائر

استدل ماسينيون على صلة وقف أبي مدين بالجزائر ومن ثمة بحق فرنسا في التدخل فيه بعدة براهين: كون أبي مدين دفين مدينة تلمسان الجزائرية، وكون أبنائه وأحفاده هم الذين نشروا طريقته وأسسوا وقفه في المشرق، وأخيرا كون أحد الجزائريين نقيباً لهذا الوقف، وهو الحاج علي بن محمد الصالح الحيدوسي الذي تدل نسبته على أنه من منطقة الأوراس بالجزائر^(١١).

لذلك ذهب ماسينيون إلى أن أهمية وقف أبي مدين في القدس تكمن بالنسبة للمسلمين الجزائريين^(١٢) في علاقته التاريخية بولي تلمسان. وهذا هو ما جعل المفتين الجزائريين يصرون على ضرورة تدخل الحكومة الفرنسية لدى منظمة الأمم المتحدة بشأن المقدسات الإسلامية في القدس والخليل. وقد تمثل ذلك في:

أولاً- مخاطبة المفتي محمد العاصمي ووزارة الخارجية الفرنسية في نفس المعنى بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨م. والشيخ العاصمي (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م - ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) مثقف عصامي، ولد نواحي بوسعادة وتعلم فيها وفي قسنطينة وتونس وفاس، وعمل في الإدارة المحلية وساند علماء السنة حين انشقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

١٠- ماسينيون، وثائق، ص ٨٤.

١١- ماسينيون، وثائق، ص ٤١. لا شك أنه يشير إلى منطقة حيدوسة المعروفة في جبال الأوراس. وهي حالياً تقع بالقرب من مدينة مروانة، ولاية باتنة غرباً حوالي ٢٠ كلم. من الأعراس (العشائر) التي تقطنها أولاد علي، وأولاد بشينة. وحيدوسة مشهورة بشمارها ومياها وغاباتها. (هذه المعلومة قدمها إلينا د. يوسف مناصرية مشكوراً بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٢م.

١٢- يستعمل الفرنسيون عبارة "الإسلام الجزائري". "L' Islam Algérien" ويقصدون أن الجزائريين يمارسون إسلاماً على نمطهم، وأن هناك "إسلامات" وليس إسلاماً واحداً في العالم الإسلامي.

سنة ١٩٣٢م، وكتب في الصحافة مثل تقويم المنصور والإخلاص وصوت المسجد. ولاه الفرنسيون فتوى المذهب الحنفي سنة ١٩٤٤م. وتوفي إثر حادث سيارة.

ثانيا - إرسال المفتين برقية للخارجية الفرنسية بتاريخ ٩ آب ١٩٤٩م، و٧ نوفمبر ١٩٤٩م أيضا، بشأن احترام المقدسات الإسلامية في القدس والخليل من قبل منظمة الأمم المتحدة، مما فهم منه ماسينيون أنهم يطالبون بتدويل القدس وعدم تركها في يد الأنجليز واليهود فقط.

ثالثا - الكتابات الصحفية المتبادلة بين بعض علماء الجزائر، وعلى رأسهم الشيخان الإبراهيمي والعقبي، حول وقف أبي مدين. كان الإبراهيمي (١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) عندئذ رئيسا لجمعية العلماء ومديرا لجريدة البصائر الناطقة باسمها. وقد عاش في الحجاز وسوريا سنوات وكان يعرف الكثير عن أحوال المشرق وما آل إليه أمر فلسطين بحكم تجربته مع الاستعمار الفرنسي في بلاده الجزائر. ولذلك كانت قراءته لأهداف المستشرق لويس ماسينيون من وراء إثارة وقف أبي مدين في تلك الفترة تختلف عن قراءة الآخرين لها. وسنعرض لرأي الإبراهيمي في مساعي ماسينيون بعد قليل^(١٣).

أما الشيخ الطيب العقبي (١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م) فقد ولد في بلدة سيدي عقبة بالجزائر ثم هاجر به أهله إلى الحجاز وهو طفل، وهناك نشأ وتعلم وشب. اتهمه العثمانيون باعتناق فكرة القومية العربية والعمل ضدهم، فنفوه من المدينة المنورة إلى الروم إيلي. وبعد هزيمة الأتراك رجع إلى الحجاز وساند الشريف حسين في ثورته، وقيل إنه عمل محررا في جريدة (القبلة) التي كانت تصدر بمكة المكرمة ثم عاد إلى الجزائر سنة ١٩٢٠ حين اشتد الخلاف بين آل هاشم وآل سعود في الحجاز. وفي الجزائر شارك العقبي في تأسيس جمعية العلماء وأنشأ جريدة الإصلاح ورايض في نادي الترقى بالعاصمة وترأس لجنة إغاثة فلسطين. ولكن مواقفه من الإدارة الفرنسية لم تكن دائما منسجمة مع مواقف زملائه في جمعية العلماء بعد خلاف حدث بينهم سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م أدى إلى

خروج العقبي من إدارة الجمعية، وهو الخروج الذي جعله عرضة لتأثير الإدارة الفرنسية في بعض الأحيان. وفي هذا النطاق تأتي سفرته إلى فلسطين سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م بإيعاز من لجنة ماسينيون^(١٤).

اللجنة المسيحية للتفاهم الفرنسي-الإسلامي ومسألة تدويل القدس

هذه اللجنة أسسها المستشرق لويس ماسينيون حوالي سنة ١٩٤٧ م. وكان هدفها فيما يبدو تهيئة الأجواء للتدخل الفرنسي في الشأن الفلسطيني الذي تولته بريطانيا ثم أمريكا وإسرائيل. ورغم أن اسم اللجنة كان واضحاً فإن العنوان الذي تداوله الناس وانتشر في وسائل الإعلام هو (لجنة فرنسا-الإسلام). وكان ممثل اللجنة في الجزائر هو الكاهن جان سيليس ميللي Jean Scelles

سعت لجنة ماسينيون إلى تحريك الموالين من علماء و مثقفي شمال إفريقيا، لدعم جهود فرنسا في الدعوة إلى تدويل المقدسات، فصدرت المنشير والأحاديث والبرقيات عن فلسطين، وحازت قضية "المشردين" (اللاجئين فيما بعد) أولوية لدى الإعلام الفرنسي في شمال إفريقيا، وجمعت التبرعات، كما أفاضت وسائل الإعلام في الحديث عن وقف أبي مدين. ومنذ هذه المرحلة انتقل الإعلام إلى "تدويل القدس" وهو الهدف الأساس من الحملة. يقول آلان كريستلو Allan Christelow المختص في السياسة الفرنسية العربية إن جان سيليس ميللي كان على علاقة متينة مع العقبي^(١٥).

وربما كان سيليس هو الذي أقنع العقبي بالموافقة على القيام بالمهمة التي خطت لها (لجنة فرنسا-الإسلام) في المشرق لصالح فرنسا تحت غطاء الاهتمام بوقف أبي مدين، سيما وأن مشاعر العقبي نحو فلسطين كانت متأججة وكان عداؤه للصهيونية ومشاريعها في المنطقة معروفاً منذ الثلاثينات.

١٤- انظر أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي والحركة الوطنية. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ،

١٩٨٩م، وهي الآن تطبع بدار هومة، الجزائر.

١٥- آلان كريستلو، معلومات عن زيارة العقبي للقدس والحجاز أرسلها إلي بالبريد الإلكتروني، ١٣ يونيو،

٢٠٠٦م.

لويس ماسينيون Louis Massignon (١٨٨٣-١٩٦٢م)

رغم أن ماسينيون مستشرق معروف فإن كلمة عنه هنا ضرورية لفهم دوره في القضية التي نعالجها، وهي وقف أبي مدين^(١٦). والواقع أن حياته ما تزال محل خلاف بين المعاصرين، فمنهم من جعله داعية لوحدة الأديان وتابعا روحيا للحلاج الذي اهتم به أكثر من غيره من المستشرقين، ومنهم من جعله مستشارا مخلصا لوزارة الخارجية الفرنسية يدلها على عورات العرب والمسلمين، وأداة من أدوات الاستعمار.

ولد ماسينيون في ضواحي باريس في ٢٥ يوليو، ١٨٨٣م. وكان والده قد درس الطب وأحب فن النحت فتفرغ له، فنشأ الابن كأبيه متأثرا بالفن ولكنه اختص بالفن الإسلامي، كما أحب الرياضيات بدل الطب. درس في باريس دراسته الثانوية والعالية، ومن أساتذته في تاريخ وجغرافية الاستعمار أوغستان برنار Augustin Bernard، ومنهم في المجتمعات الإسلامية ألفريد لوشاتلييه Alfred Lechatelier الأستاذ بالكوليج دي فرانس، كما درس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية. وقد زار الجزائر والمغرب ومصر والشام والعراق في وقت مبكر من حياته.

وفي الجزائر حضر مؤتمر المستشرقين الرابع عشر سنة ١٩٠٥م الذي أشرف عليه عميد الاستشراق الفرنسي في المغرب العربي رينيه باصي Rene Basset. وفي العراق نزل ضيفا على أسرة الألوسي في بغداد بين ١٩٠٧-١٩٠٨م ودرس المجتمع العربي وتاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية ولا سيما حياة وتصوف الحلاج. وتراسل مع الراهب شارل دي فوكو Ch. De Foucauld في المغرب والجزائر، وجند في الحرب العالمية الأولى فكان في جيش الحلفاء حين دخل القدس سنة ١٩١٧م. كما عمل في مصر عضوا في المعهد الفرنسي وحضر دروس الأزهر بزي طلابه، وكان ضابطا ملحقا بمكتب المندوب السامي الفرنسي في سوريا، وقيل إنه كان من دعاة التسامح الديني والتقارب بين الأديان.^(١٧)

١٦- من آخر ما صدر عنه ننكر:

- 1- Patrick Laude. La Brûlure de l'Instant: Orientations intérieures dans l'œuvre de Louis Massignon. 2000.
- 2- Jacques Keryell. ed. . Louis Massignon au Coeur de notre temps. Paris. 1999.

١٧- عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٦٣-٢٧٠. انظر كذلك دراسة ألان كريستلو: "البشير الإبراهيمي واللقاء الإسلامي مع الأديان العلمانية والدينية" بحث قدمه لندوة

ردد ماسينيون عبارة "التدويل" عدة مرات في دراسته عن وقف أبي مدين بالقدس وعن بعض المقدسات الأخرى. وفي إحدى المرات قال بصراحة: إن هناك وقفا إسلاميا دوليا بكل معنى الكلمة، وهو وقف سكة حديد الحجاز الذي أنشئ باشتراك إسلامي دولي قاده - كما قال - الإعلامي الهندي (الباكستاني؟) محمد إن شاء الله من لاهور سنة ١٩٠١م، عندما كان يرأس تحرير جريدة (الوطن) ويعمل من أجل مساعدة السلطان عبد الحميد الثاني على تمويل خط حديد الحجاز. ولكن معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣م وضعت هذا الخط تحت هيئة إدارية إسلامية كانت بريطانيا وفرنسا ممثلتين فيها. وقد عقدت هذه الهيئة جلساتها في أماكن مختلفة من بينها حيفا سنة ١٩٢٩م لأن الحجاز قد أصبح تحت النظام السعودي وحل الخراب بالجزء الخاص بالمدينة المنورة من الخط. ولما انعقد المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة ١٩٣١م أكد على الطابع الدولي لوقف سكة حديد الحجاز لضرورته للحجاج المسلمين. وتوقع ماسينيون أن الأمر قد ينتهي بالدول الأوروبية إلى اعتماد هذا المطلب الإسلامي. ومن ثمة جاء اهتمام فرنسا بتدويل الخط وكذلك تدويل القدس لاحتوائها على المقدسات التي من بينها وقف أبي مدين^(١٨).

رد فعل الرأي العام الجزائري

روى أحد المعاصرين للأحداث أن ماسينيون قد هيا وفدا من الجزائريين لكي يتصل بـ "المشردين" الفلسطينيين في القدس وما حولها. وقد تبرع الجزائريون بمبلغ ثمانية ملايين فرنك لهذه المناسبة، فقام المحسن الثري عباس التركي بتوصيل المبلغ إلى اللاجئين في الضفة الأردنية (الشرقية؟). أما الشيخ الطيب العقبي فقد قيل إنه أخذ معه تبرعات أنصاره فقط أثناء رحلته إلى القدس والأردن - كما سنرى^(١٩).

أما الشيخ البشير الإبراهيمي فقد شن حملة ضد مشروع ماسينيون، دون أن يذكره

نكرى الشيخ الإبراهيمي مايو ٢٠٠٥م بالجزائر.

١٨- ماسينيون، وثائق، ص ٧٧-٧٨. أنظر أيضا مادة "وقف" في موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ج. ٢٢، ط. ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ص ١٠١٥٤-١٠١٥٩.

١٩- كان العقبي رئيسا للجنة إغاثة فلسطين في الجزائر. أما عباس التركي فكان من التجار، ويعتبر من الجزائريين الأغنياء القلائل خلال العهد الاستعماري. وكانت السلطات الفرنسية قد اعتقلته مع العقبي سنة ١٩٣٦م بتهمة التآمر على اغتيال المفتي محمود كحول (ابن دالي). وبعد انطلاق ثورة الجزائر أصبح عباس التركي مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطني. وقد التقينا به عاملا في صفوفها في تونس سنة ١٩٦٠م.

بالاسم. هاجمه أولا كمستشرق استعماري يخادع الشرقيين الأغرار حسب تعبيره، ومن خلاله هاجم المستشرقين الذين يخدمون ركاب الاستعمار ويسكتون—عندما يتعلق الأمر بمصلحة بلدانهم الاستعمارية— عما تفعله مع الإسلام والمسلمين ثم يظهرون أبطالا للدفاع عن منشآت إسلامية مثل وقف أبي مدين. فماسينيون في نظر الإبراهيمي، مستشرق حكومي وآلة في يد وزارة الخارجية الفرنسية، ورائد عقلي قبل القائد العسكري، ومسخر العلم للسياسة ومبشر بالاستعمار، وهو مستشرق يغطي "ضراوة الحجاج بطراوة الحلاج"^(٢٠).

ويرى الإبراهيمي أن (لجنة فرنسا- الإسلام) لم تظهر إلا عندما قضي الأمر في فلسطين على يد الدول الغربية والحركة الصهيونية. وكان الأولى تطبيق مبدأ "الأقربون أولى بالمعروف" الذي يقضي بأن تبدأ اللجنة بالجزائر، وفيها—كما قال—إسلام مستباح، وأوقاف مهدومة، ومشردون شبعوا جوعا. وتساءل: لماذا لم تبدأ اللجنة بتحرير أوقاف الإسلام في الجزائر وبدأت بوقف أبي مدين في فلسطين؟ وأين كان هذا المستشرق (يعني ماسينيون) يوم شاركت دولته في جريمة فلسطين وإخراج الإسلام منها بموافقتها على التقسيم وبمساعدهتها المفضوحة لليهود في الهجرة والتهريب؛ لقد كان ساكتا سكوت المغتبط بما كان يجري لأن إحساسه كان إحساس الفرنسي الحاقد على الإسلام، فلما تمت تلك الأدوار وعلم أن اليهود سيأخذون المسالك على دينه ودولته معا تنبه إحساسه الحانق على اليهود فجاء يعزي المسلمين البسطاء تعزية الشامت ويبيكي لهم على ليلاهم بينما دولته أحد المساعدين على قتلها.

لقد أعلن ماسينيون بصوت (لجنة فرنسا- الإسلام) أن لدولته الفرنسية "منفذاً تدخل منه إصبعها إلى فلسطين (القريبة من سوريا)، وهو وقف أبي مدين الجزائري. وأن هناك فرصة تسترجع بها عطف المسلمين الأغرار، وهو قضية المشردين الفلسطينيين، وذلك لا يتم إلا بتدويل القدس. وهذا في نظر اللجنة فتح جديد للسياسة الفرنسية"^(٢١).

واللافت أن هذا الاتهام المباشر لماسينيون قد اعتبره المستشرق الفرنسي مجرد مهاترات

٢٠- إشارة إلى كون ماسينيون قد تخصص في تصوف الحلاج وحقق ديوانه الطواسين، محمد البشير الإبراهيمي:

عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٢٨٤-٢٨٥، وأصل المقالة منشور في جريدة البصائر.

٢١- الإبراهيمي، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

صحفية بين علماء الجزائر، نائياً بنفسه عن الموضوع^(٢٢).

رحلة العقبي إلى المشرق

زار الشيخ الطيب العقبي القدس الشريف والأردن والحجاز مرسلًا، في ظاهر الأمر، من قبل لجنة فرنسا-الإسلام. فهل كان العقبي يعرف ما وراء مشروع زيارته؟ إن هناك بعض الإشارات تدل على أن العقبي لم يكن يفهم كل أبعاد رحلته. هل كان سانجا إلى هذا الحد؟ إن في مسيرة حياته في الجزائر محطات شبيهة بهذه، فهو رجل عرف بالاندفاع والإخلاص وقلة الدماء، ولذلك وقع في المحذور سنة ١٩٣٦ م حين اتهم بالتآمر لاغتيال المفتي كحول، ووجد نفسه محاطًا بالأغلال والحراس إلى السجن ثم المحكمة كمجرم، كما أصبح معزولاً من زملائه في جمعية العلماء سنة ١٩٣٨ م حين صوتوا ضد اقتراحه بدعم فرنسا ضد ألمانيا وإيطاليا، ثم كان متورطاً مع الفرنسيين سنة ١٩٤٤ م حين قبل بعضوية لجنة الشؤون الإسلامية، وما رحلته إلى المشرق في تلك الظروف إلا واحدة من هذه التصرفات "الخرقاء".

يذهب السيد كريستلو إلى أن العقبي نزل الأردن بين أول مارس و ٢٥ منه سنة ١٩٥٠ م، وأنه كان برفقة القاضي ابن حورة الذي كان محل ثقة الفرنسيين. وقد قال أحد المعاصرين إن ابن حورة كان جاسوساً على العقبي وأن هذا اعترض على سفره معه ولكن فرض عليه فرضاً^(٢٣).

ومهما كان الأمر فإن العقبي قد لخص بعد رجوعه إلى الجزائر أهداف رحلته في ثلاث

نقاط هي:

- ١- الخروج من عزلته التي ظل يعاني منها منذ رجوعه إلى الجزائر سنة ١٩٢٠ م.
- ٢- مشاهدة ومشاركة المشردين الفلسطينيين الذين انشغل عنهم الجميع.
- ٣- لقاء الملك عبد الله ملك الأردن الذي كان يعرفه من قبل في الحجاز^(٢٤). وقد أكد

٢٢- ماسينيون، وثائق، ٨٦-٨٧.

٢٣- لا نعرف الكثير عن سيرة القاضي ابن حورة. فقد كان عضواً في الجمعية الخيرية التي تهتم بشؤون الأوقاف الإسلامية التابعة لإدارة الشؤون الأهلية الفرنسية بالجزائر. كما كان كاتباً لدار الصدقة التي تهتم بفقراء المسلمين. وفي أيام الثورة الجزائرية التجأ إلى فرنسا ومات فيها ونقل جثمانه إلى مدينة الجزائر ودفن في مقبرة سيدي محمد بدون تأبين ولا إظهار. من شهادة كتبها السيد أحمد مريوش عن مصطفى الزايري بالجامع الكبير بالعاصمة في ٤ يناير، ١٩٨٥ م.

٢٤- هذه المعلومات قدمها الشيخ بوعلام بومعيزة، إلى أحمد مريوش بتاريخ أول يناير ١٩٨٥ م، نادي الإصلاح،

السيد كريستلو ذلك بقوله إن الملك عبد الله قد رحب بالعقبي ما دام من المفترض أنه عمل لصالح والده (الشريف حسين) كمحرر في جريدة القبلة.

وبمناسبة وجوده في الأردن ألقى العقبي خطابا دعا فيه إلى تدويل الأماكن المقدسة تحت إشراف الجامعة العربية والأمم المتحدة، ولكن الملك عبد الله لم يدعم هذا الرأي. كما ألقى العقبي خطبة أخرى (وكان من أشهر الخطباء) في جامع عمر وزار الخليل وبيت لحم وأدى زيارة لضريح الشريف حسين. وفي القدس أخبر إحدى الصحف الأردنية بأنه كان يمكن للجزائر أن تتقدم بمعونات أكبر لو لم تكن تحت الاستعمار ولكنها ستكون حرة ذات يوم. (وهو كلام لا يرضي الفرنسيين). وفي الخليل أثنى العقبي على الجهود الفرنسية في دعم الفلسطينيين، ولكن الصحف الجزائرية لم تهتم - حسب السيد كريستلو - بهذا الموضوع^(٢٥).

وبعد القدس زار العقبي مكة المكرمة وأدى مناسك العمرة، ثم قصد المدينة المنورة لزيارة الحرم النبوي ولقاء أقاربه الذين بقوا بعده، كما ألحنا. وأثناء وجوده في الحجاز قابله الأمير عبد الله الفيصل باسم والده الملك عبد العزيز آل سعود^(٢٦).

وقد شاركت جريدة (الشعلة) التي تصدر في قسنطينة والقريبة من جمعية العلماء في محاسبة العقبي على رحلته المشرقية التي كانت من تنظيم لجنة ماسينيون. ففي العدد ٢٥ الموافق ٢٣ آب ١٩٥٠م كتبت الشعلة أن العقبي قال عن رحلته بأنها من أجل الأمة وهي بريئة من وفادته، وقد طردوه (من الحجاز؟) منذ عهد بعيد، وقال عنها إنها لمصلحة المسلمين وقد كذبت أخبارها الحقيقية التي بدت تفوح روائحها العفنة. ووصفت العقبي "بالطبل المثقوب".

وأمام هذا الهجوم على شخصه وعلى رحلته كان على العقبي وأنصاره أن يتصدوا

بلكور، مدينة الجزائر.

٢٥- مراسلة كريستلو، مرجع سابق. وقد أضاف كريستلو أن الإبراهيمي أرسل بيانا إلى عدد من الشخصيات في المشرق العربي يوضح فيه أن العقبي لم يعد عضوا في جمعية العلماء منذ ١٩٣٩م.

٢٦- تقول إحدى الشهادات التي حصل عليها السيد مريوش إن الملك عبد العزيز نفسه هو الذي قابل العقبي وأنه عرض عليه البقاء في المملكة، فاعتذر له بحاجة الجزائر إليه.

ويردوا، فأسسوا جريدة (عصا موسى) ونسبوا إلى نخبة من الشباب الإصلاحي، فكانت تصدر بالجزائر أسبوعياً. وقد تولى امتيازها شخص غير معروف في الأوساط الأدبية يدعى مبارك بن عبد القادر. ويبدو أن الجريدة لم تجد ما تسكت به خصوم العقبي سوى نقل ما كتبه جريدة (أم القرى) التي تصدر بالحجاز عن زيارة العقبي "لنصفع به الصحف الماسونية الصهيونية وهي الشعلة والبصائر والأسبوع"^(٢٧).

قدمت جريدة (أم القرى) خلاصة براءة عن رحلة العقبي إلى الأردن والحجاز. فنشرت في عدد ٢٨ آذار ١٩٥٠م أنه حل بجدة جوا قادما من مصر واستقبل فيها بحفاوة، ثم أدى العمرة. وأطلقت عليه أوصافا فخمة مثل "فضيلة العلامة الكبير المصلح الشهير الكاتب القدير الشاعر المفلح والخطيب المصقع الزعيم الديني في القطر الجزائري. . . مدير جريدة الإصلاح، ورئيس لجنة الدفاع عن فلسطين والجمعية الخيرية. . . وأمين مال الهيئة العليا لإغاثة فلسطين بالجزائر."

ويهمنا من هذه الصورة التي رسمتها جريدة (أم القرى) - حسب رواية عصا موسى - أن العقبي قام بالمهمة التي كلفه بها مسلمو الجزائر خير قيام، وهي دراسة أحوال اللاجئين الفلسطينيين في القدس والأردن. كما قام نيابة عن مسلمي الجزائر بمهمة البحث والدفاع عن أوقاف وحقوق المغاربة في فلسطين وشرقي الأردن، ولا سيما وقف أبي مدين في القدس. وكان معظم هذا الوقف في عين كارم^(٢٨) التي وجدها العقبي قد أصبحت في أيدي اليهود فلم يدخلها لأن نفسه كرهت أن ترى منطقة عربية تحت سلطة يهودية.

أما التبرعات فلم تفرق الجريدة بين ما هو مال عام ومال جمعه أنصار العقبي خاصة. فقد قالت إنه وزع مبالغ عظيمة من تبرعات مسلمي الجزائر على الجهات والمؤسسات الخيرية، وإنه تعهد بأن يجمع بعد رجوعه إلى الجزائر مبالغ كثيرة من مسلميها لمساعدة اللاجئين، وأشارت إلى أن الجزائريين تبرعوا بمال غزير وأرسلوه إلى اللاجئين بوضعه

٢٧- هذه الصحف هي التي كانت تهاجم العقبي لقبوله المشاركة في الوفد الذي هيأت له لجنة ماسينيون، وكلها صحف تسمير في ركاب جمعية العلماء.

٢٨- أنظر سابقا.

تحت تصرف الجامعة العربية^(٢٩).

أما صحيفة (النهضة) الأردنية فلم تشر إلى وقف أبي مدين وإنما رأت في اهتمام فرنسا بأوقاف الخليل محاولة للتدخل في شؤون هذه المدينة^(٣٠).

وفي ١٧ حزيران، ١٩٥٢م صوتت الجمعية الجزائرية (هيئة برلمانية) بالإجماع على لائحة تقدم بها النائب مصباح تعترف بالأهمية الخاصة لوقف أبي مدين بالنسبة للمسلمين المغاربة وتهدف إلى إصلاح وترميم زاوية ومسجد البراق^(٣١) من الرصيد الهام الذي جمعته دول شمال إفريقيا الثلاث: Les trois Etats Nord Africains لسنة ١٩٥٣م^(٣٢).

فرنسا ووقف الخليل

من رأي ماسينيون أن ما قامت به لجنته هو مجرد شعور باليقظة نحو دور فرنسا في المنطقة باعتبارها دولة مدافعة عن مساعي تدخل الأمم المتحدة من أجل الحجاج الحاملين للجنسية الفرنسية في الأماكن المقدسة بفلسطين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين. هذا عن الموقف الرسمي من قضية الخليل أما الموقف غير الرسمي فقد قال ماسينيون إن الكلمة بشأنه متروكة للحجاج المغاربة أنفسهم^(٣٣).

ولكن موقف فرنسا من الخليل ما يزال غير واضح وضوح موقفها من وقف أبي مدين. ورغم شعور البعض بأن فرنسا تسعى للتدخل في شأن الخليل أيضا فإن ما كتبه ماسينيون لا يرقى إلى الصراحة في هذه القضية. حقيقة أنه كان يتردد على الخليل وكان يعرف الكثير عن وقفه، كما كان على معرفة بالعائلات التي تتولى شؤون الوقف هناك، فقد قال إن أول زيارة له للخليل كانت سنة ١٩٣٤م وأن آخرها كان سنة ١٩٥٠م.

٢٩- أنظر عصا موسى، تاريخ ٢٠ يوليو، ١٩٥٠م العدد ٣ السنة الأولى، نقلا عن جريدة (أم القرى) التي تصدر في مكة، بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٥٠م.

٣٠- أنظر ماسينيون، وثائق، ص ٨٧. أما جريدة النهضة الأردنية التي يشير إليها فتاريخها ٢٨ آب ١٩٤٩م.

٣١- المقصود هو وقف أبي مدين

٣٢- ماسينيون، وثائق، ص ٣٩.

٣٣- نفس المصدر، ص ٨٦-٨٧.

أرجع ماسينيون وقف الخليل إلى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي تخلى للصحابي تميم الداري عن قطعة أرض قبل الفتح الإسلامي لفلسطين، وبذلك يكون وقف التميمي أقدم وقف في الإسلام، ويمثل الحرم الإبراهيمي الجزء الأكبر من هذا الوقف.

أما أشهر العائلات التي تولت الإشراف على وقف الخليل فقد ذكر منها ماسينيون عشر عائلات، وكلها - كما قال - من أصول دمشقية عدا واحدة (دون أن يسميها) وهي:

١. عائلة الخطيب التميمي، وقد سميت بذلك لتوليها الخطابة يوم الجمعة، ومنها فؤاد الخطيب وأنور الخطيب، كلاهما - كما قال - تولى الوزارة بالأردن.
٢. عائلة الطهبوب، وهي تقوم على الضريح الإبراهيمي، ومنها طهبوب تلميذ سليم البشري شيخ الأزهر. وطهبوب هذا هو الذي كان شيخ الحرم الإبراهيمي عند زيارة ماسينيون للخليل سنة ١٩٣٤م، وسنة ١٩٤٩م، ولكنه وجدته قد توفيت عند زيارته الأخيرة سنة ١٩٥٠م.
٣. عائلة المحتسب بالله، وهي القائمة على المغارة الإبراهيمية وعلى أضرحة إسحاق ويعقوب، ومنها عبد الرزاق المحتسب بالله، الذي روى عنه ماسينيون بتاريخ الثامن من كانون الثاني سنة ١٩٥٢م حلما (هاتفًا) يتعلق بعودة السيد المسيح في العقيدة الإسلامية والمسيحية^(٣٤).
٤. عائلة الحموري، وهي تقوم على ضريح إبراهيم وإسحاق.
٥. عائلة زلوم، وهي تقوم على ضريح يعقوب.
٦. عائلة القيمري، وهي أيضا تقوم على الضريح السابق.
٧. عائلة الوسيلي (أو الواصلي؟) وهي تقوم على ضريح يوسف.
٨. عائلة الإمام نفسه؟ (دون أن يعطي ماسينيون تفصيلا عنها).
٩. عائلة السخاري (أو الصخري؟).
١٠. عائلة السديح، وهي تقوم على ضريح إسحاق.

وبنهاية سنة ١٩٥٠م كان المشرف على وقف الخليل هو محمد الحجازي المعين من قبل

المجلس الإسلامي الأعلى^(٣٥). وبعد إلغاء هذا المجلس ألحق الوقف بالقاضي الأكبر الأردني في عمان سنة ١٩٥١م. وأخيرا نشير إلى أن ماسينيرن قد فصل في توزيع الأراضي الوقفية في الخليل قطعة قطعة مثل: الهيئة العمرية، والهيئة الأيوبية، وجاء بتفاصيل قد تكون مملة لغير المختصين^(٣٦).

الوقف الإسلامي في بلاد الشام

نشر السيد بوسون جانسن، Janssens بحثا عن الأوقاف في العالم الإسلامي المعاصر عموما ونشره في (مجلة الدراسات الإسلامية Revue des Etudes Islamiques)، كما سبقت الإشارة. وجانسن باحث فرنسي مختص في الأوقاف الإسلامية، وقد كتب أطروحته بعنوان "مساهمة في دراسة الأحباس (الأوقاف) الجزائرية العامة" وقدمها لكلية الحقوق، جامعة الجزائر، سنة ١٩٥٠م كجزء من دراسته للشريعة الإسلامية والقانون.

ويبدو أن بحوث السيد جانسن لم تكتب من وجهة نظر استشرافية على غرار ما فعل ماسينيرن وأمثاله ولا هي تهدف في ظاهر الأمر إلى خدمة الهيمنة الاستعمارية بقدر ما كانت تسلط الضوء على ظاهرة الوقف في الحضارة والمجتمع الإسلامي. ودراسة جانسن التي بين أيدينا تشهد على ذلك، فهي مسح للوقف الإسلامي في مختلف القارات والمجتمعات وتطورها وتأثرها بالتشريعات الحديثة المتأثرة بالقوانين الغربية. ويهمنا الآن دراسته للأوقاف في بلاد الشام (سوريا وفلسطين والأردن ولبنان).

كانت أوقاف سورية أثناء الحكم العثماني تخضع لصندوق مركزي تصب عائداته في نهاية المطاف لخدمة الوقف الإسلامي، فكل مدينة سورية، حسب السيد جانسن، كانت تدير شؤون أوقافها ذاتيا ولكن تحت إشراف وزارة الأوقاف باسطنبول.

ومنذ الانتداب الفرنسي استحدث تنظيم للأوقاف سنة ١٩٢١م، ثم سنة ١٩٣١م وهو

٣٥- انظر لاحقا.

٣٦- نفس المصدر، ص ٧٩-٨٠.

الصادر عن المجلس الإسلامي الأعلى والمصادق عليه من المندوب السامي الفرنسي. ويشمل التنظيم كل الأقاليم السورية، وبناء عليه عهد بالأوقاف إلى ثلاثة أجهزة إدارية هي: المجلس الأعلى للأوقاف والهيئة العامة للأوقاف، والرقابة العامة للأوقاف. ويعتبر الجهاز الأخير جهازاً تنفيذياً للجهازين الأول والثاني، وفي نفس الوقت هو جهاز للرقابة، والمندوب السامي الفرنسي هو الذي يعين المراقب العام وهو مسؤول أمامه.

أما بعد استقلال سوريا، وبالضبط سنة ١٩٥١م، فالوقف أصبح يقع تحت إدارة مجالس منتخبة من المسلمين بمساعدة إدارات محلية، وهي بدورها تخضع لإدارة مدير عام متصل برئاسة مجلس الوزراء، وهذه العلاقة حددتها إجراءات ومراسيم صادرة بتاريخ يونيو ١٩٤٧م^(٣٧).

وتشمل إدارات الوقف في سورية المستقلة ما يلي:

١. إدارة الأوقاف التي تتفرع عنها الإدارة العامة وعلاقتها بالحكومة وتحديد اختصاصاتها وموظفيها مع محاسبتهم وترقيتهم وتحديد رواتبهم، ثم مجالس الأوقاف التي حددها الدستور الذي نص على أن الأوقاف الإسلامية ترجع إلى الجماعة الإسلامية وتديرها مجالس منتخبة من المسلمين، وأعضاء كل مجلس منتخبون من العلماء والتجار ومن المفتي والقاضي والمدرس والخطيب بأعداد محددة. وكانت سورية عندئذ تتكون من المحافظات التالية: دمشق وحلب وحمص وحماه واللاذقية ودير الزور والجزيرة وحران.
٢. أنشطة إدارة الأوقاف، وقد حددها دستور سنة ١٩٤٧م في صيانة وحماية وإدارة الأوقاف، وذلك بإحياء المناسبات الدينية، وخدمة الثقافة الإسلامية، وتكوين العلماء والخطباء، وبناء العمارات الخيرية وملاجئ الأيتام واليوساء طبقاً لتعاليم الدين الإسلامي.

وقد أورد جانسن جدولاً بالخدمات الرئيسية للأوقاف لسنة ١٩٤٩م على النحو التالي (حسب المحافظات):

دمشق: ٩٤٣,٠٠٠ ل. س

حلب: ٩٣٠,٠٠٠ ل. س

حمص: ١٢٣,٠٠٠ ل. س

حماه: ٨٠,٠٠٠ ل. س

اللاذقية: ٦٠,٠٠٠ ل. س

حوران: ٣٤,٠٠٠ ل. س

ولاحظ جانسن أن ميزانية الدولة السورية لسنة ١٩٥٠م بلغت: ١٤٢,٨٠٠,٠٠٠ ليرة سورية، وأن الليرة السورية عندئذ تبلغ ١٦٠ فرنكاً فرنسياً، كما لاحظ أن دستور عام ١٩٤٧م لا ينص على أن الإسلام دين الدولة وإنما نص على أنه دين رئيس الجمهورية، وأن نسبة المسلمين تبلغ ٨٥ ٪. وبالمقارنة مع مصر فإن الأوقاف في سورية في نظره كانت أقل مركزية^(٢٨).

أما بالنسبة إلى فلسطين فقد مرت الأوقاف بتطورات سريعة في ظرف قصير، فقد كانت تتمتع بإدارة مركزية للأوقاف في العهد العثماني، وحين تولت الإدارة البريطانية شؤون فلسطين، باسم الانتداب، أعادت تنظيم الأوقاف بقرار صادر عن المندوب السامي في ديسمبر ١٩٢١م (وهو القرار الذي عدل سنة ١٩٢٦م، ثم ١٩٢٩م). وقد بقي هذا التنظيم هو الأساس عند إنشاء مجلس إسلامي أعلى في القدس تتبعه إدارة الأوقاف. ويتألف المجلس من رئيس دائم (رئيس العلماء) وأربعة أعضاء منتخبين مدة أربع سنوات، لرعاية شؤون الشريعة الإسلامية ومراقبة ميزانية الأوقاف. وهكذا فإن من مهام المجلس تسمية القضاة والمفتين والمدير العام للأوقاف وتعيين الموظفين وعزلهم. وهناك أيضاً أجهزة أخرى لشؤون الأوقاف في فلسطين منها اللجان المحلية واللجنة العامة، وكلها تسهر على صيانة الأوقاف وحمايتها والإشراف على موظفيها وتحديد ميزانيتها^(٢٩).

وقد لاحظ جانسن أنه رغم تكوين المملكة الأردنية من فلسطين وشرقي الأردن فإن الأوقاف الإسلامية بقيت على ما هي عليه في فلسطين، لذلك عالج جانسن موضوع الأوقاف في البلدين (فلسطين والأردن) كلاً على حدة.

٢٨- جانسن، الأوقاف، ص ٣٦.

٢٩- جانسن، الأوقاف، ص ٣٧-٣٨.

بالنسبة للأردن لاحظ جانسن أنه بعد اختفاء السلطة العثمانية تولى "المتولون" إدارة الأوقاف بصفة مؤقتة تحت إدارة القضاء. وفي سنة ١٩٤٦م أنشئت إدارة مركزية للأوقاف تطبيقاً لدستور إنشاء المملكة في هذه السنة، كما لاحظ أن إدارة الأوقاف العامة لا تتبع الهيئة المركزية المكلفة بالشؤون الدينية التي يرأسها القاضي الأعلى أو قاضي القضاة أو شيخ الإسلام، وهي، كما قال، لا تشكل وزارة خاصة، بل هي ملحقة مباشرة بمجلس الرئاسة. وتضم مجلساً أعلى ومديراً عاماً ومراقباً عاماً للحسابات ومحاسباً وعدداً من الموظفين ولجاناً محلية تتألف من القاضي الشرعي رئيساً وثلاثة أعضاء يختارهم السكان. وهذه اللجان هي التي كانت تدير الأوقاف في الأردن.

يتألف المجلس الأعلى للأوقاف من رئيس ومن عضوين يعينهم مجلس الوزراء بعد موافقة الملك، ويجتمع المجلس مرتين في الشهر على الأقل. أما المدير العام للأوقاف فيعيّنه مجلس الوزراء بعد موافقة الملك^(٤٠).

والواقع أن الكاتب قد أطل في عرض القوانين والتشريعات المتعلقة بالأوقاف سواء في فترة الإمارة أو في فترة المملكة، ولكننا اكتفينا هنا بإيراد ما رأيناه ضرورياً لهذه الورقة^(٤١).

لكن الأمر يختلف إلى حد ما بالنسبة للبنان، فالوضع الطائفي فرض نفسه على الأوقاف الإسلامية في هذا البلد، فهناك المسلمون والمسيحيون من جهة، ثم هناك تفرعات كل فريق من جهة أخرى، ولذلك أثبت جانسن أنه لم تكن في لبنان سلطة مركزية للأوقاف على غرار ما حدث في سورية، ذلك أن كل طائفة كانت تتمتع بشخصيتها المعنوية، ويعترف القرار الصادر عن المندوب السامي الفرنسي سنة ١٩٣٦م بجمعها^(٤٢).

٤٠- نفس المصدر، ص ٣٩.

٤١- أنظر مثلاً النصوص المنظمة لإدارة الأوقاف في الأردن، قانون ١٩٤٦م، ص ٦٤، وفيما يتعلق بفلسطين، قانون ١٩٢١م، ص ٦١. جانسن، الأوقاف، ص ٦١-٦٧.

٤٢- الملاحظ أن جانسن تحدث عن طوائف المسلمين: سنة وشيعة وعلويين ودروز وإسماعيلية، ولكنه لم يتحدث عن طوائف المسيحيين.

وأثناء التفاصيل نكر جانسن أن المفتين والمدرسين من السنة والشيعة تعينهم السلطة المدنية وهي التي تدفع لهم رواتبهم، أما الموظفون الآخرون في الشؤون الدينية فيتلقون رواتبهم من المساجد. وأول شخصية إسلامية ينطبق عليها هذا التعيين هو مفتي الجمهورية اللبنانية الذي هو من أهل السنة القاطنين في بيروت، ومهمته إدارة الشؤون الدينية وإصدار الفتاوى. وتعتبر المباني الدينية والمؤسسات في لبنان من أملاك الطوائف التي يتبرع أتباعها لصيانتها وحفظها. أما الدروز والمسيحيون واليهود فإن مبانيهم الدينية تقع تحت سيادة رؤسائهم الدينيين، وأما المسلمون (السنة والشيعة) فمبانيهم تقع تحت إدارة الأوقاف التي نظمها قرار سنة ١٩٢١م، وهي الإدارة التي تراقب أيضا تسيير الأوقاف الخاصة التي يتولاها المتولون^(٤٣).

الخاتمة

وفي الخاتمة يتبين أن فرنسا الاستعمارية لم تكف بتقاسم المشرق العربي مع بريطانيا (معاهدة سايكس-بيكو) وإقامة انتدابها على سوريا ولبنان، بل مدت عينها إلى الأماكن المقدسة في القدس الشريف والخليل سواء كانت إسلامية أو مسيحية، كما أنها كانت تعتبر نفسها بنت الكنيسة الراعية لمصالحها السياسية في المشرق والمتحالفة مع أهلها في المنطقة، ولكنها في نفس الوقت كانت تدعم التوسع الصهيوني و الهجرة اليهودية الأوروبية على حساب العرب في فلسطين، كما وقفت مع التقسيم عندما طرح في الأمم المتحدة، وساعدت على هجرة اليهود من مستعمراتها إلى فلسطين وعلى انتشار الحركة الصهيونية في هذه المستعمرات^(٤٤).

إن بعض المستشرقين قد تكونوا في المشرق ودرسوا لغته وعادات أهله وأوقافهم وتخصصوا في حضارته وأصبحوا مستشارين لوزارة خارجية بلادهم في شؤون العرب والمسلمين. وكان ماسينيون بالذات رئيسا للجمعية المسيحية للتفاهم الفرنسي-الإسلامي، وقد أحست فرنسا أنها تفقد تأثيرها في المشرق بعد استقلال سوريا ولبنان بضغط من الحلفاء، وقيام دولة إسرائيل، وحرارة الحرب الباردة، فبحثت عن موضوع تعود به إلى حلبة المشرق فوجدته في وقف أبي مدين الجزائري ووقف الخليل وخط سكة حديد الحجاز.

كان هدف فرنسا هو تدويل القدس ليبقى لها كلمة فيما يجري في المشرق، ولما كان الوقف المذكور يشكل فرصة مواتية فقد استغلته بتحريك عناصر من علماء ونشطاء المغرب العربي كانت مشاعرهم ضد الحركة الصهيونية ومع حقوق الشعب الفلسطيني والحق العربي في القدس. لقد استعملت فرنسا هؤلاء، وفيهم أمثال الشيخ الطيب العقبي، وفيهم أيضا مخلصون لفرنسا أمثال ابن حورة ليكونوا طليعة مشروعها في التدويل. وقد سمحت لهم بجمع المال "للمشردين" الفلسطينيين، ثم أعطتهم الحماية ليذهبوا إلى المشرق ويعتصموا ويزوروا ويتبرعوا باسمها أو باسم أهل المغرب العربي الذين تستعمرهم، دفاعا في الظاهر

٤٤ - انظر يوسف مناصرية: النشاط الصهيوني في الجزائر من ١٨٩٧م إلى ١٩٦٢م، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠١م.

عن أوقاف المسلمين وفي الباطن عن مصالح فرنسا في المشرق العربي^(٤٥).

كما لوحث فرنسا بحقها في المطالبة بتدويل أوقاف خط سكة حديد الحجاز واحتمت بمعاهدة لوزان التي تحدثت عن تدويل الأماكن المقدسة، بناء على دعوى ماسينيون. ورغم أن صاحب البحث الثاني (جانسن) لم يتطرق إلى مسألة التدويل مباشرة فإن توظيف اختصاصه ومعارفه في شؤون الوقف في الإسلام وشمولية نظرتة المعاصرة وعلاجه لمصير الأوقاف في بلاد الشام، بلدا بلدا، وعهدا عهدا، قد كشفت عن النوايا الخفية التي كانت وراء ذلك، ومنها اختلاط الدين بالسياسة بكل وضوح.

٤٥- شملت قائمة العلماء والساسة الجزائريين النائب مصباح والمفتي العاصمي والشيخ العقبي والقاضي ابن حورة. وقد سبق الحديث عنهم.

صرة أهالي القدس الشريف عام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م
من خلال دفتر الصرة رقم ١٧٨
١٠٨٢هـ/١٦٧١م

سهيل صابان*

المقدمة

يتناول هذا العمل الإرسالية المالية المعروفة بالصرة السلطانية إلى أهالي القدس الشريف عام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م، بموجب دفتر الصرة ١٧٨ من مجموع دفاتر الصرة الخاصة بأهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف، والتي وصل عددها في الأرشيف العثماني إلى ٤١٧٠ دفترًا للفترة من عام ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م وحتى عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بشكل متسلسل، ما عدا خمس سنوات لدفاتر صرة أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة، هي: ١١١٢هـ، و ١٢٢٤هـ، و ١٢٢٥هـ، و ١٢٢٦هـ، و ١٢٢٧هـ.

قسمت الأسماء الواردة في الدفتر إلى ثلاثة وسبعين قسمًا تحت عناوين فرعية، تضمن كل قسم منها أسماء أصحابه المخصص لهم الصرة ضمن فئتهم، بدءاً من فئة قاضي القدس الشريف وأئمة المساجد، وانتهاءً بسرّاجي القناديل في بيت المقدس، وكثير من الوظائف المحددة، والمخصصات غير محددة الصرف التي تُركت مفتوحة لأهالي القدس الشريف، والتي خصصت لها مبالغ من أموال وأوقاف الأسرة العثمانية الحاكمة وبعض الوزراء وكبار رجال الدولة العثمانية في إستانبول..

ولأجل استمرار تلك العطاءات لأهالي الحرمين الشريفين والقدس الشريف بشكل عام، لم يكتف الواقفون بإرسال الأموال إلى هذه البقعة المقدسة مرة أو مرات عدة؛ بل أوقفوا لها أوقافاً كثيرة في أنحاء مترامية من الأناضول وغيرها من أراضي الدولة العثمانية؛ للتأكيد على استمرار تلك العطاءات السخية إلى ما شاء الله تعالى. ولأجل تنظيم تلك الأوقاف،

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود - الرياض.

وإرسال تلك العطاءات والأموال، وتوفير حاجيات المساجد الثلاثة: المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى في القدس الشريف، أنشئت في إستانبول نظارة خاصة، للإشراف على توزيع الصرة الخاصة بها.

وعلى الرغم من أن هذا الدفتر خاص بالأموال التي وزعت على أهالي القدس الشريف عام ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م، فإنه تضمن معلومات مهمة عن المسجد الأقصى، والوظائف الموجودة فيه، والفئات العاملة في خدمته، كما احتوى على معلومات كثيرة عن المجتمع المقدسي؛ حيث وردت تلك المعلومات عرضاً ضمن الأسماء المدرجة في الدفتر، يمكن من خلالها تحليل الأوضاع الدينية والاجتماعية لتلك الفترة.

دفاتر الصرة في الأرشيف العثماني

الصرة^(١) تعني كيس النقود. واصطلاحاً تطلق على الأموال ومختلف الهدايا التي كان السلاطين العثمانيون يرسلونها إلى أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف. وكانت قافلة الصرة تخرج من إستانبول في الثاني عشر من شهر رجب من كل سنة، باحتفال رسمي، وتصل في بداية شهر ذي الحجة إلى مكة المكرمة. فيتم توزيع تلك الأموال والهدايا على أهالي الحرمين الشريفين بمعرفة أمين الصرة وقاضي مكة المكرمة وشيخ الحرم، بدءاً من الأعيان والأشراف وانتهاءً بالفقراء والمساكين. أما صرة أهالي القدس فيتم توزيعها عليهم أثناء مرور قافلة الحج بها، قبل التوجه إلى الحجاز. وقد بدأ إرسال الأموال إلى الحرمين الشريفين في العهد العباسي، واستمر في عهد الفاطميين والأيوبيين والمماليك، واتخذ ذلك الأمر شكلاً نظامياً خصصت له مؤسسة خاصة في عهد العثمانيين، وتعلق به كثير من الوظائف، مثل قافلة الصرة التي ضمت كثيراً من الموظفين المتخصصين في شؤون الصرة، ونشأ من ذلك كثير من المصطلحات الخاصة بالصرة في الدولة العثمانية.^(٢) وأقدم دفتر للصرة في الأرشيف العثماني يعود لعام ١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م، وبدءاً من هذا التاريخ،

١- حول تعريف مفصل بالصرة، والصرة في عهد السلطان سليم وابنه السلطان سليمان القانوني انظر: Osmanli Devletinde Surre-i Humayun ve Surre Alaylari / Munir Atalar. - Ankara: DIB. 1991. p. 1-19

٢- مثل مصطلح أمين الصرة، ومجده جي (أي المبشر) وكيلاجي (أي أمين المستودع). . إلخ وحول هذه المصطلحات بشيء من التفصيل انظر المرجع السابق. ص ٢٠٧ وما بعدها.

فإن الأرشيف العثماني يضم دفاتر الصرة بشكل متسلسل حتى عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، كما سبق ذكره. وفي الفترة الأولى كانت دفاتر صرة مكة المكرمة والمدينة المنورة موحدة، ثم أصبحت دفاتر كل منهما مستقلة، وفي السنوات الأخيرة أصبحت من جديد دفاتر موحدة. ويضم أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول المعروف بالأرشيف العثماني ٤١٧٠ دفترًا من دفاتر الصرة تحت الرقم التصنيفي العام للأرشيف ٩٦٣. (٣) أما دفاتر صرة أهالي القدس فهي مستقلة عن دفاتر صرة الحرمين الشريفين.

التعريف بالدفتر رقم ١٧٨ من دفاتر صرة أهالي القدس الشريف

يقع هذا الدفتر -المحفوظ في الأرشيف العثماني تحت تصنيف -EV. HMK. SR. 178 في ثمان وأربعين ورقة، أي ست وتسعين صفحة، مقاس (١٤X١٣ سم). وتضم كل صفحة للورقة الواحدة واحداً وعشرين اسماً بشكل متوسط (ثلاثة أعمدة، في كل عمود سبعة أسماء)^(٤). وأدرجت الأسماء بدءاً من الورقة الثانية. وأول عبارة بدئ بها الدفتر هي: الصرة الشريفة السلطانية الرومية الجديدة الواجبة، المرسلّة لأهالي القدس الشريف في سنة اثنتين وثمانين وألف. ومن أواخر العبارات الدالة على التحرير والتوزيع، في الورقة السابعة والأربعين: "حسبي الله. وقع التوزيع والتقسيم بتقدير الملك العليم بمعرفة العبد الضعيف يوسف محمد المولى الخلاق، عفي عنه". وتضمن الدفتر ختمه الحاوي اسمه (ولم يستطع الباحث قراءته). ثم عبارة: "حرر بمعرفة العبد الفقير إليه سبحانه وتعالى إبراهيم المأمور بتفتيش الأوقاف، عفي عنه" ثم ختمه الحاوي اسمه. ثم عبارة "يخصص قرش واحد من المبلغ المذكور بحسب شرط الواقف على ترميم المصاحف الشريفة: والمجموع عروس كامل، مائة وأربعون" سكة، في الورقة الثامنة والأربعين، وهي الورقة الأخيرة من الدفتر.

وقد اتضح من العبارة الأولى الواردة بعد العنوان مباشرة أن الصرة المرسلّة إلى أهالي القدس الشريف قد سلمت لوكيل جناب السلطان في فراشة قبة الصخرة، مولانا السيد

٣- Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi. -Istanbul: Osmanlı Arşivleri Daire Başkanlığı. 2000. p. 244

٤- وهذا الترتيب للأسماء مشترك في الحقيقة بين كل دفاتر الصرة التي رآها الباحث، سواء أكانت دفاتر صرة القدس أو صرة مكة المكرمة أو صرة المدينة المنورة.

إسحاق الوفائي والسيد عبد اللطيف بن السيد عبد القادر. وورود هذين الاسمين معاً يدل على أنهما كانا وكيلين عن السلطان في توزيع الصرة المذكورة على أهالي القدس الشريف.

وقد عدّ الباحث مجموع الأسماء الواردة في الدفتر دون الوظائف، فوجدها حوالي ألف وخمسمائة اسم، على وجه التقريب. وذلك بعدّ الحصة الواحدة اسماً واحداً، حتى لو ذكر فيها عدة أشخاص من نفس الأسرة. مثل عبد الرحيم وعبد الحليم وعثمان أولاد المذكور (أي الشيخ محمد)^(٥).

وقد قسم الدفتر إلى ثلاثة وسبعين قسماً، تم جمع كل فئة من الفئات التي سميت بالجماعات في حيز واحد متتابع الصفحات على النحو الآتي:

- ١ - ضم مفتي الحنفية في القدس الشريف السيد عبد الرحيم، والسيد تاج العارفين، والشيخ صالح شيخ الحرم (القدس) الشريف، والشيخ عبد الرحمن. والمبلغ المخصص لكل واحد من هذه الجماعة كان متفاوتاً ما بين ثماني عشرة سكة، وعشرين سكة^٦.
- ٢ - جماعة خطباء المسجد الأقصى المشرف. وقد ضم هذا القسم كلاً من: مولانا الشيخ يوسف بن رضي الدين، والشيخ محمد ولد الشيخ علي والشيخ صالح بشكل مشترك، والشيخ محمد والشيخ برهان الدين بشكل مشترك أيضاً، ومولانا عبد الحق بن جماعة. والمبلغ المخصص لكل اسم من الأسماء الواردة في هذه الجماعة أربع عشرة سكة، والمجموع ست وخمسون سكة^٧.
- ٣ - جماعة أئمة صخرة الله المشرفة في المسجد الأقصى ومسجد معاوية. وقد تكون هذا القسم من اثنتي عشرة حصة، وضم هذا القسم: الشيخ محمد بن فجر الإسلام والشيخ نور الله داودي والشيخ هبة الله (بشكل مشترك)، والشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبي الفضل، ومولانا الشيخ محمد بن إبراهيم (هنا كلمة لم يستطع الباحث قراءتها) والشيخ محمد والشيخ إبراهيم ولد الشيخ حافظ الدين السروري (بشكل مشترك)، ومولانا عبد القادر بن الشيخ يحيى والشيخ نصره الإسلام (بشكل

٥- الصفحة ٣/ب من الدفتر.

٦- الصفحة ٣/أ من الدفتر.

٧- الصفحة ٣/أ من الدفتر.

مشترك)، والسيد إسحاق والسيد محمد ويوسف ولدا السيد أحمد، والشيخ أبو السعود داودي وأولاد الشيخ محمد بن يحيى، والسيد محمد بن السيد عبد الحق، والشيخ عبد الرحمن وعبد الباقي بن طه معري، والشيخ محمد، وعبد الرحيم وعبد الحليم وعثمان أولاد المذكور، والشيخ عبد الرحمن وأخوه ابن مولانا الشيخ يحيى قاضي الصلت، والشيخ محمد بن يحيى. والمبلغ المخصص لكل واحد من هذه الجماعة ثلاث عشرة سكة. والمجموع: مائة وست وخمسون سكة^(٨).

- ٤ - جماعة المصدرين والمعرفين بالمسجد الأقصى. وقد تكونت هذه الجماعة من ثمانية وثلاثين اسماً، أول تلك الأسماء الشيخ صالح بن مولانا الشيخ عمر بن إسحاق، وآخرها أولاد الشيخ يحيى، ابن قاضي الصلت. والمبلغ المخصص لكل واحد من هذه الجماعة سكة ونصف السكة، والمجموع خمس وخمسون سكة حسنة ونصف^(٩).
- ٥ - جماعة خدام صخرة الله المشرفة. وتكونت هذه الجماعة من سبعة وعشرين اسماً. أول تلك الأسماء محمد بن مصطفى بن جلس، وآخرها نجم الدين وعبد الرحمن أبناء عبد القادر سمين. والمبلغ المخصص لكل واحد منهم سكة واحدة، والمجموع سبع وعشرون سكة حسنة^(١٠).
- ٦ - جماعة خدام المسجد الأقصى. وتكونت هذه الجماعة من عشرين اسماً، أول تلك الأسماء حسين علي فوار، وآخرها كمال الدين النوري بن الحاج صالح. والمبلغ المخصص لكل واحد منهم سكة واحدة، والمجموع عشرون سكة حسنة^(١١).
- ٧ - جماعة مؤذني الحرم الشريف. وتكونت هذه الجماعة من اثنين وثلاثين اسماً، أول هذه الأسماء أحمد ومحيي الدين، ولدا الشيخ صالح الخاعوني، وآخرها محمد بن الشيخ عبد القادر بن موسى. والمبلغ المخصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، والمجموع اثنتان وثلاثون سكة حسنة^(١٢).
- ٨ - جماعة الكتاب وغيرهم. وقد تكونت هذه الجماعة من اثنين وثلاثين اسماً، أول هذه الأسماء محمود حلبي، وآخرها الشيخ خليل والشيخ أحمد ابنا الشيخ شرف الدين

٨- الصفحة ٣/ب من الدفتر.

٩- الصفحة ٣/ب - ٤/ب من الدفتر.

١٠- الصفحة ٤/ب - ٥/ب من الدفتر.

١١- الصفحة ٥/ب - ٦/أ من الدفتر.

١٢- الصفحة ٦/ب - ٧/أ من الدفتر.

ديري. وخصص لكل اسم سكة واحدة، ماعدا الأسماء الأربعة الأولى؛ حيث خصص لمحمود حلبى ثلاث سكك، والسيد يوسف ولد الشيخ أحمد الوفا [هكذا] سكتان، ومحمد علاء الدين أيضاً سكتان، والسيدة بنين خاتون بنت محمد السكري سكة ونصف، ومثلها السيدة ساكنة خاتون بنت عبد الحق حروفي محمود بن يعقوب مرداوي. ومجموع مخصصات هذه الفئة سبع وثلاثون سكة حسنة^(١٣).

٩ - جماعة مؤذني الحرم الشريف (بالقدس). وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة وعشرين اسماً، وهذا يدل على أن عدد المؤذنين في بيت المقدس في التاريخ المذكور خمسة وعشرون مؤذناً. أولهم أحمد بن الحاج صالح، وآخرهم شهاب الدين صالح عسبة، وقد خصص لكل واحد منهم سكة واحدة، ومجموعها خمس وعشرون سكة حسنة^(١٤).

١٠ - جماعة مبلغين [هكذا] الحرم الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من عشرين اسماً، أول هذه الأسماء محمد بن الحاج بيرام بن أحمد الرومي؛ وآخرها الشيخ فتح الله ديري، وقد خصص لكل واحد منهم سكة حسنة واحدة^(١٥).

١١ - جماعة قراء الحرم الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من اثني عشر اسماً، أول هذه الأسماء مولانا السيد أحمد وأولاد السيد عبد القادر مشايخ الحرم الشريف، وآخرها يوسف ابن الشيخ رضي. وقد خصص لكل واحد منهم سكة واحدة، ماعدا الاسم الأول؛ حيث خصصت له سكتان، ومجموعها ثلاث عشرة سكة حسنة^(١٦).

١٢ - جماعة قراء محفل المسجد الأقصى المشرف في يوم الجمعة. ويدل ذلك على وجود جماعة في تلك الفترة، تقرأ القرآن الكريم في أيام الجمع في محفل معد لذلك. وقد خصص لكل واحد من هذه الجماعة عشرون باره، وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة عشر اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ محمد وإبراهيم، وآخرها يوسف دقاق، ومجموع مخصصاتها سبع سكك حسنة ونصف^(١٧).

١٣ - جماعة جباة الأوقاف. وقد تكونت هذه الجماعة من ثمانية أسماء، أول هذه الأسماء

١٣ - الصفحة ٧/٧ - ٧/٧ ب من الدفتر.

١٤ - الصفحة ٨/٨ - ٨/٨ ب من الدفتر.

١٥ - الصفحة ٨/٨ ب - ٩/٩ أ من الدفتر.

١٦ - الصفحة ٩/٩ - ٩/٩ ب من الدفتر.

١٧ - الصفحة ٩/٩ ب - ١٠/١٠ أ من الدفتر.

الشيخ نجم الدين والشيخ عبد الرحمن ولدا أحمد بن داود، وأجرها حلّيمة بنت جمعة الهندي. وقد خصص لكل واحد من أفراد هذه الجماعة سكة واحدة، ومجموعها ثمانني سكك حسنة. والغريب في أمر هذه الجماعة وجود امرأة ضمن جباة الأوقاف^(١٨).

١٤ - جماعة قراء أجزاء القرآن الكريم على روح المرحوم والمغفور له [بإذنه تعالى] السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان في قبة الصخرة المشرفة بحسب العملة المصرية. والإشارة هنا إلى العملة المصرية تفيد أن الصرة المخصصة لهذه الجماعة واردة من مصر، كما تفيد في الوقت ذاته أنها مختلفة عن العملة العثمانية في تلك الفترة. وقد تكونت هذه الجماعة من واحد وتسعين اسماً، أول هذه الأسماء مولانا الشيخ إسحاق، مضيئ [هكذا] الرابعة الشريفة. وآخرها الشيخ إبراهيم أرطومري. والمبالغ المخصصة لهذه الجماعة متفاوتة، على الرغم من أن المبلغ المخصص لمعظمهم هو خمسة وعشرون سكة بالعملة المصرية، ما عدا مولانا الشيخ إسحاق - السابق ذكره - حيث خصص له خمس وتسعون سكة، ولمولانا السيد أحمد ومولانا السيد عبد القادر الوفايي خمسون سكة، ومثله لمولانا الشيخ جار الله قارئ الحديث الشريف. وقد بلغ مجموع المبلغ المخصص لهذه الجماعة اثنتين وستين سكة حسنة وخمس عشرة بارة [أي قرش]^(١٩).

١٥ - جماعة صلحاء المجاورين. وقد تكونت هذه الجماعة من مائة وتسعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ صالح بن مولانا الشيخ عمر بن إسحاق، مفتي الشافعية، وآخرها الشيخ عبد الوهاب والشيخ محيي الدين والشيخ عبد الرحمن أولاد الشيخ نور الدين الخاعوني. والمبالغ المخصصة للأسماء الواردة متفاوتة، ما بين نصف سكة، كما هو المبلغ المخصص للشيخ صنع الله، وسكة واحدة، كما هو المبلغ المخصص للسيدة نسلي بنت محمد العسلي، ومحمود بن الشيخ صالح بن إبراهيم كيلاري، وحتى خمس عشرة سكة، كما هو المبلغ المخصص لمصيبة وفاطمة وصالحة بشكل مشترك، وخمس عشرة سكة ونصف كما هو المبلغ المخصص للشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمن ابني الشيخ محمد بشير خليل، والشيخ كمال الدين والشيخ أمين الدين

١٨- الصفحة ١٠ / أ من الدفتر.

١٩- الصفحة ١٠ / أ - ١٢ / ب من الدفتر.

أخوي (الشيخ المذكور)، وذلك على نحو مشترك فيما بينهم. ومما لاحظته الباحث في هذه المجموعة بعض المبالغ المالية الخاصة لبعض الفئات، مثل طائفة سادات القدس الشريف، وطائفة صلحاء وفقراء زاوية المغاربة المجاورين بالقدس الشريف. كما لاحظ الباحث تكرر بعض الأسماء في المجموعة ذاتها، مثل: الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمن والشيخ كمال الدين والشيخ أمين الدين على نحو مشترك. وقد بلغ مجموع ما خصص لجماعة صلحاء المجاورين بالقدس الشريف ألفاً وأربعمائة وأربع وستين سكة حسنة وخمسة عشر كسراً^(٢٠).

١٦ - جماعة قراء أجزاء القرآن الكريم في القدس الشريف على روح المرحوم والمغفور له [بإذنه تعالى] السلطان سليم خان - طاب ثراه - من أوقاف جامعته الشريف في مدينة أدرنه المحمية. وقد تكونت هذه الجماعة من ثلاثة وثلاثين اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ خليل بن الشيخ شمس الدين والشيخ محمد بن مولانا الشيخ كمال الدين العسلي، وآخرها الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ عمر نصيف والشيخ إبراهيم وحافظ الدين ويعقوب. وقد خصص لكل اسم مبلغ اثنتي عشرة سكة حسنة، ماعدا الاسم الأول (الشيخ خليل الذي سبق ذكره)، فقد خصص له مبلغ ست عشرة سكة حسنة. وقد بلغ مجموع مخصصات هذه الجماعة أربعمائة سكة حسنة^(٢١).

١٧ - جماعة قراء أجزاء القرآن الكريم في القدس الشريف على روح المرحومة والمغفور لها [بإذنه تعالى] والدة السلطان - طاب ثراها - من أوقاف جامعها الشريف وعمارتها العامرة في أسكودار [بمدينة إستانبول]. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة وثلاثين اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ أبو الفضل والشيخ أبو الوفاء والشيخ عبد الباقي العلمي، وآخرها السيد محمد عبد الحق. وقد خصص لكل اسم من الأسماء المذكورة ست سكة حسنة، ماعدا الأسماء الثلاثة الأولى في القائمة، وهي الشيخ أبو الفضل (الذي سبق ذكره)؛ حيث خصص له خمس وثلاثون سكة، ومصطفى بن محمد حيسي [؟]؛ حيث خصص له مبلغ تسع سكة، وعلي بن تاج الدين نائب الناظر، وقد بلغ مجموع مخصصات هذه الجماعة مائتين وثلاث وأربعين سكة حسن^(٢٢).

١٨ - جماعة المجاورين بالقدس الشريف. وتكونت هذه الجماعة من اثنين وخمسين اسماً.

٢٠ - الصفحة ١٢ / ب - ١٥ / ب من الدفتر.

٢١ - الصفحة ١٥ / ب - ١٦ / ب من الدفتر.

٢٢ - الصفحة ١٦ / ب - ١٧ / ب من الدفتر.

أول هذه الأسماء الشيخ صالح بن محمود وحامدة بنت الشيخ شرف الدين ديرى، وآخرها مصطفى حلبي العلمي، وخصص لكل اسم من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، ومجموع المبلغ المخصص لهذه الجماعة بلغ اثنتين وخمسين سكة^(٢٣).

١٩ - جماعة حي باب القطنين. وتكونت هذه الجماعة من خمسة وخمسين اسماً، أول هذه الأسماء محمد بن علي عكي، وآخرها محمد بن يحيى. وخصص لكل اسم من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، ومجموعها بلغ خمساً وخمسين سكة حسنة^(٢٤).

٢٠ - جماعة حي باب حط. وتكونت هذه الجماعة من أربع وستين اسماً، أول هذه الأسماء أحمد بن باب الدين إسماعيل بن محمود، وآخرها الشيخ زين العابدين بن الشيخ عبد القادر لطفي. وخصص لكل اسم من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة. ومجموعها بلغ أربعاً وستين سكة حسنة^(٢٥).

٢١ - جماعة الأروام المجاورين القاطنين في حجرات وعمارة خاصكي سلطان، وتكونت هذه الجماعة من اثنين وعشرين اسماً، أول هذه الأسماء قمر بنت حمزة الرومي، وآخرها عبد الله. وقد خصص لكل واحد من الأسماء سكة واحدة، وبلغ مجموع المخصصات اثنتين وعشرين سكة^(٢٦).

٢٢ - جماعة حي باب العمود مع حي العزايمة. وتكونت هذه الجماعة من اثنين وعشرين اسماً، أول هذه الأسماء قمر بنت حمزة الرومي، التي تكررت في القائمة السابقة أيضاً، وآخرها عيسى وموسى ومحمود، وقد خصص لكل اسم من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، وبلغ مجموع المخصصات اثنتين وعشرين سكة حسنة^(٢٧).

٢٣ - جماعة حي باب الثلاثة مع خط داود. وقد تكونت هذه الجماعة من عشرين اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ إبراهيم محمد بن أحمد باب الدين، وآخرها الشيخ محمد بن

٢٣ - الصفحة ١٧ / ب - ١٩ / أ من الدفتر.

٢٤ - الصفحة ١٩ / أ - ٢٠ / ب من الدفتر.

٢٥ - الصفحة ٢٠ / ب - ٢٢ / أ من الدفتر.

٢٦ - الصفحة ٢٢ / أ - ٢٢ / ب من الدفتر.

٢٧ - الصفحة ٢٢ / ب - ٢٣ / أ من الدفتر.

- حافظ الدين سروري، وقد خصص لكل واحد من الأسماء المذكورة في هذه القائمة سكة واحدة. ومجموع مخصصاتها بلغ عشرين سكة حسنة^(٢٨).
- ٢٤ - جماعة حي باب الحط التحتاني بالقرب من الحرم المقدسي الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من سبعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء شرف الدين بن محمد جعادة، وآخرها فاطمة بنت موسى، وقد خصص لكل اسم من الأسماء المذكورة في هذه القائمة سكة واحدة، وبلغ مجموع مخصصاتها سبع عشرة سكة حسنة^(٢٩).
- ٢٥ - جماعة حي الشراف. وقد تكونت هذه الجماعة من تسعة أسماء، أول هذه الأسماء محمد بن يحيى المؤقت، وآخرها محمد بن عمر النابلسي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، وبلغ مجموع مخصصاتها تسع سكك حسنة^(٣٠).
- ٢٦ - جماعة حي الخوالدة. وقد تكونت هذه الجماعة من سبعة أسماء، أول هذه الأسماء الشيخ محمد بن كمال الدين، وآخرها محمد بن علي حليبي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة. وبلغ مجموع مخصصاتها سبع سكك حسنة^(٣١).
- ٢٧ - جماعة حي السرسة. وقد تكونت هذه الجماعة من ثلاثة عشر اسماً، أول هذه الأسماء رقية بنت جار الله، وآخرها عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الخليبي. وخصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، وبلغ مجموع مخصصاتها ثلاث عشرة سكة^(٣٢).
- ٢٨ - جماعة الخدم المجاورين عند مقام حضرة داود عليه السلام. وقد تكونت هذه الجماعة من ثمانية عشر اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ محمد إمام المقام الشريف، وآخرها إسحاق المجاور، وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة. ومجموع مخصصاتها بلغ ثمان عشرة سكة^(٣٣).

٢٨ - الصفحة ٢٢ / أ - ٢٣ / ب من الدفتر.

٢٩ - الصفحة ٢٣ / أ من الدفتر.

٣٠ - الصفحة ٢٤ / ب من الدفتر.

٣١ - الصفحة ٢٤ / ب - ٢٥ / أ من الدفتر.

٣٢ - الصفحة ٢٥ / أ - ٢٥ / ب من الدفتر.

٣٣ - الصفحة ٢٥ / ب - ٢٦ / أ من الدفتر.

- ٢٩ - جماعة شيخ نصره الإسلام بن نصره الإسلام ابن شيخ أبو الهدى. وقد تكونت هذه الجماعة من عشرة أسماء، أول هذه الأسماء تاج العارفين، وآخرها الحاج أبو البشر، وخصص لكل واحد من هذه الأسماء سكة واحدة. وبلغ مجموع مخصصاتها عشر سكاك^(٢٤).
- ٣٠ - جماعة الشيخ أبي الهدى بن داود وشيخ محيا الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تكونت هذه الجماعة من تسعة أسماء، أول هذه الأسماء الشيخ نور الله الداودي، وآخرها الشيخ عبد القادر الدهان، وقد خصص لكل واحد من الأسماء سكة واحدة. وبلغ مجموع مخصصاتها تسع سكاك^(٢٥).
- ٣١ - جماعة فقراء الشيخ الصامت. وقد تكونت هذه الجماعة من أحد عشر اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ نور الله الداودي، وآخرها محمد بن محمد بن خليل، وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، ومجموع مخصصاتها بلغ إحدى عشرة سكة^(٢٦).
- ٣٢ - جماعة الشيخ محمد العربي قدس سره العزيز. وقد تكونت هذه الجماعة من أحد عشر اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ نور الله الداودي، وآخرها موسى الأسفر، وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في القائمة سكة واحدة. وبلغ مجموع مخصصاتها إحدى عشرة سكة^(٢٧).
- ٣٣ - جماعة المجاورين عند رباط المنصوري. وقد تكونت هذه الجماعة من ثمانية أسماء. أول هذه الأسماء عائشة بنت مصطفى رفاقة [؟]، وآخرها إبراهيم شمس الدين المصري، وخصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذا الجماعة سكة واحدة. وبلغ مجموع مخصصاتها ثماني سكاك^(٢٨).
- ٣٤ - جماعة رباط علاء الدين النصر، وقد تكونت هذه الجماعة من تسعة أسماء. أول هذه الأسماء عائشة وفاطمة وألف، وآخرها فاطمة بنت شاهين حلبى، وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، وبلغ مجموع مخصصاتها

٢٤ - الصفحة ٢٥ / أ من الدفتر.

٢٥ - الصفحة ٢٦ / ب من الدفتر.

٢٦ - الصفحة ٢٦ / ب - ٢٧ / أ من الدفتر.

٢٧ - الصفحة ٢٧ / أ - ٢٧ / ب من الدفتر.

٢٨ - الصفحة ٢٧ / ب من الدفتر.

تسع سلك حسنة^(٣٩).

٣٥ - جماعة رباط بىرام جاش. وتكونت هذه الجماعة من ثلاثة أسماء. هي: موسى بن يحيى العلمى، والشىخ محمد خليل، وأمينة ومؤمنة بنتا الشىخ عبد القادر لطفى. وخصص لكل واحد من الأسماء سكة واحدة، ومجموعها ثلاث سلك حسنة^(٤٠).

٣٦ - جماعة مجاورين رباط الحاج قاسم مع حوش العيد. وقد تكونت هذه الجماعة من ستة أسماء، أول هذه الأسماء السيد إسحاق والسيد محمد والسيد يوسف أولاد السيد أحمد الوفاى، وآخرها إسماعيل وإبراهيم المغربى، وقد خصص لكل واحد من الأسماء الستة المذكورة سكة واحدة، وبلغ مجموعها ست سلك حسنة^(٤١).

٣٧ - جماعة مجاورى المدرسة الرومىة [هكذا] ومدرسة الجواهر مع نفرين وبواب [هكذا]. وقد تكونت هذه الجماعة من سبعة أسماء، أول هذه الأسماء ست البنين، وآخرها أحمد بن باب الدين. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة فى القائمة سكة واحدة، ومجموعها سبع سلك حسنة^(٤٢).

٣٨ - جماعة حى عقبه البىه مع باب العامود. وقد تكونت هذه الجماعة من سبعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء على بن حسن المصرى، وآخرها خديجة بنت آغا القلعة. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة فى هذا القائمة سكة واحدة، ومجموع مخصصاتها سبع عشرة سكة^(٤٣).

٣٩ - جماعة خدام جامع العمري فى حى هود مع زاوية الهنود. وقد تكونت هذه الجماعة من تسعة أسماء، أول هذه الأسماء محمد بن خليل بن عز الدين، وآخرها الشىخ أحمد بن باب الدين. وخصص لكل واحد من الأسماء الواردة فى القائمة سكة واحدة، ومجموع مخصصاتها تسع سلك^(٤٤).

٤٠ - جماعة زاوية هنود ملطانى [هكذا]. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة عشر اسماً، أول هذه الأسماء أحمد بن باب الدين، وآخرها فخرى بنت الشىخ طه الديرى.

٣٩- الصفحة ٢٧ / ب - ٢٨ / أ من الدفتر.

٤٠- الصفحة ٢٨ / أ من الدفتر.

٤١- الصفحة ٢٨ / أ - ٢٨ / ب من الدفتر.

٤٢- الصفحة ٢٨ / ب من الدفتر.

٤٣- الصفحة ٢٩ / أ من الدفتر.

٤٤- الصفحة ٢٩ / ب من الدفتر.

- وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في القائمة سكة واحدة، ومجموع مخصصاتها خمس عشرة سكة^(٤٥).
- ٤١ - جماعة هنود زاوية باب الساهرة. وتكونت هذه الجماعة من ثلاثة عشر اسماً، أول هذه الأسماء محمد فرموز، وآخرها عفيفة وأمينة وعارفة بنات يوسف. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة، ومجموع مخصصاتها ثلاث عشرة سكة^(٤٦).
- ٤٢ - جماعة المغاربة مع حي الريشة. وقد تكونت هذه الجماعة من عشرين اسماً، أول هذه الأسماء عبد الرحمن وصالح ابنا الشيخ عبد الكريم البابندي، وآخرها الشيخ يوسف عسيلة. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة سكة واحدة. ومجموع مخصصاتها اثنتان وعشرون سكة [هكذا، والأصل أن يكون عشرين سكة]^(٤٧).
- ٤٣ - جماعة محافظي قلعة القدس الشريف، المستخدمين في وقت توزيع الصرة. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة أسماء، أول هذه الأسماء درويش مصطفى، وآخرها طوفان بن عبد القديم. وقد خصص لكل واحد منهم سكة واحدة، ومجموع مخصصاتها خمس سكين^(٤٨).
- ٤٤ - جماعة نسوان فقراء القدس الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة وثلاثين اسماً، أول هذه الأسماء عَمَى بنت الشيخ سلمان الداودي، وآخرها بنات الشيخ سليمان الدحاني. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون بارة - كما يبدو- ومجموع مخصصات هذه الجماعة بلغ سبع عشرة سكة ونصف السكة^(٤٩).
- ٤٥ - جماعة نساء حي باب القطنين. وقد تكونت هذه الجماعة من سبع وخمسين اسماً، أول هذه الأسماء شعبان مهير، وآخرها أبو النصرين شاهين السقطي. وقد خصص لكل اسم من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون بارة، ومجموع مخصصات

٤٥- الصفحة ٢٩/ب - ٣٠/أ من الدفتر.

٤٦- الصفحة ٣٠/أ - ٣٠/ب من الدفتر.

٤٧- الصفحة ٣٠/ب - ٣١/أ من الدفتر.

٤٨- الصفحة ٣١/أ - ٣١/ب من الدفتر.

٤٩- الصفحة ٣١/ب - ٣٢/أ من الدفتر.

هذه الجماعة بلغ ثماني عشرة سكة^(٥٠). ومن الملاحظ هنا ذكر أسماء العديد من الرجال ضمن هذه الجماعة.

٤٦ - جماعة نساء باب حط. وقد تكونت هذه الجماعة من ثلاثة وثلاثين اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ علي بن شمس الدين، وآخرها أحمد بن ليلي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصات هذه الجماعة سبعة عشرة سكة حسنة ونصف^(٥١).

٤٧ - جماعة نساء حي الريشة مع حي الخوالده. وقد تكونت هذه الجماعة من أربعة وعشرين اسماً، أول هذه الأسماء نور الدين الخاعوني، وآخرها بركة المهيدم. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصات هذه الجماعة اثنتا عشرة سكة^(٥٢).

٤٨ - جماعة حط باب داود. وقد تكونت هذه الجماعة من ثمانية أسماء، أول هذه الأسماء الشيخ نور الله، وآخرها فاطمة بنت يحيى الحامدي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها أربع سكة^(٥٣).

٤٩ - جماعة نساء عضة الست. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة أسماء، أول هذه الأسماء محمد بن طه مبلغ، وآخرها زاهدة بنت العلارة [هكذا]. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها سكتان ونصف^(٥٤).

٥٠ - جماعة نساء حي عوازمة. وقد تكونت هذه الجماعة من اثني عشر اسماً، أول هذه الأسماء عبد القادر سمين، وآخرها صفية زوجة يوسف الحلبي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرة باره، ومجموع مخصصاتها ست سكة حسنة ونصف^(٥٥).

٥٠ - الصفحة ٢٢ / ب - ٢٢ / ب من الدفتر.

٥١ - الصفحة ٢٤ / أ - ٢٤ / ب من الدفتر.

٥٢ - الصفحة ٢٤ / ب - ٢٥ / ب من الدفتر.

٥٣ - الصفحة ٢٥ / ب من الدفتر.

٥٤ - الصفحة ٢٥ / ب - ٢٦ / أ من الدفتر.

٥٥ - الصفحة ٢٦ / أ من الدفتر.

- ٥١ - جماعة نساء حي باب العمود. وقد تكونت هذه الجماعة من سبعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء عائشة بنت محمد العميا [هكذا]، وآخرها محمد بن إلياس. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره. ومجموع مخصصاتها ثمانني سلك حسنة ونصف^(٥٦).
- ٥٢ - جماعة نساء سلطانية مع مدرسة مكيجه [هكذا]. وقد تكونت هذه الجماعة من ثمانية عشر اسماً، أول هذه الأسماء محمد برادر [أي أخو] تاج الدين، وآخرها فاطمة بنت يعقوب. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون سكة، ومجموع مخصصاتها تسع سلك حسنة^(٥٧).
- ٥٣ - جماعة نساء رباط علاء الدين مع رباط الحاجة فاطمة. وقد تكونت هذه الجماعة ستة عشر اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ مصطفى بن أبي الوفاء العلمي وفاطمة بنت الشيخ أبي الوفاء العلمي، وآخرها أحمد بن عبد القادر. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها ثمان سلك حسنة^(٥٨).
- ٥٤ - جماعة نساء رباط الحاج قاسم [و] نساء رفاف الحبابية [هكذا]. وقد تكونت هذه الجماعة من اثني عشر اسماً، أول هذه الأسماء إبراهيم المهندس، وآخرها زكريا الديري. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها ست سلك حسنة^(٥٩).
- ٥٥ - جماعة النساء الساكنات في مدرسة ميمونة والزاوية السلطانية. وقد تكونت هذه الجماعة من واحد وعشرين اسماً، أول هذه الأسماء أحمد الحلبي، وآخرها مريم أم بكر الكيفا [هكذا. ولعله: الكيخيا]. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها عشر سلك ونصف سكة حسنة^(٦٠).
- ٥٦ - جماعة نساء [الطريقة] المولوية بالقدس الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة عشر اسماً، أول هذه الأسماء فاطمة بنت سجادة، وآخرها كريم بن خضر قلعي.

٥٦ - الصفحة ٣٦ / ب من الدفتر.

٥٧ - الصفحة ٣٧ / أ - ٣٧ / ب من الدفتر.

٥٨ - الصفحة ٣٧ / ب - ٣٨ / أ من الدفتر.

٥٩ - الصفحة ٣٨ / أ من الدفتر.

٦٠ - الصفحة ٣٨ / ب - ٣٩ / أ من الدفتر.

والجدير بالإشارة إلى أن أربعة أسماء من هذه الجماعة، خصصت باسم "فقراء المولوية". وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره. ومجموع مخصصاتها سبعة سكك ونصف سكة حسنة^(٦١).

٥٧ - جماعة نساء رباط الكرد مع سادباري [سدنة] العمري. وقد تكونت هذه الجماعة من أربعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء السيد حسن بن إبراهيم، وآخرها فخر الدين الشقطي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها سبع سكك حسنة^(٦٢).

٥٨ - جماعة نساء باب حط. هذه المرة الثانية التي يتكرر فيها اسم هذه الجماع، . وقد تكونت من ثمانية وعشرين اسماً، أول هذه الأسماء خديجة بنت مصطفى، وآخرها بنت [هكذا، دون التصريح باسمها] محمد الشافعي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها أربع عشرة سكة حسنة^(٦٣).

٥٩ - جماعة نساء رباط مكة مع فاء [هكذا] المدرسة الحنفية. وقد تكونت هذه الجماعة من أربعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء أبو النصر بن شاهين السقطي، وآخرها محمد ومصطفى ولدا ليلي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها سبع سكك حسنة^(٦٤).

٦٠ - جماعة نساء الهنود من طائفة هنود سليمان وملطاني. وقد تكونت هذه الجماعة من اثني عشر اسماً، أول هذه الأسماء فاطمة بنت علي عظمة، وآخرها عائشة بنت محمد عميا. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذا القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها ست سكك حسنة^(٦٥).

٦١ - جماعة النساء الساكنات في رباط آخر مع رباط السلطان. وقد تكونت هذه الجماعة من أربعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء أولاد عبد الرحمن معري، وآخرها أبو النصر بن شاهين السقطي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه

٦١ - الصفحة ٣٩/أ - ٣٩/ب من الدفتر.

٦٢ - الصفحة ٣٩/ب - ٤٠/أ من الدفتر.

٦٣ - الصفحة ٤٠/أ - ٤٠/ب من الدفتر.

٦٤ - الصفحة ٤٠/ب - ٤١/أ من الدفتر.

٦٥ - الصفحة ٤١/أ - ٤١/ب من الدفتر.

- القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها سبع سكه حسنة^(٦٦).
- ٦٢ - جماعة النساء المجاورات عند مقام حضرة داود عليه الصلاة والسلام. وقد تكونت هذه الجماعة أربعة عشر اسماً، أول هذه الأسماء عبد القادر السمين، وآخرها أمة العليم بنت إسحاق حريسي. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة عشرون باره، ومجموع مخصصاتها سبع سكه حسنة^(٦٧).
- ٦٣ - جماعة خطباء [مسجد] حضرة إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام. وقد تكونت هذه الجماعة من شخصين هما الشيخ درويش بن الشيخ جمال الدين الخطيب، والشيخ أبو النصر مربي. وقد خصص للشيخ درويش ست سكه، وللشيخ أبي النصر سكة واحدة، ومجموعهما سبع سكه^(٦٨).
- ٦٤ - جماعة أئمة [مسجد] حضرة خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام. وقد تكونت هذه الجماعة من أربعة أئمة هم: الشيخ درويش بن الشيخ جمال الدين أبو الفاء، الإمام الحنفي، والشيخ أبو السعادات، الإمام الشافعي، والشيخ مصطفى، الإمام الشافعي، والشيخ عبد الرزاق، الإمام الشافعي. وقد خصص لكل واحد منهم أربع سكه، ومجموع مخصصاتهم ست عشرة سكة حسنة^(٦٩).
- ٦٥ - جماعة مؤذني الحرم النبوي^(٧٠) الشريف عليه السلام. وقد تكونت هذه الجماعة من ثلاثة عشر اسماً، هم مؤذنو المسجد الأقصى - كما يبدو - وهم الشيخ محمد بن جمال الدين المصري، وعلاء الدين بن عبد العزيز المصري، وعلي بن عبد الوهاب المؤذن، وأحمد بن محب الدين المؤقت، والشيخ عبد الرزاق بن محمود ومحمد، والشيخ محمد بن عبد القادر، وأبي بكر بن أحمد بن إبراهيم، والشيخ محمد شهاب الدين، وعبد القادر بن عمر، والشيخ بدر الدين إبراهيم، وعلي بن شرف، وعبد النبي وأحمد أولاد جعفر، وعزيز الدين الأنصاري. وقد خصص لكل واحد منهم

٦٦ - الصفحة ٤١ / ب - ٤٢ / أ من الدفتر.

٦٧ - الصفحة ٤٢ / أ - ٤٢ / ب من الدفتر.

٦٨ - الصفحة ٤٢ / ب من الدفتر.

٦٩ - الصفحة ٤٢ / ب - ٤٣ / أ من الدفتر.

٧٠ - المقصود من المسجد النبوي الشريف هنا، هو المسجد الأقصى كما لا يخفى. إذا إن الصرة خاصة بأهالي القدس. أما صرة أهالي المدينة المنورة التي تورده أسماء مؤذني الحرم النبوي بالمدينة المنورة ومخصصاتهم السنوية من الصرة، فلها دفتر آخر مخصص باسم صرة أهالي المدينة المنورة.

- سكة واحدة، ومجموع مخصصاتهم ثلاث عشرة سكة حسنة^(٧١).
- ٦٦ - جماعة حفاظ مرقد الأنبياء عليهم السلام. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة عشر اسماً، أول هذه الأسماء الشيخ عبد النبي بن الشيخ عبد القادر، وآخرها شهاب الدين ومحمد ومحبي الدين خدام المزارات الشريفة. وقد خصص لكل واحد من الأسماء الواردة في هذه القائمة تسع وستون باره، ومجموع مخصصاتهم خمس وعشرون سكة وخمسة وثلاثون كسراً^(٧٢).
- ٦٧ - جماعة بوابي مرقد الأنبياء عليهم السلام. وقد تكونت هذه الجماعة من سبعة أسماء، وأصحاب هذه الأسماء هم: الشيخ محمود المصري، بواب دار [مرقد] حضرة إبراهيم عليه السلام، والشيخ مصطفى بواب حضرة إسحاق عليه السلام، والشيخ محمد ومحمود ويونس وطه بوابو سيدنا يعقوب عليه السلام، والشيخ محمد بن مردان بواب حضرة يوسف عليه السلام، والشيخ عبد الرحمن وعبد الرزاق بوابا سيدنا يوسف عليه السلام، وزين الدين القسراوي بواب نبيها [هكذا] وشيخ العرب وعثمان، بوابا الحرم الشريف. وقد خصص لكل واحد منهم سكة واحدة، ما عدا الأول الشيخ محمود المصري، فقد خصص له خمس سكات حسنة^(٧٣).
- ٦٨ - جماعة بوابي الحرم الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من ثلاثة أسماء هم: جمال الدين ومحمد، وعزل الدين وبدر، وعلاء الدين وعلي. وقد خصص لكل اسم من الأسماء الثلاثة سكة حسنة^(٧٤).
- ٦٩ - جماعة مصدرين عند الحرم الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من أربعة أسماء هي: الشيخ محمود بن شرف الدين، والشيخ برويش بن جمال الدين ابن أبي الوفاء، والشيخ عبد النبي بن الشيخ عزيز الدين، والشيخ عبد النبي بن عبد القادر المصري. وقد خصص لكل واحد منهم سكة واحدة، ما عدا الأول؛ حيث خصص له سكتان، ومجموع مخصصاتهم خمس سكات حسنة^(٧٥).
- ٧٠ - جماعة فراشي الحرم الشريف. وقد تكونت هذه الجماعة من خمسة أسماء، أول هذه

٧١ - الصفحة ٤٣ / أ من الدفتر.

٧٢ - الصفحة ٤٣ / ب من الدفتر.

٧٣ - الصفحة ٤٤ / أ من الدفتر.

٧٤ - الصفحة ٤٤ / أ من الدفتر.

٧٥ - الصفحة ٤٤ / ب من الدفتر.

الأسماء الشيخ زين الدين الأنصاري، وآخرها عبد الرزاق و خليل. وقد خصص لكل واحد منهم سكة واحدة. ومجموع مخصصاتهم خمس سكك حسنة^(٧٦).

٧١ - جماعة الكتاب والأمناء والمعرفين وغيرهم. وقد تكونت هذه الجماعة من ثلاثين شخصاً، وقد صُرح على مهن بعض أعضاء الجماعة، فوجد خمسة كُتاب، وأمينا مستودع، وخمسة أمناء باب، وموَقَتان، ومعرف واحد. وقد خصص لكل واحد منهم ثلاث وعشرون باره، ومجموع مخصصاتهم أربع عشرة سكة حسنة وأربعة وثلاثين كسراً^(٧٧).

٧٢ - جماعة حنادين وطحانين وجالين وطباخين وخطابين وبعض خدام حضرة خليل الله عليه الصلاة والسلام. وقد ذكرت الوظائف مع عدد الموظفين العاملين فيها دون ذكر لأسمائهم على النحو الآتي:

عدد خدام المطبخ وغيره	أربعون نفرأ	لكل واحد منهم عشر بارات
عدد صالي خليل الله	نفران	لكل واحد منهما عشر بارات

[ذكرت هنا وظيفة أخرى لم يستطع الباحث قراءتها] وقد خصص لهذه الوظيفة سبعة أنفار، خصص لهم أربعون باره، ومجموع ما خصص لهذه الجماعة عشر سكك ونصف سكة حسنة^(٧٨).

٧٣ - الأموال التي توزع على قراء أجزاء القرآن عند ضريح سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من أوقاف المرحومة والمغفور لها [بإذنه تعالى] والدة السلطان مراد خان طاب ثراهما:

خصص مبلغ ستة فلوري لكل واحد من القراء؛ لتلاوة أجزاء القرآن الكريم عند ضريح سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام - الواقع في القدس الشريف، وذلك تحت نظارة كل من الشيخ صالح والشيخ موسى بن أحمد ونور الله بن الشيخ عبد الرحمن.

وقد خصص لتلاوة القرآن الكريم واحد وثلاثون شخصاً، وخصص لكل واحد منهم ست سكك حسنة، إضافة إلى تخصيص خمس عشرة سكة للناظر الشيخ صالح والشيخ

٧٦ - الصفحة ٤٤ / ب من الدفتر.

٧٧ - الصفحة ٤٥ / أ - ٤٥ / ب من الدفتر.

٧٨ - الصفحة ٤٥ / ب - ٤٦ / أ من الدفتر.

موسى، وخمس سلك للناظر الثالث نور الله. وقد بلغ مجموع مخصصات هذه الجماعة مائتين وست سلك حسنة^(٧٩).

وقد اشتملت الصفحة السابعة والأربعون من الدفتر الموجود بين يدي البحث على العبارات الآتية:

وبذلك فإن ما تم تخصيصه من الأموال على الوظائف المحددة وغير المحددة ألفان وستمائة وثلاث وأربعين سكة حسنة وأربعة وعشرين كسراً.
فالمخصصات التي خصصت لوظائف محددة بلغت ثمانمائة وتسع وأربعين سكة. أما المخصصات التي لم تحدد وظائفها فقد بلغت ألفاً وسبعمائة وأربع وتسعين سكة حسنة. وقد تم تسليم المبالغ المذكورة لأمين الصرة.

حرر هذا الدفتر بمعرفة الأقر يوسف، آغا دار السعادة، الناظر على أوقاف الحرمين الشريفين (ختمه). وذلك تحريراً في ١٢ رجب المرجب ١٠٨٢ هـ.
حرر بمعرفة العبد الفقير إليه سبحانه وتعالى، إبراهيم، الأمور بتفتيش الأوقاف، عفي عنه (ختمه).

حسبي الله

وقع التوزيع والتقسيم بتقدير الملك العليم بمعرفة العبد الضعيف يوسف بن محمد، المولى خلاق [هكذا]. (ختمه)
كما تضمنت هذه الصفحة في آخرها توقيعين مزيلين على غرار الطغراء السلطاني، دالين على عملية التسليم.

أما الورقة الأخيرة (٤٨) من الدفتر، فقد خصصت:

- للحديث عن مخصصات أوقاف المرحوم [بإذنه تعالى] محمد آغا، آغا دار السعادة في إستانبول، حيث خصص مبلغ ثمانين عشرة سكة لقراءة عروس كامل من القرآن الكريم في السنة، بمعدل خمسة أجزاء في اليوم، وذلك في حجرة قبة الصخرة.
- والحديث عن أوقاف عباس آغا، آغا دار السعادة في إستانبول. حيث خصص مبلغ مائة وثمانين سلك؛ لقراءة عروسين كاملين في السنة، بشرط أن يهدى ثواب ما قرىء لروح الواقف، إضافة إلى وقفه لبعض الأغراض للحرم القدسي الشريف، وذلك على النحو

الآتي:

ثلاثة قناديل في كف جبريل عليه السلام في القدس.

ثلاثة قناديل عند قدم إدريس عليه السلام.

ثلاثة قناديل عند محراب الأنبياء عليهم السلام.

ثلاثة قناديل في داخل المسجد الأقصى.

ثلاثة قناديل عند صخرة الله المشرفة.

خمس عشرة عدداً [لعلها سكة] لشراء زيت القناديل المذكورة في السنة.

خمس عشرة عدد [لعله سكة] راتب سراج القناديل المذكورة.

اثنا عشر عدداً [لعله سكة] مخصصة لشيخ الحرم القدسي الشريف، لقاء نظارته على

قراءة القرآن الكريم وإشعال القناديل المذكورة. وقد اشترط الواقف صرف مبلغ قرش

واحد من المبالغ المذكورة على ترميم المصاحف الشريفة.

وقد بلغ مجموع ما وقفه عباس آغا مائة وأربعين عدداً [سكة].

ما يستفاد من دفتر صرة أهالي القدس الشريف

اشتمل الدفتر رقم ١٧٨ من دفاتر الصرة الخاصة بصرة أهالي القدس الشريف لعام

١٠٨٢هـ / ١٦٧١م على مجموعة من الفوائد التي يمكن تلخيصها في الآتي:

١ - أسماء أحياء القدس الشريف في أواخر القرن الحادي عشر الهجري. فقد أورد

الدفتر مجموعة من أحياء القدس الشريف. مثل حي القطنين، وحي باب حط،

وحي باب العمود، وحي العزائمة، وحي باب الثلاثة، وحي باب حط التحتاني، وحي

الشراف، وحي الخوالده، وحي السرسة، وحي عقبة البيه [هكذا]، وحي هود، وحي

الريشة، وحي باب العمود، وحي العوازمة.

٢ - وذكر أحياء القدس الشريف الكثيرة في تلك الفترة، يدل على أن العثمانيين لم

يكونوا يكتفون بتوزيع المخصصات المالية على الحرم القدسي الشريف، أو مسجد

الصخرة، أو مسجد إبراهيم الخليل؛ وإنما كانوا يخصصون أيضاً أموالاً لأهل

الحاجة القاطنين في تلك الأحياء السكنية بمدينة القدس المباركة.

٣ - وجود المجاورين القادمين من بلاد الروم وبلاد الهند وبلاد المغرب العربي في

القدس الشريف، وكانوا يقيمون في العمارات الخيرية التي بنتها زوجة السلطان

سليمان القانوني خاصكي سلطان، فيما يخص الأروام، والهنود في الأربطة الهندية،

- والمغاربة في الزوايا المغربية. . إلخ.
- ٤ - إيراد أسماء الأئمة والمؤذنين في كل من القدس الشريف ومسجد الصخرة ومسجد إبراهيم الخليل في تلك الفترة، علماً أن عدد مؤذني المسجد الأقصى في فترة توزيع الصرة بلغ خمسة وعشرين مؤذناً.
- ٥ - وجود أربطة وزوايا وطرق كثيرة في تلك الفترة في القدس الشريف، من خلال ورود إشارات عابرة إليها. وكانت تقيم فيها جماعات من المجاورين، كما سبق ذكر ذلك. فمن الأربطة الواردة في الدفتر رباط المنصوري، ورباط علاء الدين النصر، ورباط بيرام جاوش، ورباط الحاج قاسم، ورباط الكرد، ورباط مكة. ومن الزوايا الموجودة في تلك الفترة مما أوردها الدفتر زاوية المغاربة، وزاوية الشيخ الصامت، وزاوية الشيخ محمد العربي، وزاوية الهنود، والزاوية السلطانية، ومن الطرق ذكرت الطريقة المولوية.
- ٦ - وجود اهتمام كبير من العثمانيين بالنساء المقيمات في القدس الشريف. وكما اتضح مما سبق من جماعات النساء، وإضافة إلى النساء الواردات ضمن جماعات قوائم الدفتر، فقد خصصت مبالغ مالية للنساء تحت مختلف التسميات، الدالة على صرفها على النساء مثل جماعة نساء حي القطنين، جماعة نساء المجاورات عند ضريح داود عليه السلام، جماعة نساء رباط مكة، جماعة نساء الهنود، ونساء فقراء القدس، ونساء حي الريشة، ونساء عضة الست، ونساء الهنود . . . إلخ
- ٧ - الإشارات العابرة إلى الوظائف الموجودة بالقدس الشريف وغيره من الجوامع، مثل إمامة المسجد الأقصى والجوامع الشريفة، ومؤذنيها، وعددهم في كل مسجد. ومنها الوظائف التي كانت تؤدي عند الأضرحة والمبالغ المالية المخصصة لموظفيها، ومن تلك الوظائف المذكورة في الدفتر الأمناء، والكتاب، والفراشون، والمعرفون، والمصدرون، والقراء . . إلخ
- ٨ - وعلى الرغم من عدم إمكانية تحديد العدد الكلي الذي استفاد من الصرة المرسلة من إستانبول من أهالي القدس الشريف، فإن الدفتر الموجود بين يدي البحث، قد اشتمل - على وجه التقريب - على ألف وخمسمائة اسم مع المكررات. وإذا عدّ متوسط الأسرة الواحدة ثمانية أشخاص، فإن أكثر من عشرة آلاف شخص كانوا يستفيدون من تلك الصرة السنوية، التي عدّها العثمانيون واجباً دينياً، عليهم القيام بها إزاء إخوانهم القاطنين في مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

- ٩ - وجود مجموعة كبيرة من القراء، الذين كانوا يختمون القرآن كل ستة أيام، حيث كانوا مكلفين بقراءة خمسة أجزاء منه في كل يوم. وإضافة إلى هؤلاء، كان هناك قسم آخر من القراء، خاصين بقراءة القرآن الكريم أيام الجمع فقط.
- ١٠ - استخدم في الدفتر نوعان من العملات، هي السكة الحسنة التي يقصد بها العملة العثمانية المعدنية (الذهبية)، وباره المصري. وقد اتضح من خلال مقارنتهما أن السكة الواحدة كانت تساوي ثلاثاً إلى أربع بارات. أما ما هي قيمة السكة الواحدة في تلك الفترة، فعلى الرغم من عدم اتصاحها للباحث إلا أنها كانت تساوي مبلغاً كبيراً؛ إذ إن الشخص الذي خصصت له سكة واحدة في السنة، يبدو أنها كانت تقضي كثيراً من حوائجه.

الخاتمة

إن دفاتر الصرة الخاصة بأهل القدس الشريف في الأرشيف العثماني بإستانبول، تكشف النقاب عن أمور تاريخية مهمة عن هذه المدينة المقدسة. وعلى الرغم من أن هذه الدفاتر تورّد فقط الأسماء التي وزعت عليها تلك الأموال، والمبالغ التي صرفت، وأصحاب الوظائف، إلا أن المعلومات التي تأتي عرضاً وبشكل مقتضب تبين أموراً في غاية الأهمية، كما سبق ذكر بعض منها في الفقرة الخاصة بما يستفاد من دفاتر صرة القدس الشريف..

ويمكن من خلال التتبع التاريخي لدفاتر الصرة الخاصة بأهالي القدس الشريف، الحصول على قائمة كاملة بأسماء أئمة بيت المقدس وخطبائها، ومؤذنيها، وأئمة مسجد الصخرة ومسجد الخليل، خلال فترة أربعمئة سنة. ومثل ذلك الحصول على معلومات عن العاملين في مختلف الوظائف بتلك المساجد الشريفة. كما يمكن من خلال تلك الدفاتر الاطلاع على التغيرات التي طرأت على تلك المساجد، سواء بتوسيعها أو ترميمها، أو زيادة عدد الوظائف فيها. حيث تدرج فيها الوظائف الجديدة، كما تورّد أسماء الأبواب وبعض المشتملات المهمة فيها، وبناءً على ذلك فإني أوصي طلاب الدراسات العليا في تخصص التاريخ الحديث بالاهتمام بهذا الموضوع، ودراسته من منظور حضاري، من خلال التتبع التاريخي لدفاتر صرة القدس الشريف بالأرشيف العثماني، والخروج منها بنتائج علمية قيمة، تسد الفجوة الموجودة في هذا الموضوع..

ومما يجب نكره هنا في هذه العجالة أن هناك تصنيفات أخرى غير التصنيف الخاص

بالصرة في الأرشيف العثماني، تورد معلومات مهمة عن القدس، كما تورد إحصاءات عن العديد من الجوانب الاجتماعية لهذه المدينة المباركة. ولعل مسح تصنيف الخارجية - متنوع من تصنيفات الأرشيف العثماني - يفتح آفاقاً تاريخية جديدة للباحثين المتخصصين سواء في تاريخ القدس الحديث، أو غيرها من المدن والمناطق العربية، حيث يضم هذا التصنيف آلاف الخطابات العربية المرسلة إلى سلاطين الدولة العثمانية، مازالت على وضعها السابق. وقد أدهشني وجود أكثر من خمسمائة توقيع على بعض تلك الخطابات أرسلت إلى السلطان العثماني من القدس الشريف والمناطق المجاورة لها عن بعض الأمور المعيشية.

الأوقاف الإسلامية في القدس دراسة اجتماعية اقتصادية ١٢١٢هـ/١٧٠٠م - ١٣٣٦هـ/١٩١٨م

زياد المدني *

ملخص

تلقي هذه الورقة الضوء على واقع الوقف في مدينة القدس وجوارها، إذ تتناول معنى الوقف من الناحيتين اللغوية والفقهية وبدايات الرقف وأنواعه (نري-خيرى-مشارك) وعدد الوقفيات النرية والخيرية وإدارة الوقف (الناظر-المتولي-الجابي-الكاتب) وأساليب الانتفاع بالوقف ودور الوقف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

معنى الوقف

الوقف في اللغة الحبس أو المنع، ويقال التحبيس وهي مصدر من وقفت أو حبست^(١)، أما في الفقه فهو حبس العين وتسييل ثمرتها^(٢).

أنواع الوقف

الوقف نوعان:

(١) نُرِّيُّ (أهلي):

* باحث متفرغ، الأردن.

- ١- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١٦هـ/١١٣١م)، لسان العرب، الجزء السادس، القاهرة، ١٩٨١م، ص٤٨٩٨، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب. وانظر أيضاً برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر الشيخ علي الطرابلسي الحنفي، كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف، مطبعة هندية، الطبعة الثانية، ١٩٠٢م، ص٢، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الطرابلسي، الإسعاف.
- ٢- موفق أبي محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ/١٢٦٠م)، المغني، ٨ أجزاء، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م، ج٦، ص٢٠٦، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: ابن قدامة، المغني، محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، ص٣٩٠، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد: أبو زهرة، محاضرات في الوقف، عبد العزيز الدوري، (دور الوقف في التنمية) في كتاب أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم، لندن، ١٩٩٦م، ص٨١، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الدوري، دور الوقف في التنمية.

وهو ما حبسه الواقف على نفسه مدة حياته وعلى أبنائه وذريته إلى أن ينقضوا فيؤول إلى جهة خيرية حسب شرط الواقف وهنا يصيح الوقف خيراً ، وهذه الجهة قد تكون المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة المشرفة، أو مسجد خليل الرحمن أو مقام النبي داود أو مقام النبي موسى^(٢)، وفي حالة تعذر ذلك يعود وقفاً على فقراء المسلمين في بيت المقدس، أو الفقراء في أي مكان^(٤).

ويرد الوقف الذري ضمن ما يطلق عليه "الوقفية" التي تشتمل على العناصر التالية:

مقدمة:

تبدأ بعض الوقفيات بالبسملة^(٥) وبعض الآيات الكريمة التي يستند فيها الواقف إلى أسباب وقفه "الحمد لله، الذين أحسنوا الحسنی^(٦)، إضافةً إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)^(٧)، (اتقوا النار ولو بشق تمره)^(٨)، والإيجاب من الواقف أي أنه وقف وحبس وسبل وتصدق في سبيل الله إلى الأبد^(٩) تقريباً إلى الله تعالى.

حالة الوقف:

وهي التي تظهر طبيعة الواقف، وأنه يتمتع بكامل قواه العقلية، حراً عاقلاً وليس مجنوناً، غير محجور عليه، ومختاراً غير مكره على ذلك، وهو بأكمل الأوصاف المعبرة

- ٢- سجلات محكمة القدس الشرعية رقم ٢٠٢، ١٠ شوال ١١١٥ هـ / ٧ شباط ١٧٠٤ م، ص ١٨٦، يوجد منها نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ونسخة أخرى في قاعة المصغرات الفيلمية في مكتبة الجامعة الأردنية، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: س ش القدس.
- ٤- س ش القدس ٢٤٠، غرة جمادى الأولى ١٢٧٣ هـ / ٢٨ كانون الأول ١٨٥٦ م، ص ٢٨، س ش القدس ٢٨٦، ١٠ ربيع الثاني ١٢٩٥ هـ / ٤ نيسان ١٨٧٥ م، ص ١٦١، الزحيلي، الفقه الإسلامي، ج ٨، ص ١٦١.
- ٥- س ش القدس ٢٤٢، ١١ صفر ١٢٧٣ هـ / ١٩ آب ١٨٦٠ م، ص ١٨٩.
- ٦- القرآن الكريم، سورة يونس، الآية ٢٦.
- ٧- الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م)، ١٢ جزءاً، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٧، ص ١٠٠، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: صحيح مسلم.
- ٨- المصدر السابق، ص ٢٥٠.
- ٩- س ش القدس ٢٤٠، ٢٩ ربيع الأول ١٢٦٣ هـ / ١٧ شباط ١٨٤٧ م، ص ١١، س ش القدس ٢٤٤، أوائل رجب ١٢٧٦ هـ / ٢٤ كانون الثاني ١٨٦٠ م، ص ٥٧-٥٨، س ش القدس ٣٦٧، ذي القعدة ١٢٩٣ هـ / ١٨ تشرين الثاني ١٨٧٦ م، ص ١٤٩-١٥٠.

شرعاً^(١٠)، كما تتضمن الوقفية شهوداً (مُعرفين) بالواقف للمصادقة على وقفه أمام القاضي، وقد لا يتجاوز عددهم اثنين أو ثلاثة^(١١)، وفي بعض الحالات لا يرد اسم الشهود ضمن الوقفية بل في آخرها^(١٢).

ثم تبين كيفية انتقال الموقوف إلى الواقف بالملكية^(١٣) أو بالشراء أو بالإرث أو الاثني معاً^(١٤) أو بالبناء^(١٥)، ثم تبين الوقفية نوع العقار الموقوف - كالدار مثلاً، مثل عدد البيوت والطوابق ومصادر تغذيته بالماء، وقد يكون العقار بيتاً أو دكاناً أو معصرةً أو مصبنةً، وتبين الوقفية كذلك مكان وقوعه مثل المحلة أو السوق، كما تبين الأرض الزراعية (مثل الكروم والحواكير) وما اشتملت عليه من مزروعات مثل الغراس أو الأشجار المثمرة أو الحبوب، وطبيعة الأرض هل هي سهلية أو صخرية، وما احتوت عليه من جدران وصهاريج أو آبار مياه ومكان وقوعها داخل مدينة القدس^(١٦) أم خارجها^(١٧)، كما ترد أسماء المجاورين للموقوفات^(١٨)، ثم يحدد الواقف العناصر المستفيدة من غلة الوقف، إذ يشير إلى نفسه أولاً، والهدف من ذلك ضمان مورد دائم له ما دام على قيد الحياة، يلي الواقف في الاستفادة من غلة الوقف نريته^(١٩)، ولجأ بعض الواقفين إلى استثناء الإناث ونريتهن من الاستحقاق في الوقف، ثم يحدد أشخاصاً آخرين للاستفادة من الوقف مثل زوجته أو أشخاصاً معروفين، كما يحدد المتولي على الوقف بعد انقراض نريته فإذا آل الوقف للصخرة المشرفة تكون الولاية للمتولي وقف الصخرة المشرفة، وإذا آل الوقف للفقراء والمساكين تكون الولاية

-
- ١٠ - س ش القدس ٣٤١، جمادى الأولى ١٢٧٤هـ / ١٨ كانون الأول ١٨٥٧م، ص ٥٢، س ش القدس ٢٤٤، ١٠ شعبان ١٢٦٧هـ / ١ حزيران ١٨٥١م، ص ٩٢، ٢.
- ١١ - س ش القدس ٢٤٠، ٢٩ ربيع الأول ١٢٦٣هـ / ١٧ شباط ١٨٤٧م، ص ١.
- ١٢ - س ش القدس ٢٩٥، محرم ١٢٢٧هـ / ١٦ كانون الثاني ١٨١٢م، ص ٨٢-٨٤.
- ١٣ - س ش القدس ٣٢٤، رجب ١٢٦٨هـ / ٢١ نيسان ١٨٥٢م، ص ١١٠، س ش القدس ٣٦٤، رجب ١٢٩١هـ / ١٤ آب ١٨٧٤م، ص ٧٤-٧٥.
- ١٤ - س ش القدس ٣٨٣، شعبان ١٣٠٩هـ / ١ آذار ١٨٩٢م، ص ١٣.
- ١٥ - س ش القدس ٣٣٧، محرم ١٢٧١هـ / ٢٤ أيلول ١٨٥٤م، ص ٢٤.
- ١٦ - س ش القدس ٣٢٦، جمادى الأولى ١٢٥٩هـ / ٣٠ أيار ١٨٤٣م، ص ٢٥٦-٢٥٧.
- ١٧ - س ش القدس ٣٦٩، ذي القعدة ١٢٩٨هـ / ١ نيسان ١٨٨١م، ص ٨٠-٨١.
- ١٨ - س ش القدس ٣٢٤، رجب ١٢٦٨هـ / ٢١ نيسان ١٨٥٦م، ص ١١٠، س ش القدس ٣٨٢، محرم ١٢١٢هـ / ٢٤ حزيران ١٨٩٥م، ص ٢٧-٢٨.
- ١٩ - س ش القدس ٢٠١، غرة شعبان ١١١٣هـ / ١ كانون الأول ١٧٠٢م، ص ١٤٥-١٤٦.

للقاضي بالقدس^(٢٢٠)، وترد في الموقوف شروط الواقف وهي: استغلال جزء من غلة الوقف للصرف على عمارة الوقف وترميمه، والهدف من ذلك إبقاء الوقف عامراً ليستفيد منه المستحقون به^(٢٢١)، ومن الشروط الأخرى تحديد مدة إيجار الوقف وهي ما بين سنة واحدة وثلاث سنوات^(٢٢٢)، بسبب رفض بعض المستأجرين دفع الإيجار، ثم يحدد ولاية الوقف فتكون للواقف أولاً ثم للأرشد فالأرشد من الموقوف عليهم، أي العاقل من الذكور، وشرط بعض الواقفين السكن في الوقف لبناته غير المتزوجات ولزوجته بعد وفاته بسبب عدم وجود معيل لهن، وفي حالة زواجهن يسقط حقهن في السكن في الوقف، أما إذا تطلقن أو مات الزوج عاد حقهن في السكن في الوقف^(٢٢٣)، كما اشترط بعض الواقفين تخصيص جزء من غلة الوقف لقراءة القرآن الكريم في المسجد الأقصى المبارك، وإهداء ذلك للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والدعوة للواقف ولوالديه^(٢٢٤)، كما خصص بعض الواقفين جزءاً من ريع الوقف لأعمال خيرية فمثلاً خصص سليمان العسلي جزءاً من غلة الوقف وهي ثمانية زولاط للمجاورين في الرواق المنصوري، وأربع زولاط للمجاورين برواق التكرانة^(٢٢٥)، كما خصص جزءاً من أجرة العقار الموقوف لإضاءة قناديل باب المسجد الأقصى^(٢٢٦).

وشرط بعض الواقفين عدم الإبدال والإستبدال، والإبدال هو بيع عين الوقف ببديل من النقود، أما الاستبدال فهو شراء عين أخرى وجعلها وقفاً بالبديل الذي بيعت به عين الوقف^(٢٢٧). ومن الشروط الأخرى للواقفين حق التبديل والتغيير، أي أن له حق تغيير الشروط التي اشترطها في الوقف، والتبديل هو حق الواقف في تبديل طريقة الإنتفاع بالموقوف بأن يكون داراً للسكن فيجعلها للإيجار^(٢٢٨)، ومن الشروط الأخرى للواقف حق

-
- ٢٠- س ش القدس ٢٢٨، ١٥ جمادى الأولى ١٢٢١هـ / ١٧ تموز ١٨٠٦م، ص ٨٩-٩٢؛ س ش القدس ٢٨٢، ٤ صفر ١٣٠٩هـ / ٦ أيلول ١٨٩١م، ص ١٤٤.
- ٢١- س ش القدس ٢٤٥، ١٨ شعبان ١١٧٥هـ / ٢٥ شباط ١٧٦٢م، ص ٤.
- ٢٢- س ش القدس ٢٩٨، أواخر شعبان ١٢٣٠هـ / ٢٧ تموز ١٨١٦م، ص ٢٥١-٢٥٢.
- ٢٣- س ش القدس ٢٥٢، محرم ١١٨٣هـ / ١ أيار ١٧٦٩م، ص ٩١-٩٢.
- ٢٤- س ش القدس ٢٥٧، رمضان ١١٨٥هـ / ٨ كانون الأول ١٧٧١م، ص ٦٥.
- ٢٥- س ش القدس ٢٥٥، ٥ ربيع الثاني ١١٨٨هـ / ١١ حزيران ١٧٧٤م، ص ١١٧.
- ٢٦- س ش القدس ٢٠٢، ربيع الأول ١١١٥هـ / ١٥ تموز ١٧٠٢م، ص ٢٩٥.
- ٢٧- س ش القدس ٢٠٧، ١٦ شوال ١١٢٣هـ / ١٢ تشرين الثاني ١٧١١م، ص ١١٧-١٢١، س ش القدس ٢٠٢، ربيع الثاني ١١١٥هـ / ١٤ آب ١٧٠٢م، ص ١٢-١٣.
- ٢٨- س ش القدس ٢٠٧، ١٦ شوال ١١٢٣هـ / ١٢ تشرين الثاني ١٧١١م، ص ٧٢-٧٣.

الإدخال والإخراج والزيادة والنقصان، أي أن له أن يدخل في الاستحقاق من ليس مستحقاً في الوقف، وأن يخرج أحد المستحقين من الموقوف عليهم، فلا يكون من أهل الاستحقاق. أما الزيادة فهي أن يزيد في نصيب مستحق من المستحقين بالوقف أو أن ينقص^(٢٩). وبعد انتهاء شروط الواقف يقوم بتعيين متول لتسجيل الوقف في المحكمة، لكن الواقف سرعان ما يلغي وقفه والمطالبة بإعادته إلى ملكيته، مستنداً إلى قول الامام أبي حنيفة النعمان بأن الوقف غير ملزم، فيتصدى له متولي التسجيل بأن الوقف ملزم حسب رأي الإمامين أبي يوسف يعقوب، والإمام محمد بن الحسن الشيباني، وينهي الحاكم الشرعي هذا الخلاف بصحة الوقف وتثبيته وتسجيله ومنع الواقف من معارضة متولي التسجيل، فيرد الواقف على ذلك بعزل متولي التسجيل^(٣٠)، وفي نهاية الوقفية نجد بعض الأدعية والآيات القرآنية الكريمة، ومن ينقضه فآله مجازيه يوم العرض يوم التناد، ومن بدله ويسعى في تبديله، فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم^(٣١).

٢٩- س ش القدس ٢٢٦، غرة محرم ١٢٥٩هـ / ٥ شباط ١٨٤٣م، ص ١١٣-١١٤.

٣٠- س ش القدس ٢٨٢، رجب ١٢١٢هـ / ١٨ كانون ١٨٩٥م، ص ٢٧٤.

٣١- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٨١.

توزيع العقارات الوقفية حسب الموقع داخل مدينة القدس (عدد العقارات الموقوفة = ٦٥٥)

النسبة المئوية	الفاحورات	النسبة المئوية	عدد العقارات الموقوفة	الموقع	النسبة المئوية	عدد العقارات	الموقع	النسبة المئوية	عدد العقارات	الموقع
					٪٠٩٨	١	زقاق السرايا	٪١٥،٤٤٥	٧٨	محطة باب العمود
					٪٠٩٨	١	خط محمد القرمي	٪٧،٥٢	٢٨	محطة الشرف
					٪١١،٣٨	٧	خط الشولين	٪٤،١٥	٢٦	خط داود
					٪١١،٥٨	٨	خط الباربار	٪١٢،٢٦	٦٧	محطة باب حطة
					٪٠٥٩	٣	محطة الجوالدة	٪١٠،٧٨	١٩	خط مرزبان
					٪٠٩٨	١	محطة نبي زيد	٪٣،٠٢	٩	خط عقبة الست
					٪١١،٣٨	٧	محطة الزراعة	٪١٠،٥٨	٨	خط عقبة الطاهرة
					٪٠٩٨	١	محطة الطورية	٪٣،٣٩	٣	باب الحديد
					٪٠٩٨	١	محطة الحدادين	٪٦،٩٢	٢٥	محطة النصارى
					٪٠٢٩	٢	عقبة البطيخ	٪٢،٢٧	١٤	محطة اليهود
					٪٠٣٨	٢	عقبة القلا	١،٩٨	١٠	خط الطواحين
				/	٪١،٧٨٢	٩	محطة السمعية	٪٥،٥٥	٢٣	واد الطواحين
					٪٠٩٨	١	محطة الجواصة	٪٥،٥٩	٢	محطة المغاربة
					٪١،٢٨٦	٧	سوق البخاخين	٪٠،٢٩	٢	قناطر خضير
					٪٠٢٩	٢	زقاق بيزرت	٪١١،١٨٨	٦	باب القلايين
					٪٠٢٩	٢	محطة الضوية	٪٢،٧٧	١٤	محطة الريشة
					٪٠٩٨	١	خان الزيت	٪٠،٢٩	٢	محطة الحياصة
					٪٠٩٨	١	سوق المطارين	٪١١،١٨٨	٦	محطة التبانة
					٪٠٢٩	٣	خط المسالخ	٪٠،٩٩	٥	زقاق أبي الشامات
								٪٠٩٧	٤	باب الساسنة
								٪٠،٩٨	١	حوش بيزرت
								٪٠،٧٩	٤	الأومن
								٪٠،٩٨	١	خط الطورية

جدول توزيع الأوقاف حسب الأسر الواقعة العدد الكلي للأوقاف 376

النسبة المئوية	الجمالي	النسبة المئوية	الخليجي	النسبة المئوية	غضبية	النسبة المئوية	التجري	النسبة المئوية	قطبية	النسبة المئوية	الجاغوني	النسبة المئوية	الحسيني	النسبة المئوية	الخالدي	الاسرة النسبة المئوية
2.173	10	1.8	4	1.26	1	1.69	4	1.13	8	2.173	10	4.6	9	3.74	14	

النسبة المئوية	عدد الترس	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية
2.173	116	1.09	2	1.38	0	1.00	2	1.37	2	1.37	2	1.37	2	1.38	0	1.09	2

توزيع الأوقاف حسب الوظيفة
العدد الكلي للأوقاف ٣٧٤

الموظفون	عدد الوقفيات	النسبة المئوية
الموظفون الدينيون	٣٠	٪٨,٢١٣
الموظفون العسكريون	٢٠	٪٥,٣٤

عدد الأوقاف الذرية والخيرية

النسبة المئوية	العدد	نوع الوقف
٪٩٨,٣٩٥	٣٦٨	الأوقاف الذرية
٪١,٦٠٤	٦	الأوقاف الخيرية
٪١٠٠	٣٧٤	المجموع

توزيع الاوقاف حسب الجنس (العدد الكلي للأوقاف = ٣٨٩)

النسبة المئوية	العدد	الجنس
٪٢٤,٠٦٤	٩٠	اوقاف النساء
٪٧٥,٩٣	٢٨٤	اوقاف الرجال

الوقف الخيري:

وهو الذي يوقف على جهة خيرية، ومثال ذلك ما أوقفه السلاطين والأمراء والولاة وكبار الموظفين وأهل الخير على المساجد والتكايا والمدارس والسبل والزوايا والخوانق وقنوات المياه وفقراء الصوفية ليكون مصدر إنفاق عليها^(٣٢).

وما تحول من الوقف الذري نتيجة انقطاع نسل الواقف وعقبه ونريته حسب شروطه، حيث يصرف ريعه في أوجه الخير المختلفة^(٣٣).

الوقف المشترك: وهو الوقف الذي يجمع ما بين الوقف الذري وبين الوقف الخيري^(٣٤).

إدارة الوقف:

- المتولي:

وهو الذي يتولى الإشراف المباشر على الوقف، ويرد أحياناً تسميته "الناظر"^(٣٥)، ووظيفته جاءت بناءً على شرط الواقف^(٣٦)، وتكون الولاية أحياناً للواقف ثم لمن يعينه متولياً على الوقف في حياته، ثم من بعده لمستحقي الوقف "الأرشد فالأرشد من الموقوف عليهم"^(٣٧)، ثم للقاضي بحكم ولايته العامة^(٣٨) لكن وظيفة المتولي لبعض الأوقاف الخيرية كانت بالوراثة، ومثال ذلك أن مصطفى بك اشترط أن تكون ولاية وقفه للمتولي ولأولاده

- ٢٢- عبد الفتاح محمد أبو العينين، الميراث والوصية والوقف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، ص ٥٧١، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: أبو العينين: الميراث والوصية، محمد أسعد الإمام الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، وكالة أبو عزمة للصحافة والنشر، د.ت، ص ٤، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الحسيني، المنهل الصافي، محمد كمال الدين إمام، الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٨٧. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: إمام، الوصايا والأوقاف.
- ٢٣- س ش القدس ٢٩٧، غرة صفر ١٢٢٩هـ/ ٢٣ كانون الثاني ١٨١٤م، ص ٥٢-٥٤، س ش القدس ٢٨٣، محرم ١٢١٦هـ/ ١٤ أيار ١٨٠٠م، ص ٣.
- ٢٤- س ش القدس ٢٠٧، شوال ١١٢٣هـ/ ١٢ تشرين الثاني ١٧١١م، ص ١٢٠-١٢١.
- ٢٥- س ش القدس ٢٣١، غرة رجب ١١٥٥هـ/ ١ أيلول ١٧٤٢م، ص ٣١٢.
- ٢٦- س ش القدس ٢٨٠، ذي القعدة ١٢١٢هـ/ ٦ نيسان ١٧٩٩م، ص ٨٧-٨٨؛ س ش القدس ٢٢٢، أوائل محرم ١٢٤٥هـ/ ٢٧ آذار ١٨٢٨م، ص ٦.
- ٢٧- س ش القدس ٢٨١، ٥ صفر ١٢١٤هـ/ ٥ تموز ١٧٩٩م، ص ١٢-١٤.
- ٢٨- س ش القدس ٢٨٦، ٥ ذي الحجة ١٢٨١هـ/ ١٣ آذار ١٨٠٤م، ص ١٤٢.

ونسله وعقبه إلى أن ينقرضوا^(٣٩)، كما أن بعض الأسر المقدسية تولت بعض الأوقاف الخيرية بالوراثة بموجب براءة سلطانية، ومثال ذلك أسرة العلمي التي تولت وقف البيمارستان الصلاحي^(٤٠)، وأسرة الجاعوني التي تولت وقف المدرسة الصلاحية^(٤١)، ومع أن العثمانيين أحدثوا وظيفة مدير الأوقاف في القدس الذي كان من مهماته الإشراف على الأوقاف في متصرفية القدس، وتحصيل أموال الأوقاف وإرسالها إلى خزينة الأوقاف في استانبول في أوقاتها المعينة، وإدارة حساب المأخوذات والمدفوعات وقيودها، وتدقيق حسابات متولي الأوقاف، واستيفاء الرسوم العائدة للخزينة، وتعمير الأوقاف^(٤٢)، وحضور جلسات المجلس الشرعي بخصوص تعميم الأوقاف وإصدار سندات التصرف بالأوقاف الخيرية^(٤٣)، إلا أن الإشراف المباشر على الأوقاف بقي بالدرجة الأولى للقاضي. ويتضح أن العناصر المقدسية كان لها الولاية على نسبة كبيرة من الأوقاف في القدس في حين أن عناصر رومية وبرتب عسكرية كان لها الولاية على الأوقاف الكبيرة وبموجب براءة سلطانية، فعلى سبيل المثال كان علي آغا متولي وقف خاصكي سلطان^(٤٤)، كما كان علي آغا متولي أوقاف الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك^(٤٥). أما الجماعات الإسلامية مثل المغاربة والهنود والأفغان فقد تولى أوقافها عناصر من الجماعة نفسها، فالحاج عربي كان متولياً على أوقاف المغاربة^(٤٦). وتولى الشيخ محمد أفندي شيخ الزاوية الأفغانية وقف الزاوية بموجب براءة سلطانية^(٤٧).

ويلاحظ أن بعض الأوقاف خاصة الوقف الخيري كان لها أكثر من متول، ومثال ذلك

-
- ٣٩- س ش القدس ٢٣٠، ١٠ جمادى الأولى ١١٥٣هـ / ٢٥ تموز ١٧٤٠م، ص ٢١٠.
 ٤٠- س ش القدس ٣١٣، محرم ١٢٤٥هـ / ٢٦ آب ١٨٢٥م، ص ١٠٧.
 ٤١- س ش القدس ٣٠٨، ١٥ شعبان ١٢٣٩هـ / ٥ تشرين الثاني ١٨٢٣م، ص ١٤٩.
 البراءة السلطانية: ما يطلق على فرمان الذي يتضمن الأوامر السلطانية المتعلقة بتقليد بعض الخدمات والمهام الدينية. انظر: فاضل بيات، مصطلحات عثمانية، مجلة البيان، م ٢، عدد ٢، ٢٠٠١، جامعة آل البيت، ص ٢٠٧.
 ٤٢- نعمة الله نوفل، المستور، مراجعة خليل أفندي الحوراني، م ٢، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١هـ / ١٨٨٢م، م ١، ص ٤٥؛ فيليب الجلال، قاموس الإدارة والقضاء، م ٦، ١٨٩٠-١٨٩٤م، م ٦، ص ١٠٢٨.
 ٤٣- س ش القدس ٣٦٤، ٢٥ جمادى الثانية ١٢٩١هـ / ١٦ تموز ١٨٧٤م، ص ٧٨.
 ٤٤- س ش القدس ٢٩٤، ربيع الأول ١٢٢٦هـ / ٧ كانون الأول ١٨٢٠م، ص ١٣٦.
 ٤٥- س ش القدس ٣٢٣، رجب ١٢٥٥هـ / ٢٩ آب ١٨٤٠م، ص ٤٩.
 ٤٦- س ش القدس ٣١٩، محرم ١٢٥١هـ / ٢٩ نيسان ١٨٣٥م، ص ١٠٢.
 ٤٧- س ش القدس ٣٨٤، ٥ جمادى الأولى ١٣١٠هـ / ٢ تشرين الثاني ١٨٩٢م، ص ٨٠.

أوقاف المدرسة الصلاحية^(٤٨)، وإضافة إلى توزيع وظيفة المتولي كانت هذه الوظيفة تباع وتشترى بموافقة القاضي حيث يتنازل عنها صاحبها لغيره مقابل مبلغ من المال وبموافقة القاضي^(٤٩).

مؤهلات المتولي:

تتبين مؤهلات المتولي من خلال تعيين المتولين وهي: البر والتقوى والأمانة والعفة والعقل والبلوغ والكفاية والمقدرة على القيام بإدارة الوقف^(٥٠)، ولم تقتصر وظيفة المتولي على الوظيفة المخصصة له، بل تشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى تولي بعض المتولين وظائف أخرى، فمثلاً تولي ابن قاضي السلط التولية والنظر والمشخة على المدرسة الطشتمرية^(٥١)، وتولى الشيخ مصطفى الدنف عدة وظائف هي: التولية على جامع قرية بيت سوريك^(٥٢)، ووظيفة التولية والنظر على وقف جامع الطيبة وفي وظيفة الفقه (الفقاهة) في المدرسة الصلاحية^(٥٣).

وظائف المتولي:

يتضح من الوقفيات ومن قرارات النائب الشرعي في القدس وظائف عدة للمتولي وهي:

١- عمارة الوقف:

تعتبر عمارة الوقف من أهم واجبات المتولي؛ لأن إهمال عمارة الوقف يؤدي إلى خرابه وضياح الانتفاع، ولا تكاد تخلو أية وقفية من ذلك، إذ ترد الوقفية "أول ما يبدأ عن ريعه بعمارته"^(٥٤)، كما يتم إعمار العقار الموقوف بإذن من القاضي بعد وفاة الواقف^(٥٥).

-
- ٤٨- س ش القدس ٢٤٤، ٢٩ ذي الحجة ١١٧٤هـ / ٤ تموز ١٧٦٦م، ص ٥٩.
- ٤٩- س ش القدس ٣٠٤، ٢٩ ذي الحجة ١٢٣٠هـ / ٤ تشرين الثاني ١٨١٥م، ص ٢٨.
- ٥٠- س ش القدس ٣٢٢، ربيع الأول ١٢٥٥هـ / ١٥ أيار ١٨٣٩م، ص ٢٢.
- ٥١- س ش القدس ٢٨١، ذي الحجة ١٢١٤هـ / نيسان ١٨٠٠م، ص ٢١٤.
- ٥٢- بيت سوريك: قرية تقع إلى الشمال الغربي من مدينة القدس، معجم بلدان فلسطين، تصنيف محمد حسن الشراب، الأهلية للتوزيع، ص ١٩٠. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الشراب، معجم بلدان فلسطين.
- ٥٣- س ش القدس ٣١٩، جمادى الأولى ١٢٥٨هـ / ١٠ حزيران ١٨٤٢م، ص ١٨٢.
- ٥٤- س ش القدس ٣٢٢، ربيع الأول ١٢٥٥هـ / ١٥ أيار ١٨٣٩م، ص ٢٢.
- ٥٥- س ش القدس ٢٨١، أوائل ذي الحجة ١٢١٤هـ / ٢٦ نيسان ١٨٠٠م، ص ٢١٤.

٢- تنفيذ شروط الواقف:

يعتبر المتولي ملتزماً بتنفيذ ما جاء في وقفية الواقف من شروط وعدم مخالفتها مثل: كيفية استغلال الوقف، وتحصيل غلته وصرفها على المستحقين سواء من أبناء الواقف أو الفقراء الذين خصصت لهم جزءاً من عائدات الوقف^(٦٦). وهناك شروط مقيدة للمتولي قد تعرقل تنمية الوقف، إذ لا يجوز للمتولي رهن الوقف عند وقوع دين على الوقف، وليس له أن يستدين على الوقف^(٦٧)، إلا إذا شرط الواقف له بذلك أو القاضي، ولا يجوز له استبدال عقارات الوقف إلا إذا اشترط الواقف ذلك أو أذن القاضي له بذلك^(٦٨).

٣- الدفاع عن الوقف والمحافظة عليه:

للووقف عقارات مستثمرة، فلا بد أن تنشأ خلافات مع المستأجرين، إذ تشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى رفض بعض المستأجرين دفع إيجار الوقف^(٦٩)، أو قيام البعض بالاستيلاء على أراض تابعة للوقف وإحداث أبنية عليها دون مبرر^(٧٠).

٤- استثمار عقارات الوقف:

لم تكتف بعض الأوقاف بحجم عقاراتها، بل قامت باستثمار أموال الوقف بالطرق التالية:

- ١- شراء عقارات جديدة؛ فمثلاً قام متولي وقف المغاربة بشراء دور بimal الوقف^(٧١).
- ٢- المراجعة: وهي تنمية أموال الوقف عن طريق الفروض وتحديد النسبة المئوية للربح بـ(١٥٪)؛ فمثلاً قام السيد سليمان الدجاني متولي وقف الرواق المنصوري بإقراض اليهود (٥٠٠) قرش أسدي، وأن يعاملوا العشرة قروش بأحد عشر قرشاً ونصف بالمراجعة^(٧٢).

-
- ٥٦- س ش القدس ٢٤٥، ٤ شوال ١٢٧٨هـ / ١ نيسان ١٨٦٢م، ص ٩٠.
 - ٥٧- س ش القدس ٢٢٨، غرة ذي الحجة ١١٥٠هـ / ٢٢ آذار ١٧٢٨م، ص ٤٣-٤٤.
 - ٥٨- س ش القدس ٢٣٠، أوائل رجب ١١٥٢هـ / ٤ تشرين الأول ١٧٢٩م، ص ١٤٧.
 - ٥٩- س ش القدس ٢١٢، محرم ١٢٤٤هـ / ١٤ تموز ١٨٢٨م، ص ٩٩.
 - ٦٠- س ش القدس ٢٨١، رجب ١٢١٤هـ / ٢٩ تشرين الثاني ١٧٩٩م، ص ١٥٢؛ س ش القدس ٤٠٢، ٤ ذي القعدة ١٢٢٨هـ / ٤ تشرين الثاني ١٩١٠م، ص ٢٧٤.
 - ٦١- س ش القدس ٢٨٠، محرم ١٤١٣هـ / ١٥ حزيران ١٧٩٨م، ص ١١؛ س ش القدس ٢٩٤، ربيع الأول ١٢٢٦هـ / ٢٦ آذار ١٨١١م، ص ١٣٣.
 - ٦٢- س ش القدس ٢٢٨، شوال ١١٤٨هـ / ١٤ شباط ١٧٣٦م، ص ٢٧-٢٨.

تقديم كشف بالحسابات عن واردات:

كانت الأوقاف تمثل نشاطاً اقتصادياً مهماً، إذ كان لها إيرادات ومصروفات في أوجه مختلفة، ولذلك كان لا بد من ضبط هذه الإيرادات والمصروفات، إذ كان على المتولي إعداد كشف سنوي بحسابات الوقف الذي يتولاه سواء كان في الأوقاف الذرية أم في الأوقاف الخيرية، خاصة أنه كثرت الشكوى من قيام بعض المتولين بأكل أموال الأوقاف وصرفها في غير وجوهها وحرمان المستحقين منها خاصة في الوقف الذري، ويلاحظ أن هذه المحاسبة تصدر سنوياً عن المتولي تلقاء نفسه^(٦٣).

أما أجرة المتولي فكانت يومية أو سنوية مع اختلاف مصادرها؛ فمنها ما كان من ريع الأوقاف، إذ يرد في كشف الحساب السنوي (وظيفة متولي)^(٦٤)، ومنها ما كان من غير ريع الوقف، ومثال ذلك قيام الحاج مصطفى بتخصيص أربع قطع ذهبية تدفع سنوياً للمتولي من مرابحة (٤٠) قطعة ذهبية دفعها الواقف لبطريك الروم للمرابحة^(٦٥).

الأشراف والأعيان والعلماء وإدارة الوقف:

يسترعي الانتباه إدراك الأشراف والأعيان والعلماء والقادة العسكريين الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للوقف الذري، ونتيجة لذلك وجهوا اهتمامهم لشغل وظائف الوقف خاصة الوقف الذري واستصدروا المراسيم لذلك (البراءة السلطانية). فمثلاً تولت أسرة العلمي وقف الحرمين ووقف البيمارستان الصلاحي^(٦٦)، ووقف الخانقاه الصلاحية^(٦٧)، وجباية وقف سنان باشا^(٦٨)، ووقف الزاوية اليعقوبية^(٦٩).

٦٣- س ش القدس ٣٢٤، محرم ١٢٦٨هـ/ ٢٧ تشرين الأول ١٨٥١م، ص ٢٨.

٦٤- س ش القدس ٢٩٠، محرم ١٢٢٧هـ/ ١٦ كانون الثاني ١٨١٢م، ص ٨٢.

٦٥- س ش القدس ٢٢٠، ١٠ جمادى الأولى ١١٥٣هـ/ ٢٥ تموز ١٧٤٠م، ص ٢١٠.

٦٦- س ش القدس ٢٢٢، رجب ١٢٥٥هـ/ ١٠ أيلول ١٨٣٩م، ص ٢٢؛ س ش القدس ٢٣٠، رجب ١٢٦٤هـ/ ٣ حزيران ١٨٤٨م، ص ١٧٩، ١٨٦.

٦٧- س ش القدس ٣٢١، شوال ١٢٥٩هـ/ ٢٥ تشرين الأول ١٨٤٣م، ص ٢١٤.

٦٨- س ش القدس ٣١٧، صفر ١٢٤٧هـ/ ١٢ تموز ١٨٣١م، ص ١٥١.

٦٩- س ش القدس ٢٩٢، ٢٧ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ/ ١٤ حزيران ١٨٠٩م، ص ٩.

وتولت أسرة الجاعوني وقف أحمد الثوري^(٧٠)، ووقف المدرسة الخاتونية^(٧١)، ووقف المدرسة الباسطية^(٧٢)، وتولت أسرة أبو السعود نظارة أوقاف خليل الرحمن والحرم القدسي^(٧٣)، ووقف الجامع العمري^(٧٤)، ووقف المدرسة الفخرية^(٧٥)، وتولت أسرة الدنف الأنصاري وقف جامع قرية بتير^(٧٦)، ووقف جامع الشيخ حسين بقرية سوريك، ووقف جامع الطيبة^(٧٧)، ونصف وظيفة وقف بيرم جاويش^(٧٨)، وتولت أسرة الخليلي وقف الزاوية الأدهمية^(٧٩)، ووقف الزاوية الهيدمية^(٨٠)، وتولت أسرة غضية ثلث وقف النبي موسى والنبي لوط^(٨١)، وتولت أسرة قطينة وقف مقام الشيخ سعد^(٨٢). وتولى بعض القادة العسكريين إدارة الأوقاف، فقد تولى محمد آغا خليفة وقف الصخرة المشرفة^(٨٣)، وتولى أحمد بيك الألاي زاده وقف جامع قرية بيت سوريك^(٨٤).

- ٧٠- س ش القدس ٢٩٤، أوائل رجب ١٢٢٥هـ / ٢ آب ١٨١٠م، ص ٥٠.
 علاتر: قرية تقع غربي القدس. الشراب: معجم بلدان فلسطين، ص ٥٤٢.
- ٧١- س ش القدس ٢٩٢، أوائل رجب ١٢٢٥هـ / ١٢ آب ١٨١٠م، ص ٥٠.
- ٧٢- س ش القدس ٢٩٤، ٥ محرم ١٢٢٦هـ / ٢٦ كانون الثاني ١٨١١م، ص ١٠٩.
- ٧٣- س ش القدس ٢٩٤، ٢٦ ربيع الأول ١٢٢٦هـ / ٢٦ آذار ١٨١١م، ص ١٦٤.
- أحمد الثوري: هو المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين المشهور بأبي ثور من عباد الله الصالحين، ويعرف نسبة لأبي ثور لأنه كان يركب ثوراً، ويقاوم عليه ضد الصليبيين. شكري عرّاف، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة، ج ٢، ترشيحا، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٢٥٦. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: عرّاف: طبقات الأنبياء.
- ٧٤- س ش القدس ٣١٦، جمادى الأولى ١٢٤٧هـ / ٨ تشرين الأول ١٨٣١م، ص ٢٧٠.
- ٧٥- س ش القدس ٣٠٢، جمادى الأولى ١٢٣٥هـ / ١٥ شباط ١٨٢٠م، ص ٣٠٣.
- ٧٦- س ش القدس ٢٩٥، رجب ١٢٥٦هـ / ٢٢ تموز ١٨١١م، ص ٢٩، ٢٨.
- بتير: قرية تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس. الشراب، معجم بلدان فلسطين، ص ١٤١.
- ٧٧- س ش القدس ٣١٩، جمادى الأولى ١٢٥١هـ / ٢٥ آب ١٨٣٥م، ص ١٨٢.
- الطيبة: قرية تقع في رام الله إلى الشمال الشرقي من القدس وتبعد عنها (١٢) كم. مصطفى الدبّاغ، بلدان فلسطين، ١٠ ج، مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، بيروت، ١٩٧٦م، ج ٨، ق ٢، ص ٢٦. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الدبّاغ، بلدان فلسطين.
- ٧٨- س ش القدس ٣١٥، ذي الحجة ١٢٤٦هـ / ١٣ أيار ١٨٣١م، ص ٥.
- ٧٩- س ش القدس ٣٢٤، محرم ١٢٥٧هـ / ٢٣ شباط ١٨٤١م، ص ١٤٥.
- ٨٠- س ش القدس ٣٢٧، ٢٦ جمادى الأولى ١٢٦٠هـ / ١٩ أيار ١٨٤٤م، ص ١٩٦.
- ٨١- س ش القدس ٣١٩، جمادى الأولى ١٢٥٠هـ / ٥ أيلول ١٨٢٤م، ص ٥٣.
- ٨٢- س ش القدس ٣١٩، أوخر رجب ١٢٥٠هـ / ٣ تشرين الأول ١٨٢٤م، ص ٦٦.
- ٨٣- س ش القدس ٢٩٥، جمادى الثانية ١٢٢٧هـ / ص ١٣٤.
- ٨٤- س ش القدس ٢٩٥، ٢٨ رجب ١٢٢٦هـ / ٢٢ تموز ١٨١١م، ص ٦٦.

عزل المتولي:

يعزل المتولي من قبل الواقف دون شروط أو سبب، كما يعزل من قبل القاضي إذا ثبتت عدم أهليته مثل عدم تسجيل أجور الوقف في دفتر المحاسبة^(٨٥)، أو مخالفته شروط الوقف^(٨٦)، أو صرف أموال الوقف في أمور غير ضرورية^(٨٧).

الجابي:

وهي من الوظائف المهمة للشؤون المالية للوقف، ويتولى الجابي تحصيل عائدات الوقف ومحاصيله ومطالبة المستأجرين بالإيجارات، وتسليم ريع الوقف ومحاصيله وغلاته إلى المتولي^(٨٨).

وقد اقتصررت هذه الوظيفة على الوقف الخيري، إذ ترد أسماء جباة وقف النبي داود^(٨٩)، ووقف الشيخ جراح^(٩٠)، ووقف الصخرة المشرفة^(٩١).

الكاتب:

شملت هذه الوظيفة الأوقاف الخيرية والذرية على حد سواء، مثل كاتب وقف أبي مدين الغوث^(٩٢)، وكاتب وقف الشيخ أحمد الثوري، وكانت هذه الوظيفة مثل وظيفة المتولي تتوزع بين أكثر من شخص، إضافةً إلى أنها تباع وتشترى كما لو كانت سلعة تجارية يتنازل صاحبها عنها لغيره مقابل مبلغ من المال^(٩٣)، ويلاحظ اختلاف طريقة تعيين كاتب الوقف، فعلى سبيل المثال وظيفة كاتب وقف البيمارستان الصلاحي يعين صاحبها من قبل السلطان

الألاي: كلمة تركية تعني الفوج من العسكر، وهو القائد الأعلى لهم في اللواء.

انظر: Gibb and Bowen. Islamic Society. Vol.1. part 1. pp.145-146 .

٨٥- س ش القدس ٢٨٥، ٨ جمادى الأولى ١٢١٢هـ / ٢١ تشرين الأول ١٨٤٩م، ص ١١٤.

٨٦- س ش القدس ٢٩١، ذي القعدة ١٢٢٢هـ / ٢١ كانون الأول ١٨٠٧م، ص ٨٨.

٨٧- س ش القدس ٤٠٧، ٨ ذي القعدة ١٢٢٠هـ / ١٢ تشرين الأول ١٩١٢م، ص ٢٠٨.

٨٨- س ش القدس ٢٩٢، ٧ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ / ١٤ حزيران ١٨٠٩م، ص ٩.

٨٩- س ش القدس ٢٨١، ٢ ربيع الثاني ١٢١٢هـ / ٢ أيلول ١٧٩٩م، ص ٧٥.

٩٠- س ش القدس ٢٢٦، جمادى الثانية ١٢٥٨هـ / ١٠ تموز ١٨٤٢م، ص ٢٧.

٩١- س ش القدس ٣٥٠، ١ صفر ١٢٨٢هـ / ٢٦ حزيران ١٨٦٥م، ص ٩١.

٩٢- س ش القدس ٢٠٩، ذي القعدة ١٢٢٩هـ / ٤ شباط ١٨٥٩م، ص ١٤٨.

٩٣- س ش القدس ٢٢٦، رجب ١١٦١هـ / ٢٧ حزيران ١٧٤٨م، ص ٥٥.

العثماني^(٩٤)، في حين أن كَتَاب بعض الاوقاف عينوا من قبل القاضي^(٩٥).

الوقف والخدمات الدينية:

انتشرت في مدينة القدس والقرى المجاورة لها مساجد كثيرة أشهرها على الإطلاق المسجد الأقصى المبارك، يليه مسجد قبة الصخرة المشرفة. وقد حظي هذان المسجدان باهتمام سلاطين آل عثمان، وتمثل ذلك قيامهم بترميم هذين المسجدين والمساجد الأخرى، إضافةً إلى تعيين موظفين يقومون على خدمة هذين المسجدين والمساجد الأخرى ويرتبطون بقاضي القدس وتدفع رواتبهم من الأوقاف المخصصة لهذه المساجد^(٩٦).

أما الموظفون فهم:

الخطيب ووظيفته إلقاء الخطب الدينية أيام الجمع والعيدين، ويتبين من سجلات محكمة القدس الشرعية وجود أكثر من خطيب لكل من المسجدين (المسجد الأقصى المبارك، ومسجد قبة الصخرة المشرفة) يرأسهم موظف يسمى رئيس الخطباء^(٩٧).

الإمام: وهو المكلف بإمامة المصلين في الصلوات الخمس، وكان لكل من المسجدين الأقصى وقبة الصخرة أكثر من إمام بدليل وجود رئيس للأئمة.
المؤذن: وهو الذي يقوم برفع الأذان^(٩٨).

المؤقت: ووظيفته مراقبة أوقات الأذان لإعطاء الإشارة للمؤذن برفع الأذان^(٩٩).
القراء: وهم الذين يقرأون أجزاء معينة من القرآن الكريم في المناسبات الدينية أو يطلب من الواقف حسب شرطه^(١٠٠).

كما كان هنالك موظفون يقومون بخدمات أخرى لكل من المسجد الأقصى المبارك، ومسجد قبة الصخرة المشرفة مثل التنظيف وإضاءة القنابيل داخل المسجدين

-
- ٩٤- س ش القدس ٢٤٠، رجب ١١٧١هـ/ ١١ آذار ١٧٥٨م، ص ٥٥.
٩٥- س ش القدس ٢٣٦، رجب ١١٦١هـ/ ٢٧ حزيران ١٧٤٨م، ص ٥٥.
٩٦- س ش القدس ٢٤٨، ذي القعدة ١١٧٨هـ/ ٢٢ نيسان ١٧٦٥م، ص ٥٥.
٩٧- س ش القدس ٤٠٧، ٢٥ جمادى الثانية ١٢٣٠هـ/ ١٨ أيار ١٩١٢م، ص ١١٢، ١١٨.
٩٨- س ش القدس ٢١٩، رمضان ١٢٥١هـ/ ٢١ كانون الأول ١٨٢٥م، ص ٧٢-٧٣.
٩٩- س ش القدس ٣٦٤، ص ٩٣.
١٠٠- س ش القدس ٢١٩، رمضان ١٢٥١هـ/ ٢١ كانون الأول ١٨٢٥م، ص ٧٢-٧٣، س ش القدس ٢٧٨، ٢٩ رجب ١٢٠٦هـ/ ٣ آذار ١٨٨٩م، ص ١٨٠.

المذكورين مقابل رواتب تدفع لهم من غلة أوقاف المسجدين المشار إليهما، فعلى سبيل المثال عين الشيخ محمد خليل في وظيفة الخدمة والشعالة والفراشة بالصخرة كل يوم عثماني وثلاثة أرباع ووظيفة الخدمة بالمسجد الأقصى ووظيفة تنظيف السجّاد وإضاءة القناديل والتبخير والآذان والتنظيف بمسجد الصخرة، إضافة إلى كناسة المسجد الأقصى^(١٠١).
ومثلما كان لكل من المسجدين الأقصى المبارك، ومسجد قبة الصخرة المشرفة موظفون يقومون على الخدمة في كل منهما، كان للمساجد الأخرى الموجودة داخل المدينة المقدسة والقرى المجاورة لها موظفون يقومون على خدمتها. وتولى هؤلاء أكثر من وظيفة تدفع رواتبهم من عائدات الأوقاف المخصصة لها. فعلى سبيل المثال تولى مصطفى صبح سالم ووظيفة الإمامة وإضاءة القناديل والتنظيف بجامع قرية بيت حنينا^(١٠٢) مقابل (١٥) بارة^(١٠٣) يومياً^(١٠٤)، وتولى محمد أسعد العلمي ووظيفة الشعالة والفراشة والبوابة في الزاوية البيقوبية^(١٠٥)، وتولى فضل الدين آغا دزدار^(١٠٦) قلعة القدس ووظيفة الشعالة والفراشة والكناسة بجامع سنان باشا^(١٠٧).

وكان للزوايا والخوانق والربط موظفون يقومون بأداء خدمات مقابل رواتب يحصلون عليها من عائدات الأوقاف المخصصة لها، فقد عُيِّن حسين عبد الواحد ومحمد حسين أفندي الفتياي في وظيفة التولية والنظارة والمشیخة على الرباط المنصوري مقابل أربعة عثمانية (بارة)^(١٠٨)، وعُيِّن عبد السلام شاكر العلمي في نصف وظيفة الكتابة بالخانقاه

١٠١- س ش القدس ٢١٠، ذي الحجة ١١٢٧هـ/ ٢٨ تشرين الثاني ١٧١٥م، ص ٢٩.

١٠٢- بيت حنينا: قرية تقع الى الشمال الغربي من القدس على بعد كم. حسن عبد القادر وآخرون، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، منشورات اللجنة الأردنية للتعبير، عمان، ١٩٧٣م، ص ١٩٧. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: عبد القادر، أسماء المواقع الجغرافية.

١٠٣- س ش القدس ٣١٩، ربيع الأول ١٩٥١هـ/ ٢٧ حزيران ١٨٣٥م، ص ٢٤٨.

١٠٤- س ش القدس ٣١٩، ربيع الأول ١٩٥١هـ/ ٢٧ حزيران ١٨٣٥م، ص ٢٤٨.

١٠٥- س ش القدس ٣٥٢، محرم ١٢٥٢هـ/ ١٨ نيسان ١٨٣٦م، ص ٨٩-٩٠.

١٠٦- الدزدار: كلمة تتكون من بز بمعنى قلعة، ودار بمعنى حافظ.

انظر: James. W. Redhouse. Turkish and English Lexicon. Librarie du Liban Beirut 1974. p.900

١٠٧- س ش القدس ٣١٦، ذي القعدة ١٢٤٧هـ/ ٢ نيسان ١٨٢٢م، ص ٣٢.

البارة: وحدة نقد قضية عثمانية، تحوي (١٦٪) نحاس، وضربت بالقاهرة وقيمت متداولة حتى القرن التاسع عشر. خليل ساحلي، النقود في البلاد العربية في العهد العثماني: مجلة كلية الآداب، ٢م، أيار ١٩٧١م، الجامعة الأردنية، ص ١٠٨-١١٠.

١٠٨- س ش القدس ٢٤٢، رجب ١٢٧٥هـ/ ٤ شباط ١٨٥٩م، ص ٥٣.

الصلاحية^(١٠٩).

وهناك خدمة المقامات والأضرحة المنتشرة في القدس والقرى المجاورة لها، إذ عين لها موظفون يحصلون على رواتب من عائدات الأوقاف، وكان لضريح علاء الدين البصير، الواقع قرب أبواب المسجد الأقصى موظفون يقومون على خدمته مقابل رواتب من عائدات الأوقاف^(١١٠)، المخصصة لهذا الضريح، كما كان هناك موظفون لإقامة الشعائر وإشعال القناديل على ضريح القاضي مجير الدين الحنبلي^(١١١)، كما كان هناك موظفون لخدمة مقام النبي داود يحصلون على رواتبهم من عائدات وقف الشيخ شهاب الدين الدجاني التي أوقفت على المقام^(١١٢).

من جهة ثابتة خصص بعض الواقفين جزءاً من ريع أوقافهم الذرية لخدمة المسجد الأقصى. فعلى سبيل المثال خصص قاسم بك ترجمان محكمة القدس جزءاً من ريع وقفه لشراء زيت ووضعه في بئر الزيت الواقع في المسجد الأقصى، وشراء رطلين شمع عسلي لتنوير مسجد الحنابلة في شهر رمضان المبارك^(١١٣)، كما خصص صنع الله الخالدي جزءاً من عائدات وقفه لشراء زيت ووضعه في بئر الزيت الواقع في المسجد الأقصى^(١١٤).

الرباط المنصوري: يقع بباب الناظر أوقفه الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، ويتكون من صفين من الغرف استخدمت لإقامة الصلاة. وثائق الحرم القدسي رقم ٢٤٧، ص ١٢٩، يوجد منها نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

١٠٩- س ش القدس ٢٤٥، ١٠ شعبان ١٢٧٧هـ/ ١٢ شباط ١٨٦١م، ص ٨.

١١٠- س ش القدس ٣٣٩، محرم ١٢٧٣هـ/ ١١ أيلول ١٨٥٦م، ص ١٢٤.

علاء الدين البصير: هو الأمير علاء الدين ايدغي البصير بن عبد الله الصالحي أحد أمراء المماليك (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، وقد أنشأ رباطاً في القدس أوقفه الغرباء القادمين إلى القدس، محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، جزآن، منشورات البنك الأهلي الأردني، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٣٥١. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: اليعقوب: ناحية القدس.

١١١- س ش القدس ٣٩٧، ٢٢ ربيع الأول ١٣٢١هـ/ ٢٨ أيار ١٩٠٣م، ص ١١٤.

مجير الدين عبد الرحمن العليمي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، مؤلف كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.

١١٢- س ش القدس ٣٦٨، شوال ١٢٩٥م/ ٢٨ أيلول ١٨٧٨م، ص ١٦٧.

١١٣- س ش القدس ٢٠٧، ٢٧ شوال ١١٢٣هـ/ ١٢ تشرين الثاني ١٧١١م، ص ١٢٠-١٢١.

١١٤- س ش القدس ٢٠٧، رمضان ١١٢٤هـ/ ٢ تشرين الأول ١٧١٢م، ص ٣٤٤-٣٤٥.

الوقف والخدمات الاجتماعية:

لوقف دور في رعاية الفقراء والمساكين؛ إذ لا تخلو أية وقفية نزية من الإشارة إلى شرط الواقف بأن يعود وقفه على الفقراء والمساكين سواء في مدينة القدس أو في أي مكان يوجد فيه فقراء بعد انقراض نزيته^(١١٥)، كما تطالعنا سجلات محكمة القدس الشرعية قيام الواقفين تخصيص جزء من ريع أوقافهم النزية للفقراء والمساكين، فقد كان من شروط قاسم بك ترجمان محكمة القدس شراء أربعة أرطال خبز للفقراء والمساكين المقيمين بالرواق المنصوري وللمساكين المقيمين بباب داود وللمكوفين في القدس^(١١٦).

كما خصص محمد صنع الله الخالدي جزءاً من ريع وقفه لإعداد طعام لفقراء التكرانة المقيمين قرب المدرسة العثمانية^(١١٧)، كما أن متولي وقف المغاربة كان يوزع في شهر رمضان المبارك خبزاً على فقراء المغاربة^(١١٨). إضافةً إلى تقديم وجبات طعام لل دراويش وفقراء المغاربة بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك^(١١٩)، وكان للوقف أيضاً دور في رعاية المطلقات والأرامل من النساء سواء بنات الواقف أم زوجاته، إذ كان من شروط بعض الواقفين السكن واستغلال الوقف لزوجاته أما إذا تزوجت بعد وفاته فتزول عنها المنفعة، وإذا تطلقت تعود إليها المنفعة بالوقف^(١٢٠).

وخصص الواقفون جزءاً من ريع أوقافهم لتوفير مياه الشرب لأبناء السبيل، وإنشاء سبل من عائدات الوقف. فعلى سبيل المثال خصص حسين عوض قميع جزءاً من ريع وقفه للصرف على قناة السبيل^(١٢١). وخصص محمد صنع الله الخالدي جزءاً من ريع وقفه

-
- ١١٥ - س ش القدس ٢٨١، ٥ صفر ١٢١٤هـ / تموز ١٧٩٩م، ص ١٢-١٤.
- ١١٦ - س ش القدس ٢٠٧، ٧ شوال ١١٢٣هـ / ١٢ تشرين الثاني ١٧١١م، ص ١٢٠-١٢١.
- ١١٧ - س ش القدس ٢١٨، محرم ١١٣٦هـ / ١ تشرين الأول ١٧٢٣م، ص ٢٥٣-٢٥٤.
- ١١٨ التكرانة: شعب من الزنج يسكن الجزء الأكبر من وهاد فوته السنغالية، وتنتشر منازل التكرور في أنحاء افريقيا الغربية. انظر: م. دلافوس التكرور، دائرة المعارف الإسلامية، م، ٥، ص ٤٢٧.
- ١١٩ - س ش القدس ٢٢٩، ١٥ محرم ١١٥١هـ / ٢١ نيسان ١٧٢٨م، ص ١٢١.
- ١٢٠ - س ش القدس ٢٢٠، محرم ١١٢٨هـ / ٩ أيلول ١٧٢٥م، ص ١٦٨.
- ١٢١ - س ش القدس ٢٨٢، ٢٠ ذي القعدة ١٢١٥هـ / ٦ آذار ١٨٠١م، ص ٨٢-٨٣؛ س ش القدس ٢٨٣، ص ١١٨-١١٩.
- قناة السبيل: هي قناة يتم بواسطتها نقل المياه من برك سليمان الى الحرم القنسي، انظر كامل جميل العسلي، من آثارنا في فلسطين، الجامعة الأردنية عمان ١٩٨١م، ص ١٠٣، سيشار اليه عند وروده فيما بعد: العسلي: من آثارنا

لسقي أبناء السبيل^(١٢٢)، كما خصص قربه ماء للسبيل الواقع في الحرم^(١٢٣)، كما خصصت السيدة سالحة محمد الشرفا جزءاً من أجره الدار التي أوقفها لدفع أجره السقا الذي ينقل الماء إلى السبيل الواقع قرب باب داود^(١٢٤).

وأنشأ محمد صنع الله الخالدي سبيلاً للماء وأجره للسقا، وإضاءة القناديل في أعلى السبيل^(١٢٥).

وأنشأ بعض الواقفين أماكن لإيواء المسافرين وعابري السبيل، فقد أنشأت خاصكي سلطان، زوجة السلطان سليمان القانوني تكية تحتوي على مسجد وعمارة تضم مطبخاً وفرناً وخمسين حجرة وخاناً واسعاً أوقفته على أبناء السبيل^(١٢٦).

دور الوقف في التعلم:

ارتبط التعليم بالأوقاف ارتباطاً وثيقاً عبر الفترات التاريخية التي مرت بها مدينة القدس، وتمثل هذا الارتباط في قيام المسجد الأقصى المبارك بدور تعليمي تعقد فيه حلقات التصدير^(١٢٧)، يترأسها شخص يسمى المصدر، وكانت الأوقاف الموقوفة على المسجد الأقصى هي المصدر الرئيسي للتعليم، إذ تشير الحجج الشرعية إلى تولي الشيخ محمد أحمد الخليفي نصف وظيفة التصدير بحرم المسجد الأقصى المبارك مقابل عثمانية ونصف من محصول أوقاف المسجد الأقصى القدس^(١٢٨).

من جهة ثانية استمرت المدارس التي أنشأها الأيوبيون والمماليك، إضافة إلى المدارس التي أنشأها العثمانيون كمؤسسات تعليمية تقوم بنشر التعليم الديني كالفقه والحديث

١٢٢- س ش القدس ٢٠٧، ربيع الثاني ١١٢٤هـ / ٨ أيار ١٧١٢م، ص ٢١٢-٢١٣.

١٢٣- س ش القدس ٢٢٢، ربيع الثاني ١٢٥٥هـ / ١٤ حزيران ١٨٣٩م، ص ٢٣٥.

١٢٤- س ش القدس ٢٠٩، شوال ١١٢٦هـ / ١٠ تشرين الأول ١٧١٤م، ص ٢٥٦-٢٥٧.

١٢٥- س ش القدس ٢٠٨، رجب ١١٢٥هـ / ٢٤ تموز ١٧١٣م، ص ١٠٥-١٠٦.

١٢٦- العسلي: من آثارنا، ص ٩-١٠.

١٢٧- التصدير هي تفسير الآيات القرآنية الكريمة في المساجد، إذ يجلس المفسر في صدر المسجد، ويقوم بتفسير الآيات بعد أن ينكرها المتكلم. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ٨٢١هـ / ١٤٨١م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١٤، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٢م، ج ٤، ص ٢٢٢-٢٢٣. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: القلقشندي، صبح الأعشى.

١٢٨- س ش القدس ٢١٦، شوال ١١٢٣هـ / ٢٦ تموز ١٧٢٠م، ص ٧٢، س ش القدس ٢٠٧، ربيع الأول ١١٢٤هـ / ٨ نيسان ١٧١٢م، ص ٢١٢-٢١٣.

وعلوم القرآن بين مختلف الفئات الاجتماعية في القدس، ويتولى التدريس فيها مدرسون برتب تعليمية مختلفة يحصلون على أجرهم من غلة الأوقاف المخصصة لهذه المدارس، فقد تولى الشيخ محمد القلعي وظيفة التدريس بالمدرسة الخاتونية مقابل راتب سنوي قدره (٢٠٠) سلطاني تسلمها من متولي وقف المدرسة^(١٢٩)، وتولى فيض الله محمد صنع الله الخالدي نصف وظيفة تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية مقابل أجر قدره عثماني ونصف من غلة وقف المدرسة المذكورة^(١٣٠)، كما أن جزءاً من غلة أوقاف المدارس تصرف على سكن وكساء الطلبة^(١٣١)، إضافة إلى ما وفرته من كتب^(١٣٢).

ولم يقتصر التعليم على المساجد والمدارس، بل شمل الزوايا والخوانق التي كان يتم بها تدريس الفكر الصوفي^(١٣٣)، إذ وجدت ضمن متروكات مير يوسف الدين المدرس بالزاوية النقشبندية كتب باللغة الفارسية^(١٣٤). وعندما أنشأ السلطان صلاح الدين الأيوبي الخانقاه الصلاحية بالقدس أوقف عليها أوقافاً اشترط أن يصرف جزء من غلة وقفها على النظار والشيوخ القاطنين بها^(١٣٥).

أثر الوقف في الحياة الاقتصادية:

من خلال استعراضنا للأوقاف ندرك أهميتها الاقتصادية، إذ أدارت الموقوفات عجلة الحياة الاقتصادية، فمن الناحية الزراعية شكلت أراضي الوقف نسبة من أراضي القدس، وزرعت بمختلف المزروعات مثل الحبوب والخضروات والأشجار المثمرة، وهذه المنتجات الزراعية أمدت السوق المحلي بما يحتاجه سكان القدس، كما قدم إليها سكان المناطق المجاورة لشراء ما يحتاجونه مما أنعش الحركة الاقتصادية^(١٣٦)، ومن الناحية الحرفية امتلكت الأوقاف معاصر ومطاحن وقرت لسكان القدس ما يحتاجون من إنتاجها ووفرت

١٢٩- س ش القدس ٢١٥، ربيع الأول ١١٢٢هـ / ٣٠ نيسان ١٧١٠م، ص ٨٧.

١٣٠- س ش القدس ٢١٥، ذي الحجة ١١٣٣هـ / ٢٣ أيلول ١٧٢٠م، ص ٥٦.

١٣١- س ش القدس ٣٦٩، ربيع الأول ١٢٩٩هـ / ٢١ كانون الثاني ١٨٨٢م، ص ١٥٣.

١٣٢- س ش القدس ٣٦٩، ربيع الأول ١٢٩٩هـ / ٢١ كانون الثاني ١٨٨٢م، ص ١٥٣.

١٣٣- س ش القدس ٣١٥، محرم ١٢٤٧هـ / ١٢ حزيران ١٨٣١م، ص ٤٤.

١٣٤- س ش القدس ٢٩٧، أواخر ذي الحجة ١٢٢٨هـ / ٢٥ تشرين الثاني ١٨١٣م، ص ٧٤.

١٣٥- س ش القدس ٢١٤، رجب ١١٢٢هـ / ٩ أيار ١٧٢٠م، ص ١١٤.

١٣٦- س ش القدس ٣٠٥، شعبان ١٢٢٤هـ / ٢٦ أيار ١٨١٩م، ص ١١٠.

فرص عمل لسكان القدس^(١٣٧).

ومن الناحية التجارية صدرت القدس مادة الصابون، إذ كانت بعض المصابن تعود للأوقاف^(١٣٨)، كما أن إنشاء وترميم عقارات الوقف وما تحتاجه من الأراضي الزراعية من أدوات أدى إلى انتعاش حركة التجارة في القدس^(١٣٩).

من جهة ثانية وفرت الأوقاف فرص عمل لسكان القدس سواء في الزراعة أو الصناعة، كما أن الأوقاف استحدثت وظائف لإدارة الموقوفات، مما كان له الأثر في توفير فرص عمل لأهالي القدس^(١٤٠).

أساليب الانتفاع بالوقف (تنمية الوقف):

شكلت الأراضي الزراعية والبساتين والدور والدكاكين والأفران والطواحين والحمامات العامة والأسواق والمصابن والمعاصر ثروة اقتصادية للأوقاف التي حبست عليها، وقد حرصت إدارة الأوقاف على استغلالها أفضل استغلال كي تظل مورداً لا ينقطع، ولجأت لتحقيق ذلك إلى أربعة أساليب: الخلو، والاستبدال، والحكر، والإيجار.

الخلو:

نشأ الخلو نتيجة خراب الاوقاف العقارية والصناعية والتجارية، مثل الدكاكين والدور والمصابن والمعاصر والحاجة إلى مبالغ كبيرة لإعمارها، ولا يجد المتولي ما يعمر به من ريع الوقف ولا يمكن إجارته بسبب سوء حالة العقار، وتتم إجراءات الخلو بأن يتقدم شخص ما يملك المال لاستئجار عقار موقوف متهدم، ويبيدي رغبته في استئجار هذا العقار الموقوف وإصلاحه، ويتم ذلك أولاً بموافقة المتولي الذي يطرح الموضوع على القاضي مبرراً بأن الوقف ليس لديه مال ينفق لبناء العقار المتهدم أو ترميمه، وإن بقاءه على ما هو عليه

١٣٧- س ش القدس ٣١٢، أواسط محرم ١٢٢٤هـ / ١٤ تموز ١٨٢٨م، ص ٨٠.

١٣٨- س ش القدس ٢٨١، أواخر جمادى الأولى ١٢١٤هـ / تشرين الأول ١٧٩٩م، ص ٨٠.

١٣٩- س ش القدس ٢٨٠ ربيع الثاني ١٢١٣هـ / ١٢ أيلول ١٧٩٨م، ص ٣٠، س ش القدس ٣٤٤، محرم

١٢٦٨هـ / ٢٧ أيلول ١٨٥٠م، ص ٢٨.

١٤٠- س ش القدس ٢٨٠، ربيع الثاني ١٢١٣هـ / ١٢ أيلول ١٧٩٨م، ص ٢٨.

يضر المارة والمجاورين، وإن تأجير العقار وإصلاحه من قبل المستأجر أفضل وأنفع لجهة الوقف.

وبعد أن يستمع القاضي لعرض المتولي يكلف مجموعة ممن لديهم خبرة في العمران وأساليب الكشف للكشف عن حالة العقار، وهؤلاء عادة هم الباش كاتب والمعمار باشي وأشخاص آخرون يطلق عليهم "التقاة الموحدون".

وبعد إجراء الكشف يقوم هؤلاء بإبلاغ القاضي بحالة العقار، وغالباً ما يؤكدون له أن تأجيره أنفع وأفضل لجهة الوقف، وأن ما سيصرف على إصلاح العقار سيكون له (للمستأجر) خلواً مرصداً، وبعد الانتهاء من ترميم العقار يتقدم المستأجر بطلب إلى القاضي لتحديد نفقات البناء، ثم يكلف القاضي اللجنة السابقة تقدير نفقات البناء، وبعد التقدير يصبح المبلغ خلواً شرعياً، وعندئذ يصبح للمستأجر حق القرار في العين الموقوفة، طالما يدفع الأجرة ولا يحق للمتولي أو القاضي إخراجه إلا إذا امتنع عن دفع الإيجار^(١٤١). ولا يستند الخلو إلى قاعدة شرعية وإنما هو عرف "كما يتبين من الحجج الشرعية" وما صرفه يكون خلواً شرعياً متعارف عليه بين الأنام".

ومن الجدير بالذكر أن الخلو أنشئ زمن السلطان المملوكي قانصوه الغوري الذي أسكن التجار حوانيته بالخلو^(١٤٢)، ويجوز للمستأجر (صاحب منفعة الخلو) أن يبيع الخلو لشخص آخر لقاء مبلغ معين، فقد اشترى حسين القزعل من حسين حسن علوان خلواً مرصداً على دكان جارية في وقف الصخرة المشرفة في سوق العطارين بمبلغ (٢٤٠٠) قرشاً أسدياً^(١٤٣). ويحق لمتولي الوقف أن ينشئ خلواً على الوقف الذي يتولى إدارته، فقد أنشأ

١٤١- س ش القدس ٢٨٧، شعبان ١٢٢٧هـ/ ١٠ آب ١٨١٢م، ص ١٢، س ش القدس ٢٩٨، شعبان ١٢٣٠هـ/ ٩ تموز ١٨١٥م، ص ٢٣٠، ورقم ٣٧١.

١٤٢- أحمد إبراهيم، أحكام الوقف والموارث، القاهرة، ١٩٣٠م، ص ١٥٢. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: إبراهيم: أحكام الوقف، محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٦٧. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: عفيفي الأوقاف والحياة الاقتصادية.

١٤٣- س ش القدس ٣٥١ منتصف صفر ١٢٨٣هـ/ ١٥ حزيران ١٨٦٧م، ص ٣٤٠.
Baer, Gabriel. The Dismemberment of Awqaf in Early 19th Century Jerusalem in Ottoman Palestine 1800-1914. Edited by Gad G. Gilbar Leiden 1990. pp.299-301.

محمد الدقاق وأخيه يوسف خلوا على دار وقف جده، وبلغ قيمة الخلو (٩٠) زولته^(١٤٤)، كما يحق انشاء خلو جديد على خلو قديم فقد صدر الإذن الشرعي من النائب الشرعي إلى الظمي ابراهيم قسطندي بتعمير مصبنة أبو الفول، وبلغ ماصرفه على إعمار المصبنة (١٧٨١) قرشاً على أن يكون له خلواً ملحقاً بالخلو السابق^(١٤٥).

كما يحق له أن يوقف الخلو، فقد أوقف يوسف المعري خلو داراً بخط محمد القرمي^(١٤٦)، وقد أوقفت نفيسة بنت عويش خلو دار جارية في وقف الصخرة^(١٤٧)، وقد اختلفت قيمة الخلو من عقار لآخر، إذ بلغ خلو على معصرة (١٠,٥٠٠) قرش أسدي بسبب مكونات المعصرة، وهي آبار وفرش وقدور وحجر عصر^(١٤٨)، ثم المصابن التي بلغ خلو الواحدة منها (٢٣٧٥٢) قرش أسدي^(١٤٩)، أما خلو الدور فقد تراوح بين (١٢٠٠) و(٣٠٠) قرش أسدي حسب مساحة البيت ومكوناته^(١٥٠)، وبلغ قيمة خلو إنشاء على حاصل وقف الصخرة (١١١٨) قرش أسدي^(١٥١)، وكانت الدكاكين أقل العقارات خلواً بسبب صغر مساحتها، فقد بلغت قيمة خلو دكان وقف الصخرة المشرفة (٤٠) زولطة^(١٥٢). وكان الخلو مجالاً للاستثمار استغلته الفئات الاجتماعية والاقتصادية مثل أسرة النمري والخالدي، فقد كان لعلي صنع الله الخالدي خلو على مصبنة وقف جار الله^(١٥٣)، كما كان لصادق النمري خلو على دكان وقف الصخرة^(١٥٤)، إضافةً إلى أهل الزمة (المسيحيون واليهود)، إذ كان للحمام منيرة اليهودي خلو على دكان وقف عبد الرحمن عبد الغني^(١٥٥).

١٤٤- س ش القدس ٢٩٥، رجب ١٢٢٦هـ / ٤ نيسان ١٨٢٠م، ص ٢٨-٢٩.

١٤٥- س ش القدس ٢٩٧، ربيع الأول ١٢٢٩هـ / ٥ تشرين الثاني ١٨٢٣م، ص ١١٨-١١٩.

١٤٦- س ش القدس ٢٨٥، أوائل رجب ١٢١٩هـ / ٦ تشرين الأول ١٨٠٤م، ص ٨٦.

١٤٧- س ش القدس ٣٠٣، ٥ جمادى الثانية ١٢٤٥هـ / ٢٨ تشرين الأول ١٨٢٩م، ص ١٣٥.

١٤٨- س ش القدس ٢٩١، ربيع الثاني ١٢٢٨هـ / ٣ نيسان ١٨١٣م، ص ٨٨.

١٤٩- س ش القدس ٢٩٥، صفر ١٢٢٨هـ / ٣ شباط ١٨١٣م، ص ٢٠٩-٢١٠.

١٥٠- س ش القدس ٢٩٤، أواخر محرم ١٢٢٦هـ / ٢٦ كانون الثاني ١٨١١م، ص ١٣٤.

١٥١- س ش القدس ٢٩٤، ٩ ربيع الأول ١٢٢٦هـ / ٧ كانون الأول ١٨٢٠م، ص ١٣٧.

١٥٢- س ش القدس ٣٠٣، ٢٠ صفر ١٢٣٥هـ / ١٩ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص ١١.

١٥٣- س ش القدس ٢٩٥، صفر ١٢٢٨هـ / ٣ شباط ١٨١٣م، ص ٢٠٩.

١٥٤- س ش القدس ٣٠٣، ٢٠ صفر ١٢٣٥هـ / ١٩ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص ١١.

١٥٥- س ش القدس، ١٧ جمادى الثانية ١٢٣٥هـ / ٢٨ آذار ١٨١٩م، ص ١١٨.

الإيجار:

وهو من أكثر أساليب استثمار الوقف شيوعاً، وحدد بعض الواقفين مدة الإيجار بثلاث سنوات ليصرف الإيجار على عمارة الوقف، لكن بعض المستأجرين تأخروا عن دفع الإيجار مما كان له أثر سلبي على الوقف. ومن هنا اشترط الواقفون عدم تأجير وقفهم لظالم أو لذي شوكة^(١٥٦). ولجأ المتولون الى تجاوز المدة التي حددها الواقفون قبل وفاتهم، وهذا تطلب موافقة القاضي، بحيث أصبحت مدة الإيجار ما بين عشرة عقود (- ٣٠) سنة وثلاثين عقداً (- ٩٠) سنة، (كل عقد ثلاث سنوات)، وهذا ما يعرف بالإجارة الطويلة وذلك لضرورة عمارة الوقف^(١٥٧).

وتتلخص إجراءات الإجارة الطويلة بأن يقوم متولي الوقف بإخبار النائب الشافعي (نائب القاضي الحنفي). إن العقار الموقوف بحاجة إلى إصلاح، وأنه لا يوجد مال للقيام بذلك، وعندئذ يرسل النائب الشافعي (رئيس كتاب المحكمة الشرعية والمعمار باشي والتقاة الموحدين للكشف عن الوقف)، وبعد الكشف يقدمون تقريراً للقاضي يتضمن التوصية بأن إجازة الوقف لمدة طويلة أنفع لمصلحة الوقف، وفي ضوء ذلك يسمح النائب الشافعي بما اقترحه المتولي وهو الإجارة الطويلة التي تتراوح مدتها ما بين (٣٠-٩٠) سنة^(١٥٨).

وبعد الاتفاق بين المتولي والمستأجر يقوم الأخير بدفع جزء من بدل الإيجار، وأما الجزء المتبقي فيبقى في يده ليصرفه على البناء^(١٥٩).

ويحق للمستأجر في الإجارة الطويلة أن يسقط حقه في استكمال مدتها، وذلك لقاء مبلغ من المال^(١٦٠).

-
- ١٥٦- س ش القدس ٢١٨، غرة شوال ١١٣٤هـ / ١٥ تموز ١٧٢١م، ص ٢٢-٢٣.
١٥٧- عفيفي: الأوقاف، ص ١٦٠.
١٥٨- س ش القدس ٣٠٠، غرة رجب ١٢٢٢هـ / ١٧ أيار ١٨١٧م، ص ٦١-٦٢.
١٥٩- س ش القدس ٢٩١، أوائل جمادى الأولى ١٢٢١هـ / ٣٠ آذار ١٨١٦م، ص ١٢٨.
١٦٠- س ش القدس ٣٠٠، غرة رجب ١٢٢٢هـ / ١٧ أيار ١٨١٧م، ص ٦١، س ش القدس ٢٨٦، جمادى الأولى ١٢١٨هـ / ١٩ آب ١٨٠٣م، ص ٧٢.

الاستبدال:

الاستبدال هو بيع الموقوف عقاراً وشراء عين بمال البديل^(١٦١)، ويضم العقار الجديد أو المبلغ إلى الموقوفات، بينما تخرج العين الموقوفة من دائرة الوقف لصالح الطرف الآخر. وهذا الأسلوب من أساليب الانتفاع بالوقف هو محاولة للحفاظ على الحالة المعمارية للموقوف بحيث لا يؤول إلى الخراب، والمحافظة على ريعه في وقت واحد^(١٦٢). ويتم الاستبدال بأن يقوم المتولي على الوقف المراد استبداله برفع الأمر إلى القاضي مشفوعاً بأساليب الاستبدال، وأهمها سوء حالة العقار والنوائد التي ستعود على الوقف باستبداله، ويقوم القاضي بدوره بإرسال جماعة للكشف عن العقار وهم المعمار باشي والباش كاتب والتقاء الموحدون، ويعد أن يجروا المعاينة يرفعون تقريرهم إلى القاضي، ليبت فيما إذا كان الاستبدال أنفع للوقف، وعندئذ يسمح للمتولي باستكمال إجراءات الاستبدال، ويتقدم شخص لاستبدال بالعين الموقوفة عقاراً آخر عامراً أو مبلغاً من المال ويقر القاضي الإبدال^(١٦٣).

الحكر:

هو عقد إيجار يقصد به إبقاء الأرض الموقوفة تحت يد المستأجر (المستحكر) على أن يأذن له المتولي بالبناء على الأرض أو زراعتها، ويحق له بيع البناء أو وقفه، ويكون هذا البيع منصبا على البناء وليس على الأرض، ويشمل الحكر أيضاً جزءاً من العقار مثل السطح والحائط في الدور والعرضات ضمن المحلات، ومن أمثلة الحكر على الدور استحكار الشيخ تميم خليل التميمي المتولي على وقف جده سطح أوضتين في دار بمحلة باب العمود جارية في الوقف المذكور^(١٦٤)، واستحكار عبد الرزاق اللطفي جزءاً من ساحة المدرسة الملكية في كل سنة (٣٠) قطعةً مصرية^(١٦٥). ومن أمثلة الحكر على الأراضي الزراعية حكر على أربع حواكير المغاربة في قرية عين كارم قيمتها (٣٤) زولته، وحكر على بستان في القرية

١٦١- الزحيلي، الفقه الإسلامي، ج ٨، ص ١٧٥.

١٦٢- إبراهيم، أحكام الوقف، ص ٧٤، محمد أحمد صالح الصالح: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، ط ١، الرياض، ٢٠٠١م، ص ١٣١.

١٦٣- س ش القدس ٢٠٨، أوسط صفر ١٢٤٤هـ/ ٢٥ أيلول ١٨٢٤م، ص ١٦١-١٦٢، س ش القدس ٣٢٠، محرم ١٢٥١هـ/ ٢٩ نيسان ١٨٣٥م، ص ٦٦.

١٦٤- س ش القدس ٢١١، ٢ محرم ١١٢٩هـ/ ١٦ كانون الأول ١٧١٦م، ص ١٢.

١٦٥- س ش القدس ٢١٨، شوال ١١٣٤هـ/ ١٥ تموز ١٧٢٢م، ص ٢٧.

نفسها قيمته (٨) زولط سنوياً^(١٦٦)، وللحكر أضرار إذ إن التحكير لمدة طويلة يؤدي إلى عجز الوقف عن الإفادة من الأرض^(١٦٧).

خاتمة

يتضح مما سبق أنّ أهداف الواقفين هي القرية لله سبحانه وتعالى والمحافظة على ممتلكات الأسرة، وأن الوقف كان مفتوحاً أمام الفئات الاجتماعية كافة، إذ لم يكن مقتصرًا على فئة بعينها إذ أقبل أعيان القدس وأسرها وموظفوها الدينيون والعسكريون وعامة الناس بمن فيهم النساء، على وقف العقارات المختلفة مع تفاوت في عدد الأعيان الموقوفة بين فئة وأخرى بسبب الوضع الاقتصادي للواقف. ومما يسترعي الانتباه أن كفة الوقف الذي هي الراجعة على الأوقاف الأخرى، ويظهر ذلك في النمو التراكمي لحجم الأوقاف في العقارات المختلفة والأراضي الزراعية.

وكان فساد إدارة الوقف سبباً رئيساً في إهمال الموقوفات، وهذا أدى بالتالي إلى ظهور أساليب الانتفاع الاقتصادي بالموقوفات مثل الأيجارة الطويلة والحكر والخلو والاستبدال.

ولعب الوقف دوراً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فمن الناحية الاجتماعية كان للوقف دور في رعاية المساجد والاهتمام بالتعليم والعناية بالصحة والثقافة ورعاية الأسرة والفقراء وأبناء السبيل. أما من الناحية الاقتصادية فإن الأعيان الموقوفة ذات الطابع الاقتصادي مثل المعاصر والمطاحن والمصابن والأراضي الزراعية دليل واضح على فاعلية الوقف في الحياة الاقتصادية.

١٦٦ - س ش القدس ٢٢٩، ١١ محرم ١١٥١هـ / ٢١ نيسان ١٧٢٨م، ص ١٢١.

١٦٧ - عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص ١٦٠.

وقفية أحمد باشا الجزائر في عكا

دراسة وتحليل

١٢٠٠هـ/١٧٨٦م

محمد ماجد الحزماوي*

المقدمة:

الوقف لغة: مصدر يعني وقف الشيء أي حبسه^(١). **واصطلاحاً:** حبس العين عن تملكها لأحد من العباد، والتصرف بريعها على جهة من جهات الخير في الحال أو في المال^(٢).

وقد بدأ نظام الوقف في الأيام الأولى للإسلام، فكان أول وقف في الإسلام قد تم على يد الرسول صلى الله عليه وسلم. وتطور هذا النظام مع تطور وتقدم الدولة الإسلامية بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فأقام المسلمون العديد من الأوقاف طلباً لرضا الله تعالى في الآخرة، إحياء لذكراهم بالعمل الصالح في الحياة الدنيا، فأخذوا يتسابقون في إقامة الأوقاف ابتداءً من خلفائهم وأمراءهم إضافة إلى رجال الدولة على اختلاف مراتبهم ودرجاتهم وكذلك عامة المسلمين إلى اختلاف طبقاتهم وأجناسهم^(٣).

والوقف نوعان: وقف خيرى وهو ما وقفه السلاطين والأمراء والولاة وكبار الموظفين

-
- * دائرة التاريخ، جامعة القدس، فلسطين
- ١- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ١٥ ج، دار صادر، بيروت، د.ت.م. ٩، ص ٣٥٩. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب.
 - ٢- حسان حلاق، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٢. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: حلاق، أوقاف.
 - ٣- محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٩٨٢م، ص: هـ. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: ابشرلي والتميمي، أوقاف.

وأهل الخير على المساجد والزوايا والتكايا والأسبلة والمدارس والخوانق، ووقف نزي وهو ما يحبسه الواقف على نفسه مدة حياته ومن ثم على أبنائه ونزريته ونسله وإذا انقطعت نزريته يؤول إلى جهة خيرية أو مؤسسة دينية حسب شروط الواقف^(٤).

الوقفية: يعود تاريخ وقفية أحمد باشا الجزار إلى ٦ رجب عام ١٢٠٠هـ / أيار ١٧٨٦م أي خلال فترة ولاية الجزار على الشام، وتوجد نسخة منها في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في أبوديس بالقدس، وتقع هذه النسخة في سبع صفحات تضمنت مائتي سطر وسطراً واحداً، وقد بلغ عدد أسطر الصفحة الأولى سبعة وعشرين سطرأً، والصفحة الثانية خمسة وثلاثين سطرأً والصفحة الثالثة ستة وثلاثين سطرأً، والصفحتين الرابعة والخامسة خمسة وثلاثين سطرأً. لكل منهما، أما الصفحة السادسة فقد اشتملت على تسعة وعشرين سطرأً، بينما تضمنت الصفحة السابعة والأخيرة أربعة سطور.

جاء في أعلى الصفحة الأولى من هذه النسخة عبارة "طبق أصله المقرر كما في السجل بعكا، تحرر من الوقف والدعوى والتولية والحكم بصحة الوقف على مذهب الإمامين الجليلين أبي يوسف ومحمد، فأمضيت هذه الوقفية ونفذت أحكامها بالأحكام قطعاً للنزاع. الفقير إليه جل شأنه الحاج عبد الله أمين نائب القضاء بعكا خلافة والمفتي بها حالاً العكي الحنفي".

وتبدأ الوقفية بعبارة "بمجلس الشرع الشريف الأطهر ومحفل الدين المنيف الأنور . . . " وتنتهي بعبارة "وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين" مع ذكر اسمي شاهدين وهما الحاج حسين العرابي والحاج أحمد الشعبي، ثم أضيف إليها تسعة سطور وهي عبارة عن إلحاق بستائين وستة أفران بالوقف.

ومن حيث اللغة وأسلوب الكتابة، فقد امتازت الوقفية بضعف اللغة واستعمال السجع في بعض المواضع، وغلب على بعض العبارات اللهجة العامية وتضمنت بعض الأخطاء النحوية، كما لم يراع في كتابتها ضبط علامات الترقيم، ويلاحظ استخدام صيغة جمع

٤- زياد عبد العزيز المدني، الأوقاف في القدس وجوارها في القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٠٠-١٩١٨م، عمان، دن، ٢٠٠٤م، ص ١٩. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: المدني، الأوقاف.

المذكر أو المؤنث السالم بدل جمع التكسير، مثل "الكائنين" بدلاً من الكائنة و"الواقعين" بدل الواقعة و"المعقودين" بدل المعقودة. ومنها أيضاً "جميع اثنان وخمسون أوضة المسقفة" بدلاً من "وجميع الاثنتين وخمسين أوضة المسقفة". وهناك الكثير من الأمثلة المشابهة مما يدل على ضعف لغة الوقفية. ويلاحظ استخدام الياء بدلاً من الهمزة مثل "الدايرة" بدلاً من الدائرة، و"الكائنة" بدلاً من الكائنة و"الكفاية" بدلاً من الكفاءة و"العلايف" بدلاً من العلائف. ولعل ذلك ناتج عن ضعف مكانة اللغة العربية خلال العهد العثماني.

وقد نشرت هذه الوقفية مرتين، الأولى من قبل الباحث موسى أبو دية حيث نشر دراسة بعنوان: "وقفية أحمد باشا الجزائر: دراسة وتحقيق"، وقد صدرت عن مركز التوثيق والمخطوطات بجامعة النجاح الوطنية في نابلس عام ١٩٩٨م، وبالرغم من تعريف الباحث بالوقفية وتبيان أهمية عكا في عهد أحمد باشا الجزائر، غير أنه غلب على دراسته أن عقد مقارنة بين نسختين من الوقفية، والتعريف ببعض الألفاظ والمصطلحات والأعلام الواردة فيها، وتصويب الأخطاء اللغوية. ولم يقدّم الباحث بدراسة تحليلية لمضمون الوقفية باعتبارها مصدراً هاماً لتاريخ مدينة عكا خلال عهد الجزائر.

أما الدراسة الثانية فقد قام بها الباحث غسان محبيش، وهي بعنوان: "مجمع الجزائر الخيري"، ونال عليها درجة الماجستير في الآثار الإسلامية من جامعة القدس عام ١٩٩٩م، ونشرت في العام نفسه من قبل مؤسسة دار الأسوار بمدينة عكا. وقد ركز الباحث في هذه الدراسة على الجوانب المعمارية لمختلف مرافق مجمع الجزائر التي تضم المدرسة والمكتبة والمزولة (الساعة الشمسية) وبرك الماء الموجودة في صحن الجامع وبيوت الأدب وضريح الجزائر، وعقد مقارنة معمارية بين جامع الجزائر والجامع الظاهري في طبريا، كما وصف الزخارف الكتابية والهندسية والنباتية والبلاطات الخزفية (القاشاني) التي كانت تزين مختلف منشآت المجمع وبخاصة الجدران. وبالتالي جاءت هذه الدراسة وصفاً معمارياً لمختلف مرافق المجمع.

ولعل خلو هاتين الدراستين من تحليل لنص الوقفية وما تشتمل عليه من معطيات اقتصادية واجتماعية وطوبوغرافية هامة وقيمة، يجعل منها وثيقة هامة لتاريخ مدينة عكا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وهذا ما دفعني لدراستها.

حياة الواقف:

يعد أحمد باشا الجزائر من أبرز الولاة العثمانيين في بلاد الشام في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ينتسب إلى البوسنة البلقانية إحدى الولايات العثمانية. بدأ عمله في استانبول ثم انتقل إلى مصر حيث عمل تحت إمرة علي بيك الكبير الذي منحه رتبة البكوية، ولقب بالجزار لشدة بطشه بعرب الهنادي ومشايخهم في إقليم البحيرة^(٥).

غادر الجزائر مصر هرباً من المماليك بعد أن ساءت سيرته فيها وتآمر عليه أسياده المماليك، فتوجه إلى استانبول، ثم هرب إلى سورية حيث تقرب من الأمير يوسف الشهابي حاكم جبل لبنان، فعينه متسلماً على بيروت وعهد إليه المحافظة عليها وحمايتها^(٦)، فأخذ يعمل على تحصينها وترميم أسوارها. وأعلن تمرده على يوسف الشهاب الذي تمكن من إخراجه من بيروت بمساعدة الأسطول الروسي وظاهر العمر^(٧) فلجأ إلى دمشق. ثم عينه السلطان العثماني حاكماً على عكا عام ١٧٧٥م بعد مقتل ظاهر العمر، وبعد ذلك بعام عين والياً على صيدا. واستمر في ملاحقة أبناء ظاهر العمر حتى تمكن من القضاء عليهم بمساعدة القوات العثمانية الموجودة في المنطقة^(٨) فشرع في تقوية دفاعه واتخذ عكا مركزاً له، حيث كان يقيم فيها حوالي عشرة أشهر ويقيم المدة الباقية في صيدا التي كانت مركز الولاية الرسمي^(٩).

وفي عام ١٧٨٥م عين الجزائر والياً على دمشق واستمر حتى أواخر عام ١٧٨٦م حيث عزل بسبب سياسة القسوة والبطش التي اتبعها بحق الأهالي، غير أنه عاد مرة أخرى

٥- أحمد حيدر الشهابي (ت١٢٥١هـ/ ١٨٢٥م)، تاريخ أحمد باشا الجزائر، نشرة الأب أنطونيوس شبلي والأب اغناطيوس عبده خليفة، بيروت، مكتبة أنطون، ١٩٥٥م، ص٢٨، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الشهابي، تاريخ. عبد الكريم رافق بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون ١٥١٦-١٧٩٨م، دمشق، د.ن، ١٩٦٨م، ص٢٨٤، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: رافق، بلاد الشام. موسى أبو دية، وقفية أحمد باشا الجزائر، نابلس، مركز الوثائق والمخطوطات، ١٩٩٨، ص٩، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: أبو دية، وقفية.

٦- الشهابي، تاريخ، ص٤٨. رافق، بلاد الشام، ص٢٨٤. أبو دية، وقفية، ص١١.

٧- رافق، بلاد الشام، ص٢٨٥.

٨- المرجع نفسه، ص٢٨٧. أبو دية، وقفية، ص١٠.

٩- رافق، بلاد الشام، ص٢٨٧.

لينتقل منصب الولاية عام ١٧٩٠م وبقي في منصبه حتى عام ١٧٩٥ ثم عزل وعاد والياً على دمشق للمرة الثالثة عام ١٨٠٣م واستمرت ولايته هذه المرة حوالي السنة انتهت بوفاته في نيسان عام ١٨٠٤م^(١٠).

وكانت الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام ١٧٩٩م من أهم التحديات التي واجهت الجزائر، غير أنه تمكن من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينة عكا وفشل نابليون في احتلالها. وشهدت عكا خلال فترة حكمه ازدهاراً تجارياً ونهضة عمرانية، فقد غدا مينأوها من أهم موانئ بلاد الشام، وأصبحت مركزاً رئيسياً للتجارة^(١١)، وقام بإنشاء العديد من المنشآت العمرانية فيها التي ما زالت ماثلة حتى الوقت الحاضر من جوامع وأسبلة وخانات وقيساريات وحمامات وقلاع وقنوات مياه أضفت على مدينة عكا صفة حضارية هامة.

ويبدو أن قيام الجزائر بهذه المنشآت ومن ثم وقفها جاء من منطلق التشبه بالسلطنين والصدور العظام والأمراء والولاة والحكام والقادة العسكريين الذين أقاموا العديد من الأوقاف طلباً لرضاء الله تعالى في الآخرة والرغبة في الأجر والثواب، وكذلك إحياء لذكراهم في الحياة الدنيا.

الجوانب الطبوغرافية والعمرانية:

تعد وقفية الجزائر مصدراً مهماً في التعرف على الجانب الطبوغرافي والعمراني لمدينة عكا خلال ولاية الجزائر عليها، فقد حفلت بأسماء الكثير من المحال والأماكن والمنشآت العامة في المدينة كالجوامع والحمامات والخانات والأسواق والقيساريات والسرايا والمقاهي. وتمدنا الوقفية بوصف دقيق للدور ومواقعها ومرافقها الأساسية علاوة على البساتين والحواكير وأسماء مالكيها السابقين قبل أن يشتريها الجزائر ويوقفها.

١٠- كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ٢ مجلدات، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، ٢م، ص١٧-١٨. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: العسلي، وثائق.

١١- لمزيد من التفاصيل حول الترميمات والإصلاحات العمرانية التي قام بها الجزائر انظر:
Cohen. Amnon , Palestine in the 18 the Century: Patterns of Government and Adminstration. Jerusalem. 1973. pp. 21-24.
Philipp. Thomas. The Syrian Land in 18 th and 19 th Century. Stuttgart. 1992. pp. 100-103.

وحرصت الوقفية على توضيح حدود العقارات الموقوفة من جهاتها الأربع مما يساعدنا في التعرف على الوضع الطبوغرافي للمدينة في ذلك الوقت علاوة على التعرف على أسماء العائلات التي كانت تقطن فيها، وبالتالي معرفة فيما إذا استمرت تلك العائلات تقيم في المدينة حتى الوقت الحاضر أم هاجرت منها خلال الفترات اللاحقة.

أولاً: الدور

تقدم الوقفية تفصيلات عمرانية للدور من حيث أقسامها الداخلية وعدد غرفها وحجمها وطبيعة البناء والمواد المستخدمة فيه، ويساعد ذلك في التعرف على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة العكاوية آنذاك. وقد بلغ عدد الدور الموقوفة ثلاثاً وعشرين داراً، من بينها خمس عشرة داراً كانت مسقفة بالألواح الخشبية، وداران مسقفتان بالحجر والطين وهي الدار التي اشتراها الواقف من ورثة رجب الفران وتقع بمحلة النصارى. أما الدار الثانية فقد اشتراها من ورثة السروجي^(١٢). أما الست دور الأخرى فلم تبين الوقفية طبيعة المواد التي استخدمت في بنائها، وإن كنا نرجح بأنها سقفت بالأخشاب حيث أشارت الوقفية أن ثلاثاً منها أنشئت فوق غرفة قميم الحمام (النار) والثلاث الأخريات أنشئت فوق البائكة^(١٣). أي أنها كانت بمثابة طابق علوي ولما كان عرف استخدام الخشب آنذاك دارجاً فمن الأرجح أن سقفها كان بالألواح الخشبية.

وبالرغم من أننا لا نستطيع التعميم من خلال الدور الواردة في الوقفية باستخدام الألواح الخشبية في السقف، إلا أنها تعد مؤشراً مهماً في ذلك، إذ معظم دور المدينة كانت تتكون من طابق واحد ويعني ذلك أن التوسع العمراني كان توسعاً أفقياً مما يدل على وفرة الأرض داخل المدينة وقلة الازدحام السكاني وبالتالي عدم وجود حاجة للتوسع في البناء عمودياً.

١٢- الوقفية، ص ٢.

١٣- الوقفية، ص ٢ والبائكة جمع بوائك وتوجد عادة في المنازل والقصور والمساجد وهي تنصدر الطوابق السفلية أو الثانوية، وهي بمثابة عقود مدببة تحمل في بعض الأحيان بواسطة أعمدة، تستخدم البوائك-العقود السفلية في بعض الأحيان كسكاكين للبيع والشراء، بينما تكون في الطابق الثاني من المنزل بمثابة شرفات مسقوفة للإطلالة على صحن المنزل أو الحديقة أو الطرق. انظر: حسان حلاق، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٧٦.

واشتملت معظم الدور الواردة بالوقفية على ثلاثة مرافق: الساحة السماوية، المطبخ وبيت الأدب (الحمام). وتعد الساحة السماوية فناء الدار غير المسقوف حيث تكون مكشوفة من الأعلى على السماء، وقد تستخدم للجلوس والترويح عن النفس والنوم في ليالي الصيف الحارة^(١٤).

وأشارت الوقفية إلى مرافق عمرانية أخرى قد تلحق بالدار وقد تنفصل عنها، كأوضة وهي عبارة عن غرفة صغيرة، وبلغ عدد الأوض الموقوفة اثنتين وثمانين أوضة، منها: ثلاثون أوضة "الراكبات الحواصل المعروفة بحواصل الجرينة هذه الأوض المسقفة باللوح والخشب"^(١٥). أما الاثنتان والخمسون أوضة الأخرى فهي أيضاً مسقفة باللوح والخشب ومنشأة على "ظهور بوايك الياخور وتبعاً لهذه الأوض بركة ماء بأنابيب جارية من ماء السلسيل"^(١٦). أما البوائك التي أشارت إليها الوقفية فهي تستخدم عادة لإيواء الحيوانات أو لخرن الحبوب، بينما يستخدم الياخور لإيواء الحيوانات فقط.

وأشير أيضاً إلى الخشة وهي عبارة عن غرفة صغيرة تبنى من الطين والقش وتستخدم لحفظ الحطب والتبن والأدوات الزراعية، وغالباً ما كانت توجد في الحواكير والكروم^(١٧). وقد أوردت الوقفية إشارة واحدة لوجود الخشة وهي "وجميع الخشة الكاينة باطن عكا الواقعة وراء السوق الجديد"^(١٨).

-
- ١٤- زياد، المدني، القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥-١٢٤٥هـ/ ١٨٠٠-١٨٣٠م، عمان: منشورات بنك الأعمال، ١٩٩٦م، ص ٣٠٢. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: المدني، القدس.
- ١٥- الوقفية، ص ٢.
- ١٦- الوقفية، ص ٢.
- ١٧- الوقفية، ص ٢.
- ١٨- الوقفية، ص ٤. وأقيم السوق الجديد في عهد ظاهر العمر، وامتدت على جانبيه غرف معقودة بلغ عددها ١١٥ غرفة. وفي عام ١٨١٧م شب فيه حريق أدى إلى تدميره، فأعيد بناؤه عام ١٨١٨م من قبل والي عكا سليمان باشا، وقد فقد السوق في الوقت الحالي شكله الطبيعي بعد أن أحدث فيه تعديلات بما يتطابق بمدخل الدكاكين وحجمها. انظر: ماهر زهرة، عكا أميرة البحر، مجلة الأسوار، العدد ٥، ١٩٩٥م، ص ٢٧. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: زهرة، عكا.

ثانياً: الحمامات

كانت الحمامات من المرافق الهامة في المدينة وتعطيها صفة حضارية، فهي من الأبنية العامة ذات النفع العام، حيث تقدم الخدمات لسكان المدينة ومن يرتادها من الخارج، وهي أيضاً مؤسسة اجتماعية ذات مكانة هامة في الحياة الاجتماعية في المدينة، فكانت مكاناً للقاء الأصدقاء والأقارب في مناسبات اجتماعية عدة^(١٩).

ويعد الحمام الذي أنشأه الجزار في عكا من أكبر الحمامات العكية وأكثرها شهرة، وقد أطلقت عليه تسميات عدة منها الحمام الكبير وحمام الباشا وحمام الشفا^(٢٠). وجاء هذا الحمام من حيث البناء والهندسة المعمارية على نمط الحمامات التركية، فهناك قاعة استقبال واستراحة كبيرة وغرفة بخار مئمنة الشكل وغرفة لتخزين الوقود وغرفة النار وغرفة مخصصة للملابس وأخيراً غرفة الاستحمام التي تشتمل على أجران رخامية كبيرة تملأ بالمياه الساخنة^(٢١). وقد وصفته الوقفية بالقول "وجميع الحمام الجديد الذي أنشأه باطن عكا بالقرب من السرايا جهة القبلة . . . يشتمل داخله الباب الأول على قبة عالية الأركان من داخلها شانروان^(٢٢) مبلط بالرخام والباب الثاني يشتمل على إيوانين بشانروانين صغيرين، والباب الثالث يشتمل على أربع خلوي (غرف صغيرة) أمامها إيوانان والباب الرابع يشتمل على بيت النار مربع الجدار في وسطه شانروان بماء حار، فوق هذا الشانرون وبيت النار قبة محيطة وفي أركانها أربع خلوي في كل ركن خلوة، وخزانة الماء الحار لجهة الشرق وبيت المغتسل عند الزاوية الشمالية الشرقية، وجميع محلاته من الداخل إلى الخارج مع الاستطراقات (الممرات) مبلطة بالرخام وماؤه البعض من ماء السلسبيل والبعض من ماء الحنانة"^(٢٣).

- ١٩- يوسف جميل نعيسه، مجتمع مدينة دمشق ١١٨٦-١٢٥٦هـ/١٧٧٢-١٨٤٠م، جزءان، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٦م، ج١، ص١٣٠. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: نعيسه، مجتمع.
- ٢٠- غسان محبيش، مجمع الجزار الخيري، مؤسسة الأسوار، عكا، ١٩٩١م، ص٤٧. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: محبيش، مجمع. ويذكر محبيش أن الحمام في الوقت الحالي يستخدم متحفاً لبلدية عكا.
- ٢١- محبيش، مجمع، ص٤٨-٤٩.
- ٢٢- الشاذوران: وهو عبارة عن حوض ويعني أيضاً لوحة من حجر مزخرفة ومحفورة بأقنية. انظر: عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، ١٩٨٨م، ص٢٢٢. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: غالب، موسوعة العمارة.
- ٢٣- الوقفية، ص١. والحنانة هي قناة لتوصيل الماء من مكان تجمعه إلى مكان استخدامه سواء للاستخدام المنزلي

ونكرت الوقفية حماماً آخر، هو حمام الشعبي، وهو حمام صغير يقع بالقرب من خان الشونة شمالاً بناه ظاهر العمر الزيداني عام ١٧٥١م^(٢٤). وتذكر الوقفية بأنه كان خراباً فاشتره الجزائر وقام بتعميره، وتصفه "وجميع الحمام المعروفة بحمام الشعبي المتصل إليه بالشر من أربابه بموجب الحجة الشرعية، وكان خراباً فعمره ووضع له آلة جديدة ونقض بلاطه وأرفقه واصلاح المتلثم فيه داخلاً وخارجاً ووضع حلتين من نحاس. ويشتمل هذا الحمام على أربعة أبواب، الباب الأول وهو باب المشلع ويشتمل على شانروان مسحوب إليه الماء بقناة من الخارج من ماء السلسبيل . . . والباب الثاني يشتمل على محل يقال له المدرج والخلوة العباسي، والباب الثالث يشتمل على محل يقال له الوسطاني بإيوانين شرقي وغربي، من داخله خلوتان، والباب الرابع يشتمل على محل يقال له بيت النار، من داخله خلوتان من جهة الشرق، ومن داخله أيضاً بيت المغتسل ويشتمل على أجران عدتها ثلاثة عشر"^(٢٥).

ثالثاً: الخانات^(٢٦)

اهتم العثمانيون بإنشاء الخانات سواء داخل المدن أو على الطرقات العامة الموصلة إليها وذلك بهدف إيواء المسافرين والقوافل التجارية، واستخدمت الخانات في داخل المدن كمخازن لبضائع التجار الغريباء والمحليين، وقد حبست الأوقاف للخانات لصيانتها وعمارتها والصرف من ريعها على مختلف وجوه حاجاتها^(٢٧). فكانت بذلك ذات مهمة اقتصادية واجتماعية هامة.

ونظراً لمكانة عكا التجارية وأهمية مينائها وما يؤمها من تجار ومسافرين أنشأ الجزائر

أوللري. انظر: زهير غنابم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١-١٢٢٧هـ / ١٨٦٤-١٨٨٤م، مؤسسة

الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢٢٤ وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: غنابم، لواء عكا.

٢٤- نظير الشمالي، الحمامات العكية العامة، مجلة الأسوار، دار الأسوار، عكا، العدد ١٤، ١٩٩٢م، ص ١٢٢.

وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: الشمالي، الحمامات العكية.

٢٥- الوقفية، ص ٣.

٢٦- الخان: كلمة فارسية الأصل أطلقت على مكان مبيت المسافرين، والخانات نوعان: الأول أقيم على طريق السفر

خارج المدن والثاني داخل المدن، وكان الخان يقدم الخدمات للتجار والرحالة والمسافرين كافة. غالب، موسوعة

العمارة، ص ١٥٢.

٢٧- نعيسه، مجتمع، ص ١٧٤.

خاناً عرف باسم خان الأسكلة^(٢٨)، وهو يتكون من طابقين اشتمل الطابق الأول على خمس وعشرين غرفة استخدمت كمخازن للبضائع والسلع التجارية، ويتوسط ساحته بركة ماء، ويوجد أمام الغرف السفلية ممر مسقوف لعقود قائم على اثنين وثلاثين عموداً من الجرانيت الأحمر والرمادي، لذلك أطلق عليه اسم خان العمدان، أما الطابق الثاني فيتكون من أربع وأربعين غرفة تستخدم سكناً للتجار^(٢٩).

وأشارت الوقفية إلى خائنين آخرين هما الخان السناني^(٣٠) وخان آخر لم تذكر اسمه واكتفت بالقول "وجميع الخان الراكب على القهوة المعروفة بقهوة البحر عند جامع السناني . . . ويشتمل على اثنتي عشرة أوضة مسقفة باللوح والخشب"^(٣١).

رابعاً: القيساريات^(٣٢)

تعد القيساريات من المنشآت الاقتصادية الهامة في المدينة، فهي مركز هام للنشاط الاقتصادي ومكان للاحتكاك الاجتماعي، وقد أشارت الوقفية إلى وجود قيساريتين. الأولى، كانت من إنشاء الجزائر، بينما كانت الثانية قائمة وقام بتعميرها، واشتملت هاتان القيساريتان على عدة مخازن للتجار. ووصفت الوقفية القيسارية الأولى بأنها ممتدة "شرقاً وغرباً، ثم تستدير شمالاً وجنوباً، ولها بوابتان بإغلاق وثالثة من غير إغلاق، من داخلها بابان لجامع الأنوار، أحدهما يفتح لجهة القبلة والآخر لجهة الشرق"^(٣٣).

٢٨- الأسكلة: هي رصيف يبني بمحاذاة الشاطئ أو بالتمتعده مع لرسو السفن ويعني الميناء.

٢٩- شكري عراف ويعقوب حجازي (محرر). أحمد باشا الجزائر، عكا: مؤسسة الأسوار، ٢٠٠٤م، ص ٢٦٤. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: عراف، أحمد باشا. والخان حالياً مغلق ويخضع لإشراف شركة تنوير عكا الحكومية. محييش مجمع، ص ٤٢.

٣٠- الوقفية، ص ١.

٣١- الوقفية، ص ٢.

٣٢- القيسارية: وحدة معمارية تشبه سوقاً مستقلاً، تحيط بها من الخارج بكاكين، وفي الداخل صحن داخلي تحيط به نكاكين وحواصل، ويكون لها عدة مداخل، ويعطوها وحدات سكنية يسكنها في الغالب الصناع الذين يبيعون إنتاجهم بالكاكين. انظر: محمد محمد أمين ولىلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق الملكية، منشورات الجامعة الأمريكية، القاهرة، ص ٩٢. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: أمين، المصطلحات المعمارية.

٣٣- الوقفية، ص ١.

أما القيسارية الثانية فاشتهرت باسم "قيسارية المخازن. ويبدو أنها كانت أصغر من الأولى حيث اقتصر عدد المخازن فيها على عشرة مخازن كانت معقودة بالحجر والطين^(٣٤).

خامساً: المقاهي

كانت المقاهي من المظاهر الحضارية في المدينة الشامية، وقد انتشرت بكثرة خاصة في المراكز التجارية، حيث يرتادها أهل المدينة والوافدون إليها من تجار وزوار للتسلية والترويح عن النفس، وقد أشارت الوقفية إلى وجود قهوتين دون أن تمدنا بتفصيلات عمرانية حولها سوى الإشارة إلى أن أحدهما كانت معقودة بالحجر والطين^(٣٥) أما القهوة الثانية فيبدو أنها كانت أيضاً معقودة بالحجر والطين حيث ذكرت الوقفية بأنه كان فوقها خان^١ وجميع الخان الراكب على القهوة المعروفة بقهوة البحر^(٣٦).

التجارة:

تعد مدينة عكا من المراكز التجارية الهامة في بلاد الشام، وقد غدا مينائها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر من أهم الموانئ السورية على البحر المتوسط، وفاقته المدينة في أهميتها مدن صيدا وبيروت وطرابلس ويافا^(٣٧). ولعل الفضل في ذلك يعود إلى ظاهر العمر الزيداني حيث أقام روابط تجارية وسياسية مع عدد من الدول، وبخاصة فرنسا التي كان لها في طرابلس وصيدا ويافا قنصل وجاليات كبيرة، ووجد التجار الأجانب لهم في عكا منفذاً لتجارتهم فحملوا إليها مختلف أنواع المنسوجات القطنية والصوفية والسكر والأسلحة والورق والأواني الزجاجية، وحملوا من عكا القطن والكتان والصوف والصابون والقمح والزيت والسمسم^(٣٨). واحتكر التجار الفرنسيون تجارة الواردات والصادرات في موانئ صيدا وعكا ويافا، واستمر ذلك حتى قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م^(٣٩).

٢٤- الوقفية، ص ٢.

٢٥- الوقفية، ص ١.

٢٦- الوقفية، ص ٢.

٢٧- توفيق معمر الحامي، ظاهر العمر، مطبعة فينوس، الناصرة، ١٩٩٦م، ص ٩١. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: الحامي، ظاهر العمر.

٢٨- المرجع نفسه، ص ٩٠-٩١. Cohen. Palestine. p.134.

٢٩- عبد الكريم رافق، "فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى

ونظراً لازدهار الزراعة فقد بنى الجزار مخازن ومستودعات لخرن الحبوب والقطن والعسل والسمن والسيرج بهدف احتكار تجارة تلك السلع، فأصبح وكأنه المشتري الوحيد وهو الذي يحدد الأسعار، وأجبر المزارعين على زراعة القمح ومنعهم من بيعه أو تخزينه، وأصبح جميع المحصول يباع إلى وكلائه في المدينة وهم بدورهم يقومون ببيعه إلى التجار^(٤٠). وشكلت الرسوم الجمركية التي كان يفرضها الجزار على جميع الصادرات والواردات علاوة على الغرامات الخاصة التي كان يفرضها بين الحين والآخر على التجار الأجانب والمحليين مصدراً مهماً لدخله وموارده المالية، غير أن الدخل الأكبر كان يأتيه من الضرائب المباشرة التي كان يفرضها على الأهالي خاصة ضريبة الميري، وقد وصف ذلك إبراهيم العورة بقوله: "كل قرية موزع مالها على أراضيها وشدها قدر ما يكون الفلاح شاد فدن في القرية يترتب عليه مال ميري بحسب ممشاة وهكذا ساير القرى توزع أموالها على الممشى "ممشى الفدان"، فإذا كانت مثلاً تلك القرية تكفي للممشى خمسين فداناً ويمشي بها خمسون فداناً ويكون مالها عشرة آلاف قرش فيخص الفدان خمسمائة قرش، عدا غلال الأنبار المرتبة مع غير مطالب من عسل وسمن وغيره فجميعها تتوزع على الفدن. والسنة التي لا ينشد فيها خمسون فداناً بل أربعون فمال العشرة آلاف يوزعونه كله على الأربعين بالسوية، وهكذا كلما نقصت فدن القرية فمال الناقص يتوزع على أهلها بالتام"^(٤١).

وتمدنا وقفية الجزار بمعلومات قيمة عن المنشآت التجارية بالمدينة كالدكاكين والمخازن والقيساريات والخانات، مما يعكس مدى الازدهار التجاري والفعاليات التجارية التي كانت تشهدها المدينة أواخر القرن الثامن عشر، وبلغ عدد المحلات التجارية الواردة في الوقفية مائة وسبعة وأربعين مكاناً وعشرة مخازن وعدداً من الحواصل لم تحدها الوقفية، وقيسارييتين وخانين ووكالة واحدة^(٤٢)، وكانت معظم الدكاكين من إنشاء الجزار، وذكرت

مطلع القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي"، الموسوعة الفلسطينية، القسم الخاص، ٦ مجلدات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠م، ٢م، ص ٨٥٤. سيشار إليه عند وروده فيما: رافق، فلسطين.

٤٠ - عرف، أحمد باشا، ص ١٩. 103. 22-21 Philipp. Cohen. Palestine.

٤١ - إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشره الخوري قسطنطين الخلصي، مطبعة دير المخلص، صيدا، ١٩٢٦، ص ٥٦-٥٧. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: العورة، تاريخ. ولزيد من التفاصيل حول

ابتزاز الجزار للفلاحين انظر: Philipp. The Syrian Land. pp. 95-98.

٤٢ - الوكالة: مبنى متسع الأرجاء يستعمل للتجارة والسكن ونزول المسافرين مع بضائعهم. غالب، العمارة

الوقفية أن تسعة وثمانين دكاناً من مجموع الدكاكين كانت معدة لسكن تجار الذراع^(٤٣) أي تجار الأقمشة، ولعل في ذلك إشارة إلى أن الأقمشة كانت من أهم البضائع التجارية آنذاك وذلك نتيجة لاهتمام الأهالي بزراعة القطن.

الأرض والزراعة:

تعد الوثائق الوقفية مصدراً مهماً من مصادر التعرف على الحياة الزراعية في الولايات العربية خلال العهد العثماني، و تقدم وقفية الجزائر معلومات قيمة عن المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في المنطقة. فقد أشارت الوقفية إلى الأراضي السليخ وهي نوع من الأراضي تكون مزروعة ولا يوجد فيها أصول أو غراس، بينما نجد إشارات كثيرة حول أراضي مزروعة بمختلف الأشجار المثمرة والأزهار كالبساتين والحواكير والكروم والجنائن.

وكانت البساتين والحواكير تستغل لأغراض الزراعة المعتمدة أساساً على مياه الري من الآبار المحفورة فيها^(٤٤). وتكون قريبة من المدن والقرى، أما الكروم فغالباً ما تكون بعيدة عن مواقع العمران، بينما تكون الجنينة عبارة عن قطعة صغيرة من الأرض تلحق بالدار، وغالباً ما تكون أمامها ويمكن أن تزرع بأشجار مثمرة، ومن الممكن أن تحتوي إضافة إلى الدار والأشجار آباراً للمياه^(٤٥).

وذكرت الوقفية أن بعض البساتين كانت محاطة بجدران من جهاتها الأربع، وقد يكون لها أكثر من باب، مثال ذلك البستان الذي أنشأه الواقف بالقرب من مقام النبي صالح^(٤٦) "المحوط . . . بجدران محيطة بزواياها الأربع طول القامة وزيادة، له بابان أحدهما قبلي والآخر شرقي"^(٤٧)، وبستان آخر من إنشاء الواقف أيضاً محاط "بجدران على

الإسلامية، ص ٤٤٢.

٤٣- الوقفية، ص ١.

٤٤- غنائم، لواء عكا، ص ٣١٤.

٤٥- المرجع نفسه، ص ٣١٦.

٤٦- مقام النبي صالح: يقع داخل مدينة عكا بالقرب من السور الشرقي، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ٤ مجلدات، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٩٦م، ٤م، ص ٢٦٨. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: الموسوعة الفلسطينية.

٤٧- الوقفية، ص ٣.

الداير له ثلاثة أبواب واحد للشمال واثنان للشرق^(٤٨). وقسمت أراضي بعض البساتين إلى ثلاثة أقسام خصص كل قسم لزراعة نوع معين من الأشجار، بستان النخل كانت أرضه ثلاثة أنواع أعلى وأدنى وأوسط. أما الأدنى فغراسه العنب، وأما الوسط منه والأعلى فيشتمل على أشجار مختلفة من تين وعنب ولوز وصبارة وبلح الرطب وغير ذلك من الأشجار المختلفة والأزاهير المتنوعة^(٤٩).

غير أن الوقفية لا تمدنا بأية معلومات عن مساحة الأراضي، إذ إن تحديد طول العقار وعرضه كان يتم من خلال تحديده بأماكن معروفة ومشهورة في المدينة "وجميع البستان . . . وحده طولاً من السرايا إلى قبيل حايط السوق وعرضه شمالاً وقبلة من حايط السور إلى الشارع"^(٥٠).

وتزودنا الوقفية بأسماء العديد من الحواكير والبساتين التي اشتراها الجزار أو قام بإنشائها، ووقفها على جامعها وما تشمله من مزروعات، كما في الجدولين التاليين:

١. الحواكير

الرقم	اسم الحاكرة	الموقع	طريقة التملك	اسم البائع	الأشجار المزروعة
١.	حاكرة سمارة	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	سمارة	تين، موز، رمان، صبارة
٢.	حاكرة الماروني	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	سمارة المصري	توت، موز، رمان، أشجار ريحان
٣.	حاكرة حماد سليمان	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	أولاد حماد سليمان ووالدهم	توت، لوز، مشمش، صبارة، رمان، أنواع مختلفة من الريحان
٤.	حاكرة المهين	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	تين، لوز، رمان، مشمش، ريحان

٤٨- الوقفية، ص ٢.

٤٩- الوقفية، ص ٣.

٥٠- الوقفية، ص ٩٦.

٥.	حاكورة علي المنشاوي	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	تين، لوز، رمان، مشمش، ريحان
٦.	بدون اسم	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	تين، لوز، رمان، مشمش، ريحان
٧.	حاكورة المفتي	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	توت، لوز، مشمش، رمان، ريحان
٨.	حاكورة الشيخ عبد الله الملقوح	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	كرم عنب، توت، لوز، رمان
٩.	حاكورة كرستان	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	توت، لوز، رمان، تين، صبار، جميزة
١٠.	حاكورة سليمان داود	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	تين، توت، رمان، لوز، مشمش، بيلسان، ريحان
١١.	حاكورتا حسن المؤذن	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	لم يحدد	توت، لوز، رمان، ريحان

٢. البساتين

الرقم	اسم البستان	الموقع	طريقة التملك	اسم البائع	الأشجار المزروعة
١.	بستان حارة الرمل	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	إنشاء الواقف	-	توت، لوز، رمان، تين، مشمش، تفاح، عنب، صبار، برتقال، ليمون، أنواع مختلفة من الريحان
٢.	بدون اسم	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	إنشاء الواقف	-	توت، لوز، رمان، طليح، نخل، صبار، بيلسان، عنب، مشمس، سيسيان وجميع أنواع الريحان
٣.	بستان النخل	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	إنشاء الواقف	-	عنب، تين، لوز، صبار، بلح، أشجار مختلفة، أزاهير مختلفة
٤.	بستان عين الجمل	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	علي حبشي و خليل عصفور	أشجار مختلفة
٥.	بستان أولاد عصفور	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	خليل عصفور ومن يشركه	لم تحدد
٦.	بستان أبو احسان	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	عبد الله أمين والحاج علي المشوخ	تين، نخل، لوز، رمان، صبار، أزاهير الأقحوان
٧.	بستان القاقا	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	مصطفى القاقا	توت، لوز، مشمش، صبار، أنواع ريحان

٨.	بستان خليل عصفور	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	خليل عصفور وقاسم الحمدان	لم تحدد
٩.	بستان غرغور الخياط	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية			توت، لوز، تين، صبارة، عنب، بيلسان، أنواع من الريحان
١٠.	بستان عزام	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	شراء	قاسم عزام، نصره جعفر عزام	توت، لوز، تين، رمان، أنواع من الريحان
١١.	بستان الحاج خليل	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	إنشاء		لم تحدد
١٢.	بستان الحاج بلال	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	إنشاء		أشجار متنوعة
١٣.	بدون اسم	ظاهر المدينة من الجهة الشمالية	لم تحدد	لم يحدد	لم تحدد

يتضح من الجدولين السابقين أن معظم الحواكير والبساتين الموقوفة آلت إلى الجزار بطريق الشراء، وعلى الأرجح أن يكون ذلك قد تم بالقوة والقهر، فقد ذكر إبراهيم العورة المعاصر لفترة الجزار أن بعضها كان من أملاك ظاهر العمر الزيداني وأعوانه أو من غيرهم "أنها مشتراة من أصحابها وهذا المشتري كان قد ضبط من أصحابها لأن الشخص الذي كان يتجرم كان يحصل له نوع مساعدة حيث كانت تنضبط أملاكه ويحسبون بها بالثمن الذي يريدونه ويخصموها من أصل الجرم الذي ترتب عليه ويحررون عليه بالجبر حجة البيع ويسمون بها مشتراة بالثمن ولما عمر الجزار الجامع الكبير في عكا المسمى باسمه أوقف المحلات المرقومة على الجامع"^(٥١). ويتضح أيضاً أن اللوز كان من أكثر الأشجار زراعة في البساتين، فقد تضمنت ستة بساتين أشجار لوز، ويلي اللوز بالتساوي كل من التوت والتين والرمان، حيث وجدت الأنواع الثلاثة في خمسة بساتين، يليها العنب إذ اشتملت أربعة بساتين على غراس مختلفة كان من بينها العنب.

أما بالنسبة للحواكير فقد كان الرمان من أكثر الأشجار المثمرة زراعة فيها، فقد تضمنت جميع الحواكير أشجار رمان. ويلي الرمان في المرتبة الثانية شجرة اللوز والتوت ثم المشمش والموز. ومن الأشجار المثمرة الأخرى التي زرعت في البساتين والحواكير، وإن كان ذلك على نطاق محدود نجد البرتقال والليمون والتفاح والصبر والنخل، غير أنه من اللافت للنظر أن بعض البساتين والحواكير اشتملت على أنواع مختلفة من الأزهار والرياحين كالورد

ومما يلاحظ عدم ورود أية إشارة إلى زراعة الزيتون، غير أن ذلك لا يعني عدم اهتمام الأهالي به، وعلى الأرجح أن زراعة الزيتون كانت في سهل عكا شرقي المدينة حيث تعتمد شجرة الزيتون على مياه الأمطار، بينما تعد أشجار التوت واللوز والرمان والمشمش والبرتقال والليمون من الأشجار المروية، وهي بحاجة إلى سقي، وهذا ما يفسر وجود البساتين والحواكير في المنطقة الشمالية حيث يوجد نبع الكابري الواقع على مسافة ١٢ كم شمال المدينة المشتمل على أربع عيون غزيرة تقع في واد صغير بين قرية الكابري ووادي المفشوخ وهي عيون الفوار والعسل والباشا والمفشوخ، وقد عمل الجزائر قناة فوق قناطر وأدخل المياه من تلك العيون إلى المدينة^(٥٢).

وبينت الوقفية أن بعض البساتين اشتملت على برك، فقد اشتمل البستان الذي أنشأه الجزائر بالقرب من مقام النبي صالح على بركة ماء وحنانة^(٥٣)، واشتمل بستان النخل على "بركة ماء عظيمة عمقها فوق القامة، وهي مربعة البناء يصعد إليها بسلم حجر، عند منتهى ذلك السلم فقسم الماء ماء القناة الجارية ومنها التوزيع لطرف السرايا والجنائن اللاليدة"^(٥٤)، وأشير إلى بستان الحاج علي حبشي "الداير بماء عين الجمل"^(٥٥). وكان في بستان الشيخ خليل عصفور بركة ماء وحنانة مركبة على عين الجمل الدائرة بمائها^(٥٦) واشتمل بستان عزام على "حنانة بدولاب وبركة ماء"، أما حاكورة كرستان فقد كان فيها "بئر عذب بدولاب"^(٥٧).

ومن طرق الري التي أشارت إليها الوقفية ما يعرف باسم "التابوت" ولعل المقصود بها أضلاع خشبية تدار بالهواء، فذكرت الوقفية "جميع البستان ظاهر عكا الواقع بجانب شاطئ نهر النعامين . . . المشتمل على قناة وتابوت يفرق من ماء نهر النعامين . . . وجميع البستان . . . ويشتمل على تابوت يغرف من ماء النهر لأجل سقي غراسه ويشتمل على

٥٢- ناجي حبيب مخول، عكا وقراها من أقدم الأزمنة إلى الوقت الحاضر، دار الأسوار، عكا، ١٩٧٩م، ص ٩٦. وسيشار إليه وروده فيما بعد: تحول، عكا.

٥٣- الوقفية، ص ٢.

٥٤- الوقفية، ص ٢.

٥٥- الوقفية، ص ٢.

٥٦- الوقفية، ص ٢.

٥٧- الوقفية، ص ٢.

البستان . . . ويشتمل على تابوت يغرف من ماء النهر لأجل سقي غراسه ويشتمل على تابوت ثاني يسمى بتابوت الهوى بصلوع مثمنة تديره الريح حيث هبوبها من أي جهة ثارت . . . " (٥٨) .

الوظائف والمهن:

اشترط الجزار في وقفيته تعيين عدد من الموظفين في مختلف الوظائف التابعة لجامعه وملحقاته، وقد تقاضى هؤلاء الموظفون رواتب مختلفة كل حسب وظيفته. ويبين الجدول التالي أنواع الوظائف وطبيعتها والرواتب الشهرية للموظفون:

الرقم	نوع الوظيفة	اسم الموظف	العدد	طبيعة الوظيفة	الراتب الشهري بالقرش
١.	مدرس وخطيب المسجد	عبد الله أمين	١	التدريس وإلقاء الخطب الدينية أيام الجمع والأعياد	١٥
٢.	الإمام	الشيخ محمد أمين العلي الشيخ عبد الباقي الصيدا	٢	يوم المصلين خمس مرات في اليوم	١٠
٣.	مؤذن	لم يذكر	٥	رفع الأذان بالناوبة في كل يوم مؤذن	٥
٤.	قيم (رئيس) للمؤننين	إبراهيم حسن الخراط	١	رفع الأذان يومي الخميس والجمعة	١٥
٥.	رئيس الفراشين والبوابين والشعاليين		١	الإشراف على خدماتهم	١٥
٦.	بواب		١	يفتح باب المسجد ويقلقه	٥
٧.	شعال		٢	إشعال الشمع والقنابيل في المسجد	٥ لكل شعال
٨.	واعظ		١	عظة الناس	١٠
٩.	حافظ الكتب		١	المحافظة على مكتبة المسجد	١٠
١٠.	خادم السبيل		١	فتح السبيل وإغلاقه وتنظيفه	١٠
١١.	وكيل غرفة الطلبة وللقيميين بالمسجد		١	الإشراف على سكن الطلبة	١٠

١٠	تقييد حسابات الوقف (الواردات والمصروفات)	١		كاتب الوقف	١٢.
٢	تنظيف الحمام	١		خادم الأدب	١٣.
٥	خادم قناة الماء	١		القنواتي	١٤.
٢ لكل قارئ	قراءة ربع جزء من القرآن يوميًا	٣٠		قارئ	١٥.

يظهر من الوظائف السابقة تنوع الوظائف التي حددها الواقف واختلاف الراتب الشهري حسب نوع الوظيفة، فبعضها كان ذا طبيعة خدمتية ككاتب الوقف. وبعضها الآخر كان ذا طبيعة دينية كالخطيب والإمام والمؤننين والقراء. وقد اعتمد مبدأ الوراثة في الإمامة، فإذا مات أحد الإمامين وله ولد أو ولد وكان الولد أو ولد ولده فيه الكفاءة للإمامة يقوم مقام أبيه في الوظيفة^(٥٩)، والقسم الثالث كان تعليمياً كالمدرس وحافظ الكتب ووكيل غرفة الطلبة المقيمين بالمسجد. وأخيراً كانت بعض الوظائف عامة متواضعة كالبواب والشعال والقنواتي وخادمي السبيل والأدب (الحمام).

ويتضح أن أعلى راتب خصص لإمامي المسجد حيث بلغ الراتب الشهري لكل منهما عشرين قرشاً، ويليهما بالتساوي كل من المدرس والخطيب في المسجد ورئيس المؤننين ورئيس الفراشين والبوابين والشعالين حيث بلغ الراتب الشهري لكل موظف منهم خمسة عشر قرشاً. أما أدنى راتب فكان راتب كل من القارئ وخادم الأدب خانة حيث بلغ قرشين لكل منهما.

ويبدو أن بعض أصحاب الوظائف السابقة ليسوا متفرغين لوظائفهم ولم يعتمدوا فقط على راتبهم الشهري المخصص في الوقفية، إذ كانوا يمارسون وظائف ومهنًا أخرى، فمثلاً حددت الوقفية أن يتولى رفع الأذان بالمسجد ستة مؤننين، يتولى خمسة منهم رفع الأذان بالناوابة كل يوم مؤذن، بينما يتولى رئيس المؤننين رفع الأذان يومي الخميس والجمعة، ويظهر من هذا التقسيم أن هؤلاء الموظفين لم يكونوا متفرغين في وظيفتهم ولم يعتمدوا

عليها كمصدر رزق رئيسي في حياتهم، فاعتمدوا على وظيفة أو مهنة أخرى. وهذا ما يفسر تدني رواتبهم التي حددت بخمسة قروش. للمؤذنين الخمسة، بينما تقاضي رئيس المؤذنين خمسة عشر قرشاً شهرياً أي بفارق عشرة قروش ويبدو أن ذلك نتيجة لرفعه الأذان يومين في الأسبوع علاوة على وضعه الوظيفي كرئيس للمؤذنين.

ولم تشر الوقفية إلى وظيفة جابي الوقف الذي يقوم عادة بوظيفة مالية تتمثل في تحصيل ريع الوقف ومحاصيله، ولعل هذه الوظيفة أسندت لكاتب الوقف.

الناحية التعليمية:

أشارت وقفية الجزار إلى أن الواقف قد وقف بجوار جامعه مدرسة وجعل إلى جوارها مكتبة عرفت باسم "نور أحمديّة" بهدف بث علوم الدين. وعين الشيخ عبد الله أمين للقيام بوظيفتي التدريس في المدرسة والخطابة في الجامع إضافة إلى وظيفة الإفتاء في المدينة^(٦٠).

وأنشأ حول المدرسة أربعين غرفة لتكون سكناً للطلاب، وجعل ضمنها غرفة خاصة بالمسافرين من طلبة العلم المجاورين بالمدرسة حيث خصص لها في كل شهر من غلال الوقف عشرة قروش شهرياً^(٦١). وكانت الدراسات الدينية المحور الأول الذي تدور حوله مناهج التدريس من قراءات وحديث وفقه وتفسير وتصوف وعلم كلام وتاريخ، وبعد ذلك تأتي دراسات اللغة العربية وعلومها من لغة ونحو وأدب وبلاغة وعروض^(٦٢).

كما أنشأ مكتبة في الركن الشمالي الشرقي من الأروقة المحيطة بصحن الجامع، وهي تتكون من قاعة كبيرة يعلوها قبة كروية الشكل ترتكز على رقبة ثمانية الشكل، ويتخللها ستة شبابيك^(٦٣).

٦٠- الوقفية، ص ٤.

٦١- الوقفية، ص ٤.

٦٢- كامل العسلي، "التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث"، الموسوعة الفلسطينية، القسم الخاص، ٣، ص ١٧، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: العسلي، التعليم. وتستخدم بعض غرف المكتبة حالياً كديوان القاضي الشرعي ومكاتب المحكمة الشرعية، مازن الكردي، جامع الأنوار في عكا، مجلة الأسوار، العدد ١٥، ١٩٩٠، ص ٩٦. وسيشار إليه فيما بعد مكذا: الكردي، جامع الأنوار.

٦٣- عراف، أحمد باشا، ص ١٧٤.

وقد اشترطت الوقفية تعيين حافظ يقوم بالحفاظ على محتوياتها حيث خصص له راتب شهري مقداره عشرة قروش^(٦٤). واحتوت على كتب قيمة في العلوم الدينية والعربية ككتب الفقه والحديث والتفسير والمنطق والنحو وغير ذلك من كتب الأئمة الأربعة^(٦٥). وبالرغم من أن الوقفية لم تحدد عناوين هذه الكتب، غير أننا نجد من الكتب الشائعة في تلك الفترة كانت مثلاً في التفسير كتاب تفسير الكشاف للزمخشري، ومعالم التفسير للبغوي ومفاتيح الغيب للرازي وأنوار التنزيل للبيضاوي. ومن كتب الحديث والسيره صحيح البخاري وصحيح مسلم، وفي الفقه كتاب منهاج النووي وكتاب فتاوى ابن حجر وكتاب شرح الروض لذكريا الأنصاري وشرح المنهاج للأسنوي. أما في النحو والصرف فمن الكتب المشهورة في هذا الحقل نجد التوضيح لابن هشام والألفية لابن مالك وشرح الكافية لابن الحاجب^(٦٦).

وكان الجزائر قد استولى على مكتبات عدة ونقلها إلى مكتبته فقد انتزع خزانة الشيخ خير الدين الرملي مفتي الرملة الذي ترك مكتبة نفيسة وعدداً من المؤلفات أكثرها رسائل وتعليقات وحواشي على بعض كتب المذهب، أهمها كتاب "الفتاوى الخيرية في نفع البرية" و" حواشي على منح الغفار" و" حواشي على الكنز العيني" و" حواشي على الأشباه والنظائر"^(٦٧). و من المكتبات التي استولى عليها خزانة كتب بير المخلص ومكتبات جبل عامل، وقد بلغ عدد الكتب والمخطوطات في هذه المكتبة عام ١٢٢٣هـ / ١٩٠٥م (١١٩٩) كتاباً كان من بينها ٤٨٨ كتاباً في التفسير والحديث والقصص النبوي، و٦٩ كتاباً في اللغة والصرف والأدب، أما الكتب الباقية فكانت تبحث في التاريخ والجغرافيا وعلوم أخرى^(٦٨).

شروط الوقف:

إضافة إلى تعيين الموظفين السابقين في مختلف الوظائف كما حددها الوقف فقد اشترط الواقف أيضاً أن ينفق من ريع الوقف في كل سنة مائة قرش لتزيين المسجد وإضاءته

-
- ٦٤- الوقفية، ص ٥.
 ٦٥- الوقفية، ص ٥.
 ٦٦- العسلي، التعليم، ص ٢٤.
 ٦٧- كامل العسلي، الحياة الفكرية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الخاص، ٢م، ص ٤٧٢. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: العسلي، الحياة الفكرية.
 ٦٨- عراف، أحمد باشا، ص ١٧٤.

بالشموع والقناديل، وتخصيص مائتين وخمسين قرشاً سنوياً للكلزار آغا^(٦٩) في الأستانة مقابل نظارته. ويبدو أن تخصيص هذا المبلغ جاء بعد أن أوكلت له الدولة مهمة الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين^(٧٠). واشترط أيضاً أن ينفق مائتين وخمسين قرشاً على الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وما بقي يصرف على الواقف طوال حياته لا يشاركه فيه أحد، ومن بعده لأولاده الموجودين، أو من سيحدثهم الله له من الأولاد الذكور والإناث وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية للذكر مثل حظ الأنثيين، ومن مات منهم أو من أنسالهم من غير نسل عاد ما يستحقه إلى من هو في نريته وذوي طبقته يقدم الأقرب فالأقرب، ومن مات منهم عن ولد أو ولد ولد أو نسل انتقل ما كان يستحقه إلى ولده أو ولد ولده ونسله ومن مات قبل استحقاقه لشيء قام ولده مقامه واستحق ما كان يستحقه أبوه لو بقي حياً. وإذا انقطعت نزية الواقف ونسله انتقل ريع الوقف إلى الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، فإذا تعذر الصرف إليهما فيصرف على أحدهما، وإذا تعذر ذلك ينفق على الفقراء والمساكين أينما وجدوا وحيثما كانوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم^(٧١).

واشترط الواقف أن لا يباع وقفه، ولا شيء منه، ولا يوهب، ولا يرهن، ولا يملك، ولا يستملك، ولا يتلف بوجه من الوجوه، ولا ينقل إلى ملك أحد من سائر خلق الله، بل كلما مر عليه زمان أكده، وكلما أتى عليه عصر أو أوان أطده وسدده^(٧٢).

وحدد الواقف مدة إيجار الوقف بأن لا تزيد عن ثلاث سنوات وجاء ذلك وفقاً للمذهب الحنفي الذي كان المذهب الرسمي للدولة العثمانية، فقد نص على ألا تتجاوز عقود إيجار الأراضي الوقفية الزراعية ثلاث سنوات، وعقود العقارات الوقفية السكنية والتجارية السنة الواحدة إلا في حالات الضرورة القصوى، وهي أن مصلحة الوقف تقضي بتأجير عقاراته أكثر من ذلك^(٧٣). ويبدو أن تحديد مدة الإيجار بثلاث سنوات كان خوفاً من أن

٦٩- الكلزار آغا؛ ويدعى أحياناً آغا دار السعادة، وكانت وظيفته تتعلق بالإشراف على الحرم في القصر السلطاني. وكانت رتبته تأتي من ناحية نظرية بعد رتبة الوزير الأعظم ورتبة شيخ الإسلام في استانبول. انظر: رافق، بلاد الشام، ص ٦٤-٦٥.

٧٠- رافق، بلاد الشام، ص ٦٤.

٧١- الوقفية، ص ٥.

٧٢- الوقفية، ص ٤.

٧٣- عبد الكريم رافق، العلاقات الزراعية في ولاية الشام في العهد العثماني، ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ

يؤدي طول مدة الإيجار إلى وضع المستأجرين أيديهم على الأراضي والسيطرة عليها.

غير أنه كثيراً ما كان يحصل التحايل على مدة الإيجار، لا سيما أن بعض المستأجرين كانوا يجنون فوائد كثيرة من الأراضي الوقفية الزراعية على حساب الوقف، لذا فقد كانوا يحاولون إطالة مدة عقد الإيجار، ولما كان القاضي الحنفي لا يسمح بأكثر من ثلاث سنوات في عقد استئجار الأراضي الوقفية، فقد لجأ أصحاب النفوذ منهم إلى القاضي الشافعي الذي يجيز إطالة المدة^(٧٤) كالإجارة الطويلة التي قد تستمر لمدة ٩٠ عاماً^(٧٥) أو تحكير الأرض وذلك بأن تبقى الأرض الموقوفة تحت يد المستأجر (المحتكر) على أن يأذن له متولي الوقف بالبناء على الأرض أو زراعتها ويكون من حقه بيع البناء أو وقفه لأن البناء أو الزرع لا يطل العقار أو رقبة الأرض الموقوفة، غير أن للحكر أضراراً إذ أن التحكير لمدة طويلة يؤدي إلى عجز الوقف عن الإفادة من الأرض^(٧٦).

وتضمنت الوقفية عبارة رجوع الواقف عن وقفه واسترداده إلى ملكيته مشيراً إلى أن وقفه هذا وإن كان صحيحاً إلا أنه غير لازم مستنداً في ذلك إلى رأي الإمام أبي حنيفة النعمان^(٧٧)، فعارضه شريكه متولي تسجيل الوقف متمسكاً بلزوم الوقف ونفاذه، ويطلب كل منهما حكم القاضي الشرعي في ذلك، الذي بدوره يحكم بصحة الوقف ولزومه والأخذ بشروطه، ويمنع الواقف عن الرجوع عن وقفه مبيناً أن الصحة لا تفارق اللزوم استناداً إلى رأي

العرب مهداة إلى الأستاذ محمد خير فارس، دار طلاس، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ١٩٢. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: رافق، العلاقات الزراعية.

٧٤- المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

٧٥- المدني، الأوقاف في القدس، ص ٢٤.

٧٦- المرجع نفسه، ص ٤٦.

٧٧- الإمام أبي حنيفة النعمان: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي صاحب المذهب الحنفي. ولد حوالي سنة ٨٠هـ / ٦٩٩م بالكوفة، استمع لعدد كبير من كبار التابعين وتعلم منهم. من شيوخه أبو عمرو الشعبي وعطاء بن أبي رباح وحماد بن أبي سليمان. توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م. من آثاره الفقه الكبير، مسند أبي حنيفة، كتاب العالم والمتعلم. ولزيد من التفاصيل حول حياته انظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ٤ مجلدات، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٨٢م، ١، ج ٢، ص ٢٢-٤٩. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: سزكين، تاريخ التراث.

الإمامين أبي يوسف يعقوب^(٧٨) ومحمد الشيباني^(٧٩).

ويذكر العسلي أن هذه الدعوى هي دعوة شكلية، إذ تتضمن الكثير من الحجج الوقفية ذلك وكان القاضي دائماً يرد دعوى الواقف ويؤكد صحة الوقف ولزومه^(٨٠). ويبدو أن الهدف من ذلك تثبيت تسجيل الوقف في المحكمة الشرعية وتأكيد صحته، لا سيما أن الإمام أبا حنيفة دون تلامذته وباقي الأئمة كان يبيع للواقف والرجوع عنه.

وتضمنت الوقفية تعيين ناظر ومتولٍ للوقف، فقد عين عبد الله أمين مفتي عكا ناظراً على الوقف طوال حياته وجعلها وراثية في أولاده من بعده^(٨١).

أما ولاية الوقف فقد أسندت إلى معتوقه سليمان آغا الصبيحي وجعلها وراثية، حيث جعله شريكاً له في التولية طوال حياته، وخصص له مقابل ذلك مائة وعشرين قرشاً شهرياً^(٨٢). وكان من مهامه وواجباته إعمار الوقف حسب شروط الواقف ومتابعة قضايا الوقف من استغلال واستثمار، وتقسيم غلة الوقف على مستحقيها، وكان عليه أن يقدم كشفاً بالحساب عن واردات الوقف ومصروفاتها للقاضي الشرعي سنوياً.

وفي خاتمة هذه الدراسة تعكس الوقفية مدى التطور العمراني والاقتصادي لمدينة عكا خلال حكم الجزائر، بل انها تعد من المصادر الأولية والهامة لتاريخ مدينة عكا في الربع

٧٨- الإمام أبي يوسف يعقوب: هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبه، ولد سنة ١١٢هـ / ٧٢١م بالكوفة، قرأ على هشام بن عروة وأبي اسحق الشيباني، وكان من شيوخه في الفقه أبو حنيفة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. تولى القضاء ببغداد في عهد خلافة الهادي، ويقال أنه أول من خوطب بقاضي القضاة. توفي ببغداد سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م ومن أثاره كتاب الخراج، أدب القاضي، الأمالي. انظر: سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢، ص ٥٢-٥٤.

٧٩- الإمام محمد الشيباني: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ولد بواسطة سنة ١٢٢هـ / ٧٤٩م، نشأ بالكوفة، وجالس وهو ابن أربعة عشر عاماً أبا حنيفة وأخذ عنه وتأثر بمنهجه في الرأي، من شيوخه المشهورين سفيان الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس، تولى القضاء في عهد هارون الرشيد، توفي سنة ١٨٩هـ / ٨٠٥م. من أثاره، المبسوط، الزيادات، الجامع الكبير، الجامع، سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢، ص ٥٥-٧٧.

٨٠- العسلي: وثائق، م ١، ص ٧٩.

٨١- الوقفية: ص ٥.

٨٢- الوقفية: ص ٥.

الأخير من القرن الثامن عشر، إذ تمدنا بمعلومات غنية ووافرة عن الكثير من المنشآت العمرانية في المدينة من حيث موقعها وتفصيلها الداخلي وطبيعتها ومساحتها، كما تمدنا الوقفية بمعلومات هامة عن الحياة الزراعية في تلك الفترة وأنواع المحاصيل والأشجار المثمرة والأراضي الزراعية من بساتين وحواكير. وتعرفنا الوقفية أيضاً بالمستوى المعيشي للسكان من خلال الرواتب التي كان يتقاضاها الموظفون الذين تم تعيينهم في مختلف الوظائف الدينية والتعليمية والعامّة في الجامع والمدرسة والمكتبة.

أما من الناحية التجارية فقد كان الجزء الأكبر من الموقوفات دكاكين ومخازن مما يعكس الازدهار التجاري لمدينة عكا ودورها في الفعاليات التجارية بفضل مينائها الهام الذي جعل منها مركزاً تجارياً مهماً في بلاد الشام.

وثيقة فتوى الشيخ حسن العطار والشيخ أحمد التميمي في وقف
تميم الداري بالخليل في عصر محمد علي
١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م

أيمن أحمد محمد محمود*

كان للفتوى دور مهم ومؤثر في تاريخ العالم الإسلامي بصفة عامة، كما قامت بدور مهم في بعض المناحي الاقتصادية والاجتماعية أيضاً، بل إنها كانت المحرك الرئيسي في صياغة أمور الأوقاف والتصرفات القانونية والشرعية. ومن هذا المنطلق تتناول هذه الدراسة إحدى هذه الفتاوى المهمة في عصر محمد علي والمتعلقة بوقف تميم الداري.

كما تطرح هذه الدراسة من خلال الفتوى عدة تساؤلات وإشكاليات من شأنها تفسير موقف محمد علي باشا وإدارته من الأوقاف في القدس والخليل، ومن ذلك ما هي أسباب صدور هذه الفتوى؟ هل كانت سياسة محمد علي تجاه أوقاف المسلمين في القدس هي السبب؟ وهل تعرض هذا الوقف للمصادرة وتغيير نظارته من قبل متسلم القدس؟ ولماذا اختلفت فتوى الشيخ حسن العطار عن فتوى الشيخ أحمد التميمي الخليلي؟ وكيف تعامل محمد علي مع نتائج هذه الفتوى؟

كل هذه التساؤلات والإشكاليات تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها من خلال هذه الفتوى، وفي البداية يجب أن نتناول بإيجاز حياة تميم الداري أصله ونسبه.

تميم الداري أصله ونسبه :-

هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة وقيل بن سواد بن خزيمة بن زراع ابن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن لخم بن عدي^(١) وقد اختلف في نسبه إلى الدار

* باحث، مركز البحوث والدراسات الوثائقية، دار الوثائق القومية، القاهرة.
-١ عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م، ١، ص ٢٥٦-٢٥٧.

بن هانيء أحد بنى لحم، ولخم بن يعرب بن قحطان^(٢) كما اختلف نسبه أيضا إلى الدار، فقليل إن نسبه إلى الدار أي الدار بطن من بطن لحم، ولخم فخذ من يعرب بن قحطان ويقال أيضاً إن نسبه لكلمة الداري إنما يرجع إلى الدير الذي كان راهباً فيه قبل أن يدخل في الإسلام.

وقد تميم الداري إلى الرسول صلي الله عليه وسلم على رأس وفد من أهله بعد غزوة تبوك عام ٩هـ / ٦٣٠م وهي الغزوة التي بلغ فيها، الجيش الإسلامي تخوم الشام^(٣) وقال أبو عمر انه كان يسكن بالمدينة ثم أنتقل إلى بر الشام بعد مقتل عثمان فنزل بيت المقدس^(٤).

وتوفى تميم بن أوس الداري سنة أربعين من الهجرة، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وكان له ابنة واحدة لم ينجب غيرها اسمها رقية ولهذا كني بأبي رقية^(٥).

وقد حاول المستشرق اليهودي ليفي دلا فيدا G. Levi Della Vida التشكيك في شخص تميم الداري والإشارة إلى أنه قد يكون شخصية أسطورية، ولكن الأستاذ أحمد محمد شاكر يعلق بأن ما ذكره ليفي ليس له أساس من التحقيق العلمي، ويؤكد ذلك بأن علماء التاريخ الإسلامي ذكروا تميم الداري وذكروا له أحاديث جاءت بأسانيد صحاح^(٦).

هبة رسول الله لتميم الداري بين الإقطاع والوقف

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد غزوة تبوك سنة ٩هـ / ٦٣٠م قدم وفد من الدارين على

٢- شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، تاريخ الإسلام، ج ٢، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٣٤٤.

٣- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ص ٤٤٢-٤٤٣.

٤- عز الدين بن الأثير، المصدر السابق، م ١، ص ٢٥٧.

٥- صلاح الدين بن خليل بن ابيك الصفدي، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، ج ١، اعتناء جاكين سوبله وعلى عمارة، الطبعة الثانية، فرانز شتاينر للنشر، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٤٠٧-٤٠٨.

٦- دائرة المعارف الإسلامية، أصدر بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، ٥، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي، إبراهيم خور شيد، ص ٤٨٦.

رسول الله عند منصرفه من تبوك وهم عشرة على رأسهم تميم الداري^(٧). وعندما لقي النبي سأله أن يقطعه قطعة هو وذريته بالناحية التي يعيش فيها "بحبرون الخليل" فأجاب النبي على سؤله على الرغم من أن فلسطين في ذلك الحين كانت في خاضعة للروم، ومن الجدير بالذكر إن هبة الرسول للتميم الداري عززها وجود وثيقة تشهد بذلك، وهي التي استند إليها تميم الداري إبان فتح المسلمين لفلسطين لإثبات عطية الرسول له، وبذلك حفظت له ولورثة أخيه نعيم وذريتهم من بعدهم حق امتلاك بيت عينون وبيت ابراهيم وحبرون والمرطوم^(٨). ومن الملاحظ أن نص هذه الهبة ورد بصيغتين :

أولاهما: وهي الأقصر لا تذكر سوى حبرون وعينون وثانيتها وهي الأطول. ونصها:
بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم الداري حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن نطية بت بدمهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاهم الله، فمن آذاهم لعنة الله، شهد عتيق بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب على بن ابي طالب وشهد^(٩).

والتساؤل الذي يطرح نفسه : هل هبة الرسول لتميم الداري وأخيه نعيم إقطاع أم وقف؟ وللإجابة على ذلك نلاحظ أن هبة الرسول لتميم الداري نصت على أنها له ولذريته وأعقابهم أبد الأبدين وهذا النص يشير إلى الوقف الذري^(١٠).

ومما يؤكد أيضا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف هذه الهبة على تميم وذريته ما نكر في الأثر السابق عن الخليفة عمر بن الخطاب عندما فتح فلسطين وبرز تميم الداري وثيقة هذه الهبة شرط عليه أن لا يبيع فيها، وأن يخرج ثلثاً في العمارة وثلثاً لأبناء السبيل،

٧- محمد ابن سعد بن منيع الزهري، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) الطبقات الكبرى، م، السيرة الشريفة النبوية، دار صادر بيروت، ص ٢٦٧

٨- دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٨٢-٤٨٣

٩- صلاح الدين خليل بن ابيك الصغدئ، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٦٧ .

١٠- الوقف الذري: هو الوقف الأهلي الذي يصرف ريعه على نرية الواقف نسلا بعد نسل إلا أن وقف الصحابة لم يكن وقفاً أهلياً بغرض إفادة الأسرة، بقدر ما كان وقفاً خيرياً تحقيقاً للقربة في الوقف. انظر: محمد أمين، الحياة والأوقاف الاجتماعية في مصر (٦٤٨م - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م)، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢٣.

ومن ثم كانت هذه الهبة وقفاً له ولذريته إلى آخر الدهر.

ويتضح مما سبق إنه على الرغم من أن عطية الرسول لتميم الداري تعد أقدم إشارة لمنح إقطاع بأسلوب مقرر، إلا إن ما شرطه عمر بن الخطاب يؤكد أن هذه الهبة ما هي إلا وقف تُرى مشروط بشرط الوقف، إذا توفرت في هذه الهبة شروط الوقف الذري.

والجدير بالذكر أن هناك من يشكك في حديث رسول الله الخاص بهذه الهبة كما أن مشروعية هذا الوقف وصحته ظلت مطروحة للنقاش على مدى القرون السابقة، بيد أن هذا الوقف حقيقة واقعة بغض النظر عن مدى صحة الحديث المنسوب للرسول (ص) عن وقف تميم الداري، إلا أن الواقع يؤكد أن هناك وقفا خصص لتميم الداري وذريته، ومن ثم تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة القضية في القرن ١٩م وتحديدًا في عصر محمد علي باشا .

أسباب صدور الفتوى:

عندما دخلت ولايات بلاد الشام تحت الإدارة المصرية عام ١٨٣١م / ١٢٤٧هـ، سرعان ما خضعت بلاد الشام كلها لإجراءات إدارية جديدة وفقا لسياسة جديدة مخطط لها من قِبَل محمد علي.

على أنه تجب الإشارة إلى أن هذه الإجراءات شملت كل كبيرة وصغيرة بما فيها الأوقاف، وأول هذه الإجراءات يتمثل في إحلال النظام الإداري المصري بدلا من النظام الإداري العثماني، وإضافة إلى ذلك كان لا بد إن يخضع وضع هذه الإجراءات الجديدة إلى التدريج حتى لا تحدث فجوة بين القديم والحديث^(١١).

وتعتبر عملية تنظيم أمور الأوقاف ونظارتها، أول مشكلة طفت على السطح آنذاك، ففي القدس عندما أراد منلا أفندي^(١٢) متسلم القدس من قبل محمد علي تغيير نظام

١١- لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في الشام (١٨٣١-١٨٤١م)، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص ٦٩-٧٠.

١٢- منلا أفندي: متسلم القدس من قبل محمد علي، فقد تولى إدارة القدس بعد عزل شاهين أغا عام ١٢٥١هـ، ١٨٣٦م واستمر في إدارتها حتى عام ١٢٥٥هـ / ١٨٤٠م لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص ٧٠، دفتر ٥٦ معية

إدارة الأوقاف، سرعان ما اصطدم في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م بأحفاد تميم الداري ونظار وقفه، ففي البداية حاول مصادرة بعض هذا الوقف وتغيير نظاره، وتحصيل إيصالات ريع الوقف^(١٣)، نظراً لما يمثله وقف تميم الداري من مساحات شاسعة بلغت تقريباً ٦٠٪ من أراضي الخليل أو "محافظة مدينة الخليل" حالياً^(١٤). وإرسالها لديوان "الروزنامة" المختص بتنظيم كافة الأمور الإدارية والمالية بما فيها إدارة الأوقاف وشئون ريعها وكان مقره في القاهرة.

ويبدو أن هذا الأمر أثار حفيظة أحفاد تميم الداري_ وهم النظار على وقف جدهم - ولم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تلك الإجراءات التي من شأنها تقليص وقفهم وتغيير نظاره، وفي الوقت نفسه أصدر إبراهيم باشا مرسوماً يقضى بتأليف مجلس من أعيان وكبراء الشام عام ١٢٤٨هـ. / ١٨٣٢م وأذن لهم بالنظر في القضايا الشرعية وتحويلها إلى المحكمة الشرعية للإفتاء في شأنها^(١٥).

وكانت أولى هذه القضايا وأهمها هي محاولة منلا أفندي تقليص وقف تميم الداري، وتغيير نظاره؛ ولأن النظر في أمور الأوقاف ليس من شأن متسلم القدس؛ فقد أسند مجلس كبراء واعيان الشام قضية وقف تميم الداري إلى الشيخ يحيى أفندي قاضي القدس لعرضها على محمد علي باشا^(١٦).

ففي شهر جمادى الآخر عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٢م كتب أحفاد تميم الداري ومنهم الشيخ صالح التميمي والشيخ علي التميمي وثيقة تضمنت عرض حال "تظلم مكتوب" مقدماً إلى محمد علي يطلبون منه أن يكتب لهم استمرارهم على وقف جدهم استناداً لما بأيديهم من

تركي، ص ٦٤، ٣٥٦م، ٢٠ ربيع الآخر ١٢٥٥هـ / ١٨٤٠م

١٣- دار الوثائق القومية، المعية السنوية، دفتر ٤١ عربي، ج ٢، ص ٢٠٨، وثيقة ١٧٤

١٤- وقفه موسى باشا آل رضوان سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م، تحقيق وتعليق: سليم عرفات المبيض، مكتبة ابن سينا، غزة، فلسطين ٢٠٠٠م، ص ١١٦.

١٥- دار الوثائق القومية، دفاتر خديوى تركى، دفتر رقم ٧٧٨، ص ٧٠، وثيقة ١٧٤ بتاريخ أواخر ربيع أول سنة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م.

١٦- دار الوثائق القومية، دفاتر معيه تركى، دفتر ٥٠، ص ١٢٠، وثيقة ٦٧٢ بتاريخ جمادى الآخر، ١٢٤٩هـ / ١٨٣٢م.

سندات هذا الوقف^(١٧).

والتساؤل الذي يطرح نفسه: هل اتخذ محمد على باشا قراراً من نفسه في شأن وقف تميم الداري أم أرتكن في ذلك إلى رأى الشرع؟

والإجابة عن ذلك تتضح من دراسة وثيقة الفتوى التي يتبين أن محمد على ارتكن إلى الشرع، ومن ثم أحييت هذه القضية على عرضحال أحفاد تميم الداري إلى الشيخ حسن العطار^(١٨) وكان شيخ الأزهر آنذاك للفتوى في شأن هذا العرضحال، ليعمل بمقتضى الشرع في ذلك^(١٩).

ومن الأمور التي تسترعى الانتباه بشأن محتوى الفتوى وبعد تحليل ما ذكره الشيخ حسن العطار في فتواه، نلاحظ أنه لم ينته في فتواه إلى حكم نهائي بشأن تلك القضية، فعلى الرغم من اعتماده على نصوص أن الوقف لأحفاد تميم الداري واستشهاده بأبي بكر وعمر، إلا أنه لم يخرج بحكم واضح وصريح بل انتهى بقوله (وبلغني أن الكتاب باقٍ بأيديهم إلى الآن) قاصداً كتاب الوقف^(٢٠).

وبذلك يتضح لنا أن حسن العطار لم يعط أي حكم في ذلك، وفي تقديرنا وتحليلنا لصيغة ما ذكره حسن العطار أنه لم يصدر حكماً في فتواه نظراً لسببين أولهما: علاقته الطيبة بمحمد على والتي جعلته يمدح محمد على وابنه إبراهيم في قصائد شعرية^(٢١) والتي ربما

١٧- دار الوثائق القومية، محافظ الشام، محفظة رقم ٨، عرض حال بتاريخ أواخر جمادى الأولى، ١٢٤٩هـ / ١٨٢٣م.

١٨- الشيخ حسن العطار: هو حسن بن محمود العطار من علماء مصر أصله من المغرب مولده ووفاته في القاهرة، ولد عام (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م) أقام زمناً في دمشق واتسع علمه وعاد إلى مصر فتولى تأسيس جريدة الوقائع المصرية وله رسائل كثيرة في الفلك وعلم الحساب وكان من أصدقائه إسماعيل الخشاب، والمؤرخ عبد الرحمن الجبرتي، وتولى حسن العطار مشيخة الأزهر عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م واستمر بها حتى توفى في (١٢٥٠هـ / ١٨٣٥م) خير الدين الزركلي، المرجع السابق، م٢، ص ٢٢٠، محمد عبد الغنى حشمت، نوابغ الفكر العربي، حسن العطار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ص ص ٣٦-٣٧.

١٩- دار الوثائق القومية، محافظ الشام، محفظة ٨، عرض حال بتاريخ أواخر جمادى الأولى، ١٢٤٩هـ / ١٨٢٣م.

٢٠- النهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق م٢، ص ص ٤٤٣-٤٤٤.

جعلته - يسند إليه مشيخة الأزهر، وهذا جعله يتحاشى إغصاب محمد على إذا كفر من يعترض أو يصادر أو يغير أي شيء من هبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة وثانيتها: ربما لأنه لم ير أصل كتاب الوقف الخاص بهذه الهبة.

ولقد أدرك الشيخ حسن العطار انه لا بد له من الخروج من هذا المأزق مما دفعه إلى أن يستدعي الشيخ أحمد التميمي الخليلي، وكان الشيخ أحمد التميمي^(٢١) آنذاك من علماء الأزهر الشريف ومن أحفاد تميم الداري، فأصدر حكماً نهائياً في فتواه بكفر من يعترض أو يصادر هبة رسول الله^(ص)، وبذلك استطاع الشيخ حسن العطار أن يجعل موقفه موقفاً وسطياً بين علاقته الطيبة بمحمد علي باشا وبين كونه عالماً وشيخاً للأزهر.

والتساؤل الذي ينبغي علينا طرحه ما هو موقف محمد علي وإدارته إزاء نتائج تلك الفتوى؟ هل قبل الفتوى أم رفضها؟

يتضح لنا من خلال المكاتبات الصادرة من وإلى محمد علي أن محمد علي باشا وافق على ما أفتى به الشيخ أحمد التميمي الخليلي الحنفي بكفر من يعترض هذا الوقف، وبناء عليه أصدر أمره للشيخ يحيى أفندي قاضي القدس بالسفر للقدس ومعه فتوى وقف تميم الداري، وأصدر أمره المؤرخ بالسابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م إلى منلا أفندي باستمرار الوقف ونظارته لأحفاد تميم الداري وعدم مصادرة أي شيء منه.^(٢٢)

و تجب الإشارة إلى أن محمد علي تعامل مع نتيجة تلك الفتوى باتخاذ عدة إجراءات من

٢١- نلاحظ أن الشيخ أحمد التميمي الخليلي الحنفي قد اعتمد في فتواه على فتاوى الشيخ أبو حامد الغزالي رحمه الله بشأن من يعترض للهبة التي وقفها رسول الله على الصحابي تميم الداري ونريته، أنظر: تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، الضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور، القاهرة، بيروت، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ص ١٠٨ - ١٠٩

٢٢- الشيخ أحمد التميمي الخليلي الحنفي كان من علماء الأزهر في عصر محمد علي وكان معاصراً للشيخ حسن العطار، وعمل بالإفتاء أثناء تقلد الشيخ حسن العطار مشيخة الأزهر وهو من أحفاد نعيم الداري أخي تميم الداري.

٢٣- دار الوثائق القومية، دفاتر معية سننية عربي، دفتر رقم ٥٠، ص ١٢٠، وثيقة ٦٧٣.

شأنها تنظيم أمور الأوقاف اعتماداً على الشرع في ذلك وهي :
أولاً: في الثاني من شهر ذي الحجة عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م أرسل محمد علي إلى إبراهيم باشا بأن الأوقاف في بلاد الشام أصبحت عرضة لتبديد المتولين عليها، ومن ثم فإنه يرى أنه من الأجدى أن يتم تنظيم أمور الأوقاف في بلاد الشام بعد تطبيق نظام الأوقاف الجديد في مصر. (٢٤)

ثانياً: أرسلت إدارة محمد علي من خلال المعية السنية إلى منلا أفندي في السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م بأن يختص العلماء بالنظر في نظارة الأوقاف ولن يستحقها بحسب الشرع، وعليهم الرجوع للأحكام الشرعية والفقيهيه قبل الحكم في أي قضية تتعلق بالأوقاف في القدس، وأن يخطر باشكاتب محكمة القدس بتسجيل ذلك لديه. (٢٥)

ثالثاً: وفيما يخص وقف تميم الداري ففي الخامس من شهر ربيع الثاني عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م أرسل كتحدا باشا إلى ديوان المالية بطلب السراكي الخاصة باستحقاق نظارة الأوقاف من الشيخ التميمي بعد استقرارها ببيته إلى ديوان المالية. (٢٦)

ومما سبق يتضح لنا أنه على الرغم من عدم اعتراض محمد علي على فتوى تكفير من يعترض وقف تميم الداري، إلا أنه اتخذ هو وإدارته بعض الإجراءات كمحاولة منهم لتنظيم أمور الأوقاف، ومن ثم تعامل محمد وإدارته مع الفتوى بنوع من الوسطية بحيث لا يخالف الشرع من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يترك أمور الأوقاف وتنظيمها يتبدد بين متسلمي الولايات وبين متولي الوقف، وتأكيداً لأهمية وثيقة فتوى وقف تميم الداري تهتم هذه الدراسة بنشر الوثيقة وتحقيقتها وهي كالتالي:

الملاحق

تعتبر هذه الوثيقة عرضحال مرسلأ من أحفاد تميم الداري إلى محمد علي، وقد كتب الشيخ حسن العطار فتواه على الجانب الأيسر من الوثيقة ثم كتب الشيخ أحمد التميمي فتواه على الجانب الأيمن للوثيقة، وبالتالي أصبحت الفتويان عبارة عن عمودين ولذلك

٢٤- دار الوثائق القومية، دفاتر عابدين تركي، دفتر رقم ٢١٤، ص ١٥، وثيقة ٦١.

٢٥- دار الوثائق القومية، دفاتر معية سنية عربي، دفتر رقم ٤١ ج ٢، ص ٥٠، وثيقة ١٩٨.

٢٦- دار الوثائق القومية، دفاتر معية سنية عربي، دفتر رقم ٤١، ص ٤٦، وثيقة ١٤٦.

سوف تنشر الوثيقة كالتالي :-

أولاً: العرضحال أو طلب أحفاد تميم الداري.

ثانياً: فتوى الشيخ حسن العطار.

ثالثاً: فتوى الشيخ أحمد التميمي.

مصدر الوثيقة: هي عبارة عن عرضحال ضمن وثائق الشام المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة رقم ٢٨.

تاريخ الوثيقة: نلاحظ أن هذه الوثيقة لم يكتب عليها تاريخ إلا أننا استطعنا التوصل لتاريخ وثيقة الفتوى من خلال الأوامر الصادرة من محمد علي إلى إدارته بخصوص وقف تميم الداري وقاضي القدس يحيى أفندي وهو أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م.

نشر وتحقيق وثيقة الفتوى

أولاً: عرضحال أحفاد تميم الداري الي محمد علي

- ١- نعرض للأعتاب الكريمة إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقطع لجدنا تميم الداري أرض الخليل وبيت عينون^(٢٧) وحبرون^(٢٨) والمرطوم^(٢٩) له ولذريته بشهادة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب والكاتب علي بن أبي طالب كما هو مقرر عند العلماء جميعاً.
- ٢- من أئمة الدين وعضدنا السندات والأوامر السلطانية عن أجدادنا وأسلافنا من قديم الزمان فالمرجو من سعادة ولي النعم سيف الله في أرضه أن يكتب لنا استمرار على هذا العرض بتحرير وقفنا ولا يعارضنا أحد وليكون سنداً لنا
- ٣- ولأولادنا إلى آخر الزمان وتقريراً لما فعله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والأمر لمن له الأمر.

٢٧- بيت عينون: بالفتح كلمة عبرانية جاءت بلفظ جمع سلامة العين، ولا يجوز في العربية وهو بوزن هينون ولينون. وهي قرية من قرى بيت المقدس وقيل قرية من وراء البشنية من دون القلزم من طرف الشام، وقال يعقوب سمعت من يقول هي عين بين الصلاة ومدين على الساحل، وقال البكري (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، م٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م، ص ١٨٠.

٢٨- حبرون: بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو، اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل - عليه السلام- بالبيت المقدس وقد غلب على اسمها الخليل ويقال لها أيضاً حبري، روي عن كعب الحبر أن أول من مات ودفن في حبري سارة زوجة إبراهيم، شهاب الدين ابن عبد الله بن ياقوت الحموي، المصدر السابق، م٢، ص ٢١٢.

٢٩- المرطوم: يقال لها أيضاً مطلون ومرطلون، والمرطوم، ومرطون ولعل الاسم الأخير هو الصيغة الصحيحة وكلمة المرطون هي كلمة يونانية الأصل، انظر دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشتناوي، إبراهيم خورشيد، ص٤٨٢، ٤٨٣.

ثانياً: فتوى الشيخ حسن العطار

الحمد لله

- ١- قد أعطا محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تميم الداري قبل الفتح^(٢٠) ما نكر في سنده ولفظه هذا.
- ٢- ما أنطا^(٢١) محمد رسول -صلى الله عليه وسلم- تميم الداري وأصحابه أنى أنطيتكم بيت عينون.
- ٣- وحبرون وبيت إبراهيم وحبره تطيبت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم.
- ٤- أبدا الأبدین فمن أذاهم أذاه الله فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه كتب لهم كتاباً نسخته هذا.
- ٥- كتاب أبي بكر الذي استخلف في الأرض بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتب للدارين أن.
- ٦- لا يفسد عليهم ما أثرتهم قرية حبرى وحبرون وبيت عينون وبيت إبراهيم فمن كان.
- ٧- يسمع ويطيع فلا يفسد منها شيئاً فمن غير أو بدل مما أعطاه النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- ٨- فعليه لعنت الله والملائكة والناس أجمعين انتهى وأنطى لغة في أعطى.
- ٩- وأنطيتكم أعطيتكم خاطبهم الرسول الأكرم بلغتهم فإنه كان يخاطب كل قبيل.
- ١٠- من العرب بلغتهم وبلغني أن الكتاب باق بأيديهم إلى الآن.

الفقيه حسن العطار

بالأزهر

خاتم

٢٠- المقصود بقبل الفتح هنا هو فتح المسلمين لفلسطين إذ تمت هذه الهبة بعد غزوة تبوك عام ٩ هـ / ٦٣٠ م.

٢١- في الأصل: أعطى، وأنطا أعطى بلغة أهل اليمن.

أنطيتكم: في الأصل أعطيتكم

ثالثاً: فتوى الشيخ أحمد التميمي

الحمد لله

- ١- قد صح الإقطاع التميمي عن الرسول
- ٢- الأعظم لتميم الداري ابن أوس
- ٣- وصرح العلما بكفر معارض أولاد
- ٤- تميم في وقفهم والله أعلم الفقير
- ٥- أحمد التميمي الخليلي الحنفي خادم
- ٦- العلم بالأزهر عفى عنه

الخاتم

ملحق بالوثائق المتعلقة بوقف تميم الداري بالقدس

وثيقة رقم (١)

من الجناب العالي

إلى صاحب السماحة القاضي بالقدس

يطلب منه الفصل بواسطة الشرع الشريف في القضايا التي تتعلق بالأماكن الموقوفة.
التي تتعلق بالإماكن الموقوفة.

تاريخ الوثيقة: ٢٧ ربيع أول ١٢٥٢هـ. / ١٨٣٦م

مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية، دفتر ٢٧ معية تركي، وثيقة رقم ٦٥٨.

وثيقة رقم (٢)

من الجناب العالي

إلى الباشا السر عسكر إبراهيم باشا

يفيد أن مثل تلك الأوقاف في مصر والشام وفي جميع الممالك الإسلامية عرضه لتبديد المتولين
وبعد تنظيم أمر الأوقاف بمصر وحصول النفع من ذلك يطبق ذلك النظام في تلك الجهات
أيضاً.

تاريخ الوثيقة: ٢ ذي الحجة ١٢٥٢هـ. / ١٨٣٦م

مصدر الوثيقة: دفاتر عابدين ٢١٤، ص ١٥، م، ٦١

وثيقة رقم (٣)

من سعادة سليمان باشا

إلى منلا أفندي

يطلب منه عمل مجلس من العلماء للنظر فيمن يستحق نظارة الأوقاف المذكورة.

تاريخ الوثيقة: ١١ محرم ١٢٦٦هـ. / ١٨٥٠م

مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية: دفتر ٢٩ معية عربي، ص ١٥٥، م ١٢٦.

وثيقة رقم (٤)

من المعية السنية إلى منلا أفندي
يخطره بالتوقف الحاصل بين الشيخ التميمي في إعطاء السراكي القديمة ويطلب منه
احضار العلماء للنظر في قضية الوقف والحكم فيها بمقتضى الشرع.
تاريخ الوثيقة: ١٥ صفر ١٢٦٦هـ. / ١٨٥٠م
مصدر الوثيقة: دار الوثيقة القومية. دفتر ٤١ معية سنية عربي ج ٢، ص ٢٠٨، م ١٧٤.

وثيقة رقم (٥)

من المعية السنية إلى منلا أفندي
يخطره بأنه صار إفهام قاضي و باشكاتب محكمة القدس بإحضار العلماء بطرفكم للنظر
في نظارة الأوقاف ولن يستحق بحسب الشرع.
تاريخ الوثيقة: ١٧ ربيع أول ١٢٦٦هـ. / ١٨٥٠م
مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية، دفتر ٤١ معية عربي، ج ٢، ص ٢٥٠، م ١٩٨.

وثيقة رقم (٦)

من سعادة كتحدا باشا
إلى ديوان المالية
يطلب السراكي الخاصة باستحقاق نظارة الأوقاف من الشيخ التميمي وإرسالها إلى
الروزنامة لإعطائها للمفتي الآن بناء على إفادتي روزنامة جي أفندي ومنلا أفندي.
تاريخ الوثيقة: ٥ ربيع ثان ١٢٦٦هـ، / ١٨٥٠م
مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية، دفتر ٤١ معية عربي، ص ٢٨٤، م ١٤٦.

وثيقة رقم (٧)

من سعادة كتحدا باشا

إلى ديوان المالية

يلزم إرسال إفادة مبينة للأماكن الموقوفة المطالب بعوائدها حضرة الشيخ التميمي وموضحة أيضاً مقدار تلك العوائد المطلوبة ومتى وردت يجري اللازم بموافقة الأصول.

تاريخ الوثيقة: ٢٥ ربيع ثان ١٢٦٨هـ. / ١٨٥٢م

مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية، دفتر ٧٧ معية عربي، ص ٤٢٥، م ٤٤٦.

وثيقة رقم (٨)

من سعادة الكتحدا باشا

إلى منلا أفندي

بصرف النظر عن القضية التي بين يدي الشيخ علي التميمي وبين ابن أخيه المتعلقة بالوقف حتى تنظر بالديوان بحضوركم وحضور حضرات العلماء.

تاريخ الوثيقة: ١٢ رجب ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م

مصدر الوثيقة: دفتر ٦١ معية سنية عربي، ص ٧٤٠

الأوقاف في قضاء يافا خلال المدة (١٢١٤هـ/١٧٩٩م - ١٢٨٢هـ/١٨٦٤م)

عبير قطناني *

مقدمة

عندما طُلب مني المشاركة في أعمال المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، والذي يُعقد تحت عنوان: "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، اخترت موضوعاً جزئياً، عنوانه: "الأوقاف في قضاء يافا منذ نهاية القرن الثامن عشر (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) وحتى عام (١٢٨٢هـ/١٨٦٤م). ويعود اختيار هذه التواريخ إلى بداية وجود سجلات في المحكمة الشرعية بيافا، فقبل هذا التاريخ لم أجد أية وثائق لدى مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وعليه فقد تم تحديد التاريخ على هذا الأساس، وحملت أول حجة في الصفحة الأولى من شريط رقم (٤٣٠) من السجلات تاريخ (١٥/١/١٢١٤هـ والذي يوافق السبت ١٧/٨/١٧٩٩م)، وكانت حالة الوثيقة مهترئة، وفيها بعض الكلمات غير المفهومة؛ وذكُر في بداية السجل أنه قد حدث حريق في المحكمة الشرعية، مما يوضح لنا سبب تلف الكثير من السجلات قبل هذا التاريخ، مع فقدان جزء منها، وهذه الحجة هي:

"دعوى من الحاج محمد السراج على حسن جرجس الطرابلسي، بأنه قد أودع لديه (سيفين بمئتي زهبة) خلال الحملة الفرنسية على يافا، وبعد الحملة طالب صاحب السيفين بهما، لكن المؤتمر ادعى بأن الفلاحين قد نهبوا السيفين بعد خروج حملة الإفرنج [الفرنسيين]"

ويتبين من الوثيقة انعدام الأمن والطمأنينة في المدينة بعد خروج الحملة من البلاد، وتسجيل بعض عمليات النهب والسلب، التي ترافق -عادة- الحروب، والخراب والدمار الذي تخلفه الحروب عادة. وهي ليست الوثيقة الوحيدة التي وجدت بحالة سيئة، بل إن الكثير من الوثائق كانت بحالة مهترئة، والمعلومات فيها ناقصة، وربما يعود السبب في ذلك

* باحثة، عمان، الأردن.

إلى احتراق بعض هذه الوثائق أو نهب بعضها بفعل الجنود أو بفعل الغوغاء أو لأسباب أخرى، لكنها غير مذكورة، وحتى في الكثير من كتب المعاصرين لهذه الفترة لم تذكر أسباب عدم وجود وثائق قبل هذه الفترة. وانتهت فترة الدراسة بالعام الذي أصبح عام التنظيمات العثمانية.

يتكون البحث من مقدمة، وعرض للأوقاف في قضاء يافا، والأسس التي تم تقسيم الأوقاف بمقتضاها، وهي الأوقاف داخل المدينة القديمة وخارجها. ونظراً لأهمية "أبو نبوت" في تاريخ المدينة، وهو متسلم المدينة، فقد أفردت لأوقافه جزءاً خاصاً، استعرضت فيه بعض أهم الأوقاف، وعرضت لبعض أوقاف أهل الذمة، ثم الخلاصة التي خرجت بها من البحث.

الأوقاف في قضاء يافا:

تُعد مدينة يافا-كبقية المدن الإسلامية- وقضاؤها، من المدن الفلسطينية التي امتازت بكثرة أوقافها سواء الإسلامية منها أو المسيحية، وفي هذا البحث، سأحاول أن استعرض بعض أهم الأوقاف التي وردت في سجلات المحكمة الشرعية لمدينة يافا، فقد كانت يافا مركزاً للقرى المحيطة بها، ولدينتي اللد والرملة المجاورتين لها.

تضم المحكمة الشرعية الكثير من الحجج التي تزودنا بأسماء الواقفين، ونوعية الوقفيات التي أوقفوها، وكذلك تعطينا نبذة مفصلة عن الوقف ونوعه، نرياً كان أم خيرياً، ووصف الوقف، وكيفية الاستفادة منه، واسم المستفيد منه، ويحدد الواقف اسم المكان الذي يجب أن تُصرف عليه الوقفية إذا كان الوقف نرياً، وانقطع الورثة الشرعيون الذين أوقف عليهم في حياتهم، وأسماء نظار الوقف، ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الحجة الواحدة كانت تتضمن تاريخ الوقفية، الذي سجلت فيه، وكافة التفاصيل الأخرى المتعلقة بالوقفية.

يُلاحظ من الوثائق الموجودة أن معظم الوقفيات وقف نري، يوقف على أولاد الواقف وزوجته، ثم أولادهم، وأولاد أولادهم من بعدهم، حتى تنقطع نريتهم لأي سبب كان، فإذا انقطعت هذه الذرية، يتم تخصيص إيراد الوقف على أحد المساجد، وبخاصة المسجد الحرام بمكة، والمسجد الأقصى بالقدس الشريف، وبعض المساجد الأخرى سواء داخل المدينة أو

خارجها، وربما على المدارس وطلبة العلم، والسبب هو ابتغاء مرضاة الله، وعندها يصبح الوقف خيرياً.

أولاً: الأوقاف الإسلامية:

وفيما يلي نذكر لبعض أهم الأوقاف:

- وقف "المرحوم وهبه محرم": وهو محسن كبير توفي بيافا في رمضان عام ١٢١٣هـ/ شباط ١٧٩٩م، أنشأ جامعاً باسمه في حارة الشيخ إبراهيم غربي زاوية "الشيخ إبراهيم الملاحي"، وتطلق عليه العامة اسم "جامع الدباغ"، لأنه لم يعقب خلفاً له، فكانت التولية على الأوقاف بعد وفاته لابن أخته عبد القادر الدباغ، لديه الكثير من الأملاك داخل البلدة القديمة وخارجها، أوقف الكثير منها على وجوه الخير، ولم تشر السجلات إلى أنه شغل أي منصب رسمي، المرجح أنه توفي أثناء حصار نابليون ليافا. وقد وردت أيضاً باسم وقف الشيخ "وهبه جلبي ابن المرحوم صالح محرم"، ويُعد من أكبر الأوقاف داخل البلدة القديمة وخارجها^(١).

يضم الوقف محلات ودكاكين، وبيارة^(٢)، ومعصرة داخل الأسكلة^(٣)، وأرض الصبرة الخربة الخالية من الأشجار بظاهر الأسكلة بخط بيارة "أبي دميان" القبلي^(٤)، ومصبنة الدرويشية المستأجرة شراكة مع ورثة يحيى أفندي^(٥). ويشتمل على دار سكن الواقف،

١- مصطفى مراد الدباغ، بلاننا فلسطين، الجزء الرابع، القسم الثاني في الديار اليافية، ط. ١، مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، الخليل، ١٩٧٢م، ص ٢٥٠؛ عبير قطناني، التاريخ الإداري والاقتصادي والاجتماعي والعلمي لقضاء يافا من حملة نابليون بونابرت إلى عهد التنظيمات العثمانية (١٧٩٩-١٨٦٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة اللبنانية، بيروت، نيسان ٢٠٠٥م، ص ١٦٤

٢- س ش يافا (٢)، ص ١٢١، ح. ١٠٢١، ٢١ شعبان ١٢٢١هـ/ ٣ تشرين الثاني ١٨٠٦م

٣- س ش يافا (١١)، ص ٢٦، ح. ١٢٢، د. ت.

الأسكلة: كلمة إيطالية من (Scala) دخلت التركية بصيغة أسكلة وتعني الميناء أو رصيف ومرسى الميناء، كما تُطلق في التركية والعربية على "السقالة" التي يقف عليها البناءون، وعلى رصيف الميناء البحري، ثم توسع فيها، فأطلقت على الميناء نفسه. المصدر، شمس الدين سامي، قاموس تركي، مطبعة الأقدام، اسطنبول، ١٨٨٩-١٤٤٤م، ص ١٤٤٤.

٤- س ش يافا (٨)، ص ١٤٦، ح. ٩٤٥، أواسط شوال ١٢٥٠هـ/ ١٤ شباط ١٨٣٥م

٥- س ش يافا (٣)، ص ٢٨، ح. ١٥٧، ١٥، نو القعدة ١٢٢٨هـ/ ٩ تشرين الثاني ١٨١٣م؛ س ش يافا (٧)، ص ٦٨، ح. ٦١٠، ١٢ محرم ١٢٤٥هـ/ ١٥ تموز ١٨٢٩م

ومعصرة تقع سفلى الدار، ودكان قرب المعصرة، وأربع دكاكين سفلى الدار، ومصبنة استحدثها الواقف بجانب الجبخانه^(٦).

وكان الوقف مخصصاً للصرف على "مدرسة جامع وهبه محرم" الواقع إلى الغرب من مقام الشيخ "إبراهيم الملاحي"، حيث بناه صاحبه في القرن الثامن عشر، ويُطلق عليه اسم "جامع الدباغ"، وتصف الحجة رقم (١٢٣) الصفحة (١٢) السجل رقم (٧) المؤرخ في ٣ / ٢ / ١٢٤٣ هـ الموافق ٢٤ تشرين الأول ١٨٢٧ م الوقف ونوعه واسم الواقف والمستفيدين منه.

- وقف "الحاج حسن العزوني" وهو جد آل العزوني، وذكر الدباغ في كتابه أن عائلة العزوني من كرام عائلات يافا التي تعود بنسبها إلى سميتها في "دمياط". كان الحاج حسن العزوني من كبار رجال المدينة في الربيع الأول من القرن التاسع عشر، عاصر المتسلم "أبو نبوت" وكان من المقربين إليه. شغل منصب دزدار قلعة يافا، وهو من كبار الملاكين.

أوقف الحاج العزوني الكثير من الأوقاف منها نصف أرض بيارة مشاركة مع أبو الهدى قبلة الطريق، و(٦) قراريط في بيارة شركة بنات الحشاش والسيد خليل ككتانة وابن يوسف الإفرنجي، ونصف بيارة شركة أبو علي الجبالي، و(٤) قراريط في كرم كلب الملايات شركة الحاج صالح، و(١٦) قيراطاً في منزل بخط القلعة، وأوقفه على نفسه مدة حياته ومن بعده إلى أولاده وأولادهم من بعدهم^(٧).

٦- س ش يافا (١)، ص ٤٤، ح. ٣١٨، ١٦ جمادى الآخرة ١٢١٦ هـ / ٣ تشرين الثاني ١٨٠١ م: س ش يافا (٢)، ص ١٧٠ و١٧١، ح. (بلا)، د. ت.

الجبخانه: كلمة مغولية، وفارسية، أصلها جَبَه خانة، من "جبه" أي الدرع و"خانة" بمعنى الدار - أي دار الدروع - وقد أطلق هذا المصطلح على دار السلاح والذخيرة في الدولة العثمانية. و"الجبه خانة جي" هو حارس مستودع الذخيرة المصدر: حسان حلاق، وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية، ط. ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩ م، ص ٦٢.

٧- س ش يافا (٣)، ص ١١٥، ح. (٧٧٨)، د. ت.

وأوقف الطبقة العلوية من نصف بيت على الجامع الكبير والطبقة السفلية، ونصف الطبقة العلوية على مصالح جامع الطابية^(٨)، ومدرسته. واشترط أن لا يؤجر لمدة (٣) سنوات، وأن تسكنه زوجته مدى حياتهن، ومن الشروط أن يختم القرآن ثلاث مرات في يوم رمضان، وأن يصرف من غلة الوقف على الفقراء والمساكين كل شهر محرم. وعين عليه متولياً للوقف هو السيد أبو السعود أفندي^(٩). ويقع جامع الطابية في أقصى جنوب غرب البلدة القديمة، قرب الفنار؛ وتشير اللوحة التأسيسية الموضوعة على مدخل الجامع، إلى أن الذي أنشأه هو "محمد الطابية" عام ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م؛ ويميل الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين، في الديار اليافية، إلى القول أن جامع الطابية يقوم على البقعة التي كان عليها أقدم جامع في يافا الذي ذكره الجغرافي الفلسطيني المقدسي في القرن العاشر الميلادي. وعليه، فإن جامع الطابية يُعتبر أقدم جامع بيافا، كان في البداية زاوية ثم تحوّل إلى مسجد، عندما اشترى محمد ابن الحج داود عز الدين من الذمي انطون ولد جبران القبطي الطبقة المرسمة على . . . في دار بخط جامع الطابية^(١٠).

ويشتمل الوقف على ثلث معصرة في "خط أوغلي"^(١١) مجاورة لثلث معصرة وقف "جامع الطابية"^(١٢)؛ وإيجار محلات عن كل شهر لصالح وقف الجامع، في عدة أسواق داخل البلدة القديمة^(١٣).

٨- الطابية: مصطلح كان يطلق في العهد العثماني للدلالة على الدرج المستدير في القلعة. وما يزال هذا التعبير يستخدم حتى اليوم في الإسكندرية، وتوجد بها منطقة بهذا الاسم [المصدر: حسان حلاق، وعباس صباغ، المرجع السابق ١٩٩٩م، ص ١٤٢]، ويعود سبب التسمية إلى وقوع الجامع بجوار الطابية العسكرية الكائنة على سفح البلدة القديمة.

٩- قطناني، المرجع السابق، ص ١٦٤، ١٦٦

١٠- س ش يافا (٣)، ص ٢٠٠، ج. ١٢٧٧، وأخر/ص / ١٢٣٠هـ (١٠-١١ / ٢ / ١٨١٥م)؛ س ش يافا (٩)، ص ٢٠٥، ج. (١١٩٥)، ن / ١٢٥٥هـ (٨ / ١١ - ١٢ / ١٨٣٩م)، ناجح داود حسن،: مساجد يافا (حسن بك ويافا): دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير قدمت في جامعة القدس، القدس، ٢٠٠٠م، ص ١٥، علي حسن اليواب، المرجع نفسه، ص ٤٣٥؛ الدباغ، المرجع نفسه، ج ٤-٢، ص ٢٤٩

١١- أوغلي: كلمة تركية، تعني الابن، الولد، النجل. غالباً ما تلحق بالأسماء فتفيد النسبة مثل أحمد أوغلي - أي ابن أحمد- حلاق، المرجع السابق، ص ٢٩

١٢- س ش يافا (٢)، ص ١٥، ج. ١٨٢، ٨ ربيع الثاني ١٢١٦هـ / ١٨ أغسطس ١٨٠١م

١٣- س ش يافا (٢) ص ٥، ج. ٢١، د. ت.

- وقف الشيخ "محمد بيبي": عائلة بيبي: عائلة أصلها من بلدة "الباب" شمال شرق حلب، وحُرّف اسمها مع الزمن إلى الإمالة من (بابي) إلى (بيبي) في عام ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م^(١٤). وقد عين الحاج محمد بن محمد الشهير بنسبه بأبن بيبي متولياً على وقف جده وناظراً شرعياً عليه، بموجب كتاب الوقف المؤرخ في نصف جمادى الأولى عام ١١٦٢هـ الموافق عام ١٧٤٩م^(١٥). وتُعد من الأوقاف القديمة والكبيرة سواء داخل المدينة القديمة وخارجها.

ويشتمل الوقف على دكان سكن أبو قبع، ونصف دكان سكن الفواخيري، ونصف دكان سكن أبو خلاص، ودكان سكن الناظر، ودكان سكن أولاد الواقف، ودكان سكن عبد الله السمهوري، ونصف دكان سكن ابن فضا، وغيرها، كما أوقف حاصل في صف حواصل الرضوان، دكان في سوق يافة، معصرة داود رياض، دكان في السوق، دكان في سوق السيوف شركة دار الرضوان، حاكورة، حاكورة شركة علي، فرن بحارة الفلاحين، داري زقاق حوش بشير، كرم شركة وقف والد الموقف وشركة دار الرضوان، وغيرها مما يتسع المجال لذكره هنا^(١٦).

- وقف "الطبيبي": وكان من كبار رجال الدين في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، شغل منصب مفتي يافا، وشغل ابنه عبد السلام وظيفه نزار القلعة، كما كان ملاكاً كبيراً. وهو الذي أقام مسجد يحيى الطبيبي في حارة المراح، وأوقف عليه العديد من الأوقاف، وكان يملك حماماً قديماً خرباً يقع شرقي مسجده. وهو جد عائلة الطبيبي بيافا.

يضم الوقف دكاناً في داخل الأسكلة القائمة البنا [البناء] بحارة البناء، ملاصقة لدار "أبن علي شتيلاً"^(١٧)، وقطعة أرض خربة كانت سابقاً داخل الأسكلة الواقعة تجاه الصبّانة

١٤- للاستزادة، انظر: حسن، المرجع السابق، ص ٥٢

١٥- س ش يافا (١)، ص ٢٩، ح. ٢٥٤، غرة محرم ١٢١٦ / ١٤ مايو ١٨٠١م

١٦- س ش يافا (١)، ص ٤١، ح. ١٦، ٣١١، جمادى الآخرة ١٢١٦هـ / ٢٤ تشرين الثاني ١٨٠١م؛ س ش يافا (١)، ص ٤١، ح. ٣١٢، نصف جمادى الآخرة ١٢١٦هـ / ٢٣ تشرين الثاني ١٨٠١م.

١٧- س ش يافا (٨)، ص ١٠٤، ح. ٦٩٧، أواخر ربيع الثاني ١٢٥٠هـ / ٣-٤ أيلول ١٨٣٤م

الجارية في وقفه، وهي ٣٧ نراعاً قبلة بشمال، و٤٦ نراع شرقاً بغرب^(١٨)؛ قرن يُطلق عليه "قرن المجروح" ويقع في خط دار الشيخ جمعة، أراد استبداله بأرض خالية جوار القرن^(١٩).

- وقف "خليل الجاويش"؛ هو جد آل الجاويش بيافا، كان من وجهاء البلدة وملاكها مطلع القرن التاسع عشر، عاصر أبو نبوت، وتعاون معه في تخصيص بعض العقارات الواقعة شرق وشمال شرق جامع يافا الكبير التي تملك عائلته بعضها، كأسواق تم بناؤها ووقفها على جامع يافا الكبير والمدرسة الملحقة به.

ومن أوقاف الجاويش المذكورة بالسجلات، خان بداخل الأسكلة تجاه بئر المرحوم الحاج "علي"، وبه عشرة دكاكين، وساحة سماوية، ومنافع، وقد انهدم، ويريد متولي الوقف استبداله بالقرن داخل الأسكلة بخط شونة الحمام القديم^(٢٠)، ومعصرة في خط سوق الصياغ القديم مؤجر بعقد لمدة خمس سنوات متوالية^(٢١).

- وقف "السيد محمد أفندي بن علي أفندي" الشهير لقبه بـ "نرويش" نجل المرحوم "مصطفى علي أفندي القدسي": قايمقام التكية العامرة بالقدس الشريف، والتي تُعرف باسم دار الحاج سليمان الخليلي سابقاً، ولاحقاً دار جناب الواقف^(٢٢).

- وقف "السيد أمين الدين الحنبلي": وهما الدكانان الجاريان في وقف السيد أمين الدين الحنبلي الكاين داخل أسكله يافا بسوق الحمام الجديد^(٢٣).

- وقف المرحوم "عبد الرحيم أفندي" والمرحوم "عبد الحلیم أفندي": ويشتمل على

١٨- س ش يافا (٨)، ص ١٢٢، ج. ٨٠٧، د. ت. ب

١٩- س ش يافا (٣)، ص ٦٤، ج. ٤٠٩، ٢٧ شوال ١٢٢٧هـ/ ٣ تشرين الثاني ١٨١٢م

٢٠- س ش يافا (٢)، ص ٢٠، ج. ٢٢٤، د. ت.؛ س ش يافا (٨)، ص ٤، ج. ٢٥، ٢٥ خلت من ذي الحجة ١٢٤٥هـ/ ٢٨-٢٩ أيار ١٨٣٠م

٢١- س ش يافا (٣)، ص ١٦٠، ج. ١٠٢٩، أواخر رمضان ١٢٣٥هـ/ ١٠-١١ تموز ١٨٢٠م

٢٢- س ش يافا (١٤)، ص ٢٥٩، ج. (بلا)، د. ت.

٢٣- س ش يافا (١٤)، ص ٢٩، ج. (بلا)

دكان في داخل الأسكلة الشهيرة بالدار الكبيرة، ودار داخل زقاق "الشيخ إبراهيم"^(٢٤)، وذكر وقف المرحوم "عبد الحلیم أفندي"^(٢٥).

- أوقاف "السيد حسن أفندي الحسيني": مفتي الديار المقدسية، وله أوقاف في القدس الشريف، وأسكلة يافا^(٢٦)، وتضم دار خربة في خط دار المرحوم الحاج وهبه محرم^(٢٧).

- وقف الرضوان (الرضواني): وهو "موسى باشا أبورضوان"، ويُعدّ وقفه من الأوقاف الكبرى والقديمة^(٢٨)، وكان "رضوان بيك" ناظراً على وقف جامع البحر، الذي بناه "موسى باشا آل رضوان"^(٢٩)، ويضم حواصل سكن أولاد الكي^(٣٠)، وجميع الحاصل العقد الواقع في صف حواصل الرضوان^(٣١)، وحاصلين داخل الأسكلة هذا [بمحاذاة] مأذنة جامع البحر^(٣٢)، وجميع الحاكرة بظاهر مدينة الرملة، وحاكرة بظاهر المدينة، ومعصرة العجم داخل المدينة، وصبان القشقونية، ودار خربة في حارة السعدانية بالرملة^(٣٣).

٢٤- س ش يافا (٦)، ص ١٧، ح. ١٥٣، د. ت.

٢٥- س ش يافا (٧)، ص ٥٦، ح. ٥١٠، ١٢٤٤هـ/١٨٢٨-١٨٢٩م

٢٦- س ش يافا (١٤)، ص ٢٤٥، ح. (بلا)، د. ت.

٢٧- س ش يافا (٧)، ص ٥٨، ح. ٣، ٥٢٦، ربيع الثاني ١٢٤٣هـ/ ٢٤ تشرين الأول ١٨٢٧م.

٢٨- س ش يافا (٧)، ص ١٢، ح. ٢، ١٢٣، ربيع الثاني ١٢٤٣هـ/ ٢٤ تشرين الأول ١٨٢٧م

٢٩- س ش يافا (٢)، ص ٢٤، ح. ٣٢٩، د. ت. [الأرجح في ذي العقدة ١٢١٦هـ/ آذار ١٨٠٢م، وفق التواريخ التي قبله

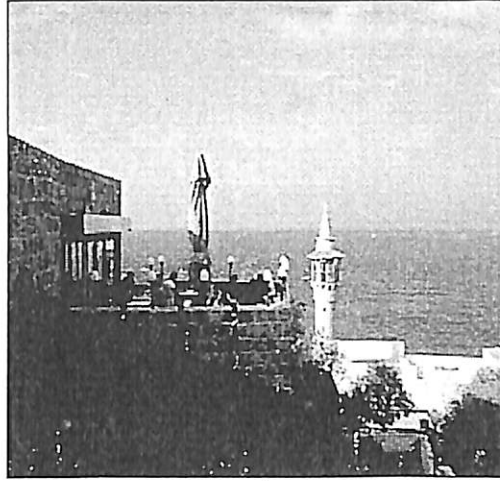
وبعده]

٣٠- س ش يافا (٧)، ص ١٢، ح. ٢، ١٢٣، ربيع الثاني ١٢٤٣هـ/ ٢٤ تشرين الأول ١٨٢٧م

٣١- س ش يافا (١)، ص ٤١، ح. ١٦، ٣١١، جمادى الآخرة ١٢١٦هـ/ ٢٤ تشرين الأول ١٨٠١م

٣٢- س ش يافا (٨)، ص ١٤٢، ح. ١٥، ٩٢٣، شوال ١٢٥١هـ/ ٣ شباط ١٨٣٦م

٣٣- س ش يافا (٩)، ص ٣٦، ح. ٢٣١، د. ت.



مئذنة جامع البحر

[المصدر: <http://news.webshots.com/photo/2265355270000103370evcwXS>]

- وقف "محمد بن المرحوم الحاج عياش (الكرلي)": على نريته، وبعدهم على مصالح الصخرة المشرفة^(٣٤).

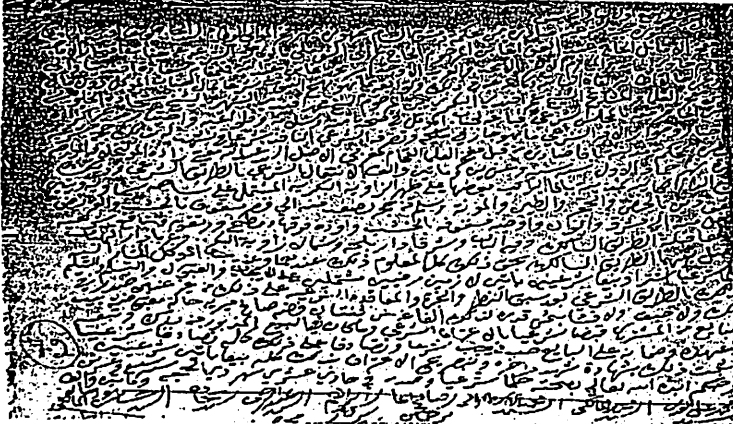
- وقف مصطفى صلاح: وهي دار في زقاق "النقيب"، على مصالح زاوية "الشيخ رسلان البكري"^(٣٥). ويرى الدباغ أنه يرجح أن الزاوية بنيت على البقعة التي كان ينزلها الشيخ رسلان الرملي صيفاً، وعُرفت الزوايا في العالم الإسلامي. وتنشأ الزاوية لشخص معين (شيخ) ينقطع فيها للعبادة، يلازمه فيها بعض أصدقائه، وتصبح مقراً للشيخ، ولرعيه بعد وفاته. أما مصادر الإنفاق عليها فكانت من الأوقاف المحبسة عليها. ومن الزوايا التي عرفت في يافا الزاوية البكرية، وزاوية الطابية الواقعة في جامع الطابية.

٣٤- س ش يافا (٧)، ص ٥٧، ح. (بلا)، د. ت.

٣٥- س ش يافا (١٧)، ص ٢٦، ح. (بلا)، د. ت: س ش يافا (٣)، ص ٧٢، ح. ٤٦٤، ٢١ صفر ١٢٢٧هـ / ٦ آذار ١٨١٢م

- وقف المرحوم "خليل العالول": حيث نصب الحاكم الشرعي "عبد الله بن المرحوم حسين العالول اليافي"، ناظراً شرعياً على وقف جده لأبيه، في داخل الأسكلة^(٣٦).
- وقف المرحوم "قلندر الازكي": ويُطلق عليه اسم "الزاوية البكرية"^(٣٧)، وهو نصف وقف زاوية الشيخ "رسالن البكري"^(٣٨).

ساحة من الانتقال الشرعي لدار ركب بعضها على ظهرها الزاوية البكرية^(٣٧)



^(٣٦) ص ١١١ من ١١١، ج. ١٧١، ص ١٧١/١٧٢، ١٦٥/١٦٦، ١٨٣٩/١٨٤٠، مطبوع في ١٩٦٩.
^(٣٧) ص ١١١ من ١١١، ج. ١٧٢، ص ١٧٢، ١٦٥/١٦٦، ١٨٣٩/١٨٤٠، مطبوع في ١٩٦٩.

والحجة أعلاه تفيد بوجود إرث لدار ركب على ظهرها الزاوية البكرية المشتتة على ساحة سماوية وبيتين.

- وقف المرحوم "الحاج حسين باشا آغامكي زاده": وهما جميع الحاصلين المتلاصقين الكائنين باطن أسكلة ياقا في أقصى خط جامع البحر المحدودين قبلة الطريق السالك الشهير بطريق السقاية وشرقاً حاصل أولاد "تاج الدين"^(٣٩).

٣٦- س ش ياقا (٨)، ص ٢٤، ج. ١، ٣٠٥، محرم ١٢٤٧هـ / ١٢ حزيران ١٨٣١م
 ٣٧- س ش ياقا (٣)، ص ٧٢، ج. (٤٦٤)، ٢١ / ذ / ١٢٢٧هـ / ٦ آذار ١٨١٢م
 ٣٩- س ش ياقا (٣)، ص ٧، ج. (٢٤)، غرة شعبان ١٢٢٨ - ذى الحجة ١٢٢٩هـ / ٣٠ تموز ١٨١٣ - تشرين الثاني ١٨١٤م.
 ٣٩- س ش ياقا (٤)، ص ٢٠، ج. ١٤٤، ٢٦ شعبان ١٢٣١هـ / ٢٢ تموز ١٨١٦م

- وقف "القباني" : وقد أوقفه السيد "علي القباني بن السيد عبد الرازق" ، وهو من السادة الأشراف. والوقف عبارة عن قيراط ونصف في دار والده عبد الرازق القباني في خط "الشيخ إبراهيم" ، وهي بيتان وطبقة وإيوان وساحة سماوية ومرفق ويصعد بين ذلك بسلم من حجر إلى حضير سماوي، أوقفه على نفسه مدة حياته، ومن بعده على أخيه السيد "محي الدين" ومن بعده على أولاده وأولاد أولاده، وإن انقرضوا، يكون وقفاً صحيحاً على الجامع الكبير بالأسكلة^(٤٠).

- وقف "بشير آغا خان"^(٤١) : ، ثم تحول إلى وقف دار "سعادة آغاسي"^(٤٢).

- وقف "إبراهيم المهدي" : ويشتمل على فرن، كان مؤجراً لـ "يعقوب كتانه"^(٤٣).

- وقف "سيدنا علي بن عليل" : هو ولي الله "أبو الحسن علي بن عليل" (المتوفى سنة ٤٧٤هـ / ١٠٨١م). وتضم قرية (الحرم / سيدنا علي) رفات هذا الشيخ الجليل وتُعرف القرية باسم هذا الشيخ أحياناً. وقرية الحرم مساحتها (١١٠) دونم، تقع شمال يافا وتبعد عنها (١٨) كم، وعلى بعد (٨) كم جنوب مصب نهر الفالق. على ارتفاع (١١٠) قدم عن ساحل البحر، مساحتها (١٨) دونماً^(٤٤).

٤٠ - س ش يافا (٣)، ص ٤٩، ح. ٢٠٧، أواسط شعبان ١٢٢٧هـ / ٢٤ أغسطس ١٨١٢م

٤١ - س ش يافا (٢)، ص ٥١، ح. ٥١٦، غرة ربيع الثاني ١٢١٩هـ / ١٠ تموز ١٨٠٤م

٤٢ - س ش يافا (٢)، ص ٨٩، ح. ٧٤٢، ١٨ رجب ١٢٢٠هـ / ١٢ تشرين الأول ١٨٠٥م

سعادة آغاسي: آغا (تركية) بالتركية الشرقية الأخ الكبير، وفي لغة (ياكوت) الأب، وفي لغة (جواش) الأخت الكبرى، وفي الفارسية السيد، وفي اللغة التركية العثمانية، الرئيس أو الشيخ أما في الاصطلاح، فقد أعطيت كلقب لصغار ضباط الجيش إلى رتبة يوزباشي=رئيس مئة، ولذلك أطلق لقب آغا على خصيان القصر السلطان وعلى شيوخ القبائل المصدر: حلاق، حسان، وعباس صباغ، المرجع السابق ١٩٩٩م، ص ١١.

وسعادة: آغا دار سعادة: آغا البنات، مصطلح أطلق في العهد العثماني للدلالة على أكبر موظفي القصر الهمايوني والمسؤول عن جناح الحرم، وفي العادة يكون مسناً أو مخصياً من العبيد أسود أو أبيض. ومكانه في التشرقيات بعد الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني تولى مهمة الإشراف على المخابرات والتحكم فيمن يدخل قصر (يلدز سراي) حيث يضم السلطان وقد يرد قيزلر آغاسي أو قزلار آغاسي أو آغا دار سعادة المصدر، حلاق، وعباس صباغ، المرجع السابق، ١٩٩٩م، ص ١٧٤.

٤٣ - س ش يافا (٢)، ص ٢٠، ح. ٢٢٢، ٢٧ جمادى الأولى ١٢١٦هـ / ٥ تشرين الأول ١٨٠١م

٤٤ - قطناني، المرجع السابق، ص ٢١-٢٢

تولى "شمس الدين أبو العون محمد الغزي القادري الشافعي" أوقاف هذا الولي، فعمر المشهد ووضع الرخام المركب على الضريح عام ٨٨٦هـ / ١٤٨١م^(٤٥). نكره صاحب الأتس الجليل "شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ" شهاب الدين أحمد بن محمد العليمي " (٨١١-٩٠٠هـ) "قائلاً: "نشأ وتوفي في القدس. عُرف بمروءته وهمته وكرمه". وتُنسب بعض العائلات في حماه من أعمال غزة والعباسية من أعمال يافا إلى هذا الولي^(٤٦).

ومن الأوقاف (٦) قراريط من كرم الزيتون الكائن بقرية يازور، عدا الشجر، أحدها لسيدنا "علي بن عليل" وآخر لسيدنا "سلمه"^(٤٧)، ويذكر الدباغ أن "سلمة" هو الصحابي الجليل الشهيد "سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو هاشم" وقبره له حرمة وتقديس بين السكان.

- وقف "النقيب": وهو "أحمد أفندي النقيب"، ويشتمل على بيارة "العزة" بظاهر يافا^(٤٨)، ومعصرة القمح في البلدة القديمة^(٤٩)، ودكان في باب الخان، وقد استبدله بدكان موقوف على سبيل المحمودي^(٥٠). وتولى الحاج محمد المغربي نظارة الوقف^(٥١).

- وقف "عز الدين": وهي بيارة باسم "بيارة عز الدين"، وتشتمل على بئر ماء، وحوض لجمع الماء، تجري على نفسه مدة حياته، ثم أولاده من بعده، ثم على الحرمين الشريفين، ومن بعدهما -لا قدر الله- على الفقراء والمساكين^(٥٢).

٤٥- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١-٢ق في الديار الغزية، ط. ٢، د. ن، ١٩٨٥م، ص ٧٥
٤٦- محمد سالم الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني، دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية ١٨٦٤-١٩١٤م، أطروحة دكتوراه مقدمة في الجامعة الأردنية، ط. ١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٠م، ص ١٠٩-١١٠؛ الدباغ، ج٤-٢ق، ص ٣٤٩-٣٥٠.

٤٧- س ش يافا (٣)، ص ١٧٤، ح. (١٠٩٨)، د. ت. الدباغ، المرجع نفسه، ج٤-٢ق، ص ٣٢٢

٤٨- س ش يافا (٣)، ص ١٢٦، ح. ١، ٩٢١، ربيع الأول ١٢٢٧هـ / ٢٦ تشرين الثاني ١٨٢١م

٤٩- س ش يافا (٣)، ص ٥٥، ح. ٣٢٣، صفر ١٢٢٨هـ / ١٨١٢م

٥٠- س ش يافا (٣)، ص ٧٠، ح. ٤٤٧، ٢، ذي الحجة ١٢٢٧هـ / ٧ كانون الأول ١٨١٢م

٥١- س ش يافا (١٢) ص ٢٦، ح. ١٠٥، ١٥، خلت / صفر ١٢٥٧هـ / ٧-٨ نيسان ١٨٤١م

٥٢- س ش يافا (٢)، ص ١١٢، ح. ٩٥٩، ١٥، ربيع الثاني ١٢٢١هـ / ٢ تموز ١٨٠٢م

- وقف "مصطفى التايه اليافي": وهو بيارة بظاهر يافا، بها بيتان مقومان بالأخشاب وماء معين ودولاب وبركة معدة لجمع الماء ودوار وأرض وأشجار مختلفة، أوقفها على نفسه مدة حياته، لا يشاركه بها أحد، ثم على أولاده، وأولادهم، ومن بعدهم على مصالح الحرمين الشريفين في مكة والمدينة المنورة^(٥٣).

- وقف "الجبالي": حيث أوقفت الحاجة "ليلا بنت عبد الهادي صميدع الجبالي"، إرثها من زوجها الشيخ "حسين ريا" ومن بنتها "صالحة"، جميع حصتها وهي عشرة قراريط وثمنان دكان وثلثان سدس من جميع كرم البير في "خريبة الطوة" بظاهر يافا، على نفسها في حياتها، وعلى بناتها الحاجة "صفية" و"عايشة" ومن بعدهن على أولادهن، وعلى أولاد أولادهن، وإذا انقرضت نريتهن فعلى الحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة^(٥٤).

- وقف سيدنا "سعد" وسيدنا "سعيد": وتذكر الحجة أن الشيخ حسين أفندي الدجاني -مفتي يافا- وناظر ومتولي وقف سيدنا سعد ووقف سيدنا سعيد من قبل الدولة العلية، وهما أصحاب الرسول (صلعم)، قد اشترى بمال الوقف دون مال غيره من الشيخ أحمد خليل أبي عزه الدجاني وكيل عبد الهادي بن صالح الدجلة الدجني قطعة أرض قراح في أراضي قرية بيت دجن^(٥٥).

تقع قرية بيت دجن^(٥٦) في الجنوب الشرقي من يافا، منتصف الطريق بين يافا والرملة، مساحتها (٦٠) دونماً، وتبعد عن قريتي يازور والسافرين ثلاثة كيلومترات. وهي قرية قديمة بناها الكنعانيون، عُرفت في عهد "سنحاريب الأشوري" باسم "بيت دجانا Bet Daganna" وفي العهد الروماني باسم "كفر داجو Cafer Dago". نكرها "البشاري

٥٣- س ش يافا (٨)، ص ١٢٢، ح. ٨٨٢، د. ت.

٥٤- س ش يافا (٢)، ص ٢٨٩، ح. ١٩٦٠، شعبان ١٢٢٤هـ/ مايو-حزيران ١٨١٩م

٥٥- س ش يافا (٧)، ص ٢٦، ح. ٢٢٢، غرة شوال ١٢٤٣هـ/ ١٦ نيسان ١٨٢٨م

٥٦- س ش يافا (٢)، ص ٧٨، ح. (٦٧٨)، ب/ ١٢١٩هـ (١٠/ ١٨٠٤م): س ش يافا (٢)، ص ١٢٦، ح. (٩٢٢)، أواخر/

١/ ١٢٢٧هـ (٢٤-٢٥/ ١٢/ ١٨٢١م): س ش يافا (٢)، ص ١٧٨، ح. (١١٢٨)، ١٥/ ١/ ١٢٢٦هـ (٢١-

٢٢/ ١٢/ ١٨٢٠م): س ش يافا (٧)، ص ٢٦، ح. (٢٢٢)، غرة/ ١/ ١٢٤٣هـ (١٦/ ٤/ ١٨٢٨م)

المقدسي" في القرن الرابع الهجري باسم "داجون"^(٥٧) وأنها شبه مدينة، بها جامع بناه هشام بن عبد الملك على أعمدة من رخام بيض حسنة^(٥٨).

- وقف "محمد ابن المرحوم الحاج خليل عياش": وهي ١٢ قيراطاً في بيارة بظاهر يافا بها بئر ماء وبركة ودولاب وأشجار^(٥٩).

- وكانت قرية اليهودية (العباسية لاحقاً)^(٦٠) -إحدى قرى قضاء يافا- من الأوقاف التي أوقفها (خاصكي سلطان)^(٦١) على تكية "العمارة العامرة" التي أقامتها في موقع قريب من باب العمود بمدينة القدس عام ١٩٦٠م/١٥٥٢م^(٦٢).

٥٧- داجون: لفظة عربية كنعانية من "داجان" بمعنى المنطة [المصدر: الدباغ، الملكتان النباتية والحيوانية في بلادنا فلسطين، فلسطينيات ٥، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٦] سيشار إليه لاحقاً: الدباغ: الملكتان. . .]

٥٨- الدباغ، ج ٤-٢، ص ٣١٥: قطناني، المرجع السابق، ص ٢٠-٢١

٥٩- س ش يافا (٧)، ص ٥٢، ح. ٤٧٢، نصف رجب ١٢٤٤هـ / ٢٣ تشرين الثاني ١٨٢٨م

٦٠- قرية اليهودية: بناها الكنعانيون في فجر العصر التاريخي عندما نزلوا هذه الديار حوالي عام (٢٥٠٠) ق. م. تقع على بقعة من الأرض كانت تقوم عليها قرية يهود الكنعانية، واسم القرية لا علاقة له باليهود، فقد سبقت التسمية عصر التواجد اليهودي المزعوم في البلاد، وعُرفت البلدة بهذا الاسم حتى مجيء الرومان فحُرف الاسم إلى يوديا (Jeodea)، ثم حُرف في العصر الروماني إلى (اليهودية). وأطلق عليها اسم العباسية في عام ١٩٣٦م [المصدر: عبد الله وهبه: من ذاكرة الجهاد الفلسطيني بلدة العباسية تاريخها وجهانها، مطابع الجزيرة، عمان، ٢٠٠١م، ص ٢٣، ٢٥]

٦١- خاصكي سلطان: كلمة "خاص" العربية و"ك" هي علامة التصغير والتعظيم في اللغة الفارسية و"ي" هي للانفراد في اللغة الفارسية أيضاً، وتطلق على الجوارى في القصر السلطاني، اللواتي يربين في القصر ويعلمن الموسيقى والخياطة والرسم، ثم يرقين ليكن خواص السلطان، فإذا تزوجت إحداهن بالسلطان وأنجبت له أميراً أطلق اسم "خاصكي سلطان" [انظر: حلاق، وعباس صباغ: المرجع السابق، ص ٧٨-٧٩]: وهي روكسيلانا "Roxelane" فتاة روسية الأصل، تزوجها السلطان "سليمان القانوني" فأصبحت "خاصكي سلطان"، وأوقفت أراضي من قرىتي السافرية وفجة على العمارة العامرة في القدس، لتقديم الطعام والشراب للفقراء وعابري السبيل والمجاورين في رحاب المسجد الأقصى [المصدر:

Heyd, U. : Ottoman Documents on Palestine 1516-1615. Oxford University Press. London. 1960. pp. 138-143; Gerber, Haim.: Islamic Law and Culture 1600-1840. Studies in Islamic Law and Society. Edited by Ruub Peters and Bernard Weiss. Vol. 9. Brill. Leiden. Boston. Koln. 1999. P. 35

٦٢- س ش يافا (٢)، ص ١١٤، ح. ٩٦٦، ٩٦٧، ١٢٢١، ١٢٢٢هـ / ٢٦ حزيران ١٨٠٦م

أوقاف "أبو نبوت":

أبو نبوت: هو مير محمد أمين آغا سلحشور الشهير بأبي نبوت، أحد مماليك "أحمد باشا الجزائر"، تولى متسلمية يافا ولواء غزة خلال الفترة (١٨٠٧-١٨١٨م) بعد أن أرسله "سليمان باشا العادل" في حملة للقضاء على تمرد "محمد أبو المرق" (٦٣).

تولى "أبو نبوت" متسلمية يافا ما بين عامي (١٨٠٧-١٨١٨م)، وتعد هذه الفترة العهد الذهبي من عمر المدينة، نظراً للإصلاحات والترميمات التي قام بها، في داخل المدينة وخارجها، من إدارية وعمرانية، فبعد تسلمه مهامه قام بترميم سور المدينة، ونقل الأحجار من مدينة قيسارية لهذا الغرض، ورسم الأبراج، ورضع عليها المدافع، وحفر خندقاً حول السور من ناحية البر، لحماية المدينة من الغزاة؛ وفي البحر أقام سداً منيعاً على الميناء ليمنع تدفق مياه البحر على الحوانيت والبيوت المجاورة، وبنى الجامع الكبير، و"السبيل المحمودي"، وحفر بئراً جديدة قرب الجامع الكبير سمي باسمه، وبنى عدة أسواق، وكذلك خان لا يزال يحمل اسمه (٦٤).

ومن أهم هذه الأوقاف:

- وقف "الجامع الكبير": أنشأ "محمد بيبي" الجامع في عام ١١٤٨هـ الموافق ١٧٣٥م، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، ثم أوقف حفيده "الشيخ حسن بيبي" أوقافاً أخرى على الجامع عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

٦٣- للمزيد، انظر: مناع، المرجع السابق، ص ٤٦-٤٩

٦٤- أحمد زكي الدجاني، مدينتنا يافا وثورة ١٩٣٦، د. ط. ، د. ن. ، ١٩٨٩م، ص ٢٣؛ علي مسعود المليجي: يافا مشروع تخطيط المدينة، من كتاب يافا عطر مدينة، ط. ١، مركز يافا للأبحاث، الناصرة، ١٩٩١م، ص ٧٥-٧٦؛ الدباغ، ج١-١ق، ص ١٦٥؛ عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨م (قراءة جديدة)، ط. ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٢٠؛ وانظر أيضاً:

Tibawi. A. L. : A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine. R. & R. . Clark Ltd. . Edinburgh, Great Britain, 1969. p. 58; Levine, Mark Andrew: Overthrowing Geography, Re-Imagining Identities: A History of Jaffa and Tel Aviv. 1880 to the Present. A Doctoral Dissertation, 1st ed. . University of Michigan. A Bell & Howell Co. . 1999. p. 51

يذكر الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين / في الديار اليافاية: "أن المتسلم "أبونبوت" قد أقام في عام ١٢٥٥هـ / ١٨١٠م في البقعة التي عليها الجامع "جامع يافا الكبير" وعُرف باسمه أيضاً. وألحق به مكتبة حسنة. وكانت تُعقد في صحن الجامع حلقات متعددة للتدريس يؤمها الكثيرون. وفي الجهة الجنوبية من الجامع أقام سبيلاً وسوقاً جميلة -هدمه العثمانيون إبان الحرب العالمية الأولى- وأقام سبيلاً آخر، ما زالت بنياته قائمة إلى اليوم -يوم غادر يافا في أواخر نيسان وعام ١٩٤٨م بعد احتلالها من قبل اليهود- يراها المسافر في طريقه من يافا إلى القدس، على نحو كيلو مترين من يافا^(٦٥).

ويشتمل الوقف على قطعة أرض قراح داخل يافا، تقع عند باب الجامع الكبير، لأجل نفع الجامع الكبير^(٦٦)، وقد أوقف سبع طراحين في قرية "المر" على طلاب مدرسة جامع يافا الكبير^(٦٧)، وحاصل تحت الدار الكبيرة الجارية في الوقف^(٦٨).

ويشتمل على تسعة دكاكين في السوق^(٦٩)، وعدة سكنات^(٧٠)، وكذلك إيجار عدة محلات منها سكن ومنها ما هو للعمل كمحل حدادة، ومعصرة والتي يعود ريعها للصرف على رواتب الخطيب والإمام والكاتب وخادم الجامع، وكذلك لشراء مستلزمات خدمة الجامع من زيت وقناديل وأباريق^(٧١)، ونصف دار في ظهر زاوية الشيخ رسلان (وهي دار الشيخ عمر بن الشيخ شحادة سابقاً شركة مع وقف الجامع بالنصف)^(٧٢)، ودار قائمة البناء في حارة النصاري (دار الحاكرة) على ولده محمود بيك المرحوم، وأن تكون غلة الوقف على مصالح الجامع الكبير^(٧٣)، ونصف الحصّة من دار الشيخ عمر شحادة سابقاً، شراكة

٦٥- الدباغ، بلادنا فلسطين، ج. ٤-ق. ٢، ١٩٧٢م، ص ١٦٥-١٦٦.

٦٦- س ش يافا (٢)، ص ١٥٦، ح. (١٣٩٢)، ١٥ نوالحجة ١٢٢٢هـ / ١ شباط ١٨٠٩م

٦٧- س ش يافا (٨)، ص ٤٤، ح. (١٢٢٧)، ٢٢ نوالقعدة ١٢٢٧هـ / ٢٧ تشرين الثاني ١٨١٢م

٦٨- س ش يافا (٧)، ص ٦٧، ح. (٥٩٥)، ٢٣ محرم ١٢٤٥هـ / ٢٥ تموز ١٨٢٧م

٦٩- س ش يافا (٥)، ص ٢٧، ح. (٢٦٢)، ٢٥ شوال ١٢٤١هـ / ٢ حزيران ١٨٢٦م

٧٠- س ش يافا (٧)، ص ٤، ح. (٥١)، ١ محرم ١٢٤٢هـ / ٥ أغسطس ١٨٢٦م

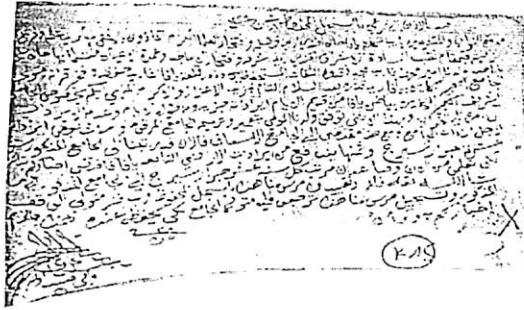
٧١- س ش يافا (٢)، ص ٢١، ح. ١٧٧، ٢٧ نوالقعدة ١٢٢٦هـ / ١٢ كانون الأول ١٨١١م

٧٢- س ش يافا (٢)، ص ٨٢، ح. ٥١٦، ١٥ ربيع الثاني ١٢٢٩هـ / ٦ نيسان ١٨١٤م

٧٣- س ش يافا (٢)، ص ٩٠، ح. ٥٦٣، ١١ جمادى الأولى ١٢٢٩هـ / ١ آيار ١٨١٤م

مع الوصي، وأن يصرف ريعها على الجامع الكبير^(٧٤)، وكذلك خمس الدكان التي يسكنها أحمد موسى الحلاق، وخمس الدكان التي يسكنها الحاج حسين قنجة، على مصالح الجامع الكبير^(٧٥).

سند فيها ذكر - خمس يافا الكبير^(٧٤)



تذكر الحجة أعلاه، الإيرادات المخصصة من الجزية لتعمير وترميم الجامع في عهد المستلم "أبو نبوت"



الجامع الكبير

[المصدر: <http://news.webshots.com/photo/1001120401000103370>]

٧٤- س ش يافا (٣)، ص ١٠٤، ح. ٦٩٤، ٢٨ صفر ١٢٢٩هـ / ١٩ شباط ١٨١٤م

٧٥- س ش يافا (٣)، ص ١١٠، ح. ٧٢٩، د. ت.

- وقف "السبيل المحمودي"^(٧٦): أنشأه "أبو نبوت" في الأسكلة، بعد شرائه الأرض المقامة عليه والأسواق المجاورة له، وقطعة أرض تجاور بوابة البلدة القديمة إلى اليمين، الواقعة بين البوابة وجامع يافا الكبير، ومقام عليها أربعة دكاكين قديمة^(٧٧)، والحاكورة الجارية في وقف السبيل المحمودي الشهيرة بـ "الحقبية" في سوق الحمام القديم^(٧٨)، بنى سوق الفرج، وأوقفه على مصالح الجامع والسبيلين^(٧٩)، وأحد عشر دكاناً في سوق الفرج، أحقها على مصالح السبيل^(٨٠)، وعدة مساكن^(٨١).

وللسبيل أسماء عدة، منها "السبيل العامر، والسبيل الجواني"^(٨٢).



سبيل ابو نبوت

[المصدر: <http://news.webshots.com/photo/1001120199000103370>]

- ٧٦- س ش يافا (٢)، ص ٤٥، ح. (٢٧٧)، د. ت.؛ س ش يافا (٨)، ص ١٠٥، ح. ١٠٧، أواخر ذي الحجة ١٢٤٧هـ/ ٣٠-٣١ مايو ١٨٢٢م
- ٧٧- س ش يافا (٢)، ص ٢٥٠، ح. (بلا)، أواخر ربيع الأول ١٢٢١هـ/ ٢٨ شباط ١٨١٦م
- ٧٨- س ش يافا (١٢)، ص ٩، ح. ٣٠، غرة جمادى الأولى ١٢٥٦هـ/ ٣ تموز ١٨٤٠م
- ٧٩- س ش يافا (٢)، ص ٢٦٤، ح. (بلا)، ٢٧ ربيع الأول ١٢٤٧هـ/ ٢٦ شباط ١٨١٦م، س ش يافا (٥)، ص ٧٤، ح. ٧٩، محرم ١٢٤٠هـ/ ٢٦ أغسطس-٢٦ أيلول ١٨٢٤م
- ٨٠- س ش يافا (٢)، ص ٢٤٦، ح. (١٦٦٦)، ٢٧ خلت ربيع الثاني ١٢٢١هـ/ ٣-٤ آذار ١٨١٦م
- ٨١- س ش يافا (٧)، ص ٦، ح. (٥٩)، ١٢ محرم ١٢٤٣هـ/ ٥ أغسطس ١٨٢٤م
- ٨٢- (٩ س ش يافا (٤)، ص ٣١، ح. (٢٣٥)، محرم/ ١٢٢٢هـ (٢١/١١-١٩-٢٠/١٢/١٨١٦م)؛ قطناني، المرجع السابق، ص ١٥

- وقف "سبيل الشفاء (البراني)": ويقع في الجهة الشرقية من السبيل المحمودي، وقد أوقف "أبو نبوت" عليه بيارة السبيل المجاورة للسبيل نفسه، إضافة إلى أوقاف أخرى داخل البلدة القديمة^(٨٣).

- وقف "المقبرة الإسلامية": وتقع خارج أسوار البلدة، وقد أوقف عليها جميع الأرض بظاهر الأسكلة من الناظر عبد الرحيم ابن أحمد النقيب^(٨٤).

ثانياً: أوقاف أهل الذمة:

ومن هذه الأوقاف:

- وقف "دير الأرمن": حيث أوقف الخواجا "كنيوس ولد ميناوس الأرمني" - أحد أعيان الطائفة الأرمنية - بيارة وبستانها وأشجارها في أرض الأسكلة، وبها بركة ماء وبئر فوقه عقد، فيه طاقتان، يخرج منهما الماء، وعلى عقد إيوان صغير وعلى بيت أجر قبلة حاكورة المعلم "نقولا عازر"، وقفاً صحيحاً على فقراء الرهبان بدير "مار يعقوب" بالقدس، ويعدمهم على فقراء رهبان الأرمن أينما كانوا^(٨٥)، كما "أوقف" سلحشور" سوراً عظيماً يشهد أعلى شاطئ بحر أسكلة يافا وكافة المجاري في وقف دير الأرمن وجميع الـ (٣) دكاكين المواجهة حواصل الرضوان سكن ابن المناخلي وغزة . . . وأن يدفع إلى جهة الوقف كل سنة (٥٠) غرشاً فالجملة (٢٠٠) غرش^(٨٦)، دار داخل الأسكلة (الدار الكبيرة) بهذا [بمحاذاة] جامع الطابية^(٨٧).

٨٣- س ش يافا (١١)، ص ٨٤، ح. (بلا)، د. ت.

٨٤- س ش يافا (٢)، ص ١١٩، ح. (٩٩٨)، نو القعدة ١٢٢٠هـ/ ١٢ كانون الثاني - ١٢ شباط ١٨٠٦م

٨٥- س ش يافا (٨)، ص ١٠٧، ح. ٧٠٩، ٢٠ ربيع الأول ١٢٥٠هـ/ ٦ أيلول ١٨٣٤م؛ س ش يافا (٨)، ص ١١٥، ح. ٧٤٩، غرة رجب ١٢٥٠هـ/ ٣ تشرين الثاني ١٨٣٤م.

٨٦- س ش يافا (٤)، ص ٤٦، ح. ٣٧٨، ١٥ شعبان ١٢٣٢هـ/ ٢٠ حزيران ١٨١٧م.

٨٧- س ش يافا (٩)، ص ٧٦، ح. ٤٩٤، غرة جمادى الأولى ١٢٥٩هـ/ ١ حزيران ١٨٣٤م

- وقف الخوارجا "يوسف الكتالوكي": ولد الخوارجا حنا مقري على فقراء ملته الكتالوكيه الموجودين بالاسكلة^(٨٨).

- وقف الرهبان الكاثوليك: في حارة النصارى داخل البلدة القديمة^(٨٩).

- وقف "كنيسة الخضر"^(٩٠): أو أوقاف السيد الخضر^(٩١).

- وقف "دير الأقباط": داخل البلدة القديمة وخارجها^(٩٢).



دير الأقباط

[المصدر: <http://news.webshots.com/photo/1001139403000103370>]

٨٨- س ش يافا (١١)، ص ١٣، ح. (بلا)، د. ت.

٨٩- س ش يافا (٢٠)، ص ١٦٠، ح. (بلا)، د. ت.

٩٠- س ش يافا (٢٢)، ص ١٧١، ح. (بلا)، د. ت.

القدس جاورجيوس (مار جريس) "الخضر": وُلد في اللد، وبعد استشهاده في نيقوميديا عام ٣٠٣م، أحضرت رفاتة إلى اللد، حسب وصيته، ودُفنت فيها، وبنى عليها الإمبراطور يوستنيان (جستنيان) كتدرائية. له عيد يُحتفل به في السادس عشر من تشرين الثاني (توفمبر) من كل عام يشترك فيه المسلمون مع المسيحيين، لاعتقادهم أنه "الخضر" ويطلقون على هذا العيد "عيد الخضر" [المصدر: الياس حنا رنتيسي، موسم النبي روبين، من كتاب "يافا عطر مدينة"، ط. ١، مركز يافا للأبحاث، الناصر، ١٩٩١م، ص ٢٦-٢٧]

٩١- س ش يافا (٢٢)، ص ٢٢٦، ح. (بلا)، د. ت.

٩٢- س ش يافا (٣)، ص ٨٧، ح. (بلا)، د. ت.

- وقف "دير الروم": ويضم الحمام الكبير وسوق الدير والعديد من الدور والحواصل^(٩٣).

- وقف "اليهود": حفظت السجلات أول ذكر لليهود في المدينة، في "خط دار اليهود"، وتذكر الحجة أراضي خالية من المباني تقع في هذا الخط، وكانت الأراضي من أملاك "سليمان بن داود اللحم" انتقلت إليه بالوجه الشرعي من "الحاج عبد الله عرفات"^(٩٤). كما ذكرت داراً تقع على درج الديوان داخل الأسكلة، أُطلق عليها اسم "دار اليهود" وكانت تؤوي فقراء الطائفة، والحجاج أثناء قدومهم للبلدة القديمة ومغادرتهم منها لزيارة القدس الشريف أو بالمراكب إلى بلادهم^(٩٥).

الخلاصة:

إن أول ما يلاحظه المدقق في سجلات المحكمة الشرعية في قضاء يافا، خلال فترة الدراسة، كثرة الأوقاف داخل المدينة القديمة وخارجها، وإن لم يتسع المجال هنا لذكرها كلها. فتطالعنا السجلات بعدد لا يمكن التغاضي عنه من الوقفيات، سواء منها ما أوقفها أصحابها على أوجه الخير، أو للوقف الذري، ويمكن أن نستخلص أن كثرة هذه الوقفيات التي أوقفها أصحابها على أوجه الخير، لا تعدو كونها تقريباً إلى الله - عز وجل - في محاولة منهم إلى اكتساب الخيرات، كما أن الأوقاف في حد ذاتها هي نظام يمكن للواقف - إن أوقفه على نفسه أو على نريته من بعده - منع النفس من استجداء الصدقات، وحفظاً لكرامة الواقف، وتمنع ناظر الوقف من أن تسول له نفسه من سرقة إيجار الوقف، خوفاً من الله، واتقاء لغضبه.

كما يُلاحظ أن الكثير من الأوقاف اضطر الموقوف عليهم إلى استبدالها بممتلكات أخرى، بسبب سوء حالتها التي تحتاج إلى الكثير من الإصلاحات، ومن الأوقاف التي تم استبدالها

٩٣- س ش يافا (٦)، ص ٧٢، ح. (بلا)، د. ت.

٩٤- س ش يافا (٣)، ص ٨٢، ح. (٥٠٨)، ربيع الثاني ١٢٢٩هـ / آذار-نيسان ١٨١٤م.

٩٥- س ش يافا (١٧)، ص ٩، ح. (بلا)، ١٩ جمادى الآخرة ١٢٦٠هـ / ٦ تموز ١٨٤٤م.

وقف النقيب^(٩٦)، ووقف الحسيني، وفي بعض الأحيان تأجيرها، كما هو في بيورلردي شريف صادر بتاريخ ٢٢ جمادى الثاني ١٢٥٨هـ الموافق ٣١ تموز ١٨٤٢م، يتعلق بمتولي الأوقاف في يافا والرملة واللد، أنه حصل منهم أن يؤجروا قبل إنهاء عقد الإيجار لشخص آخر قبل انتهاء عقد الإيجار القديم^(٩٧).

وربما تعود أسباب استبدال بعض هذه الأوقاف إلى عدم مراعاة بعض نظار الوقف للأوقاف التي يقومون على نظارتها، وعدم إيلاء هذه الأوقاف الرعاية الكافية التي تحتاجها، والعمل على تأجيرها لصالح المنتفعين من الوقف، ومتابعة عمل الإصلاحات المطلوبة في حينه، مما يضطر المنتفعين إلى استبدالها بملكيات أخرى كالكروم أو البساتين، أو بعض الدكاكين. وفي حالات أخرى كان الوقف يؤجر كالدكاكين والمدابغ والمصابغ والبيوت والبساتين، للاستفادة من إيجاره، لصالح المنتفعين من الوقف.

وفي حالات أخرى كان يتم بيع الوقف، بعد أن يتقدم المنتفعون منه إلى القاضي الشرعي، يطلبون الإذن لهم ببيع الوقف أو استبداله، وبعد تحري الأسباب التي يتقدمون بها، يقوم بالموافقة - إن ارتأها مناسبة - على البيع أو الاستبدال.

وفي أغلب الأحيان تكون الأسباب وراء البيع أو الاستبدال، هو قلة العائد المالي بعد مرور الزمن، وامتناع بعض المستأجرين عن دفع الإيجار، ومع ازدياد عدد المنتفعين من الوقف، شكّل هذا الأمر عبئاً على المنتفعين ولم يعد يقدم عائداً مجزياً لهم، ولا لناظر الوقف الذي يخصص له راتب شهري لقاء نظارته، كما يحتاج الوقف إلى الصيانة والإصلاح.

في الختام، لا بد من القول أن الوقف - الإسلامي أو المسيحي منه - لا ينفصل عن واقع المسلمين عموماً، ويشكل رافداً للمنتفعين به ومورداً يساعدهم على متطلبات الحياة، ويمنعهم من الاستجداء، مهما كان قليلاً، كما أنه نظام للتكافل الإسلامي ويحث على الروابط الأسرية والعائلية، التي بدأت تنفطر حباتها مع الزمن.

٩٦ - س ش يافا (١٢)، ص ٥٢، ح. ٢٠٤، غرة شعبان ١٢٥٨هـ / ٧ أيلول ١٨٤٢م.

٩٧ - س ش يافا (٧)، ص ٥٨، ح. ٧، د. ت.

الوقف الإسلامي في يافا: من الدولة العثمانية إلى الدولة العبرية

محمود يزبك *

المقدمة: إدارة الأوقاف الإسلامية من الدولة العثمانية إلى الدولة العبرية

أدت الأوقاف الإسلامية دوراً أساسياً في توفير الخدمات الاجتماعية والدينية في الدولة والمجتمعات الإسلامية حتى نشوء الدولة الحديثة. وحتى ذلك الحين، وفي أحيان عدة، كانت الأوقاف، وخاصة الخيرية منها، رافعة أساسية في تحريك عجلة الاقتصاد وتقديمه في تلك المجتمعات. وفي الوقت الذي لم تكن الدولة فيه عاملاً مخططاً أو مبادراً أو مبرمجاً لتوفير الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة أو أماكن العبادة وما شابه، عكست مؤسسة الوقف الإسلامي الإرادة والرغبة المجتمعية المحلية للقيام بهذه المهام^(١). وإضافة إلى جانب العقائدي المرتبط بإنشاء الأوقاف، فقد أظهر المجتمع الإسلامي - ومن خلال الانتشار الواسع لمؤسسة الوقف - رغبة أفرادها في التكافل والمسؤولية تجاه مصالح أبنائه جميعاً. صحيح أن السلطان أو الحاكم أو رجال الدولة في نظام الدولة الإسلامية أقاموا العديد من المؤسسات لتوفير الخدمات الاجتماعية والدينية أو أطلقوا مشاريع عمرانية كإنشاء السدود والجسور والطرق، لكن الغالبية العظمى لهذه المشاريع العامة أنشئت كمشاريع وقفية. ولم تكن المشاريع التي أنشأها المقتدرون من أبناء المجتمع، تقل أهميتها عن تلك. ويهمننا أن نؤكد أن الأوقاف الخيرية قدمت خدماتها لكل أفراد المجتمع. وللتأكيد على دوام هذه الخدمات وعموميتها كان لا بد من إضفاء صفة التأييد على هذه الأوقاف، فلا يمكن

* قسم تاريخ الشرق الأوسط / جامعة حيفا.

١- Adam Abdelhamid Sabra. Poverty and Charity in Medieval Islam: Mamluk Egypt 1250-1517. Cambridge University Press. Cambridge, 2000. pp. 32.80.85; Mine Ener. Managing Egypt's Poor and the Politics of Benevolence. 1800-1952. Princeton University Press. Princeton, 2003. pp. 5-11; Abraham Marcus. The Middle East On the Eve of Modernity: Aleppo in the Eighteenth Century. Columbia University Press. New York, 1989. pp. 296-313

مصادرتها أو بيعها أو منع ريعها عن المسلمين، كما لا يمكن تحويل نفعها فقط لمصلحة من ليس مسلماً، وفي هذا مخالفة لإرادة الواقف التي هي كنص الشارع.

وحتى بداية عصر التنظيمات العثمانية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي، لم تتوفر إدارة مركزية تعنى بشؤون الأوقاف الخيرية، فكان لكل وقف متول يدير شؤونه محلياً، مما مكّن مجموعات صغيرة من النخب الاجتماعية المحلية بالسيطرة على إدارة هذه الأوقاف. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبعد إنشاء المجالس الإدارية سعت الدولة العثمانية، ومن خلال سياسة المركزية، للسيطرة على إدارة الأوقاف الخيرية وسحبها من يد النخب المحلية. ولتحقيق ذلك في متصرفية القدس مثلاً، تم استحداث إدارة للأوقاف رأسها موظف برتبة مدير، وتبعت لها ثلاث دوائر أخرى عملت في أقضية غزة، والخليل ويافا^(٢). وتزامناً مع تعاظم دور الدولة برسم السياسات الاجتماعية والتعليمية، وإحكام سيطرتها على الأوقاف وتعزيز الإدارة المركزية، قامت وزارة الأوقاف بنقل إدارة وريع الأوقاف الخيرية لنفسها، لتصبح جزءاً من الميزانية العامة لدعم المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والدينية على مستوى الدولة^(٣). وعلى الرغم من بقاء الولاية الرئيسية للقاضي في إدارة الوقف محلياً، فقد ألغت سياسة الإصلاح العثمانية تفرد واستقلالية الوقفيات وجعلتها جزءاً من شبكة متواصلة ذات إدارة مركزية لخدمة المرافق الاجتماعية لمواطني الدولة جميعاً.

وبعد زوال الدولة العثمانية وبداية الانتداب البريطاني على فلسطين انتقلت إدارة الأوقاف للمجلس الإسلامي الأعلى الذي أصبح مسؤولاً عن كل ما يتعلق بأموال الأوقاف من ميزانيات وخدمات وتعيينات وتعمير الخ^(٤)... وعلى الرغم من كون إدارة المجلس الإسلامي

٢- للاستفاضة في إدارة الأوقاف في متصرفية القدس، انظر Haim Gerber, Ottoman Rule in Jerusalem ١٨٩٠-١٩١٤، Klaus Schwarrz Verlag, Berlin, ١٩٨٥، pp. ١٨٢-١٩٤، وعن نظام إدارة الأوقاف في أواخر العهد العثماني، انظر، نوفل نعمة الله نوفل (مترجم)، الدستور، مجلدان، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٥م، مجلد ٢، ص ١٢٤-١٤٤. انظر كذلك، أمين مسعود أبو بكر، قضاء الخليل ١٨٦٤-١٩١٨م، لجنة تاريخ بلاد الشام، عمّان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٥٣-١٨٤.

٣- J. B. Barron, Mohammedan Wakfs in Palestine. Greek Convent Press. Jerusalem ١٩٢٢، pp ٥٦-٥٧ سيشار إليه عند وروده فيما بعد: Barron, Mohammedan Wakfs

٤- للاستفاضة في إدارة المجلس الإسلامي الأعلى، انظر، Uri Kupferschmidt, Islam Under the British Mandate for Palestine. E.J. Brill. Leiden ١٩٨٧، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: Supreme Muslim Council

الأعلى جزءاً من الإدارة الحكومية، فقد حقق استقلالية شبه تامة في إدارة ورسم سياسات الأوقاف. ولوفرة الموارد المالية الناتجة عن الأوقاف، سهلت هذه الاستقلالية الإدارية والسياسية دور المجلس الطليعي في تشكيل وقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الحكم الانتدابي. وفوق كل ذلك، لم تتبن سلطة الانتداب سياسة منهجية ومبرمجة لتفريغ المؤسسات الإسلامية الوقفية من عقاراتها ونقلها لغير المسلمين، كما حصل لاحقاً.

لقد تغير هذا الواقع كلياً بعد قيام دولة إسرائيل التي سعت بشتى الوسائل لتفريغ مؤسسة الوقف من مضمونها ومن عقاراتها ومن أملاكها ومن أهدافها. فالفكر الصهيوني الذي وقف من وراء دولة اليهود سعى منذ البداية لإزالة كل الرموز والمؤسسات العربية والإسلامية داخل إسرائيل لكي لا تشكل رافعة لحركة قومية أو وطنية مناهضة للمفهوم الصهيوني وللدولة اليهودية^(٥). ومؤسسة الوقف بإمكاناتها الاقتصادية الهائلة، وبما تحمله من أهداف اجتماعية وسياسية كان من الممكن أن تشكل حاضنة اجتماعية وسياسية لمن بقي من الفلسطينيين في وطنهم داخل حدود الدولة العبرية، كما حدث أيام الانتداب. ومن ناحية أخرى امتلكت الأوقاف الخيرية كمأهائلاً من الأراضي، زاد عن ١٥٪ من مجموع الأراضي الزراعية داخل حدود دولة إسرائيل، التي لم يملك اليهود والمؤسسات الصهيونية فيها حتى سنة ١٩٤٨ أكثر من ١٠٪ من الأراضي^(٦). فشكلت أراضي الأوقاف وأراضي القرى المهجرة النواة الأساسية التي صادرتها دولة إسرائيل ووضعت يدها عليها في سنواتها الأولى. وفي السنوات اللاحقة توالت عملية المصادرة للعقارات والمؤسسات الوقفية الإسلامية مما فرغ المؤسسة الوقفية من مفهومها ومضمونها، ومنع ريعها عن مستحقيها، وتحول فقط لمصلحة اليهود من السكان. وواقع الحال أن الأراضي الوقفية يزرعها يهود ويعتاش منها يهود، وتوزع فقط على اليهود. ولا يختلف وضع المسقفات الوقفية عن هذا.

٥- للاستفاضة في قضايا سياسة الإحلال في الفكر الصهيوني انظر، Nur Masalha, Expulsion of the Palestinians: The Concept of "Transfer" in Zionist Political Thought ١٩٤٨-١٨٨٢، pp. ٤-٥. Institute for Palestine Studies: Washington, D.C
Michael Dumper, "Islam and Israel. Muslim Religious Endowments and the Jewish State. Institute for Palestine Studies, Washington, D.C ١٩٩٧، p. ١٩. Jewish State، سيشار إلى هذا

المصدر عند وروده فيما بعد: Dumper, Islam and Israel

٦- J. Reudy, "The Dynamics of Land Alienation", In: The Transformation of Palestine. Ibrahim Abu Lughod (ed.), Northwestern University Press. Evanston, p. 135. Dumper, Islam and Israel, p.29

وبدل أن يخصص ريعها حسب شرط الواقف على مصالح المساجد والمدارس والمستشفيات والخ... تعطى لمؤسسات لا علاقة لها بالإسلام ولا بالمسلمين. وكى نشرح ما ذكر أعلاه تفصيلاً، ارتأينا أن ندرس أوقاف يافا كعينة دراسية توضح وتوثق ما عانتها هذه الأوقاف في ظل الدولة العبرية.

يافا: تطورات وتحولات في أواخر القرن الثامن عشر

مدينة يافا، عروس فلسطين وبوابتها البحرية، توقفت عن الحياة في أواخر القرن الثاني عشر بعد طرد الصليبيين من البلاد. وفي خطوة دفاعية لمنع حدوث غزوة صليبية أخرى وإقامة رأس جسر على الشاطئ الفلسطيني، اتبع الأيوبيون والمماليك من بعدهم سياسة هدم وتدمير مدن الشاطئ، ومن ضمنها يافا^(٧). ولم تتغير وضعية يافا حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر، حين أخذت زراعة القطن في وسط فلسطين تزدهر تدريجياً، إثر تزايد الطلب الفرنسي على هذه السلعة. ومنذ ذلك الحين، بدأت الحياة بالعودة تدريجياً لميناء يافا ولباقي مدن الشاطئ الفلسطيني، فأولت السلطات العثمانية هذه المناطق اهتماماً أكبر. وبادرت لإقامة القلاع والأبراج لحماية هذه الموانئ من قراصنة البحر ولجباية الجمارك ولحماية البضائع التي تردّها. ومع بداية القرن الثامن عشر الميلادي حظيت يافا بخطة متكاملة رسمت في استانبول لحمايتها وتقوية مكانتها، فبنيت قلعتها وزودت بخمسة عشر مدفعاً وفرقة دائمة من جنود الإنكشارية. وشهدت التجارة بميناء يافا نمواً سريعاً، رافقه ازدياد ملحوظ بكميات الجمارك التي جبتها خزينة الدولة، وبدأت تظهر كذلك بوادر النمو السكاني. وانعكس هذا حتى بكتابات الرحالة الأجانب، فبدأت تظهر يافا بصفاتها بلدة، وليس مجرد قرية مهجورة، كما كانت العادة حتى ذلك الحين. وقد عبر عن هذا التغيير القنصل الفرنسي في مدينة صيدا والذي كتب في تقريره سنة ١٧٥٣م "في الماضي كانت مدينة الرملة أنشط المراكز التجارية في فلسطين وحينها وكانت ميناء منسياً وقف على قارعة الطريق. أما اليوم، فقد تغير الحال، فبينما لا يوجد في الرملة أكثر من ألف نسمة يتراوح عدد سكان يافا ما بين ٥٠٠٠-٦٠٠٠ نسمة^(٨)". وكشاهد على أهمية يافا عثمانياً، باشرت استانبول في عام

٧- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (توفي ٦٣٠هـ/١٢١٢٢)، الكامل في التاريخ، ٩م، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢، مجلد ٩، ص ١٨٠، ٢٢٩، ٢٣٧.

٨- Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century: Patterns of Government and Ad-

١١٦٩هـ/١٧٥٦م ببناء مدرسة لتعليم أطفال المدينة^(١). شجعت هذه التحولات مستثمرين وتمولين من القدس لينشئوا في يافا مرافق اقتصادية برت عليهم أرباحاً كبيرة. وعلى سبيل المثال فقد أنشأ عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م الحاج عبدالله الحسيني، نقيب الأشراف في القدس الشريف، وقفاً نرياً شمل بياراً كبيرة وعدداً من الدكاكين وخاناً كبيراً عند مدخل المدينة الشرقي^(١٠). إن وعي الإدارة العثمانية للتحولات الجذرية بأهمية يافا الاقتصادية والإستراتيجية، جعلها ترفع مكانتها الإدارية إلى سنجق، بل وتربط ميزانية الميناء والتزام ضرائبه مباشرة بالإدارة المركزية في استانبول. وعلى الرغم من المعاناة الكبيرة والدمار الهائل الذي شهدته يافا نتيجة لحروب علي بك الكبير^(١١) ومحمد بك أبو الذهب^(١٢) وظاهر العمر^(١٣) ما بين ١١٨٢-١١٨٨هـ/١٧٧٠-١٧٧٥م، إلا أن المدينة عادت للحياة سريعاً^(١٤). وقد لاحظ فولني حين زارها عام ١٧٨٥م الارتفاع الحاد في النشاط التجاري الذي شهده الميناء ووصف كميات الجمارك التي جباها كمركجي الميناء على أنها "جيدة جداً". ويتابع

Cohen. Palestine in ministration. Jerusalem, 1973, p. 154
سيشار إليه عند وروده فيما بعد،
the 18th Century

٩- Cohen. Palestine in the 18th Century, p. 155

١٠- كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ثلاثة مجلدات، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٩، م٢، ص ١٢٦، سيشار إليه عند وروده فيما بعد، العسلي، وثائق تاريخية مقدسية.

١١- علي بك الكبير (١١٤٠-١١٨٧هـ\١٧٢٢-١٧٧٢م) من أشهر مماليك مصر في القرن الثامن عشر. بنى لنفسه قوة عسكرية كبيرة واستطاع من خلالها فرض سيطرة شبه مطلقة على مصر بين السنوات ١١٧٨هـ-١١٨٦هـ\١٧٦٥-١٧٧٢م. التقت مصالحه مع ظاهر العمر الزيداني فنشأ بينهما تحالفاً عسكرياً هدد بلاد الشام عامة. للاستزادة عنه انظر: David Crecilius, "Ali Bey al-Kabir". Encyclopedia of Islam, 2008
Brill Online .

١٢- محمد بك أبو الذهب، من مماليك علي بك الكبير. انقلب على سيده عام ١١٨٧هـ\١٧٧٢م. فك التحالف مع ظاهر العمر الزيداني وغزا فلسطين واحتل يافا وتوفي في عكا عام ١١٨٩هـ\١٧٧٥. للاستزادة انظر، P. M. Holt, "Muhammad Bey Abu al-Dhahab". Encyclopedia of Islam. Brill 2008. Brill Online
line.

١٣- ظاهر العمر الزيداني، من أبرز القوى المحلية الفلسطينية في القرن الثامن عشر. وما بين الأعوام ١١٦٢هـ-١١٨٨هـ\١٧٥٠-١٧٧٥م حكم معظم بلاد الجليل ووصل نفوذه أحياناً إلى يافا وجبل نابلس. جعل عكا عاصمة للجليل وقتل عام ١٧٧٥م حين احتل المدينة خلفه احمد باشا الجزائر. للاستزادة عنه، انظر، T. Philipp, "Zahir al-'Umar al-Zaydani". Encyclopedia of Islam. Brill 2008. Brill Online

١٤- عن معاناة يافا والحروب التي دارت بها في هذه الفترة، انظر، عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، مطبعة السروجي: عكا ١٩٧٨م، ص ٢٢٤-٢٢٤، عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بوناپرت ١٥١٦-١٧٩٨م، د.ن.، دمشق ١٩٦٨، ص ٢٧٢-٢٩٦.

قائلاً إن الأرز الدمياطي يرد إلى يافا في طريقه إلى القدس وأنحاء فلسطين. وإلى هنا تصل كذلك منتجات المصنع الفرنسي الذي يعمل في الرملة. ومن هنا يدخل الحجاج القادمون من اليونان وإستانبول، وإلى هنا تصل منتجات الساحل السوري والقطن الفلسطيني المغزول، كما وتصدر من هنا البضائع الواردة من أنحاء فلسطين المختلفة^(١٥). وفي هذه الفترة أطلق مشروعاً لتجفيف بعض البصّات^(١٦) بمحيط المدينة لتحويلها لبيّارات حمضيات، كما ورممت المطاحن المائية الواقعة على ضفاف نهر العوجا. وانعكس هذا التطور إيجاباً على نمو سكان المدينة الذي زاد سنة ١٧٩٧م على ٧٠٠٠ نسمة^(١٧).

لقد قُطع تطور يافا من جديد حين تعرضت المدينة لمذبحة بشعة، نفذها نابليون بونابرت وجنوده أثناء احتلال المدينة في أول أيام عيد الفطر (١ شوال ١٢٣١هـ / ٦ آذار ١٧٩٩)، وراح ضحيتها حوالي ٤٠٠٠ شخص. ولم تسلم محكمة يافا الشرعية من الحرق والتدمير، وحتى سجلات محكمة يافا الشرعية، مصدرنا الرئيسي لدراسة تاريخ المدينة والمجتمع لم تسلم من الحرق كذلك. إن استنساخ بعض الوقفيات في سجلات المحكمة حين استأنفت عملها من جديد بعض طرد المحتلين، مكننا من تتبع ظهور يافا مجدداً كمركز تجاري واقتصادي حيوي في أواخر القرن الثامن عشر. ونخص بالذكر أربع وقفيات نزية كبيرة شملت وصفاً لعشرات المباني الموقوفة مما يتيح لنا فرصة لفهم مبنى المدينة الاقتصادي، والاجتماعي والعمراني.

إحدى هذه الوقفيات تعود للتاجر محمد بيبي والذي سجلها في عام ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م^(١٨)، وتشتمل على ٢٤ عقاراً، ومن ضمنها؛ معملاً كبيراً للصابون، ومعصرة كبيرة للزيتون، وخمسة عشر دكاناً، وبيتان، وبيارة وثلاثة كروم عنب. وفي سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م سجّل مفتي يافا السيد يحيى الطيبي كتاب وقفه. وفي سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٦م سجّل وهبة

١٥- Constantine Francois Volney, Travels through Syria and Egypt in the Years 1783, 1784 and 1785. 2 vols. Westmead. London. 1788. vol. 2. pp. 330, 334, 338

١٦- البصة: هي الأرض المستوية المنبسطة المنخفضة نوعاً ما. عادة تتجمع بها مياه الأمطار وتصبح فيما بعد مستنقعا.

١٧- William George Browne, Travels in Africa, Egypt and Syria from the Year 1792 to 1798. Catdell. London 1806. pp. 410-411

١٨- سجل محكمة يافا الشرعية، مجلد رقم ٢، ص ١٠٢١، محرم ١٢١٦هـ / ١٤ أيار ١٨٠١، سيُشار إليه عند وروده فيما بعد، سجل يافا.

محرم، التاجر اليافي القاهري الأصل، كتاب وقفه في المحكمة^(١٩). كما ترك هذا الأخير دفترًا مفصلاً لنشاطاته الاقتصادية قبل مقتله أثناء الاحتلال الفرنسي للمدينة. وقد شمل كتاب وقفه (٩١) عقاراً، منها: ثلاثة معامل للصابون، ومعصرتان لزيت السيرج، ومطحنة قمح، ومخبز، وواحد وثلاثون مسكناً، وثمانية وعشرون دكاناً، وبايكتان^(٢٠)، وخمس بيارات، وتسعة كروم وعدة بيوت. وقد انتشرت عقارات محرم في جميع أرجاء المدينة. وقد امتدت الدكاكين والحواصل (المخازن) من مركز المدينة الملاصق للقلعة ولمقام الشيخ إبراهيم الملاحي نزولاً حتى الميناء من الجهة الغربية وحتى جامع البحر من الجهة الشمالية. كما امتلك في الرملة مصبنة، ومسكنين، وحنوتين وعشرة كروم^(٢١). ما عدا معامل الصابون، والمعاصر التي أدارها بنفسه، تم تأجير جميع هذه العقارات لأشخاص مختلفين. وفوق كل ذلك، فقد كان وهبه محرم من مشاهير تجار القطن، المصدر الأساسي لثروته. وتشير وقفيته إلى قيام شراكة تجارية بينه وبين مفتي يافا، السيد يحيى الطيبي تتعلق بمصبنة الدرويشية، كبرى مصابن يافا في ذلك الوقت، والتي اشتملت على اثني عشر عقداً^(٢٢). وتشير كتب الوقف غالباً إلى استثمار العقارات بالتأجير لازدياد الطلب عليها، وهذا دليل آخر على تحول مكانة يافا الاقتصادية خلال النصف الثاني للقرن الثامن عشر. وإضافة لهذه العقارات الذرية، فقد أنشأ كلاً من السيد يحيى والسيد وهبة محرم في يافا مسجدين حملاً اسميهما.

ومن مطالعة المعلومات الواردة في كتب الوقف المذكورة يستطيع الدارس تحديد المعالم العمرانية والحضرية لمدينة يافا عشية الاحتلال الفرنسي. ويتضح أن يافا حوت آنذاك على ثلاث أسواق مركزية وهي: السوق الفوقاني الذي أُقيم في أعلى التل الذي تقع عليه المدينة، والسوق الكبير والسوق الجديد الذي أقامه مفتي يافا السيد يحيى الطيبي. ووقعت هذه الأسواق في المنطقة الموالية لباب المدينة من داخل الأسوار بمحاذاة جامع يافا الكبير

١٩- عبد الرحمن الجبرتي، (١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مجلدان، دار الجليل، بيروت د.ت، م ٢، ص ٢٧٥، ٢٢٧.

٢٠- البايكة، مخزن كبير لتخزين الحبوب. في اللغة اسم للناقة السمينة، فان هذه الحبوب كانت تجلب عليها لأماكن التخزين. انظر، محمد سعيد القاسمي، جمال الدين القاسمي وخلي العظم، قاموس الصناعات الشامية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ص ٥٥-٥٧.

٢١- سجل يافا، مجلد ١، ص ٢١، ٢٢، نبي الحجة ١٢١٤هـ/ ١٧ أيار ١٨٠٠؛ مجلد ٢، ص ٥٦٧-٥٧٠ (د.ت).

٢٢- سجل يافا، مجلد ١٠، ص ١٧٩، ٣٠ شوال ١٢٤٧هـ/ ٢ نيسان ١٨٢٢.

صعوداً إلى حارة الشيخ إبراهيم^(٢٣). كما تذكر كتب الوقف وجود مجموعة خانات عاملة في المدينة، منها: خان الأرمن القائم بجانب دير الأرمن، وخان الإفرنج الواقع بالقرب من دير اللاتين، وخان النقيب الذي امتلكته عائلة الحسيني المقدسية^(٢٤). وإضافة لكونها فنادق لإقامة الحجاج والتجار، فقد شكّلت هذه الخانات أماكن تخزين رئيسية لبضائع تجار الداخل الفلسطيني الواردة من وإلى الميناء. وقد امتدت الخانات والبوايك والأسواق على امتداد تل يافا باتجاه الميناء، حيث تركزت معظم الأنشطة الاقتصادية. وعلى ما يبدو فإن التحول الاقتصادي الذي شهدته يافا عشية الغزو النابوليوني جذب للمدينة أعداداً كبيرة من الناس والسكان مما حدا بالسيدين الطبيي ومحرم لبناء مسجدين لخدمة أعداد المصلين المتزايدة. وأصبح في يافا في هذه الفترة ستة مساجد عاملة هي: مسجد البحر الذي بناه وأوقفه سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٥م حاكم سنجد غزة موسى رضوان باشا^(٢٥)، ومسجد بيبي الذي أوقفه التاجر الياقي محمد بيبي سنة ١١٥٠هـ / ١٧٣٨م^(٢٦)، والجامع الكبير الذي أقيم سنة ١١٦٩هـ / ١٧٥٦م^(٢٧)، ومسجد الطابية ومسجد السيد يحيى (١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م) ووهبه محرم (١٢١٠هـ / ١٧٩٦م) المذكوران سابقاً^(٢٨).

ويتضح من وقفية قائد البحرية العثمانية (القبودان) حسن باشا الجزائري والذي التزم جمارك يافا، أنه أنشأ في سنة ١١٩٣هـ / ١٧٨٠م سبيلاً في يافا بالقرب من بوابة المدينة. وأوقف على مصالح هذا السبيل مجموعة من الدكاكين في سوق يافا القائمة بمحاذاة جامع يافا الكبير^(٢٩)، ومن ضمنها المقهى الواقع على بوابة المدينة والتي أصبحت تعرف فيما بعد بمقهى المدفع والتي كانت من أشهر مقاهي يافا قبل تدميرها في عام النكبة.

٢٢- علي حسن، موسوعة يافا الجميلة، مجلدان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١، ص ٢٤٦. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: البواب، موسوعة يافا الجميلة. لتحديد المواقع الواردة هنا يمكن الاستعانة بالخرائط التفصيلية التي أرفقها البواب في كتابه أعلاه.

٢٤- لقد قام الباحث كامل العسلي بنسخ وقفية خان النقيب في كتابه وثائق مقدسية تاريخية، انظر ص ١٢٥-١٢٨.

٢٥- سجل يافا، مجلد ٢، ص ٦٨-٦٩، ١٥ ذي القعدة ١٢١٦هـ / ١٩ آذار ١٨٠٢.

٢٦- سجل يافا، مجلد ١، ص ٣٧، ١ محرم ١٢١٦هـ / ١٤ أيار ١٨٠١.

٢٧- Cohen, Palestine in the 18th Century, p. 155. لقد تم وقف مجموعة كبيرة من العقارات على مصالح جامع يافا الكبير، فبلغ مجموع هذه العقارات سنة ١٢١٩هـ / ١٩٠٣م، ١٦١ عقارا شملت بيوتا وككاكين وخانات وغيرها. انظر، دولة فلسطين، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، أوقاف يافا، ملف رقم، ١٦١٢٢٨/٤٠٤١٣ سيشار إليه عند وروده فيما بعد، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية.

٢٨- سجل يافا، مجلد ٥، ص ١٠٥-١٠٦، ١٤ ذي القعدة ١٢٣٦هـ / ١٣ آب ١٨٢١.

٢٩- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم، ٢-٣٠٦-١٩٥-١٦.

حاول حاكم يافا الجديد، محمد باشا أبو مرق (١٢١٥هـ/١٨٠١م - ١٢١٨هـ/١٨٠٤م)، بعد طرد الجيش الفرنسي، إعادة الحياة من جديد لمدينة يافا. ولتشجيع التجار بالعودة السريعة للمدينة، قام بتخفيض الضرائب والجمارك المفروضة على بضائع التجار المصدرة والمستوردة، وأعاد بناء الجسور والطرق التي دمرت وخفض أجور النقل من وإلى يافا^(٣٠). وعلى الرغم من أهمية محاولات أبو مرق، إلا أن يافا تدين فعلاً بقبلة الحياة لحاكمها الجديد محمد باشا أبو نبوت والذي خلف أبو مرق عام ١٢١٩هـ/١٨٠٥م.

يافا في فترة أبو نبوت (١٢١٩هـ/١٨٠٥م - ١٢٣٤هـ/١٨١٩م) : مشروع عمراني متكامل^(٣١)

كان محمد باشا أبو نبوت من مماليك الجزائر، وعينه والي عكا، سليمان باشا العادل، متسلماً لسناجق^{٣٢} وسط وجنوب فلسطين؛ غزة والرملة ويافا. واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م. إن فترة الاستقرار الطويلة التي شهدتها يافا، وتطلعات أبو نبوت الشخصية لجعلها عاصمة لا تقل بهيبتها عن عكا، ومحاولاته الشخصية لبناء حاشية وبيتاً وعائلة مملوكية تضاهي أكابر البيوت المملوكية في تلك الفترة، جعل يافا تتألق بلمسات فنية استانبولية ودمشقية. وعلى الرغم من توالي عوامل الهدم والإهمال المتعمد الذي تعرضت له يافا بعد النكبة الفلسطينية، إلا أن بصمات أبو نبوت ما زالت ظاهرة للعيان. فقد أنشأ أبو نبوت في يافا مشروعاً عمرانياً متكاملأرافق مشروعه السياسي في المدينة. وجعل كل ما أنشأه وقفاً خيراً لخدمة مصالح المدينة وخدمة أهلها وزوارها وسكانها. يعتبر وقف محمد باشا أبو نبوت من أعظم الأوقاف التي أقيمت في المدن الفلسطينية عامة.

إلى جانب التحولات الهائلة التي أحدثها أبو نبوت في البنية الاجتماعية للمدينة، فقد أحدثت أوقافه تغييراً هائلاً في المظهر العمراني للمدينة بعد أن استثمر أموالاً طائلة لإقامة مبان ذات زخارف بديعة. وهذا الاستثمار لم يكن ممكناً لولا الازدياد الهائل بمداخيل الخزينة الناتجة عن تعاطم الحركة التجارية التي شهدها ميناء المدينة، والذي أصبح بحق

٣٠- سجل يافا، مجلد ٢، ص ٦٨-٦٩، ١٥ ذي القعدة ١٢١٦هـ/١٩ آذار ١٨٠٢؛ ص ٢٠٦، ٢ شوال ١٢١٩ / ٥ كانون أول ١٨٠٥.

٣١- للاستزادة في تاريخ يافا في فترة أبو نبوت وأوقافه انظر، Ruba Kana'an. "Jaffa and the Waqf of Muhammad Aga Abu Nabbut (1799-1831): A Study in the Urban History of an East Mediterranean City." D.Phil. Dissertation. Oxford University, 1998

٣٢- سنجق، منطقة ادارية عثمانية تشكل جزءاً من الولاية.

ميناء وسط وجنوب فلسطين. ومن خلال مجموعة من الأوقاف الخيرية التي أنشأها بين ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٩م - ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م، رمم وجدد وأنشأ المنشآت التالية: أسوار المدينة والميناء والجامع الكبير والمدرسة والمكتبة (كتبخانه) وأربعة أسبلة وخانين وخمسة وستين دكاناً وعدداً كبيراً من البيوت^(٣٣).

بعد أن اشترى الكثير من البيوت لإيواء ممالিকে، وبعد أن امتلك الكثير من العقارات، بدأ بتنفيذ مشروعه لتغيير مظهر المدينة. بداية قام بنقل موقع المقبرة الإسلامية من داخل أسوار المدينة لخارجها، فاشترى قطعة أرض بمحاذاة السور الشمالي وأوقفها لتصبح مقبرة إسلامية جديدة^(٣٤). لاحقاً، وفي فترة الانتداب البريطاني أصبحت تعرف هذه المقبرة بالقديمة، وأقيمت بالقرب منها وعلى أطرافها عمارات شهيرة مثل عمارة السرايا وعمارات بسترس وسرسق. وفي سنة ١٩٢٨ أجز المجلس الإسلامي الأعلى جزءاً من أرضها لنادي يافا الرياضي، ولاحقاً أقيمت على أرضها عمارة البنك الألماني الفلسطيني التابعة لإدارة الأوقاف العامة^(٣٥).

لقد تعرض جامع يافا الكبير وسبيل الجزائري الذي بجواره لكثير من الدمار أثناء الغزو الفرنسي للمدينة، كما لم تسلم أوقاف المسجد من الدمار والتدمير^(٣٦). وعلى أنقاض مسجد يافا الكبير وسبيل الجزائري، أنشأ أبو نبوت في سنة ١٨٠٩ مجمعاً عمرانياً ضخماً شمل إعادة إنشاء مسجد يافا الكبير الذي أضاف إليه مدرسة وغرفاً للطلبة ومكتبة لخدمة طلبة العلم. وأنشأ عند المدخل القبلي للمسجد الواقع على مدخل المدينة، واحداً من أجمل السبل التي عرفتها فلسطين، وهو السبيل المحمودي والذي عرف أيضاً باسم السبيل الجواني. وأنشأ بئر ماء كبيرة لخدمة السبيل وميضأة المسجد^(٣٧). وليس بعيداً من هنا أنشأ في سوق الفرج، السوق المركزي للمدينة سبيلاً آخر غاية في الجمال. وعلى الرغم مما عانتها يافا من تدمير بعد سنة ١٩٤٨، إلا أن هذه المعالم ما زالت بارزة في وسط مدينة يافا حتى يومنا هذا، شاهداً لتذكرة السكان والزوار بماضي هذه الديار.

٣٣- انظر كتاب وقف محمد باشا أبو نبوت، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم ٢٤١٣/٢٢٦٦/١٦: ١٦/١٩٥١٣.٦١٣.

٣٤- سجل يافا، مجلد ٢، ص ١٠٢٣٠، ني الحجة ١٢٢٠ / ٢٠ شباط ١٨٠٦.

٣٥- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم، ١٠-١٠٢٤-١٨-١٦.

٣٦- مكتبة يافا الإسلامية، وقفية السبيل المبارك (مخطوط)، نسخة ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، تصنيف: يافا، المكتبة الإسلامية، شريط رقم ١٨، مخطوط رقم ٢١٢، عدد الصفحات ٨٠. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: وقفية السبيل المبارك.

٣٧- سجل يافا، مجلد ٢، ص ٢٨٢-٢٨٢، ١٥-١٩ ني القعدة ١٢٢٣ / ١-٥ كانون ثاني ١٨٠٩.

وبما أن هذه المعالم العمرانية شيدت كعقارات وقفية، والكثيرون لا يعلمون ماضيها وآخرون يتجاهلون عمداً حقيقتها، فمن المفيد أن نثبّت هنا بعضاً من أوصافها وما يتعلق بماضيها، ولنبدأ بالجامع الكبير.

لقد علّل محمد باشا أبو نبوت قراره بتجديد بناء الجامع الكبير بقوله إنه " رأى ... الجامع الكبير الواقع بمحروسة يافا خراباً وضيقاً ... ووجد مسقفات^(٣٨) الجامع المذكور لا تفي بالمصاريف اللازمة لأداء شعائره ...^(٣٩) وفي كتاب وقفه الخاص بأوقاف الجامع الكبير يشير أبو نبوت أن هذا الوقف " قد خرب ودثر وعدم الربيع والنفع منه ... [ويضيف أنه] منهدماً ضيقاً [و] خراباً داثراً خالياً من الماء ومن الفراش^(٤٠) ".

وفي معرض وصفه لأعمال الترميم التي قام بها يشير أبو نبوت أنه " أنشأ في صحن الجامع أوطاً (هكذا) ... وعلى أبواب الأوط المذكورة إيوانات معقودة على عمدان متقنة وكذلك شرقاً إيوانات وتمامه المدرسة ... وفرش صحن الجامع بالبلاط المتقن^(٤١) [وأنه] عمّر الجامع وجده ... عمارة محكمة ووسعه توسيعاً حسناً، وأجرى له الماء ورتب فيه وظائف يحتاج إليها ... وكذلك جدد أوقافه وعمّرها عمارة تامة، وأحياها بعد أن كانت دائرة لا نفع فيها^(٤٢) ". وأضاف أبو نبوت أوقافاً جديدة لخدمة مصالح المسجد. ووقفية المسجد تفصل العقارات الموقوفة على المسجد قديماً، والتي رمت وشملت: عشرة دكاكين موزعة على أماكن مختلفة داخل المدينة، ومصطبتين، وداراً واحدة، ومعصرة واحدة. وبعد الإنتهاء من الترميم اشترى وأنشأ مجموعة من العقارات، وأوقفها على مصالح جامع يافا الكبير، وشملت: ثلاثين دكاناً موزعة على أسواق يافا؛ منها ستة عشر دكاناً واقعة في سوق الفرج الذي أنشأه الواقف. وأوقف داراً على سطح الزاوية البكرية^(٤٣) وداراً أخرى تكونت من اثني عشر مسكناً. وأوقف المقهى الواقع بلصق سوق الفرج. وهكذا شملت وقفية المسجد على ما

٣٨ - المقصود هنا العقارات المسقوفة كاليبوت وغيرها.

٣٩ - وقفية السبيل المبارك ، ص ٢١ .

٤٠ - نفس المصدر.

٤١ - نفس المصدر.

٤٢ - نفس المصدر، ص ٢٥ .

٤٣ - وهي زاوية الشيخ رسلان البكري وتقع في غرب حارة النقيب بجوار زقاق النعنع. ولاحقاً أصبح الحي الذي تقع به هذه الزاوية يعرف بحارة الزاوية. والشيخ رسلان كان من مشاهير الطريقة الخلوتية في يافا في أواخر القرن الثامن عشر. انظر، البواب، موسوعة يافا الجميلة، مجلد ١، ص ٤٦٩ .

مجموعه أربعون دكاناً، وثلاثة دور سكنية وما ذكر أعلاه^(٤٤). ودرت هذه المرافق أرباحاً طائلة على المسجد مما مكن المتولين مستقبلاً إضافة عقارات أخرى لهذا الوقف.

وقد سجل محمد باشا أبو نبوت كتاب وقف السبيل المحمودي أو الجواني^(٤٥) في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٢٧هـ / ٢٧ كانون أول ١٨١٢ م. وقام بإلحاق مجموعة كبيرة من العقارات على مصالح هذا السبيل في السنوات اللاحقة. وتذكر الوقفية أنه "أنشأ بيراً كبيراً معيناً [ملاصق للجامع الكبير] وركب عليه دولاباً لإستخراج الماء ... [و]أنشأ سبيلاً ملاصقاً للبير المذكور ... وأنشأ أيضاً السبيل المحمودي الكائن تجاه باب البلدة. وأنشأ واشترى مسقفات ... وجعلها وقفاً على مصالح البير والسبيلين". وبما أن العقارات التي أوقفها أبو نبوت على خدمة مصالح المؤسسات العامة في المدينة وعلى مصالح السبيلين والبير قد تم تدميرها وجرفها بعد سنة ١٩٤٨ م وأزيلت عن الوجود وأقيمت على أنقاضها حديقة عامة مزروعة بالعشب الأخضر، فمن الضروري توثيقها حتى لا تطمس الذاكرة التاريخية كما طُمت المعالم العمرانية. فالعقارات الموقوفة على السبيل شملت:

١. جميع الخان الذي أنشأه الواقف باسكلة^(٤٦) يافا، قرب الجامع الكبير وبوابة المدينة، المشتمل على ايوانين وسبعة حواصل ومصبغة وبايكة (مخزن الحبوب) وبيتر ماء معين وأوضة فوق الباب.
٢. سبعة وثلاثين دكاناً موزعة على أسواق المدينة: السوق الجديد، وسوق الفرج وسوق الستر وسوق الحدادين. وجميع هذه العقارات كانت قريبة من الجامع الكبير وسور المدينة من الجهة الشرقية.
٣. أربع دور في حارة البرج وفي حارة الفلاحين.
٤. مقهى بمحاذاة بوابة المدينة
٥. البيارة (الجنيينة) قرب باب المدينة والملاصقة لظهر السبيل المحمودي.
٦. قطعة الأرض (المراغة) الواقعة بين السورين والتي يستقر بها ماء الوضوء الخارج من الجامع.

٤٤- وقفية السبيل المبارك، ص ٢١-٢٤.

٤٥- نفس المصدر، ص ١٣-٦٢، ٦٥، انظر كذلك سجل يافا، مجلد ٢، ص ٢٨٣، ١٥ ذي الحجة ١٢٢٣ / ١ كانون ثاني ١٨٠٩.

٤٦- مدينة بحرية تحوي ميناء. انظر، أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٦.

٧. البايكة الواقعة بلصق الخان الجديد المذكور أعلاه.

وقد ذكر الواقف أن متولي الوقف يصرف "ريع المسقفات المذكورة على عمارتها وعمارة البئر والسبيلين ... وما يتوقف عليه إخراج الماء من دواب وحبال وقواديس"^(٤٧) ... [ليصل] الماء إلى السبيلين ... وأن يصل إلى الجامع الكبير من البئر ما يكفي المتوضئين"^(٤٨). ولتعزيز المكانة الإدارية ليافا وجعلها عاصمة تصلح لولاية تضاهي مكانة عكا، أنشأ أبو نبوت مدرسة الجامع الكبير لتكون منارة للعلم في جنوب فلسطين. وقد ذكر في كتاب وقفه الخاص بالمدرسة أنه "أنشأ مدرسة مشيدة الأركان عديمة النظير والمثال والإتقان بالجامع الكبير المعمور بذكر الله تعالى ... فازداد به حسناً وبهاء وكمل بها حسناً ومعنى، وأودع فيها كتباً عظيمة المقدار واجبة الاعتناء والاعتبار، وعين لها علماء ومدرسين وطلبة ورتب لهم ما يكفيهم"^(٤٩). ووقف على مصالح المدرسة "جميع السبع طواحين الكاينين بأرض المر ... الذي آل ذلك لجناب الواقف بالشراف [ء] الشرعي من مشايخ جماعين ... وبعد شرائه عمرهم من خالص ماله وجددهم بعد اندراسهم بالكلية". وقد اشترط أبو نبوت أن يصرف ريع الوقف كالتالي: "لن واضب على قراء [ء]ة العلم بالمدرسة وكان أهلاً للتعلم والتعليم. يدفع المتولي لهم بذلك بقدر كفايتهم بحسب الوقت وبحسب الريع ... وأما الطلبة فحسب حالتهم. فالمجتهد منهم والمتفرغ للطلب والفاضل ليس كغيره". وخصص مبالغ تدفع لإعانة "المجاورين ما داموا ... وكل من غاب منهم مدرس أو طالب أو مقرئ أو مجاور فليس له شيء من ذلك"^(٥٠).

ولم يكتف أبو نبوت بذلك بل أقام في صحن الجامع قاعة واسعة لتكون مكتبة للمدرسة. وقد تم تسجيل موجودات المكتبة في سجل المحكمة الشرعية "كما هو مرقوم في دفتر أمين الكتبخانة (المكتبة) العامرة ... كل مجلد باسمه" فبلغ مجموعها عند إنشائها ٥٢٨ مجلداً^(٥١). وتشمل القائمة المسجلة في سجل المحكمة الشرعية لسنة (١٨١٢) مئة وسبعة

٤٧- القادوس، إناء يخرج به الماء من السواقي.

٤٨- وقفية السبيل المبارك، ص ١٢.

٤٩- وقفية السبيل المبارك، ص ٤٢-٤٥، انظر كذلك صورة لوقفية المدرسة، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم، ٢-٢٧-٢٢٧، ١٦. كما وسجلت الوقفية في سجل يافا، مجلد ١٠، ص ٨٨، ٢٢ ذي القعدة ١٢٢٧/ ١٢/ شباط ١٨١٢.

٥٠- وقفية السبيل المبارك، ص ٧٨.

٥١- سجل يافا، مجلد ٢ ص ٨٢-٨٥ (د.ت).

وثلاثين عنواناً في مجالات الحديث والفقہ والتأريخ والتوحيد والمنطق والنحو. وفي سنة ١٩١٢ تمّ تحضير قائمة بموجودات المكتبة وبأثمان المجلدات شملت مائتين وستة عناوين لمجلدات في شتى أنواع المعرفة^(٥٢).

لقد قصد محمد باشا أبو نبوت توفير ريع وافر للمدرسة ليجذب إليها خيرة المدرسين وطلبة العلم ليس فقط من يافا بل من أماكن أبعد. وهذا الريع توفر من خلال رصد مدخولات وأرباح أهم وأكبر سبع طواحين مائية عملت بالقرب من ينبوع نهر العوجاء، والتي كانت تخدم معظم قرى ناحية بني صعب.

وفي سنة ١٨١٥ وبعد أن اشتدت الحركة التجارية والتنقل من وإلى يافا، قرر أبو نبوت إنشاء سبيل الشفاء أو السبيل البراني على بعد حوالي كيلومترين شرقي أسوار المدينة على طريق القدس والرملة في موقع عرف باسم "أرض ضريبة الحجار" وذلك لتسهيل حركة التنقل والمسافرين^(٥٣). ويشير أبو نبوت في كتاب وقفه أنه "أنشأ مجدداً سبيلاً في قارعة الطريق الأعظم [مبنيًا] بالأبنية اللطيفة والإتقان المحكم مع كمال الزخاريف وإكمال الصناعة بصناعة" وإنه "حفر بيراً معيناً جديداً ودولاباً وما لزمه خشباً وحديداً. وبنا بطريفي السبيل ايوانين عظيمين بالحجر والشيد، فكانتا نفعاً في ذلك الصعيد^(٥٤)". وفي مكان آخر يقدم كتاب الوقف تفصيلاً أوفى لوصف البناء، فيقول: "أنشأ بئراً معيناً وركب فيه دولاباً من الأخشاب لاستخراج الماء منه [و]بحدائه سبيلاً على قارعة الطريق مشتملاً على إيوانين وفي كل إيوان منها طاقتان غربيتان وطاقتان شرقيتان وبينهما خزانة لجمع الماء، بها طاقة شرقية لأجل [أن] ترفع ... الماء منها. وحوض من رخام يستقي منه الغادي والبادي ومرخّم على الحوض بالرخام المنقوش. وجعل إلى الخزانة المذكورة قناة لسحب الماء بقواديس مصفوفة، وحدد بجانب البير بركة كبيرة لجمع الماء ... وأباح لكل مار من الأنام وذئب نفس الهوام الاستقاء والانتفاع بمائه^(٥٥)". وقد أوقف على مصالح هذا الوقف مجموعة من العقارات شملت بياراً برتقال محاذية للسبيل وفيها ثلاثة بيوت، وداران في داخل يافا وستة دكاكين في سوق الفرج والسوق الجديد^(٥٦). وقد اشترط أبو نبوت في كتاب

٥٢- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم: ٣-١-٥٠١-٢٢٩-١٦.

٥٣- وقفية السبيل المبارك، ص ٥١-٦٢. لقد تم تسجيل هذا الوقف في ١٥ شعبان ١٢٣٠ / ٧ تموز ١٨١٥.

٥٤- نفس المصدر، ص ٥١.

٥٥- نفس المصدر، ص ٥٢-٥٣.

٥٦- سجل يافا، مجلد ٤، ص ٦٢، ١ محرم ١٢٣٢ / ٢١ تشرين ثاني ١٨١٦.

وقفه أن يصرف ريع البيارة وما يتحصل من أشجارها وأثمارها في عمارتها وعمارة البئر والساقية والسبيل على أن لا يتوقف إخراج الماء من البئر وإجراء الماء إلى السبيل. لقد استمر السبيل المذكور بأداء وظيفته حتى أواخر العهد الانتدابي، وبعد مصادرة البيارة وهدم العقارات الموقوفة على مصالح السبيل بعد سنة ١٩٤٨، توقف الماء عن الجريان في هذا السبيل واعتبر حسب قوانين الدولة العبرية، كمعظم العقارات الوقفية على أنه "أملاك غائبين". وعلى الرغم من الإهمال المتعمد، ومنع ترميمه فما زال هذا البنيان قائماً على قارعة الطريق الموصل ما بين يافا والقدس.

وبالإضافة للأوقاف المذكورة فقد أنشأ أبو نبوت سبيلاً آخر بداخل سوق الفرج الذي أنشأه على أنقاض خان النقيب بالقرب من المسجد الكبير، عُرف باسم سبيل السوق. وقد شملت وقفية مدرسة الجامع وصفاً كاملاً لهذا السبيل الذي أقيم في ساحة السوق المركزية التي يشار إليها بمصطلح العرصة^(٥٧). وتذكر الوقفية أنه "أنشأ في وسط صحن العرصة المذكورة سبيلاً عظيماً متقناً بالأحجار والبلاط الرخام الأسود المنوع، وجعل على السبيل المذكور قبة شامخة عظيمة على ستة عمدان من رخام عظيم. والقبة من الحجر الرخام وغيره في غاية الإتقان والصناعة، وبنا بطرف السبيل مصطبتين عظيمتين بالرخام والأحجار، وجعل [له] ماء [من] السبيل المحمدي بعد أن بنا طرق الماء بالقساطل وغيرها. وبعد أن كمل بناء السوق المذكور سماه سوق الفرج إذ ببناه زهى وابتهج^(٥٨)". لقد هدمت دولة إسرائيل هذا السبيل كما أزلت كل مكونات مدينة يافا العثمانية. ولحسن حظ هذا المعلم الحضاري فقد احتفظ أرشيف مؤسسة إحياء التراث الإسلامي في أبو ديس برسم وبملف خاص لهذا السبيل حينما شرع المجلس الإسلامي الأعلى بترميمه عام ١٩٢٦^(٥٩).

٥٧- العرصة، الساحة وكل بقعة ليس فيها بناء.

٥٨- وقفية السبيل المبارك، ص ٧٩.

٥٩- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم: ٢٠ / ٤٠١٤ / ٢٢ / ١٦.

مخطط سبيل السوق



إن العمارات الوقفية العديدة التي أنشأها أبو نبوت في يافا والمزينة بزخارف متعددة وبأنواع مختلفة من حجارة الشايش قد غيرت معالم المدينة العمرانية. وهذه الإنشاءات الوقفية شكلت جزءاً من مشروع عمراني ضخم وشامل لترقية مكانة يافا العمرانية على طريق رفع مكانتها الإدارية من رأس سنجق إلى عاصمة لولاية جديدة كان يسعى أبو نبوت لتحقيقها^(٦٠). فالعمارات الوقفية المزخرفة بالإضافة للأسواق الكبيرة التي أنشأها الواقف مثل سوق العامود وسوق الفرج وسوق الستر وإعادة بناء وتطوير منطقة الميناء لتتناسب مع حركة التجارة المتزايدة وإعادة بناء أسوار المدينة لتعزيز دفاعاتها جعلت يافا تظهر بمظهر لا يقل أناقة وعظمة عن عكا، ميناء شمال فلسطين. وحين مقارنة مضمون ووقفية أبو نبوت مع ووقفية أحمد باشا الجزائر يظهر وجه الشبه الكبير بين الوقفتين ليس فقط لأن أبو نبوت كان مملوكاً لدى الجزائر في عكا، بل لأن أبو نبوت أراد أن يتمثل بسيدته ويجعل يافا لا تقل بهيبتها عن عاصمة الولاية. فمجمع أبو نبوت لا يقل هيبته ورياً عن ذلك الذي أقامه الجزائر في عكا^(٦١).

٦٠ - إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، صيدا ١٩٣٦م، ص ٢٥٢، ٣٦١، ٣٦٢.

٦١ - للاستفاضة بشأن وقف الجزائر، انظر الدراسة الوافية في الموضوع، غسان محييش، مجمع الجزائر الخيري في عكا، مؤسسة الأسوار، عكا، ١٩٩٩.

مساجد يافا: تاريخها وأحوالها في الوقت الحاضر

وإضافة للأوقاف المذكورة أعلاه فقد شملت الأوقاف العامة (الخيرية) في يافا حتى أواخر الحكم العثماني مجموعة أخرى من المنشآت ضمت المساجد والزوايا والمقامات والمدارس والمقابر. وأما المساجد فكان مجموعها أحد عشر وهي: جامع الطابية وجامع البحر وجامع حسن باشا الجزائري وجامع بيبي وجامع يحيى الطيبي وجامع وهبة محرم والجامع الكبير وجامع السكسك وجامع ارشيد وجامع الجبالية وكان آخرها جامع المنشية أو حسن بك.

وأقدم هذه المساجد هو مسجد البحر الذي أنشأه موسى باشا من آل رضوان أمير الحاج وأمير بلاد غزة في سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٥م^(٦٧). وكاسمه، فهذا المسجد يقع بالقرب من الشاطئ بمحاذاة ميناء المدينة. وخلال الغزو الفرنسي تعرض هذا المسجد والمحلات التجارية الراكب عليها للتدمير. وفي حينه شكل ريع هذه الحواصل أهم مصادره الواقفية. ويشير سجل المحكمة الشرعية لذلك الدمار بالقول "أن الجامع المذكور انهدم سقفه جميعا وتشققت أطرافه وأوساطه ومالت حيطانه وجدرانه وانقطع مأؤه وتعطلت الصلاة فيه والآذان وأنه يضر الجار والمار"^(٦٨). ولعدم توفر ريع للجامع، توجه وجهاء المدينة للوالي محمد باشا أبو مرقق للمساعدة بتحمل مصاريف عمارته. فقرر الخبراء "أنه لا يعاد إلا بإذنته ونقض ما تبقى منه لاختلاله". فقام أبو مرقق بإعادة بنائه وكان ذلك في شوال ١٢١٦هـ / آذار سنة ١٨٠٢م^(٦٩).

وفي تقرير لمهندس بلدية تل أبيب من سنة ١٩٦٢ بخصوص أوضاع المساجد في يافا كتب عن هذا المسجد "أنه من أقدم مساجد يافا وبنى قبل حوالي ٣٠٠ سنة. المسجد يشمل على قاعة كبيرة مكونة من عقدين ويشمل على مثذنة ذات شكل فريد. ... أما اليوم فيستعمل هذا المسجد كمخزن". ويضيف التقرير أن هنالك مخططاً لدى "جمعية تطوير يافا القديمة" [أي المؤسسة الحكومية المنوط بها هدم المعالم العربية والإسلامية لمدينة يافا وتهويدها]

٦٢- سجل يافا، مجلد ٢، ص ٦٨-٦٩ (د.ت)، انظر كذلك، عثمان مصطفى الطباع ألفزي، تاريخ غزة منذ العصور القديمة حتى بداية العهد المملوكي، ٤ مجلدات، تحقيق ودراسة عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزة ١٩٩٩، م ١، ص ١٧٨، ١٨٢. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الطباع، تاريخ غزة.

٦٣- سجل يافا، مجلد ٢، ص ٦٨ (د.ت).

٦٤- سجل يافا، مجلد ٢، ص ٦٩، ١٥ ذي القعدة ١٢١٦ / ١٩ آذار ١٨٠٢.

لترميم المبنى وتهيئته ليصبح معرضاً للفنون أو متحفاً أو ما شابه^(٦٥). ولكن وبعد صراع طويل وضغط جماهيري خاضته القيادات الإسلامية في يافا والقيادات الفلسطينية داخل إسرائيل أنقذ المسجد وأعيد إلى أيدي المسلمين ليفتح أبوابه مجدداً أمام المصلين.

وجامع الطابية الواقع على سفح المدينة من ناحية الغرب يطل على الميناء، وتقع بالقرب منه منارة الميناء التي أقيمت سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م والعاملة هناك حتى يومنا هذا. وهو من المساجد القديمة في يافا ويظهر في الوثائق منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. وعلى ما يبدو فإن أوقاف المسجد تعرضت لسوء الإدارة فعانت من الإهمال. ويظهر واضحاً من وثائق سجل المحكمة الشرعية حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أن متولي وقف المسجد قاموا بإقراغ الوقف من عقاراته بعد أن أجروها بطريق الخلو الشرعي أو المرصد^(٦٦)، مما أدى عملياً تصفية ريع الوقف مستقبلاً^(٦٧). ونتيجة لتصرفات المتولي الآتفة الذكر بحق الوقف، فقد عزله الحاكم الشرعي سنة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٥م وعين مكانه أمين الإفتاء بيافا لينقذ ما تبقى من أوقاف للمسجد^(٦٨).

بعد النكبة أغلقت الدولة العبرية أبوابه أمام المسلمين وتوقف المسجد عن أداء وظيفته، وما زالت كذلك حتى يومنا هذا. وفي تقرير رسمي صادر عن وزارة الأديان الإسرائيلية في سنة ١٩٥٠، ذكر أن "الدولة جعلت المسجد بيتاً تسكنه عائلة مسيحية تعمل في إدارة الفناء الواقع بمحاذاته"^(٦٩). وتقرير مهندس بلدية تل-أبيب المذكور أعلاه بخصوص

٦٥- أرشيف بلدية تل-أبيب، مجموعة ٤، ملف رقم ٢٢٤١، وثيقة رقم ٨٧٧ / ٦٢، تقرير مهندس بلدية تل-أبيب ٩ كانون أول ١٩٦٢ (عبري).

٦٦- الخلو الشرعي: ما يملكه دافع الدراهم عن المنفعة في عين الوقف ويكون لصاحب الخلو حق القرار في العقار مقابل المال الذي دفعه لمتولي الوقف، ولصاحب الخلو التصرف ما دام يدفع أجر المثل، ويورث الخلو عنه ولا يحق للمتولي أو للمالك تأجير العقار لغير صاحب خلوه.

المرصد: ما أنفقه المستأجر في ترميم عين الوقف أو في بنائه نينا على الوقف. ويكون صاحب المرصد أولى بالانتفاع بالوقف. انظر، محمد أسعد الامام الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، المطبعة الوطنية، القدس، ١٩٨٢م، ص ٣١-٣٢. سيشار إليه عند وروده فيما بعد: الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه.

٦٧- سجل يافا، مجلد ٨، ص ١٢٢، أواخر شوال ١٢٤٤ / ٥ أيار ١٨٢٩؛ مجلد ١٢، ص ٥٢، غرة شوال ١٢٥٣ / ٢٩ كانون أول ١٨٢٧.

٦٨- سجل يافا، مجلد ١٧، ص ١٦٠، أوائل جمادى الأولى ١٢٦١ / ٨ أيار ١٨٤٥.

٦٩- ل. أ. ماير وي. فينكرفيدل، مباني دينية إسلامية في إسرائيل، تقرير، المطبعة الحكومية، اورشليم ١٩٥٠م، ص ٢٨. (عبري)، سيشار إليه عند وروده فيما بعد، ماير وفينكرفيدل، مباني دينية إسلامية في إسرائيل، تقرير.

أوضاع مساجد يافا يقول ما نصه: "أن هذا المسجد يشمل قاعة ومثذنة، ولا شيء يشير على أنه مسجد سوى اسمه. وفي حقيقة الأمر فإن المسجد يستعمل كمر لمكان مقدس لدى المسيحيين، الذين يعتقدون أن القديس سمعان سكن هذا المكان"^(٧٠).

ومسجد زاوية الشيخ رسلان البكري وقع في محلة القلعة قرب ما كان يعرف بقلعة يافا في وسط المدينة العثمانية^(٧١). كان هذا المسجد أساساً زاوية صوفية لأتباع الطريقة الخلوتية^(٧٢) ولا نعرف متى أقيمت^(٧٣). وعلى أي حال تحدد وثائق سجل المحكمة الشرعية أن الزاوية أصبحت في سنة ١٢٩٣ / ١٨٧٧ م تستخدم كذلك جامعاً تقام به صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة. ومن أجل خدمة الشعائر الدينية في هذا الجامع تقدم في تلك السنة وكيل محاسب أوقاف القدس الشريف بطلب إلى قاضي محكمة يافا الشرعية قرر فيه "بأن زاوية ولي الله الشيخ رسلان البكري الكاين بداخل اسكلة يافا، مورد للزوار ومسجد عامر لمن في ذلك الجوار، وان من المصالح المهمة تعيين إمام مرتب لصلاة الجماعة فيها في الأوقات الخمسة من واردات الزاوية. وأن الفاضل الشيخ أحمد شاكر نجل المرحوم الفاضل الشيخ محمود الدجاني بحسب ملازمته للزاوية في الثلاث أوقات، فيه اللياقة والأهلية لهذه الوظيفة كما وقع عليه الاستحسان. والتمس تعيينه في هذه الوظيفة الخيرية"^(٧٤). وفي نفس اليوم تم

٧٠- أرشيف بلدية تل-أبيب، مجموعة ٤، ملف رقم ٢٢٤١، وثيقة رقم ٦٢/٨٧٧، تقرير مهندس بلدية تل-أبيب ٩ كانون اول ١٩٦٢ م..

٧١- سجل يافا، مجلد ٥، ص ٤، ١٧ شوال ١٢٣٧هـ/ ٩ أيار ١٨٢٢م.

٧٢- الطريقة الخلوتية، من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً. أنشأها الشيخ عمر الخلوتي المتوفى في تبريز عام ٨٠٠هـ/ ١٣٩٢م. انتشرت أولاً في بلاد الأناضول وانتقلت إلى بلاد الشام منذ القرن الثامن عشر. انظر، F. de Jong "Khalwatiyya", Encyclopedia of Islam, 2008, Brill Online

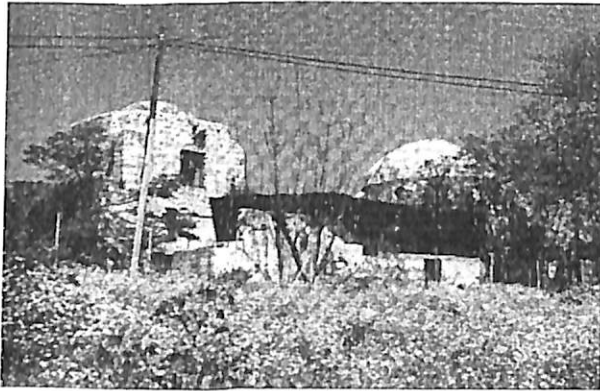
٧٣- يعتقد مصطفى الدباغ في كتابه بلاندا فلسطين أن هذه الزاوية أقيمت على البقعة التي كان ينزلها صيفاً الشيخ أرسلان الرملي. ويعتقد الدباغ أن الشيخ أرسلان هو الصوفي أحمد بن حسن الذي توفي سنة ١٤٤٠م وقد بنى في الرملة جامعاً كبيراً وعمر في يافا برجاً كان يكثر الإقامة فيه. وهو الذي يعرف فيها باسم "جامع الشيخ رسلان". أما وثائق سجل المحكمة الشرعية تشير أن زاوية الشيخ رسلان البكري أقامها الولي الصالح الشيخ رسلان البكري، من زعماء الطريقة الخلوتية في بلاد الشام والمتوفى بها سنة ١٨١٧م، وهو جد الشيخ عمر أفندي البكري ابن الشيخ محمد أفندي الشهير بالشيخ شحادة الخلوتي ألياني". انظر، سجل يافا، مجلد ٣، ص ١٢٨، ١١ ذي الحجة ١٢٢٧هـ/ ١٦ كانون أول ١٨١٢م؛ مصطفى مراد الدباغ، بلاندا فلسطين، ١١ مجلد، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٨م، ص ٤، في الديار الياقينية، ص ٢٤٩، ٤١٧؛ محمد جميل الشطي، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر من ١٢٠١-١٣٥٠هـ، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤، ص ٢١٤-٢١٦.

٧٤- سجل يافا، مجلد ٤٤، ص ١٢٢، غرة ربيع أول ١٢٩٣هـ/ ٢٧ آذار ١٨٧٦م؛ مجلد ٤٨، ص ٢٨، غرة شعبان

كذلك تعيين باقي الوظائف في المسجد مثل المؤذن والخادم والجابي وغيرهم^(٧٥). ويظهر من الوثائق الشرعية أن مشيخة الطريقة الخلوتية في يافا انتقلت داخل عائلة الدجاني قبل وبعد هذا التعيين. كما انتقلت إمامة الجامع المذكور بين أبناء هذه العائلة حتى عام النكبة. لقد خصص التقرير الرسمي لوزارة الأديان الإسرائيلية لعام ١٩٥٠ سطرًا واحدًا لهذا المسجد، فكتب: "مسجد رسلان، تسكنه عائلة من اليهود الشرقيين، أما البناء فهو نظيف وبحالة جيدة"^(٧٦). لم يرد اسم هذا المسجد في تقرير مهندس بلدية تل أبيب الذي تحرى أوضاع المساجد في يافا سنة ١٩٦٢. فهذا المسجد كما القبر الذي بداخل المقام تم هدمهما وإزالتها من الوجود في خمسينيات القرن العشرين حين قامت السلطات الإسرائيلية بعملية منهجية لإزالة الوجود والتاريخ الفلسطيني لمدينة يافا. ومن يزور يافا في أيامنا سيجد فضاء فسيحًا ممتدًا ما بين كنيسة القديس بطرس وما بين مسجد يافا الكبير، وفي معظمه يتكون هذا الفضاء من العشب الأخضر والأشجار والرياحين. تحت هذا العشب الأخضر كانت تقوم يافا العثمانية وضمنها جامع ومقام وزاوية الشيخ رسلان البكري.

بقايا مسجد وزاوية الشيخ رسلان البكري قبل هدمه في خمسينيات القرن

العشرين^(٧٧)



١٢٩٤ / ١٣ أيلول ١٨٧٤؛ مجلد ٥٢، ص ١٨٤، ١٩ جمادى الأولى ١٣٠٤ هـ / ١٣ شباط ١٨٨٧ م؛ انظر كذلك البواب، موسوعة يافا الجميلة، م ١، ص ٤٢٧.

٧٥- سجل يافا، مجلد ٤٤، ص ١٢٩، غرة ربيع اول ١٢٩٣ هـ / ٢٧ آذار ١٨٧٦ م.

٧٦- ماير وفينكر فيلد، مباني دينية إسلامية في إسرائيل، تقرير، ص ٣٠.

٧٧- دان ياهاف، يافا، عروس البحر: من مدينة رئيسية إلى أحياء فقيرة، مثال لعدم المساواة، تموز، تل-أبيب ٢٠٠٤، ص

٤٨ (عبري). سيشار إليه عند وروده فيما بعد: ياهاف، يافا، عروس البحر.

وجامع السيد وهبة محرّم الذي ذكر سابقاً أنشأه الواقف السيد وهبه بجانب داره الواقعة بمحاذاة مقام الشيخ إبراهيم الملاحى. وقد أقيم هذا المسجد فوق خمسة دكاكين التي ضمت لربيعة بالإضافة للعديد من الأوقاف التي أوقفها على مصالحه^(٧٨). ولاحقاً أنشأ حاكم يافا محمد باشا أبو نبوت سراياه بالقرب من المسجد. ولما توفي الواقف عن غير ذرية، انتقلت التولية على هذا الوقف والذي كان من أضخم الوقفيات التي عرفتها يافا إلى السيد محمد بن حسن الدباغ ابن أخت الواقف حسب شرطه^(٧٩). وفي أحيان عديدة قام أفراد من عائلة الدباغ بأمر الإمامة والخطابة حتى أصبح يعرف باسم مسجد الدباغ^(٨٠). وبعض الوثائق من منتصف القرن التاسع عشر تشير إلى خلل حدث بإدارة وقف المسجد مما أضر بريعه وحتى أنه تعرض للإهمال والخراب مما اضطر أعيان مدينة يافا بالتوجه إلى الوالي لطلب المساعدة، وفي هذا الصدد تشير الوثيقة إلى أنه "ورد بطرفنا [الوالي] عرض محضر من أهالي يافا يتضمن ... أن جامع السيد وهبة استولى عليه الخراب ودثر وبطلت فيه صلاة الجمعة ... وإن السيد عبد القادر الدباغ من سلالة الحاج وهبة محرّم ... قد بادر لترميم وتعمير الجامع ... قاصداً بذلك إجراء الخير وإقامة صلاة الجمعة به. ننسب قيده، وملتمسين أن يكون السيد عبد القادر المذكور إماماً وخطيباً في جامع السيد وهبة^(٨١)".

وقد رمم الجامع وبقي فاتحاً أبوابه أمام المصلين حتى عام النكبة، وكما حصل لجامع الشيخ رسلان بعد النكبة فقد لاقى جامع وهبة أو الدباغ مصيراً مشابهاً. وقد ذكر التقرير الرسمي لوزارة الأديان الإسرائيلية من عام ١٩٥٠، "أن المسجد لم يتعرض لأي أضرار هندسية^(٨٢)". وعلى الرغم من ذلك فقد أغلقت أبوابه ومنع المصلين من إقامة الشعائر الدينية فيه. وفي أواخر سبعينيات القرن العشرين استعملت قاعة الصلاة مكاتباً لمتحف بلدية يافا الذي أقيم في سرايا محمد باشا أبو نبوت. وبعد فترة قصيرة أزيلت مئذنة

٧٨- سجل يافا، مجلد ٢، ص ٥٦٧-٥٧٠، الوثيقة غير مكتملة وينقصها التاريخ؛ مجلد ٨، ص ٢٤-٢٦، غرة ذي الحجة ١٢١١هـ/ ٢٨ أيار ١٧٩٧م..

٧٩- وقفية السبيل المبارك، سجل يافا، مجلد ٥٢، ص ٧٢، ٢٧، ذي الحجة ١٢٠٢هـ/ ٧ تشرين أول ١٨٨٥م. وبسبب كثرة الصراعات والخلافات بين مستحقي الوقف ودعا ويهم القضاة تم نسخ الوقفية عدة مرات في مجلدات مختلفة.

٨٠- سجل يافا، مجلد ٥، ص ٧٦، ٥، محرم ١٢٢٩هـ/ ٧ تشرين أول ١٨٨٥م.

٨١- سجل يافا، مجلد ١٦، ص ٢٤، ٧، شوال ١٢٧١هـ/ ٢٢ حزيران ١٨٥٥م. انظر كذلك البواب، موسوعة يافا الجميلة، م ١، ص ٤٢٨.

٨٢- ماير وفينكرفيدل، مباني دينية إسلامية في إسرائيل، تقرير، ص ٣٠.

الجامع وأصبح يستعمل معرضاً للوحات الفنانين والرسامين^(٨٣). والصورة أدناه تظهر متذنة جامع الدباغ قبل هدمها في بداية ثمانينيات القرن العشرين.



ومسجد السيد يحيى، سمي بهذا الاسم نسبة لمنشئه السيد يحيى الطيبي مفتي يافا في أواخر القرن الثامن عشر^(٨٤). وقد أوقف الشيخ يحيى على مصالح الجامع العديد من الأوقاف داخل وخارج يافا.

وبعد انتصار حسن باشا الجزائري قائد البحرية العثمانية على الشيخ ظاهر العمر سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٥م أنشأ في فلسطين مسجدين لتخليد انتصاره، واحداً في حيفا والآخر في يافا. وأقيم جامع حسن باشا الجزائري في يافا بالقرب من جامع البحر الواقع بجوار الميناء. وعلى ما يبدو فإن الجامع توقف لفترة ما في أواخر الحكم العثماني عن أداء مهماته وتحول لمخازن تابعة لدير الأرمن في المدينة^(٨٥). إن المعلومة الواردة في سجل المحكمة الشرعية لا توضح سبب ذلك. وقد قدمت دعوى قضائية بمحكمة يافا الشرعية باسم ناظر البحرية العثمانية سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٧م بصفته متولياً على أوقاف حسن باشا الجزائري، بواسطة وكيله المحامي عبد الله الدجاني ضد متولي وقف الأرمن بيافا بهذا الصدد. إن وثائق المحكمة في هذه القضية غير مكتملة ولا ندري كيف تطورت القضية^(٨٦). لكن يبدو أن المحكمة قد

٨٣- ياهاف، يافا، عروس البحر، ص ٤٦ .

٨٤- سجل يافا، مجلد ٥، ص ١٠٥، ١٤ ذي القعدة ١٢٣٩هـ / ١١ آذار ١٨٢٤م.

٨٥- البواب، موسوعة يافا الجميلة، م ١، ص ٤٣٩.

٨٦- سجل يافا، مجلد ٦٤، ص ٨٤، ١٥ رجب ١٣١٣هـ / ١ كانون ثاني ١٨٩٦م.

أعدت المكان إلى طبيعته. ويستدل على هذا من سجل المحكمة الشرعية من سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٩م. فقد أرسلت دائرة أوقاف يافا تخبّر القاضي^{٨٧} "أن الشيخ محمد خميس عصفور المنصوب فراشاً وشعالاً وبواباً لجامع المرحوم حسن باشا الغازي جزائري الكائن بيافا انتقل إلى رحمة الله تعالى، وإن الوظيفة المذكورة أضحت شاغرة، ومن اللزوم نصب غيره محله...^(٨٧)" مما يُظهر أن المسجد زاول مهمته كما كان سابقاً.

ومسجد الجبالية هو أول مساجد يافا التي أقيمت خارج أسوار المدينة، وقد أقيم في سكنة الجبالية حوالي سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م. وقد أنشأه الحاج محمد السكحي الذي أوقف على مصالحه مجموعة من الأوقاف لتغطية تكاليف وظائفه ومصاريفه^(٨٨). وبعد النكبة وترحيل السكان العرب من يافا والسكنات المحيطة بها، عطل المسجد وأصبح مأوى لعائلة عربية فقدت مسكنها. وذكر تقرير مهندس بلدية تل-أبيب أن مسجد الجبالية يقوم في الطرف الجنوبي من جفعات هعليا (وهو الاسم العبري الذي أطلقته الدولة العبرية على سكنة الجبالية في محاولة منها لتغيير التاريخ والجغرافيا من الوعي الفلسطيني). ويضيف التقرير أنه مسجد صغير وقاعته مقسمة إلى أربع غرف، ويسكن المنطقة عدد قليل من العرب، وحتى لو تم ترميمه فلن يتسع لأكثر من ٥٠ مصلياً^(٨٩). وهذه في الحقيقة توصية مبطنة لإخلاء المسجد من سكانه تمهيداً لهدمه. وقد شاءت الظروف ألا يهدم هذا المسجد بفضل العائلة التي سكنته. وقد قامت الحركة الإسلامية بإنقاذ المكان بعد أن دفعت تعويضات للعائلة التي سكنت فيه. وفي أواخر ثمانينات القرن العشرين تم ترميم المسجد، وأعيد له اسمه كما عادت الصلاة فيه خدمة لأهالي حي الجبالية^(٩٠).

٨٧- سجل يافا، إعلانات رقم ١٠، ص ٤٠٧، ذي القعدة ١٣٢٥هـ / كانون أول ١٩٠٧م..

٨٨- سجل يافا، مجلد ٤٦، ص ٢٧، ٢٠ صفر ١٢٩٨هـ / ٢٩ كانون ثاني ١٨٨١م: البواب، موسوعة يافا الجميلة، م ٢، ص ٤٤٠.

٨٩- أرشيف بلدية تل-أبيب، مجموعة ٤، ملف رقم ٢٢٤١، وثيقة رقم ٨٧٧ / ٦٢، تقرير مهندس بلدية تل-أبيب ٩ كانون أول ١٩٦٢م.

٩٠- ياهاف، يافا، عروس البحر، ص ٤٥.

وجامع السكسك هو ثاني جامع أقيم خارج أسوار المدينة وقد أنشأه الحاج عبد القادر السكسك سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م على أرض بيارته الواقعة على طريق يافا القدس^(٩١). وقد أنشأ أبناء السكسك قبل ذلك سبيلاً في نفس الموقع، وحينما أقاموا المسجد جعلوا السبيل جزءاً من حائطه الشمالي. ويشير تقرير وزارة الأديان المذكور سابقاً "أن الحالة العمرانية لمسجد السكسك جيدة جداً، لكن يجب إصلاح أبوابه وشبابيكه وإعادة حنفيات الماء التي سرقت^(٩٢)". وفي تقرير رسمي لمهندس بلدية تل-أبيب عام ١٩٦٢ هنالك إشارة لهذا المسجد تقول: "لم يبق من المسجد سوى برج وقوس، أما المبنى نفسه فهو مهدم، ولم يبق منه إلا بعض الحيطان. وجزء من المكان يستعمل كمقهى يهودي^(٩٣)". حين التمعن بالمصطلحات التي يستعملها المهندس يبدو واضحاً التفاضي المقصود عن قدسية المكان ووظائفه الإسلامية، فالبرج الذي يشير إليه إنما هي المثذنة التي ما زالت قائمة وبحالة جيدة حتى يومنا هذا. وأما القوس فهو تحفة معمارية شكلت مكان السبيل الملتصق بالمسجد. وعند معاينة المسجد في يومنا هذا نجده قوي البنيان، لكنه يعاني من الإهمال. إن التفاضي المقصود عن أهمية المكان، كما ورد في تقرير المهندس أعلاه، هدف لتحضير الأسباب لهدمه وإزالته من الوجود، كما خططت لذلك بلدية تل-أبيب التي سعت لإزالة كل ما يذكر بالماضي العربي لمدينة يافا. وبعد أن عطلت الصلاة في المسجد منذ عام النكبة، وحولت ساحته وبعض من قاعة الصلاة فيه لمقهى، تمت مصادرته نهائياً سنة ١٩٦٥^(٩٤). وبالإضافة للمقهى فقد أقيم في جزء منه معمل لصناعة الأدوات البلاستيكية، وأما طابقه الثاني فقد أصبح نادياً لليهود البلغاريين^(٩٥). وقد حاول أبناء السكسك التوجه للقضاء عدة مرات لتحرير المسجد المصادر، لكن دونما فائدة. وفي أيامنا هذه تخوض الحركة الإسلامية معركة قضائية وجماهيرية لتخليص مسجد السكسك مما حل به.

٩١- البواب، موسوعة يافا الجميلة، م ٢، ص ٤٤١.

٩٢- ماير وفينكر فيلد، مباني دينية إسلامية في إسرائيل، تقرير، ص ٣٠.

٩٣- أرشيف بلدية تل-أبيب، مجموعة ٤، ملف رقم ٢٢٤١، وثيقة رقم ٦٢/٨٧٧، تقرير مهندس بلدية تل-أبيب ٩ كانون اول ١٩٦٢م..

٩٤- ياهاف، يافا، عروس البحر، ص ٤٢.

٩٥- صحيفة هآرتس، ٢٣ أيلول ٢٠٠٥ (عبري).

وجامع العجمي هو ثالث جامع أقيم خارج أسوار المدينة. أنشأه الحاج يوسف المناوي سنة ١٣٢١هـ / ١٨٩٥م فوق أشهر مقامات يافا، مقام الشيخ إبراهيم العجمي^(٩٦). وإحدى وثائق سجل المحكمة الشرعية العائدة لسنة ١١١١هـ / ١٧٠٠م تشير لأوقاف المقام في تلك الفترة^(٩٧). وعلى الرغم من عدم معرفتنا بتاريخ هذا المقام، فقد كان يزار حتى في تلك الفترة حينما كانت يافا خالية تقريباً من السكان. وبعد النكبة، تم تجميع السكان العرب الذين بقوا في مدينتهم في حي العجمي^(٩٨)، وحتى أواخر ستينيات القرن العشرين لم تسمح السلطات الإسرائيلية لإقامة الصلاة في الأوقات الخمسة لسكان يافا إلا في هذا المسجد.

وحينما أخذت منطقة العجمي تكتظ بالسكان وتتحول تدريجياً في سبعينيات القرن التاسع عشر الميلادي إلى حي سكني، أصبحت الأرض الوقفية المتاخمة للمقام والتي كانت كرمًا مزروعاً بمختلف الأشجار المثمرة تستعمل مقبرة لمسلمي هذا الحي^(٩٩). وفي سنة ١٩٣٦م سمح المجلس الإسلامي الأعلى لحسن عرفة بإنشاء وقف إسلامي خيري على القسم الخالي من القبور في مقبرة العجمي، وجعله مدرسة وقفية تُعرف حتى اليوم باسم مدرسة حسن عرفة. كما أنشأ مخازن وقفية على قطعة الأرض المذكورة لتؤمن غلتها نفقات المدرسة^(١٠٠). وقد زاد عدد طلبها عام ١٩٤٠ على أربعمئة طالب. ومن مديريها كان الأستاذة زهير الشهابي وشوكت الدجاني^(١٠١). وأما السلطة الاسرائيلية فقد أفقدت المدرسة صفتها الوقفية وصادرتها مع باقي الأملاك الوقفية بحجة أنها "أملاك غائبين"، لأنها كانت تدار من قبل المجلس الإسلامي الأعلى الذي اعتبر غائباً بعد النكبة.

و**جامع حسن بك (المنشية)** أنشأه حسن بك الجابي قائم مقام يافا سنة ١٩١٥. إن اختيار موقع المسجد في أقصى شمال حي المنشية الواقع شمال يافا لم يكن صدفة، بل كان جزءاً من مشروع متكامل لتطوير شمال المدينة وتحسين المواصلات في داخل البلدة القديمة

٩٦- سجل يافا، مجلد ٦٤، ص ١٣، غرة ذي القعدة ١٣١٢هـ / ١٤ نيسان ١٨٩٦م؛ البواب، موسوعة يافا الجميلة، م ٢، ص ٤٤١.

٩٧- سجل يافا، مجلد ٦، ص ٤٩، ٥ جمادى الأولى ١٢٤١هـ / ١٦ كانون أول ١٨٢٥م.

٩٨- أرشيف بلدية تل-أبيب، صندوق رقم ٨٩٧، ملف رقم ١١/٨/ي، رسالة رقم ١٧، من رئيس البلدية يسرائيل روكح إلى رئيس الحكومة، ٢١ أيار ١٩٥٠م..

٩٩- سجل يافا، مجلد ٥٢، ص ٩، ٥ ربيع ثاني ١٣٠٢هـ / ٢٢ كانون ثاني ١٨٨٥م..

١٠٠- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم ١٠/١٢٨/١٦/٣٥.

١٠١- البواب، موسوعة يافا الجميلة، م ٢، ص ٩٧٦.

وربطها مع الميناء. والأهم من ذلك، فإنشاء المسجد في هذا المكان كان يهدف لوقف المخطط الصهيوني الذي بدأت معالمة تضح مع إقامة أحياء تل-أبيب الأولى سنة ١٩٠٩. فقد كان واضحاً للقائمقام أن القيادة الصهيونية تسعى لإحاطة يافا بأحياء يهودية لتحد من توسعها شمالاً ومن ثم تبدأ بالسيطرة عليها^(١٠٢). وهذا السبب كان الدافع الأساسي لحسن بك لينشئ وقفاً واسعاً على أطراف المنطقة المأهولة في أقصى شمال أراضي حي المنشية وليبني مسجداً كبيراً ورائع الزخرفة في هذه المنطقة الخالية من السكان تقريباً^(١٠٣). وعلى الرغم من استغراب ومعارضة الناس لبناء مسجد في منطقة بعيدة عن أماكن سكنهم وعن مركز المدينة^(١٠٤)، فقد سعى حسن بك من خلال هذا المسجد لإبقاء هذه المنطقة الإستراتيجية تحت سيطرة عربية مستديمة، لمنع زحف الأحياء اليهودية تجاه الشواطئ غير المأهولة بعد، والواقعة في شمال يافا. وما عدا المسجد فقد جعل معظم هذه المنطقة وقفاً نرياً حتى لا تنتقل ملكيته إلى الأبد لأيد غير إسلامية^(١٠٥). ومن خلال إنشاء المسجد في هذه البقعة، وربطه مع المدينة بشبكة شوارع وجادات عصرية، تم عمليا تحويل مركز المدينة ونشاطاتها العمرانية من البلدة القديمة تجاه حدود تل-أبيب. وقد علق على ذلك يوسف هيكل، آخر رئيس لبلدية يافا قبل النكبة قائلاً: إن مسجد حسن بك والوقف المحيط به، منع مدينة تل-أبيب من الامتداد جنوباً نحو يافا^(١٠٦). وكما نعلم، بعد النكبة أزيلت كل الأحياء العربية عن الوجود ومحيت عن خارطة المدينة، وتمت مصادرة الأراضي الوقفية المحيطة بالمسجد وهدمت المباني الوقفية جميعها، وعاد المسجد من جديد وحيداً في منطقة أصبحت بكاملها يهودية تعج بالفنادق والشركات التجارية وأماكن اللهو والمطاعم والمقاهي.

وبعد أقل من سنتين على تعيينه في يافا، وحين انضمام الدولة العثمانية للحرب، نقل حسن باشا من يافا إلى خارج فلسطين. وأما المسجد الذي لم تكتمل عمارته بعد، والذي

Mark Levin. *Overthrowing Geography. Jaffa, Tel Aviv, and the Struggle for Palestine 1880-1948*. University of California Press. Berkeley and Los Angeles. 2005.

Levin. *Overthrowing Geography, Jaffa*: p. 74 سيُشار إليه عند وروده فيما بعد.

١٠٢- للاطلاع على وفيات حسن بك والتي سجلت بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٣٢٢هـ/ ٢ تشرين أول ١٩١٥م و١٥ جمادى الثاني ١٣٢٤هـ/ ١٩ نيسان ١٩١٦م و١٢ محرم ١٣٢٤هـ/ ٢٠ تشرين ثاني ١٩١٥م والتي تم نسخها في سجل المحكمة الشرعية، انظر سجل يافا، مجلد ٥٣ (فترة الانتداب البريطاني)، صحيفة ١٢٩-١٣٥.

١٠٤- يوسف هيكل، أيام الصبا، دار الجليل، عمان، ص ٧٦. سيُشار إليه عند وروده فيما بعد: هيكل، أيام الصبا.

١٠٥- Levin. *Overthrowing Geography, Jaffa*, p. 74.

١٠٦- هيكل، أيام الصبا، ص ٧٧، ٨٠.

انتقلت إدارته بعد الحرب كباقي أوقاف فلسطين لدائرة الأوقاف التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، أكمل بناؤه وبعض زخارفه الخارجية سنة ١٩٢٣، ورست المقاوله على المهندس اليافي درويش أبو العافية^(١٠٧). وقام المجلس الإسلامي بأعمال ترميم وصيانة، وفي سنة ١٩٣٥ بنيت الأسوار المحيطة به^(١٠٨). وبعد أن أصبح حي المنشية من أكبر أحياء المدينة وبرز البعد السياسي والإستراتيجي لموقع المسجد، أولى المجلس الإسلامي الأعلى هذا المسجد اهتماماً كثيراً ليصبح من أهم المرافق الاجتماعية في شمال يافا. وهذا الاهتمام بدا واضحاً في وثائق المجلس واستجابته السريعة لكل المطالب المتعلقة بالترميم والإنفاق. لم يتوان المجلس عن توفير الميزانيات لوظائف التدريس في المسجد، ولا عن توصيل الماء لخدمة المصلين أو تبليط الساحات وإقامة الأسوار وما إلى ذلك^(١٠٩).

بعد غياب حسن بك عن يافا وانقطاع أخباره بعد سقوط الدولة العثمانية وانتقال فلسطين لسلطة الانتداب البريطاني لم يبق في يافا من يدير أوقافه، إذ كانت التولية حسب كتاب الوقف لنفسه، فانتقلت إدارة هذا الوقف لمدير الأوقاف العام التابع للمجلس الإسلامي الأعلى. وبعد انقطاع دام حوالي ٢٥ عاماً، جاء حسن بك إلى يافا في أيار سنة ١٩٤٠ للتفاهم مع المجلس الإسلامي بشأن مصير أوقافه في يافا. وبعد مفاوضات قصيرة "أسقط حسن بك حقوقه في التولية بحيث تنقطع علاقة نريته ورحمه من بعده بالتولية أو أي شأن من شؤون الوقف مقابل ٧٥٠ جنيتها". وهكذا نقلت هذه الأوقاف شرعاً بتاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٤٠ لإدارة الأوقاف العامه في القدس لتصبح وقفاً خيرياً مؤبداً^(١١٠).

بعد أن محت دولة إسرائيل كل أثر عربي وجد في المنطقة الممتدة ما بين مركز مدينة يافا وجامع حسن بك وسوته بالأرض، أصبحت حارة المنشية متنزهاً عاماً مزروعاً بالعشب

١٠٧- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم ٢٠ / ٤٠٣ / ٢٢ / ١٦، من رئيس الهيئة الفنية إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ٥ / ٢ / ١٩٢٣م ومجموعة كبيرة من المراسلات؛ ملف رقم، ٢٠ / ١٤ / ٤٠١٤ / ٢٢ / ١٦، من مأمور أوقاف يافا إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ١٤ / ١ / ١٩٢٤م..

١٠٨- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم: ٤٠ / ١٢٣ / ٢٧ / ١٦ من وكيل مدير الأوقاف العام إلى سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى، ١٨ / ١١ / ١٩٢٧م.

١٠٩- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم: ٤٠ / ١٠٥ / ٢٩ / ١٦ من مدير الأوقاف العام إلى وكيل سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى، ٤ / ٦ / ١٩٤١؛ ملف رقم: ٤٠ / ١٠١ / ٣٥ / ١٦، من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام، ٢ / ١٠ / ١٩٣٥م..

١١٠- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم: ٤٠ / ١٠٦ / ٤٠ / ١٦ من وكيل سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام، ٢٠ / ٥ / ١٩٤٠م.

الأخضر وأشجار النخيل، على اسم المتبرع تشارلز كلور، وبقي مسجد حسن بك وحده محاطاً داخل أسواره دونما أي وقف أو ريع يكفل مصاريف صيانتة. وقد اتهم هذا المسجد في الوعي والصحافة الإسرائيلية بأنه كان يأوي بداخله وعلى أسطحه ومئذنته، قبل قيام إسرائيل، مقاتلون وقناصة وجهوا رصاصهم نحو تل-أبيب^(١١١). وبعد النكبة أغلق المسجد ومنعت الصلاة فيه، وتدهور وضعه. ويصف أحد التقارير الواردة لبلدية مدينة تل أبيب والتي ضمت يافا إليها، وضع المسجد قائلاً: "لا توجد حراسة في المكان، لقد نهب المسجد، سرقوا شبابيكه وأبوابه وخلعوا منه أحجار الشايش التي غطت أرضه. وقد دنسوا المسجد وجعلوه بيت خلاء"^(١١٢).

السياسة الإسرائيلية تجاه الأوقاف الإسلامية ونتائجها

لقد أشرنا في الصفحات السابقة، ومن خلال وصفنا لمجموعة من أوقاف يافا وخاصة المساجد، إلى ما عانتها تلك المؤسسات الوقفية من تدمير مبرمج قامت به السلطات الإسرائيلية. وبعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وللسيطرة على أملاك اللاجئين الفلسطينيين سنت الحكومة الإسرائيلية في ١٤ أيار ١٩٥٠م قانوناً أطلقت عليه اسم "قانون أملاك الغائبين" أي اللاجئين والنازحين في داخل إسرائيل وخارجها. وحسب هذا القانون أقيمت دائرة أطلق عليها اسم "حارس أملاك الغائبين" والتي قامت بوضع يدها على جميع عقارات وأملاك اللاجئين والنازحين داخل دولة إسرائيل حتى تتم تسوية موضوع اللاجئين. وفي الواقع فإن هذا القانون شرعن مصادرة هذه الأملاك، وخول حارس الأملاك نقل العقارات التي يحرسها لأي طرف كان دون مساءلة قانونية. وقانون أملاك الغائبين لسنة ١٩٥٠ كان له تأثير مدمر على وضعية الأوقاف الفلسطينية، فقد عمل سويماً مع شبكة من القوانين والأنظمة المتبثقة عنه لنقل أملاك الوقف الإسلامي والتي أنشئت أصلاً لمصلحة المسلمين إلى اليهود في إسرائيل من خلال جعل هذه الأملاك ملكاً لدائرة أراضي إسرائيل أو الصندوق القومي اليهودي، والتي حرم العرب والمسلمين قانونياً من الاستفادة منها^(١١٣). ومن الطبيعي أن هذا القانون لم يدقق في أصول هذه العقارات كونها ملكاً خاصاً أو وقفاً نزيهاً،

١١١- يوسف سوريان، "المسجد الذي استعمل كمنصة للقناصة"، صحيفة معاريف، ٢/٤/١٩٨٣م، ص ٣ (عبري).

١١٢- أرشيف بلدية تل أبيب، مجموعة ٤، ملف ٩/٥، رقم ٤٨/٢٢٩، ٧/٥/١٩٧٨ (عبري).

١١٣- David Peretz, Israel and the Palestine Arabs, Middle East Institute, Washington D.C 1958, p. 143

أو خيرياً، فجميعها لاقت نفس المصير^(١١٤). وتم اعتبار الأوقاف الإسلامية التي كانت تدار من قبل المجلس الإسلامي الأعلى على أنها "أملك غائبين" لأن رئيس المجلس المفتي الحاج أمين الحسيني والمجلس نفسه أصبحوا لاجئين أو خارج حدود الدولة العبرية^(١١٥). وعلى الرغم من تمكن حوالي ١٣٠,٠٠٠ فلسطيني من البقاء في أرضهم ليشكلوا حوالي ١٨٪ من سكان إسرائيل، تجاهل القانون وجودهم ولم يعتبرهم ذوي حق واستحقاق للاستفادة من أوقافهم أو حتى إدارتها. وهكذا وحسب منطق "قانون أملاك الغائبين" أصبحت المقابر والزوايا والمقامات والتكايا والمساجد جزءاً من "أملاك الغائبين" وتم وضعها تحت سيطرة "الحارس". وحتى سنة ١٩٦٥ أعطي وزير الشؤون الدينية وكالة عامة بالتصرف بجميع الأملاك الوقفية التي وضعت تحت يد "الحارس". وهكذا، وفي ظل الحكم العسكري المفروض على الفلسطينيين في إسرائيل تم نقل ملكية أكثر من ٧٥٪ من الأملاك الوقفية الذرية والخيرية لمؤسسات يهودية^(١١٦).

عينت الحكومة الإسرائيلية مجموعة من اللجان الاستشارية كي تجعل للسيطرة على الأوقاف صبغة شرعية يكون أعضاؤها من المسلمين المستعدين للتواطؤ مع الحكومة من أجل مراقبة إدارة المؤسسات الوقفية كالمساجد والمقابر والمقامات. وهؤلاء كانوا أداة مساعدة لتنفيذ من خلالهم السلطة الإسرائيلية للسيطرة على الأوقاف. وحين التمعن بالخلفيات الاجتماعية لأعضاء هذه اللجان يظهر أن بعضهم لم يخف تردده الدائم والعنني على خمارات تل-أبيب بل وكان يوقع وثائق نقل ملكيات الأوقاف الإسلامية مقابل بعض كؤوس الخمر^(١١٧). ومن الطبيعي أن هؤلاء الأعضاء لم يمثلوا إلا أنفسهم، وقد وقعوا إمضاءاتهم وأختامهم سراً حتى لبيع أراضي المقابر والمساجد. وحين علم السكان العرب في يافا ببيع مقبرة ومقام عبد النبي لشركة استثمارات إسرائيلية حدثت مظاهرات وأعمال عنف، ولكن هذا لم يؤثر بسياسة الحكومة التي وقفت من وراء هذه الصفقة. وعلى أرض

١١٤- Robert Eissenman. *Islamic Law in Palestine and Israel: A History of the Survival of the Tanzimat and the Shari`a in the British Mandate and the Jewish State*. E.J². Brill. Leiden. 1978. p. 225

١١٥- Dumper. *Islam and Israel*. p. 32

١١٦- Ian Lustick. *Arabs in the Jewish State: Israel's Control of A National Minority*. University of Texas Press. London. 1980. pp. 98-100
Lustick. *Arabs in the Jewish State*

١١٧- صحيفة هآرتس، "كتوز الأوقاف"، ١٣/١/١٩٨٤ (عبري).

مقام ومقبرة عبد النبي الواقعة شمال يافا يقوم اليوم فندق هيلتون تل أبيب، كما تم نقل ملكية غالبية أراضي مقبرة طاسو لإقامة شارع سريع على أرضها^(١١٨).

وفي سنة ١٩٦٥م قام الكنيست الإسرائيلي بسن مجموعة من القوانين تتعلق بالأوقاف الإسلامية ألغت الطابع الوقفي لجميع الأملاك الوقفية، وشرعت مصادرتها وتحويلها للملكية الدولة، فتستطيع بيعها أو نقل ملكيتها لمن شاءت^(١١٩). ومن أجل إيجاد غطاء "أخلاقي" لهذه الخطوة فقد عينت الحكومة لجاناً من المسلمين أطلقت عليها اسم "لجان أمناء" وظيفتها الفعلية غطاء إسلامي لعملية الاستيلاء على ما تبقى من الأوقاف^(١٢٠)، وبعد تعيين هذه اللجان تم بيع البقية المتبقية من الأوقاف الإسلامية لمستثمرين يهود وإسرائيليين^(١٢١).

وتشير وثائق دائرة أوقاف يافا^(١٢٢) من أيام الانتداب أن حوالي ٣٣٪ من متاجر المدينة كان ملكاً وقفياً^(١٢٣). وبعد النكبة نقلت ملكية غالبية العقارات في يافا، ما عدا تلك التابعة للأوقاف الكنسية، لسيطرة "حارس أملاك الغائبين"، ومن ثم نقلت إلى ملكية "سلطة التطوير الإسرائيلية" أو "للصندوق القومي اليهودي". وأما أحياء مدينة يافا الواقعة في شمال المدينة كحي إرشيد والمنشية اللذين امتدا من مركز المدينة على طول الشاطئ حتى مسجد حسن بك فقد تم محييهما نهائياً وعلى أنقاضهما أقيمت المتنزهات العامة. وأما الأوقاف الإسلامية في هذه المناطق وباقي أرجاء المدينة فقد تم نقل ملكيتها برعاية "قانون أملاك الغائبين" لشركات استثمار يهودية، وتم تحويل ما تبقى من تلك المتاجر وبعض المساجد والمقامات الإسلامية إلى متاجر لبيع التذكاريات ومطاعم ومقاهي^(١٢٤). وفي سنة ١٩٧١م وبسرية تامة قامت "لجنة أمناء الوقف" في يافا بتحكير^(١٢٥) مسجد حسن بك بمبلغ رمزي

١١٨- Sabri Jiryis. The Arabs in Israel. Oxford University Press. London. 1970. p. 120.

صحيفة هآرتس، "العرب في يافا"، ٢٨ / ٥ / ١٩٨١ (عبري).

١١٩- للاطلاع على بحث وتحليل شامل لهذا القانون انظر، Dumper. Islam and Israel. pp. 44-62.

١٢٠- انظر دولة اسرائيل، "قانون أملاك الغائبين"، فقرة ٢٩ (عبري).

١٢١- Lustick. Arabs in the Jewish State. p. 190.

١٢٢- دائرة أوقاف يافا تبعت إداريا لمدير الأوقاف العام في القدس. ومديرية الأوقاف كانت إحدى المرافق التابعة للمجلس

الإسلامي الأعلى. انظر، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم ١٠٨/٤٠ / ١٦٤٢٠.

١٢٣- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم ١٠ / ١٨ / ٥، ١٦ / ١٩ / ٥، ١٠ / ٢٢ / ١٦، تحوي هذه

الملفات على وثائق من سنة ١٩٢٢ و ١٩٣٩ وهي عبارة عن جداول أعداد هذه المتاجر ومواقعها وأنواعها، انظر

كذلك Dumper. Islam and Israel. p. 54; Barron. Mohammedan Wakfs. p. 63.

١٢٤- صحيفة هآرتس، "العرب في يافا"، ٢٨ / ٥ / ١٩٨١ (عبري).

١٢٥- الاحتكار هو عقد إجارة طويل الأمد يقصد استبقاء الأرض الوقوفة للبناء. فإذا خربت دار الوقف ولم يكن للوقف

ولمدة ٤٩ سنة لشركة ادغار الاستثمارية، وهي شركة خاصة بملكية جيجي بيرس، أخ رئيس الحكومة ووزير الخارجية ووزير الدفاع السابق، شمعون بيرس^(١٢٦). وقد تم اكتشاف هذه العملية مع بداية ثمانينات القرن العشرين حينما بدأت الشركة "بتنفيذ مخططها لجعل المسجد مركزاً سياحياً يشتمل على العديد من المطاعم والمقاهي ومحلات بيع التذكاريات^(١٢٧)". إن هذا الاعتداء السافر على الوقف والمسجد أثار غضب الفلسطينيين في إسرائيل، وبعض القوى اليسارية مما اضطر مراقب الدولة لفحص قانونية هذا التحكير. وقد أكد تقرير مراقب الدولة الصادر سنة ١٩٧٥م عدم قانونية هذا التحكير لأن لجنة الأمان نقلت ملكية الأرض والمسجد الذي عليها للشركة المستحكرة، وهذا غير جائز^(١٢٨). وقد أبطل هذا التحكير نتيجة لضغط جماهيري متواصل قاده الحركة الإسلامية والأحزاب العربية.

إن الإهمال المتواصل لمسجد حسن بك وعدم السماح بترميمه أدى لسقوط مؤذنته في نيسان ١٩٨٣م. إن سقوط المؤذنة واتهام الهيئات العربية والإسلامية لفئات يهودية متطرفة بالقيام بهذا العمل المقصود، جعل قضية مسجد حسن بك تصبح من جديد محوراً صحافياً وجماهيرياً، كشف سياسة الحكومة الإسرائيلية وفتح قضية مصادرة الأوقاف والمقدسات الإسلامية على مصراعها^(١٢٩). وفي ظل هذه المعطيات قامت المؤسسات العربية والإسلامية وخاصة الحركة الإسلامية بالدعوة لإقامة الصلاة من جديد في المسجد، متحدياً بذلك سياسة إغلاقه خلال أكثر من ٣٠ سنة. وفي ظل الغضب العارم الذي اجتاح الجماهير الفلسطينية داخل إسرائيل لم تستطع المؤسسة الإسرائيلية معارضة المصلين. وقامت المؤسسات الإسلامية بجمع التبرعات وبمساعدة منظمة الوحدة الإسلامية في عمان، ودائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، شرعت سنة ١٩٨٥ بعملية ترميم شاملة للمسجد وأعيد بناء المؤذنة كما كانت عليه^(١٣٠). وعاد المسجد وفتحت أبوابه أمام المصلين حتى يومنا هذا. إن اكتشاف عملية بيع المسجد وإفشالها، فتح الباب على مصراعيه لمراقبة عمليات بيع أخرى قامت به "لجان الأمان" وقد تم الكشف عن بعض هذه الصفقات من خلال الصحافة

ربع تعمر به جاز تحكيرها. ويثبت للمحتكر حق البقاء ببناء الأرض. انظر، الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، ص ٤٠-٤١.

١٢٦- ياهاف، يافا، عروس البحر، ص ٤١.

١٢٧- صحيفة معاريف، ٢/٤/١٩٨٣م، ص ٢ (عبري).

١٢٨- ياهاف، يافا، عروس البحر، ص ٤٢ (عبري).

١٢٩- صحيفة معاريف، ٢/٤/١٩٨٣م، ص ٢ (عبري).

١٣٠- Jerusalem Post(newspaper), 11 November 1981, 24 April 1987.

الإسرائيلية، ولكن وبما أن الوثائق الرسمية لأعمال هذه اللجان تعتبر سرية للغاية، فعلى ما يبدو سيكون من الصعب الكشف عن باقي العمليات^(١٣١).

وهكذا وفي ظل القوانين الإسرائيلية تم سلب العقارات الوقفية أو تدميرها لتصبح المؤسسات الإسلامية كالمساجد والمقامات والمدارس دون ظهير اقتصادي أو دخل دائم يدعم وجودها وموظفيها. ومعظم المساجد في يافا كما في باقي المدن والقرى العربية داخل إسرائيل تُبنى وتدار ويُصرف عليها من تبرعات وميزانيات أهلية، وهذا يوفر للمؤسسة الإسلامية استقلالية في العمل تتعارض في كثير من الأحيان مع سياسة الدولة التي تسعى للسيطرة على هذه المؤسسة. فالقضاء المنهجي على الأوقاف الإسلامية لم يقض على المؤسسة الإسلامية كما أمل المشرع الإسرائيلي، بل على العكس تماما، دفع المجتمع لينظم نفسه من جديد وليستحدث آلية داخلية حافظ من خلالها على هويته الوطنية والدينية.

Jerusalem Post (newspaper), "Double Probe set into Cemetery Sale". 24 April ١٩٨١
 1987. "Plan to Sell Cemetery in Jaffa Foiled" 27 November 1987. "Jaffa Murder
 .Linked to Huge Land sale Scandal". 17 November 1988

تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها ١٨٢٦-١٩٤٨ م

أمين أبو بكر *

المقدمة

انطلقت عجلة حركة تنظيمات الأراضي العثمانية عام ١٨٢٦ م، وبدأت بحل الجيش الانكشاري، وتحويل إقطاعاته للخزينة لصرفها على مصالح بناء الجيش الجديد، الذي عكف السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩ م) على إنشائه، وكان ذلك مقدمة لحل جميع الإقطاعات في الدولة. وعملاً بذلك، قضت الفرمانات السلطانية، والأوامر الوزارية الواردة إلى سنجقي القدس ونابلس، بحل (١٣٤) إقطاعاً، في حين قضت المراسيم الأخرى بتجديد إقطاعات الزعامات المحلية، وتحويل بعضها إلى ملكيات خاصة، وذلك بهدف كسب ودها، والحفاظ على الأمن والاستقرار، إلى أن تتمكن من إسدال الستار على نظام الإقطاع ومخلفاته بصورة تامة.

وقد تسارعت وتيرتها بمرور الزمن، ووصلت ذروتها بصدور قانون الأراضي عام ١٨٥٨ م، الذي يعد أول قانون مدني تصدره الدولة لتنظيم شؤون الأراضي، حيازة وتصرفاً واستغلالاً، واثبات حقها في ملكية رقبة أراضيها. واستمر في حكم أراضي فلسطين إلى ما بعد رحيل الحكم العثماني عنها، وجملاء الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨ م، وذلك بالرغم من محاولات سلطات الانتداب الحثيثة لتجاوزه والالتفاف عليه.

وبموجب التحولات الجزرية، التي شهدتها ملكية الأراضي في فلسطين، وما تركته من آثار واضحة المعالم على الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، فقد تم اختيار الجوانب القانونية والإدارية التي حكمت أراضي الأوقاف خلال الفترة التي نعالجها ميداناً للدراسة والبحث، وذلك بهدف تتبع مسيرة أراضي الأوقاف في ظل التنظيمات العثمانية، وما طرأ عليها من تطورات في ظل الانتداب، ووضعها تحت عنوان "تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها ١٨٢٦-١٩٤٨ م".

* قسم التاريخ، جامعة القدس المفتوحة، منطقة نابلس التعليمية.

وقد جاء اختيارها بدوافع عدة، وفي مقدمتها توافر المصادر الأولية المتمثلة بسجلات المحاكم الشرعية، ودفاتر الطابو والأوقاف العثمانية، ووثائق المجلس الإسلامي الأعلى، وندرة الدراسات الحديثة التي عالجت تنظيمات الأوقاف العثمانية والفلسطينية، ودورها في الحفاظ على الأوقاف الخيرية والذرية، وما واجهته من تعديلات داخلية وخارجية على أيدي المتولين، والأسر المتنفذة والحركة الصهيونية، وسلطات الانتداب البريطاني.

وقد تم عرضها في أربعة محاور رئيسية، خصص الأول منها لمعالجة التنظيمات الصادرة بحقها، في حين أفرد الثاني لدراسة تشكيلاتها الإدارية، وركزت في ذلك على الأجهزة التنفيذية التي أنيط بها الإشراف عليها، ابتداء من وزارة الأوقاف، والمجلس الإسلامي الأعلى، وانتهاء بالمتولين والنظار، في حين كرس الثالث لمعالجة الفعاليات الرئيسية التي ترتبت على عمليات الضبط والتنظيم، وفي مقدمتها عمليات التوثيق والمسح والتسجيل والتعديلات التي تعرضت لها، في حين خصص الرابع لعرض مجموعة النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

أولاً: تنظيماتها:

لعبت التنظيمات الصادرة خلال الفترة التي نعالجها بعامّة، والأراضي بخاصة، دوراً فاعلاً في تنظيم الأراضي في فلسطين، بما فيها أراضي الأوقاف. وتبعاً للجهة الصادرة عنها يمكن معالجتها على النحو الآتي:

أ- العثمانية ١٨٢٦-١٩١٧م:

انطلقت الدولة العثمانية، في تنظيم أراضيها، من واقع التجربة المريرة، وحالة الفوضى والاضطرابات التي عصفت بها ووصلت نروتها في الربع الأول من القرن التاسع عشر

(١)، وعملت على انخفاض دخل الخزينة، وتعطيل عمل العديد من المؤسسات الخيرية (٢)، وتراجع قدرة الاقطاعات على التعبئة العسكرية (٣). وجاء ذلك نتيجة لاستبداد الزعامات الإقطاعية (٤)، واضطراب حبل الأمن جراء الصراعات المحلية، وتعديات القبائل البدوية على القرى والمزارع، مما أدى إلى تحويل مساحات شاسعة من الأراضي إلى ملكيات خاصة (٥)، وغابات وأحراش تجوبها قطعان المواشي (٦).

وبموجب ذلك، فقد بدأت الدولة العثمانية أولى خطواتها التنظيمية الفاعلة عام ١٨٢٦م، عندما أقدمت على حل الجيش الانكشاري، وإلغاء نظام الإقطاع، وتحويل عائدات الأراضي الإقطاعية المحولة للخبزينة، ورصدها على مصالح بناء الجيش النظامي الجديد (٧)، وتشكيل نظارة الأوقاف لرعاية شؤون الأراضي، والمقدسات والأماكن الدينية، والمؤسسات الخيرية، وملحقاتها من الأوقاف المنقولة وغير المنقولة (٨)، وجاء ذلك في إطار حركة التنظيمات والإصلاحات الشاملة التي سعت الدولة لانفاؤها بغية اللحاق بركب الدول المتقدمة.

- ١- سجلات محكمة القدس الشرعية العثمانية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، سجل ٢٦٥، ١١٩٨-١١٩٩هـ/ ١٧٨٣-١٧٨٤م، ص٧. سيشار لهذه المصادر فيما بعد هكذا: القدس.
- ٢- القدس ٢٧٧، ص١١٢. القدس ٢٦٦، ص١٨. سجلات محكمة يافا الشرعية العثمانية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن سجل ٨٦، ١٣١١-١٣٢٠هـ/ ١٩٠١-١٩٠٢م، ص٦٠-٦١. سيشار لهذه المصادر فيما بعد هكذا: يافا.
- ٣- القدس ٢٨٧، ص٤٧-٤٨. القدس ٢٩٥، ص١١٠. القدس ٢٩٨، ص١٠. القدس ٣١٢، ص٩٦. أمين مسعود ابوبكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان الأردن، ١٩٩٦م، ص٢٥. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: ابوبكر، ملكية.
- ٤- القدس ٢٦٦، ص٨٧-٨٨. القدس ٢٧١، ص٥٧. القدس ٢٧٤، ص٤٦-٤٧. القدس ٢٧٨، ص١٧. القدس ٣٠٢، ص٣٥. القدس ٣٠٨، ص٨٧. القدس ٣١٥، ص١٣.
- ٥- القدس ٢٧١، ص٦٨. القدس ٣٠٢، ص٤٢. القدس ٣١٢، ص٣. القدس ٣١٢، ص٣٢. سجلات محكمة نابلس الشرعية العثمانية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، سجل ٨، ١٢٣٢-١٢٤٤هـ/ ١٨١٦-١٨٢٨م، ص٢٥٩، ٢٨٩. سيشار لهذه المصادر فيما بعد هكذا: نابلس.
- ٦- القدس ٢٨١، ص٢٠٩. القدس ٣١٤، ص٥٥، ١٢٠. يافا، ص١٠٧-١٠٨. يافا، ص٩١. نقاتر الطابو العثمانية، ١٢٨٥-١٢٣٧هـ/ ١٨٦٩-١٩١٨م محفوظة في دائرة الأراضي والمساحة، قسم التوثيق والتصوير، عمان، الأردن، نقرطابو (١١) تحقيقات أراضي عن القرى الشمسية وغور بيسان، ١٢٨٦-١٢٨٨مالية، ص١-٥٢. سيشار لهذه المصادر فيما بعد هكذا: نقرطابو (١١) تحقيقات. نقرطابو (١٢) كشف مزايده١٢٨٦مالية، ص١-٥٢.
- ٧- القدس ٣١٥، ص٧١-٧٢. نابلس ٩، ص٣٩٨.
- ٨- شاعر الحنبلي، موجز أحكام الأراضي والأموال غير المنقولة، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، ص٢٣. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الحنبلي.

والتصدي لزحف الجيوش الأجنبية على حدودها^(٩).

وبالرغم من تطلعات الدولة الطموحة نحو الإصلاح فإن إجراءاتها العملية لم تطل جميع الاقطاعات دفعة واحدة، وإنما جاءت على مراحل متتالية، وقد روعيت فيها متطلبات الأمن، وعدم إثارة الفتن والاضطراب^(١٠)، إلا أن التطورات السياسية والعسكرية، التي واجهتها في أعقاب الغزو المصري لبلاد الشام عام ١٨٢١ م^(١١)، لم تمكنها من إسدال الستار عليها إلا في عام ١٨٣٩ م^(١٢).

وقد حاول محمد علي باشا إحكام الخناق على جيوب الإقطاع في بلاد الشام، وتنظيم الأراضي بما فيها الأوقاف على غرار ما قام به في مصر، إلا أنه لم يوفق في ذلك نتيجة للتمرد الشعبي الذي اشتعل في مقاطعات الجبال عام ١٨٢٤ م، وحرصه على تقوية الزعامات الإقطاعية الموالية، بغية ضرب الزعامات المعارضة، وتدخلات الدول العظمى التي حملته على الانسحاب إلى مصر دون رجعة عام ١٨٤١ م^(١٣).

وجاءت الخطوة الثانية عام ١٨٥٨ م، وتمثلت بإصدار قانون الأراضي العثماني، واستطاعت الدولة، من خلال نصوصه المدرجة في أل (١٣٢) مادة وخاتمة، أن تحكم قبضتها على جميع أراضيها، واثبات حقها في ملكية رقبته، وتنظيم شؤونها، تصرفاً وحياسة واستقلالاً^(١٤)، وبذلك أصبح المرجعية الأولى في كل ما يتعلق بأمورها، بعد أن كانت تحكمها نظم الإقطاع العسكري^(١٥)، وما صدر بحقها من فرمانات سلطانية، وفتاوى شيخ الإسلام

٩- قارن بين كل من التالية: -القدس ٢٧٩، ص ١٥١-١٥٢. القدس ٢٨٠، ص ٢٠. القدس ٢٨١، ص ١٥٩-١٦٠. القدس ٢٩٧، ص ٨٢. القدس ٢٩٨، ص ١٠. القدس ٣١٥، ص ٢٣، ٧١-٧٢، ١٢٣، ١٢٩. نابلس ٦، ص ٢٩٦-٢٩٨. يافا ٥، ص ٤٥.

١٠- قارن بين كل من التالية: -القدس ٣٠٢، ص ٤٢. القدس ٣١٢، ص ٢، ٢٢. القدس ٣١٣، ص ٢٢. القدس ٣١٥، ص ٧١-٧٢. نابلس ٨، ص ٢٨٩. نابلس ٩، ص ٢٩٨.

١١- القدس ٣١٥، ص ١١٢-١١٤.

١٢- ابوبكر، ملكية، ص ٢٦٠.

١٣- قارن بين كل من التالية: يافا ١١، ص ٢٦. يافا ١٢، ص ١٤-١٥. القدس ٣٢٣، ص ٣٢. ابوبكر، ملكية، ص ٢٥٩-٢٧٠.

١٤- قانون الأراضي العثماني، من الدستور الجديد، ترجمة نقولا أفندي نقاش، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٣ م، ص ٢-٨٥. المادة (١-١٣٢). سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: قانون الأراضي. يافا ٢٧، ص ٧٢. ابوبكر، ملكية، ص ٣٠١.

١٥- قارن بين كل من التالية: قانون نامة مصر الذي أصدره السلطان القانوني لحكم مصر، ترجمه وقدم له وعلق عليه احمد فؤاد متولي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨٦ م، ص ١-١٢٨. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: قانون نامة. يافا ٦، ص ٣٠٥-٣٠٦.

ونوابه في الولايات والأقاليم، وذلك بهدف تخليصها من حالة الفوضى والاضطراب التي آلت بها وأثرت في موارد الخزينة، والتعبئة العسكرية، والمؤسسات الخيرية في آن واحد^(١٦). وتتجلى فعالية قانون الأراضي، في تنظيم أراضي الأوقاف وضبطها في نصوص المادة (٤) التي أكدت في مضامينها، على الفكرة الأساسية التي وضع من أجلها، وعلى وجه التحديد، ملكية رقبة الأرض، فقسمت الأراضي الموقوفة المنتشرة في الدولة العثمانية إلى قسمين، الأول: ويتألف من أراضي الأوقاف الصحيحة، وحازت على صحتها من خلال تنازل الخزينة عن حقوقها في ملكية رقبته، ونقلها للمتصرفين، وهو ما اتاح لهم التصرف بها على غرار الأموال المنقولة بالبيع، والرهن، والوقف، والهبة^(١٧)، وإزاء ذلك لا تجري عليها أحكام القانون، ويقتصر النظر بها تبعاً لأحكام الفقهاء^(١٨).

ومما لاشك فيه، أن اقتصار الأوقاف الصحيحة على الأراضي المملوكة المشمولة بالعمران، حسب المادة (٢)، والتخوم القريبة منها، والمحددة بنصف دونم^(١٩)، وتشدد المادة (١٢١) في منع قيام أوقاف جديدة في الأراضي الأميرية ما لم تملك تملكا صحيحا بإرادة سلطانية^(٢٠)، ورفض السلاطين منح أذونات الوقف للرية خارج حدود العمران، للحيلولة دون المساس بالأراضي الأميرية التابعة للخزينة^(٢١)، قد قلص مساحتها إلى حد كبير، وحصرها في نطاق محدد لا يتجاوز آل (١٠٠٠٠٠) دونم، وهي مساحة متواضعة إذا ما قورنت بالأوقاف الخيرية التي ناهزت بمساحتها سدس مساحة فلسطين^(٢٢).

- ١٦- القدس ٢٦٥، ص ٧. القدس ٢٦٦، ص ٨٧-٨٨. القدس ٢٦٨، ص ٦٧. القدس ٢٧٠، ص ٤٩. القدس ٢٧٢، ص ٢٧.
- القدس ٢٧٧، ص ١١٢. القدس ٣٠٥، ص ٣٢-٣٣.
- ١٧- قارن بين كل من التالية: -يافا ٢٧٢، ص ٧٣. القدس ٣٩١، ص ١٣٤.
- ١٨- قانون الأراضي، المادة (٢-٤). القدس ٣٩١، ص ١٣٤.
- ١٩- قانون الأراضي، المادة (٢).
- ٢٠- قانون الأراضي، المادة (١٢١).
- ٢١- قارن بين كل من التالية: يافا ١٩٦، ص ١٨٦. يافا ٢٧٢، ص ٧٣. يافا ٥٤٤، ص ٣٦. يافا ٦٢٢، ص ٣٠٥-٣٠٦. يافا ١٢٨٨، ص ٢٠٥. ملفات أوقاف اللواء الشمالي، لواء عكا، ١٩٢١-١٩٤٨م، محفوظة في مكتبة بلدية نابلس، صندوق (٢) ملف عرب النفيعات، ٩/٨/١٩٤١م. سيشار لهذه المصادر فيما بعد هكذا: عكا، صندوق.
- ٢٢- عادل حامد الجار، اثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، سلسلة دراسات فلسطينية ٩، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، بغداد، العراق، (نون تاريخ)، ص ١٩١-١٩٢. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: الجار. ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨) مكتبة الأسوار، عكا، فلسطين، ١٩٧٩م، ص ١٩-٢٠. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: علوش. هند البديري، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م، ص ١٧٩. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا:

وعملا بذلك، أصدرت رئاسة الوزراء في اسطنبول تعميما في عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م إلى جميع الولايات العثمانية، يقضي "بعدم وجوب اعتبار وقفية الأراضي التي يصير وقفها من طرف الرهبان الأجانب أم التبعية بدون إذن، والتملك السلطاني توفيقا للمأذون العالي ولزوم معرفة الأراضي الموقوفة بكل الأحوال تابعة للقانون-قانون الأراضي العثماني ١٨٥٨م- العمومي"^(٢٣).

والقسم الثاني: ويتمثل في أراضي الأوقاف غير الصحيحة، ونعتت بذلك لأن رقبته تعود للخزينة، واقتطعها السلاطين، ومن ينوب عنهم بالإذن السلطاني، وحبسوا إنتاجها أو جزءاً منه، أو عائداتها من الضرائب، على أحد وجوه الخير، وتجري عليها أحكام الأراضي الأميرية التي أسهب القانون في بيان أحكامها، لكونها كانت، ولا تزال، جزءاً منها، وإن وقفها جاء من قبيل توجيه التخصيصات والمنفعة التي لا تطل الرقبة، وهو ما عبرت عنه المادة (٤) بالصيغة الآتية:

"إن أحكام الأراضي الأميرية التي سيصير بسطها، وبيانها أدناه من كونها ستجري أيضا على كذا أراضي موقوفة، فعندما يرد بهذا القانون تعبير أراضي موقوفة، فيكون المراد الأراضي الموقوفة التي هي مثل هذه من قبيل التخصيصات. ولكن يوجد أيضا نوع آخر من كذا أراضي موقوفة التي كما أن رقبته عائدة إلى بيت المال هكذا أيضا حالة كون أعشارها ورسومها عائدة لجانب الميري، فحقوق التصرف بها مخصصة إلى جهة، أو رقبته عائدة إلى بيت المال وحقوق التصرف بها مع أعشارها ورسومها سوية تخصصت إلى جهة. ففي نوع هذه الأراضي الموقوفة لا تجري أحكام المعاملات القانونية كالفراغ، والانتقال، ولكن تزرع ويتصرف بها من طرف الوقف بالذات، أو على سبيل الإيجار، وحاصل نفعها يصرف إلى شرط الوقف" وبالتالي فإن جميع الأراضي الموقوفة خارج المواقع المأهولة تدرج تحت هذا القسم^(٢٤)، مما أدى إلى سعة انتشارها وضخامة مساحتها، مقارنة بالأوقاف الصحيحة^(٢٥)، حيث قدرت مساحتها بسدس مساحة فلسطين،

Granott. A. The Land System In Palestine History And Structure. Eyre and Pottiswood, London, 1952. PP. 140- 153. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا.

٢٣- يافا، ٢٧، ص ٧٣.

٢٤- قانون الأراضي، المادة (٤) .

٢٥- بلغ عدد المواقع الموقوفة على مصالح الحرم الإبراهيمي في فلسطين ما يزيد على (٢٠٠) موقع فاقت مساحة بعضها مساحة الأراضي الموقوفة وقفا صحيحا، أمين أبو بكر، أوقاف الحرم الإبراهيمي، قيد النشر، ص ١-٢٠. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: أبو بكر أوقاف.

أي ما يوازي (٤. ٥٠٠. ٠٠٠) دونم^(٢٦).

وبالرغم من البنية التنظيمية القوية، التي جسدها قانون الأراضي العثماني ميدانيا، فإن الدولة العثمانية استمرت في إعلان القوانين والنظم المكملة له، وفي مقدمتها نظام الطابو ١٨٥٩م، وتملك الأجانب عام ١٨٦٧م، والأحراش عام ١٨٦٩م، وغيرها، وهو ما كان له أثر فاعل في مسالة تنظيم أراضي الأوقاف وضبطها من خلال عمليات المسح والتسجيل التي انطلقت فعاليتها عام ١٨٦٩م، واستمرار اعتماده مرجعية قانونية في القضايا التي تهم أراضي الأوقاف بعد رحيل الحكم العثماني^(٢٧).

ب-البريطانية ١٩١٧-١٩٤٨م:

بدأت فعاليتها في أعقاب انسحاب الجيش العثماني من مدينة القدس في ٩/ ١٢/ ١٩١٧م، ووقوعها في قبضة الجيش البريطاني الزاحف من مصر، خلال فعاليات الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما أعلن قائده العام الجنرال اللنبي "Allenby" الأحكام العرفية^(٢٨)، وبموجب ذلك، أغلقت دوائر الطابو، وجمد العمل بالنظم العثمانية بحجة حماية الأماكن الدينية المقدسة، والممتلكات العامة، وعدم توافر قيود ودفاتر الطابو، بعد أن أقدم القائد العام للجيش الرابع العثماني جمال باشا بنقلها إلى مدينة دمشق، حيث يوجد مركز القيادة العامة، كي لا تتعرض للتلف والحرائق، إذا ما استهدفت مباني السرايا، أو دور الحكومة المحفوظة بها على أيدي الجيش المهاجم، ناهيك عن الضغوط الصهيونية التي مورست لحمل الإدارة البريطانية على إشراك ممثليها في مسح الأراضي وتسجيلها، وإعداد الخرائط اللازمة لها^(٢٩)، وأخذت هذه الإجراءات تعمم شمالا تبعا لحركة تقدم الجيش في لوائي نابلس

٢٦- نعييس المر، كتاب أحكام الأراضي، مطبعة بيت المقدس، القدس، فلسطين، ١٩٢٢م، ص ١٨٧-١٨١. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: المر. محمد كرد علي، خطط الشام، ٦ ج، مكتبة نوري، دمشق، سوريا، ١٩٢٥م، ١م، ص ٨٩-١١٨. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: كرد علي.

٢٧- عكا، صندوق (٢) ملف عرب النقيعات، ٩/ ٨/ ١٩٤١م، ٢٥/ ٥/ ١٩٤٧م. صندوق (٣) ملف عرب الزبيدات، ١٩٢٧. إبراهيم" عادل ناصر الدين، تحليل الإيرادات المالية لدائرة أوقاف القدس، دار الفاروق، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٠م، ص ١٢٣. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: ناصر الدين.

٢٨- كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٧، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م، ص ٥١٧. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: خلة.

٢٩- محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨م، مؤسسة الأسوار، فلسطين ١٩٩٨م، ص ٩١. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: الحزماوي.

وعكا، الذي تمكن من إحكام قبضته عليها عام ١٩١٨م^(٢٠)، وإزاء ذلك تم وضع الألوية الثلاثة في تشكيلة بلاد العدو المحتلة الجنوبية "Occupied Enemy Territory South" وربطها بالقيادة العامة البريطانية بالقاهرة، وتعيين الجنرال كلايتون العامل في المكتب العربي في القاهرة حاكما عليها^(٢١).

وبموجب التشكيلات الإدارية الجديدة، عمدت السلطات العسكرية إلى دمج دوائر الطابو والقضاء الشرعي في دائرة واحدة تحت إشراف الصهيوني نورمان بنتويتش "N. Bentwich"، لخدمة مشروع الوطن القومي، وفي عام ١٩١٩م سعت الحكومة العسكرية لإعداد مشروع قانون ينظم انتقال الأراضي، وقد استمد العديد من أحكامه من قانون الأراضي العثماني، وتمشيا مع ذلك، اتخذت الإجراءات المناسبة لفتح دوائر الطابو المغلقة، إلا أن فكرة المشروع باءت بالفشل نتيجة لمعارضة زعيم الحركة الصهيونية وايزمن "Weizmann" لها، الذي رأى فيها عقبة صعبة تعترض سبيل شراء الأراضي والاستيطان، بعد أن تركت الباب مفتوحا أمام الراغبين بإنشاء أحباس جديدة، لابد أن تعرقل مشروعاتها المستقبلية^(٢٢).

وفي عام ١٩٢٠م، استبدلت الحكومة البريطانية الإدارة المدنية بالعسكرية، تمهيدا لفرض صك الانتداب، ووضعت على رأسها المندوب السامي الصهيوني هيربرت صموئيل "Herbert Samuel"، الذي لم يتوان عن تجسيد الإجراءات العسكرية الخاصة بالأراضي، وفتح دوائر الطابو، وإبقائها تحت إشراف بنتويتش "N. Bentwich" والمباشرة بإعداد مشروع قانون ينظم انتقال الأراضي، وإنشاء الأحباس الجديدة، والتأكيد على اخذ موافقة الخطية عند إجراء أية مناقلات عليها، وإطلاق العنان للشركات الأجنبية الراغبة في شراء الأراضي^(٢٣).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن حكومة الانتداب استمرت في اتخاذ الإجراءات الميدانية،

٢٠- عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، مطبعة بيت المقدس، القدس، فلسطين، ١٩٢٢م، ص ٢٩٢. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: البرغوثي. بهجت صبري، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ١٩١٤-١٩٢٠م، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، ١٩٨٢م، ص ١٩٤. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: صبري. البديري، ص ٤٢

٢١- الحزماوي، ص ٨٧.

٢٢- المر، ص ١٣٠-١٣٢. صبري، ص ١٨٨-١٨٩، ١٩٥-٢٠٠. تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، مؤسسة البيادر، القدس، فلسطين، ١٩٨٦م، ص ٧٦. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: جبارة، دراسات.

٢٣- المر، ص ١٣٠-١٣٢. صبري، جبارة، دراسات، ص ٧٦.

ووضع القوانين والنظم الخاصة بالأراضي، لتسهيل خطوات بناء الوطن القومي، ففي عام ١٩٢٠م، أصدرت قانون الأراضي المحلولة وكانت غايتها إحكام قبضتها على أراضي الجفتك الخاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨م)^(٢٤)، وقانون الأراضي الموات ١٩٢١م، والغابات، لمنع الأهالي من إحياء الأراضي القائمة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط القريبة من المستوطنات الصهيونية، وقانون نزع الملكية عام ١٩٢٦م. وفي سبيل التضييق على المزارعين، قامت بدمج دائرة الزراعة بالطابو تحت إدارة بنتويتش "N. Bentwich"^(٢٥).

ج- الفلسطينية ١٩٢١-١٩٤٨م:

مما لا شك فيه، أن غياب مظلة الخلافة العثمانية الراعية والحامية لأراضي الأوقاف في فلسطين، وإيلاء الإدارة البريطانية مهمة الإشراف عليها لشخصية صهيونية، قد أثار حفيظة الأهالي، وأخذت الصيحات تتعالى في الصحف المحلية وتطالب بإنقاذها من أيدي الاحتلال والحركة الصهيونية، وتطالب بوضعها تحت إدارة إسلامية^(٢٦)، وكانت أنظارها تتجه نحو مفتي القدس والديار الفلسطينية، بصفته أرفع مسؤول ديني في البلاد، بعد رحيل الحكم العثماني للنهوض بهذه المهمة، وقد وقف صمويل على حقيقة هذه المطالب في جولته الميدانية التي قام بها في مدينة نابلس عام ١٩٢٠م، عندما طالبه أعيانها بضرورة وضع جميع المؤسسات الإسلامية تحت إشراف هيئة إسلامية، وبموجب ذلك وجه دعوة عامة لممثلي الهيئات الإسلامية للاجتماع به في دار الحكومة بالقدس، لتدارس الأمر، ونتيجة لذلك أوعز لهم بتشكيل هيئة عامة للإشراف على الشؤون الإسلامية، بما فيها أراضي الأوقاف، وإعداد النظام الداخلي الخاص بها، وتقديمها له لدراسته ومن ثم المصادقة عليه^(٢٧).

٣٤- أمين ابوبكر، ملكية السلطان عبد الحميد في فلسطين ١٨٧٦-١٩٢٧م، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣م، ١٧م عدد (١)، ص ٢٢١-٢٦٠. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: ابوبكر، عبد الحميد.

٣٥- عكا، صندوق (٢) ملف عرب النقيعات، ٢٢/٦/١٩٣٩م. البيري، ص ٤٧.

٣٦- جريدة، ١٩٢٠م/٣/٩، ٢٥٣٢م، ١٣/٢/١٩٢٠م، ص ١-٢. عدد ٢٥٤، ٩/٢/١٩٢٠م، ص ١-٢. جريدة الكرمل عدد ٦٦٦، ١٠/١٢/١٩٢١م، ص ١-٢.

٣٧- الحاج أمين، ص ١٢-١٣. تيسير جبارة، قضية فلسطين من خلال، قضية الحاج أمين الحسيني، مؤسسة الجمعية العلمية الفلسطينية، نابلس، فلسطين، ١٩٩٨م، ص ٢٦-٢٧. جبارة، قضية، دراسات، ص ٧٧. تيسير جبارة، وثائق فلسطين في نور الأرشيف، وثائق يهودية، منشورات البيادر، القدس، فلسطين، ١٩٨٥م، ص ٣٠. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: جبارة، وثائق.

وعملا بما تم الاتفاق عليه، اجتمع كبار رجال القضاء والإفتاء من كافة أنحاء فلسطين في مدينة القدس، في تشرين الثاني من عام ١٩٢٠م، وأقروا تأسيس مجلس شرعي إسلامي يتولى جميع الشؤون الإسلامية في فلسطين، لسد الفراغ الذي تركته الدولة العثمانية، وكلفوا لجنة خاصة لصياغة نظامه الداخلي، وعرضه على المندوب السامي للمصادقة عليه، وبموجب ذلك صدر بصيغته المعدلة مذيلا بتوقيع المندوب السامي في ٢٠ / ١٢ / ١٩٢١م^(٣٨)، ويتألف من (١٦) مادة، وقد قضت المادة الأولى منه أن يؤسس "مرجع إسلامي للنظر في أمور الأوقاف وسائر الشؤون الشرعية الإسلامية في فلسطين يسمى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ومركزه القدس"^(٣٩)، ويضم في عضويته إلى جانب الرئيس المنتخب لمدى الحياة، أربعة أعضاء يجري انتخابهم كل أربع سنوات من هيئة علماء الألوية الفلسطينية الثلاثة القدس ونابلس وعكا، ويمثل فيه لواء القدس بعضوين وعضو واحد لكل من لوائي عكا ونابلس^(٤٠)، ويرجع تمييز لواء القدس في العضوية لسعة مساحته التي امتدت لتشمل ما يقرب من ٨١.٤٪ من إجمالي مساحة فلسطين^(٤١).

ونتيجة للانتخابات العامة، التي جرت في أوساط رجال الدين والأعيان، وممثلي الأقضية الفلسطينية، وعددهم (٥٦) عضواً لانتخاب رئيس المجلس وأعضائه، فاز الحاج أمين الحسيني بأغلبية ساحقة، وشاركه في العضوية كل من الشيخ محمد مراد مفتي حيفا، عن لواء عكا، وعبد اللطيف صلاح عن لواء نابلس، وسعيد الشوا، وعبد الله الدجاني عن لواء القدس^(٤٢).

وفي ضوء الإجراءات الجديدة، فإن أراضي الأوقاف في فلسطين، قد أصبحت تحت إشراف مؤسسة وطنية منتخبة من أوساط جهاز القضاء الإسلامي الشرعي^(٤٣)، وتجري معاملتها وفق أحكام الأراضي العثمانية، كما غدت السجلات والدفاتر القديمة المحفوظة

٢٨- عارف العارف، الفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، ط٤، القدس، ١٩٩٦م، ص٥١٤-٥١٥، سيشار لهذا

المصدر فيما بعد هكذا: العارف.

٢٩- نظام المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، الوقائع، جريدة حكومة فلسطين الرسمية، العدد ٥٨، كانون

الثاني ١٩٢٢م، ص٢-٥، المادة (١-١٦) سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: نظام المجلس -تقرير فلسطين

لجنة التقسيم ١٩٢٨م، القدس، فلسطين، ١٩٢٨م، ص٢١٤. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: تقرير

فلسطين. جريدة الكرمل عدد ٦٩٥، ٢٧ / ١ / ١٩٢١م، ص١.

٤٠- نظام المجلس، المادة (٢، ٥). الحاج أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، مكتب الهيئة العربية العليا

لفلسطين، القاهرة، مصر، ١٩٥٦م، ص١٢-١٣. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الحاج أمين.

٤١- ابوبكر، ملكية، ص٥٧.

٤٢- العارف، ص٥١٤-٥١٥. جبارة، دراسات، ص٧٧.

٤٣- تقرير فلسطين ١٩٢٨م، ص٢١٤. الحاج أمين، ص١٢-١٣.

في دوائر الأوقاف والطابو المحلية والعاصمة اسطنبول، وما يمتلكه المتولون والمتصرفون من قواشين، وبراءات، وحجج، المرجعية الأولى والشواهد الحية في القضايا التي عرضت بشأنها في أروقة المحاكم الشرعية والنظامية الداخلية والخارجية طوال عهد الانتداب، وفي مقدمتها المحكمة البريطانية العليا في لندن^(٤٤).

ثانياً: تشكيلاتها الإدارية ١٨٢٦-١٩٤٨م:

لعبت التشكيلات الإدارية وأجهزتها التنفيذية دوراً فاعلاً في تنظيم أراضي الأوقاف وضبطها خلال الفترة التي نعالجها، وتتمثل تلك التشكيلات بما يأتي:

أ- التشكيلات العثمانية:

١- وزارة الأوقاف:

شكلت وزارة الأوقاف في اسطنبول عام ١٨٢٦م، وحددت صلاحياتها بالإشراف على المقدسات الإسلامية، وما يتعلق بها من مساجد، ومقامات، ومزارات، وزوايا، وتكايا، ومدارس، وترب، وربط، ومشافي، وملحقاتها وتوابعها من الأوقاف الخيرية المنقولة وغير المنقولة^(٤٥) أنيط بها الإشراف على الأوقاف الذرية، بالرغم من صبغتها الخاصة، وذلك بهدف الحفاظ على حقوق الموقفين وذريتهم والحقوق العامة في المستقبل، نتيجة لاحتمالات تحولها إلى أوقاف خيرية بعد انقراض الذرية وفقاً لشروط الواقف^(٤٦). أما الأوقاف غير الإسلامية فظلت بيد رؤساء الطوائف وإدارة مجالسها الخاصة، وذلك بالرغم من اعتراف السلطان بها من خلال المراسيم والفرمانات السلطانية التي كان يصدرها للموقف، أو المتولي، ولجوء العديد من الأهالي والطوائف لتسجيل وقفياتهم في المحاكم الشرعية، وعرض القضايا والنزاعات الخاصة بها في أروقتها أمام القضاء الشرعي الإسلامي^(٤٧). ويرجع ذلك لنزاهته في فصل الأحكام، وحرص الجهات المستفيدة منها على عدم تحويل الأوقاف إلى ملكيات خاصة، ففي عام ١٢٣٣هـ / ١٩١٥م، كانت أوقاف بطركية اللاتين في بلاد الشام، بما

٤٤- عكا، صندوق (٢) عرب النغيغات، ١٩/٥/١٩٣٥م، ٦/٥/١٩٣٩م، ٩/٨/١٩٤١م، ٣/٣/١٩٤٥م.

صندوق (٣) ملف عرب الزبيديات، ١٩٣٥م، ١٩/١١/١٩٤٢م.

٤٥- يافا ٢٩١، ص ٢١٣. يافا ٨٦، ص ٦٠-٦١. نابلس ١٤، ص ١٨٤.

٤٦- قارن بين كل من التالية: -القدس ٢٤٢، ص ٨٦. القدس ٣٤٩، ص ٥١. القدس ٣٥٤، ص ٢٧٠. نابلس ١٢، ص ١٠٧٦-١٢٧. نابلس ١٧، ص ١٠٧. يافا ٨٦، ص ٦٠-٦١. الحنيلي، ص ٢٣. كرد علي، ج ٥، ص ١٢٤.

٤٧- القدس ٢٤٧، ص ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٩٢-٢٩٤. القدس ٢٨٥، ص ١٢٣-١٢٤. القدس ٤١١، ص ٢٠٠. كرد علي، ج ٥، ص ١٢٩.

فيها القدس، تحت إشراف "صاحب الرتبة فيليوس ماريما كماسي أفندي بن قيصر أفندي بطريق ملة اللاتين بالقدس وتوابعها وملحقاتها في فلسطين وبيروت وسورية" (٤٨).

وعملا بذلك، فتحت لها نواتر متخصصة في سرايا الحكومات المحلية القائمة في مراكز الولايات والمقاطعات التابعة لها، ووفقا للتشكيلات الإدارية السائدة في فلسطين، فقد وضعت جميع أوقاف ألوية فلسطين الثلاثة: عكا، ونابلس، والقدس الملحقة بولاية صيدا، تحت إشراف دائرة أوقاف الولاية التي اتخذت من مدينة عكا عاصمة لها (٤٩)، إلا أن آثار تشكيلاتها في عكا كانت محدودة التأثير، نظرا لقصر الفترة التي أعقبتها، فبعد نحو أربع سنوات غزا الجيش المصري، بقيادة إبراهيم باشا، الولايات الشامية، وضربت وحداته البرية والبحرية حصارها المحكم على مدينة عكا نحو ستة أشهر (٥٠).

وفي ظل التطورات العسكرية الجديدة، وما واكبها من انحسار تدريجي للسلطة العثمانية، وهيمنة قوة الجيش المصري، فقد تدخلت القيادة العامة للجيش في شؤون الأراضي، حيازة وتصرفا واستغلالا (٥١). واستمر ذلك إلى أن شكلت الإدارية المدنية في بلاد الشام، ووضعت تحت إشراف "حكمدار إيالات بر الشام" (٥٢) الذي اتخذ من مدينة دمشق مقرا له (٥٣)، وبموجب ذلك، أخذت المراسلات والإجراءات الخاصة بالأراضي تمر من القاهرة وإليها عبر مدينة دمشق (٥٤).

وبالرغم من كثافة المراسلات الخاصة بالأراضي بين القاهرة ودمشق، والحكومات المحلية في فلسطين (٥٥)، وتطلعات الحكومة المصرية لإجراء إصلاحات زراعية شاملة، أسوة

٤٨- القدس ٤١١، ص ٢٠٠.

٤٩- القدس ٢٣٧، ص ٢٧.

٥٠- القدس ٣١٤، ص ٦٢-٦٦. نابلس ٨، ص ٢٩٧-٤٠٠، ٢٢٦، ٣٤٦. حيد احمد الشهابي، (١١٧٤-١٢٥١هـ/١٧٦١-١٨٣٥م)، لبنان في عهد الشهابيين وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أنباء الزمان، ج٣، تحقيق أسد رستم وفؤاد البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م، ج ٣، ص ٨٢٠-٨٢٥. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الشهابي.

٥١- نابلس ٩، ص ٣٩٦. المحفوظات الملكية المصرية ببيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، ٤م، تحرير أسد رستم، بيروت، لبنان، ١٩٤٠م، ١م، ص ١٢٨-١٢٩. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: المحفوظات. ابوبكر، ملكية، ص ٢٨٨.

٥٢- القدس ٣١٩، ص ١٦٤.

٥٣- نابلس ٩، ص ٣٠٦، ٢٨٩.

٥٤- القدس ٣٢٢، ص ٣٢. المحفوظات، ص ٢، ص ٢٨٥.

٥٥- القدس ٣٢٢، ص ٣٢. المحفوظات، ص ٢، ص ٣٦٩، ٣٧٦، ٣٨٦، ص ٤٠٣.

بما قامت به في مصر، منذ عام ١٨١١م^(٥٦)، إلا أنها لم تحدث تغييرات جذرية في تنظيمات الأوقاف وتشكيلاتها، فأبقت الإجراءات العثمانية السائدة قبل عام ١٨٣١م^(٥٧)، وتشدت في مسألة عائدات الأوقاف، ومجالات إنفاقها^(٥٨)، كالأوامر الصادرة عن محمد علي باشا، والقاضية بوجود التحقق في عائدات أوقاف الحرم الإبراهيمي عام ١٨٣٢م^(٥٩)، نظرا للعقبات الصعبة التي اعترضت سبيلها في حكم بلاد الشام على الصعيدين الإقليمي والدولي^(٦٠).

وبانسحاب الجيش المصري من بلاد الشام، عادت تشكيلات وزارة الأوقاف العثمانية للظهور مرة أخرى، واستمرت في إدارة شؤون الأوقاف حتى رحيل الحكم العثماني عام ١٩١٧م، وأخذت فعاليتها الميدانية تتضح بمرور الزمن نتيجة لصدور تنظيمات الأراضي، وفرض نظام الحكم المركزي، والسرعة في نقل الرسائل من اسطنبول وإليها، بعد إدخال القوارب والسفن البخارية^(٦١)، والقاطرات والسيارات^(٦٢)، وخطوط البرق والتلغراف، والهاتف إلى حيز الخدمة^(٦٣)، وبموجب ذلك سويت قضية أراضي أوقاف دير الأرمن بالقدس عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م بناء على الإرادة السلطانية، التي تم إبراقها إلى مدينة القدس، عبر التلغراف أو "بالمخابرة مع متصرفية القدس"^(٦٤).

٢- مديرية عموم الأوقاف:

- ٥٦- عبد الرحمن الراقعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م، ص ٥٢٧-٥٣١١. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الراقعي-عصر محمد علي..
- ٥٧- المحفوظات، م، ٢، ص ٣٨٥. م، ٢، ص ١٨٦.
- ٥٨- المحفوظات، م، ٢، ص ٢٢١، ٢٧٦، ٣٨٤.
- ٥٩- المحفوظات، م، ٢، ص ٣٦٩.
- ٦٠- القدس ٢٢١، ص ٩٦. يافا ١١، ص ١٤-١٥. ابوبكر، ملكية، ص ٢٨٨-٢٩٣.
- ٦١- حقق استخدام القوارب البخارية السريعة نقلة نوعية في ميايين النقل والسفر: - القدس ٢٨٩، ص ٧٣. الكزا ندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان الأردن، ١٩٨٨م، ص ٣٠٦، ٣٦٦. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: شولش.
- ٦٢- أسهم القطار في تفعيل حركة النقل البري والبحري ففي عام ١٨٩٢م دشّن أول خط حديدي في بلاد الشام بين القدس ويافا وكانت غايته ربط القدس بالعالم الخارجي من خلال ميناء يافا. دفتراطبو (٣٨) سكة الحجاز ١٣٣٢مالية، ص ٨-١. ابوبكر، ملكية، ص ٤٥٩-٤٦٢.
- ٦٣- باستخدام التلغراف والهاتف أصبحت الفرمانات السلطانية والأوامر والتعليمات الصادرة في اسطنبول تنقل إلى القدس بدقائق معدودة. القدس ٢٨٥، ص ١٤٨-١٤٩. شولش، ص ٢٥.
- ٦٤- القدس ٢٨٥، ص ١٤٨-١٤٩.

فتحت وزارة الأوقاف العثمانية مديريات فرعية لها في مراكز الولايات والمقاطعات^(٦٥)، وبموجب ذلك، أنيطت مهمة الإشراف على الأوقاف الخيرية والذرية المنتشرة في المقاطعات الفلسطينية، بمديرية أوقاف ولاية صيدا^(٦٦)، إلا أن هذه التشكيلات قد اختفت بعد احتلال إبراهيم باشا لبلاد الشام ١٨٣١م، ولم تعد إليها إلا بعد انسحابه منها ١٨٤١م، إلا أن توحيد مقاطعات وسط فلسطين وجنوبها، ووضعها في تشكيلة " ولاية القدس الشريف " عام ١٨٤٣م، واتخاذ مدينة القدس عاصمة لها^(٦٧)، بغية فرض نظام الحكم المركزي، وتشديد الرقابة على نشاط حركة التغلغل الأجنبي^(٦٨)، وبناء جبهة قوية في مواجهة خديوية مصر الخارجة على السدة السلطانية، علاوة على ضخامة أوقافها، وسعة انتشارها، قد أسهم في تشكيل مديرية عموم خاصة بها، وغالبا ما نعتتها سجلات محكمة القدس الشرعية بعبارة " مديرية عموم الأوقاف "^(٦٩).

وقد حافظت مديرية عموم أوقاف القدس على بنيتها الإدارية، منذ تشكيلها عام ١٨٤٣م، وحتى انسحاب الجيش العثماني من مدينة القدس في ٩ / ١٢ / ١٩١٧م، وذلك بالرغم من كثرة تقلبات تشكيلاتها الداخلية وتبعيتها الإدارية من اسطنبول وإليها^(٧٠)، وإقدام الحكومة العثمانية على فصلها عن ولاية سوريا عام ١٨٧٤م، وربطها بالعاصمة اسطنبول مباشرة ووضعها تحت إشراف نظارة الداخلية^(٧١) وتراجع المساحة الجغرافية المنضوية تحت لوائها من (٦.٩١٪) إلى (٤.٨١٪) من إجمالي مساحة فلسطين^(٧٢). ويعزى هذا للأهمية الكبرى التي حظيت بها لدى الدولة العثمانية، وضخامة أراضي الأوقاف التي حبست على

٦٥- قارن بين كل من التالية: -القدس ٢٣٧، ص ٢٧. القدس ٢٤٢، ص ٨٦، ١١٨. القدس ٢٤٦، ص ٢٠٦. القدس ٢٤٧، ص ٢٨٦. القدس ٢٤٩، ص ٥١. القدس ٣٥٤، ص ٢٧٠. يافا ٢٩١، ص ٢١٢. نابلس ١٤، ص ١٠٧.

٦٦- القدس ٢٣٧، ص ٢٧. القدس ٢٤٢، ص ٨٦. نابلس ١٤، ص ١٠٧.

٦٧- القدس ٢٣٩، ص ٥٨. القدس ٢٤٢، ص ٨٦. القدس ٢٤٧، ص ٦٥. نابلس ١١، ص ١٢٢-١٢٧.

٦٨- يافا ١٩٩، ص ١٨٦. يافا ٢٧٧، ص ٧٢. يافا ١٦٦، ص ١٢.

٦٩- القدس ٢٤٢، ص ٨٦، ١١٨. القدس ٢٤٦، ص ٢٠٦. القدس ٢٤٧، ص ٢٨٦. القدس ٢٤٩، ص ٥١. القدس ٣٥٤، ص ٢٧٠. يافا ٢٩١، ص ٢١٢.

٧٠- قارن بين كل من التالية: -القدس ٢٤٨، ص ١-٥٢. القدس ٢٤٩، ص ١٠-١١. القدس ٣٥٤، ص ٤٦، ٦٠، ٩١. القدس ٣٥٥، ص ٨٥-٨٧. القدس ٣٦١، ص ٢١٧. القدس ٣٦٥، ص ١-١٤٩. يافا ٢٧٧، ص ٧٢. سجلات محكمة الخليل الشرعية العثمانية، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، سجل ٦، ص ١٩٩.

سيشار لهذه المصادر فيما بعد هكذا: الخليل. أبو بكر، ملكية، ص ١٥٩.

٧١- يافا ٦٢٢، ص ٣٠٥-٣٠٦. القدس ٢٨٥، ص ١٤٨-١٤٩.

٧٢- أبو بكر، ملكية، ص ٥٧.

مؤسساتها، وانتشرت في المنطقة الممتدة من حلب شمالاً، إلى القاهرة جنوباً^(٧٣). وبالرغم من وقوع لوائي عكا ونابلس خارج إطار تشكيلات مديرية عموم القدس الإدارية، وارتباطهما بمديريات دمشق وبيروت، وفقاً للتبعية الإدارية السائدة، إلا أن وجود نطاقات واسعة من أراضي الأوقاف المحبوسة على مؤسسات تقع في القدس والمناطق التابعة لها قد عمل على توثيق علاقاتها بهما إلى حد كبير^(٧٤).

وقد تعاقب على إدارة مديرية عموم أوقاف القدس، منذ تشكيلها عام ١٨٤٣م، شخصيات محلية على قدر كبير من المعرفة والدراية في بنى الإدارة العثمانية وتنظيماتها^(٧٥)، وصدرت أوامر العزل والتولية بموجب إرادة سلطانية^(٧٦) وأحيط أصحابها بهالة من الألقاب التفضيم والتبجيل مثل "عين السادات الكرام"^(٧٧)، ومن بين الشخصيات التي عهد إليها بتصريف شؤونها عام ١٨٦٢م، أمين عمر طهوب، وينتمي إلى أسرة آل طهوب الخليلية، التي كان لها باع طويلة في إدارة أوقاف الحرم الإبراهيمي^(٧٨)، وخلفه في ذلك مفتي لواء القدس محمد أمين الحسيني، وينتمي إلى أسرة الحسيني التي شغلت منصب الإفتاء في مدينة القدس، والمناطق التابعة لها خلال القرن التاسع عشر^(٧٩).

ومن مقره القائم في سرايا الحكومة بمدينة القدس^(٨٠)، أخذ مدير عموم الأوقاف بتصريف شؤون الأوقاف المنتشرة في القدس والمناطق التابعة لها^(٨١)، كما حظي بصلاحيات واسعة

٧٣- يافا ١٢، ص ٩١. أبو بكر، أوقاف، ص ١-٢٢.

٧٤- نابلس ١٤، ص ١٠٧.

٧٥- القدس ٢٤٥، ص ٢. القدس ٣٤٦، ص ١٢٠. القدس ٣٤٧، ٣٤٧، ٢٨٦. القدس ٣٨٤، ص ٤. يافا ٢٩، ص ٣١٣. نابلس ١٨، ص ٧٦. قري جمال جميل مسعود، عائلة الحسيني في مدينة القدس ودورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ١٩١٨-١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف محمد رجائي ريان، جامعة اليرموك، د.، ص ٤٥٥، وسيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: مسعود.

٧٦- القدس ٢٧٨، ص ٧٠. القدس ٣٤٩، ص ٥١. القدس ٣٨٤، ص ٤. يافا ٢٩، ص ٣١٣. نابلس ١٨، ص ٧٦.

٧٧- القدس ٣٤٦، ص ١٢٠.

٧٨- القدس ٣٤٦، ص ١٢٠. القدس ٣٦٤، ص ١٨٢.

٧٩- القدس ٣٤٥، ص ٢. القدس ٣٤٦، ص ١٢٠. القدس ٣٤٧، ص ٢٨٦. القدس ٣٤٩، ص ٥١. القدس ٣٤٩، ص ٥١.

٨٠- السرايا: -كلمة عثمانية استخدمت على نطاق واسع في العهد العثماني وتعني دار الحكومة: -القدس ٣٨٥، ص ٧١. نابلس ١٠، ص ٢٦٩-٢٧٠، ٢٧٦.

٨١- قارن بين التالية القدس ٣٢٩، ص ٨٦. القدس ٣٤٧، ص ٦٥. القدس ٣٥٢، ص ٥٢. القدس ٣٥٤، ص ٦٠، ٨٠، ٩١. القدس ٣٨٥، ص ٧١. القدس ٣٦٨، ص ٣٤. القدس ٣٩١، ص ٢٨. نابلس ١١، ص ١٢٢-١٢٧. نابلس ١٢، ص ١٢٢-١٢٧. نابلس ١٤، ص ١٠٧. نابلس ١٧، ص ١٩١. يافا ٢٩، ص ٣١٣.

تجاوزت بفعاليتها تشكيلاتها المحلية^(٨٧)، وامتدت إلى المناطق التي تنتشر فيها الأوقاف التابعة لها ففي عام ١٨٦٤م، وكّل "مفتي زاده صاحب المكرمة السيد محمد أمين أفندي الحسيني مدير عموم الأوقاف بالقدس حالا بموجب الفرمان العالي المخددة بيده علم الدين أفندي هداية. . . . خادم الحرم الشريف بالقدس المقيم الآن بمحروسة مصر القاهرة في قبض وتناول عائدات ومرتببات الوقف الإبراهيمي الشريف في كل سنة من خزينة محروسة مصر القاهرة العامرة"^(٨٨). وفي حالات الضرورة نجده لا يتوان عن الخروج من مقره في جولات ميدانية، للإطلاع على أحوال الأوقاف وعائداتها^(٨٩)، والتنسيق مع مديري الحكومات المحلية، لإنفاذ الأوامر الصادرة بحق المعتدين على الأوقاف^(٩٠)، والمشاركة في اجتماعات مجلس إدارة القدس الذي أنيط به مناقشة القضايا العامة للسكان، بما فيها أراضي الأوقاف^(٩١)، وكان يساعده في مهامه وإعداد السجلات، والتقارير وإرسال الكتب والبرقيات، عددٌ من الكتبة والمحاسبين والمدققين والمراسلين والفراشين والحراس من أهالي البلاد وغيرهم، ناهيك عن استئناسه بآراء أهل الخبرة والمعرفة من الأهالي^(٩٢).

٣- دوائر الأوقاف:

- ٨٢- القدس ٢٧٨، ص ٧٠. القدس ٢٤٩، ص ٥١.
- ٨٣- القدس ٣٨٥، ص ٥١.
- ٨٤- القدس ٢٤٢، ص ٨٦. القدس ٢٤٩، ص ٥١. القدس ٢٥٤، ص ٢٧٠. نابلس ١٢، ص ١٠٧٦-١٢٧. يافا ٢٧٧، ص ٧٣. يافا ٢٩١، ص ٣١٢. يافا ٦٢٢، ص ٣٠٦-٣٠٥. دفاتر مديرية عموم الأوقاف العثمانية ١٢٦٤-١٢٣٦/هـ/١٨٤٧-١٩١٧م، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، شريط (٧)، سجل ٢٢، ص ٥٣١. وسيشار لهذه المصادر فيما بعد هكذا: دفاتر مديرية عموم الأوقاف، شريط (٥) سجل، القدس ٢٥٤، ص ٢٧٠. يافا ٢٧٧، ص ٧٣. يافا ٢٩١، ص ٣١٢.
- ٨٥- يافا ٢٩١، ص ٣١٢.
- ٨٦- مجلس عمومي القدس: تشكل ابتداء عام ١٨٤٨م وذلك بهدف تفعيل دور السكان المحليين في الجهاز الإداري وجاء على غرار مجلس الشورى الذي شكلته الحكومة المصرية إبان حكمها لبلاد الشام، ويضم في عضويته كلًا من القاضي والمفتي ومدير الأوقاف والمالية والتحريريات -الديوان- ورئيس طائفة كل من الروم الأرثوذكس والأرمن واليهود، وأربعة أعضاء منتخبين من السكان المحليين، وغالبًا ما عقد مجلس إدارة القدس برئاسة الحاكم العام في القدس. القدس ٣٢٢، ص ١٦. القدس ٢٣٤، ص ٢٢. القدس ٣٤٢، ص ٤٣. القدس ٢٤٥، ص ٢. القدس ٢٤٦، ص ٢-٤. القدس ٣٩١، ص ٢٨. نابلس ١٢، ص ٨٥. نابلس ١٤، ص ٨٥. نابلس ١٨٦، ص ١٧٧. القدس ٢٦٢، ص ٢٤. الخليل ٢٤، ص ٤٦.
- ٨٧- نابلس ١٧، ص ١٠٧، ١٢٦-١٢٧. القدس ٢٤٥، ص ١٤٤-١٤٥. القدس ٣٦٤، ص ١٨٢. القدس ٣٨٥، ص ٧١. القدس ٣٨٩، ص ٧٣. يافا ٤٦، ص ١٧.

بموجب تشكيلات وزارة الأوقاف العثمانية، فتحت دوائر خاصة بالأوقاف في مراكز الأقضية الملحقة بمديرية عموم الأوقاف^(٨٨). وعملا بذلك، تشكلت في مراكز المقاطعات التابعة لمدينة القدس، عام ١٨٤٣م، خمس دوائر للأوقاف، وتتمثل في كلٍّ من دائرة أوقاف الخليل^(٨٩)، ويافا^(٩٠)، وغزة^(٩١)، وجنين، ونابلس^(٩٢)، وهي عبارة عن دوائر مصغرة عن مديرية عموم الأوقاف في القدس وذلك من حيث أوامر العزل، والتولية الصادرة بحق متوليها^(٩٣)، والمهام المنوطة بها، وتراتب تبعيةها الإدارية من اسطنبول وإليها^(٩٤)، والموظفون العاملون بها^(٩٥) حيث عهد بإدارتها لشخصيات محلية ممن أثبتوا كفاية عالية في الوظائف الدينية، وفي مقدمتها المحاكم الشرعية، والمؤسسات الخيرية^(٩٦).

٤- متولي الوقف:

يعد المتولي أو الناظر أعلى هيئة إدارية في جهاز الأوقاف قبل تشكيل نظارة الأوقاف عام ١٨٢٦م^(٩٧)، وبعد انطلاق عملية التنظيم وتشكيل نظارة الأوقاف، وجهازها الإداري، غدا المتولي أصغر هيئة إدارية في الجهاز، وبالرغم من ذلك، فقد صدرت أوامر العزل والتولية بحقه عن السدة السلطانية، وغالبا ما جاءت بناء على التقارير والتنسيبات الصادرة عن دوائر الأوقاف المحلية، والقضاء الشرعي، وإجماع الذرية، في حالة الوقف الذري، والأعيان،

- ٨٨- القدس ٣٤٥، ص ١٤٤-١٤٥. القدس ٣٦٤، ص ١٨٢. القدس ٣٨٥، ص ٧١.
- ٨٩- نفاقر مديرية عموم الأوقاف، شريط (٢٧) سجل ٢٨، ص ٢٤، ٤٦، ٤٧.
- ٩٠- نفاقر مديرية عموم الأوقاف، شريط (٢٧) سجل ٢٨، ص ٣١.
- ٩١- نفاقر مديرية عموم الأوقاف، شريط (٢٧) سجل ٢٦، ص ٥٢.
- ٩٢- نابلس ١٤، ص ١٠٧.
- ٩٣- يافا ٢٩١، ص ٣١٢.
- ٩٤- يافا ٢٧٣، ص ٢٩١. يافا ٢٣١، ص ٦٢٤. يافا ٣٠٥-٣٠٦.
- ٩٥- القدس ٣٤٥، ص ٢، ١٤٤-١٤٥. القدس ٣٤٦، ص ١٢٠. القدس ٣٤٧، ص ٢٨٦. القدس ٣٤٩، ص ٥١. القدس ٣٦٤، ص ١٨٢. نابلس ١٨، ص ٧٦.
- ٩٦- تعد المحاكم الشرعية من أهم الدوائر الرسمية التي كان يستعان بموظفيها لإشغال الدوائر الحكومية عند شغورها أو عند إنشائها، مثل ديوان التصرفية والطابو والمحاكم النظامية والنفوس وغيرها، نظرا لتمرسهم في العمل الإداري من ناحية وثقة الناس بهم والتزامهم بأحكام الشريعة وأنظمة الدولة.
- ٩٧- كامل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، م ٢، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ١٩٨٥م، م ٣، عمان، الأردن، ١٩٨٩م. ص ١١٧-١٢٨. زياد عبد العزيز المنني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥-١٢٤٥هـ/ ١٨٠٠-١٨٢٠م، بنك الأعمال، عمان، الأردن، ١٩٩٦م، ص ٢٠١. وسيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: المنني.

والمجالس المحلية، والشيوخ، والمخاتير، التي تؤكد نزاهته ولياقته وقدرته على الإضطلاع بمهام التولية^(١٨)، التي انحصرت بالإشراف على إدارة شؤون أحباس جهة معينة نزية كانت أو خيرية^(١٩). وبصرف النظر عن ذلك، فإنه ظل يدين بالتبعية لنظارة الأوقاف ومديرياتها ودوائرها في الولايات والمقاطعات تبعا لتراتب التبعية الإدارية السائدة^(٢٠). ففي عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، أقدمت مديرية عموم الأوقاف على عزل متولي أوقاف مقام النبي روبين القائم على شاطئ البحر إلى الجنوب من يافا، وعللت ذلك بعدم استقامته وخلو يده من البراءة السلطانية، وجاء إنفاذ القرار بناء على أمر من متصرف القدس، وفي نفس الوقت، عهد بالتولية إلى الشيخ حسن الخيري، نظرا لأهليته، وأمانته، وقدرته على إدارة مصالح الوقف لكونه من أهل العلم، والاستقامة، والدراية، وظلت هذه التولية مؤقتة إلى حين صدور البراءة السلطانية الشريفة بحقه^(٢١)، إلا أنه لم يستمر في التولية فتم عزله في عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م، وخلفه في ذلك عبد الحميد التاجي الفاروقي^(٢٢).

ومن الجدير بالذكر، أن تولية الأوقاف الذرية قد انحصرت في أحد أفراد الذرية، في حين ارتبطت التولية للأوقاف الخيرية، بأسر وشخصيات محلية، لعبت دورا مهما في إدارتها، مما أدى إلى توارث مهامها من جيل إلى جيل، وهو ما مكن أبناءها من الترقى في إدارة جهاز الأوقاف بصورة عامة، وإناطتها بمديريات الدوائر، وعموم الأوقاف القائمة في القدس، والمناطق التابعة لها، كما هو الحال في أسرة آل طهبوب الخيلية، التي كان لها باع طويلة في إدارة أوقاف الحرم الإبراهيمي، التي انتشرت بكثافة في الولايات العربية الممتدة من حلب شمالا، إلى القاهرة جنوبا، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمامها في تولي مديرية الأوقاف في القدس، ودائرة أوقاف الخليل^(٢٣)، والتغلغل، على نطاق واسع، في الأقسام

٩٨- يافا ٢٩، ص ٣١٢. القدس ٢٤٢، ص ٨٦. القدس ٣٤٩، ص ٥١. القدس ٣٥٤، ص ٢٧. القدس ٢٨٤، ص ٤.

نابلس ١٤، ص ٧٦٠٧. نابلس ١، ص ٧٦٦. يافا ٤٦٦، ص ١٧.

٩٩- القدس ٣٤٥، ص ٢، ١٤٤-١٤٥. القدس ٣٤٦، ص ١٢٠. القدس ٣٤٧، ص ٣٨٦. القدس ٣٤٩، ص ٥١. القدس ٣٦٤، ص ١٨٢.

نابلس ١٤، ص ١٠٧. نابلس ١٨، ص ٧٦. الخليل ١٨، ص ٦١، ١٦٩-١٧٠. الخليل ١٩، ص ٧١-٧٢، ٢٥٢.

يافا ٤٦٦، ص ١٧.

١٠٠- يافا ٢٧، ص ٧٣. يافا ٦٢، ص ٣٠٥-٣٠٦.

١٠١- يافا ٢٩، ص ٣١٢.

١٠٢- يافا ٤٦٦، ص ١٧.

١٠٣- القدس ٣٤٦، ص ١٢٠. القدس ٣٦٤، ص ١٨٢. الخليل ١٥، ص ١٠٩. الخليل ١٨، ص ١٩، ٢٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٣٥٥-٣٥٦.

التابعة لهما، كالكتابة، وحفظ السجلات، والمحاسبة، والانطلاق منها للانخراط في أجهزة الدولة المدنية والعسكرية^(١٠٤).

واستناداً إلى ما زدتنا به دفاتر مديرية عموم الأوقاف في القدس، نلاحظ أن وجود مساعدين للمتولي يتوقف على حجم الأوقاف، وسعة انتشارها. ففي دفتر رقم (٢)، على سبيل المثال، المشتمل على قوائم مفصلة لرواتب خدمة الحرم الإبراهيمي وموظفي الأوقاف، بين عامي ١٣٠١-١٣٠٢هـ / ١٨٨٣-١٨٨٤م تم رصد (٤٤) وظيفة، وعمل، في كل واحدة منها، مجموعة من الموظفين مارسوا أعمالهم بشكل جماعي أو فردي وفق ترتيب زمني معلوم، حددت أبعاده الأنظمة والتقاليد السائدة بين العائلات الخيلية أُل (١٢) القائمة على خدمة الحرم، ومن أهمها النظارة، والنيابة والكتابة والجباية والمحاسبة والأمانة والحراسة والمباشرة والتبليغ^(١٠٥). ومن المرجح أن يرتفع، أو يتضاعف عددها، وذلك في ضوء وجود العديد من المواقع الموقوفة على مصالح الحرم والتي وصلت إلى (٣٠٠) موقع، ولم يتعرض لها دفتر رواتب الموظفين^(١٠٦)، مما يعني أن وظائفها صنفت في دفاتر أخرى.

ب- التشكيلات الفلسطينية ١٩٢١-١٩٤٨م:

بدأت تشكيلات الأوقاف الفلسطينية بتأسيس المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢١م، واستمرت حتى رحيل الانتداب البريطاني، وحدثت نكبة فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨م وتمثل فيما يأتي:-

١- المجلس الإسلامي الأعلى:

يعد أعلى هيئة إسلامية تشكلت في فلسطين بعد رحيل الحكم العثماني، واتخذ من مدينة القدس مقراً له، وقد تم انتخاب رئيسه وأعضائه من قبل هيئة علماء الشرع في فلسطين^(١٠٧)، وتولى رعاية المقدسات الإسلامية وما يتبعها من أوقاف من خلال التفويض الشعبي^(١٠٨)، وذلك بهدف تعويضها عن مظلة الرعاية العثمانية التي فقدتها بعد الاحتلال البريطاني، وهو

١٠٤- القدس ٣٦٤، ص ١٨٢. الخليل ١٩، ص ٢٣، ٧٢، ١١٢، ١٨٠. الخليل ٢١، ص ١٠٢، ١١٢، ٢٢٤. الخليل ٢٥، ص ٢، ١٧، ٩.

١٠٥- ابوبكر، أوقاف، ص ١-٢٥.

١٠٦- ابوبكر، أوقاف، ص ١-٢٢.

١٠٧- الحاج أمين، ص ١٢-١٣. علوش، ص ٥٩.

١٠٨- عكا، صندوق (٢)، ملف جامع النصر، ٤/١١/١٩٢٣م. صندوق (٣) ملف عرب الغوارنة، ٢٨/٢/١٩٤٢م. علوش، ص ٥٩.

ما أضفى عليه صبغة شرعية مميزة، ومنحته صلاحيات مادية معنوية واسعة، تجاوزت حدود الإشراف على المقدسات، وأوقافها، إلى التأثير في الحياة العامة للمجتمع الفلسطيني، وقيادة الحركة الوطنية في مواجهة الانتداب، والحركة الصهيونية. وإزاء ذلك، حظي بدعم وتأييد واحترام العديد من الحكومات والشعوب العربية والإسلامية^(١٠٩). وهو ما حمل البعض على اعتباره "أعظم مؤسسة وطنية في فلسطين"^(١١٠) والحكومة الثالثة بعد حكومة الانتداب والوكالة اليهودية^(١١١)، الأمر الذي يفسر ألقاب التفخيم والتبجيل التي أحيط بها رئيس المجلس الحاج أمين الحسيني، والتي توازي في ذلك ألقاب رؤساء الدول وملوكها ومنها "حضرة صاحب السماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى المعظم"^(١١٢) و"حامي حمى الإسلام"^(١١٣).

ومن مقره في مدينة القدس، أخذ رئيس المجلس وأعضاؤه بمتابعة شؤون المقدسات الإسلامية، والمؤسسات الخيرية، وما يتبعها من أوقاف من خلال الجولات الميدانية، والمراسلات مع مديرية الأوقاف العامة، والدوائر التابعة لها عبر البريد والبرق والهاتف^(١١٤)، وتوكيل مجموعة من المحامين للمرافعة باسمه في القضايا التي تهمها في المحاكم المحلية والدولية^(١١٥)، وحشد أكبر قدر ممكن من التأييد والمآزرة المادية والمعنوية للقضية الفلسطينية في العالم، وذلك من خلال تنظيم المؤتمرات والمهرجانات المحلية^(١١٦)، وحضور المحافل الدولية، وزيارة عواصم الدول الشقيقة والصديقة، ولقاء الهيئات الرسمية والشعبية^(١١٧). ففي عام ١٩٣١م، وبعد نجاحه في عقد المؤتمر الإسلامي الأول الذي شاركت

١٠٩ - علوش، ص ٥٩.

١١٠ - عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، فلسطين، ١٩٣٧م، ص ٥٣. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: السفري.

١١١ - جبارة، دراسات، ص ٧٧.

١١٢ - عكا، صندوق (٢٧)، ١١/٧/١٩٣٧م.

١١٣ - الصواب حمى.

١١٤ - عكا، صندوق (٢) ملف عثيث، ٢٠/٥/١٩٢٥م.

١١٥ - عكا، صندوق (٣) ١٤/٢/١٩٣٥م. ملف عرب النوارنة، ٧/٧/١٩٣٥م. ملف قصص وطبعون، ٢/٨/١٩٣٥م. صندوق (٢٨) ٦/٤/١٩٣٩م. الحزماوي، ص ٣٥٤.

١١٦ - عكا، صندوق (٢) ملف عرب النقيعات، ١٥/٣/١٩٤٤م. صندوق (٣) ملف عرب الزبيدات، ٣/٤/١٩٣٥م. صندوق (٣) ملف جامع النصر، ٢٢/٣/١٩٣٧م. صندوق (٣) ملف عرب الغوارنة، ٢٨/٢/١٩٤٢م.

١١٧ - علوش، ص ١٠٤. الحزماوي، ص ٣٥٥، ٣٦٢.

١١٨ - قارن بين كل من الآتية: - عكا، صندوق (٢) ملف جامع الاستقلال، ٨/٦/١٩٣٨م. جريدة الكرمل عدد ٩٤٩٩.

فيه غالبية الدول العربية والإسلامية، قام الحاج أمين الحسيني بزيارة العراق، والهند، وإيران، وأفغانستان، والسعودية، لإنفاذ مقررات المؤتمر^(١١٩). وقد أدركت حكومة الانتداب مدى قوة وفعالية المجلس الإسلامي الأعلى، أو الحكومة الفلسطينية، إن جاز لنا التعبير، برئاسة الحاج أمين الحسيني، وما تسببه لها من مضايقات، فعقدت العزم على الإطاحة بها قبل أن يستفحل أمرها، وهي على أبواب الحرب العالمية الثانية، فعمدت عام ١٩٢٧م إلى حل المجلس، وإقالة الحسيني من الرئاسة، وحمله على الخروج من فلسطين، وبالرغم من الفراغ الكبير الذي تركه غياب الحاج أمين الحسيني، وتدخل الانتداب البريطاني في تعيين هيئته الإدارية المؤلفة من أمين عبد الهادي والشيخ كمال إسماعيل والشيخ محي الدين عبد الشافي والشيخ يوسف طهبوب^(١٢٠)، فإن سياسة المجلس ودوره في رعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية استمرت، ولم تتوقف إلا في أعقاب نكبة عام ١٩٤٨م^(١٢١)، وغالبا ما صدرت القرارات باسم "هيئة المجلس الإسلامي الأعلى"^(١٢٢). ونتيجة لسمو مكانته الدينية، وتمركزه في القدس، بصفتها ثالث مدينة مقدسة لدى المسلمين، بعد مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وتنامي ثقله السياسي والاجتماعي، في العالمين العربي والإسلامي، فقد شكلت القدس إحدى العواصم المهمة التي يعول عليها في أخذ البيعة لمنصب الخلافة، منذ أن أسقطها مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٤م، وتوحيد توجهات جميع مسلمي العالم في دعم فكرة الجهاد ضد الاستعمار^(١٢٣)، وهو ما أدخله في دوامة المنافسات الشديدة عليها من قبل الأسر الحاكمة في كل من الأردن، والسعودية، ومصر^(١٢٤).

٢- لجنة الأوقاف العمومية:

بموجب المادة (١٠) من نظام المجلس الإسلامي الأعلى الصادر عام ١٩٢١م، تألفت هذه اللجنة من ثمانية أعضاء يمثلهم مفتي القدس رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج

٢/ ١٠/ ١٩٢٣م، ص ١-٢.

١١٩- الحاج أمين، ص ١٤٢-١٤٥.

١٢٠- العارف، ص ٥١٥.

١٢١- علوش، ص ١٤٠-١٤٢، ١٦٥.

١٢٢- عكا، صندوق (٢) ملف عرب الغوارنة، ٢٨/ ٢/ ١٩٤٢م.

١٢٣- مسعود، ص ١٦٥.

١٢٤- محمد عزة بروزة، الحركة العربية الحديثة، صيدا، لبنان، ١٩٥٩م، ج ٢، ص ٦٧. وسيشار لهذا المصدر فيما بعد

هكذا: بروزة. مسعود، ص ١٤٧-١٤٨.

أمين الحسيني، ومدير الأوقاف العام، ومأمورو أوقاف الألووية الثلاثة، وممثل واحد من أعضاء اللجان المحلية التابعة لها^(١٢٥). وكانت هذه اللجنة بمثابة حلقة الوصل المباشرة التي تربط بين رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى من جهة، ومديريات الأوقاف المنتشرة في الألووية والأقضية من جهة أخرى، وكانت تجتمع بين فترة وأخرى برئاسة الحاج أمين الحسيني في مقر المجلس^(١٢٦)، وبعد أن حملته سلطات الانتداب على المنفى ١٩٣٧-١٩٤٨م أصبحت تعقد على ما يبدو برئاسة سكرتير المجلس الذي غالباً ما صدرت مراسلات المجلس مذيلة بتوقيعه^(١٢٧).

وعلى غرار لجنة الأوقاف القائمة في القدس تشكلت لجان محلية في الألووية الفلسطينية الثلاثة، وتعرف باسم "لجنة الأوقاف المحلية"^(١٢٨)، وتتألف من مفتي اللواء، ومأمور أوقافه، وممثلي الأقضية التابعة له، وكانت تعقد برئاسة أكبر الأعضاء سنأ^(١٢٩)، ففي لواء عكا، أسندت رئاستها إلى الشيخ عبد الله الجزار حتى وفاته عام ١٩٣٩م، وخلفه في ذلك، لفترة مؤقتة، قاضي عكا الشرعي، إلى أن تم انتخاب الشيخ أسعد الشقيري رئيساً، بصفته أكبر علماء مدينة عكا سنأ، وذلك بالرغم من انضمامه لصفوف المعارضة بزعامه آل النشاشيبي^(١٣٠)، وكانت من صلاحياتها مراقبة أداء الهيئات التنفيذية^(١٣١).

٣- الإدارة العامة:

وهي أعلى هيئة تنفيذية كلفها المجلس الإسلامي الأعلى بالإشراف على الأوقاف الإسلامية في فلسطين، واتخذت من المجلس الإسلامي الأعلى، في مدينة القدس، مقراً لها، وكانت أوامر العزل والتولية بحق مديرها تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى^(١٣٢)، وإزاء

١٢٥- نظام المجلس، المادة (١٠). عكا، صندوق (٢) ملف عرب النقيعات، ١٥/٣/١٩٤٤م.

١٢٦- صندوق (٢)، ملف جامع النصر، ١٩٣٠-١٩٣٤م. تقرير فلسطين ١٩٢٨، ص ٢١٤.

١٢٧- عكا، صندوق (٣) ملف خربة الشركس، ١٣/١/١٩٤٨م.

١٢٨- عكا، صندوق (٦٥) لجنة توجيه الجهات، ١٥/٥/١٩٣٩م. ١٩/٥/١٩٣٩م. صندوق (٦٥) لجنة توجيه الجهات، ١٥/٥/١٩٣٩م. ١٩/٥/١٩٣٩م.

١٢٩- عكا، صندوق (٢)، ملف جامع النصر، ١٩٣٠-١٩٣٤م. صندوق (٦٥) ملف توجيه الجهات، ٢٧/٢/١٩٣٩م. ١٥/٤/١٩٣٩م. ١٩/٤/١٩٣٩م. تقرير فلسطين ١٩٢٨، ص ٢١٤.

١٣٠- عكا، صندوق (٦٥) ملف لجنة توجيه الجهات، ٢٥/٢/١٩٣٩م. ١٩/٤/١٩٣٩م.

١٣١- عكا، صندوق (٢) ملف جامع النصر، ١٩٣١م.

١٣٢- نظام المجلس الإسلامي الأعلى، المادة (٨).

دورها المهم في إدارة شؤون الأوقاف فقد أسندت إدارتها إلى شخصيات على درجة عالية من الكفاءة، والدراية بالأوقاف، وعائداتها ونفقاتها، بسبب ما يحدق بها من أخطار من جانب الانتداب البريطاني، والحركة الصهيونية، والطابور الخامس المتواطىء معهما من أهالي البلاد، وكان يساعده في عمله وكيله أو نائبه ومحامي الأوقاف، إلى جانب عدد من الكتبة والمحاسبين، والمدققين^(١٣٣)، والمفتشين، والمدققين، والمراقبين^(١٣٤)، وكان متوليها يعرف باسم "مدير الأوقاف العام" ونتيجة لحساسية مركزها، فقد عهد بها لشخصيات مقربة من رئاسة المجلس^(١٣٥)، ومن الشخصيات التي تولتها محمد عزة دروزة^(١٣٦)، ومحمد سعيد الحسيني^(١٣٧)، وإبراهيم سعيد الحسيني^(١٣٨)، وجمال الحسيني^(١٣٩).

ومن مقره في القدس، أخذ مأمور الأوقاف العام بتسيير شؤون الأوقاف، والمؤسسات الخيرية في فلسطين، وذلك من خلال دوائر الأوقاف التنفيذية المنتشرة في مراكز الألوية، والأقضية، والاتصالات المباشرة وغير المباشرة مع مديريها، ولم تتوان الإدارة العامة عن الاستئناس برأي المجلس الإسلامي عند الضرورة، وإنفاذ أوامره وتوجيهاته^(١٤٠).

٤- مأمورية دائرة اللواء:

وتحتل المرتبة الرابعة في سلم التشكيلات الفلسطينية^(١٤١)، وجاءت تشكيلتها متطابقة مع التقسيمات الإدارية التي انتظمت فيها فلسطين إبان عهد الانتداب البريطاني، وبموجب ذلك، وجدت ثلاث مأموريات، هي مأمورية اللواء الشمالي في عكا واللواء الأوسط في نابلس، واللواء الجنوبي في القدس، وغالبا ما عهد بإدارتها إلى شخصيات على قدر كبير من التحصيل العلمي، والخبرة والتجربة التي اكتسبوها خلال العمل في سلك القضاء الشرعي

- ١٣٣- عكا، صندوق (٢) ملف عرب الغوارنة، ٦/٣/١٩٣٥م.
- ١٣٤- عكا، صندوق (٢) ملف جامع النصر، ١٢/١٢/١٩٣٠م.
- ١٣٥- عكا، صندوق (٢)، ملف عرب النقيعات، ١٥/٣/١٩٤٤م. صندوق (٢) ملف عرب الغوارنة، ٢٨/٢/١٩٤٢م.
- ١٣٦- عكا، صندوق (٢)، ملف جامع النصر، ١٨/٦/١٩٣٥م. صندوق (٢)، ملف أم العلق، ١٢/٢/١٩٤٠م.
- ١٣٧- عكا، صندوق (٢)، ملف عرب النقيعات، ١٥/٣/١٩٤٤م.
- ١٣٨- عكا، صندوق (٢)، ملف عرب الغوارنة، ١٠/١٠/١٩٤٦م. صندوق (٢٨) ملف طبريا، ١/٤/١٩٤٦م.
- ١٣٩- عكا، صندوق (٢) ملف جامع النصر، ٢٣/٧/١٩٣١م.
- ١٤٠- عكا، صندوق (٢)، ملف نبع عين القزق، ٢٢/٣/١٩٣٢م. جامع النصر، ٢٨/٩/١٩٣٨م.
- ١٤١- عكا، صندوق (٢) ملف عرب الزبيدات، ٥/٥/١٩٣٧م.

والمدني، وجهاز الأوقاف إبان العهد العثماني^(١٤٢). ففي عام ١٩٣٤م عهد للمحامي صبحي الخضرا بإدارة أوقاف لواء عكا^(١٤٣).

وبموجب ذلك، شكلت مديريات الألوية الثلاثة حلقة وصل مهمة بين الأجهزة التنفيذية المنتشرة في أراضيها، والمتمثلة في دوائر أوقاف الاقضية والمتولين من جهة، والمديرية العامة ولجنة الأوقاف والمجلس الإسلامي الأعلى في القدس، من جهة أخرى^(١٤٤).

٥- مأمورية دائرة القضاء:

تحتل هذه الدائرة المرتبة الرابعة في سلم التشكيلات الفلسطينية، وقد انتشرت في جميع الاقضية الفلسطينية، وتعد أحد الأجهزة التنفيذية المهمة في جهاز الأوقاف، نظرا لقربيها الوثيق من فعاليات الحركة العامة التي تجري على أراضي الأوقاف^(١٤٥)، ويتضح ذلك في حجم المكاتبات والمراسلات التي كانت تجري بين مأمورية القضاء والمتولين والمتصرفين من جهة، والهيئات الإدارية العليا من جهة أخرى، وإزاء ذلك عهد بإدارتها لشخصيات على درجة من العلم والدراية بموضوع الأوقاف^(١٤٦).

٦- المتولي:

يعد المتولي أصغر هيئة إدارية في جهاز الأوقاف في التشكيلات الفلسطينية، وجاء ذلك استمرارا لما كان عليه في العهد العثماني، من حيث شروط التولية، في حين صدرت أوامر العزل والتولية بحقه عن المحاكم الشرعية^(١٤٧). ومما يؤيد ذلك، الكتاب الذي بعثت به مأمورية اللواء الشمالي إلى قاضي حيفا الشرعي، ويقضي بأنه "جاءني^(١٤٨) من المجلس الإسلامي الأعلى، عن طريق سعادة مدير الأوقاف العام، كتاب يتضمن لزوم تقديمي لفضيلتكم بطلب

١٤٢- عكا، صندوق (٢)، ملف عرب النقيعات، ١٢/٣٠م، ١٩٢٣م، ١٥/٣/١٩٤٤م، ٢/١٢/١٩٤٦م. ملف رهنية بارسكي، ٥/٢٤/١٩٢٢م. ملف عرب الغوارنة، ٦/٣/١٩٣٥. صندوق (٣٧) ٢٥/٢/١٩٢٢م.

١٤٣- عكا، صندوق (٢)، ملف جامع النصر، ١٩٢٤. صندوق (٣٧) ٢٥/٢/١٩٢٢م.

١٤٤- عكا، صندوق (٢)، ملف جامع النصر، ١٩٣٠م. ملف عثيث، ٢١/٥/١٩٢٤م. ملف عرب النقيعات، ١٩٢٩/٥/١٩٢٩م.

١٤٥- انظر ملفات صندوق (٢٨) الخاص بأراضي أوقاف قضاء طبريا الملحق باللواء الشمالي.

١٤٦- عكا، صندوق (٣٧) وصندوق (٢٨). ملفات أوقاف قضاء طبريا.

١٤٧- عكا، صندوق (٢) ملف جامع النصر، ٤/١١/١٩٢٣م. ملف جامع الاستقلال، ٢٨/٩/١٩٢٨م.

١٤٨- الصواب جاءني.

تعيين متولي على وقف جامع الاستقلال في حيفا لعدم وجود متول الآن^(١٤٩). وتتجلى قوة التشكيلات الفلسطينية، التي أرسى دعائمها المجلس الإسلامي الأعلى، في حماية أراضي الأوقاف من السياسة الاستعمارية، التي كانت تستهدفها من جانب حكومة الانتداب البريطاني، والحركة الصهيونية، وفاسدي الضمير من الأهالي، ومتصرفي الأراضي، وذلك بالرغم من الإجراءات التعسفية التي استهدفت جهاز الأوقاف رئيس المجلس الإسلامي وأعضاءه، حيث أجبر الحاج أمين الحسيني عام ١٩٢٧ م، على الرحيل إلى لبنان، في حين أجبر عضو المجلس أمين التميمي على المنفى إلى جزيرة سيشل في المحيط الهادي، وظل فيها حتى وفاته^(١٥٠).

ثالثا: فعاليتها:

تختلف الفعاليات الميدانية، التي رافقت عمليات تنظيم أراضي الأوقاف وضبطها، منذ انطلاقتها عام ١٨٢٦ م، إلى أن أسدل الستار عليها في أعقاب نكبة عام ١٩٤٨ م، وذلك تبعا للتوجهات والأهداف التي تسعى لتحقيقها، والعقبات الداخلية والخارجية التي اعترضت سبيلها من حين لآخر، ومن أهمها ما يأتي:

١- توثيقها:

يعد التوثيق من أهم الأسس والقواعد التي أرسى دعائمها فكرة تنظيم الأوقاف وضبطها في فلسطين، وبدأ العمل بها منذ انطلاقة تنظيمات الأراضي عام ١٨٢٦ م، واعتمد في ذلك على إعداد دفاتر خاصة بالأوقاف الصحيحة وغير الصحيحة، المنقولة وغير المنقولة، وكانت تعرف باسم "دفاتر الأوقاف الشريفة"^(١٥١)، وتصنفها تحت عناوين وموضوعات وحقب زمنية، كي يسهل الرجوع إليها كلما اقتضى الأمر، ولهذا ظهرت بعض دفاتر مديرية عموم الأوقاف في القدس مخصصة بالرواتب، ومزايدات الأعشار، والمراسلات، والبرقيات المتبادلة بين اسطنبول والقدس والمناطق التابعة لها^(١٥٢). ونلاحظ أن نمط الكتابة والتوثيق اعتمد، في معظمه، على الكتابة اليدوية،

١٤٩- عكا، صندوق (٢)، ملف جامع الاستقلال، ١٠ / ١٠ / ١٩٢٨ م.

١٥٠- العارف، ص ٥١٥.

١٥١- نابلس ١٢، ص ٢٨. نابلس ١٤، ص ١٠٧.

١٥٢- انظر دفاتر مديرية عموم الأوقاف المحفوظة في مركز الوثائق والخطوط بالجامعة الأردنية.

ولم تتوان الأجهزة التنفيذية القائمة عليها، عن مساندة حركة التطور في ميادين الفهرسة، والتصنيف، واستخدام أدوات الكتابة الحديثة، كالدفاتر المجدولة، والمبوبة، والحبر السائل، والأقلام المصنعة بدلا من ريشة القصب، والحبر المصنوع من السناج وصبغ الأشجار، وآلات الطباعة باللغات الثلاثة العربية والعبرية والإنجليزية، والتصوير، وأدوات الرسم الهندسي، لإعداد المخططات الخاصة بالأراضي، وإرفاقها في النصوص المتعلقة بها^(١٥٣). وبموجب حملات التوثيق الواسعة النطاق، التي خاضتها وزارة الأوقاف العثمانية، والمجلس الإسلامي الأعلى، لتنظيم الأوقاف وضبطها، وحفظ الحقوق العامة والخاصة، وتبعا لمقتضيات الحال فقد أعيد نسخ نصوص العديد من وثائق الأوقاف الصادرة قبل عام ١٨٢٦م وتوثيقها، وفي مقدمتها وقفيات سلاطين الدول الإسلامية وأمرائها التي تعاقبت على فلسطين، وتجديداتها المحفوظة في خزائن المؤسسات الخيرية، والنقوش المثبتة على جدرانها وفي سجلات المحاكم الشرعية، وما في أيدي النظار والمتولين من براءات واردة سلطانية^(١٥٤).

ومما لا شك فيه، أن البنية الوثائقية للأوقاف الفلسطينية، قد تعززت بمرور الزمن، وذلك بفعل نظام الحكم المركزي الذي حكم تشكيلاتها، وترتيبات تبعيتها الإدارية، وما حتمه ذلك من نقل الفعاليات الإدارية وفق تسلسل إداري محكم، ابتداء بالمتصرفين بالأوقاف، وانتهاء بوزارة الأوقاف في اسطنبول، والمجلس الإسلامي في القدس، علاوة على تمركز دوائرها في سراي الحكومة، أو على مقربة منها^(١٥٥)، واحاطتها بإجراءات أمنية صارمة، ليس من السهولة بمكان تجاوزها للنيل منها، ودقة ووضوح التنظيمات العثمانية التي عالجت أمور الأوقاف، والتي استمر العمل بها بعد رحيل الحكم العثماني من جانب المجلس الإسلامي الأعلى، وكفاءة الأجهزة الإدارية التي أنيطت بالإشراف عليها ونزاهتها وكانت تنشد في عملها تحقيق رسالة سامية غايتها خدمة الدين والدولة، ناهيك عن قوة العاطفة الدينية التي تحلى بها قطاع واسع من السكان، الذين عبروا فيها عن صدق انتمائهم للدين والدولة، وحرصهم على إثبات حقوق الأوقاف المادية والمعنوية، ويتجلى هذا في إقدام المزارعين على غسل أدوات الفلاحة في أراضي الأوقاف، قبل نقلها إلى بيوتهم ومزارعهم، كي لا تحمل في

١٥٣- إن المتصفح لدفاتر الأوقاف ووثائقها ما بين ١٨٢٦-١٩٤٨م يلحظ التطور الذي انتاب أساليب وأدوات

الكتابة والرسم والقياس خلال الفترة التي نعالجها.

١٥٤- نابلس ١٢، ص ٢٨. نابلس ١٤، ص ١٠٧.

١٥٥- القدس ٢٨٥، ص ٧١.

حناياها ما علق بها من أتربة وغبار وبالتالي المساس بحقوق الأوقاف^(١٥٦).
وتبعاً للاعتبارات الأمنية، عمد جمال باشا القائد العام للجيش الرابع العثماني، إلى نقل جميع دفاتر الأوقاف الخاصة بلواء عكا، إبان فعاليات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، إلى طبرية، وحفظها في مواضع آمنة، حتى لا تتعرض لتعديلات اللصوص والمغرضين من ناحية، والحرق والتدمير بفعل عمليات القصف التي قد تتعرض لها سراي الحكومة من ناحية أخرى. وبعد الحرب، أُعيد قسم منها إلى دائرة أوقاف عكا، وتولى المجلس الإسلامي الأعلى فهرستها وترجمتها من العثمانية إلى العربية^(١٥٧).

٢- مسحها وتسجيلها:

انطلقت عمليات المسح والتسجيل المنظمة في فلسطين عام ١٨٦٩م، وذلك بموجب إرادة سلطانية^(١٥٨)، وجاء ذلك بعد نحو عشر سنوات من صدور نظام الطابو^(١٥٩)، وفي غضون عشر سنوات تمكنت لجان المسح والتسجيل، التي شكلتها الحكومات المحلية، في مراكز الولايات والألوية والأقضية، من مسح جميع أراضي فلسطين وتسجيلها، واتخاذ سجلاتها مستندات مادية^(١٦٠) للقيام بجولات تفتيشية، غايتها ضبط الأراضي المكتومة، أو غير المسجلة كل نحو عشر سنوات تقريباً، وكانت هذه اللجان تشكل برئاسة مندوب دائرة الطابو، وعضوية عدد من الأعيان، والافندية، والمتنفذين، والمخاتير، وأعضاء مجالس الاختيارية، والمشايخ، والقضاة، والأئمة، وأهل الخبرة من أهالي الموقع المعني بالمسح والتسجيل، والمواقع المجاورة إذا اقتضى الأمر^(١٦١)، وتعزيزها بنفر من رجال الضبطية لحفظ الأمن والنظام^(١٦٢). وإذا ما استعصت الأمور، وصعب التوافق بين المتصرفين بالأرض أمام اللجنة، رفعت الأمور إلى الهيئات الإدارية العليا، ابتداء من الحكومة المحلية،

١٥٦- مقابلة شخصية، محمد خليل حمارشة، ٩١ سنة، يعبد، قضاء جنين، فلسطين، ٢/١١/١٩٩٩م.

١٥٧- عكا، صندوق (٦٥) ملف تنظيم الأوراق، ٣١/٣/١٩٣٤م.

١٥٨- دفتر طابو (١٥) جليل، ص ١-١٥. دفتر (١٢) يوقلمة قضاء حيفا، ص ١٥٢-١٨٠.

١٥٩- قارن بين كل من التالية: - دفتر طابو (١١) تحقيقات، ص ١-٥٢. دفتر طابو (١٢) كشف مزايده، ص ١-٤٢. دفتر طابو (١٥) جليل، ص ١-١٥.

١٦٠- دفتر طابو (١٤) يوقلمة أراضي موقوفة، ١٢٩٣ مالية، ص ١٨.

١٦١- دفتر طابو (١٤) يوقلمة أراضي موقوفة، ص ٨-١٨.

١٦٢- دفتر طابو (١٤) يوقلمة أراضي موقوفة، ص ١٨.

التي ينضوي تحت لوائها الموقع المعني، وانتهاء بالعاصمة اسطنبول^(١٦٣). ونتيجة لشمولية عمليات المسح^(١٦٤)، وإجراءاتها الميدانية الدقيقة، وفي مقدمتها ترسيم الحدود بمعالم بارزة يصعب على المتصرفين العبث بها، وزحزحتها، ووصف حالة الاستغلال القائمة عليها، وتركها بيد متصرفيها، لتستغل وفق نظام المشاع، أو تقسيمها قسمة إفران حسب الحصص المستحقة، والجهة الموقوفة عليها، ومدى انسجامها مع أقسام الأراضي الخمسة التي حددها قانون الأراضي العثماني، وتمثل بالأراضي الملوكة، والأميرية، والموقوفة، والمتروكة، والموات^(١٦٥).

وبعد الفراغ من عمليات المسح، وإجماع أعضاء اللجنة عليها، كان مندوب الطابو يعمد إلى تسطير فعاليات المسح والتسجيل، ابتداء من قراءة الأوامر القاضية بالشروع بأعمال المسح، على مشهد من أهالي الموقع المعني بالمسح، وانتهاء بتدوين جميع البيانات الخاصة بالموقع، وتعد جميع أعضاء اللجنة بتحمل مسؤوليتهم المشتركة إزاء ما تم تسطيره، ومن ثم وضعه في جدول خاص، وإظهاره وتثبيته في مواضع عامة كي يطلع عليه جميع الأهالي. وبعد انتهاء المدة القانونية، يتم رفع دفاتر الطابو لمجلس الإدارة، الذي كان يضم في عضويته مدير الأوقاف^(١٦٦)، تمهيدا لرفعها لدائرة الدفتر الخاقاني، كي تقوم بدورها بمنح السندات الرسمية للملاكين والمتصرفين بها، وبالتالي فإن أراضي الأوقاف الصحيحة وغير الصحيحة الممتدة في أراضي العمران وخارجها، قد تم ضبطها وتسجيلها في دفاتر الطابو المحفوظة في دوائر الطابو المحلية التي غالبا ما صنفت ووضعت تحت عناوين عامة أو خاصة، كالسققات، والضبط، والأوقاف، والتفتيش وجداولها المرفوعة إلى دائرة الدفتر الخاقاني في اسطنبول، وما في أيدي المتصرفين من سندات أو القواشين^(١٦٧).

وبموجب ذلك، اتضحت معالم الأراضي الموقوفة الذرية والخيرية، وطبيعة الاستغلال القائم عليها، والمتصرفون الذين أخذوا حق-الطابو-القرار عليها بتقادم الزمن، وبالتالي فإن أية مبيعات، أو مناقلات، أو تسويات عليها في المستقبل، لا بد أن تكون وفق محتويات

١٦٣- دفتر طابو (١٤) يوقلمة مغلس، ص ٥١٥. الخليل ١٧، ص ٥٢.

١٦٤- دفتر طابو (١٥) جليل، ص ١-١٥.

١٦٥- قانون الأراضي العثماني، المادة (٢).

١٦٦- دفتر طابو (١٢) يوقلمة كفر لام، ص ١٢٧-١٢٨.

١٦٧- دفتر طابو (٣) القباب، ص ١-١. دفتر طابو (١٢) مجدل الصادق، ص ١-١. دفتر طابو (١٥) جليل، ص ١-١٥.

دفتر طابو (٤٦) يوقلمة اليازور، ص ١-١. دفتر طابو (٢) فراغات، ص ١٩. دفتر طابو (٣) أراضي موقوفة،

ص. دفتر طابو (١٢) يوقلمة كفر لام، ص ١٢٧-١٢٨. دفتر طابو (١٤) يوقلمة أراضي موقوفة، ص ١٨.

الدفاتر والسجلات المحفوظة في دوائر الطابو والدفتر خاقاني في اسطنبول، وما صدر عنها من سندات، مما يعني أن نتائج عمليات المسح والتسجيل شكلت قاعدة أساسية لمعاملات أراضي الأوقاف في التصرف والفراغ^(١٦٨).

أما دفاتر الأوقاف فركزت في مضامينها على براءات الوقف والعزل والتولية والاستغلال والواردات، والنفقات، والمزايدات، والإنشاء، والتعمير بالدرجة الأولى^(١٦٩)، ففي عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م حسم قاضي القدس الشرعي الخلاف القائم على وقفية أراضي قرية عارورة الموقوفة على الحرم الإبراهيمي والصخرة، بناء على إفادة مديري الطابو والأوقاف^(١٧٠).

ومن الجدير بالذكر، أن مساحة أراضي الأوقاف الخيرية قد تراجعت قليلا في ظل حملات المسح والتسجيل العثمانية، بسبب حل بعض الأوقاف وإعادتها للخزينة، بعد أن ثبت لدى اللجان المكلفة باندراس الجهات الموقوفة عليها^(١٧١)، كما هو الحال في أوقاف تكية خاصكي سلطان^(١٧٢) التي أشارت لها سجلات القدس بعبارة "المضبوظة وقفها لجهة الخزينة العامرة"^(١٧٣)، وذلك بخلاف الأراضي الذرية التي استمرت في الاتساع بسبب اعتمادها على الأراضي المشمولة بال عمران.

بينما نجدها تتسع في عهد المجلس الإسلامي الأعلى بعد عام ١٩٢١م، نظرا للسياسة التي انتهجها في حماية أراضي فلسطين من أيدي الحركة الصهيونية، حيث عمد إلى إلحاق مساحات شاسعة من الأراضي الأميرية، والموات، والمتروكة، والمملوكة بالأراضي الموقوفة الخيرية، بغية تثبيت أهاليها فيها، ومنع وقوعها في أيدي الحركة الصهيونية، وحكومة الانتداب، والعمل لدى سلطات الانتداب على إعادة إحياء الأوقاف المندرسة منذ العهد العثماني، وإرسال أحد أعضائه إلى اسطنبول للبحث في دور وثائقها حول أصول الوقفيات، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما أفاد به محمد عزة دروزة مدير عام الأوقاف في فلسطين أمام محكمة القدس الشرعية، عام ١٩٣٤م حين قال: "كان المجلس الإسلامي الأعلى أوفد

١٦٨ - القدس ٤٦٤، ص ١٣٠.

١٦٩ - القدس ٣٦٢، ص ١٢-١٤.

١٧٠ - القدس ٣٦٢، ص ١٢-١٤.

١٧١ - يافا ٨٦١، ص ٦٠-٦١.

١٧٢ - انشأتها زوجة السلطان سليمان القانوني عام ٩٥٩هـ/١٥٥١م، ووقفت عليها عقارات ومزارع كثيرة -

العارف، ص ٣٠٧. الدباغ، ج ٨، ص ٦٠، ٥٠١.

١٧٣ - القدس ٢٤٧، ص ٢٨١-٢٨٢.

أحد حضرات أعضائه إلى الآستانة لاستخراج قيود ووثائق الأراضي والمزارع والقرى الوقفية من دائرة الدفتر الخاقاني العثمانية وقد تمكن حضرة العضو من استخراج كثير من الوثائق وجلبها إلى القدس^(١٧٤).

٣-تعداداتها:

تعد التعدادات التي تعرضت لها أراضي الأوقاف، أحد التطورات التي واكبت مسيرة ضبطها وتنظيمها، وجاء ذلك في محصلته نتيجة للتحويلات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي شهدتها فلسطين خلال الفترة التي نعالجها، وما تمخض عنها من ضعف في الوازع الديني، وجشع مادي، وفساد ضماير بعض أعضاء الأجهزة الإدارية المدنية والعسكرية العثمانية، وتفشي ظاهرة الرشوة والمحسوبية، وتنامي قوة بعض الأسر المحلية، واشتداد حركة التغلغل الأجنبي، وسياسة حكومة الانتداب المنحازة للحركة الصهيونية.

وبموجب ذلك، اختلف حجم التعدادات وفعاليتها وغاياتها من حين لآخر، وذلك تبعاً للجهة القائمة عليها، ففي عام ١٨٣٩م كانت توجهات الحركة الصهيونية التي كانت آنذاك، في مراحلها الأولى، تنصب على استغلال ظروف الحكم المصري، ومواقف الدول الأوروبية المعارضة له بحمله على منحها إنا خاصة بتبليط أرض زقاق البراق^(١٧٥) الموقوف على زاوية أبي مدين الغوث، الذي سمح لهم بالوقوف على رصيفه مقابل دفع (٣٠٠) ليرة إنجليزية إلا أن جهودها باءت بالفشل^(١٧٦).

ومع عودة الحكم العثماني، وتسارع حركة تنظيمات الأراضي، نجد أن حجم التعدادات قد تقلص إلى حد كبير، وأن القضايا التي رفعت إلى المحاكم الشرعية والنظامية، تمحورت، في معظمها، حول تعدادات المتولين على العائدات، إلا أن اتساع نفوذ بعض الأسر المحلية، في نهاية القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، قد أتاح بمساحات واسعة من أراضي الأوقاف، ففي عام ١٩٢٤م، أشارت جريدة اليرموك إلى أن آل العمري في دمشق قد تمكنوا من خلال نفوذهم الواسع، وعلاقاتهم المميزة مع سكرتير السلطان عزة باشا العابد، من

١٧٤- القس ٤٦٤، ص ١٣٠. لمزيد من الإطلاع: عكا، صندوق (٣) ملف عرب الغوارنة، ١٨/ ١١/ ١٩٣٥م.

١٧٥- ابوبكر، ص ٢٩٣.

١٧٦- Robinson.Edward. : Biblical Researches In Palestine Mount Sinai And Arabia Petrea .AJournal Of Travels In The Year1838.3Vols .London.1841. Vol.1.p.237

وسيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: Robinson. مسعود، ص ١٤٢.

استصدار فرمان سلطاني يمنحهم حق التولية على أراضي أوقاف سيدنا علي^(١٧٧) البالغة (٢٨٠٠٠) دونم، والممتدة إلى الشمال من يافا على شاطئ البحر، وتوظيف عائداتها في شراء حقوق تصرفها من مزارعيها بأسعار زهيدة^(١٧٨)، ثم نقلها إلى الحركة الصهيونية لتقام عليها مستوطنة هرتسليا^(١٧٩).

وفي عام ١٩١٣م، اتسع نطاق التعديت واشترك فيها هذه المرة الحكومة الاتحادية التي عمدت إلى حل مساحات واسعة من أراضي الأوقاف غير الصحيحة، وإعادتها للخزينة تمهيدا لعرضها في المزاد العلني أسوة بغيرها من الأراضي الأميرية لبيعها لطالبيها، وهو ما أثار ضجة عارمة في أوساط المجتمع الفلسطيني، نظرا للنتائج السلبية التي تترتب على هذا الإجراء، وفي مقدمتها خراب واضمحلال عمل العديد من المؤسسات الخيرية، ومخاطر انتقالها للشركات الرأسمالية الأجنبية^(١٨٠).

ومما لا شك فيه، أن وتيرة التعديت قد بلغت ذروتها في عهد الانتداب البريطاني، نظرا لسياسته المناهضة، التي عملت على تسهيل مهمة الحركة الصهيونية في تملك الأراضي، وإقامة الوطن القومي اليهودي، ففي عام ١٩٢٥م، قدم أهالي قرية كفريتا^(١٨١)، عرضا إلى دائرة أوقاف اللواء الشمالي يفيد أن الملاكين اللبنانيين من آل سرسق^(١٨٢)، قد تعدوا على أراضي أوقاف جامع قريتهم البالغة (١٥٥٠) دونما التي كانت خارج إطار ملكيتهم، معتمدين في ذلك على نفوذهم الواسع^(١٨٣)، كما سعوا إلى السيطرة على جميع أراضي قرية

١٧٧- تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال من يافا وتعرف باسم الحرم أو سيدنا ونك نسبة احد أحفاد الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمعروف بأبي الحسن علي بن عليم (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م) الدفون فيها العلمي، مجير الدين العلمي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ج١، تحقيق عدنان أبو تيانة، ج٢، محمود كعابنة، مكتبة ندسيس، ١٩٩٩م، ج٢، ص ٢٩٠. سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: العلمي.

١٧٨- جريدة اليرموك، عدد ٢١، ١٦ / ١١ / ١٩٢٤م.

١٧٩- نسبة إلى هيرتسل مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة. البيري، ص ١٧٩.

١٨٠- جريدة فلسطين "النستور" عدد ١، ٢٦ / ١١ / ١٩١٣م، ص ٣.

١٨١- كفريتا: قرية تقع في سهل عكا إلى الشرق من حيفا. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١٠، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م، ج٧، ص ٦٦٩. وسيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: الدباغ.

١٨٢- امين ابو بكر، ملكية آل سرسق في فلسطين ١٨٦٩-١٩٤٨م، مجلة جامعة النجاح للابحاث - ب (العلوم الانسانية) م ١٨ عدد (٢) ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، كانون الأول ٢٠٠٤م، ص ٣٩٥-٤٤٤. وسيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: ابوبكر، سرسق.

١٨٣- عكا، صندوق (٢) ٢٧ / ٦ / ١٩٢٤م، عكا، صندوق (٣) ١ / ٢ / ١٩٢٥م.

طبعون^(١٨٤) بما فيها الأراضي التي استصلحها الأهالي من الأراضي الموات، وهو ما رفع مساحة القرية من (٤٩٥١) دونما إلى (١٠٠٣٠) دونما^(١٨٥)، وإزاء هذه التطورات، فإن الحكومة لم تتوان عن الانحياز إلى جانب الشركات الصهيونية في أروقة المحاكم، ومساعدتها في قلب المحاصيل التي زرعها أهاليها، وحماية المستبدين بها من المستوطنين بوحداث كبيرة من رجال الأمن، ومعاقبة كل من تصدى لهم من المزارعين^(١٨٦). وفي عام ١٩٣٣م، بذل متولي أوقاف جامع قيسارية أحمد بشناق، جهودا مضيئة لتحويل أراضي الوقف البالغة (٢٠٠) دونم القائمة في السهل الساحلي من وقف إلى ميري لبيعها إلى الحركة الصهيونية إلا أن تعاون الأهالي مع المجلس الإسلامي الأعلى قد افشل المحاولة^(١٨٧).

ونلاحظ أن حكومة الانتداب قد ذهبت أبعد من ذلك، عندما أصدرت قانون نزع الملكية عام ١٩٢٦م، وكانت غايتها نزع ملكية بعض الأراضي من أصحابها بغية استغلالها لإقامة المنشآت العامة، إلا أنها جبرته لصالح الحركة الصهيونية، واستطاعت من خلاله أن تجهز على أراضي أوقاف القبر المقدس التابعة للكنيسة الأرثوذكسية البالغة (٢٢٠٠٠) دونم بحجة سداد ديونها المتركمة منذ الحرب العالمية الأولى^(١٨٨)، ومصادرة أراضي قريتي جبلين^(١٨٩) وكوكب^(١٩٠) التابعتين لوقف آل الخزامي^(١٩١) والبالغة (١٠٠٠٠٠) دونم، والاستيلاء على أراضي بركة رمضان^(١٩٢) البالغة (٤٥٠٠) دونم التابعة لأوقاف الحرم الإبراهيمي^(١٩٣).

وبمرور الزمن أمست التعديتات تأخذ منحى التطهير العرقي، واجتثاث كل ما يمت بصلة للوجود العربي الإسلامي في هذه البلاد، ومما يؤيد ذلك تحويل عدد كبير من المساجد

-
- ١٨٤- تقع على بعد (١٨) كم إلى الجنوب الشرقي من حيفا: الدباغ، ج٧، ص٥٧٨. محمد محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ص٥٠١. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: شراب.
- ١٨٥- ابوبكر، سرسق، ص٢٩٧-٤٢٩.
- ١٨٦- ابوبكر، سرسق، ص٢٩٧-٤٢٩.
- ١٨٧- عكا، صندوق (٢) ملف جامع قيسارية، ٣٠/٤/١٩٣٣م.
- ١٨٨- الحزماوي، ص١٢٠-١٢١.
- ١٨٩- لم نعثر على أية إشارة للقرية في المعجم الجغرافية.
- ١٩٠- تقع الشمال من مدينة الناصرة.
- ١٩١- آل المخزومي: نسبة إلى بني مخزوم من قريش. الدباغ، ج٧، ص٤٨٤.
- ١٩٢- بركة أبو رمضان: تقع في السهل الساحلي على مقربة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال الغربي من قرية الطيرة وتعرف بالبركة لانخفاض مستواها وتجمع مياه الأمطار فيها: الدباغ، ج٢، ص٢٧٣، ٢٨٢.
- ١٩٣- الدباغ، ج٢، ص٢٧٣.

والمقامات والمقابر القائمة في القرى الوقفية التي تم ترحيل سكانها منها، إلى متنزهات وإلى كنس وحانات وزرائب للحيوانات ومكب للنفايات، ففي عام ١٩٤١م، وبعد أن أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضي كفريتا، تم تحويل مسجدها إلى كنيس يهودي، في حين حول جامع قرية الشيخ بريك^(١٩٤) إلى زريبة للحيوانات^(١٩٥).

وفي ضوء ذلك، فقد لعب المجلس الإسلامي الأعلى دورا كبيرا في مقاومة هذه التعديلات بكافة السبل والإمكانات، وفي مقدمتها شراء الأراضي المطروحة للبيع، ووقفها على مصالح أهلها مقابل دفع ما يوازي ٢٠٪ من إجمال إنتاجها وإنشاء صندوق خاص للنهوض بهذه المهمة، عرف باسم "صندوق الأمة العربي"، أو الدخول بها شريكا لمنع أية مبيعات قد تجري عليها في المستقبل، وحث الناس على عدم بيع أراضيهم، وفضح أعمال السماسرة وتحريض الأهالي على مقاطعتهم، وعزلهم ونعتهم بالخيانة الكبرى، وحث الناس على عدم تكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم في مداقنهم وتجنيد نخبة من المحامين والقانونيين للدفاع عن الأراضي التي انتزعت من أصحابها، والمهددة بالصادرة في أروقة المحاكم النظامية والشرعية ودفن نفقات أجور ضخمة في سبيل حمايتها فاقت إلى حد كبير عائداتها، أو أثمانها، وتقديم القروض للمزارعين، لتثبيتهم في أراضيهم ومساعدتهم في أعمال الفلاحة، وحفر الآبار على أراضيهم ورعاية أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين^(١٩٦).

وبموجب ذلك، تم إنقاذ أراضي كل من نحالين^(١٩٧)، ومشاع عتيل^(١٩٨) البالغ (١٦٠٠)

- ١٩٤- تقع على بعد (١٨) كم إلى الجنوب الشرقي من حيفا: الدباغ، ج٧، ص٦٧٤.
- ١٩٥- صندوق (٢) ملف أم العلق، ١٢/٢/١٩٤٠م. صندوق (٢) ملف الشيخ بريك، ١٢/٣١/١٩٤١م.
- ١٩٦- قارن بين كل من التالية: -عكا، صندوق (٢) أوقاف جامع النصر، ١٩٣٤م. عرب النغيات، ١٩/٥/١٩٣٩م. ١٩٤٦/٧/٩م. ١٩٤٦/٢٥م. ١٩٤٦/٢٢م. ١٩٤٧/٩م. ١٨/١٢/١٩٤٦م. ١٩٤٧/٤/٢٧م. صندوق (٣) ملف عرب، ٦/٣/١٩٣٥م. ٢١/٣/١٩٣٦م. ملف عرب الفوارنة، ٦/٣/١٩٣٥م. ١٦/٢/١٩٤٢م. ٢٨/٢/١٩٤٢م. ١٨/٩/١٩٤٦م. ١٥/١٠/١٩٤٦م. ١٢-١٣/١٢-١٣. علوش، ص٨٢.
- ١٩٧- تقع إلى الجنوب الغربي من بيت لحم.
- ١٩٨- تقع على بعد (١٢) كم إلى الشمال الشرقي من طولكرم. الدباغ، ج٢، ص٢٢٤.

دونم و (٦٠٠٠) دونم من أراضي الطيبة^(١٩٩)، والطيرة^(٢٠٠)، وبيرة عمرو^(٢٠١)، وزيتا^(٢٠٢)، التي انفق في سبيل إنقاذها (٥٤٠٠٠) جنيه فلسطيني^(٢٠٣).

رابعاً: النتائج والتوصيات:

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي على النحو الآتي:

أ- النتائج:

- ١- بدأ تنظيم أراضي الأوقاف وضبطها في فلسطين عام ١٨٢٦م وذلك بعد تشكيل نظارة الأوقاف، وحل نسبة كبيرة من الاقطاعات العسكرية وتحويل عائداتها للخزينة لصرفها على مصالح الجيش الجديد، وجاء ذلك في إطار توجهات الدولة العثمانية الطموحة نحو تنظيم أراضيها، وتفعيل دورها في ميزانية الخزينة ومشروعات الإصلاح المختلفة وفي مقدمتها الجيش.
- ٢- بلغت تنظيمات أراضي الأوقاف نروتها بعد صدور قانون الأراضي العثماني عام ١٨٥٨م الذي أكد، في مضامينه، حق خزينة الدولة-بيت المال- في ملكية رقبة أراضيها دون استثناء، وتوجيه عائداتها المختلفة إلى مصالح الرعاية باعتبارها أوقافاً عامة، وبالتالي، فإن توجيه عائداتها، ومنافع قطاع منها على وجوه الخير، لا يطال رقبة الأرض، وفي ضوء ذلك، حرص المجلس الإسلامي الأعلى، ومنذ تشكيله عام ١٩٢١م، على خلافة الدولة العثمانية في حكم أراضي فلسطين، والحفاظ على حقوق الأمة فيها، وفق أحكام الأراضي العثمانية وتنظيماتها.
- ٣- خلفت مسيرة تنظيم أراضي الأوقاف وضبطها في فلسطين مكتبة وثائقية غنية تزخر بأصناف الوثائق والدفاتر، والسجلات الحيوية المحفوظة في العديد من دور العبادة، والمؤسسات الخيرية والمكتبات، والمستودعات المنتشرة في فلسطين

١٩٩- تقع على بعد (٥) إلى الجنوب من طولكرم. الدباغ، ج ٢، ص ٣٦٨.

٢٠٠- تقع على بعد (٨) كم إلى الغرب من قلقيلية. الدباغ، ج ٢، ص ٣٨٢.

٢٠١- جريدة فلسطين، عدد ٢٢٦٥، ١/١/١٩٢٤م، ص ٧. جريدة الجامعة العربية، عدد ١٣١٢، ١/١/١٩٢٤م، ص ٦. الحاج أمين، ص ١٢-١٣.

٢٠٢- تقع بعد (١٤) كم إلى الشمال الشرقي من طولكرم: الدباغ، ج ٢، ص ٣٣٠.

٢٠٣- الحاج أمين، ص ١٢-١٣.

- وخارجها، ناهيك عن الشواهد الحية والتي تزال ماثلة للعيان وتتمثل في الإنجازات العمرانية ونقوشها والتي يمكن استخدامها كشواهد مادية لإثبات حقوق الأوقاف في المحاكم المحلية والدولية.
- ٤- لعبت التشكيلات الإدارية العثمانية والفلسطينية وأجهزتها التنفيذية دوراً مهماً في تنظيم أراضي الأوقاف وضبطها وحمايتها من المتربصين بها، كما شجعت الناس على الاهتمام بها والدفاع عنها.
- ٥- بدأت التبعديات على أراضي الأوقاف بالتبلور، على نطاق واسع، في عهد السلطان عبد الحميد خان، وذلك من خلال عمليات التزوير، والتحايل، وأخذت فكرتها بالنمو والتبلور في عهد الحكومة الاتحادية، وتسارعت وتيرتها في ظل حكومة الانتداب، ووصلت ذروتها بعد نكبة عام ١٩٤٨م، عندما أطاح الاحتلال بنسبة كبيرة من أراضي الأوقاف.
- ٦- إن التبعديات التي تعرضت لها أراضي الأوقاف لا تزال مستمرة، وتستهدف كل ما هو قائم، وكان آخرها قبل أيام مقبرة القدس القائمة إلى الغرب من البلدة القديمة، وتعرف باسم مقبرة ماملال، وذلك بهدف إقامة مجمعات فندقية، ومقبرة قرية بيت دجن القائمة إلى الشرق من يافا.

ب- التوصيات:

- ١- إعادة إحياء الأراضي الموقوفة وتوجيهها نحو الأماكن الدينية المقدسة التي تعاني من إجراءات الاحتلال التعسفية، وفي مقدمتها المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي.
- ٢- دعوة الدول العربية إلى تفعيل دور الأوقاف الموجودة في أراضيها، وفي مقدمتها مصر وسوريا ولبنان، والأردن.
- ٣-حث الباحثين على القيام بدراسات معمقة عن أوقاف فلسطين بالاعتماد على وثائقها الخاصة.
- ٤- إنشاء مراكز أبحاث متخصصة لدراسة الأوقاف في العالم العربي بما فيها فلسطين.
- ٥- الاهتمام بالجانب التوثيقي للأوقاف، ودعوة الناس للحفاظ على ما في أيديهم من أوراق ووثائق يمكن أن تساعد في حفظ حقوق الأوقاف، وفي مقدمتها قواشين الطابو والبراءات السلطانية التي كانت تمنح إلى متولي الأوقاف ونظارها.

الأوقاف في حيفا وقضائها ١٨٧٠-١٩٤٨ م

زهير غنايم عبد اللطيف غنايم*

أولاً: الأوقاف في نهاية العصر العثماني

١- المقدمة

كانت الأوقاف من حيث الهدف من وقفها ثلاثة أنواع، وهي الأوقاف الخيرية التي تخصص للإنفاق على المساجد والزوايا والكنائس والأديرة والكنس اليهودية، والأوقاف الذرية العائلية التي تخصص للإنفاق على الواقف نفسه طوال حياته ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده ونسلهم وعقبهم، أما الأوقاف المشتركة، فهي التي يجمع الواقف فيها بين الوقفين الخيري والذري بحيث يخصص جزء من ريع أوقافه للإنفاق على نفسه وأولاده، وحصّة أخرى من هذا الريع لأحد الأعمال الخيرية كالإنفاق على أحد المساجد والأئمة والمؤذنين والخطباء فيه، أو لرجل صالح يقرأ القرآن على روح الواقف. انتشرت الأوقاف في حيفا وقضائها منذ بداية العصر العثماني، فذكر أن قرية عين حوض كانت من أوقاف سعيد^(١) الكوكباني^(٢)، وأن حصّة من قرية سيرين القريبة من شفا

* دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس.

- ١- جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي، (٨١٣-٨٧٢هـ / ١٤١٠-١٤٦٧م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (١٥ ج)، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بون رقم الطبعة وسنة النشر، ج ٦، ص ١٤٥، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، ابن تغري بردي، النجوم: أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن هبة الله القرشي عماد الدين الأصفهاني (٥١٩-٥٩٧هـ / ١٠٢٥-١٢٠١م) الفتح القسي في الفتح القنسي، تحقيق محمد محمود صبح، دن، ص ٤٥٦ و ٥٦٢ وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، الأصفهاني الفتح. البرق الشامي، تحقيق فالح حسين، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص ٣١، ٥٢، وسيشار إليه الأصفهاني، البرق. شريف فنانة وبسام الكعبي، القرى الفلسطينية المنمرة (عين حوض) جامعة بيرزيت، مركز الوثائق والأبحاث، دت، ص ٧-١٠، وسيشار إليه فيما بعد شريف، عين حوض؛ سجلات المحكمة الشرعية في حيفا (س ح)، شريط (ش) ١٤١، سجل (س) ٥، بون صفحة (د ص)، نمرة (ن) ١٨١، ٢٩ ربيع الأول ١٣٢١هـ / ٢٤ حزيران ١٩٠٢، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، وسيشار إليه (م و م / ح أ).
- ٢- محمد عنان البخيت، نوفان رجا الحمود، دفتر مفصل لواء اللجون، طابو دفترى ١٨١، سنة هجري ١٠٠٥ / موافق ميلادي ١٥٩٦م، منشورات الجامعة الأردنية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٩م، ص ٦٩، وسيشار إليه عند وروده فيما

عمرو كانت وقفاً على مسجد خليل الرحمن^(٢)، وأن اثني عشر قيراطاً^(٤) من أراضي الطيرة كانت وقفاً على جامع القرية^(٥) وأن عشر^(٦) قرية الشيخ بريك كان وقفاً على زاوية الشيخ بريك^(٧)، وذكر أن السلطان سليم الأول أقطع سهيل التميمي^(٨) أرض رشميا والمغار^(٩).

٢- الأوقاف الذرية (العائلية):

أشار السجل الشرعي في حيفا إلى أوقاف الشيخ عبد الرحمن التميمي^(١٠) الداري في قرية بلد الشيخ، وكان يشمل كروماً وبساتين وأشجاراً متنوعة وأراضي بعضها معد للفلاحة والزراعة، والبعض الآخر معد للمنافع العامة من مراعي وأحراش للاحتطاب في بلد الشيخ، إضافة إلى الدكاكين والمخازن والدور والبيوت في حيفا التي وقفها عبد الرحمن السهلي^(١١). وقد اشترط الشيخ عبد الرحمن السهلي أن ينفق من ريع الوقف على إصلاحه وترميمه،

بعد، البخيت، لواء اللجون.

٢- محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، دفتر مفصل ناحية مرج بن عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت بتصرف الأمير طره باي سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٢٨م، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٩م، ص ٧، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، البخيت، مرج بن عامر.

٤- وحدة مساحة استخدمت في العصر العثماني، حيث كانت الأراضي والدور تقسم إلى ٢٤ قيراطاً بغض النظر عن مساحتها. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ١٨٧. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، صابان، المعجم.

٥- البخيت، مرج بن عامر، ص ٣٠.

٦- عشر الانتاج الزراعي الذي كان تأخذه الدولة العثمانية من الفلاحين. وقد وقف بعض السلاطين العثمانيين عشر بعض القرى على الأعمال الخيرية. كمال الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية صالح سعداوي، استانبول، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص ٦٣٩، ٦٤٠. وسيشار إليه عند وروده فيما بعد أوغلي، الدولة العثمانية.

٧- البخيت، مرج بن عامر، ص ٥٧.

٨- اختلفت المصادر في اسم السهلي، فنكر مرة باسم سهيل التميمي ومرة أخرى عبد الله بن سهل التميمي، محمود يزبك، النظم الإدارية والبنية الاجتماعية في أواخر العهد العثماني (١٨٧٠-١٩١٤م)، الناصرة، مطبعة النهضة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٤٤-٢٤٦، وسيشار إليه فيما بعد، يزبك، النظم؛ شكري عراف، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأراضي المقدسة، ترشيحا، مطبعة أخوان الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٢٦٠، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، عراف، طبقات.

٩- يزبك، النظم، ص ٢٤٤.

١٠- عمل نائباً شرعياً في حيفا سنة ١٨٢٧م وتوفي سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م، يزبك، حيفا، ص ٢٤٤.

١١- س ح، ش ١٤١، د س، ص ٢٠٩، ٢١٠، نمرة، ٤٦، ٢٣ رجب ١٢٥٩هـ/ ١٦ تشرين الثاني ١٨٩٠م (م و م/ ج أ)؛ يزبك، النظم، ص ٢٤٤.

وما بقي بعد ذلك يصرف على الواقف طوال حياته لا يشاركه في ذلك أحد، ومن بعده يصرف على أولاده الذكور من صلبه ثم على أولاد أولاده الذكور ثم على أولادهم الذكور وأعقابهم وأنسالهم، وإذا انقطعت نرية الواقف ونسله يؤول ريع الوقف للإنفاق على أولاد أخيه الشيخ عبد القادر وأولاد عمه الشيخين محمد وعلي السهلي، وإذا تعذر الإنفاق على هؤلاء وانقطع نسلهم وخلت الأرض منهم ينقل الربيع إلى المسجد النبوي في المدينة المنورة، وإذا تعذر ذلك يؤول إلى الفقراء والمساكين من أمة محمد ﷺ حيثما كانوا ووجدوا.

لقد حرمت النساء وأنسالهن من الاستفادة من ريع الوقف لأن الواقف اشترط الاستفادة أولاده وأولاد أولاده وأنسالهم الذكور فقط دون الإناث، وجعل حق النساء مقصوراً على السكن في البيوت التابعة للوقف طوال حياتهن على أن لا يتمتع أنسالهن بذلك^(١٢).

لقد تسبب هذا الوقف بخلافات كبيرة داخل عائلة السهلي، لأن النظار والمتولين عليه كانوا يستولون على ريع الوقف لأنفسهم أو يتهمون بالاستيلاء عليها وحرمان بقية أفراد العائلة، وظهر ذلك واضحاً في الشكاوى العديدة التي قدمها بعض أفراد العائلة إلى المحكمة الشرعية في حيفا، مطالبين فيها بحقوقهم ومحاسبة القائمين على الوقف عن الأموال التي استولوا عليها، فتذكر إحدى الحجج أن الشيخ سعيد بن صالح السهلي طلب محاسبة شقيقه الشيخ عبد الله السهلي الناظر على أوقاف جده عبد الرحمن السهلي وإعطائه مستحقاته من ريع الوقف^(١٣)، وفي حجة أخرى طلب الشيخ شعيب بن الشيخ صالح السهلي من بلد الشيخ محاسبة شقيقه الشيخ عبد الله الناظر على أوقاف جده عن واردات الوقف خلال الأعوام الأربعة عشر الماضية^(١٤).

وقد اشترط الواقف النظر على الوقف لنفسه طوال حياته ثم للأرشد فالأرشد من أولاده الذكور ثم للأرشد فالأرشد من أولادهم وأولاد أولادهم، ونظراً لقدم الوقف وصعوبة تحديد من هو الأرشد فقد ظهر الخلاف بين أفراد العائلة الطامعين في وظيفتي النظر والتولية على الوقف^(١٥).

١٢- س ح، س ١٤١، سجل ٣٠، ضبط النعاوي، ص ١٠٨-١١٤، نمرة، ٤٦، ٢٣ رجب ١٢٥٩هـ / ١٩ آب ١٨٤٢م، (م و م / ج ١).

١٣- س ح، ش ١٤١، س ٢، ص ١٦٢، نمرة، ٣٦٥، ٤ ربيع الأول ١٢٠٧هـ / ٢٩ تشرين الأول ١٨٨٩م، (م و م / ج ١).

س ح، ش ١٤١، س ٢، ص ١٢، نمرة، ٢٦، ٢٨ شعبان ١٣٠٥هـ / ١٠ أيار ١٨٨٨م، (م و م / ج ١).

١٤- س ح، ش ٢٦١، س ٢، ص ١٩، نمرة، ٢٢، ٢٨ شعبان ١٣٠٥هـ / ١٠ أيار ١٨٨٨م، (م و م / ج ١).

١٥- سجلات حيفا، محاكم وقضايا، قيد وثائق المحكمة الشرعية، ص ٥١٢-٥١٩، (م و م / ج ١).

وقد وصلت هذه الخلافات داخل العائلة إلى درجة محاولة بعض الأفراد فيها نفي نسب بعض أفراد العائلة الآخرين إليها، ورفع الدعاوي أمام المحكمة الشرعية للحصول على حكم يثبت ذلك، فتشير إحدى الحجج الشرعية إلى ذلك وفيها " الحكم الصادر من محكمة شرعية قضاء حيفا من أعمال لواء عكا التابع لولاية بيروت المؤرخ في ٢٥ رجب ١٣٩٧هـ والمتضمن نفي نسب الشيخ علي السهلي من أبيه الشيخ عبد الرحمن أفندي السهلي مع لائحة الاعتراض على الحكم من قبل المحكوم عليه"^(١٦).

وبما أن الوقف قديم ويعود لأوائل العصر العثماني فقد كان من الصعب تحديد الأراضي التابعة له، فتم الاستيلاء على بعض العقارات التابعة له، الأمر الذي أثار الخلافات مع القائمين عليه، وظهر ذلك واضحاً في الشكاوي التي قدمها المتولون على الوقف ضد أناس وضعوا أيديهم بالغصب والقوة على أراضٍ تابعة له، فمثلاً اشتكى عبد الله السهلي الداري على محمد البحيري من حيفا أنه وضع يده بالغصب على قطعة الأرض المشتملة على أراض وأشجار متنوعة في قرية بلد الشيخ عائدة لأوقاف جده عبد الرحمن السهلي^(١٧)، كذلك تقدم الشيخ عبد الله السهلي التميمي بشكوى للمحكمة الشرعية في حيفا تفيد بأن حسن وحسين ابني أحمد آغا الصغير المقيمين بحيفا استولوا على بعض الأراضي العائدة للوقف بغير مسوغ شرعي^(١٨).

٣- الأوقاف الخيرية:

أ- الأوقاف الخيرية الإسلامية

ب- الأوقاف على مساجد حيفا:

وهي الأوقاف المخصصة للمساجد والعناية بها وترميمها ودفع رواتب الأئمة والمؤذنين والخطباء، وكانت حيفا في نهاية العصر العثماني تضم مسجدين الأول يعرف بجامع النصر الكبير^(١٩) والثاني الجامع الصغير^(٢٠). وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية فيها

١٦- س ح، ن، ٢٧٦، دص، ٢٤ صفر ١٢٠٦هـ / ٣١ تشرين الأول ١٨٨٨م، (م و م / ج أ).

١٧- س ح، ش ١٤١، ص ١، ٦، نمره، ٤٨٢، تاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٢١هـ / ٢٦ آذار ١٩١٣م.

١٨- س ح، محاكم وقضايا، قيد وثائق المحكمة الشرعية، ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩-١٨٩٠م، ص ٥١٢ (م و م / ج أ).

١٩- أنشأه حسن باشا الجزائرلي بعد القضاء على ظاهر العمر سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م في المحلة الغربية من حيفا، وقد عرف أحياناً باسم الجامع الغربي والجامع الكبير. س ح، ش ١٤١، ص ٢، ٢٠٠، ن ٤٥، ٤ صفر ١٢٠٨هـ / ١٩

أيلول ١٨٩٠م، س ح، ش ١٤١، ص ٣، ١٩٧، ن ٢٤٢، ٨ ربيع الأول ١٢١٢هـ / ٩ أيلول ١٨٩٤م.

٢٠- أنشأه ظاهر العمر سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م، عندما بنى حيفا الجديدة وكان يعرف بجامع السوق. حسين اغبارية،

إلى أوقاف جامع النصر، فقد ذكرت إحدى الحجج الشرعية أن حسن باشا الجزائري^(٢١) أوقف أراضي للإنفاق على هذا المسجد، وخصص خمسة وسبعين قرشاً لإمام المسجد ومثلها للخطيب وأربعين قرشاً لكل من مؤذنيه^(٢٢).

وتظهر حجة أخرى عائدة لعام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م وهي إعادة تسجيل لأوقاف جامع النصر أن العقارات الموقوفة على هذا الجامع أوقفت من قبل أربعة أشخاص في فترات متفاوتة، ولكنها لم تذكر تاريخ وقف كل منهما، فقد ذكرت أن حسن باشا الجزائري وقف على الجامع الدار المكونة من عقدين في حيفا وشرط صرف غلتها على مصالح الجامع من أمامه وخطابه، وجعل التولية على الأوقاف للشيخ سليمان الخطيب الصيادي^(٢٣) ومن بعده لأولاده وأولاد أولاده ونريته وعقبه.

ثم وقف حسين بن عبد القادر بن فخر الدين العثماني ثمانية دكاكين واقعة في السوق الشرقي من حيفا والدار المحتوية على بيت كبير وقنطرة وخشعة، وفي فترة تالية أوقف مسعود الماضي^(٢٤) جميع الأربعة قراريط مشاعة من الحاكرة الكائنة بحيفا، بينما ووقف حسين بك بن خليل بك بن خالد بك أربع قطع من الأراضي في حيفا على مصالح الجامع^(٢٥).

حيفا، التاريخ والذاكرة، يافة الناصرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٢٧٥، ٢٧٦، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، اغبارية، حيفا.

٢١- حسن باشا الجزائري، القائد العثماني الذي كلفته الدولة العثمانية بالقضاء على ظاهر العمر، أمر ببناء جامع النصر عندما وجد أن حيفا خالية من المساجد، حنانيا المنير، الدر الرصوف في تاريخ الشوف، تحقيق إغناطيوس. جوزف إليان، د ت، جروس برس، ص ٢٠، وسيشار إليه فيما بعد المنير، الدر؛ زهير غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١-١٣٣٧هـ / ١٨٦٤-١٩١٨م، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص ٢٣٨، ٢٣٩، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، غنايم؛ لواء، يزيك، النظم، ص ٢٣٨-٢٤٤.

٢٢- س ح، ش ١٤١، ص ٢، ص ٢٠٠، نمرة، ٤٥، تاريخ ٤ صفر ١٣٠٨هـ / ١٩ أيلول ١٨٩٠م، (م و م / ج أ).
س ح، ش ١٤١، ص ٨، ص ٢٥٩، نمرة، ١٦٥، تاريخ ١٥ ربيع الأول ١٣٢٨هـ / ٢٧ آذار ١٩١٠م، (م و م / ج أ).
٢٣- سليمان الصيادي الرقاعي، كان مقيماً في حيفا سنة ١٧٧٥م، شجع حسن باشا الجزائري على بناء جامع النصر في حيفا، وقد شرط حسن باشا الجزائري أن يتولى إدارة الأوقاف التي خصصها لهذا الجامع.
يزيك، النظم، ص ٢٣٨.

٢٤- من قرية اجزم انتقل إلى حيفا، عينه سليمان باشا العادل والي عكا ملتزماً لساحل عتليت، وقبيل الاحتلال المصري لبلاد الشام عين متسلماً للواء غزه، اتهم إبراهيم باشا بالتعاون مع زعماء الثورة في نابلس، فأعدمه سنة ١٨٢٤م، يزيك، حيفا، ص ٢٦٢، مناع، أعلام، ص ٣٢٤، ٣٣٥.

٢٥- س ح، ٢ ذي القعدة ١٣٠٨ / ١٠ حزيران ١٨٩٠م، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية / القدس وسيشار

وقد اتفق الواقفون الأربعة على أن الوقف لا يبدل ولا يستبدل ولا يوهب ولا يرهن ولا يملك ولا يستملك ولا يجوز لأحد تغييره أو نقضه، وأن يبدأ من ريعه بعمارته وأن لا يؤجر الوقف لأكثر من ثلاث سنوات، وأن لا يؤجر لذي شوكة ولا لذي معصية، بينما شرط الواقفون الثلاثة الأواخر أن تكون التولية للشيخ محمود الخطيب^(٢٦) ومن بعده للأرشد من أولاده ثم لأولاد أولاده^(٢٧).

وقد حاول بعض الأفراد من عائلة الخطيب من غير المستفيدين من الوقف اعتباره أوقافاً عائليّة، وهذا ما يظهر من الدعوى التي رفعها الشيخ عبد الحي بن الشيخ محمود الخطيب على الشيخ عبد الواحد بن الشيخ محمود الخطيب المتولي على أوقاف المسجد، مدعياً بأن هذه الأوقاف هي أوقاف عائليّة في محاولة منه للحصول على جزء من عائدات الوقف، ولكن المتولي أظهر حجج الوقف مما دفع المحكمة الشرعية للحكم بصحته^(٢٨)، وكانت الأراضي العائدة لهذا الجامع تؤجر لزراعتها من قبل بعض السكان، فتذكر إحدى الحجج أن الشيخ عبد الواحد بن الشيخ محمود الخطيب إمام وخطيب جامع النصر اشتكى على ناصر وجريس ابني يعقوب قطران مبيناً أن من أوقاف المسجد كامل الأربع قطع في حيفا وأن المذكورين يستثمران الأرض، مقابل ٢٥٠ قرشاً تدفع سنوياً للوقف ولكنهما تأخرا عن الدفع وتراكم عليهما ستة آلاف قرش ولذلك يطالبهما بدفع المبلغ المترتب عليهما^(٢٩).

وقد تولّى إدارة الأوقاف العائدة لهذا المسجد حتى نهاية العصر العثماني كل من الشيخ سليمان الخطيب الصيادي وإبراهيم بن سليمان الصيادي، والشيخ محمود الخطيب، والشيخ محمد بن الشيخ محمود الخطيب والشيخ عبد الواحد بن الشيخ محمود الخطيب^(٣٠). ومن الأوقاف الخيرية الإسلامية الأخرى في حيفا، وقف الخضر وكان موقوفاً عليه ثلاث قطع أراضٍ في حيفا مساحتها سبعون دونماً، وقد تولت عائلة حسن من حيفا إدارة أوقاف الخضر والمزار، وتشير إحدى الحجج إلى الشيخ أسعد حسن بأنه متولي الوقف عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م وأشار السجل الشرعي إلى وقف ولي الله الشيخ عيسى وكانت أوقافه تدار من قبل عائلة

إليها عند ورودها (م أ ت ب أ / ق). س ح، ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٨هـ / ١٥ شباط ١٩٢٠م (م أ ت ب أ / ق).

٢٦- محمود بن إبراهيم بن سليمان الصيادي الرقاعي، المتولي الثالث لأوقاف جامع النصر. يزيك، النظم، ص ٢٢٩.

٢٧- س ح، ٢ ذي القعدة ١٣٠٨هـ / ١٠ حزيران ١٨٩٠م.

٢٨- س ح، ٢ ذي القعدة ١٣٠٨هـ / ١٠ حزيران ١٨٩٠م (م أ ت ب أ / ق)؛ يزيك، النظم، ص ٢٢٩.

٢٩- س ح، ش ١٦٢، ص ٢، ٥٩، دن، دت، (م أ ت ب أ / ق).

٣٠- س ح، ٢ ذي القعدة ١٣٠٨هـ / ١٠ حزيران ١٨٩٠م؛ (م أ ت ب أ / ق) س ح، ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٨هـ / ١٥ شباط

١٩٢٥م؛ (م أ ت ب أ / ق) يزيك، النظم، ص ٢٥٠.

شليبي، فذكرت إحدى الحجج عبد الله شليبي خادم وتريدار^(٣١) المقام، وكانت أوقافه تشمل بيتين وحنوتين، وكان موقوفاً عليه عام ١٩٢٢م قطعة أرض ومحلات سفلية^(٣٢)، كما ذكر السجل الشرعي أوقاف نبي الله يحيى فقد كانت الدار الواقعة في حيفا والجاري نصفها في ملك مصطفى بن الشيخ حسين القيسي والنصف الثاني في وقف جامع نبي الله يحيى^(٣٣).

أوقاف مساجد القرى

ذكر السجل الشرعي في حيفا أوقافاً مخصصة لمساجد القرى، فذكرت إحدى الحجج أن أمين آغا^(٣٤) من حيفا شيد جامعاً في قرية البرج ووقف له ثلاث قطع من الأرض في القرية نفسها، واشترط أن ينفق ربعها على المسجد وتعميره، وعلى المعاش المخصص للإمام والمؤذن فيه، وعين الشيخ عبد الحفيظ بن الشيخ قاسم بن الشيخ درويش متولياً وناظراً على الوقف^(٣٥).

وبينت حجة أخرى أوقافاً مخصصة لمسجد عسفا وهي ٣٦٠ عرق زيتون وكرمان من كروم العنب وسبعة قراريط من أربعة وعشرين قيراطاً من معصرة الزيتون الكائنة في عسفا، ولكن هذه الأوقاف أهملت واعتدي عليها، مما دفع القاضي لتعيين متولٍ لإدارتها، وهذا ما توضحه الحجة الآتية" إن هذا الوقف قد آل إلى الاندثار والخراب حتى أن الكرمين. قد اندرست حيطانهما الأربعة ولم يبق إلا آثارهما ولعدم وجود ناظر شرعي يتولى أمور الوقف المذكور ويستغله ويحفظ العقارات المذكورة من الضياع والاندثار، وقد جرى التعدي على هذا الوقف واختلست وارداته"، ولذلك نصّب الحاكم الشرعي الشيخ سليمان أبي تيممة من وجوه وأهالي إسلام قرية عسفا متولياً على هذه الأوقاف^(٣٦).

٣١- من يعتني بكس المقام وتنظيفه.

٣٢- س ح، ش ١٤١، ص ٢، ١٧٨، ١، ٥ رجب ١٣٠٧هـ / ٢٥ شباط ١٨٩٠م، (م و م / ج أ). س ح، ش ١٤١، ص ٦، ص ١٥٠، ن ٢٠٨، ١٧ محرم، ١٣٢٢هـ / ٢٤ آذار ١٩٠٥م، (م و م / ج أ). بقتر بالأملك الوقفية في حيفا وقضايتها ص ٩-١٧، ملف (٢ / ١٧ / ١ / ٣٨ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).

٣٣- س ح، ص ٢٤٦، نمرة، ١١٢، ٢٨ ربيع الأول ١٣١١هـ / ٩ تشرين الثاني ١٨٩٣م، (م أ ت ب أ / ق).

٣٤- من الأثرياء والملك في حيفا، كان مقيماً في يافا ثم انتقل إلى حيفا واستقر فيها، أشارت السجلات الشرعية إلى أنه كان يملك مساحات من الأراضي في مرج التركمان وقرية قبية التابعة شفاعمرو؛ غنايم، لواء، ص ٣٤٢.

٣٥- س ح، ش ٢٦١، سجل ٤، ص ٩٤، دن، دت، (م أ ت ب أ / ق).

٣٦- س ح، نمرة، ٢٤، دص، ٧ شوال ١٣٢٧هـ / ٢٢ تشرين الأول ١٩٠٩م، (م أ ت ب أ / ق).

ويستنتج من الكتب التي أرسلها سكان القرى إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بعد الاحتلال البريطاني ومنذ عام ١٩٢٢م أن معظم القرى في قضاء حيفا كانت تضم أراضي موقوفة على مساجدها، وهذا ما يؤكد كتاب مرسل من قبل سكان أجزم وعدد من القرى المجاورة لها بينوا فيه أن فيها قطعة من الأرض كانت موقوفة على مسجد القرية، وأن مسعود الماضي من أجزم عندما لاحظ أن قطعة الأرض لا تكفي لمصاريف المسجد، وقف سهماً^(٣٧) من أراضيه على مسجد القرية بعد أن هدم المسجد القديم وأعاد بناء مسجد آخر بدلاً منه وذلك في أواخر العصر العثماني^(٣٨).

ب- الأوقاف الخيرية المسيحية واليهودية

اهتم المسيحيون واليهود من سكان حيفا وقراها بوقف العقارات من أراضٍ ودور ومخازن وحواصل وأقران وأشجار زيتون على كنائسهم ومعابدهم.

- المسيحيون:

وقف المسيحيون الأراضي على كنائسهم وأديرتهم، فمثلاً وقف حنا بن إلياس من كاثوليك حيفا كامل البستان المحتوي على أشجار منوعة وبئر للماء على كنيسة الكاثوليك في حيفا^(٣٩)، وكان لكنيسة الروم الكاثوليك في حيفا أوقاف في قرية المكر التابعة لعكا^(٤٠).
اهتم رؤساء دير الكرمل^(٤١) بشكل خاص بشراء الأراضي في حيفا وقراها ووقفها على الدير، وقد أشار السجل الشرعي في حيفا إلى عمليات شراء قام بها رؤساء الدير في عسفا من أجل وقفها على الدير، فتشير إحدى الحجج إلى أن الخوري كيروس رئيس الدير اشترى

٣٧- كانت الأراضي في الدولة العثمانية بعد تطبيق قانون الأراضي لعام ١٨٥٨م تقسم أحياناً بين مالكيها على شكل حصص أو أسهم.

٣٨- كتاب موجه إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى من عدد من سكان القرى التالية: اجزم، أم الزينات، جبج، الطنطورة، عين غزال وعدد من نوات حيفا، ٢ ربيع الأول ١٣٤١هـ / ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٢م ملف (١٠/٥١/٢٢/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

٣٩- س.ح، ش ١٤١، ص ٣، ١٥٩، ن، ١٨٩، ٤ شوال ١٣١١هـ / ١٠ نيسان ١٨٩٤م، (م و م/ج أ).

٤٠- سجل أراضي، رقم ٥٦، دفتر أراضي قضاء عكا، ص ٢٣١، دايرة الأراضي، عمان، الأردن.

٤١- أسسه الرهبان الكرمليون الذين جاءوا إلى جبل الكرمل خلال الحروب الصليبية، ولكنهم أخرجوا من المنطقة مع انتهاء هذه الحروب، ثم عادوا إلى الجبل مرة أخرى وأنشأوا الدير سنة ١٦٢١م. س.ح، ش ١٤١، ص ٦، ص ٩٩، ن، ١٢٨، ٧ رمضان ١٣٢٢هـ / ٥ تشرين الثاني ١٩٠٥م (م و م/ج أ).
Conder 'Claude Tent work' in 'Palestine' London' 1878. و 751.2-178-173. pp: غنايم، لواء، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

اثني عشر عرق زيتون في قرية عسفا من أيوب التلحمي^(٤٢)، وأن الخوري فرنديانديس اشترى من نفس البائع أيوب التلحمي أشجار الزيتون الكائنات بقرية عين العلق قرب شفا عمرو بثمان ٤٠٠ قرش^(٤٣)، وفي حجة أخرى أن الخوري فرنديانديس اشترى من عبد الله بن أيوب التلحمي جميع التسعة عروق زيتون بقرية عسفا بثمان وقدره ٩٠٠ قرش^(٤٤)، وكان شراء هذه الأراضي بغرض وقفها على الدير واضحاً من خلال تأكيد هذه الحجج أن الشراء تم بمال الوقف للوقف.

وقد أشار سجل الأراضي رقم (١١) الخاص بقضاء حيفا إلى أن دير الكرمل كان يمتلك ٣٠ قطعة أرض وقف مزروعة بالزيتون في عسفا^(٤٥).

لم يقتصر شراء رؤساء الدير للأراضي على عسفا بل امتد إلى قرى القضاء الأخرى، فمثلاً اشترى الخوري كيروس رئيس الدير بمال وقف الدير ستة قراريط في كامل البستان في شفاعمرو من حنا ميخائيل الجبران^(٤٦).

كذلك اشترى رؤساء الدير الأراضي في حيفا وحبسوها على الدير، فتذكر إحدى الحجج أن الخوري كيروس رئيس الدير اشترى قطعة أرض الميري الواقعة في حيفا من يعقوب هلاسو وموسى سابا إبراهيم^(٤٧)، وتبين حجة أخرى أن فرنديانديس رئيس دير الكرمل اشترى بمال الوقف للوقف من صالح أبو هواش من حيفا جميع المغارة في خارج حيفا والمشملة على شجرة خروب^(٤٨)، وتذكر أخرى أنه اشترى بمال الوقف للوقف من الحاج علي الطه من حيفا كامل شجرة الزيتون الكائنة تحت الدير بمبلغ ١٣١ قرشاً^(٤٩)، وقد أوقف أحد سكان المستعمرة الألمانية في حيفا أملاكه وأراضيها في قرية الجدول لصالح

٤٢- س ح، ش، ١٤١، ص ٢، ١٠٦، ن، ٦٩، نو القعدة ١٢٩٠هـ/كانون الثاني ١٨٧٤م، (م و م/ج أ).

٤٣- س ح، ص ٢٣٦، ٢٣، ذي الحجة ١٢٨٨هـ/٦ آذار ١٨٧٢م، ملف (١٦/١، ١/١٢٧٨/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

٤٤- س ح، ص ٤٠٤، أواسط ذي القعدة ١٢٩٠هـ/أواسط كانون الثاني ١٨٧٣، ملف (١٦/١، ١/١٢٧٨/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

٤٥- سجل أراضي رقم ١١، حيفا قضا س، حاصلات دفتر بدر، ص ٢٢٤-٢٢٨، دائرة الأراضي، عمان، الأردن.

٤٦- س ح، ش، ١٤١، ص ٢، ٩٦، نمره، ٢٤١، ٥، رجب ١٢٠٦هـ/٧ آذار ١٨٨٩م، (م و م/ج أ).

٤٧- س ح، ش، ١٤١، ص ٦، ٩٩، نمره، ١٢٨، تاريخ ٧ رمضان ١٢٢٣هـ/٦ تشرين الثاني ١٩٠٥م، (م و م/ج أ).

٤٨- س ح، ص ٢٦٣، نمره، ٨، شهر ربيع الأول ١٢٨٩هـ/١ أيار ١٨٧٢م، ملف (١٦/١، ١/١٢٧٨/٥)، (م أ ت ب أ/ق). انظر أيضاً حجة شراء في نفس الموقع، س ح، ص ٢٢٣، نمره، ٨، ٢٠ صفر ١٢٨٩هـ/ملف (١٦/١، ١/١٢٨٧/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

٤٩- س ح، ص ٢٣٦، ٢٣، تاريخ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/٦ آذار ١٨٧٢م، ملف (١٦/١، ١/١٢٨٧/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

الرهبان الفرنسيكان في القدس^(٥٠).

وكانت بعض الشروط التي حددها المسيحيون في أوقافهم قريبة بما نص عليه المسلمون، فقد اشترط حنا بن إلياس دلال من طائفة الكاثوليك في حيفا أن يصرف من ريع وقفه على عمارة الوقف ثم ما تبقى يصرف على مصالح الكنيسة والفقراء والمساكين من كاثوليك حيفا^(٥١).

- اليهود:

يظهر من السجل الشرعي قيام اليهود بشراء العقارات في حيفا ووقفها على معابدهم الدينية، فأشارت إحدى الحجج إلى أن قطعة الأرض الواقعة إلى الغرب من مقبرة اليهود بأنها أرض وقف لمعبد اليهود تم شراؤها من مصطفى فياض بمبلغ ٥٠٠ قرش^(٥٢)، كما أشير إلى القرن الواقع في حيفا الموقوف على مقبرة اليهود^(٥٣)، كذلك فإن اليهود وقفوا الأراضي على مقام (كنيس) الخضر في حيفا^(٥٤)، فتذكر إحدى الحجج أن سما بنت مخلوف بن يحيى وقفت نصف الدكانتين الواقعتين في حيفا وجميع نصف الدار الواقعة فيها على فقراء طائفة اليهود الذين يزورون كنيس اليهود في حيفا المعروفة بكنيس الخضر، على أن يبدأ من ريع الوقف بعمارته وإصلاحه أولاً، وعينت شمويل بن الحاخام إبراهيم خلفون وكيل أوقاف الكنيسة متولياً على الوقف^(٥٥).

٤. الأوقاف الخيرية الذرية المشتركة

جمع بعض الواقفين في وقفياتهم بين الأوقاف الذرية والخيرية وخصصوا أوقافهم للإنفاق على أنفسهم طوال حياتهم ثم من بعدهم على أولادهم وأولاد أولادهم، وفي الوقت نفسه اقتطعوا جزءاً من ريع هذه الأوقاف للإنفاق على المساجد والزوايا أو على قراء يقرؤون فيها، وقد نكرت السجلات الشرعية أوقاف الشيخ سعيد الكوكباني التي كانت

٥٠- يzbek، حيفا، ص ١٠٤.

٥١- س ح، ش ١٤١، ص ٣، ١٥٩، نمرة، ١٨٩، تاريخ ٤ شوال ١٣١١هـ / ١٠ نيسان ١٨٩٤م، (م و م / ج أ).

٥٢- س ح، نمرة، ٢٩، تاريخ ١١ ربيع الثاني ١٢٨٧هـ / ١٢ حزيران ١٨٧٠م، ملف (١٦ / ١ / ١٢٨٧ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).

٥٣- س ح، نمرة، ٤، تاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٢٥هـ / ١٩ نيسان ١٩٠٧م، ملف (١٦ / ٥ / ١٣٢٥ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).

٥٤- س ح، ش ١٤١، ص ١، ٩٧، دن، ٢٣ ذي الحجة ١٢٨٨هـ / ٥ آذار ١٨٧٢م، (م و م / ج أ).

٥٥- س ح، ص ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ / ٧ حزيران ١٩٠٧م، (م و م / ج أ).

تشمل أراضي واقعة في قرى أرض في قرية عين حوض قضاء حيفا والحدثة قضاء طبريا وأربعة قراريط في قرية كوكب قضاء الناصرة والمزرعة المعروفة بقرية إديس ومزرعة دور العمر التابعتين لناحية شفا عمرو، وكان الشيخ سعيد الكوكباني أوقفهما على الزاوية التي عرفت باسمه (زاوية الشيخ سعيد الكوكباني) وعلى العائلة الهيجاوية في عين حوض ويعود تاريخ هذا الوقف إلى سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٤م^(٥٦).

كما أشار السجل الشرعي إلى وقف فاطمة روحديل (روح دين) زوجة علي بك في قيسارية، ويعود تاريخ هذا الوقف إلى عام ١٣٢١هـ / ١٣٠٢م، فنذكر أن تاج المصونات فاطمة الملقبة روحديل (روح الدين) زوجة المرحوم علي بك بن سليمان حبست العقارات العائدة لها في حيفا وقيسارية. وكانت هذه الأوقاف تشمل الدار الواقعة في الجهة الشرقية من حيفا المشتملة على محلات علوية وسفلية، ومرافق شرعية والدار المشتملة على محلات سفلية وجميع الأربعة حواصل في قيسارية وجميع البستان والكرم والدار الواقعة في مزرعة حديدون في قيسارية، وقد اشترطت الواقعة أن يبدأ أولاً بعمارة العقارات الموقوفة وما تحتاج إليه من إصلاح وترميم لبقاء الوقف واستمراره، وما بقي من ريعه بعد ذلك يصرف على الواقعة مدة حياتها لا يشاركها فيه مشارك ولا ينازعها منازع، أما بعد وفاتها فقد طلبت تقسيم ريع الوقف إلى أربع وعشرين حصة توزع على النحو التالي:

١. خمس حصص تصرف لأعمال الخيرات والمبرات، وهي قراءة ختمتين شريفتين من القرآن العظيم ومولدين شريفتين ونحر ذبيحتين وتقديمهما طعاماً للفقراء والمساكين في كل سنة عن روح الواقعة، وما بقي بعد ذلك من الحصص الخمس يصرف على الجامع الشريف الكائن بقيسارية.
٢. أربع حصص تصرف إلى أحمد بك حسن كتحذا زادة من مهاجري البوسنة الساكن بقيسارية مدة حياته لا يشاركه فيها مشارك، ومن بعده تصرف على أولاده الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثى والأنثى مثل الذكر ثم من بعدهم على أولادهم وأولاد أولادهم ثم على أولاد أولاد أولادهم وأنسالهم وأعقابهم.

٥٦- س، ح، ش، ١٤١، سجل ٥، دص، ن، ١٨١، ٢٩ ربيع الأول ١٣٢٦هـ / ١ أيار ١٩٠٨م، (م و م / ج أ). محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي، أوقاف المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثمانية في القرن العاشر الهجري، استنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، ابشرلي التميمي، أوقاف، ص ٧٠، البخيت، لواء اللجون، ص ٦٩، انظر أيضاً، شريف، عين حوض ص ٧-١٠.

٣. أربع حصص تخصص إلى بهية خانم بنت زوجة أحمد بك بن حسن كتحذا زادة مدة حياتها لا يشاركها فيها مشارك ثم من بعدها على أولادها وأولاد أولادها وأنسالها وأعقابها إلى قيام الساعة.
٤. أربع حصص تصرف إلى كول بياض خادمة الواقفة مدة حياتها ثم من بعدها إلى أولادها ثم أولاد أولادها ثم لأولاد أولادها.
٥. ثلاث حصص تصرف إلى حسين الجركسي الملازم العسكري مدة حياته ثم من بعده لأولاده ثم لأولاد أولاده ثم لأولاد أولاد أولاده وأعقابهم.
٦. حصتان تصرفان لنور فلك زوجة المرحوم محمد علي أفندي العابدي.
٧. حصتان لنور ست زوجة سعيد الخميس معتوقة الواقفة المومي أليها مدة حياتها ثم من بعدها لأولادها ثم لأولاد أولادها ثم لأولاد أولاد أولادها.
- وفي حالة انقراض الموقوف عليهم جميعاً وخلو الأرض منهم تؤول العقارات وقفاً على مصالح المسجد النبوي في المدينة المنورة، وفي حالة تعذر ذلك يصرف ريعها على الفقراء والمساكين من أمة محمد ﷺ.
- وقد اشترطت الواقفة أن تكون التولية والنظر على الوقف لها مدة حياتها، ثم من بعدها لأحمد بك مدة حياته، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولاده وأولاد أولاده ذكوراً وإناثاً المتولدين له من زوجته بهية ومن بعدهم للأرشد فالأرشد من أولاد أولاد أولادهم وأنسالهم وأعقابهم، وإذا انقضوا جميعاً وخلت الأرض منهم فيكون النظر والتولية للأرشد فالأرشد من أولاد أحمد بك ذكوراً وإناثاً ثم لأولاد أولاده، وإذا انقضى أولاد أحمد المذكور فيكون النظر والتولية للأرشد فالأرشد من أولاد أصحاب الاستحقاقات وأنسالهما وأعقابهما، وإذا انقضوا جميعاً تكون التولية والنظر لمن يكون متصفاً بصفات الرشد والصلاح والتقوى من مسلمي سكان قيسارية.
- وقد وضعت الواقفة شروطاً طلبت الالتزام بها وهي أن لا يكون لأحد الولاية أو القضاة كائناً من كان مدخل في أمر الوقف والتولية عليه، وأن لا يؤجر أكثر من سنتين لذئ شوكة ولا لذئ معصية ولا لمتقلب ولا لمن يخشى منه اغتصاب الوقف و منافعه و غلته و حقوقه، كما طلبت أن لا يباع ولا يستبدل ولا يناقل به ولا يغير ولا ينقل إلى ملك أحد من سائر خلق الله أجمعين^(٥٧).

ويظهر من عريضة قدمتها مروت بنت سعيد الجركسي إلى رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٤م تشكيك في صحة الوقف، حيث ذكرت أن الواقعة استغلت غياب والدها سعيد بك وعمها أشرف وانشغالهما في الوظائف التي أوكلت إليهما في الأستانة خلال الحرب العالمية الأولى، وقامت بوقف الأرض دون وجه حق وجاء في هذه العريضة:

"تعرض جاريتكم مروت بنت سعيد بك الجركسي أنني من مهاجري البوسنة والهرسك وكانت هجرتنا إلى الأستانة في زمن السلطان السابق عبد الحميد خان، وقد تنسب بموجب قرار صادر من الدولة العثمانية إسكاننا في نفس ناحية قيسارية التابعة لقضاء حيفا، مع تعيين عمي المدعو علي بن سليمان بك مديراً للناحية المذكورة في آن واحد، فلأجل إعاشة المهاجرين أعطي قرار من مجلس الإدارة في حيفا بإعطائهم مقدار ثلاثة آلاف دونم أراضي ومن جملتهم خربة احديدون وغابة الجركس، وعندما جرى تقسيم تلك الأملاك على المهاجرين، كان نصيب والدي سعيد بك وعمي أشرف بك وعمها علي بك المومي إليه خربة احديدون المذكورة التي تبلغ مساحتها ألف دونم تقريباً، وبما أن والدي كان حينئذ سرقوميسير بوليس في الأستانة وعمي أشرف بك مستخدماً في المشيخة الإسلامية أيضاً في الأستانة فلا يمكنهما أن يحضرا، ولكن بموجب التقسيمات الجارية أصابهم ما أصاب المهاجرين فكان نصيبهم ما نكرته في الخربة المذكورة وجرى قيد ذلك في الدفاتر الخاقانية بحيفا مشتركاً مع عمهما علي بك ولم تزل القيود مثبتة لتاريخنا هذا.

وقد أنشأ علي بك في قيسارية عشرة مخازن وداراً مؤلفة من ثلاث طبقات وأنشأ داراً في نفس حيفا مؤلفة من طابقين أولهما مخزان ويعلوهما دار معدة للسكن وذلك من ماله الخاص، فعلي بك المومي إليه توفي عقيماً فبالطبع انحصر إرثه بزوجه روح الدين خانم وأولاد أخيه سعيد بك الذي هو والدي وأشرف بك ثم إن أشرف بك توفي عقيماً عن والدي فقط ولم يكن له وارث خلفه.

وفي ابتداء الحرب العام تعين والدي مفتشاً على عموم الصنابير (خطوط السكة الحديد) من عفولة - معان وغب التدقيق استخبر بأن روح الدين خانم أوقفت جميع ذلك على نفسها مدة حياتها ثم من بعدها على رجل يسمى أحمد بك وأخيه مصطفى وما سيحدثه الله لهما من الأولاد." (٥٨).

الثاني ١٣٤١هـ / ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣م، (م و م / ج أ).

٥٨ - كتاب موجه إلى رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، بتاريخ ١٣ شباط ١٩٢٤م / ٤ جمادى الثاني ١٣٤٢هـ. (م أت ب أ / ق).

ثانياً: الأوقاف في فترة الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٤٨ م

١- الأوقاف الخيرية الإسلامية

أ: أوقاف المساجد:

أشارت وثائق المجلس الإسلامي الأعلى إلى العقارات الموقوفة على المساجد من أراضٍ ودور ودكاكين وحواصل سواء تلك الموجودة في حيفا أو في قرأها، وتعود بعض هذه الأوقاف للعصر العثماني وبعضها الآخر لفترة الاحتلال البريطاني.

مساجد حيفا:

كانت حيفا في فترة الاحتلال البريطاني تضم عدداً من المساجد وهي النصر والاستقلال^(٥٩) ومسجد الحاج عبد الله أبو يونس^(٦٠) (مسجد الملك فيصل)^(٦١) والمسجد الشرقي الصغير، وكان لجميع هذه المساجد عقارات موقوفة عليها باستثناء مسجد الحاج عبد الله أبو يونس الذي كان ينفق عليه من أوقاف جامع الاستقلال، وهذا ما يظهر من كتاب موجه إلى المجلس الإسلامي الأعلى وفيه "..... فقد نظر متولو الوقف الإسلامي بحيفا في جلستهم الأولى يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول ١٣٦٥هـ الموافق ٢٤ / ٢ / ١٩٤٦ م فيما صرف من وقف جامع الاستقلال على مسجد الحاج عبد الله يونس من سنة ١٩٣٧-١٩٤٥ م البالغ مجموعه ١٦٢٤ر ٢٨٠ جنية"^(٦٢).

ويظهر الجدول التالي مساجد حيفا والأوقاف المخصصة لكل منها سنة ١٩٢٢ م^(٦٣):

-
- ٥٩- أنشأته الجمعية الإسلامية في حيفا سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، اغبارية، حيفا ص ٢٧٨.
- ٦٠- أنشأه الحاج عبد الله أبو يونس سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
- ٦١- سمي المسجد بهذا الاسم تكريماً للملك فيصل الأول ملك العراق بعد زيارته لفلسطين عام ١٩٣٢م وزيارته للمدينة في نفس العام. فلسطين، العدد، ٢٢، ٢٣٦٠، حزيران ١٩٣٢م، ص ٤٠٢.
- ٦٢- العدد ١٣٣، الرقم وقف ٤٦ / ٣٥٦، تاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٦٥هـ / ٩ آذار ١٩٤٦م ملف (٥ / ٣٥ / ٥.١ / ١٠).
- ٦٣- دفتر بالأملك الوقفية في حيفا وقضاؤها، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف (٥ / ٢٢ / ٥.١ / ١٠).

الأوقاف المخصصة له	اسم الجامع
٧ دكاكين ٢ مخزن	جامع حيفا الصغير
٩ دكاكين ٢ دور ٤ قطع أراضي غير محددة المساحة	جامع حيفا الكبير
٢ دكاكين	الجامع الشرقي

أما الجدول التالي فيظهر العقارات الموقوفة على مساجد حيفا من أراضٍ وأبنية وأسماء متولي بعضها سنة ١٩٣٨م^(٦٤):

اسم المسجد	العدد	العقار	المتولي
المسجد الصغير	٤	دكاكين	
مسجد النصر	٨	دكاكين	يونس الخطيب
مسجد الاستقلال	٣	دكان	الجمعية الإسلامية بحيفا
	١	حمام	
	٦	معاصر	
مسجد الحاج عبد الله (الملك فيصل)	٢ ٢	دورم عقارات	الحاج عبد الله يونس

إن المقارنة بين الجدولين تظهر زيادة في عدد المساجد في حيفا وزيادة في عدد العقارات الموقوفة عليها، بينما يظهر الجدول التالي العقارات الموقوفة على الجامع الصغير ونفقاته عام ١٩٣٠م^(٦٥):

٦٤- دفتر بالأموال الوقفية في حيفا وقضائها ص ٩-١٧، ملف (٢/١٧٧/٢٨/٥)، (م أ ت ب أ/ق).
٦٥- كتاب لمراقب الأوقاف العام من دائرة أوقاف اللواء الشمالي، رقم ١٣/٧، تاريخ ١٩ شعبان ١٣٤٨هـ/١٦ كانون الثاني ١٩٣٠م، (م أ ت ب أ/ق)؛ اغبارية، حيفا، ص ٢٧٥-٢٧٨.

النفقات		الواردات	
١٥ جنيه شهرياً	معاش الإمام والمؤذن والمدرس	إيجار حاصل دكانتين	العقارات
٣٠ جنيه سنوياً	الويركو	١٦٤ جنيه	المبلغ
٢١٠ جنيه	المجموع		

وهذا يعني أن العائدات من الأوقاف لا تكفي لنفقات موظفي المسجد وضريبة الويركو^(٦٦) عليها وأنه لا ينفق شيء من ريع الأوقاف لتعمير المسجد وتصليحه.

أما الجدول التالي فيظهر العقارات الموقوفة على جامع النصر ومقدار الواردات والنفقات على المسجد وموظفيه عام ١٩٢٠م^(٦٧):

المبلغ	الواردات
٧٠٠.٥١٣ جنيه سنوياً	إيجار ٨ دكاكين
٥.٨ جنيه سنوياً	٤ أحكار ^(٦٨) للجامع
٢٠٠.٥٢٢ جنيه سنوياً	المجموع

- ٦٦- فرضتها الدولة العثمانية عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٦٩م. وهي نوعان: ويركو الأملاك، وويركو التمتع على التجار. واستمرت هذه الضريبة خلال الاحتلال البريطاني لفلسطين. إبراهيم رضوان الجندي، سياسة الإنتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢-١٩٣٩م، عمان، منشورات دار الكرمل-صامد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ٢٠٠-٢٠٢. وسيسار إليه عند وروده فيما بعد، الجندي، سياسة. غنايم، عكا، ص ٤٩٣، ٤٩٤.
- ٦٧- قائمة تتضمن الأوقاف العائدة لجامع النصر لسنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م، ملف (٥/٤٢/١٧/٨٠)، (م أ ت ب أ/ق).
- ٦٨- جمع حكر. وهو إعطاء الأرض أو الدار الوقف لمن يزرعها أو يعمرها على أن يكون ما يضيفه من غراس أو بناء ملكاً له، محمد قدري باشا، صورة القرار الصادر من نظارة المعارف العمومية بشأن كتاب العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الوقف، د. ن، ص ١٤٦، ١٤٧. وسيسار إليه عند وروده فيما بعد، قدري، العدل والإنصاف.

النفقات		
المبلغ سنوياً	اسم متولي الوظيفة	الوظيفة
٤٢ جنيه	الشيخ يونس الخطيب	معاش متولي الوقف
// ٧٢	الشيخ يونس الخطيب	معاش الإمام والخطيب
// ٥١	محمد إبراهيم الخطيب	رئيس المؤذنين وإمام ثاني
// ٦٠	عبد القادر	الخادم والمؤذن
// ٣٠	محمد السباعي	المؤذن
// ٣٠	محمد الخطيب	المدرس
// ٢٤	صالح القمحاوي	المدرس الثاني
// ٣٦	محمود الخطيب	محامي الوقف
// ١٤	أحمد العامر	سقاء الماء
// ٣	مصباح الخطيب	سقاء الماء
// ٣٧٢	_____	المجموع
// ٢٠٠.٩٦	_____	نفقات تعميرات
// ١٢٠.٢	_____	احتفالات ومفروشات
// ٢٠	_____	ويركو
٨٣٠.٥٢٢ جنيه	_____	المجموع

ويظهر من جدول النفقات أن معظم واردات الوقف كانت تذهب لأفراد من عائلة الخطيب التي كانت تدير أوقاف المسجد، فقد كان الشيخ يونس الخطيب يتولى وظائف التولية والإمامة والخطابة ويتقاضى ١١٦ جنيهاً سنوياً، بينما كان محمد الخطيب يتقاضى ٨١ جنيهاً سنوياً عن وظائف رئيس المؤننين والمدرس والإمام الثاني، وهذا يعني أنه لم تكن تتوفر أية أموال للإنفاق على المسجد وصيانته.

وقد كان ذلك مثار احتجاج واعتراض من مسئولى الأوقاف في عكا، ففي كتاب موجه إلى المجلس الإسلامي الأعلى وفيه أن مسجد النصر له موارد لا بأس بها، ولكن بسبب كونه يدار من قبل متول خاص يوزع معظم ريعه على أسرة الخطيب، لذلك فإن الريع المخصص لإنفاقه على حفظ عين الوقف وما فيه بقاؤه يصرف على المستحقين ويهمل أمر المسجد إهمالاً قبيحاً^(٦٩).

ويظهر أن ارتفاع عائدات أوقاف جامع النصر كان سبباً لخلافات داخل أسرة الخطيب المتولية على هذه الأوقاف، وزاد من الراغبين في الاستفادة منها، ويتضح ذلك من الخلاف على وظيفة التولية على أوقاف الجامع المذكور حيث ادعى الشيخ يونس بن الشيخ عبد الواحد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمود الخطيب أنه أحق بالتولية على الأوقاف من الشيخ محمود بن الشيخ عبد الحي بن الشيخ محمود لأنه الأرشد من الموقوف عليهم، لأن شرط الواقف أن تكون التولية للأرشد فالأرشد من أولاد الشيخ محمود الخطيب وأولاد أولاد أولاده، ولكن المحكمة الشرعية في حيفا لم تصدر حكماً قطعياً فاصلاً بمن هو الأرشد والأحق بالتولية، واكتفت بأن وزعت وظيفة التولية بينهما، فقرر الحاكم الشرعي أن يكون الشيخ يونس متولياً شرعياً بيده الصرف والقبض والتعمير والترميم، وأن يكون الشيخ محمود بن الشيخ عبد الحي متولياً لإقامة الدعاوي والمحاماة وقيماً للوقف بخصوصه وعمومه في كافة المحاكم الشرعية والنظامية^(٧٠).

ومما لا شك فيه أن ذلك زاد من المبالغ التي تدفع لموظفي الوقف وخفض الأموال التي تخصص للإنفاق على المسجد وتعميره وترميمه وهذا ما تؤكدته قائمة نفقات المسجد السابقة.

كذلك أشير إلى أوقاف أخرى في مدينة حيفا ومنها أوقاف الخضر وهي قطعة تبغ

٦٩- دفتر يحمل عنوان مسجد حيفا الكبير ملف (٨٠/١٠٧/٤٢/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

٧٠- س ح، ٢٥ جمادى الأولى ١٢٣٨هـ/ ١٥ شباط ١٩٢٠م، (م أ ت ب أ/ق).

مساحتها ٦٣ ألف متر مربع، وكان موقوفاً عليه عام ١٩٣٨م أربع عقارات ودكان ومنها أوقاف الزاوية^(٧١) الأحمدية^(٧٢)، وأوقاف مقام الشيخ عيسى فيها^(٧٣).

مساجد القرى:

بدأ المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى بعد تأسيسه عام ١٩٢١م محاولة لحصر الأوقاف العائدة للمساجد في المدن والقرى، وبخاصة أن المجلس لم يكن يملك وثائق وحججاً شرعية تثبت أوقافها، فبعث بكتب إلى مختير القرى وأتمتها مستفسراً منهم عن هذه الأوقاف ومساحتها، ويظهر الجدول التالي مساحة الأراضي الوقف العائدة لمساجد القرى حسبما ورد في الكتب المرسلة إلى المجلس الإسلامي الأعلى^(٧٤).

القرية	مساحة الوقف / بالدونم
الشيخ بريك ^(٧٦)	٣٠٠
السنديانة	١٦ / ٦ / أوقاف خيرية لم تحدد مساحتها
اجزم ^(٧٧)	٧٠
بلد الشيخ ^(٧٨)	٨٠٠

- ٧١- الزاوية الأحمدية. تنسب الحركة الأحمدية إلى الميرزا غلام أحمد القاندي الهندي ١٨٣٦-١٩٠٨م وقد وصل أحد أتباع هذه الحركة إلى حيفا سنة ١٩٢٨م واستقر في حي الكبابير في حيفا سنة ١٩٢٨م وشرع ببناء مسجد سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م في نفس الحي ويعرف باسم (جامع سيدنا محمود) اغبارية، حيفا، ص ٢٦٢-٢٦٥.
- ٧٢- دفتت بالأموال الوقفية في حيفا وقضائها، ص ٩-١٧، ملف (٢ / ١٧ / ٢٨ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).
- العدد ٢٠٠٥، الرقم وقف ١ / ١٠، تاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ / ٤ أيلول ١٩٣٣م، (م أ ت ب أ / ق).
- ٧٣- كتاب مأمور أوقاف عكا للمجلس الإسلامي الأعلى، الرقم وقف ١ / ٣، ٢٢ كانون الأول ١٩٢١ / ١١ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ، ملف (١٠ / ١٢ / ٢٥ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).
- ٧٤- كتاب من مأمور أوقاف عكا إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، تاريخ ١٩ أيلول ١٩٢٢م / ٦ صفر ١٣٤٢هـ، ملف (١٠ / ١٠ / ٢٢ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).
- ٧٥- كتاب من مأمور أوقاف مأمور عكا إلى المجلس الإسلامي الأعلى، الرقم وقف ١ / ٣، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢١م، ملف (١٠ / ١٢ / ٢٥ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).
- أشار دفتت مفصل لواء مرج بن عامر إلى أن عشر القرية كان وقفاً على زاوية الشيخ بريك، ص ٥٧.
- ٧٦- أشار الكتاب الموجه من أهالي القرية إلى أن مسعود الماضي وقف أرضاً على مصالح جامع القرية، كتاب إلى المجلس الإسلامي الأعلى، تاريخ ٣ ربيع الأول ١٣٤١هـ / ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٢م، ملف (١٠ / ١٠ / ٢٢ / ٥)، م أ ت ب أ / ق.
- ٧٧- بلد الشيخ، نكرت سجلات المحكمة الشرعية بأنها من أوقاف السهلي التميمي الداري.

أم الشوف	٦ / أوقاف خيرية لم تحدد مساحتها
تل الشام	لا يوجد
جيذا	لا يوجد
صبارين	أوقاف خيرية تسمى أرض الربيضة
جدر	لا يوجد أوقاف
عين حوض ^(٧٩)	لا يوجد أوقاف (وقف أبو الهيجا الوقائي غير محدد المساحة)
القبيا الفوقا	لا يوجد أوقاف
القبيا التحتا	لا يوجد أوقاف
أبو شوشه	لا يوجد أوقاف
المنسي	لا يوجد أوقاف
الياجور	٣٠٠ / ٦٠٠ / ٨٠٠
قيسارية ^(٨٠)	٧٠٠
كفر قرع	١٢٠ / ٢٢٠
المجدل	٧٠٠ / ٨٠٠
كفر لام	٣٠
الشركس (الغابة)	٨٠
الطيرة ^(٨١)	٢٩ / ٢٠٠ / ١٣٤ / ٣٠ عرق زيتون
كفرتا	٤٠٠ + ١٠٠ دونم مشجرة

وقد أوضح أحد الكتب المتعلقة بأوقاف قرية عرعر مساحة الأوقاف والأماكن الموقوفة عليها، فنذكر منها قطعة أرض مساحتها ١٨ دونماً موقوفة على الحرم النبوي في المدينة، أما قطعنا الأرض الموقفتان على مسجد عرعر فكانت مساحة الأولى ٣٠٠ دونم والثانية دونماً، و٤٠٠ دونماً موقوفة على المقبرة الإسلامية، إضافة إلى كرم للزيتون مساحته ٢٠ دونماً لم تحدد الجهة الموقوف عليها الكرم^(٨١).

٧٨- أشار دفتر مفصل لواء اللجون أنها من أوقاف سعيد الكوكباني، ص ٦٩.

٧٩- نكر السجل الشرعي أن فاطمة الملقبة روحيل هانم وقفت جميع البستان والكرم في مزرعة حديدون وخصصت جزءاً من ريع أوقافها لجامع قيسارية.

س ح، ش ١٤١، ص ٥، ص ٢٣٥-٢٤٠، تاريخ ٨ جمادى الأولى ١٢٢١هـ / ٢ آب ١٩٠٢م، (م و م / ج أ).

٨٠- أشار دفتر مفصل ناحية مرج بن عامر أن ١٢ قيراط من أراضي القرية كان وفقاً على جامعها ص ٣٠.

٨١- كتاب موجه لمدير الأوقاف العام، العدد ٢٨٩١، وقف ١ / ١٠، ٢٨ رمضان ١٣٥٤هـ / ٢٤ كانون الأول ١٩٣٥م، (م

ويظهر أن بعض سكان القرى كانوا يوقفون أراضي على مساجد قراهم دون تسجيل ذلك في المحكمة الشرعية، وهذا ما يتضح من الكتاب الذي أرسل للمجلس الإسلامي العام والذي يبين أن مسعود الماضي وقف سهماً من أملاكه على جامع اجزم، وجاء فيه: "من مضى مائة وعشرين سنة تقريباً الشيخ مسعود الماضي هدم الجامع المذكور وأعاد إعماره بجامع أوسع من الأول الذي هو موجود الآن، وبما أن قطعة الأرض المذكورة (قطعة الأرض الموقوفة سابقاً) لا تكفي إلى مصاريفات الجامع أوقف له سهماً من أملاكه الخصوصية الذي كان أوقفها على نريته بعكا واجزم"^(٨٢).

ويظهر الجدول التالي الأوقاف العائدة لمساجد القرى حسبما جاء في دفتر خاص بهذه الأوقاف صادر عن المجلس الإسلامي الأعلى سنة ١٩٣٨م:^(٨٣)

القرية	العقار الموقوف
بلد الشيخ	دكان ١٥ دونماً
مسجد شفا عمرو	٥ دكاكين عقار واحد ٥٠٠.٣٠ دونم منها ٥٠١ دونم مزروعة بالزيتون
مسجد قرية عبلين	٢ دونم مزروعة بالزيتون
مسجد أم الشوف	٦ دونمات
مسجد عارة	٣ دونمات
مسجد الصرْفند	٦٠ دونماً

أ ت ب أ / ق).

٨٢- كتاب موجه إلى المجلس الإسلامي الأعلى من عدد من سكان اجزم وأم الزينات وجبع والطنطورة والطيرة وعين غزال ونوات حيفا، ٣ ربيع الأول ١٣٤١هـ / ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٢م، ملف (١٠/٥١/٢٢/٥)، (م أ ت ب أ / ق).

٨٣- دفتر بالأموال الوقفية في حيفا وقضائها، ص ٩-١٧، مؤسسة إحياء التراث، ملف (٢/١٧/٥١/٢٨/٥)، (م أ ت ب أ / ق).

مسجد قنبر	١٠ دونم
مسجد كفر قرع	٢٣٠ دونماً
مسجد عرعر	١٨
مسجد كفر لام	٤٥ دونماً ٢٠٠ دونم
مسجد صبارين	٢٠٠ دونم
مسجد عين حوض	٨٠٠ دونم
مسجد الطيرة	١٧٨ دونماً
مسجد هوشة	٢ دونم
مسجد اجزم	دار
مسجد السديانة	٩٠ دونماً ١٠ دونم
مسجد عرب الضمايرة	١٠٠ دونم وقف الشيخ محمد المجاهد
مسجد قرية قيسارية	١٠٠ دونم

٢- الأوقاف الذرية:

أشارت وثائق المجلس الإسلامي الأعلى إلى أوقاف ذرية في حيفا وقرائها تعود إلى العهد العثماني، ومنها وقف أبو الهيجاء الوفائي^(٨٤) بقرية عين حوض والذي كان يشتمل على أراضٍ وأحراش^(٨٥)، وهذا ما يظهر من الكتاب الذي وجهه سكرتير عام الحكومة إلى رئيس

٨٤- دفتر بالأملك الوقفية في حيفا وقضائها، ص ٩-١٧، مؤسسة إحياء التراث، ملف (٢/١٧/٢٨/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

٨٥- كتاب موجه لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ/ ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٧م؛ كتاب موجه لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، العدد ٣٦٧٤، ٢٣ حزيران ١٩٢٧م، ملف (١٠/١٧/٢٦/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

المجلس الإسلامي الأعلى، وذكر فيه أن التحقيقات التي قامت بها دائرة الأراضي بشأن أوقاف الشيخ محمد أبي الهيجاء الوفايي، والتي كانت الإدارة البريطانية تريد اعتبارها من ضمن أحرش الحكومة تبين أنها عائدة للوقف ولذلك أوقفت الحكومة ضمها لأحرش الحكومة^(٨٦).

وكان الوقف في بداية الاحتلال البريطاني دون متولٍ أو ناظر يدير شؤونه مما دفع المستحقين أن يختاروا الشيخ زيدان أبو الهيجاء ليكون محافظاً على الأراضي والأحرش العائدة للوقف^(٨٧).

أما وقف عبد الرحمن السهلي التميمي في بلد الشيخ فكان يشمل على قطع عديدة من الأرض بعضها مفتوح وبعضها غير مزروع غير محددة المساحة، وقد ذكر أنه يشمل ست قطع تبلغ مساحة مزرعة رشميا فقط ٤٠٠٠ دونم^(٨٨).

٣- الأوقاف المندرسية:

وهي الأوقاف التي لا يعرف واقفوها ولا يوجد متولون أو نظار لإدارتها، ويعود وقفها لفترة زمنية طويلة. ففي عام ١٩١٨م وضعت الجمعية الإسلامية في حيفا يدها على الأوقاف المندرسية وأقرتها الإدارة البريطانية على ذلك، وكانت هذه الأوقاف تشمل في عام ١٩٢٢م ٩ مخازن ودارين و١٢ دكاناً^(٨٩) بينما كانت تشمل في عام ١٩٣٨م، ٣٦ دونماً ومقهى و٨ دونمات^(٩٠)، وقد بلغ إيراد هذه الأوقاف عام ١٩٣٧م حوالي ١٦٤٠ جنيهاً انخفض في عام ١٩٣٩م إلى ٩٥٥. ٩٠٠ جنيه^(٩١)، وكانت الجمعية الإسلامية في حيفا تتفق من عائدات هذه

٨٦- كتاب موجه لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، العدد ٣٦٧٤، الرقم ١٠/٣، ٢ حزيران ١٩٢٧م/٢١ نو الحجة ١٣٤٥هـ، ملف (٥/٢٦/٧٠١/١٠)، (م أ ت ب أ/ق).

٨٧- كتاب موجه لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٢٦هـ/٢١ تشرين الثاني ١٩٢٧م، (م أ ت ب أ/ق).

٨٨- كتاب موجه للمجلس الإسلامي الأعلى، ٥ محرم ١٣٥٣هـ/١٩ نيسان ١٩٣٤م، (م أ ت ب أ/ق).
كتاب موجه لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ١ رجب ١٣٥٤هـ/٢٩ أيلول ١٩٣٥م، ملف (٥/٤٦/١٠٢/٧٠)، (م أ ت ب أ/ق).

٨٩- م أ ت ب أ/ق، ملف (٥/٢٢/٥٠١/١٠).

٩٠- كتاب من مدير الأوقاف العام إلى مديرية الأوقاف العامة، رقم وقف ١/١٠، ١٩ شعبان ١٣٥٨هـ/٣ تشرين الأول ١٩٣٩م؛ منكرة للمجلس الإسلامي الأعلى ١ أيار ١٩٣٧م؛ كتاب من مدير الأوقاف إلى مديرية الأوقاف العامة، الرقم وقف ١/١٠، تاريخ ١٩ شعبان ١٣٥٨هـ/٣ تشرين الأول ١٩٣٩م، (م أ ت ب أ/ق).

٩١- العدد ١٨٨، الرقم ٤٤/٣٥٦، ٦ ذي القعدة ١٣٦٥هـ/٣١/٣/١٩٤٦م، ملف (٥/٣٥/١٠١/١٠)، (م أ ت ب أ/ق).

الأوقاف على المدارس والمستشفيات التي تديرها في حيفا، ففي سنة ١٩٤٦ م كانت تدير وتنفق على ستة مدارس ومستوصف طبي^(٩٢).

٤- إدارة الأوقاف في فترة الاحتلال البريطاني:

في ٢ كانون الأول ١٩٢١ م صدر المرسوم البريطاني بتشكيل المجلس الإسلامي الأعلى، وقد منح المرسوم المجلس الحق في إدارة الأوقاف وإقرار ميزانيتها، والبحث عن جميع الأوقاف الإسلامية وإقامة الأدلة والبراهين لإثبات وقفها^(٩٣). ولذلك سعى المجلس منذ تأسيسه لضبط الأوقاف وحصرها وأرسل باحثين إلى استانبول للحصول على الوثائق والأدلة التي تسمح له بإثبات الأوقاف والسيطرة عليها^(٩٤).

وتشكل المجلس الإسلامي الأعلى من خمسة أعضاء هم الرئيس وممثلان عن لوائي عكا ونابلس وممثلان عن متصرفية القدس التي كانت تشمل يافا والخليل وغزة إضافة إلى القدس، وكان الأعضاء ينتخبون لفترة أربعة أعوام من قبل هيئة انتخابية مستندة إلى نظام الانتخاب العثماني لمجلس المبعوثان، وقد جرى تقسيم إدارة الأوقاف إلى ست مناطق هي غزة وعكا ويافا ونابلس والقدس والخليل، وكانت أوقاف حيفا تدار من قبل أوقاف عكا^(٩٥)، وكان لكل دائرة لجنة لمساعدتها في إدارة الأوقاف تعرف باسم لجنة الأوقاف المحلية، وهذه اللجنة تتألف من أحد العلماء واثنين من الأعيان ينتخبان لفترة عامين، إضافة إلى مأمور الأوقاف الذي كان يشارك في لجنة الأوقاف العامة^(٩٦).

أ/ق).

٩٢- كتاب رقم ٣٧٨٥ / ١ / ٨ / E، تاريخ جمادى الأولى ١٣٦٥ هـ / ٦ نيسان ١٩٤٦ م، (م أ ب أ / ق).

٩٣- جريدة فلسطين، العدد ٨٦٨، ٦ شوال ١٣٤٤ هـ / ٢٠ نيسان ١٩٢٦ م، ص ٢، حكومة فلسطين، نظام المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، (م أ ب أ / ق)؛ ٢٠ نيسان ١٩٢٦ م، ص ٢، محمد أسعد الإمام الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، المطبعة الوطنية، بون رقم الطبعة وسنة النشر، ص ١٢٧، ١٢٨، وسيشار عند وروده فيما بعد، الحسيني، المنهل، ص ١٢٧، ١٢٨.

مايكل نمبر، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨ م، بيروت، لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٣٤١ هـ / ١٩٩٢ م، ص ٣٩، ٤٠، وسيشار إليه فيما بعد نمبر، سياسة.

٩٤- نمبر، سياسة، ص ٤١.

٩٥- نمبر، سياسة، ص ٣٩، ٤٠؛ بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ م، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م، ص ٢٠٦، وسيشار إليه فيما بعد، الحوت، القيادات.

٩٦- نمبر، سياسة، ص ٣٩؛ ٤٠؛ عيلة المهدي، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، دار مجدلاوي للنشر

وعلى الرغم من إشراف المجلس الإسلامي الأعلى على إدارة الأوقاف في فلسطين إلا أن بعض أوقاف حيفا كانت تدار من قبل متولين يشرفون على إدارتها وتأجير عقاراتها وتوزيع عائداتها، وكان يتم تعيين هؤلاء من قبل المحاكم الشرعية بموافقة المجلس الإسلامي الأعلى، فمثلاً كانت أوقاف جامع الاستقلال تدار في عام ١٩٢٢م من قبل أحد عشر متولياً وهم الشيخ محمد مراد وتوفيق الخليل وسليمان الصلاح والحاج خليل الطه وأحمد الحاج إبراهيم وعبد الرحمن الحاج وعبد الله أبو يونس والحاج نجيب الصغير والحاج حسين الشيخ وأمين نور^(٩٧) الله عبد الواحد، وقد عين هؤلاء في هذه الوظيفة بموجب حجة صادرة عن قاضي عكا الشرعي بتاريخ ٤ كانون الأول ١٩٢٤^(٩٨).

وتذكر حجة أخرى صادرة عن محكمة حيفا أنه بعد وفاة إبراهيم بن مصطفى الخليل والمنصب متولياً على أوقاف جامع الاستقلال بحيفا تم تعيين عبد الرحمن الحاج عبد الله بن الحاج محمد أفندي متولياً لإدارة الأوقاف والمعارف العائدة لجامع الاستقلال وللمدارس الإسلامية الكائنة في حيفا، يتصرف بكل ما يراه حسناً وفيه الحظ والمصلحة لجهة الأوقاف، وأذن له بإقامة الدعاوى على كل ما له مساس وعلاقة بالأوقاف والمعارف ووارداتها وغلاتها، وأن يتولى صرف رواتب موظفي جامع الاستقلال والمدارس الإسلامية، وأن يقوم بالعناية بجامع الحاج عبد الله يونس وصرف رواتب موظفيه من واردات جامع الاستقلال، كما أذن له بتصليح المساجد والأوقاف وأملاك المعارف وكذلك إيجار العقارات العائدة للأوقاف وقبض بدلات الإيجار^(٩٩).

وقد حاولت دائرة الأوقاف في عكا والتي كانت تدير أوقاف حيفا وضع أوقاف بعض المساجد تحت إدارتها، ولكن ذلك واجه معارضة من متولي أوقاف هذه المساجد، ونجح المجلس في فرض إدارته على أوقاف المساجد التي لا يملك المتولون حجج تولية من الواقفين، فمثلاً تبين العريضة المقدمة من بعض أهالي حيفا أن الشيخ محمد أفندي الحاج خليل المقيم في حيفا استطاع من مدة ١٢ سنة إصلاح المسجد والمحافظة على أوقافه وإنشاء أماكن وقف

والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٤٢، ٤٣، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد، المهدي، أوقاف.

٩٧- انظر ترجمة هؤلاء في، اغبارية، حيفا، ص ٢٧٠-٢٨٠، يذك، النظم، ص ٢٣٥-٢٦٠.

٩٨- س ج، ٤ شعبان ١٣٥٦هـ/ ٩ تشرين الأول ١٩٣٧م، ملف (١٠/١٠/٣٥/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

٩٩- سجلات محكمة عكا الشرعية، ١٩ ربيع الثاني ١٣٤١هـ/ ٤ كانون الأول ١٩٢٢م: منكرة للمجلس الإسلامي الأعلى، العدد ١٢٤٨، الرقم وقف ١/١٠، ٢٦ صفر ١٣٥٤هـ/ ٢٩ أيار ١٩٣٥م، (م أ ت ب أ/ق).

تعطي ريعاً للإنفاق على المسجد، وطلبوا تعيين الشيخ محمد الحاج خليل متولياً على أوقاف المسجد، إلا أن دائرة الأوقاف في عكا قامت بضبط الأوقاف العائدة للمسجد ووضعتها تحت إدارتها وحجتها في ذلك أن أوقاف المسجد من الأوقاف الخيرية التي ليس لها شرط واقف^(١٠٠).

كما حاول المجلس الإسلامي الأعلى وضع أوقاف جامع النصر (الكبير) تحت إدارته وإشرافه ولم يعترف بتولية الشيخ يونس الخطيب ومحمود الخطيب على أوقاف الجامع، وهذا ما يظهر من الكتاب التالي: "تلى كتاب قاضي حيفا والحجة الشرعية في شأن متولي وقف جامع حيفا الكبير الشيخ محمود والشيخ يونس الخطيب، وبما أن قانون توجيه الجهات لا يجيز تعدد المتولين على وقف واحد، كما أن امتناع المتولي عن إبراز كتاب الوقف والمحاسبة السنوية للقاضي الشرعي وذلك لا يجوز وأن الحجج الشرعية المرسله من قبله للقاضي ملفقة ومرتبه في حينها وليس لها علاقة بأصل ولا أساس سابقين كما ظهر من مطالعتها، لذلك تقرر الكتابة للقاضي بلزوم طلب كتاب الوقف من المتولي وطلب المحاسبة الشرعية السنوية ولزوم إذن من يلزم شرعاً لإقامة الدعوى بحق هذا الوقف"^(١٠١)، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع المجلس فرض إدارته على الوقف لأن متولي الوقف استطاعوا إظهار حجج شرعية بتولييتهم للأوقاف، ولذلك استمروا في إدارتها وحالوا دون سيطرة المجلس عليها.

٥-مشاكل الوقف:

كانت معظم العقارات الوقفية في حيفا وقضاها دون حجج وقفية تثبت مساحتها وحدودها مما دفع المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى لإرسال الكتب إلى أئمة القرى ومخاتيرها ومسؤولي الأوقاف في حيفا، يطلب فيها تحديد الأراضي الوقفية، ويتضح ذلك من كتاب موجه من مأمور أوقاف مأمور عكا إلى رئيس المجلس الإسلامي وفيه ((أعرض أنني حسب أمركم ذهب لعدد عشيرة النفيعات وأجريت التنبيهات عليهم وبالحال وضعوا

١٠٠-كتاب موجه لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ١٨ شعبان ١٣٤٠هـ/ ١٩ نيسان ١٩٢٢، والرد عليه ٢١ ذي الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٧ تموز ١٩٢٢م، (م أ ت ب أ/ق).

١٠١-مقررات المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، سجل (١)، من ١٦ آب ١٩٢٢م إلى ١٧ كانون الأول ١٩٢٤م، رقم القرار ٣٣٨، نوع القرار ٤٧١، مساجد ١/ ٨٠، (م أ ت ب أ/ق).

إشارة على أراضي الوقف))^(١٠٢)، وفي كتاب آخر طلب المجلس الإسلامي من مأمور أوقاف عكا أن يذهب لحل جامع الشيخ عيسى في حيفا لتقدير مصاريف الجامع والتحقق الدقيق فيما إذا كان للجامع المذكور أوقاف درست أو يتصرف بها أحد الناس^(١٠٣).

ولذلك لجأ المعنيون من متولي الأوقاف وغيرهم من الأئمة ورجال الدين المسلمين في حيفا لمحاولة تسجيل بعض الأوقاف في المحكمة الشرعية في حيفا، فتشير بعض الكتب ((وحيث أنه لم يكن لها قيد في المحكمة الشرعية لقدم عهدها، لا في بفاتر الحكومة السنية، وقد تجاسر بعض مجاوريها على حدودها فأدخلوا جانباً منها في أملاكهم، جئنا نخبر بوقفيتها، كما كنا نسمع عن آبائنا وأجدادنا بأنها وقف من قديم الزمان لدفن موتى المسلمين ونسترحم من جانب الشرع الشريف قيدها في سجل المحكمة الشرعية))^(١٠٤).

وقد فتح ذلك المجال واسعاً للاستيلاء على الأوقاف والتعدي عليها، فمثلاً سيطر عدد من كبار الملاك على أراضي الأوقاف بعد أن اشتروا أراضي هذه القرى، وهذا ما يظهر من الكتب المرسلة إلى المجلس من عدد من سكان هذه القرى وأئمتها يوضحون ذلك، ففي كتاب موجه من مختار قرية المجدل وإمامها وعدد من سكانها يشيرون فيه إلى أنه يوجد في القرية أرض مساحتها ١٢٥٠ دونماً مخصصاً ريعها للإنفاق على جامع القرية، ولكن آل سرسق^(١٠٥) نظراً لنفوذهم تغلبوا على أراضي الوقف^(١٠٦)، وبين كتاب آخر من أهالي كفرتا أنه يوجد في القرية أرض مساحتها ١٥٠٠ دونم موقوفة على جامع القرية وأن آل سرسق تغلبوا على أراضي الوقف^(١٠٧).

وزاد الأمر سوءاً أن شراء اليهود لأراضي هذه القرى أدى إلى انتقال الأراضي الوقفية لليهود، وهذا ما يظهر من الاستدعاء المقدم من سليم الخليل من الياجور المتضمن أن القرية

-
- ١٠٢- كتاب رقم، وقف ١٠/١، العدد ٢١٨٥، ٢٧ حزيران ١٩٢٩م، (م أ ت ب أ/ق).
- ١٠٣- مقررات المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، سجل رقم (٢)، من ٢ نيسان ١٩٢٦م إلى ١٩ حزيران ١٩٢٩م، ص ١٨٢، مساجد ١٠/١، تعميم مقام الشيخ عيسى، (م أ ت ب أ/ق).
- ١٠٤- حجة إثبات الجبانة الغربية بأنها وقفت بالبينة الشرعية، نمو، ٢٥٢، ملف (١٠/١/١٤/٣/٥)، (م أ ت ب أ/ق).
- ١٠٥- تمكنت عائلة سرسق البيروتية من شراء مساحات كبيرة من أراضي لواء عكا في أواخر العهد العثماني منها مرج بن عامر، غناب، لواء، ص ٣٤٠، ٣٤١.
- ١٠٦- كتاب لرئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، ملف (١٠/٢٥/٢٠١/١٠)، (م أ ت ب أ/ق).
- ١٠٧- كتاب من أهالي كفرتا إلى المجلس الإسلامي الأعلى، ملف (١٠/٢٥/٢٠١/١٠)، (م أ ت ب أ/ق).
- انظر أيضاً كتاب من مأمور أوقاف عكا إلى رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، العدد ٢٤: ٢٧ كانون الأول ١٩٢٤م/١ جمادى الثاني ١٢٤٣هـ، ملف (١٠/١/١٠/٢٤/٥).

من أملاك سليم الخوري^(١٠٨) وبها جامع وأراض موقوفة على الجامع مساحتها ٣٠٠ دونم وأن ورثة سليم الخوري باعوا القرية إلى اليهود، وأنه يطلب المحافظة على قطعة الأرض المذكورة بل إن المسجد مع توالي الأيام دمر تماماً^(١٠٩).

وأشار كتاب آخر إلى وجود سبع موارس من الأراضي الزراعية و٩٤ شجرة زيتون موقوفة على مسجد قرية كفرتا، ولما انتقلت القرية لليهود تحول المسجد مربطاً للأغنام والأبقار وضاعت أراضي الوقف العائدة له^(١١٠) وهذا ما حصل كذلك عندما بيعت أراضي الشيخ بريك والمجدل وغيرهما لليهود^(١١١).

لم يقتصر الاستيلاء على أراضي الوقف على كبار الملاك بل امتد إلى سكان القرى نفسها، فمثلاً كان يوجد في قرية الشركس (الغابة) أراضي وقف مساحتها ٨٠ دونماً، وكان ريعها ينفق في عهد الدولة العثمانية على مصالح مسجدها، أما بعد الاحتلال البريطاني فقد تمكن مصطفى دودار من سكان القرية من إخراج سند طابو للأرض باسمه، وكان لجامع كفر لام ٣٠ دونماً من أراضي القرية ولكن الأهالي استولوا على الأرض وأهملوا الجامع^(١١٢).

ووضع نمر الماضي من اجزم يده على أراضي وقف عائدة لمسجد القرية^(١١٣)، وقد أكد

- ١٠٨- سليم الخوري من كبار الملاك في حيفا، اشترى مساحات كبيرة من الأراضي في قرية بريكة وباقية الشرقية ومرج التركمان والياجور، غنايم، لواء، ص ٣٤٥، ٣٤٦، يزيك، النظم، ص ٢٤٦، اغبارية، حيفا، ص ٣٠٩.
- ١٠٩- مقررات المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، سجل (١)، من ١٦ آب ١٩٢٦م إلى ١٧ كانون الأول ١٩٢٤م، رقم القرار ٣٥١، نوع القرار ٦٨٤، وقف ١٣/١، (م أ ت ب أ/ق).
- ١١٠- كتاب موجه لمأمور الأوقاف العام، الرقم، ١٣/١، ٢٤ محرم ١٣٥٩هـ/ ١٣ آذار ١٩٤٠م، ملف (٥/٤٠/١،٢/٨٠)، (م أ ت ب أ/ق).
- ١١١- العدد ٢٢، الرقم، وقف عام، تاريخ ٢٣ محرم ١٣٤٢هـ/ ١٢ آب ١٩٢٥م. كتاب رقم ١٦/ وقف عام، تاريخ ٢٣ محرم ١٣٤٢هـ/ ١٢ آب ١٩٢٥م؛ كتاب مأمور أوقاف عكا إلى المجلس الإسلامي، الرقم وقف ١/ ٣، تاريخ ٢٢/ ١/ ١٩٢٢م، ملف (٥/ ٢٥/ ١،٢/ ١٠)، (م أ ت ب أ/ق).
- انظر أيضاً كتاب العدد ٧٤٩٤، الرقم وقف ١/ ١٣، تاريخ ٢٤/ ٥/ ١٩٢٥م، ملف (٥/ ٢٥/ ١،٢/ ١٠)؛ كتاب مأمور أوقاف عكا إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، العدد ٢٧، تاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٤م، (م أ ت ب أ/ق).
- ١١٢- كتاب موجه من إبراهيم الخليل وتوفيق الخليل إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، العدد ٣٠٠، الرقم وقف ١/ ١٠، تاريخ ٢٩/ ٣/ ١٩٢٧م، (م أ ت ب أ/ق)؛ انظر كتاب آخر العدد ٢٣٩٩، الرقم وقف ١/ ١٠، تاريخ ٩ شوال ١٣٤٥هـ/ ١١ نيسان ١٩٢٧م، انظر كتاب آخر تاريخ ٢٩ آذار ١٩٢٧م، ملف (٥/ ٢٧/ ١،٤/ ١٠)، (م أ ت ب أ/ق).
- ١١٣- كتاب من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى مأمور أوقاف عكا، العدد ٤٧٠٨، الرقم ١٣/ ١٠، ١١ ربيع الثاني

نلك عدد من سكان اجزم والقرى المجاورة لها، فقد جاء في كتاب موجه إلى المجلس الإسلامي الأعلى: ((نعرض من مدة لا ندرك حددها الذي لا يتقص عن مائتي سنة موجود بقريتنا اجزم جامع يطلق عليه اسم جامع عمومي وكان موقوفاً عليه قطعة أرض بجدر البلد المعروفة والمسمية بقطعة الجامع مساحتها تقديراً سبعون دونماً، مع حاكورة دخان من نفس الأرض . . . فمن مضي مائة وعشرين سنة تقريباً الشيخ مسعود الماضي هدم الجامع المذكور وأعاد إعماره بجامع أوسع من الأول الذي هو موجود الآن، وبما أنه رأى بأن ناتج قطعة الأرض المذكورة لا يكفي إلى مصاريفات الجامع أوقف له سهماً من أملاكه الخصوصية الذي كان أوقفها على نريته بعكا واجزم فمن مضي سنتين تقريباً توفي مسعود أفندي وبعد وفاته استولى على نظارة الجامع ونظارة الأوقاف ولده نمر الماضي، فما كان منه إلا أن قدم ادعاه بأن قطعة الأرض المذكورة هي ملكه ملكاً صرفاً وأن معه قوشان طابو بها))^(١١٤).

وأشار كتاب آخر موجه إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى إلى أن متولي الأوقاف الموجودة في قيسارية أحمد البشناق أنشأ على أرض الوقف بيارتين للبرتقال ضماتها ٥٠٠ جنية، وأنه يسعى لتسجيل هذه الأرض باسمه^(١١٥)، وذكر كتاب آخر إلى المجلس الإسلامي إلى أن أحمد عزمي^(١١٦) مدير قيسارية السابق يتفاوض لبيع العقارات الوقفية العائدة لجامع قيسارية من دور وأراضٍ لشركة الاستعمار اليهودية المعروفة بشركة ايكا^(١١٧). بل وصل الأمر أن بعض مستأجري أراضي الوقف رفضوا دفع ما عليهم للوقف، فنذكر أنه يوجد في قرية اجزم قطعة أرض مستأجرة من عدد من سكان القرية وأنه انقضت سنتان ولم يدفعوا الأجرة^(١١٨).

١١٤٣هـ/ ٩ تشرين الثاني ١٩٢٤م، (م أ ت ب أ/ق).

١١٤ - كتاب موجه للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى من عدد سكان كل من اجزم وأم الزينات وجبع والطنطورة والطيرة وعين غزال وعدد من نوات حيفا، ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٢، ملف (٥/٢٢/٥١/١٠)، (م أ ت ب أ/ق)، انظر أيضاً كتاب نايف الماضي إلى أمين عبد الهادي، ١٦ أيلول ١٩٢٢، ملف (٥/٣٠/١٠/١٠)، (م أ ت ب أ/ق).

١١٥ - كتاب من محمد كتحذا من سكان قيسارية إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، تاريخ ١١ شباط ١٩٣٤م، ملف (٥/٣٢/١٠٧/١٠)، (م أ ت ب أ/ق).

١١٦ - كان مديراً لناحية قيسارية سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩١٣م، غنايم، عكا، ص ٧١، ٧٢.

١١٧ - كتاب من فوزي الصادق إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، تاريخ ٢٣ جمادى الثاني ١٣٤٠هـ/ ٢٤ شباط ١٩٢٢، ملف (٥/٢٢/٤٠١/٢٠)، (م أ ت ب أ/ق).

١١٨ - كتاب رقم ١/١٠، العدد ١٥١٦، ٢٢ محرم ١٣٤٨هـ/ ٢٩ تموز ١٩٢٩م.

وقد وصلت سيطرة هؤلاء، على أراضي الوقف إلى درجة أنهم رفضوا التنازل عن هذه الأوقاف وتسليمها للمجلس الإسلامي إلا بعد أن يدفع المجلس لهم مبلغاً من المال، فمثلاً كان أحمد اليوسف المحمود من كفر قرع يتصرف بـ ١٢ دونماً من أراضي الأوقاف العائدة لمسجد القرية رفض التنازل عنها إلا بعد أن دفع المجلس له خمسة وثلاثين جنيهاً^(١١٩).

وحاول البعض استغلال أراضي الوقف لغير الأغراض التي أنشئت من أجلها، فقد تقدم أهالي الطيرة بعريضة للمجلس الإسلامي الأعلى يطلبون فيها تخصيص ٥ دونمات من أراضي الوقف العائدة لجامع الطيرة والبالغ مساحتها ٣٠ دونماً لإنشاء مدرسة عليها^(١٢٠).

كما وقع الخلاف بين المجلس الإسلامي الأعلى وبعض مجاوري أراضي الوقف حول حدود هذه الأوقاف، فمثلاً كانت مساحة المقبرة الإسلامية تبلغ ١٠ دونمات، ولكن خلافات وقعت على حدودها مع غريغورس حجار^(١٢١) رئيس طائفة الروم الكاثوليك ومتولي أوقافها مدعياً أن قسماً منها وقف للكاثوليك، كما أن رؤوف سويدان ونصر الله السلوني سيطرا على قسم من أرض المقبرة وأنشأوا عليها براكيتين^(١٢٢).

ونظراً لهذه التعديتات على الأوقاف دخل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في دعاوى ملكية أمام المحاكم مع إدارة الانتداب البريطاني ومع المعتدين على الأوقاف، فمثلاً ذكر مأمور الأوقاف في اللواء الشمالي أن مأمور أوقاف طابو حيفا رفض تسجيل وقف الخضر لعدم وجود وقفية له^(١٢٣).

١١٩- صورة اتفاق بين أحمد اليوسف المحمود من كفر قرع ومأمور أوقاف اللواء الشمالي في عكا صبحي الخضر، ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٤هـ/ ٢٦ تموز ١٩٣٥م، (م أ ت ب أ/ق)؛ كتاب مأمور أوقاف اللواء الشمالي صبحي الخضر إلى مدير الأوقاف العام، ٢٩ شوال ١٣٥٢هـ/ ١٤ شباط ١٩٣٤م، (م أ ت ب أ/ق).

١٢٠- كتاب من دائرة أوقاف اللواء الشمالي إلى المجلس الإسلامي الأعلى، العدد ٩٣٤، الرقم ١٦/٣، تاريخ ١١ شعبان/ ٢١ كانون الأول ١٩٣١م، (م أ ت ب أ/ق).

١٢١- غريغورس حجار ١٢٩٢-١٣٥٩هـ/ ١٨٧٥-١٩٤٠م، في بلدة روم من إقليم جزين جنوب لبنان سنة ١٩٠٠، عين مطراناً في عكا قام بدور هام في القضية الفلسطينية خلال الانتداب البريطاني، توفي عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

١٢٢- كتاب موجه لرئيس محكمة الأراضي في حيفا من مأمور الأوقاف في اللواء الشمالي، ١٨ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ ٥ آب ١٩٣٠، ملف (١٠/١٠٤/١٠٤/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

١٢٣- كتاب موجه من مأمور أوقاف اللواء الشمالي إلى وكيل المجلس الإسلامي الأعلى، العدد ٢٠٠٥، الرقم ١٠/١، ٥ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ/ ٤ أيلول ١٩٣٣م، ملف (١٠/١٠٠/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

وهذا فرض على المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى القيام بمحاولة لإثبات وقف بعض العقارات في المحاكم الشرعية أولاً، ففي كتاب موجه من المجلس الإسلامي الأعلى إلى مأمور أوقاف عكا بشأن أوقاف الشيخ بريك والمجدل جاء فيه ((ولكن من الحرص على مصلحة الوقف ينبغي إقامة الدعاوى في المحكمة الشرعية ليكون الحكم وثيقة شرعية تراجع بمقتضاها محكمة التملك ليصدر حكمها بملكية هذه الأراضي لجهة الوقف^(١٢٤)).

ولكن الإدارة البريطانية كانت لا تعترف بأحكام المحاكم الشرعية الإسلامية وهذا ما يظهر من قضية أراضي الشيخ بريك والمجدل اللتين كانتا من أملاك آل سرسق حيث جاء في الكتاب الذي بعثه مأمور أوقاف عكا إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى وفيه ((. . . أعرض أنه قد أقمنا الدعوى على الأراضي الموقوفة الكائنة بكل من قرية الشيخ بريك والمجدل بمحكمة شرعية عكا لصلاحية هذه المحاكم برؤية مثل هذه الدعوى . . . وبعد إقامة الدعوى وجدنا أن آل سرسق متهيئون لفراغ وبيع الأراضي الموقوفة المدعى بها للجمعية الصهيونية فعليه طلبنا من المحكمة المشار إليها توقيف بيع وفراغ الأراضي المدعى بها لحين انتهاء المحاكمة، فعلى أثر هذا الطلب طلبت المحكمة المشار إليها من دائرة طابو عكا إلغاء الحجز على الأراضي المدعى بها فدائرة الطابو المذكورة عرضت هذا الطلب على مدير الأراضي في القدس الشريف فورد الجواب لا صلاحية للمحاكم الشرعية برؤية هذه الدعاوى وأنها من صلاحية محكمة الأراضي مستنداً على المادة ٤ من المنشور الصادر سنة ١٩٢٤ التي نصها أن المحاكم النظامية تفصل دعاوى الملكية أو حيازات أموال غير منقولة رغماً عن ادعاء أي فريق أو شخص بأن الأرض وقف . . .^(١٢٥))).

ولم تنجح بعض الدعاوى في المحاكم وهذا ما يظهر من الكتاب الموجه من مأمور أوقاف عكا إلى المجلس الإسلامي الأعلى ((من المعلوم أنه بناءً على أمر شخصكم أقيمت الدعوى بمحكمة شرعية حيفا على يوسف بك الخوري وأخوانه بخصوص وفتية قطعة الأرض السليخ^(١٢٦) الواقعة بقرية الياجور التابعة حيفا وفقاً على جامعها وأنها بمقتضى الحدود

١٢٤- العدد ٨٧٧٨، الرقم ١/١٢، تاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ/ ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٥م، ملف (١٠/١٢/٢٥/٥) وانظر أيضاً ٥٥٣٤، وقف ١/١٣/٥ شعبان ١٣٤٣هـ/ ٢٨ شباط ١٩٢٥م، ملف (١٠/١٢/٢٥/٥)، (م أ ب أ/ق).

١٢٥- كتاب موجه إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، الرقم وقف ١/١٣/١٠، ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٤ أيار ١٩٢٥م، ملف (١٠/١٢/٢٥/٥)، (م أ ب أ/ق).

١٢٦- الأراضي غير المزروعة.

المدعى بها تبلغ ما يقرب من ٦٠٠ دونم بوجه التخمين وحتى الآن لم ينجز بالدعوى شئ مما . . . ومن الاستقصاءات الدقيقة تبين بأن وقف ستمائة دونم على جامع بقرية ما هو مباين تماماً للمعروف بجميع القرى التي بها جوامع الآن الموقوف على كل جامع لا يزيد عن ٥٠- ٦٠ دونماً والبعض منها لحد ١٢٠ دونماً هذه من جهة ومن أخرى نرى صعوبة كلية لإثبات وجود جامع بالقرية المذكورة سيما وأصبحت مستعمرة يهودية^(١٢٧).

وقد دخل المجلس الإسلامي في سلسلة من الدعاوى أمام المحاكم من أجل إثبات وقف عبد الرحمن السهلي التميمي في بلد الشيخ ومحاولة إثبات صحة هذا الوقف، ولا سيما أن الحكومة اعتبرت أجزاء من هذا الوقف أراضي محلولة^(١٢٨)، وعلى الرغم من ذلك كانت الحكومة تعترف أحياناً بصحة الوقف وتسلمه للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، فقد وافقت مثلاً على تسليم الأحراش العائدة لوقف أبو الهيجاء الوفايي في عين حوض للمجلس^(١٢٩).

وقد حلت بعض الخلافات بين المجلس الإسلامي وبعض المعتدين على الأوقاف بالتراضي، فمثلاً وافق المجلس الإسلامي الأعلى على أن يتنازل عن الدعوى المرفوعة على يوسف بن سليم الخوري على أن يعطي للمجلس أرضاً بدلاً من أرض وقف قرية الياجور المتنازع عليها، على أن تكون الأرض وقفاً على جامع الاستقلال^(١٣٠).

كما لجأت الحكومة البريطانية إلى استملاك بعض العقارات الوقفية لأغراض مختلفة محتجة بقانون الاستملاك^(١٣١)، فمثلاً تقدم قائممقام الشؤون العربية بحيفا بطلب إلى المجلس الإسلامي الأعلى يطلب فيه استبدال قطعة أرض وقف في قرية بلد الشيخ بقطعة أرض أخرى عائدة للحكومة، وذلك بهدف إنشاء مدرسة عليها وبين القائم مقام عزمه على

١٢٧- كتاب موجه من مأمور أوقاف عكا إلى رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، العدد ٢٧، ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٤م/ ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٣هـ، (م أ ت ب أ/ق).

١٢٨- كتاب موجه للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، ١ رجب ١٣٥٤هـ/ ٩ أيلول ١٩٣٥م، (م أ ت ب أ/ق). ويقصد بأراضي محلولة، الأراضي التي لا مالك لها.

١٢٩- كتاب موجه للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، رقم ١٠/٣، ٣٢ حزيران ١٩٢٧م، ملف (١٠/١٠٠/٧٠/٢٦/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

١٣٠- كتاب مأمور أوقاف عكا إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، العدد ٣٤، ١ جمادى الثاني ١٣٤٢هـ/ ٢٧ كانون الأول ١٩٢٤م، ملف (١٠/١٠٠/٢٤/٥)، (م أ ت ب أ/ق).

١٣١- أصدرت بريطانيا عام ١٩٢٥م قانون استملاك الأراضي للجيش ولقوة الطيران وفي عام ١٩٢٦هـ/ ١٩٤٦م أصدرت قانون نزع ملكية الأراضي، المهتمي، الأوقاف، ص ٦٥، ٦٦.

اتخاذ الإجراءات لاستملاك الأرض الموقوفة ما لم تتم الموافقة على إجراءات الاستبدال. وكانت المشكلة في الاستبدال أن الأرض المقدمة من الحكومة تبلغ مساحتها ٢ دونم و٥٥٨م وهي أرض حجرية تصلح للبناء تم شرائها بسعر ٣٢٥ جنيهاً بينما مساحة أرض الوقف التي ترغب الحكومة بتملكها تبلغ ٥ دونمات و٦٥٨م وهي أرض سهلية وثمان الدونم فيها يساوي ٨٠٠ جنيه إضافة إلى أنها مؤجرة لشخص من بلد الشيخ ببدل إيجار سنوي قيمته ٢٠ جنيهاً^(١٣٢).

كما أن الإدارة البريطانية استمكت بعض العقارات الموقوفة على جامع حيفا الكبير لصالح السكة الحديدية عام ١٩٣٠م^(١٣٣)، وفي سنة ١٩٤٥م قرر المجلس الإسلامي الأعلى الموافقة على استملاك الإدارة البريطانية لقطعة الأرض البالغة مساحتها ٦٦٥م من المقبرة الإسلامية في بلد الشيخ لمنفعة السلطات العسكرية على أن تعطي الحكومة للوقف قطعة أخرى مساوية لها بالمساحة لضمها إلى المقبرة^(١٣٤).

وكانت الضرائب ولاسيما العشر^(١٣٥) والويركو إحدى الإشكاليات التي واجهت الأوقاف، فقد قامت بريطانيا منذ احتلالها لفلسطين عام ١٩١٧م بجباية العشر على الأراضي الوقفية ولما وضع نظام المجلس الإسلامي الأعلى لسنة ١٩٢١م، نصت الفقرة (١) من المادة (١٦) على أن تتولى الإدارة البريطانية جباية بدل العشر من الأراضي الوقفية على أن توردها لصناديق الأوقاف مقابل رسم التحصيل، وقد استمرت الإدارة في جباية الأعشار حتى عام ١٩٣٥م عندما استبدلتها بضريبة الويركو (الأملك)^(١٣٦) وقد بلغت قيمة الويركو على العقارات الوقفية عن العقارات الموقوفة على الجامع الصغير في حيفا سنة ١٩٣٠م ٣٠

١٣٢- كتاب مأمور أوقاف اللواء الشمالي إلى مدير الأوقاف العام، العدد ٦٥٦، الرقم ١٣/٢٢، ٢٥ محرم ١٣٦٦هـ/١٩

كانون الأول ١٩٤٦م، (م أ ت ب أ/ق).

١٣٣- كتاب موجه لرئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، الرقم وقف ١/١٠، تاريخ ٢٩ صفر ١٣٤٩هـ/٨ حزيران ١٩٣٠م، (م أ ت ب أ/ق).

١٣٤- كتاب من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى السكرتير العام للحكومة، العدد ١٢٢٢، الرقم وقف ٤٨/٢٤، تاريخ ٦ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ/٢٩ نيسان ١٩٤٥م، (م أ ت ب أ/ق).

١٣٥- فرض على الإنتاج الزراعي في العصر العثماني، واستمرت بريطانيا في جبايته حتى عام ١٩٣٥م عندما استبدلتها بضريبة الويركو، فلسطين، العدد ٥٩٢، ٢ حزيران ١٩٢٣م، الجندي، سياسة، ص ٢٠٠-٢٠١، عارف العارف، غزة، ص ٢٠٧.

١٣٦- الحسيني، النهل، ص ١٢٧، ١٢٨، المهدي، الأوقاف، ص ٦٦، ٦٥. في عام ١٩٢٨م ألغت الحكومة ضريبة العشر واستبدلتها بضريبة الأملك في المدن وفي سنة ١٩٣٥م أصدرت قانون ضريبة الأملك في القرى عوضاً عن العشر والويركو.

جنيهاً سنوياً أما الويركو على العقارات العائدة لجامع النصر (الجامع الكبير) فقد بلغت ٢٠ جنيهاً سنوياً^(١٣٧).

وفي عام ١٩٤٦، أرسل قائممقام حيفا كتاباً إلى الشيخ يونس الخطيب يطالبه بدفع مبلغ ٢٢.٣٢٩ جنيه و ٢٠٠ مل قيمة الضرائب المتراكمة على الأملاك العائدة للوقف^(١٣٨)، وفي مقابل ذلك أعفت الإدارة البريطانية الأوقاف المخصصة للتعليم من الويريكو^(١٣٩)

كما واجهت الأوقاف انخفاضاً في مواردها المالية ولا سيما بعد الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩) فقد جاء في أحد الكتب الموجه إلى المجلس الإسلامي الأعلى ما يوضح ذلك وفيه: ((بتاريخ ١١ و ١٢ الجاري اجتمعت بحضوركم وأعربت لكم بصورة شفاهية عن الصعوبات الطارئة لعدم إمكان المثابرة على أداء الواجبات المفروضة على الأوقاف الإسلامية العائدة لوقف جامع الاستقلال ووقف المعارف الإسلامية بحيفا من إدارة المدارس والجوامع بالنظر للأزمة المالية الحالية ووقوف الحركة التجارية لأسباب الاضطرابات الحاصلة في البلاد منذ أربع سنوات تقريباً))^(١٤٠).

وأشار تقرير صادر عن إدارة الأوقاف في حيفا في سنة ١٩٣٩م إلى أن الأوقاف الإسلامية في حيفا كانت مديونة للبنك العربي بمبلغ ٥٥٠ جنيهاً فلسطينياً ولمصرف بنك دي روما الإيطالي بمبلغ ٧٠٠ جنيه^(١٤١).

وفي كتاب موجه من الجمعية الإسلامية في حيفا إلى المجلس الإسلامي الأعلى جاء فيه ((... نرجو أن تهتموا بإنهاء قضية جامع المرحوم الحاج عبد الله أبو يونس حيث أخبرنا حضراتكم في كتابنا السابق بأن واردات جامع الاستقلال لا تكفي لسد نفقاته ونفقات جامع الحاج عبد الله أبو يونس بالإضافة إلى نفقات المدارس الإسلامية وخصوصاً المدرسة

١٣٧- كتاب من دائرة أوقاف اللواء الشمالي إلى مراقب الأوقاف العام، رقم ١٣ / ٧٣، ١٩ شعبان ١٣٤٨هـ / ١٦ كانون الثاني ١٩٣٠م، قائمة تتضمن صورة حساب الأوقاف العائدة لجامع النصر لسنة ١٣٤٨هـ، (م أ ت ب أ / ق).

١٣٨- كتاب رقم ٣٧٨٥ / ١ / ٨ / E، تاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ / ٦ نيسان ١٩٤٦م، ملف (٨٠ / ١٥ / ٤٦ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).

١٣٩- كتاب رقم م د / ١٨٣ / ٤٤، بشأن جامع النصر بتاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ / ٦ نيسان ١٩٤٦م، (م أ ت ب أ / ق).

١٤٠- كتاب موجه للمجلس الإسلامي الأعلى، العدد ٦١٧٩، الرقم وقف ١ / ١٠، تاريخ ٢ شعبان ١٣٥٨هـ / ١٨ أيلول ١٩٣٩م، ملف (١٠ / ١٠ / ٣٥ / ٥)، (م أ ت ب أ / ق).

١٤١- كتاب موجه من مدير الأوقاف العام إلى مديرية الأوقاف العامة، الرقم وقف ١ / ١٠، تاريخ ١٩ شعبان ١٣٥٨هـ / ٣ تشرين الأول ١٩٣٩م، (م أ ت ب أ / ق).

الابتدائية التي ستفتح في أوائل السنة الدراسية المقبلة والتي تكلف مبالغ طائلة وتحتاج إلى مساعدة الجميع . . .))^(١٤٢).

الخاتمة

تواجه دراسة الأوقاف في حيفا وقضائها صعوبات عديدة أهمها أن سجلات المحكمة الشرعية فيها متوفرة منذ عام ١٨٧٠م، وهذا لا يساعد على التعرف على الأوقاف في المدينة قبل ذلك، لاسيما أن أوقافاً هامة فيها تعود لفترة سابقة على هذا العام.

إن استعراض سجلات المحكمة الشرعية في حيفا والعائدة لنهاية العصر العثماني ١٨٧٠-١٩١٨م تظهر أن الأوقاف فيها كانت من حيث الهدف من الوقف خيرية إسلامية مخصصة للمساجد والمقامات كمقام الخضر ومقام الشيخ عيسى، إضافة إلى الأوقاف الخيرية المسيحية واليهودية التي وقفها الطرفان على كنسهم ومعابدهم، أما الأوقاف العائلية (الذرية) فبعضها يعود إلى بداية العصر العثماني مثل وقف سهيل التميمي في قرى رشميا والمغار اللتين أوقفنا (أقطعتنا) عليه من قبل السلطان سليم الأول العثماني، وكذلك وقف سعيد الكوكباني في قرية عين حوض والذي يعود إلى نهاية العصر المملوكي وتحديداً لعام ١٥٠٤م، وبعضها الآخر يعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي ولعل أهمها وقف عبد الرحمن السهلي التميمي في بلد الشيخ وحيفا.

أما الأوقاف الخيرية المشتركة فأهمها وقف فاطمة روحديل في قيسارية وحيفا. وقد كانت الأوقاف تشمل الأراضي وبعضها نو مساحات كبيرة وقرى بأكملها وبعضها محدود المساحة إضافة إلى الدور والحوانيت والدكاكين والحواصل.

وكانت هذه الأوقاف إما إقطاعات أوقفها السلاطين العثمانيين أو من سبقوهم على أشخاص معينين أو أملاكاً شخصية أوقفها أصحابها على أنفسهم ونريتهم أو على مساجد حيفا وقرائها.

ويظهر أن الهدف الأساسي من الأوقاف الذرية الحيلولة دون انتقال العقارات الموقوفة عن طريق الميراث إلى آخرين من غير ذرية الواقف، وظهر ذلك واضحاً من خلال تأكيد بعض

١٤٢- كتاب موجه من الجمعية الإسلامية في حيفا إلى المجلس الأعلى العدد ٢٢٨١، الرقم ١/١٠/١٣، ٢٢/٥/١٩٤٢م، (م أ ت ب أ/ق).

الواقفين على استفادة نرية الواقف الذكور دون الإناث، وقصر استفادة البنات والزوجات في حالة عدم الزواج والتأكيد على عدم أحقية أولادهن في الاستفادة من الوقف.

اتفق الواقفون على بعض شروط الوقف واختلفوا على البعض الآخر فقد أجمع الواقفون على أن يبدأ أولاً بتعمير الوقف وترميمه من ريع الوقف لبقائه واستمراره، وأن لا يؤثر الوقف لذوي شوكة أو معصية ولا لمتقلب (صاحب نفوذ) ولا لمن يخشى منه اغتصاب الوقف ومنافعه، وأن لا يستبدل ولا يباع ولا يناقل به، بينما اختلفوا في مدة إيجار الوقف فقد حدد الواقفون على مسجد حيفا أن تكون مدة إيجار الوقف ثلاث سنوات، بينما اشترطت فاطمة روحديل أن تكون مدة الإيجار سنتين فقط، وانفردت فاطمة روحديل بشرط أن لا يكون لأحد من الولاة أو القضاة مدخلاً (دوراً) في أمر الوقف والتولية عليه.

اختلفت طبيعة التولية بين الواقفين الخيري والذري، ففي الوقف الذري تكون التولية والنظر للواقف طوال حياته ثم للأرشد فالأرشد من أولاده وأولاد أولاده الذكور كما في وقف عبد الرحمن السهلي التميمي، بينما اشترطت فاطمة روحديل التولية والنظر لنفسها طوال حياتها ثم من بعدها لأحمد بن حسن كتحذا ومن بعده لأولاده وأولاد أولاده من زوجته بهية ذكوراً وإناثاً، وإذا انقرض أولاد أحمد تكون التولية والنظر للأرشد فالأرشد من أصحاب الاستحقاق، وإذا انقرض هؤلاء تكون التولية لمن يكون متصفاً بصفات التقوى والصلاح من مسلمي قيسارية.

أما الواقفون على المساجد فغالباً ما كانوا يعينون متولين ونظراً من غير عائلة الواقف، فقد اشترط واقفوا جامع النصر أن تكون التولية للشيخ محمود الخطيب الصيادي طوال حياته، ومن بعده للأرشد فالأرشد من أولاده وأولاد أولاده.

وكان القاضي يساهم في إدارة الأوقاف والإشراف عليها إلى جانب المتولي (الناظر) فهو يعين المتولي في حالة فراغ هذه الوظيفة وهو الذي يقضي بين المستفيدين في حالة الخلافات بينهم.

كان الواقف وذريته هم المستفيدون من الوقف الذري، فقد اشترط أن يكون الواقف هو المستفيد الوحيد طوال حياته على أن لا يشاركه أحد في ذلك، ولكن الواقفين اختلفوا في تحديد المستفيدين بعد وفاتهم، فقد حدد عبد الرحمن السهلي التميمي أن تنفق عائدات الوقف بعد وفاته على أولاده وأولاد أولاده الذكور دون الإناث، واقتصر حق النساء على الاستفادة من الربيع والسكن طوال حياتهن ما دمن غير متزوجات، فإذا تزوجن سقط حقهن في السكن، وإذا انقطعت نريته يؤول ريع الوقف إلى أولاد أخيه عبد القادر وأولاد عمه الشيخ محمد

وأولاد الشيخ علي السهلي وأولادهم وأولاد أولادهم الذكور، وإذا انقطعت نريتهم عاد وقفاً على المسجد النبوي في المدينة وإذا تعذر ذلك يعود وقفاً على الفقراء والمساكين من أمة محمد ﷺ.

أما فاطمة روح ديل، فقد اشترطت أن يتم تقسيم ريع وقفها بعد وفاتها إلى أربع وعشرين حصة منها خمس حصص تخصص لقرأة ختمتين من القرآن ومولدين شريفين وشراء نبيحتين وتقديمهما طعاماً للفقراء والمساكين، أما الحصص الباقية، فقد طلبت توزيعها على عدد من الأشخاص وأولادهم ذكوراً وإناثاً وإذا انقرض هؤلاء يعود وقفاً على المسجد النبوي في المدينة، وفي حالة تعذر ذلك يعود وقفاً على الفقراء والمساكين من أمة محمد ﷺ. أما عائدات الأوقاف الخيرية فكانت تخصص للإنفاق على المساجد والمقامات وتعميرها، وما تبقى بعد ذلك يكون معاشاً للعاملين من أئمة ومؤذنين وخطباء.

وعلى الرغم مما ساهمت به الأوقاف الخيرية من توفير الأموال اللازمة للمساجد والعاملين فيها، إلا أنها من ناحية أخرى ساهمت في نشوء الخلافات داخل الأسر المستفيدة من هذه الأوقاف، بل أن البعض ادعى أن الأوقاف الخيرية هي أوقاف عائلية، وكحل لهذه الخلافات لجأ القضاة أحياناً إلى تعيين أكثر من متول أو ناظر على هذه الأوقاف مما زاد في الأعباء المالية التي كان يتحملها الوقف لاسيما أن المتولين والنظار كانوا يحصلون على جزء كبير من عائدات الوقف ولم يترك إلا القليل لتعمير الأوقاف وترميمها كما حدد الواقفون وظهر ذلك واضحاً في أوقاف جامع النصر.

إن عدم وضوح الحدود والمساحات لهذه الأوقاف دفع الكثيرين إلى الاعتداء عليها، بل إن قدم بعضها أدى إلى اندثارها وخرابها، كما حصل في الأوقاف العائدة لجامع عسфия مما دفع القاضي لتعيين متول للإشراف على هذه الأوقاف وإدارتها.

تباينت أوضاع الأوقاف في ظل الاحتلال البريطاني لفلسطين عن تلك التي كانت موجودة في العصر العثماني، ففي ظل الإدارة البريطانية انتقلت إدارة الأوقاف للمجلس الإسلامي الأعلى، ولكن إدارته اقتصر على الأوقاف التي لا حجج وقف بها، أما تلك التي لها حجج وقف صحيحة فقد تركت إدارتها للمتولين عليها، ولم يستطع المجلس فرض سيطرته عليها.

إن بعض الأوقاف أصبحت مع توالي الأيام وتقدم السنين أوقافاً مندرسة لا يعرف واقفوها أو المتولون عليها أو حتى المستفيدون منها، وقد بدأت بوانر ذلك بالظهور في العصر العثماني وازدادت في فترة الاحتلال البريطاني، وقد أعطت الإدارة البريطانية

للجمعية الإسلامية في حيفا حق إدارة هذه الأوقاف والإشراف عليها. واجهت الأوقاف في ظل الاحتلال البريطاني لفلسطين مشاكل وصعوبات عديدة أولها هو عدم وجود حجج وقف للعديد منها مما دفع المجلس الإسلامي الأعلى لإرسال وفد للبحث عن هذه الحجج إلى الأستانة العاصمة العثمانية، أو الطلب من المخاتير والأئمة في القرى التأكد من وجود أوقاف في قراهم.

كما كانت هذه الأوقاف غير واضحة الحدود والمساحة مما سهل وضع اليد عليها من قبل السكان والمجاورين لها، بل إن عدم وجود حجج للكثير منها ولا سيما في القرى سهل سيطرة كبار الملاك على الأراضي الوقفية عند شرائهم لأراضي هذه القرى، وبدأ ذلك في أواخر العهد العثماني واستمر في ظل الاحتلال البريطاني وزاد الأمر سوءاً ببيع هؤلاء الملاك أراضي هذه القرى لليهود فضاعت الأوقاف فيها نهائياً.

ونظراً لهذه المشاكل حاول المجلس الإسلامي الأعلى حل هذه المشاكل والصعوبات عن طريق المحاكم الشرعية الإسلامية محاولاً تسجيل البعض منها وإصدار أحكام شرعية بالتأكيد على وقفها، أو رفع الدعاوي أمام هذه المحاكم على معتصبي الأوقاف، ولكن الإدارة البريطانية لم تكن تعترف بالأحكام الصادرة عن هذه المحاكم وأصررت أن تكون الأحكام صادرة عن محاكم التملك التي لم تكن تعترف بصحة هذه الأوقاف إلا إذا وجدت بها سندات صحيحة وفيها براءات سلطانية.

وعلى الرغم من المشاكل العديدة التي عانت منها الأوقاف في ظل الإدارة البريطانية إلا أنها ساهمت بدور فعال في بعض الأنشطة الاقتصادية والتعليمية، فقد خصصت بعض إيرادات هذه الأوقاف لدفع أجور العاملين في المساجد من أئمة ومؤذنين وخطباء، وخصص البعض الآخر للإنفاق على المدارس والمستشفيات في حيفا، فمثلاً كانت عائدات الأوقاف المندرسية مخصصة للإنفاق على المدارس والمستشفيات في حيفا.

انتقال ملكية أراضي الأوقاف بعد صدور التنظيمات املاك الألمان في القدس كمثال

خضر سلامة*

مقدمة

من المظاهر الأساسية التي تميز مدينة القدس تنوعها الديني، والذي انعكس على بنيتها المعمارية والسكانية عبر العصور المتعاقبة، وقاد هذا التنوع صراعات طويلة عبر العصور المختلفة بين أتباع الديانات الثلاث، على عقارات هذه المدينة، وكانت المسيرة في هذا الصراع تتراوح بين المد والجزر تبعا للسلطة التي تحكم المدينة.

يوجد في المدينة المقدسة أديرة وكنائس كثيرة، وهو أمر متوقع في مدينة عاش وترعرع فيها المسيح عليه السلام، وتنتمي هذه الأديرة والكنائس إلى طوائف مسيحية شتى، وهذا التنوع احتوى في داخله صراعا، وقد عرف في المؤسسات الدينية في أوروبا، وعكس هذا الوجود المسيحي في المدينة الصراعات الطويلة التي عرفتها المذاهب المسيحية فيما بينها عبر القرون ولا زالت، ويلمس هذا الصراع بين الطوائف المسيحية بشكل واضح حول الأماكن المقدسة وتقسيماتها بين الطوائف المسيحية، كما يمكن أن يلاحظ من خلال سجلات المحاكم الشرعية التي ترجع للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ففي سنة ١٨٤١م صدر مرسوم لوالي القدس بتسجيل الكنائس التي تخص كلاً من طائفة الروم والكاثوليك والأرمن، كما نص المرسوم على عدم قبول أي شخص يريد أن يترك طائفته ويدخل في طائفة أخرى، وحدد اللباس أو الزي الذي يجب أن يلبسه رهبان طائفة الكاثوليك لتمييزهم عن رجال الدين الآخرين في طائفة الروم^(١).

ومعلوم أن الوقف لدى الطوائف المسيحية سابق على الإسلام، وفي التاريخ الإسلامي جرى الوقف بين النصارى على نفس الأحكام التي كان يجري فيها بين المسلمين، ولكن غلب على أوقاف النصارى الوقف الخيري أكثر من الوقف الذري، ويبدو أن ذلك تم خوفاً من المصانرات الحكومية أو إثارة السكان المحليين^(٢). وتتناثر عشرات من الوقفيات

* مدير المتحف الإسلامي ومكتبة الأقصى، القدس.

١- سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٦، ص ٢٢٥. وسيشار إلى هذا المصدر، سجل المحكمة رقم.

٢- امين مسعود ابو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس، عمان، مؤسسة شومان، ١٩٩٦م، ص ٤٨٨.

للمسيحيين في ثنايا سجلات المحكمة الشرعية، ويرجع جزء منها إلى فترات مبكرة عن الحكم العثماني في فلسطين، وبعض هذه الوقفيات ترجع للعصر المملوكي، وتم إعادة تسجيلها في الفترة العثمانية، مثل إعادة تسجيل وقفية قطعة أرض موقوفة على دير السرب "الصرب" والتي ترجع في الأصل إلى سنة ١٢٣٦ م، وتم إعادة تسجيلها في سنة ١٥٣٢ م^(٣).

التنظيمات^(٤):

صدرت التنظيمات أو ما عرف بالإصلاحات العثمانية نتيجة الضعف الذي وصلت إليه الامبراطورية العثمانية، والضغوطات التي مارستها عليها الدول الأوروبية، وبالتالي لم تكن التنظيمات نابعة عن موقف ذاتي للإصلاح في الامبراطورية، أو موقف قوة من أجل إعادة تنظيم الامبراطورية.

والملاحظ بشكل واضح أن شراء الأراضي قد ارتفعت وتيرته بعد صدور هذه التنظيمات، لأن التملك للأجانب أصبح محمياً من الناحية القانونية، وأخذت الطوائف المحلية المشمولة بمظلة البعثات الأوروبية تحت اسم "نظام الحماية الدينية" تتسابق على استملاك الأراضي في فلسطين بشكل عام، وفي مدينة القدس بشكل خاص، وتحولت هذه الحماية إلى شبكة من المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية، ونجد في معظم وثائق سجلات المحكمة الشرعية الخاصة ببيع وشراء العقارات يرد بعد اسم أي يهودي أو مسيحي عبارة تقول "من رعايا دولة فرنسا" "من رعايا دولة روسيا الفخيمة". وبدأ سيل من البعثات الأوروبية الاستكشافية وغير الاستكشافية بالتوجه إلى الأرض المقدسة، وهذا التوجه ارتبط أساساً بالدراسات والتطلعات الاستعمارية للدول الأوروبية وإن غلف بالغلاف الديني، وقد تمحورت هذه البعثات حول البحث عن الأماكن التي تنقل وأقام فيها

٢- سجل المحكمة رقم ٢، ص ٢٠٠.

٤- والتنظيمات مصطلح يعني الإصلاحات التي أدخلت على الحكم والإدارة في الدولة العثمانية، وكانت تعرف باسم خط كلخانة، ونصت على الحرية الدينية لغير المسلمين والمساواة أمام القانون والضرائب والوظائف العامة، وصدر أول خط في نهاية سنة ١٨٣٩م في فترة حكم السلطان محمود الثاني، من أجل الحصول على نعم الدول الأوروبية لمساعدة الامبراطورية العثمانية في حربها ضد محمد علي باشا والي مصر، وهذا التاريخ بداية الإصلاحات من الناحية الرسمية، واستمر صدور الخطوط في عهد السلطان عبد المجيد وعبد الحميد، ونصت أيضاً على انشاء محاكم وسن قوانين مدنية ومساواة بين السكان، والهدف من الإصلاحات إعادة احياء الدولة العثمانية التي دب فيها الضعف، أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية إعداد وتحرير ابراهيم خورشيد وآخرين، القاهرة، دار الشعب، سنة ١٩٦٩م، ١٠، ص ٧٨-٨٦.

المسيح عليه السلام" تتبع خطوات المسيح في البلاد المقدسة"، وتغليف الفكر الاستعماري بغطاء ديني موضوع ليس بجديد في تاريخ العالم، فنحن نواجهه في كثير من الحوادث عبر التاريخ الإسلامي وغير الإسلامي.

وحتى قبل التنظيمات كان انتقال الأراضي يتم بشكل مستمر من عائلات المدينة إلى الأوروبيين تحت غطاء طرف ثالث من الرعايا المسلمين، فقد التقت مصالح الأوروبيين في الاستيطان والتملك مع مصالح العائلات الفلسطينية المتطلعة إلى الثراء، خاصة وهم الذين يملكون الأراضي وهم مستأجرو الأراضي الوقفية في المدينة وخارجها. صحيح أن العائلات الفلسطينية كان لها دور كبير في ضياع أراضي الوقف، ولكن في نفس الوقت لا نستطيع أن نعفي الدولة العثمانية من المسؤولية، ففساد رجال السلطة سواء في المركز أو الأقاليم هو الذي شجع العائلات والأقليات على البيع والشراء بأراضي الأوقاف وعلى الوصول إلى هذا الوضع.

الخلو أو الحكر أو الاستبدال

الوقف موضوع واسع جداً، وتتزامن بدايته مع بداية الدعوة الإسلامية، ويرجع الفقهاء أول وقف في الإسلام إلى عصر الرسول ﷺ، وتحدث الفقهاء الأربعة عن موضوع الوقف بتوسع، فاتفقوا بشكل عام على أن الوقف يعني حبس العين وتسبيل الثمر، ولكنهم اختلفوا حول نقاط عديدة في التفاصيل^(٥)، ومنذ البداية استحدث الفقهاء هذه المصطلحات من أجل المحافظة على استمرارية تقديم خدمات الوقف لكي يؤدي رسالته في خدمة الجماعات السكانية المحلية في المجتمعات الإسلامية. ولكن الخلافات التي ظهرت بين الفقهاء حول جواز أو عدم جواز الاستبدال أو الخلو، هي التي قادت إلى وجود حيز تسلل منه نوى الأطماع ونوى المصالح الذاتية إلى البحث عن مسوغ قانوني وشرعي للتحكير والاستبدال، وبالتالي قاد الأوقاف إلى الوضع الذي تعاني منه منذ نهايات الفترة العثمانية.

٥- يمكن الرجوع إلى التفصيلات حول الخلافات في موضوع الوقف في معظم المراجع الإسلامية الفقهية، وأنظر مرجعاً حبيثاً ملخصاً هذه الخلافات، مقال عبد العزيز الدوري "مستقبل الوقف في الوطن العربي" في كتاب نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي"، تحرير ابراهيم البيومي غانم، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢م، ص ٧٧٧-٧٩٩؛ عبلة المهدي، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ٢٠٠٥م، ص ٢١٥، وسيشار إلى هذا المصدر، المهدي، أوقاف القدس.

الاستبدال:

موضوع الاستبدال قديم قدم الوقف الإسلامي، وقد توسع فيه الاحناف ولم تجزه المالكية، والمراد بكلمة الاستبدال بيع العقار إذا انتفى الانتفاع به وتبديله بعقار آخر، وطيلة التاريخ الإسلامي استخدم مصطلح "الاستبدال" لنفي صيغة البيع عن الوقف نظرياً ولكنه عملياً يعني البيع، لأنه من المعروف أن الوقف مؤبد في الدين الإسلامي ويمنع بيعه، ومن أجل ذلك وضع الفقهاء شروطاً للاستبدال منها أن يكون استبدال عقار بآخر، وشروط بعض الفقهاء أن لا يكون الاستبدال بالمال خوفاً من أن يأكلها الناظر أو المتولي، ولكن بعض الفقهاء أجازوا الاستبدال بالمال^(٦)، وكان ينص في حجة للاستبدال على أن يستبدل العقار بثمن المثل، وأن هذا الاستبدال قد تم من أجل أن يشتري بالبلغ عقاراً آخر يكون انفع للوقف، ويبدو أن استبدال عقار بآخر هو الذي كان شائعاً حتى أواخر الفترة المملوكية، حيث بدأ التداخل بين الاستبدال بالعقار وبالمال أيضاً، فقد وردت حجة في سجلات المحكمة الشرعية، تاريخ تسجيلها نو الحجة سنة ٩٤٠هـ / حزيران ١٥٢٤م، ويرجع تاريخ الوقف إلى الفترة المملوكية في سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م، ومضمونها إعادة تسجيل وقف نري أوقفه شخص اسمه ابراهيم البليسي لدارين واسطبل ومخزنين وحنوتين تقع بخط داوود من أجل استبدالها "مناقلة به لجهة هي خير منهم وأدر نفعاً وأكثر غلة لتصير وفقاً على شرط الواقف لمن يرغب بالاستبدال"^(٧) والنص واضح بأن الاستبدال سيتم بتبديل العقارات بأخرى، وحتى استبدال عقار بآخر فإنه يقود إلى تآكل قيمة الوقف، لأنه من الطبيعي أن يكون العقار المراد استبداله أقل سعراً من العقارات المستبدلة به لأنه في وضع خرب، ووردت حجة ثانية ترجع لنهاية الفترة المملوكية وتحديدأ في جمادى الثاني سنة ٩١٣هـ / تشرين الأول ١٥٠٧م، وتم إعادة تسجيلها في جمادى الأول سنة ٩٤٤هـ / تشرين الثاني ١٥٣٧م، حول استبدال دارين وقف الدنيسري في باب المغاربة بمبلغ خمسمائة درهم فضة شامية^(٨) وعلى الأغلب أن الاستبدال في العصر العثماني المتأخر على الأقل اقتصر على الاستبدال بالمال وتوسعوا به لدرجة أنني لم أجد حجة واحدة فيما اطلعت عليه من الحجج المستشهد بها في هذه الدراسة تشير إلى استبدال عقار بعقار آخر، وجميع الاستبدالات تمت بالمقابل المالي.

٦- وهبة الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٣م، ص، ٢١٩-٢٢٢، وسيشار إلى هذا المرجع، الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي.

٧- سجل المحكمة رقم ٤، ص ٢٠٤.

٨- سجل المحكمة رقم ٧ ص ٢٢.

الحكر^(٩)

يتم القيام بالحكر في الأوقاف، إذا خرب الوقف وتعطل الانتفاع به وتعذر استبداله، وبالتالي يتم تحكيره أو تأجيره بأجرة المثل، وللمحكر حق بيع وتوريث وتملك ووقف ووهب ما استحدثه على الوقف، أي يحق له التصرف فيما أنشأه تصرف المالك في ملكه، ونص الفقهاء على أن لا تبقى أجرة المثل كما هي بل تتغير بتغير قيمة الأرض^(١٠)، وقد منع بعض الفقهاء الحكر خوفاً من ضياع الأوقاف، وقد حدث ما تخوف منه البعض وضاعت كثير من أراضي الوقف، ومن أمثلة ذلك تحكير مقبرة اليهود المقابلة لسور مدينة القدس الشرقي في رأس العمود، وكانت وقفاً على المدرسة الصلاحية^(١١) وتحكير أرض الصلاحية في البلدة القديمة داخل باب الاسباط في نهاية الفترة العثمانية^(١٢).

الخلو^(١٣)

يتم استخدام هذا المصطلح من أجل تأجير العقارات الوقفية الخربة او المتهدمة والتي لا دخل للوقف منها، ولا مال لمتولي الوقف من أجل اصلاح او ترميم هذا العقار لإرجاعه كوقف منتج، وبالتالي فإن بقاءه على حاله فيه ضرر للوقف، في حين أن ايجاره واصلاحه فيه منفعة للوقف، فيتقدم مسلم لديه الإمكانيات لاستئجار هذا العقار غير المنتج للوقف، ويقوم باصلاحه سواء بالغرس او انشاء عقارات عليه، ويصبح ما يحدثه على الوقف ملكاً وخلواً للمستأجر، ونتيجة لما أحدثه على أرض الوقف يصبح لصاحب الخلو أو المستأجر بيع الخلو لشخص آخر ويورث عنه، ويتصرف فيه كملكه، ويجعل في نظير الأرض الموقوفة حكراً أي مبلغاً من المال يدفع للمستحقين سنوياً، ويجب أن تتم جميع هذه الاجراءات

٩- حاشية ابن عابدين، ج٦، ص٢٩٥: المهدي، أوقاف القدس، ص ١٨٠.

١٠- ورغم هذا الشرط فإن اجرة العقارات الوقفية بقيت تتأكل دون تغيير، حتى في عصرنا الحالي فقد ارتفعت قيمة العقارات إلى حد كبير، ولكن الاجرة تبقى كما هي مما أدى إلى تضائل قيمة هذه الاجرة، محمد قنبري، قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، ط٥، القاهرة، مكتبة الاهرام، ١٩٢٨م، ص١٤٥-١٤٩.

١١- أنظر حجة استئجار الارض في سجل ٢ ص١٢٦: وأنظر الوثيقة منشورة في كتاب كامل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٨٩م، ج١ ص٢٩٤-٢٩٦.

١٢- عبد العزيز الخياط "أوقاف القدس" بحث مقدم لمؤتمر بلاد الشام الذي عقد في عمان سنة ١٩٨٠م، ص٦.

١٣- أنظر امثلة كثيرة حول الاستبدال والحكر والخلو في القرن التاسع عشر الميلادي، لافراد من العائلات المقدسية في كتاب: زياد عبد العزيز المدني، الأوقاف في القدس وجوارها في القرن التاسع عشر الميلادي ١٢١٥-١٢٣٦هـ/ ١٨٠٠-١٩١٨م، ج١، عمان، ٢٠٠٤م، ص٤١، ٤٥، ٤٦، وسيشار إلى هذا المرجع، المدني، أوقاف القدس.

بشكل قانوني في المحكمة الشرعية من خلال المتولي أو الناظر على الوقف، ويتم تثبيت الخلو في حجة تدون في سجلات المحكمة الشرعية مع أسماء الشهود جميعاً، وموافقة القاضي وتصديقه على الأجرة من الامور الأساسية لإقرار الخلو^(١٤).

وباستمرار تذكر الحجج أن السبب في استخدام واحد من هذه المصطلحات، هو خراب الوقف وعدم وجود غلة لاصلاحه، وأنا شخصياً أفهم هذه المصطلحات الثلاثة بمعنى واحد وهو بيع أرض الوقف رغم التفسيرات والاختلافات والشروط التي وضعها الفقهاء للتفريق بينها، فهي عبارة عن قنوات استخدمت على مر التاريخ الإسلامي كغطاء شرعي لاشباع نهم بعض الجشعين في المجتمعات الإسلامية، وفي النهاية كانت مؤسسة الوقف هي التي تنقلص شيئاً فشيئاً، ويجب أن أشير إلى دور السلطة العثمانية العليا في ضياع كثير من الأوقاف عن طريق الهبات أو الهدايا السلطانية والتي تمت في كثير من أراضي الوقف.

وضع الأوقاف في القدس

عبر عقود طويلة تم نقل التصرف في ملكيات أراضي الأوقاف إلى أيدي أفراد العائلات المقدسية وغير المقدسية بغطاء شرعي تمثل في الاغلب بواحد من المصطلحات المذكورة اعلاه، وهذه المسارب الثلاثة - إذا جاز التعبير - والتي كان لها دور كبير في ضياع الكثير من املاك الوقف، يمكن تعريفها ببساطة بانها مصطلحات لبيع أراضي الأوقاف، فرغم التعريفات المختلفة لهذه المصطلحات من خلال الحجج التي تسجل في المحكمة الشرعية والتي مثلت الغطاء القانوني والشرعي، إلا أن النتيجة التي أدت اليها تمثلت في تحويل الأراضي الوقفية إلى ملكية للعائلات المتنفذة، وساعدهم على ذلك استمرارهم في العمل في وظائف الأوقاف والمحاكم وتوريث هذه المناصب لأبنائهم طيلة أكثر من قرنين من الزمن، ومع توالي السنين أصبح أفراد هذه العائلات يشكلون طبقة من أصحاب الأراضي ولهم أساليبهم في العمل والتعاقد مع بعضهم البعض.

وقد استخدمت هذه المصطلحات (التحكير أو الخلو أو الاستبدال) من قبل المتنفذين في المدينة من أجل الاستيلاء على أراضي الوقف وزيادة أملاكهم، ونجد حججاً تعود إلى سنوات مختلفة في السجلات تشير إلى تملكهم كثيراً من الأراضي بهذه الوسائل، ومن ثم

١٤ - الزحيلي، الوصايا والوقف، ص ٢٢٣. المهدي، أوقاف القدس، ص ١٩٦؛ محمد زيد الابياني، مباحث الوقف، ط٣، القاهرة، ١٩٢٤م، ص ١٢٤-١٢٦. المدني، الأوقاف في القدس، ص ٤١.

ببعضها بطريقة من الطرق المذكورة آنفاً، ومن الواضح أنه وجد تنافس لشراء هذه الأراضي من قبل المؤسسات أو الجمعيات المسيحية، كما أن الشراء لم يكن عشوائياً بمعنى أن كل جمعية لها مخططات لاستملاك أراضٍ في مكان محدد^(١٥)، فمثلاً نجد أن طائفة الأرمن ركزت على المناطق المحيطة بدير الأرمن، ومن يتتبع حجج الاستملاك الخاصة بهذه الطائفة يعرف أن ذلك مخطط منذ البداية، فقد قام الأرمن باستملاك أوقاف الزاوية اليعقوبية، حاكورتين وثمانية بيوت عن طريق الاستبدال مع المتولي من عائلة العلمي في شهر جمادى الثاني سنة ١٢٥٤هـ / تموز ١٨٢٨م، وفي الشهر الذي يليه رجب استملكوا دار وقف السافطوي في نفس المنطقة، وكان محمد زريق هو متولي وقف جده لأبيه ابراهيم السافطوي والناظر حسين العسلي، ونجد اسمي هذين الشخصين مرة ثانية في استبدال ما تبقى من وقف السافطوي^(١٦)، وليس غريباً أن نجد نفس اسم المشتري الأرمني وأسماء الشهود ولجنة الكشف هي نفسها في الحجتين^(١٧). ومما شجع أتباع الديانات الأخرى على الاستبدال انتشار هذه الظاهرة بين المسلمين، فنجد كثيراً من حجج الاستبدال أو التحكير الخاصة برجال دين وغير رجال دين من المسلمين، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نقتصر على بعض من حجج الاستبدال والخلو والإجارة الطويلة المتعلقة بالشيخ محمد الخليفي، فقد حكر أراضي (عرفت بكرم الزاهرة) جزء منها كان وقفاً يعود للبيمارستان الصلاحي، والجزء الآخر كان وقفاً على المدرسة المزهرية^(١٨)، وبنى فيها قصراً لا زال قائماً حتى اليوم^(١٩)، وبنى قصراً آخر في أرض البقعة على أرض مستحكرة من وقف الخانقاه الصلاحية، وكان حكر الأرض السنوي خمسين قطعة مصرية^(٢٠)، كما استملك أرضاً بالاستبدال من أجل تطوير مصبنته في سوق خان الزيت، فقد استبدل مصبنة وقف الازبكية في سوق

١٥- أنظر املاك طائفة الروم المقاسة التي وقفها رهبانهم في فترات مختلفة، وقد تملكوها عن طريق الشراء من اشخاص او بطريق الاستبدال او الحكر وتم تسجيلها في سنة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م في سجل المحكمة، رقم ٣٦٤، ص ٢٦٨-٢٧١.

١٦- سجل المحكمة رقم ٣٢٢، ص ٢٥.

١٧- أنظر نص الحجتين في سجل المحكمة رقم ٢٢٢، ص ٩٢-٩٦.

١٨- سجل المحكمة رقم ٢٠٧، ص ١٢٧-١٢٨.

١٩- والقصر بجانب المتحف الفلسطيني (روكفلر)، والارض التي حكرها الشيخ الخليفي جزء منها بني عليه المتحف والجزء الثاني فيه حديقة البلدية والجزء الثالث بنيت عليه المدرسة الرشيدية في نهاية القرن التاسع عشر، أنظر خارطة لكرم الشيخ في كتاب: شمعون لندمان، احياء اعيان القدس خارج اسوارها في القرن التاسع عشر، تل ابيب، دار النشر العربي، ١٩٨٤م، ص ٢٨.

٢٠- سجل المحكمة ٢٢٧، ص ٩٤.

خان الزيت وأيضاً ١٨ قيراطاً في موقع قصر السامرة^(٢١)، بدكانين في خط داود (طريق باب السلسلة اليوم) كان الشيخ قد اشتراها في فترة سابقة^(٢٢)، وأخيراً نورد مثلاً على استئجاره لعقارات الوقف، فقد استأجر سوق القطنين بما اشتمل عليه من حوانيت في سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م لمدة ٩٠ سنة في ثلاثين عقداً^(٢٣)، ورغم أن الشيخ قام بالاستبدال لمنفعته، إلا أنه هاجم في وقفه انتقال الأراضي إلى الأجانب عن طريق الاستبدال وقال^{١١١} "فاستبدلوا الأوقاف منها"^(٢٤).

ونتيجة انتشار هذه الظاهرة وتوسعها بين المسلمين فقد كان من الطبيعي أن ينتقل بيع وشراء أراضي الوقف إلى المجموعات السكانية الأخرى في المدينة بهذه الوسيلة، وازدادت وتيرتها بعد صدور التنظيمات، فلا داعي لاستخدام الطرق الملتوية لحيازة الأراضي الوقفية، فقد أصبح التملك للأجانب محمياً من الناحية القانونية، فتكالت المؤسسات والجمعيات تدعمها الدول الحامية لها بمساعدة افندية المدينة، حتى امتدت هذه الظاهرة إلى معظم احياء المدينة، مما أدى إلى ان ضج الناس بالشكوى، ونتيجة لذلك حاول الوالي العثماني في المدينة محمد طيارة ايقاف انتقال العقارات والأراضي للأجانب أو الحد منه، فأصدر مرسوماً موجهاً للقاضي الشرعي وقائمقام المدينة ونقيب الاشراف وسائر وجوه وأعيان البلد، وذكر فيه أن غالب دور ودكاكين البلد والأوقاف هي لأولاد الذوات، وأصبحوا يخرجون الفقراء من هذه الأماكن ويؤجرونها للأجانب بمبالغ كبيرة، وعليه منع بيع أو تأجير أي عقار داخل مدينة القدس اعتباراً من سنة ١٨٤٢م إلا بمعرفة وتدقيق المحكمة الشرعية، وبعد دراسة وضعية كل عقار تقرر المحكمة الموافقة على البيع أو لا توافق، ونص المرسوم كما يلي:

"أمر صادر من والي الديار سعادة افندينا محمد طيارة باشا للعمل بموجبه لا يخفى معالم فضيلتكم ان غالب الدور والدكاكين الكاينة بالقدس الشريف سواء كانت من

٢١- سجل المحكمة ٢٠٦، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٢٢- سجل المحكمة ٢٠٦، ص ٢١٦.

٢٣- وقد بقي ورثة الشيخ الخليبي يستفيدون من هذه الاجارة لسنوات طويلة، وللتوسع حول هذا الموضوع أنظر الدراسة التي كتبها الحامي علاء البكري، والمتعلقة بالدعوى التي رفعها المستحقون لوقف الشيخ الخليبي، ٤١ صفحة مع عشرات الملاحق، وهي للتداول الخاص. وحول حجة الاستئجار أنظر سجل المحكمة رقم ٢٢٢، ص ١٦١-١٦٢.

٢٤- أنظر وثيقة مقدسية تاريخية، حققها اسحق الحسيني وامين ابو الليل، القدس، دار الايتام الاسلامية، ١٩٧٩م، ص

الأوقاف او ملك اربابها فجميعها إلى وجوه واعيان البلدة المرقومة ونظارة الأوقاف أيضاً هي على الذوات وقد كان حاصل انتفاع رعايا الدولة العلية بسكن المحلات المرقومة بأجرة المثل والجميع من رعايا اسلام وذيون من طوائف الرعايا فلما بدا يتوارد لهذه البلدة اناس اغراب وجميعهم ذوي اقتدار فنظروا إلى غناهم فصار وجوه البلدة اصحاب الدور والمحلات يخرجون الفقراء والمساكين من محلاتهم ويسكنوا بها الاغراب طمعا بزيادة الأجرة حتى صار المحل الذي كانت اجرتة ٣٠٠ غرش مثلاً بألف وألف وخمسمائة غرش والفقير الذي لا يملك هذا المبلغ احتاج ان يخرج من مسكنه هو واعياله واطفاله لأجل سكنى ذلك الغريب وبمقتضى ذلك حاصل اذنية بليغة على الفقراء الرعايا وتملك وانشرح إلى الاغراب الذين لا فايذة من وجودهم لبيت المال لا هو من جهة [...] ولا حسبة ولا جزية ولا اعاشة فمن حيث الامر على هذه الصورة فقد رأينا الموافق لنا من الان وصاعدا لا يحصل مبيعات إلى الدور والحوانيت والأراضي داخل مدينة القدس ولا اجارات إلى سكنى لكايين من كان الا بمعرفة الشرع الشريف يجب ان تعرض الكيفية لطرفنا ونعرف ظروفها ونفهم المحل واصحابه والساكين به والذين مراده سكنه وبعد مفهوميت الافادة لطرف المحكمة المطهرة بما يقتضى اجراؤه بهذا الخصوص في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٨^(٢٥).

ولم يكن لهذا المرسوم أي اثر فالشخصيات الموجه لها هذا المرسوم هي التي كانت تتصرف في أراضي الوقف، ومن خلال الاطلاع على وثائق البيع في سجلات المحكمة الشرعية التي تعود لتلك الفترة، أي بعد صدور هذا المرسوم نعرف أنه قد تم الالتفاف على هذا المرسوم وإلغاءه من الناحية العملية بشكل كلي.

عرض حجة استبدال:

لا تختلف حجج الاستبدال عن حجج الوقف في الصياغة القانونية، وهي تكتب في السجل مثل غيرها من الحجج، حيث يتم تدوينها من طرف الصفحة الأيمن إلى الأيسر دون فواصل أو نقط تفصل بين جمل الحجة، والاقتباسات الواردة لاحقاً هي من حجة استبدال أرض النبي داود، وبشكل عام فإنه يمكن تقسيم الحجة إلى خمسة موضوعات عامة ومتداخلة، علماً بأنه لا يوجد أي تقسيم في حجج السجلات، فهي ترد كنصوص متتابعة، وحجة الاستبدال تبدأ بما يمكن ان يسمى:

٢٥- سجل رقم ٢٢٦، ص ١٤.

- **الديباجة او المقدمة:** وصياغتها " بمجلس الشرع الشريف الأنور ومحفل الحكم النيف الازهر المنعقد " وتذكر مكان انعقاد الجلسة ثم تورد اسم صاحب الدعوى ومكان سكناه ووظيفته في الوقف التي تخوله حق الاستبدال.

- **موضوع الحجة:** ويتطرق إلى الاستدعاء المقدم من المتولي ومن باقي المستحقين، بحضور الوكيل عن الطرف الآخر (المستبدل)، مع ذكر اسمه واسم موكله، وبين المتولي مبررات أو مسوغات الاستبدال، وهي في العادة لا تختلف بين حجة وأخرى وتمثل في أن الوقف " ليس له عائدات ولا غلة ولا يحصل منه للوقف فائدة " ، وفي حجة استبدال نصف حاكورة النبي داوود أضيف سبب آخر يتمثل في حاجة دارين للوقف في باب العمود للعمارة، وتفصل نوعية الوقف ومتى أوقف، ثم يتم تحديد العقار الذي سيتم استبداله، ووضع المادي، وتضيف الحجة أن الوكيل الحاضر يرغب في استبدال حصة الوقف بالدرهم بمبلغ ٢٠٠٠ ليرة ذهب، أو كذا مبلغ من المال لشراء عقار أكثر دخلاً وانفع للوقف.

- **لجنة الكشف:** ينتدب القاضي لجنة مكونة من بعض موظفي المحكمة ومعماري باشي المدينة وقد يكون معه أحياناً معماري ثان، وفي فترة لاحقة مهندس المجلس البلدي ومعه اشخاص من ذوي المعرفة والخبرة في تقييم الأبنية والأراضي، وتدون اسماؤهم جميعاً في الحجة، ويكشفون على الدارين في باب العمود ويقدر المبلغ الذي تحتاجه لتعميرها، ثم يتوجهون للعقار المنوي استبداله، وهي هنا قطعة الأرض وقف عائلة الدجاني لتقدير قيمة مثل الاستبدال.

- **شهادة اللجنة:** تعود اللجنة إلى المجلس في المحكمة الشرعية، ويشهدون أمام القاضي أن مقدار ما تحتاجه الداران للإعمار ١١٠٠ ليرة ذهب، وان استبدال الأرض بألفي ليرة ذهب مع وكيل القنصل فيه الحظ الأوفر والمصلحة التامة لجهة الوقف، لكون المبلغ زيادة عن مثل بدلها.

- **الخاتمة:** يتقدم وكيل القنصل ويتبرع بألف ليرة ذهب زيادة على الألفين، وتقرر اللجنة أن المصلحة في الاستبدال بدل ضياع الوقف، كما نص بعض الفقهاء على جواز استبدال

الوقف بالدراهم، ومن أجل تثبيت الاستبدال من الناحية القانونية يتراجع المتولي عن الاستبدال بحجة أن البديل دون بدل المثل ولا حظ للوقف فيه، ويطالب بإبطال الصفقة، فيعارضه المشتري في ذلك، ويطلب القاضي من المشتري البيان، فيحضر المعماري والشهود وأهل الخبرة الذين كشفوا على العقار، فيشهدون بأن بدل المثل الذي دفع في العقار هو زيادة وأن في الاستبدال الحظ الأوفر لمصلحة جهة الوقف.

وبموجب هذه الشهادة يحكم القاضي بالمسوغات الشرعية للاستبدال، وأن هذا الاستبدال لا نقض لثبوت مسوغاته، وأن للمشتري حق التصرف في العقار تصرف المالك في أملاكه، ثم يكتب تاريخ الحجة وتوقيع الكاتب والشهود.

بعض الأملاك الألمانية في مدينة القدس:

فيما يلي نلقي بعض الضوء على عدد من المؤسسات الألمانية في القدس، والتي انشئت معظمها على أراض وقفية، مثلها مثل معظم المؤسسات التي تعود ملكيتها للطوائف الأخرى، ومن ثم نشير إلى بعض المؤسسات الأخرى والتي تمت مصادرتها بعد سنة ١٩٤٨ م.

١- كنيسة المخلص أو الفادي (اللوثرية)

وهي من أشهر الكنائس في المدينة وتعرف أيضاً باسم كنيسة المارستان بالدباغة، وتقع في الجزء الشرقي من حارة الدباغة^(٢٦)، ففي سنة ١٨٣٧ م اشترى بطرك الروم الارثوذكس ثلثي الدباغة من عائلة العلمي بطريق التحكير^(٢٧)، وقد بنت الطائفة فيها نزل القديس يوحنا وكذلك سوق افتيموس^(٢٨)، وفي سنة ١٨٦٩ م زار ولي عهد المانيا الامير فريدرش فيلهلم القدس ووهبه السلطان عبد العزيز الجزء الشرقي من الدباغة وهو ثلث ما تبقى من الدباغة، والذي عرف تاريخياً تحت اسم البيمارستان^(٢٩)، ونقلت ملكية البيمارستان باسم ملك بروسيا على

٢٦- لمزيد من التفصيل أنظر مقال كامل العسلي، "حارة الدباغة"، مجلة يوم القدس، الندوة ٤، ١٩٩٣ م، عمان، ص ١٣٢-١٤١.

٢٧- شحادة خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية، القدس، ١٩٢٥، ص ١٩١.

٢٨- عارف العارف، الفصل في تاريخ القدس، القدس، مكتبة الأنجلو، ١٩٦٣ م، ص ٤٦٨، وفي نهايات القرن العشرين استولى الإسرائيليون على نزل القديس يوحنا، واستوطنوه، ولا نعرف هل تم ذلك عن طريق الشراء او نزع الملكية.

٢٩- وهو مستشفى للمرضى النفسيين يرجع تاريخه إلى الفترة الأيوبية حيث أنشأه صلاح الدين بعد تحرير القدس،

سبيل الهبة بموجب فرمان سلطاني بتاريخ ٢٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٠م^(٢٠). بلغت مساحة القطعة المهداة ٥,٥ دونم، وحدودها من الشرق سوق الخضروات، ومن الشمال الطريق الموصلة لكنيسة القيامة، ومن الغرب الطريق المعروف باسم الامير فيلهلم، ومن الجنوب سوق البازار، وفي سنة ١٨٩٣م نقل الاميراطر ملكية المكان إلى جمعية المانية تعرف باسم جمعية الانجيل في القدس، وفي نفس هذا العام بدأ البناء في المرحلة الأولى من الكنيسة، وانتهى في سنة ١٨٩٨م^(٢١)، وجرى افتتاحه بحضور امبراطور المانيا، على أن يدفع حكراً على رقبة الأرض عشرة في الألف^(٢٢). وصدر فرمان ببناء المرحلة الثانية من المجمع في حزيران سنة ١٩١٤م، على أن تعفى مواد البناء التي ستحضر من الخارج من الرسوم الجمركية^(٢٣).

٢- كنيسة جبل صهيون (النبي داود)

أصدر السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٥٦ هـ فرماناً يقضي بوقف دير صهيون المجاور لتربة داود عليه السلام والفرن التابع للدير والحواكير الملاصقة له وبريج غزة من الجهة الغربية على الشيخ احمد الدجاني^(٢٤) وعلى نريته وفقرائه، وتم تسجيله في المحكمة

وأوقف عليه الأوقاف، واستمر إلى الفترة العثمانية، وخربت أبنيته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عنه أنظر: كامل العسلي، مقدمة في تاريخ الطب في القدس، عمان، منشورات الجامعة الاردنية، ١٩٩٤م، ص ٩٦ وما بعدها.

٢٠- أنظر نص فرمان في سجل المحكمة رقم ٣٥٨، ص ٦٠: خليل سركيس، الشام قبل مئة عام: رحلة الامبراطور غليوم الثاني امبراطور ألمانيا وقرينته إلى فلسطين وسوريا عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، ط٢، دار القادري، دمشق، ١٩٩٧م، ص ١٦٩-١٧٠.

٢١- عن وصف البناء والاحتفال بانتهاء البناء أنظر: فريدريك هاير، تاريخ الكنيسة في الأرض المقدسة، ترجمة فهد أبو غزالة، بيت لحم، مكتب الناشر، ١٩٩٥م، ص ١٧١-١٧٢؛ علي محافظة، العلاقات الالمانية الفلسطينية ١٨٤١-١٩٤٥م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م، ص ٦٤. وسيشار إلى هذا المرجع، محافظة، العلاقات الالمانية العربية.

٢٢- أنظر حول بناء القسم الأول وثيقة من ملف قسم احياء التراث في ابوبيس رقم ١٠/٢٣/١٠٢٢١/١٣.

٢٣- أنظر تفصيل نك في كتاب الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني ١٨٦٩-١٩٢٢م، جمع وترجمة وتحقيق عبدالرحيم أبو حسين وصالح سعداوي، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٨م، ص ١٠٧-١٠٨، سيشار إلى هذا المصدر، ابو حسين، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني.

٢٤- واسمه شهاب الدين احمد بن علي بن ياسين الدجاني الشافعي، توفي في سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م، عنه أنظر: نجم الدين الغزي، (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م) الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة، ط٢، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م، ص ١٢٠-١٢١.

الشرعية شهر شوال سنة ٩٦٨ هـ^(٣٥).

في نوفمبر سنة ١٨٩٨ م تم شراء قطعة أرض (نصف حاكورة وقف الشيخ الدجاني) بطريق الاستبدال بجوار زاوية النبي داود، خارج باب صهيون من جهة الجنوب بمساحة (٢١٣٧ م مربع) والمشتري هو وكيل قنصل دولة ألمانيا، ودفع ثمننا للقطعة مبلغ ٣٠٠٠ ليرة ذهب فرنساوي، وقد وردت عدة حجج تتعلق بموضوع الاستبدال، وإن الغرض من الاستبدال هو عمارة حصص الوقف في البيوت الخربة في باب العمود، ولا يوجد ريع للوقف لإعمارها، والحاكورة ليس لها عائدات، ويرغب وكيل القنصل باستبدالها بالفي ليرة ذهب، فأرسلت لجنة بصحبة ابراهيم بن موسى بن نصار اللاتيني مهندس المجلس البلدي ومعه ثلاثة من المعمارية، وكاتب المحكمة وامناء الشرع واشخاص ذوو خبرة في الأبنية والأراضي، وبعد الكشف وجدوا أن البيوت في باب العمود تحتاج إلى ١٢٠٠ ليرة لعمارتها، وأن ثمن مثل الأرض في النبي داود ٢٠٠٠ ليرة فرنساوي، وفي الاستبدال منفعة للوقف، ثم تبرع وكيل القنصل بمبلغ ألف ليرة ذهب إضافية، وأصبح ثمن الأرض ٣٠٠٠ ليرة ذهب فرنساوي، وحكم القاضي بصحة الاستبدال، وفي حجج سابقة ولاحقة نجد تنظيم التنازلات عن الحصص في هذه الأرض بين أفراد مختلفين من عائلة الدجاني^(٣٦).

وفي بداية القرن العشرين تقدم سفير المانيا في الأستانة للسلطات العثمانية بطلب رخصة للبناء في المكان، وصدرت الموافقة على الرخصة في شهر آذار سنة ١٩٠١ م بالموافقة على بناء كنيسة باسم "جنابة" وانشاء دار للضيافة للزوار والرهبان الألمان، وحددت الرخصة مساحة البناء وارتفاعه^(٣٧).

٣- اوجستافكتوريا

بني هذا المكان والذي يعرف لدى العرب باسم "المطلع" في سنة ١٩٠٥ م بإعانات جمعها الوزير الألماني الذي رافق الامبراطور ويلهلم الثاني، وبعد الانتهاء من بنائه في سنة ١٩١٠ م، أهدي للامبراطور وزوجته، واستخدم كنزل للحجاج الألمان حتى سنة ١٩١٤ م، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى تحول إلى مقر لقيادة الجيش الألماني والعثماني، وأقام فيه المندوب السامي البريطاني من سنة ١٩١٨ م حتى سنة ١٩٢٧ م، ومن هذه السنة حتى

٣٥- أنظر نص الحجة وتفصيلات عن الوقف في سجل المحكمة رقم ٤٠، ص ٢٧٨.

٣٦- سجل المحكمة رقم ٢٩١، ص ٨٧-٩٠.

٣٧- أنظر تفصيل نك في كتاب: ابو حسين، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ص ٢٨٦.

الحرب العالمية الثانية استخدم المكان كمقر للراهابات، وخلال الحرب الثانية تم تحويله إلى مستشفى عسكري، ومنذ سنة ١٩٥١م وحتى الآن وهو يستخدم كمستشفى يديره الاتحاد اللوثري^(٣٨).

والأرض التي تم إقامة هذا النزل عليها هي في الأساس جزء من أراضي قرية الطور، وهذه القرية أوقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي على الشيخ ولي الدين أحمد بن الهكاري، وعلى الشيخ أبو الحسن علي بن الهكاري في سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م، وتم إعادة تسجيل الحجة في الفترة العثمانية سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠م^(٣٩)، وقد تم تحكيها بفرمان سلطاني صدر في سنة ١٢٢٦ هـ / ١٩٠٨م^(٤٠)، وفي فترة لاحقة أضيفت لأرض الوقف أراضي من القرية المذكورة، حيث تم شراء قطعتي أرض واحدة من احمد ومحمود أولاد سليمان أبو غنام، والأخرى من الحاج حسن بن محمد الصياد^(٤١).

٤- النزل النمساوي (الهوسبيس)

انتهى النمساويون من بناء هذا المكان في سنة ١٨٥٦م، بمبالغ تبرع بها سكان فينا، وهو يقع على زاوية التقاء طريق الآلام مع شارع الواد، وقد خصص لمن يزور القدس أو الأرض المقدس من النمساويين، وقد نزل فيه امبراطور النمسا عندما زار القدس سنة ١٨٦٩م، وقد استخدم كمستشفى وحيد في البلدة القديمة في فترة الحكم الأردني للمدينة أي منذ سنة ١٩٥٠م-١٩٦٧م^(٤٢). واستمر مستشفى إلى سنوات الثمانينات من القرن العشرين يطبب أهالي البلدة القديمة، حيث تم استعادته من قبل النمساويين وتم إعادة افتتاحه كنزل (فندق) من جديد.

كانت الأرض التي أقيم عليها الهوسبيس في الاساس وقفاً، وقد وقفها قاسم بك الترجمان، وفي فترة لاحقة تم تحكيها من هذا الرقف بأجرة سنوية قرش واحد في سنة ١٢٥٣ هـ، الموافق سنة ١٨٢٧م، وفي ٢٢ شوال سنة ١٢٦٤ هـ الموافق ٢١ / ٩ / ١٨٤٨م، بيعت

٣٨- لمزيد من التوسع أنظر: عارف العارف، المسيحية في القلندر، القدس، مطبعة بيسر الروم الارثوذكس، ١٩٥١م، ص ١٨٢-١٨٣. وسيشار إلى هذا المصدر، العارف، المسيحية في القدس.

٣٩- أنظر نص الحجة في سجل المحكمة رقم ١٢، ص ٣٧٧.

٤٠- أنظر الوثيقة باللغة العثمانية من قسم إحياء التراث في أبوبيس، رقم ٣ / ٢٣ / ٦ / ٢٢٦ / ١٣.

٤١- أنظر وثيقة رقم ٢٩٠٣ من قسم إحياء التراث.

٤٢- العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٧.

هذه الأرض المحكرة من قبل أحمد حجازي السعدي ومصطفى المؤقت لوكيل أفراد من عائلة الحسيني، وقد باع هؤلاء الأشخاص الأرض لوكيل قنصل النمسا من أجل إنشاء مسافر خانة "فندق" للزوار النمساويين للمدينة من قبل بدر الدين الخالدي، والذي كان وكيلاً في بيع هذه القطعة من الأرض عن الثلاثة شخصيات المهمة في مدينة القدس، وهم:

- ١- نقيب الاشراف محمد علي الحسيني.
- ٢- ناظر النفوس في القدس نجل عمر أفندي الحسيني.
- ٣- نجل مفتي القدس عبد القادر حسن الحسيني.

وبلغ ثمن بيع الأرض سبعة وخمسين ألف قرش اسدي، وقد سبق وقام هؤلاء الأشخاص بشراء هذه الأرض من أفراد من عائلة حجازي وعائلة المؤقت بتاريخ ٩ ذي الحجة سنة ١٢٧١ هـ الموافق ٢٣ شهر آب سنة ١٨٥٥ م، وشهد على حجة البيع خمسة أشخاص من عائلة الخالدي وثلاثة أشخاص من عائلة الشهابي واثنان معماري باشي^(٤٢). ويلاحظ أن الانتهاء من بناء النزل قد تم قبل مرور السنة على حجة البيع، وهذا يشير إلى أن إجراءات نقل ملكية الأرض قد تمت في أثناء بناء العقار، وأن البناء قد شرع به قبل أن تسجل الأرض رسمياً للألمان، وربما تم تسجيله بأوراق خارج المحكمة إلى أن يتم الاتفاق مع الورثة وأرضائهم، وعلى الأغلب فإن الاتفاق تم مشافهة بين هؤلاء البائعين عن طريق وكيلهم وبين المشترين، وعليه تم الشروع في البناء قبل أن يتم نقل الأرض إلى البائعين، فهذه أمور تأخذ وقتاً من أجل تصفية رقبة الأرض لشخص أو أكثر من الورثة، وبالتالي يتم نقلها إلى المشترين، ولذلك نجد أن الأرض بيعت سنة ١٢٦٤ هـ إلى وكيل الحسينية، وبعد سبع سنوات نقلت ملكيتها من خلال المحكمة إلى الألمان، أي سنة ١٢٧١ هـ.

٥- كلية شميت للبنات

أسست في سنة ١٨٨٦ م، وسميت بهذا الاسم تخليداً لذكرى مؤسسها الأب ويلهم شميت، وكان الهدف منها تعليم البنات العربيات وتدريبهن على الشؤون المنزلية، وفي البداية كان موقعها في عمارة الألمان إلى الجهة الشمالية من مقبرة ماميلاد، وبعد حرب ١٩٤٨ م، أغلقت الكلية هناك وصودرت الأملاك الألمانية في غربي المدينة من جانب السلطات

٤٢- سجل المحكمة رقم ٣٢٧، ص ٥٧.

الإسرائيلية، ثم أعيد افتتاح الكلية في مكانها الحالي في سنة ١٩٥٠م، والواقع خارج أسوار المدينة القديمة من الجهة الشمالية، وتقع في الطرف الشمالي من شارع السلطان المقابل لباب العمود بانحراف إلى جهة الشرق، وكان يعرف هذا البناء في الأصل بنزل القديس بولس، وقد انتهى بناؤه سنة ١٩٠٨م.

وقد تم شراء أرض هذا المكان في الأصل من قبل قنصل دولة المانيا، من أولاد نقيب الأشراف السيد عمر افندي الحسيني بمبلغ خمسمائة ليرة ذهب فرنساوي، وكانت قيمة المبلغ في ذلك الوقت تساوي (٤٣٣٤٠ قرش صاغ)، وقد تم البيع بموجب حجة تاريخها ربيع الثاني سنة ١٢٨٨هـ الموافق شهر تموز سنة (١٨٧١)^(٤٤)م.

بعض المؤسسات التي صودرت بعد سنة ١٩٤٨م:

١- دار الأيتام السورية (مدرسة شنلر)

أسست في سنة ١٨٦٠م على يد الراهب البروتستانتي شنلر، وكان موقعها خارج أسوار المدينة من الجهة الشمالية الغربية، وهي مدرسة حرفية في الأساس، وأضيف لها فروع للمكفوفين في سنة ١٩٠٣م، وفرع آخر للزراعة في سنة ١٩٠٦م، وقسم لتدريب المعلمين في سنة ١٩١٠م، وحتى هذه السنة كان قد تخرج من المدرسة (١٤٨٣) تلميذاً، من هذا العدد ١٥٩ من الإناث، وفي بداية الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا جميع أبنيتها ونقل الأيتام إلى بيت لحم والناصره، وبعد حرب ١٩٤٨م تم مصادرة جميع املاكها^(٤٥).

٢- المستشفى الألماني

أسس بداية في البلدة القديمة في سنة ١٨٥١م، ونقل إلى خارج أسوار المدينة من الجهة الغربية في حي الشيخ عكاشة سنة ١٨٩٠م، في شارع الأنبياء اليوم، وكان يتسع لمائة مريض، وقد تبرع بجزء من نفقاته الأمبراطور ويلهلم، وفي سنة ١٩١٨م حول إلى مستشفى عسكري من قبل الإنجليز، وبعد الحرب أعيد للألمان، وصارته الحكومة الإسرائيلية بعد حرب سنة ١٩٤٨م^(٤٦).

٤٤- سجل المحكمة رقم ٣٦٠، ص ٥٢.

٤٥- العارف، المسيحية في القدس، ص ١٧٦-١٧٩: محافظة، العلاقات الالمانية الفلسطينية، ص ٥٥-٥٧.

٤٦- العارف، المسيحية في القدس، ص ١٧٩-١٨٠.

٣- مدرسة طاليتا قومي في شارع الملك جورج.

٤- جمعية راهبات القديس كارلس في قرية المالحه، وصدر لها رخصة للبناء في سنة ١٩٠٤م، وثلت أرض الموقع وقف ويدفع عليه بدل عشر ٤٢ قرشاً سنوياً^(٤٧).

استنتاجات

تتناثر العشرات بل المئات من الوثائق في سجلات المحكمة الشرعية والتي تتعلق ببيع أراضي الأوقاف في القدس في نهايات الفترة العثمانية، ولقد اقتصرنا على عدد محدود من الأمثلة التي تتعلق بنقل ملكية أراضي وقفية إلى الألمان، ومحاولين إعطاء فكرة بسيطة عما كان يطرأ من تغييرات على ملكية الأراضي في المدينة القديمة، في القرنين الأخيرين من عمر الإمبراطورية العثمانية، وعن دور العائلات المقدسية في تحول ملكية هذه العقارات الوقفية إلى ملكية خاصة، وكل ذلك من أجل مصالح خاصة، ومن يعرف ملكية العقارات في المدينة في الوقت الحالي يدرك إلى أي حد كان دور هذه العائلات سلبيًا في تاريخ هذه المدينة الواحدة. ولا شك أن تسريب أو بيع هذه الأراضي كان يتم بتخطيط مسبق وليس عشوائيًا على الأقل بالنسبة للمشتريين، أما بالنسبة للبائعين فإن تصرفهم كان نابغاً من الطمع واستغلال موقعهم الاجتماعي من أجل تحقيق مصالحهم المادية، كما أن مناصبهم الوظيفية والفخرية كانت بمثابة العامل المساعد على تنفيذ وعقد هذه الصفقات، فهم العنوان الذي يمثل المدينة في عيون القنصليات والجمعيات الأجنبية.

على كل الأحوال يمكن استخلاص النقاط التالية بشكل عام من هذا المقال:

- من الواضح أن الاتفاق على الاستبدال أو الخلو يتم مسبقاً قبل تسجيل الحجة رسمياً في المحكمة الشرعية، فبالنسبة لاستبدال أرض الدجاني فقد وكل القنصل الألماني مترجمه لإتمام صفقة البيع بمبلغ ٣٠٠٠ ليرة ذهب في تاريخ ٨ رجب سنة ١٣١٦هـ^(٤٨)، وفي حجج لاحقة تم تجميع الحصص الخاصة بنساء ورجال من عائلة الدجاني، وتوكيل شخص لقبض أثمان حصصهم^(٤٩).

- تدل حجج الاستبدال على مدى تفتت وتآكل أرض الوقف بين المستحقين إلى اجزاء

٤٧- ابو حسين، الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ص ٢١٠-٢١١.

٤٨- سجل المحكمة رقم ٢٩١، ص ٨٧-٩٠.

٤٩- المرجع السابق، ص ١٧٤-١٨٠.

- صغيرة جداً، وبالتالي بدأ تقسيمها بالأسهم، فكل قيراط قسم إلى ٢٣٥٢ سهماً، ورغم ذلك فإنه يتم ذكر أجزاء القيراط في الحجة ثم يذكر عدد الأسهم، فإحدى النساء كان ما يخصها من بيع نصف حاكورة الدجاني، ستة اثمان سبع سبع ثلث قيراط.
- في جميع الحجج التي اطلعت عليها والمتعلقة بالاستبدال والحكر والخلو، لم ترفض أو تعترض المحكمة على قضية واحدة، فقد حكم بصحة (البيع) في جميع الاحوال.
- في قضية استبدال نصف حاكورة النبي داوود، فقط تم شراء أكثر من عقار من المبلغ الذي استبدل به، ولكن المبلغ الذي كان يدفع غير منطقي، فقد اشترى المتولي صالح الدجاني من مال الاستبدال العقارات التالية، داراً بمحلة الواد بمبلغ ٣٥٠ ليرة ذهب، ويلاحظ أن المبلغ الذي طرح لتعمير البيتين في أثناء الكشف من اللجنة ذكر أن ما تستحقه الدور من الترميم هو ١١٢٠ ليرة ذهب، كما تم شراء دار بمحلة باب العمود بمبلغ ٣٧٥ ليرة ذهب، واشترى ١٢ قيراطاً من دكان بمحلة الشرف بمبلغ ١٥٥ ليرة ذهب، واشترى دكاناً بأول سوق الحمامين بمبلغ ٣١٠ ليرة ذهب، اشترى معصرة في باب العمود بمبلغ ٥٠٠ ليرة ذهب، وعمر الدار في باب العمود والتي هي ضمن وقف الدجاني بمبلغ ٦٥٠ ليرة ذهب، شراء ثلث حصص دكان في محلة الواد بمبلغ ٧٠ ليرة فرنساوي، كما طلب المتولي في فترة لاحقة زيادة مبلغ الترميم لدار باب العمود بمبلغ ٢١٠ ليرات فرنساوي^(٥٠)، وبالتالي تم إعادة مبلغ ٢٦٢٠ ليرة ذهب للوقف.
- في قضية الخلو بقيت الأملاك التي خضعت لهذا التصرف ملكاً للعائلة وتم توارثها من قبل الورثة، انظر على سبيل المثال إجارة الشيخ الخليلي للمدرسة الأشرفية عن طريق الخلو^(٥١)، فقد عاش الشيخ في المدرسة ودفن مع ابنه فيها^(٥٢)، وقد تملك سوق القطانين أيضاً عن طريق الخلو^(٥٣).

٥٠- حجج الشراء والتعمير وريت في سجل المحكمة رقم ٣٩١، صفحات ١٣٤، ١٧٤-١٨٠؛ وأيضاً سجل المحكمة رقم ٣٩٢، ص ١٧، ١٦٦.

٥١- سجل المحكمة رقم ١٩٩، ص ٤٨؛ سجل المحكمة رقم ٢٠٢، ص ٣١٠.

٥٢- حسن الحسيني، تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة صالح النعيمات، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٥م، ص ١٥٧.

٥٣- محمد الخليلي، تاريخ القدس والخليل، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، ص ٤٥.

الأوقاف الذرية الإسلامية في القدس زمن البريطانيين^(١) (١٩١٧-١٩٤٧م)

عبلة سعيد المهدي*

كان للوجود البريطاني على الأرض الفلسطينية وبسط سيطرته عليها لمدة ثلاثة عقود كاملة أثره الكبير على وضع كافة الأوقاف الإسلامية فيها. وعلى الرغم من أن تأثيره كان أشد وطأة وخطورة على الأوقاف الخيرية (وهي التي تخصص منافعها لجهة بر ابتداء، فهي تُحسب لجهة معينة وغالبا ما تكون دينية، كالساجد ودور العلم والأربطة والتكايا والمقابر والمستشفيات وغيرها من الجهات، ويستخدم ريعها في الإنفاق على الجهة الموقوف لها)^(٢)، إلا أن الأوقاف الذرية (وهي التي تخصص منافعها للواقف في حياته، ومن بعده على نريته أو إلى شخص أو أشخاص معينين وذريتهم من بعدهم، ثم إلى جهة من جهات البر بعد انقراض الموقوف عليهم)^(٣)، تأثرت أيضا تأثراً شديداً في ظل المناخ العام الذي كان سائداً في البلاد.

* باحثة، الأردن.

- ١- لقد أوجزت فترة الحكم البريطاني لفلسطين بهذه العبارة " زمن البريطانيين " حيث تشكلت تلك الفترة من مرحلتين: مرحلة الحكم العسكري ومن ثم فترة الانتداب. (الباحثة).
- ٢- للتعرف على وضع الأوقاف الخيرية في فلسطين في تلك الفترة، أنظر: عبلة المهدي، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥م. سيشار إليه لاحقاً: المهدي، أوقاف القدس.
- ٣- من سجلات محكمة القدس الشرعية: رقم الفيلم الحفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات / الجامعة الأردنية: ٦٤ (سيشار إليه لاحقاً: الفيلم)، سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٤٢٧ (سيشار إليه لاحقاً: س.ق.ش)، صفحة ١٣٢-١٣٤، عدد ١٣٦، تاريخ ١٤ شوال ١٣٤١هـ/ ٢٩ أيار ١٩٢٣م؛ وفيلم ٦٥، س.ق.ش ٤٢٦، صفحة ٤٥-٤٧، عدد ٥٢، تاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥م؛ الشيخ عز الدين الخطيب التميمي، "مشروعية الوقف وطبيعته وأنواعه: مشكلات وحلول" (بحث)، سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين بعنوان: أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم، لندن، ١٩٩٧م، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٩٦م، ص ٥٤. سيشار إليه لاحقاً: الشيخ الخطيب التميمي، مشروعية الوقف: المهدي، أوقاف القدس، ص ٢٦؛ زياد عبد العزيز المدني، الأوقاف في القدس وجوارها في القرن التاسع عشر الميلادي، ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م- ٢٣٢٦هـ/ ١٩١٨م، ج ٢، عمان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج ١، ص ١٢. سيشار إليه لاحقاً: المدني، الأوقاف في القدس وجوارها.

ومن خلال هذا البحث سنبين ما آلت إليه أوضاع الأوقاف الذرية الإسلامية في مدينة القدس في عهد البريطانيين.

– الأوقاف الإسلامية في القدس بين القوانين العثمانية والبريطانية:

عندما تمكنت القوات البريطانية في أواخر عام ١٩١٧م من احتلال كامل المنطقة الجنوبية من فلسطين والتي تشمل منطقة لواء القدس، كان قانون الأراضي العثماني الصادر في عام ١٢٧٤هـ / ١٨٥٨م^(٤)، هو القانون المعمول به في إدارة الأراضي الفلسطينية تماماً كما هو الحال في إدارة كافة الأراضي في عموم الدولة العثمانية.

وبما أن أصول الأوقاف من الأموال غير المنقولة (الأراضي والعقارات)، فبموجب قانون الأراضي العثماني قسمت الأراضي الموقوفة إلى قسمين:

القسم الأول: أراضي الأوقاف الصحيحة:

وهي الأراضي التي يمتلك واقفها حق رقبته ملكاً صحيحاً، وهي الأوقاف الذرية التي وقفها الأفراد المالكون لها لصالح نريتهم من بعدهم. وهذه الأوقاف لا تجري عليها أحكام قانون الأراضي، وإنما يقتصر النظر والحكم فيها بناء على أحكام الفقهاء^(٥).

القسم الثاني: أراضي الأوقاف غير الصحيحة أو وقف التخصيصات:

وهذا القسم من الأراضي الموقوفة يتألف من الأراضي الأميرية المملوكة من قبل خزينة الدولة، والتي أوقفت من قبل السلاطين والأمراء وغيرهم من المتنفذين في الدولة على وجوه الخير المختلفة، وقد خصصت منافعها للجهة الموقوفة لها.

غير أن قانون الأراضي العثماني قسّم أراضي الأوقاف غير الصحيحة حسب تخصيص منافعها وحقوق التصرف بها إلى قسمين:

أ- الأراضي الأميرية (الحكومية) الموقوفة العائدة رقبته وحقوق التصرف بها إلى خزينة الدولة، وتوجه عائداتها إلى الجهة الموقوفة لها، وتجري عليها أحكام قانون الأراضي العثماني.

٤- قانون الأراضي العثماني (من الدستور الجديد)، أصل وترجمة رفعته نقولا أفندي نقاش، بيروت، ١٨٧٢م.

سيشار إليه لاحقاً : قانون الأراضي العثماني.

٥- قانون الأراضي العثماني، المادة رقم ٤ من مقدمة القانون، ص ٥.

ب- أما الأراضي الأميرية الموقوفة العائدة رقبتهما إلى خزينة الدولة، وحقوق التصرف بها وبأعشارها ورسومها كالأعشار، مخصصة إلى جهة ما مثل المدارس، فهذا النوع من الأراضي لا تجري عليه أحكام قانون الأراضي العثماني.

ومما سبق ذكره يتبين لنا كيف قسّم قانون الأراضي العثماني الأراضي الموقوفة إلى أقسام مختلفة، فمنها ما هو خاضع لأحكامه، ومنها ما هو غير خاضع له كأوقاف الصحيحة- الذرية (موضوع بحثنا هذا) الذي أوجب الحكم فيها بناء على أحكام الفقهاء فقط.

وأما في زمن البريطانيين، فما أن تمكنت قواتهم من إحكام سيطرتها على المنطقة الجنوبية من فلسطين، حتى سارعت تلك القوات إلى تشكيل إدارة عسكرية للمنطقة المحتلة والعمل على فصلها فصلاً تاماً عن الدولة العثمانية^(٦)، كما عملت تلك الإدارة العسكرية على إصدار المنشير العسكرية حول انتقال الأراضي بفلسطين، ففي تاريخ ٢٤ / ٦ / ١٩١٨م أصدرت منشورها العسكري الأول الذي يمنع المحاكم من إصدار أية قرارات حول تملك الأراضي، أو تنفيذ الأحكام لإتمام عمليات البيع أو الرهن للأموال غير المنقولة (الأراضي بكافة أشكالها)، حيث تُعد ملغاة^(٧).

وبعد أن فُرضت السيطرة البريطانية على كامل الأراضي الفلسطينية أصدرت تلك الإدارة بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٩١٨م منشوراً جديداً يمنع إبرام أي عملية انتقال للأموال غير المنقولة، وإن كافة العمليات التي تمت منذ تاريخ الاحتلال تعد ملغاة^(٨).

وبعد أن تحولت إدارة فلسطين من عسكرية إلى حكومة مدنية في بداية تموز من عام ١٩٢٠م^(٩) أصدرت تلك الحكومة قانون انتقال الأراضي لعام ١٩٢٠م تحت رقم (٣٩)، ليسري على جميع الأموال غير المنقولة والمشمولة بأحكام قانون الأراضي العثماني المؤرخ

٦- عبلة المهدي، القدس والحكم العسكري البريطاني ١٩١٧-١٩٢٠م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٣م، ص٢٢-٢٥. سيشار إليه لاحقاً: المهدي، القدس والحكم العسكري.

٧- المهدي، أوقاف القدس، ص٦١.

٨- PALESTINE & TRANSJORDAN Administration Reports (1918-1948), Archive Edition.1995, Vol.1. (1918-1924). (Reports on Palestine Administration. July 1920- December 1921), p 3

٩- Storrs, Roland. *The Memoirs of Sir Roland Storrs*. Arno Press. New-York. 1972. p 412

في ٧ رمضان سنة ١٣٧٤ هـ / ١٨٥٨ م، ليشمل بذلك أراضي الملك وجميع أراضي الوقف على اختلاف أنواعها، وعلى سائر أشكال التحويلات للأموال غير المنقولة سواء بالبيع أو الرهن أو الهبة أو إنشاء الوقف على اختلاف أنواعه، وأي تصرف آخر في الأموال غير المنقولة^(١٠).

ومن أبرز الشروط التي تضمنها قانون الأراضي الجديد:

((البند ٤- يجب على كل من يرغب في التصرف بمال غير منقول أن يحصل أولاً على موافقة الإدارة كتابة، وللحصول على هذه الموافقة يجب أن يقدم عرضاً بواسطة دائرة تسجيل الأراضي (الطابو) إلى حاكم المركز في دائرة الأراضي المراد التصرف بها، ويجب أن يبين شروط التصرف المراد عقده، ويطلب من الحاكم موافقته على التصرف ويجب أن يرفق هذا الطلب بإثبات ملكية الناقل، ويجب أن يحتوي على طلب تسجيل حجة تنظم تنفيذاً لشروط التصرف...))^(١١).

وبموجب قانون الأراضي البريطاني لعام ١٩٢٠ م أصبحت جميع الأوقاف بمختلف أنواعها (الخيرية والذرية والمشاركة^(١٢)) في فلسطين خاضعة لأحكامه، في حين -كما أشرنا سابقاً- كانت الأوقاف الذرية في زمن العثمانيين لا تجري عليها أحكام قانون الأراضي وإنما يقتصر النظر والحكم فيها بناء على أحكام الفقهاء.

١٠- المهدي، أوقاف القدس، ص ٦٤.

١١- قوانين فلسطين المعمول بها في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٢ م، ٤ م، طبعت بتفويض من حكومة فلسطين، طبعة منقحة أعدت بمقتضى الصلاحية المقررة في قانون طبعة التشريعات المنقحة لسنة ١٩٢٤ م، ٢ م، الباب ٨١، ص ١٠٠١؛ المهدي، أوقاف القدس، ملحق ٥، ص ٤٠٠.

١٢- الوقف المشترك: إذا خصصت غلة الوقف إلى الذرية وجهة بر معاً، فيجب في جميع الأحوال أن ينتهي الوقف إلى جهة بر لا ينقطع. الشيخ الخطيب التميمي، مشروعية الوقف، ص ٥٤.

• إنشاء الأوقاف الإسلامية في القدس:

كانت عمليات إنشاء الأوقاف الذرية الإسلامية في القدس زمن العثمانيين تقتصر على حضور الشخص الراغب بإنشاء الوقفية أو وكيله^(١٣) إلى مقر المحكمة الشرعية، فينعقد مجلس الشرع الشريف برئاسة قاضي القدس الشرعي^(١٤)، ويقرر الواقف أو وكيله ما يريد حبسه من أملاكه وقفاً، والشروط التي يريد تضمينها في وقفته، ومن ثم يصدر القاضي الشرعي حكمه بصحة الوقف ولزومه، ويتسلم المتولي المعين من قبل الواقف إدارة شؤون الوقف.

أما في زمن البريطانيين، فقد أصبحت عمليات إنشاء الأوقاف في القدس تتم بموجب الشروط الواردة في قانون الأراضي الجديد، وذلك على النحو التالي:

١- على الشخص الراغب بإنشاء وقفية ما في منطقة القدس أن يتقدم بعريضة لقاضي القدس الشرعي يعرض فيها رغبته تلك، ويرفق بها صورة عن قيود تسجيل الأملاك المنوي وقفها لدى دائرة الطابو.

٢- يحرر قاضي القدس الشرعي بدوره كتاباً إلى مسجل الأراضي يعلمه باسم الشخص الراغب بإنشاء وقفية، ويرسل كشف الطابو بالعقارات المراد وقفها، ويطلب الإجابة فيما إذا هنالك أي اعتراض لدى دائرة الأراضي على تسجيل ذلك العقار كوقف^(١٥).

٣- تتحقق دائرة تسجيل الأراضي من قيود العقارات، وتجيب بالموافقة في حال عدم وجود أي مانع لذلك، أو تجيب بالرفض في حال وجود أي سبب قد تراه الدائرة مانعاً لذلك، كوجود رهن على ذلك العقار^(١٦).

٤- بعد الحصول على الموافقة الرسمية من دائرة تسجيل الأراضي (الطابو)، يتم إنشاء الوقفية على طريقتين:

الطريقة الأولى: ينعقد المجلس الشرعي في محكمة القدس الشرعية برئاسة قاضي القدس الشرعي، ووجود باشكاتب المحكمة مع كاتب آخر، وبحضور الواقف أو وكيله، وشخص منتخب من قبل الواقف ليكون متولياً لتسجيل الوقف فقط لدى الشرع الشريف.

١٣- س.ق.ش، فيلم ٥٧، سجل ٢٨٨، صفحة ٢٦، عدد ٧٧، تاريخ ١٦ نو القعدة ١٣١٢هـ / ٢٩ / ٤ / ١٨٩٦م.

١٤- س.ق.ش، فيلم ٥٢، سجل ٢٤٢، صفحة ٧٠-٧٢، تاريخ ٢٢ رجب ١٢٧٦هـ / ٢٤ / ١ / ١٨٦٠م.

١٥- سجلات دائرة أوقاف القدس (سيشار إليها لاحقاً: س.أ.ق.)، فيلم ١٨، سجل ٤٩٥، قضية ١٠، ص ٢.

١٦- س.أ.ق، فيلم ٢٠، وثائق التراث، ملف رقم ١٠ / ٣ / ١ / ٢ / ٤٢ / ١٣، سجل ٢، ص ٤.

يحدد الواقف وهو يتمتع بكامل صحة العقل وحضور الفهم أمام القاضي الشرعي العقار الذي يريد وقفه سواء كان أرضاً أو داراً أو دكاناً... الخ، وكذلك الشروط التي يريد تضمينها في وقفه، ومنها تسمية من سيكون متولي الوقف بعد تسجيله، إذ قد يقرر الواقف أن تكون له التولية على الوقف في حياته، ولشخص آخر بعد وفاته، أو أن يقرر أن تكون التولية على الوقف لشخص آخر غيره في حياته وبعد وفاته، وبعد ذلك يُنصب الواقف المذكور الشخص المنتخب للتولية على الوقف للتسجيل فقط، مع تقرير حقه في عزل هذا المتولي متى شاء، ومن ثم يسلمه الوقف ويرفع يده عنه. فيقوم متولي التسجيل بتسجيل الوقف المذكور لدى الشرع الشريف، ومن ثم يعلن الواقف عن رغبته في الرجوع عن وقفه هذا واسترداد ملكيته، فيعارضه متولي تسجيل الوقف في ذلك، فيصدر القاضي حكمه الشرعي بصحة الوقف ولزومه.

فيعزل الواقف متولي التسجيل، ويتسلم المتولي المعين الوقف حسب شرط الواقف التسلم الشرعي ليتولى إدارة الوقف، ومتابعة أية إجراءات قانونية تتطلبها الإدارة الحكومية ليصبح الوقف نافذاً.

((حضر مجلس الشرع الشريف المعقود في محكمة القدس الشريف الشرعية الرجل العاقل الرشيد... من قرية لفتا^(١٧) التابعة للقدس الشريف المعرف بتعريف كل واحد من... التعريف الشرعي، وأقر واعترف وأشهد على نفسه وهو بأكمل أوصافه المعتبرة شرعاً^(١٨)، عالماً بمعنى هذا الاقرار والاعتراف والشهادة وما يترتب به شرعاً انه وقف وحبس وتصدق بما له وجار بملكه وتحت تصرفه وحيازته الشرعية، ويده واضعة على ذلك دون المعارض والمنازع له في ذلك إلى حين صدور هذا الوقف الصحيح الشرعي وذلك جميع... وقد شرط الواقف المذكور في وقفه هذا شروطاً نص عليها فوجب العمل بها، منها... انه جعل تولية هذا الوقف لنفسه مدة حياته ثم من بعده تكون لابنته...، وقد نصب الواقف المذكور... متولياً على وقفه لتسجيله فقط يعزله متى شاء، وسلمه اياه ورفع

١٧- قرية لفتا: تبعد ٥ كم عن مدينة القدس وتقع على خط طول ٢٢ ٣٥ وخط عرض ٤٨ ٢١، ويحدها جنوباً أرض برج العرب وطريق بيت اكسا في الشمال، ومن أراضيها خارجة لفتا، وتتبعها مزرعة برج عازر. محمد أحمد سليم يعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، ج٢، منشورات البنك الأهلي الأردني، عمان، ١٩٩٩م، ج١، ص٢١؛ يوسف عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص٤٢.

١٨- "بأكمل أوصافه المعتبرة شرعاً": ترد هذه العبارة في حجج الأوقاف الشرعية للتأكيد على أن الواقف يتمتع بصحة العقل وحضور الفهم اللازمين شرعاً لإنشاء الوقف ولاعتباره صحيحاً ولازماً.

يده عنه، فبعد ان سجله المتولي المذكور عن لواقف... المذكور الرجوع عن وقفه، فعارضه متولي التسجيل المزبور في ذلك وترافعا لدينا في ذلك وطلب كل واحد منهما الحكم الشرعي في ذلك ... [توقيع كل من] متولي التسجيل، شاهدان، واقف، في ٣ شعبان... فلما تأملنا كلام الطرفين وترجع عندنا جانب البر حكمنا بصحة هذا الوقف ولزومه، عالمين بالخلاف الجاري في مسائل الأوقاف حكما صحيحا شرعيا، ومنعنا الواقف المذكور من الرجوع عن وقفه هذا منعاً شرعياً، فعندما عزل الواقف المذكور متولي التسجيل المرقوم ورفع يده عن الوقف وسلمه له، وهو استلمه منه تسليم مثل لمثله شرعا حسب الاعتراف، كتبت في ٣ منه... [ختم كل من] الكاتب والباشكاتب والقاضي))^(١٩).

الطريقة الثانية: وهي تتم في حال تحقق عذر شرعي يؤدي إلى عدم قدرة الواقف الحضور إلى مقر المحكمة الشرعية، فينعقد المجلس الشرعي في بيت الواقف، أو أي مكان يحدده بحضور مندوب عن القاضي الشرعي، وغالبا ما يكون كاتب المحكمة ليكون حاكم الشرع^(٢٠)، وأحد مباشريها، حيث يقوم الواقف بإنشاء وقفته وبالشروط التي يقرها أمام الحضور في المجلس الشرعي المنعقد، ومن ثم يصدر حاكم الشرع (مندوب القاضي) حكما شرعياً بصحة الوقف ولزومه^(٢١).

((بناء على تحقق عذر شرعي أرسل بالطلب مأذونا من قبلنا الشيخ حسن أفند[ي] مع الأمين سعيد أفند[ي] كلاهما من كتبة المحكمة الشرعية بالقدس، لاستماع الخصوص الآتي ذكره والحكم به إلى الدار الكائنة بمحلة البخارية^(٢٢) بالقدس، وبوصوله إليها عقد فيها مجلسا شرعياً حضر فيه الرجل البالغ...))^(٢٣).

- ١٩- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٧، صفحة ٨٦-٨٧، عدد ١٧، تاريخ ٣ شعبان ١٣٤١هـ/ ٢٠ مارس ١٩٢٣م.
 ٢٠- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٧، صفحة ١٤١-١٤٢، عدد ١٤٢، تاريخ ١٧ شوال ١٣٤١هـ/ ١ حزيران ١٩٢٣م؛
 فيلم ٦٥، سجل ٤٢٣، صفحة ١٢٣-١٢٤، عدد ١٧٧ك، تاريخ ١٥ رمضان ١٣٤٤هـ/ ٢٩ مارس ١٩٢٦م.
 ٢١- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٣، صفحة ١٢٣-١٢٥، عدد ٧٧، تاريخ ١٥ رمضان ١٣٤٤هـ/ ٢٩ مارس ١٩٢٦م.
 ٢٢- المحلة: هي الوحدة الإدارية للتقسيمات الإدارية للمدن والبلدات وتتكون عادة من الخانات (الدور) ويكون فيها عادة جامع وإمام. شمس الدين سامي، قاموس تركي، استانبول، ١٣١٧ [رومي]/ ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ص ١٣٠٤.
 ومحلة البخارية عرفت هذه المحلة بهذا الاسم نسبة إلى سكانها الذين قدموا من بخارى واستقروا في مدينة القدس لجاورة الحرم القدسي الشريف.
 ٢٣- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٣، صفحة ٢٦٥-٢٦٧، عدد ٢٩/ ١٧٢، تاريخ ٢١ رمضان ١٣٤٠هـ/ ١٧ مارس ١٩٢٢م.

- وبعد عودة مندوب القاضي إلى مقر المحكمة الشرعية يتم تدوين حجة الوقفية في سجلات محكمة القدس الشرعية لتكتمل عملية إنشاء الوقف من الوجهة الشرعية.
- ٥- بعد الانتهاء من عملية إنشاء الوقف حسب الشريعة الإسلامية الشريفة، يكتب قاضي القدس الشرعي ثانياً إلى مسجل الأراضي، يعلمه أنه صدر حكم شرعي من المحكمة بصحة الوقف، ويرفق بكتابه حجة الوقفية، ويشعره بأن الوقف سيتخذ كافة الإجراءات الرسمية والقانونية لتسجيل الوقف في دائرة الطابو.
- ٦- يقوم متولي الوقف بدفع رسوم طلب التسجيل لدى دائرة الطابو.
- ٧- تقوم دائرة الطابو بتقدير قيمة الأملاك والعقارات الموقوفة، وتحدد رسماً لتسجيلها وفقاً، يتم تبليغه للمتولي بموجب إعلام رسمي.
- ٨- بعد تسديد الرسوم من قبل متولي الوقف، تتم إجراءات تسجيل الوقف في دائرة الطابو حسب الأصول المرعية^(٢٤)، وبذلك يصبح الوقف نافذاً من الوجهتين الشرعية والحكومية.

ونتيجة لتلك الإجراءات الحكومية الطويلة، والتأخير في وصول الإعلام الرسمي بقيمة الرسوم المقتضية على الأملاك التي أوقفت، كان تسجيل تلك الأوقاف لدى دائرة الطابو يتأخر، وبالتالي ينشأ العديد من النزاعات بين الورثة وبين متولي الأوقاف على صحة ولزوم تلك الأوقاف في حال وفاة الواقف قبل إتمام إجراءات التسجيل الحكومية^(٢٥)، وكذلك على حقوق كل طرف منهما في تلك العقارات الموقوفة، كما ظهر ذلك في عدة قضايا تصرف بأملك وقفية في تلك الفترة^(٢٦).

ومن خلال دراسة سجلات محكمة القدس الشرعية خلال فترة البحث، نجد أن أول وقفية أنشئت في منطقة القدس زمن البريطانيين، كانت من قبل سيدة مقدسية هي السيدة فاطمة أسعد عبد القادر العلمي^(٢٧) بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩١٨ م، وكان ذلك بعد مضي أشهر

٢٤- س.أوق. فيلم ١٨، سجل ٤٩٥، قضية ١٠، ص.٤.

٢٥- س.أوق. فيلم ١٨، سجل ٤٩٥، قضية ١٠، ص.٤.

٢٦- جريدة الوقائع الفلسطينية الصادرة عن حكومة فلسطين، القدس- ١٩٤٢م، مجموعة أحكام فلسطين ١٩٤٢ صحيفة ٦٠٨، والقدس- ١٩٤٣م، مجموعة أحكام فلسطين ١٩٤٣م، صحيفة ١٥٩.

٢٧- كان الوقف عبارة عن حصص في دارين بمدينة يافا وحصص في دار واقعة بمحلة النصارى داخل أسوار القدس. للمزيد أنظر: س.ق.ش. فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ١١٩-١٢٠، عدد ١٨٤، تاريخ ١٠ محرم سنة ١٣٣٧هـ الموافق ١٦ / ١٠ / ١٩١٨م.

قليلة على تاريخ صدور الأمر العسكري بإعادة فتح أبواب المحاكم الشرعية أمام المتعاملين بتاريخ ٩/٦/١٩١٨م^(٢٨).

أما الوقفية الثانية، فقد أنشئت في مدينة القدس بتاريخ ٢/١/١٩٢٢م^(٢٩)، وكان ذلك بعد مضي ثلاث سنوات ونيف (ثمانية وثلاثين شهراً) على إنشاء الوقفية الأولى في محكمة القدس الشرعية.

وبما أن عمليات حبس الأوقاف في منطقة القدس قد توالى بعد ذلك التاريخ، حيث تم حبس ثلاث وقفيات إسلامية في ذات العام ١٩٢٢م^(٣٠)، فإنه يتبين لنا أن التوقف لم يكن ناجماً عن قصور من قبل المواطنين في إنشاء الأوقاف، وإنما عن أسباب خارجة عن إرادتهم من أهمها:

- صعوبة الأوضاع المعيشية التي سادت فلسطين من اقتصادية واجتماعية وغيرها نتيجة للحرب من جهة، وما تبعها من فرض للأحكام العسكرية البريطانية على البلاد لمدة عامين ونصف (١٢/١٩١٧م - ٧/١٩٢٠م)^(٣١) من جهة أخرى.
- صدور قانون الأراضي البريطاني الجديد عام ١٩٢٠م المقيد لحرية التصرف بالأموال غير المنقولة ومن ضمنها الهبة والوقف.

ومنذ عام ١٩٢٢م استمرت عمليات إنشاء الأوقاف في مدينة القدس، إذ شهد عام ١٩٢٣م إنشاء ثمانية وقفيات إسلامية^(٣٢)، وهو أكبر عدد تم حبسه خلال سنة واحدة من سنوات

٢٨- المهدي، القدس والحكم العسكري، ص ٤١

٢٩- الواقف هو السيد إبراهيم محمد يحي قليبو الخليبي، وكان وقفه عبارة عن دار قائمة البناء بخط [طريق] الطواحين بالقدس. للمزيد انظر: س.ق.ش. فيلم ٦٤، سجل ٤٢٣، صفحة ٨٧-٨٩، عدد ٢، تاريخ ٣ جمادى الأول سنة ١٣٤٠هـ/١/٢/١٩٢٢م.

٣٠- أ- وقفية إبراهيم محمد يحي قليبو الخليبي، بتاريخ ٣ جمادى الأول ١٣٤٠هـ/١/٢/١٩٢٢م، أنظر: س.ق.ش. فيلم ٦٤، سجل ٤٢٣، صفحة ١٦٠-١٦٢، عدد ١٣؛ ب- وقفية ثانية للواقف إبراهيم محمد يحي قليبو الخليبي، بتاريخ ٢٥ جمادى الأول ١٣٤٠هـ/١/٢٤/١٩٢٢م، أنظر: فيلم ٦٤، سجل ٤٢٣، صفحة ٢٦٥-٢٦٧، عدد ٢٩؛ ت- وقفية السيد نيقولا الياس نصر من قرية الطيبة/ قضاء القدس، بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤١هـ/٢٧/١١/١٩٢٢م. [من خلال اسم الواقف يبدو أنه كان من أبناء الطائفة المسيحية وأسلم بعد ذلك، حيث أنه أنشأ وقفية في محكمة القدس الشرعية وجعل غلة وقفية لمصلحة المسجد الأقصى الشريف]. أنظر: س.ق.ش. فيلم ٦٤، سجل ٤٢٦، صفحة ٢١٩-٢٢٠، عدد ٢٥/٤٢٨.

٣١- للمزيد عن أوضاع أهل القدس في زمن الحكم العسكري البريطاني أنظر: المهدي، القدس والحكم العسكري، ص ٢٦-٢٨.

٣٢- (١) وقفية الحاج ياسين عقل بن محمد عقل بن عقل، بتاريخ ٣ شعبان ١٣٤١هـ/٢/٢٠/١٩٢٣م. س.ق.ش. فيلم ٦٤، سجل ٤٢٧، صفحة ٨٦-٨٧، عدد ١٧؛ (٢) وقفية ثانية للحاج ياسين عقل بن محمد عقل بن عقل، بتاريخ

فترة البحث، إذ تذبذب العدد في السنوات اللاحقة بين الهبوط والصعود لكن دون هذا العدد.

• إدارة الأوقاف الذرية الإسلامية في القدس:

التولية على الوقف:

منذ الأيام الأولى للإسلام أطلق لقب "ناظر الوقف" على كل شخص يتولى مهمة الإشراف على إدارة الوقف^(٢٣)، وبمرور الزمن أصبح يعرف "ناظر الوقف" باسم "متولي الوقف". وفي زمن العثمانيين، كانت الأوقاف الذرية في القدس تدار بشكل مستقل تماماً من قبل متوليها كعموم الأوقاف الذرية في الدولة العثمانية، إذ لم يكن للإدارة الحكومية أي سلطة عليها^(٢٤).

لكن إثر بسط الحكم البريطاني على فلسطين وما نتج عنه من تحولات جذرية في إدارة كافة شؤون البلاد، بقي كل ما يتعلق بأحوال الأوقاف الذرية في القدس بحالة ركود تام وعلى ما كانت عليه قبل قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م حتى تاريخ ٩/٦/١٩١٨م حينما صدرت الأوامر العسكرية البريطانية بإعادة فتح أبواب المحاكم الشرعية للنظر في أحوال المسلمين وشؤونهم.

وما أن باشرت محكمة القدس الشرعية أعمالها حتى تقدم كثير من مستحقي الأوقاف

٢٢ ذي الحجة ١٣٤١هـ / ٥ / ٨ / ١٩٢٣م. س.ق.ش، فيلم: ٦٤، سجل: ٤٢٧، صفحة: ١٩٤-١٩٥، العدد: ١٩٣؛ (٢) وقفية الحاج احمد بن سعيد بن صالح منا، بتاريخ ٢٤ شعبان ١٣٤١هـ / ١١ / ٤ / ١٩٢٣م؛ (٤) وقفية الحاج خليل عبد الله إبراهيم عطا الله الهدمي، بتاريخ ١٤ شوال ١٣٤١هـ / ٣٠ / ٥ / ١٩٢٣. س.ق.ش، فيلم: ٦٤، سجل: ٤٢٧، صفحة ١٣٢-١٣٤، عدد ١٣٦؛ (٥) وقفية علي عبد الرحمن مصطفى العمدة وزوجته زهرة مصطفى قرش، بتاريخ ١٧ شوال ١٣٤١هـ / ١ / ٦ / ١٩٢٣م. س.ق.ش، فيلم: ٦٤، سجل: ٤٢٧، صفحة ١٤٧-١٤٨، عدد ١٤٨؛ (٧) وقفية ياسين ابن الشيخ سعيد محمد النسوقي، بتاريخ ١٩ نو القعدة ١٣٤١هـ / ٣ / ٧ / ١٩٢٣م. س.ق.ش، فيلم: ٦٤، سجل: ٤٢٧، صفحة ١٧٤-١٧٦، عدد ١٧٣؛ (٨) وقفية إبراهيم حمد ابن حمد محمد غبن، بتاريخ ٢٧ صفر ١٣٤٢هـ / ٨ / ١٠ / ١٩٢٣م، أنظر: س.ق.ش، فيلم: ٦٤، سجل: ٤٢٧، صفحة ٢٤٥، عدد ٢٤٥.

٢٣- محمد بن عزيز بن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي، المملكة المغربية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ج ١، ص ٢٩٦-٢٩٧؛ المهدي، أوقاف القدس، ص ٢٧.

٢٤- PALESTINE & TRANSJORDAN Administration Reports. Vol. 1. (1918-1924). Report on Palestine Administration. July 1920- December 1921). Vol.1. p 219

في القدس سواء من المسلمين^(٣٥) أو من اليهود^(٣٦) بعرائض رسمية لقاضي القدس الشرعي للحكم والفصل في المشاكل المتعلقة بالأوقاف الذرية وأهمها التولية عليها.

وقد تقدم معظمهم بعرائض يبينون فيها وفاة متولي الوقف، ويطلبون من القاضي الشرعي تنصيب من يرشحونه للتولية على الوقف بدلا من المتوفى^(٣٧)، أو يعرضون استعفاء المتولي عن النظر في أمور التولية ويطلبون تنصيب آخر غيره^(٣٨)، أو لإقامة دعوى على المتولي لسوء إدارته وخيانتته وطلب عزله^(٣٩).

كما كانت تقدم العرائض عندما كان الوقف يفرغ من التولية، إما بسبب وفاة المتولي وعدم توفر الأهلية لأحد المستحقين في التولية^(٤٠)، أو نتيجة لغياب المتولي عن أرض الوطن، أو لكثرة أشغاله واستقالته من التولية. فقد كان يتقدم مجموعة من مستحقي الوقف بترشيح أحد الثقات منهم لقاضي القدس الشرعي ليكون قائمقام متولي الوقف لحين عودة

٣٥- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٨، عدد ٨، تاريخ ٢ ذي القعدة ١٣٣٦هـ/ [١٩١٨/٨/٩م]؛ وفيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ١٦-١٧، عدد ٢٨، تاريخ ٣ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ [١٩١٨/٩/٩م].

٣٦- في أوائل عهد البريطانيين في فلسطين استمرت المحاكم الشرعية الإسلامية في الفصل والحكم في الأمور الشخصية لأتباع الطائفة اليهودية بون النصارى كما كان متبعاً في أواخر العهد العثماني. س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ١٠٥، عدد ١٦٥، تاريخ ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٧هـ/ [١٩١٨/١٢/٤م]. إذ تبين سجلات محكمة القدس الشرعية أنه خلال العام ١٩٢٢م أنشأ اليهود أمام قاضي القدس الشرعي خمس وقفيات، ومن ثم لا شيء خلال الأعوام اللاحقة وذلك نتيجة للقانون الذي أصدرته حكومة الانتداب في عام ١٩٢٢م القاضي بفصل المحاكم الدينية للطوائف غير المسلمة في فلسطين، حيث أوجب على أبناء تلك الطوائف التقاضي في أمورهم الشخصية أمام محاكمهم الدينية، وأما فيما يتعلق بأمورهم المدنية أن يتم الفصل فيها أمام المحاكم المدنية في البلاد. حول فصل المحاكم الدينية في فلسطين أنظر:

PALESTINE & TRANSJORDAN Administration Reports, Vol. 1. (1918-1924). Report on Palestine Administration, 1923. p 409.

٣٧- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ١٦-١٧، عدد ٢٨، تاريخ ٣ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ [١٩١٨/٩/٩م]، سجل ٤١٦، صفحة ١٠٥-١٠٦، عدد ١٦٦، تاريخ ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٧هـ/ [١٩١٨/١٢/٤م]، سجل ٤١٦، صفحة ١٤٢، عدد ٢٢٢، تاريخ ١ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/ [١٩١٩/٢/٢م]، وسجل ٤١٦، صفحة ١٥٤-١٥٥، عدد ٢٤٢، تاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/ [١٩١٩/٢/١٥م]، وسجل ٤١٦، صفحة ١٦٧، عدد ٢٦٥، تاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/ [١٩١٩/٢/١٥م]، وسجل ٤١٦، صفحة ٢٤١، عدد ٤٠١، تاريخ ٣ شعبان ١٣٣٧هـ/ [١٩١٩/٥/٤م]، وسجل ٤١٦، صفحة ٣٩٠، عدد ٥٩٩، تاريخ ٣ صفر الخير ١٣٣٨هـ/ [١٩١٩/١٠/٢٧م].

٣٨- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٢٣، عدد ٣٩، تاريخ ٣ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ [١٩١٨/٩/٩م].

٣٩- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٢، صفحة ٢٣٢، عدد ١٦، تاريخ ٤ شوال ١٣٣٨هـ/ [١٩٢٠/٦/٢٠م]، وسجل ٤١٢، صفحة ٣٥٢-٣٥٤، عدد ٤١ [٥١]، تاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٣٩هـ/ [١٩٢١/٧/١٩م]؛ فيلم ٦٣، سجل ٤٢٠، صفحة ٣٧-٣٩، وص [٤٠]، عدد ٦٤٢، تاريخ ٣٠ صفر ١٣٣٨هـ/ [١٩١٩/١١/٢٢م].

٤٠- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤١، صفحة ٢٦، عدد ٢٣، تاريخ ٥ صفر ١٣٤٦هـ الموافق ٢/٨/١٩٢٧م.

الغائب أو توفر الأهلية لأحد المستحقين للتولية،
 ((... وحيث لم ينصب متول بعد لإدارة شؤون الوقف المذكور لعدم تحقق أرشدية
 [الأهلية] أحد المستحقين... وبناء على طلب المستحقين تعيين... أحد المستحقين المذكورين
 فيه، فقد نصبته قائمقام متول لإدارة شؤون الوقف لبينما يصير نصب متول عليه بالوجه
 الشرعي...))^(٤١).

وفي بعض الأحيان، وبناءً على طلب مستحقي الوقف كان قاضي القدس الشرعي يحكم
 بإحالة التولية على الوقف لمأمور أوقاف القدس^(٤٢)، ليصبح قائمقام متولي على الوقف
 ريثما يتم انتخاب متول جديد ممن تحق لهم التولية حسب الشرع الشريف،
 ((... بناء على ما أراد المتولي المومئ إليه من المعذرة المشروعة فقد قبلت استعفائه
 من التولية المذكورة وأقمت فضيلة مأمور الأوقاف بالقدس قائمقام متولي لإدارة الوقف
 المذكور ريثما يصير تعيين متول على الوقف المذكور من الشروط لهم ذلك بالوجه
 الشرعي...))^(٤٣).

وفي هذه الحالة كان يحق لمستحقي الوقف بعد ذلك التقدم بطلب جديد إلى قاضي القدس
 الشرعي يطلبون منه استعادة إدارة الوقف الذري من إدارة الأوقاف، وتنصيب من قاموا
 بانتخابه كمتول جديد على الوقف:

((...نظرا لاستقالته عنها لكثرة أشغاله صار تسليمها لإدارة الأوقاف بالقدس ويطلبون
 تنصيب متول على الأوقاف المذكورة واعادته إليها واستلامها من دائرة الأوقاف...بناء
 على ذلك فقد نصبت ... متوليا شرعيا على أوقاف أجداده...))^(٤٤).

وكان قاضي القدس الشرعي لا يصدر حكمه بتنصيب أحد للتولية على وقف نري رغم
 ترشيح المستحقين له إلا بعد خضوع الشخص المرشح للتولية لامتحان أمام قومسيون

٤١- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤١، صفحة ٢٦، عدد ٢٢، تاريخ ٥ صفر ١٢٤٦هـ الموافق ٢/٨/١٩٢٧م.

٤٢- مأمور الأوقاف: هو أعلى منصب إداري في نواثر الأوقاف المحلية في فلسطين زمن الانتداب البريطاني، إذ كانت
 مديرية الأوقاف العامة هي أعلى سلطة إدارية للأوقاف في فلسطين في تلك الفترة ومقرها في مدينة القدس، وكان
 يتبعها ست إدارات محلية لأوقاف فلسطين، وهي القدس، والخليل، ويافا، ونابلس وعكا وغزة. ومن أهم واجبات
 مأمور أوقاف القدس الإشراف على إدارة الأوقاف الخيرية في منطقة القدس. للمزيد أنظر: المهدي، أوقاف القدس،
 ص٤٢-٤٣.

٤٣- فيلم ٦٦، سجل ٤٤٥، صفحة ٢٨، عدد ١٤٤، تاريخ ٢٢ محرم ١٣٤٨هـ/٢٩/٦/١٩٢٩م.

٤٤- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤٥، صفحة ٢، عدد ١١٠، تاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٤٧هـ الموافق ١٦/٥/١٩٢٩م.

(لجنة) توجيه الجهات بالقدس^(٤٥)، للتأكد من أهليته واقتداره على إدارة أمور التولية، واستلام القاضي الشرعي إعلماً رسمياً بنتيجة الامتحان^(٤٦).

هذا ولم تكن التولية على الأوقاف الذرية الإسلامية في منطقة القدس زمن العثمانيين تقتصر على الذكور فقط وإنما تشمل الإناث أيضاً، حيث كان يتم تنصيب السيدات للتولية على الأوقاف الإسلامية، فمنهن من تولين إدارة الوقف كالسيدة آمنة بنت الواقف المرحوم حسين حسن أبي اللوف، وذلك بموجب حجة التولية الصادرة من محكمة القدس الشرعية بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٧هـ / [١٥ / ٣ / ١٨٦١م]^(٤٧)، أو يشاركن آخرين في أمور التولية، كما كانت السيدة عايشة اقميع تشارك متولياً آخر في إدارة وقف جدها منذ عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م^(٤٨).

وهكذا في أوائل العهد البريطاني في القدس كان من الجاري يعرف أهل القدس أن تتولى سيدات بمفردهن إدارة الوقف الذري، مثلما كانت السيدة بكريه صالح شحادة أبي لحية تتولى إدارة وقف جدها لأبيها الحاج موسى بن علاء الدين عقبه بمفردها^(٤٩)، واستمر الحال في القدس على ما كان عليه في السابق، حيث نجد أن الواقفة فاطمة أسعد عبد القادر العلمي قد أنشأت وقفيتها في زمن البريطانيين، وجعلت التولية على الوقف لنفسها مدة حياتها ثم لابن أخيها بعد وفاتها^(٥٠)، أو كما جعل الواقف المقدسي موسى حسين المهدي التولية لنفسه مدة حياته ومن ثم لابنته من بعده ولابنة ابنته من بعدها^(٥١).

- واجبات متولي الأوقاف الذرية:

من الواجبات والمهام الرئيسية التي تقع على عاتق متولي إدارة الأوقاف الذرية نذكر

٤٥- وهي لجنة كانت تتشكل من ثلاثة أعضاء غير دائمين، مهمتها الأساسية إجراء الامتحانات للشيوخ المنوي تعيينهم أئمة للمساجد في القدس، أو مدرسين في كبريات مساجدها كالسجد الأقصى الشريف، للتأكد من أهليتهم. للمزيد أنظر: المهدي، أوقاف القدس، ص ٤٢-٤٣.

- ٤٦- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٧، صفحة ٣٥، عدد ٥١/٦، تاريخ ٤ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ / ١ / ٢ / ١٩٢٢م.
 ٤٧- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٣٩٠، عدد ٥٩٩، تاريخ ٣ صفر الخير ١٣٢٨هـ / ٢٧ / ١٠ / ١٩١٩م.
 ٤٨- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٢٢٨-٢٢٩، عدد ٣٨٠، تاريخ ٢٤ رجب ١٣٢٧هـ / ٢٥ / ٤ / ١٩١٩م.
 ٤٩- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٢٨٩، عدد ٥٩٨، تاريخ، ٢٢ محرم ١٣٢٨هـ / ١٨ / ١٠ / ١٩١٩م.
 ٥٠- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ١١٩-١٢٠، عدد ١٨٤، تاريخ ١٠ محرم ١٣٢٧هـ / ١٦ / ١٠ / ١٩١٨م.
 ٥١- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٧، صفحة ١٤٤-١٤٦، عدد ١٦٧ك، تاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٥هـ / ٢٩ / ١٧ / ١٩٢٦م.

ما يلي:

١- تحصيل غلة الوقف وتقسيمها على مستحقيها:

من الأهداف الرئيسية التي يسعى إليها الواقفون من إنشاء أوقافهم الزرية بعد التقرب إلى الله العلي القدير والطمع في ثوابه، هو إطالة أمد انتفاع نريتهم بالمال أطول مدة ممكنة دون جواز التصرف فيه من قبل أي كان^(٥٢).

وبناءً عليه تكون مهمة تحصيل غلة الوقف وتقسيمها على مستحقيها من الواجبات الرئيسية التي يقوم بها متولي الوقف. لكن من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية لفترة البحث، نجد انه خلال زمن البريطانيين تقدم العديد من مستحقي الأوقاف بعرائض إلى قاضي القدس الشرعي يشكون فيها ضد المتولين لقصورهم في توزيع غلة الوقف على مستحقيها لعدة سنوات سابقة^(٥٣)، أو لطلب الحكم في نزاع قائم فيما بينهم كأصحاب الحقوق في وقف ما مع متولي الوقف الواضع يده عليه ويعارضهم في حقوقهم^(٥٤).

- محاسبة متولي الأوقاف:

في زمن العثمانيين، وكما أشرنا سابقاً لم يكن يحق للإدارة الحكومية الممثلة بإدارة الأوقاف العامة الحكومية محاسبة متولي الأوقاف الزرية، ويؤكد ذلك ما تشير إليه إحدى الحجج الشرعية انه حينما طُلب أحد المتولين للمحاسبة في محكمة نابلس الشرعية أمام وكيل عموم الأوقاف، كان رده الآتي: ((إن هذا الوقف وقف أهلي وقفه الواقف على نريته نكورا وإنثا ويقسمون غلته في كل سنة على المستحقين في الوقف في مدة مديدة وأعوام عديدة ويقسم على رؤوس الموجودين وأولادهم ونسلهم وعقبهم على حسب شرط الواقف مثل ما كانت تفعله الأوائل الاسبقين [السابقين] جيلا بعد جيل...))^(٥٥).

٥٢- أحمد عبد الجبار الشعبي، الوقف الإسلامي: مفهومه ومقاصده، مجلة العقيق، المجلد ١٤، العددان ٢٧ و ٢٨، ص ٢١-٢٢.

٥٣- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٢، صفحة ١٩٢، عدد ١٢٢، تاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٢٣٧هـ/ ٢٢/ ٩/ ١٩١٩م. وسجل ٤١٦، صفحة ٢٢، عدد ٥٧، تاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٢٣٦هـ/ [٢/ ١٠/ ١٩١٨م]. وسجل ٤١٦، صفحة ٢٩٥-٢٩٧، عدد ٤٦١، تاريخ ٨ شوال ١٢٣٧هـ/ [٦/ ٧/ ١٩١٩م].

٥٤- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٥، صفحة ٤-٢، عدد ٥، تاريخ ٩ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ ٨/ ١/ ١٩٢٢م.

٥٥- أمين أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس (١٨٥٨-١٩١٨م)، منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٦م، ص ٤٢٢.

لكن في زمن البريطانيين وتحديدًا في عام ١٩١٩م يبدو انه فرض على متولي الأوقاف الذرية في القدس تقديم دفاتر حسابات الأوقاف التي يتولونها عن مدة ثلاث سنوات لدائرة الأوقاف بالقدس أو إلى مستحقيها^(٤٦)، مما دفع كثيراً من متولي الأوقاف إلى توكيل وكلاء دعاوي عنهم لتقديمها بدلا منهم^(٤٧)، أو لطلب المهلة الكافية لإعداد تلك الدفاتر وتقديمها^(٤٨)، أو لإجراء المدافعة والمحكمة عنهم بخصوص الأوقاف في محكمة القدس الشرعية ودائرة الأوقاف بالقدس^(٤٩)، وهو الأمر الذي دفع كثيراً منهم إلى طلب رفع التولية عنهم^(٥٠) خوفاً من المساءلة.

٢- ترميم الوقف:

وهو من المهام الرئيسية التي تقع على عاتق المتولين حسب شرط الواقف، إذ غالباً ما يشترط الواقفون أن أول ما يبدأ به من غلة الوقف ترميمه لبقاء عينه، ((...)) أنه أوصى ما يبدأ من ريع هذا الوقف بعمارته وما فيه بقاء عينه ودوام منفعته...))^(٥١)، وبناء عليه كان المتولي حتى نهاية العهد العثماني يقوم بعمارة الوقف حسب حاجته دون الاستئذان من أي جهة كانت.

لكن في زمن البريطانيين، ومن خلال الحجج الشرعية الواردة في سجلات محكمة القدس الشرعية لتلك الفترة، يتبين لنا مدى التراجع الكبير الذي كانت تشهده أحوال الأوقاف الذرية في منطقة القدس، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها:

١- نتيجة لقيام الإدارة العسكرية بوضع يدها على جميع الأوقاف في القدس وعلى اختلاف أنواعها^(٥٢)، أدى ذلك للإجراء إلى إيقاف عمليات ترميم الأوقاف الذرية في

-
- ٥٦- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٣، صفحة ٢٦٢-٢٦٣، عدد ٤٦، تاريخ غرة محرم ١٣٣٩هـ/ ١٤/ ٩/ ١٩٢٠م.
- ٥٧- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٣، صفحة ٢٤٤-٢٤٣، عدد ٢٦، تاريخ ٩ ذي القعدة ١٣٣٨هـ/ ٢٥/ ٧/ ١٩٢٠م.
- ٥٨- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٣، صفحة ٢٦٢-٢٦٣، عدد ٤٦، تاريخ غرة محرم ١٣٣٩هـ/ ١٤/ ٩/ ١٩٢٠م.
- ٥٩- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٣، صفحة ٣٠٥-٣٠٦، عدد ٩٦، تاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ/ ٢٢/ ١/ ١٩٢١م.
- ٦٠- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٢٣، عدد ٣٩، تاريخ ٣ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ ٩/ ٩/ ١٩١٨م]. وسجل ٤١٣، صفحة ٣٠٥-٣٠٦، عدد ٩٦، تاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ/ ٢٢/ ١/ ١٩٢١م.
- ٦١- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٣، صفحة ٨٧-٨٩، تاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ/ ٢/ ١/ ١٩٢٢م.
- ٦٢- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٢٠٨-٢١٤، عدد ١٧٠، تاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٣٤١هـ/ ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٢م.

القدس من قبل متوليها، إلى أن قررت تلك الإدارة العسكرية أن تبقى إدارة الشؤون الإسلامية ومنها الأوقاف الذرية بأيدي المسلمين أنفسهم^(٦٣)، فعادت مهمة تعمير الأوقاف الذرية على عاتق متوليها كما كانت عليه في السابق، لكن مع وجوب الحصول على إذن شرعي مسبق من المحكمة الشرعية قبل الشروع بأية تعميرات^(٦٤).

٢- الإهمال الكبير الذي عانت منه تلك الأوقاف، إما نتيجة لعدم وجود غلة للوقف يمكن التعمير بها، أو لسوء إدارة المتولين أنفسهم وإهمالهم القيام بأعمال التعمير اللازمة لعدة سنوات سابقة على الرغم من توفر غلة للوقف من جهة أخرى.

هذا مع العلم أنه كان يحق لمتولي الوقف حين الحاجة إلى القيام بتعمير الوقف ولا يوجد له غلة بين يديه، أن يتقدم إلى قاضي القدس الشرعي للحصول على إذن شرعي يخوله استئانة مبلغ من المال يكفي للقيام بالتعمير اللازم، وكان يُعطى له الإذن بذلك على أن لا يزيد المبلغ عن مجموع الناتج المتوقع لمستغلات ذلك الوقف لتلك السنة^(٦٥).

٣- قدم كثير من أعيان الوقف في القدس والتي لا تحتل الإهمال ولو لوضع سنين، إذ يعود بعضها إلى مئات السنين مثل الأوقاف التالية لا على سبيل الحصر: تاريخ وقف الحاج يوسف الجاعوني الكائن في القدس يعود إلى: ١ جمادى الأولى سنة ١٢٣٤هـ^(٦٦) [٢٦ / ٢ / ١٨١٩م]، وتاريخ وقف إبراهيم هبة الله النمري الكائن في القدس يعود إلى: ١ شوال ١١٣٨هـ^(٦٧) [٢ / ٦ / ١٧٢٦م].

٤- ما شهدته المدينة من تساقط غزير للثلوج والأمطار خلال الأعوام ١٩١٩م و ١٩٢٠م، مما سارع في إصابة عدد كبير من العقارات الوقفية بالتهدم والخراب^(٦٨).

٥- الزلزال الشديد الذي ضرب مدينة القدس في عام ١٩٢٧م وزاد من سوء أحوال عقارات

٦٢- المهدي، القدس والحكم العسكري، ص ٢٤.

٦٤- س. ق. ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٢٢٨-٢٢٩، عدد ٢٨٠، تاريخ ٢٤ رجب ١٢٣٧هـ / ٢٥ / ٤ / ١٩١٩م؛ وفيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٥٨، عدد ٥١، تاريخ ١٢ جمادى الآخرة ١٢٤٠هـ / ٩ / ٢ / ١٩٢٢م؛ وفيلم ٦٤، سجل ٤٢٧، صفحة ١٧١-١٧٢، عدد ١٧٠، تاريخ ١٧ ذي القعدة ١٢٤١هـ / ١ / ٧ / ١٩٢٢م؛ وفيلم ٦٥، سجل ٤٢٦، صفحة ١١١، عدد ٢٠، تاريخ ١٢ رجب ١٢٤٤هـ / ٢٧ / ١ / ١٩٢٧.

٦٥- فيلم ٦٥، سجل ٤٢٦، صفحة ١١٥، عدد ٢٥، تاريخ ٢٠ رجب ١٢٤٤هـ / ٤ / ٢ / ١٩٢٦م.

٦٦- س. ق. ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٦، صفحة ١١٥، عدد ٢٥، تاريخ ٢٠ رجب ١٢٤٤هـ / ٤ / ٢ / ١٩٢٦م.

٦٧- س. ق. ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ١٧٢-١٧٦، عدد ١٤٠، تاريخ ١٨ صفر ١٢٤١هـ / ٩ / ١٠ / ١٩٢٢م.

٦٨- س. ق. ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ١٠، عدد ١٣، تاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٤٠هـ / ١٩ / ١ / ١٩٢٢م.

الوقف فيها، مما أدى إلى تشقق العديد منها وجعل بعضها آيلاً للسقوط^(٦٩).
وبتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩١٩م قُدم أول التماس لقاضي القدس الشرعي للحصول على إذن شرعي لتعمير أوقاف ذرية خربة وآيلة للسقوط بمحلة الشرف^(٧٠) داخل القدس الشريف^(٧١).
ولكن على الرغم من شدة خراب بعض الأوقاف الذرية وسوء أوضاعها في القدس، إلا أنه نتيجة للإجراءات الروتينية الطويلة التي فرضت لإتباعها عند التعمير أدت إلى عزوف كثير من المتولين عن القيام بتلك التعميرات اللازمة، مما جعل بلدية القدس تتبع بعض الوسائل لإجبارهم على القيام بها، كأن تعمل على إفراغ الدور من ساكنيها وإغلاقها تماماً^(٧٢) لحين إعادة تعميرها من جديد، أو أن يرسل مهندس البلدية إخطارات لمتولي الأوقاف بضرورة هدمها وإعادة بنائها من جديد^(٧٣).

ونتيجة للتشدد الذي أبدته بلدية القدس بضرورة تعمير عقارات الوقف الخربة، قام العديد من متوليها بتقديم طلباتهم إلى محكمة القدس الشرعية للحصول على الأذونات الشرعية اللازمة للشروع بأعمال التعمير، أو للقيام بعمليات الهدم والبناء حسب إخطار البلدية، مع التعهد بتسجيل ما يتم استحداثه من البناء ضمن الوقف المذكور^(٧٤).
هذا ولم يكن قاضي القدس الشرعي يعطي إذنه بالتعمير إلا بعد إجراء الكشف على الوقف من قبل مندوبين اثنين من المحكمة وهما رئيس الكتبة ومعه كاتب آخر، بالإضافة إلى اثنين من أهل الخبرة الثقات وهما معماري ونجار، وبعد أن يعدوا كشفاً كاملاً بالمال اللازم للتعمير ويودعوه في قلم المحكمة الشرعية. وبعد ذلك يحضر ثلاثة من أهل المدينة الثقات إلى

٦٩- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤١، صفحة ٣٦، عدد ٢٢٣، تاريخ ٥ صفر ١٣٤٦هـ / ٣ / ١٩٢٧.

٧٠- محلة الشرف: وهي إحدى المحلات (الهارات) القديمة في مدينة القدس، وكانت تعرف قديماً بحارة الأكراد، وتقع بجوار حارة المغاربة من جهة الغرب، وتنسب لرجل من أكابر أهالي مدينة القدس الشريف اسمه " شرف الدين موسى" وله ذرية معروفون يُقال لهم " بنو شرف ". العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٥٢، ص ١٦٤-١٦٥؛ محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، لواء القدس الشريف، لواء القدس من دفتر مفصل لواء صفد والغزة [غزة] والقدس الشريف من دفتر تحرير (T.D.427)، تاريخ ١٩٣٢هـ / ١٥٢٥-١٥٢٦م - ١٩٣٤هـ / ١٥٢٧-١٥٢٨م، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، عمان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، هـ ١٦٥. سيشار إليه لاحقاً:
البخيت والسوارية، لواء القدس الشريف.

٧١- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٢٢٨-٢٢٩، عدد ٢٨٠، تاريخ ٢٤ رجب ١٣٣٧هـ / ٢٥ / ٤ / ١٩١٩م.

٧٢- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٢٠٨-٢١٤، عدد ١٧٠، تاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٣٤١هـ / ١٤ / ١١ / ١٩٢٢م.

٧٣- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٧، صفحة ٩٥، عدد ١١٠، تاريخ ١٦ محرم ١٣٤٥هـ / ٢٦ / ٧ / ١٩٢٦م.

٧٤- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٧، صفحة ٩٥، عدد ١١٠، تاريخ ١٦ محرم ١٣٤٥هـ / ٢٦ / ٧ / ١٩٢٦م.

محكمة القدس الشرعية ليخبروا القاضي بصحة التقدير، وعلى ضوء ذلك يعطي القاضي إذنه الشرعي بالصرف من غلة الوقف للتعجير، على أن يصير الكشف من قبل مندوبي المحكمة الشرعية على أماكن الوقف بعد تعجيرها للتأكد من القيام بذلك على خير وجه^(٧٥). وكانت هنالك حالات يتم التماس الإذن الشرعي فيها لتعجير الوقف ولكن ليس بسبب خرابه أو تداعيه، وإنما لعمل إضافات على البناء القائم ليتلاءم مع حاجة المستأجر الذي سيزيد من بدل الأجرة المثلية^(٧٦).

٣- التصرف بأعيان الأوقاف الذرية:

منذ تاريخ صدور قانون الأراضي العثماني في عام ١٢٧٤هـ / ١٨٥٨م^(٧٧) كان هو القانون المنظم لأساليب التصرف بالأوقاف بمختلف أنواعه في كافة البلاد التابعة للدولة العثمانية. وأكثر الأساليب شيوعاً للتصرف بالأوقاف الذرية للانتفاع منها هي:

١- الإجارة بأنواعها.

٢- الاستبدال.

١- الإجارة:

تعريف الإجارة: الإجارة لغة بمعنى الأجرة، وقد استعملت بمعنى الإيجار أيضاً. وفي اصطلاح الفقهاء الإجارة بمعنى بيع المنفعة المعلومة ببعض معلوم^(٧٨). والإجارة هي إحدى الطرق الرئيسية المتبعة في التصرف بعقارات الأوقاف الإسلامية، لتحقيق الإيرادات المالية عن طريقها. والإجارة تسري على عقارات الأوقاف من مسقفات ومستغلات^(٧٩).

وإجارة العقارات الوقفية في القدس وفلسطين كانت تتم كالاتي:

١- عقد الإجارة الواحدة.

-
- ٧٥- س. ق. ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٦، صفحة ٢٢٨-٢٢٩، عدد ٢٨٠، تاريخ ٢٤ رجب ١٣٣٧هـ / ٢٥ / ٤ / ١٩١٩م.
- ٧٦- الأجرة المثلية: الأجرة التي تعادل وتساوي الأجور التي تدفع للعقارات التي توازي الوقف المؤجر في القيمة ولفترة زمنية محددة. س. ق. ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٧، صفحة ٩٧-٩٨، عدد ١١٣ك، تاريخ ١٨ محرم ١٣٤٥هـ / ٢٨ / ٧ / ١٩٢٦م.
- ٧٧- قانون الأراضي العثماني.
- ٧٨- المهدي، أوقاف القدس، ص ١٤٩.
- ٧٩- قانون الأراضي العثماني، المادة الأولى، ص ١١٢؛ المهدي، أوقاف القدس، ص ١٤٩.

٢- عقد الفراغ والتفرغ بالإجارتين.

٣- عقد المقاطعة والحكر.

٤- عقد الخلو.

١- عقد الإجارة الواحدة

في زمن البريطانيين استمر التعاقد بموجبها في القدس بين متولي الوقف والمستأجر أيا كان كما كانت عليه في السابق، ((حضر مجلس الشرع الشريف المعقود بمحكمة القدس الشريف الرجل المدعو... المتولي الشرعي على وقف جده... وقرر طائعاً مختاراً انني أكلت وأقمت مقام نفسي وعضوا عن شخصي... في تأجير عقارات وقف جدنا لأبينا ... لمن يشأ ويرغب بالبدل الذي يراه مناسباً وفي قبض الأجرة وتسليم المأجور وفي طلب التخلية...))^(٨١).

لكن في بعض الحالات كان المستأجر يطلب من المتولي أن يبرم معه عقد الإيجار بواسطة القاضي الشرعي: ((تقدم لي استدعاء من مصطفى الموقت المتولي الشرعي على وقف جده احمد الموقت ... من الجاري بوقف جده دارا واقعة في جبل الزيتون تعرف بقصر الموقت ... ويطلب إجارتها له منا بالأجرة المثلية... وقد صار الكشف عليها من طرف أهل خبرة عينوا من طرفنا لهذا الغرض، فقدروا أجرتها المثلية السنوية بأحد عشر جنيناً فلسطينياً... وطلب عقد الإجارة من طرفنا حسب الايجاب الشرعي. ثم صار السؤال والتحقيق من كل واحد من ثلاثة من أهالي القدس... وقد أذنته بسكناها تلك السنة بموجب هذا الاستئجار وعرف أن يدخل هذا البدل في واردات الوقف...))^(٨٢).

وفي شهر كانون الثاني من عام ١٩١٩م كانت الإدارة العسكرية قد أصدرت قانوناً جديداً يقضي برفع الإيجارات في البلاد^(٨٣)، لكن على ما يبدو أن القانون الجديد لم يشمل عقارات الوقف، وذلك حسبما صرح بذلك وكيل متولي وقف صنع الله خليل الخالدي في القدس بالقول:

٨٠- س.ق.ش، فيلم ٦٢، سجل ٤١٣، صفحة ١٨-١٩، عدد ٢٠، تاريخ ٢٣ شعبان ١٣٣١هـ/ [٢٨/٦/١٩١٣م] وتاريخ ٢١ جمادى الثاني ١٣٣٣هـ/ [٦/٥/١٩١٥م].

٨١- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٥١، صفحة ٧٨، عدد ١٢٠، تاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٤٨هـ/ ١٥/٥/١٩٣٠م.

٨٢- PALESTINE and TRANSJORDAN Administration Reports. (1918-1948), 16 Vol.. Archive Editions. 1995. Vol. 1, (1918-1924), (Budget Statement. 1919-1920) ..p216

((... وبالنظر للاحتلال الجاري على هذه البلاد وتنازل الاجار تنازلا فاحشا بواسطة الدولة المحتلة لم يتمكن موكلي من العمارة...))^(٨٣)، أضف إلى ذلك أيضا عزوف الناس عن استئجار عقارات الوقف بسبب سوء أحوالها العمرانية في تلك الفترة، مما أدى إلى انخفاض إيجاراتها السنوية وبالتالي انخفاض غلتها.

لكن بمرور الزمن ومع ارتفاع بدلات الإيجار بشكل عام في مدينة القدس أقبل متولوا الأوقاف الذرية على الشروع بإقامة وبناء محلات ودور سكن جديدة للوقف^(٨٤) في سبيل الحصول على غلة أوفر للوقف.

مدة الإجارة: من المقرر في الفقه الإسلامي أنه لا يجوز لمن يتولى إجارة الوقف أن يؤجره بإطلاق دون تحديد مدة معينة لإجارته^(٨٥).

وهكذا في حال تحديدها من قبل الواقف أو المتولي يتم الالتزام بها، وإلا فإن العرف الذي كان سائدا في إيجار الأرض هو لمدة ثلاث سنوات، أما في الأبنية والحوانث لمدة عام مراعاة لمصلحة الوقف، إلا إذا رأى القاضي أن الخير للوقف في إطالة المدة^(٨٦).

وبناء عليه لم يكن يتوجب على متولي الوقف التقدم بطلب الإذن الشرعي لتأجير الوقف لمدة عام أو عامين، لكنه كان يتوجب عليه ذلك عند التأجير لمدة ثلاث سنوات دفعة واحدة^(٨٧) أو أكثر، فقد تقدم عدد من المتولين بعرائض لقاضي القدس الشرعي يطلبون فيها الإذن الشرعي بتأجير عقارات وقفية لمدة ست سنوات دفعة واحدة، على أن يقوم المستأجر بإجراء تعمیر لها على حسابه الخاص، وتكون إضافية على بدل الأجرة المثلية، وكان القاضي يعطي الإذن بذلك^(٨٨).

٨٢- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٢٠٨-٢١٤، عدد ١٧٠، تاريخ ٢٤ ربيع أول ١٣٤١هـ/١٤/١١/١٩٢٢م.

٨٤- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٩، صفحة ٢٨-٤٠، عدد ٥٠، تاريخ ٧ جمادى الآخر ١٣٤٥هـ/١٣/١٢/١٩٢٦م؛ وفيلم ٦٦، سجل ٤٤٢، صفحة ٧٩-٨٠، عدد ١٦٦، تاريخ ١٢ شعبان ١٣٤٧هـ/٢٣/١/١٩٢٩م.

٨٥- أحمد محمد السعد ومحمد علي العمري، الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي، الأمانة العامة للأوقاف، دولة الكويت، ط١، الكويت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ٦٢. سيشار إليه لاحقا: السعد والعمري، الاتجاهات المعاصرة.

٨٦- عبد العزيز الدوري، دور الوقف في التنمية، مجلة المستقبل العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية-١٩٩٧/٧م، العدد ٢٢١، صفحة ٤-٢٥.

٨٧- س.ق.ش، فيلم ٦٧، سجل ٤٥٨، صفحة ٧٨-٧٩، عدد ٤٦٦، تاريخ ٦ نو القعدة ١٣٥١هـ/٢/٣/١٩٢٣م.

٨٨- س.ق.ش، فيلم ٦٨، سجل ٤٦٢، صفحة ٨٢-٨٢، عدد ١١١، تاريخ ٢ شعبان ١٣٥٢هـ/٢٠/١١/١٩٢٣م.

٢- عقد الفراغ والتفرغ بالإجارتين

هو عقد إجارة مؤبدة على عقار الوقف المتوهن^(٨٩) بأجرة معجلة مساوية لقيمته الحقيقية، وأجرة مؤجلة ضئيلة سنوية يتجدد العقد عليها وبنفعا كل سنة.^(٩٠) لم تقع بين يدي أية حجة تبين أنه جرت تعاملات على عقود الفراغ أو الإيجارتين لأية عقارات وقفية ذرية في القدس خلال فترة الدراسة.

٣- الحكر والمقاطعة

تعريف الحكر^(٩١): ((هو عقد إجارة يمنح المحتكر حق البقاء والقرار على الأرض المحكورة ما دام يدفع أجر المثل. فالأرض المحكورة يتعلق بها حقان: حق مالك الرقبة وبسببه يستحق أجر المثل، وحق المحتكر وهو البناء على الأرض والقرار عليها ما دام يدفع أجرة المثل))^(٩٢).

تعريف المقاطعة: ((المقاطعة هي بمعنى الحكر وهي عبارة عن الإجارة السنوية التي ترتب على العرصه (الأرض) وتدفع لجهة الوقف من المتصرف.))^(٩٣). والقاعدة الفقهية تقضي ((إن الحكر لا يستوفى إلا عن الوقف الصحيح^(٩٤)...))^(٩٥)، وبناء عليه نجد أن الفقهاء قد أجازوا تحكير الأوقاف الذرية.

ففي زمن البريطانيين كانت هنالك العديد من الأراضي والعقارات الوقفية في القدس محكرة ((... قرر الشيخ خليل المذكور قائلان والدي... كان حال حياته أنشأ على جزء من أرض الكرم... والعائدة أرض هذا الكرم لوقف جده ... وغرس في بقيته أشجاراً وأشجاراً من ماله الخاص وأذن له بإنشاء ما يشاء من الأبنية وغرس ما أراد من الأشجار بعد أن ربط

٨٩- المتوهن: الخرب الذي بحاجة شديدة للتعمير.

٩٠- المهتدي، أوقاف القدس، ص ١٧٦.

٩١- للتعرف على مزيد من التفاصيل عن الحكر، أنظر: المهتدي، أوقاف القدس، ص ١٨٠-١٩٥.

٩٢- هذا التعريف هو ما قرره حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر إبان رياسته للمحكمة العليا الشرعية في مصر، س.ق.ش، فيلم ٢٧، سجل ٨، العدد ٣٥٤، رقم: وقف / ٣٢٥ / ٤٥، التاريخ ٢٢ نيسان ١٩٥٠م؛ المهتدي، أوقاف القدس، ص ١٨٠؛ المدني، الأوقاف في القدس وجوارها، ص ٤٦؛ السعد والعمرى، الاتجاهات المعاصرة، ص ٦٥-٦٦.

٩٣- المهتدي، أوقاف القدس، ص ١٨٠؛ السعد والعمرى، الاتجاهات المعاصرة، ص ٦٨-٦٩.

٩٤- الوقف الصحيح: هو الوقف الذي يمتلك واقفه حق رقبة عينه الموقوفة ملكاً صحيحاً.

٩٥- المهتدي، أوقاف القدس، ص ١٨١.

على الأرض المذكورة مقاطعة سنوية تدفع لجهة الوقف في كل آن وزمان بالوجه الشرعي قدرها...))^(٩٦).

ولكن نتيجة لما كان يدخله المستأجر من تحسينات على الأرض أو العقار الحكر كان يرتفع البديل المثلي لأجر ذلك الحكر، فكانت تنشب نزاعات بين المتولي والمحتكر على بدل الايجار السنوي (المقاطعة السنوية) للمأجور: ((... قد أجرت... جميع قطعة الأرض الجارية بالوقف المذكور المفزة الكائنة خارج السور لجهة باب العامود بمحلة المصاراة... التي مساحتها ثلاثمائة نراع مربع بمبلغ قدره خمسون قرشا عملة رائجة اذ ذاك بالحساب المجيدي العثماني عشرين قرشا... وقد أذناه بأن يبني ويغرس بها ما شاء ويتصرف فيها... حيث... بنى فيها وغرسها وأحاطها بسور وبذلك تحسنت أجرتها فكانت تساوي مائة قرش صاغ مصرية سنويا... وقد حكمنا على هذا الحاضر شكري أفندي... بتزويد الحكر وتوصيله الى مائة قرش صاغ مصري في كل سنة لجهة الوقف... نظرا لتحسن الأرض بالبناء والغرس المذكورين تحسنا ثابتا بالبينة المذكورة...))^(٩٧).

وفي زمن البريطانيين تقدم كثير ممن تولوا الأوقاف الذرية في القدس بعرائض الى قاضي القدس الشرعي يلتمسون منه الإذن الشرعي لهم بتحكير أراضي الوقف^(٩٨)، وكان ذلك لعدة أسباب منها:

- ١- بسبب خراب تلك الأراضي وعدم حصولهم على غلة منها تكفي لتعميرها واستمرار الاستفادة منها ((... ان من جملة أوقاف جدنا ... جميع قطعة الأرض المعروفة بأرض الموارس^(٩٩)... لا يستفيد الوقف منها الا بشيء زهيد ولا يوجد غلة للوقف لأجل اعمار هذه الأرض لتكون ذات غلة وميزة ينتفع الوقف منها، وحيث ان متولي الوقف ومستحقه رأوا انه اذا قسمت هذه الأرض إلى ثلاثة أقسام ... وحكرت بأجرة سنوية لبعض مستحقي الوقف المحتاجين الى بيوت لسكناهم بمضاعف أجرتها المثلية يكون ذلك أنفع للوقف...))^(١٠٠).

٩٦- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٧، صفحة ٤٩٣-٤٩٤، عدد ١٧٣ك، تاريخ ٢٤ صفر ١٢٤٢هـ/ ٢٤/ ٥/ ١٩٢٤م.

٩٧- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٥، عدد ١١، تاريخ ١٧ جمادى الآخرة ١٢٤٠هـ/ ١٤/ ٢/ ١٩٢٢م.

٩٨- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٧، صفحة ٢٨، عدد ٢ك، تاريخ ١١ نو القعدة ١٢٤٤هـ/ ٢٣/ ٥/ ١٩٢٦م. وسجل

٤٢٧، صفحة ٢٢-٢٤، عدد ٢٧ك، تاريخ ٧ نو القعدة ١٢٤٤هـ/ ١٩/ ٥/ ١٩٢٦م.

٩٩- الموارس (المواريس): مفردا المارس، وهي قطعة أرض طويلة، وقليلة العرض. وركس بن زائد العزيمي، قاموس

العادات واللهجات والأوابد الأرنئية، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٧٣/ ١٩٧٤م، ج ٣، ص ١٩٠.

١٠٠- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٧، صفحة ٢٩، عدد ٤ك، تاريخ ١١ ذي القعدة ١٢٤٤هـ/ ٢٣/ ٥/ ١٩٢٦م.

٢- خوف كثير من مستحقي الأوقاف من ضياع أراضي الوقف وتسربها لأيدي الآخرين نتيجة للأوضاع السياسية التي كانت قائمة في فلسطين في تلك الآونة ((... اذا قسمت هذه الأرض الى ثلاثة أقسام... وحكرت بأجرة سنوية... يكون أنفع للوقف... وأحفظ لهذه الأرض من الضياع وتسربها لأيدي الغير مستقبلا لكونها كائنة في قمة صهيون وهي مطمح النظار الأجانب...))^(١١١)

ومن خلال ما ورد في الحجة السابقة من طلب تقسيم أرض موقوفة منذ تاريخ ٢١ / صفر / ١٢١٦هـ [١٤ / ٧ / ١٨٠٠م]^(١١٢) إلى ثلاثة أقسام ليتم تحكيرها، نلاحظ كيف مضى زمن طويل يزيد على القرن وربع القرن دون أن يفكر متولوها أو المستحقون لغلتها بتقسيمها وتحكيرها، لكن نتيجة لما فرضته حكومة فلسطين من ضرائب عديدة وباهظة على الأراضي والعقارات حتى الوقفية منها^(١١٣) بدرجة أثقلت كاهل المواطنين، وأصبحت فيها العقارات الوقفية عبئا ثقيلا على المستحقين لها، بالإضافة إلى عدم توفر غلة من أرض الوقف لتعميرها وتشجيرها^(١١٤)، وهو ما دفعهم إلى السعي لتحكيرها لمدة غير محددة مقابل مقاطعة سنوية محددة.

٤- عقد الخلو:

تعريف الخلو: هو عقد يؤثر به الوقف عيناً مقابل قدر من المال، يدفع للواقف أو المتولي للاستعانة به على تعميم الوقف مع أجر ثابت لا يقل عن أجر المثل لمدة غير محددة.^(١١٥) لم تقع بين يدي أية حجة تبين أنه جرت تعاملات على عقارات وقفية نزية في القدس بموجب عقود الخلو، خلال فترة الدراسة.

١٠١- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٧، صفحة ٢٩، عدد ٤٢ك، تاريخ ١١ ذي القعدة ١٣٤٤هـ / ٢٣ / ٥ / ١٩٢٦م.

١٠٢- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٧، صفحة ٢٩، عدد ٤٢ك، تاريخ ١١ ذي القعدة ١٣٤٤هـ / ٢٣ / ٥ / ١٩٢٦م.

١٠٣- PALESTINE and TRANSJORDAN Administration Reports, (1918-1948), 16 Vol., Archive Editions, 1995, Vol. 2, (1925-1928), Report by His Majesty's Government To The Council Of League Of Nations On The Administration Of PALESTINE AND TRANS-JORDAN For The Year 1926. Taxation) . p 238

١٠٤- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٧، صفحة ٢٩، عدد ٤٢ك، تاريخ ١١ ذي القعدة ١٣٤٤هـ / ٢٣ / ٥ / ١٩٢٦م.

١٠٥- القانون المدني الأردني، المجموعة رقم (١) من مجموعة التشريعات الأردنية وهي سلسلة يصدرها المعهد القضائي الأردني، عمان، ١٩٩٩م، المادة ١٢٦٥: محمد قنري (ت...)، قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، مصر، ١٩٠٩م، المادة ٢٦٠، ص ٩٧.

ثانياً: استبدال الأوقاف:

تعريف الاستبدال: هو إخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها مقابل بدل من النقود أو الأعيان، والبدل يكون وقفاً مكان العين التي كانت موقوفة^(١٠٦). والاستبدال هي إحدى طرق التصرف بالوقف، والتي تشدد فقهاء المسلمين في جوازها^(١٠٧)، حيث يتم اللجوء إليها في حالات نادرة جداً، أهمها خراب الوقف وعدم إمكانية الانتفاع به.

الإجراءات التي كانت متبعة لاستبدال الأوقاف الذرية في القدس قبل تشكيل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى وبعده، حيث كانت تتم على النحو التالي:

- ١- أن يتقدم متولو الوقف والمشتري بعرائض إلى قاضي القدس الشرعي يطلبون منه الإذن الشرعي بذلك.
- ٢- على متولي الوقف أن يبين بعريضته الأسباب الموجبة لاستبدال الوقف، مع بيان مساحة وحدود عقار الوقف، وإبراز حجة الوقف وحجة التولية عليه^(١٠٨).

أ- فإذا كان طلب استبدال الوقف بأرض أو عقار، يتم الكشف على الوقف الخرب وعلى العقار المراد الاستبدال به من قبل القاضي الشرعي أو نائبه، وثلاثة من أهل الخبرة، وبحضور كاتب الضبط بالحكمة، للتأكد من صحة وسلامة ما ورد في التقرير^(١٠٩).

ب- أما في حال طلب استبدال الوقف بالنقود لتعمير أوقاف أخرى، يتم الكشف على الوقف المراد استبداله، والوقف المراد تعميره حسب الأصول المار نكرها في البند (أ)، مع تقديم تقرير رسمي موقع من قبل مهندس البلدية وأحد البنائين المعروفين، يظهر فيه كشفاً بقيمة النفقات اللازمة لتعمير جهة الوقف المنوي تعميرها بالبدل

١٠٦- عبد العزيز الدوري، دور الوقف في التنمية، مجلة المستقبل العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية- ١٩٩٧م، العدد ٢٢١، صفحة ١٤؛ المهدي، أوقاف القدس، ص ٢١٦.

١٠٧- لمزيد من التفاصيل أنظر: المهدي، أوقاف القدس، ص ٢١٥-٢١٦.

١٠٨- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٢-٤، عدد ٩، تاريخ ٢٨ ربيع أول ١٣٤٠هـ/ ٢٨/ ١١/ ١٩٢١م.

١٠٩- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٧، صفحة ٢١-٢٤، عدد ٢٤، تاريخ ١٥ شوال ١٣٤٤هـ/ ٢٧/ ٤/ ١٩٢٦م.

النقدي^(١١٠).

- ٢- ينعقد المجلس الشرعي في محكمة القدس الشرعية ويتم فيه الإخبار الشرعي من قبل أهل الخبرة المذكورين، حول صحة البديل المثلي لأرض الوقف، وصحة تقدير النفقات اللازمة للتعمير ((... حسب هذا الرابور [التقرير] فيه الحظ الأوفر والمصلحة التامة لجهة الوقف إخبارا شرعيا...))^(١١١).
- لكن بعد تشكيل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، وبالإضافة إلى تقديم شهادة من أهل الخبرة، أصبح يتوجب على متولي الوقف إبراز دفتر حسابات مصدق (كشفاً مالياً) من قبله ومن البنائين ومن دائرة الأوقاف بالنفقات اللازمة للتعمير^(١١٢).
- ٤- بعد تحقق القاضي من جميع ما ذكر، كان يأذن للمتولي باستبدال أرض الوقف بالنقود التي هي بدلها المثلي وزيادة، ويقبض البديل وتعمير الوقف، ويتم التسلم والتسليم بحضرة القاضي الشرعي في المجلس الشرعي المعقود^(١١٣).
- لكن بعد تشكيل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، أصبح البديل النقدي يُسلم لمأمور أوقاف القدس بدلا من تسليمه لمتولي الوقف، ليودع لدى صندوق دائرة أوقاف القدس على طريق الأمانة^(١١٤)، ليتم التصرف بالبديل النقدي من خلال مأمور الأوقاف.
- ٥- بعد الانتهاء من تعميم الوقف، يجري الكشف عليه من قبل هيئة مشكلة من قبل محكمة القدس الشرعية، وبعد الاستئذان من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بالموافقة على التعمير الذي أُجري، وصدر كتاب الإذن الشرعي منه، يجري تسجيل ذلك بالسجل الشرعي^(١١٥).

١١٠- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٩، صفحة ٢٨-٤٠، عدد ٩٠٥٠، تاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ/ ١٣/ ١/ ١٩٢٦م.

١١١- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٩، صفحة ٢٨-٤٠، عدد ٩٠٥٠، تاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ/ ١٣/ ١/ ١٩٢٦م.

١١٢- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٦، صفحة ٨٢-٨٤، عدد ٩٠، ١ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ١٣/ ١٢/ ١٩٢٦م.

١١٣- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٢-٤، عدد ٩، تاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٠هـ/ ٢٨/ ١١/ ١٩٢١م.

١١٤- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٩، صفحة ٢٨-٤٠، عدد ٧٠٥٠ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ/ ١٣/ ١٢/ ١٩٢٦م.

١١٥- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٦، صفحة ٨٢-٨٤، عدد ٩٠، ١ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ١٣/ ١٢/ ١٩٢٦م.

- استبدال الأوقاف الذرية في القدس:

من خلال دراسة سجلات محكمة القدس الشرعية تبين لنا أن إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس أبدت زمن البريطانيين تشددا كبيرا نحو استبدال الأوقاف وخصوصا الخيرية منها، حيث لم نجد بين سجلاتها لتلك الفترة إلا عملية استبدال نقدي واحدة لقطعة أرض وقف خيري لصالح بلدية القدس^(١١٦) وذلك من أجل المنفعة العامة.

أما بالنسبة للأوقاف الذرية، فإنا نجد أن محكمة القدس الشرعية قبل تشكيل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى^(١١٧)، قد أصدرت إزنا شرعيا واحدا لاستبدال أراضي وقفية ذرية بالمال، وذلك لعمارة باقي عقارات الوقف وصيانة أراضيه^(١١٨). لكن مع مرور الزمن نجد أن محكمة القدس الشرعية أصبحت أكثر مرونة في إعطاء الأذونات الشرعية لاستبدال الأوقاف الذرية في القدس بالنقود، وكان ذلك عائداً لعدة أسباب منها:

- ١- نتيجة لشدة خراب كثير من أراضي الوقف الذرية وسوء أوضاعها في تلك الفترة^(١١٩)، وعدم حصول غلة لها تعود بالنفع على مستحقيها.
- ٢- أو في سبيل حصول المتولين على المال اللازم لإتمام بناء عقارات على أرض وقفية لم يتم الانتهاء من إنشائها بسبب نفاذ المال^(١٢٠)، أو لسداد ديون مترتبة على الوقف نتيجة لتعمير تلك الأوقاف ولا يوجد لها غلة يمكن السداد منها^(١٢١)، أو لقيام المتولين بشراء عقارات جديدة تعود بالنفع على الوقف ومستحقيه^(١٢٢)، أو لقيام المتولين أيضاً بإنشاء مبان جديدة للسكن أو محلات على قسم آخر من أراضي الأوقاف^(١٢٣).

١١٦- و.ق. وثائق التراث، فيلم ٥، سجل ٦٩، العدد ١٤٢، الرقم وقف / ١ / ٥، التاريخ ٢٦ / ٢ / ١٩٤٢ هـ.
 ١١٧- تم تشكيله بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٢٩ هـ الموافق ١٩ / ١ / ١٩٢٢ م. محمد أسعد الإمام الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، القدس، ١٩٨٢ م، ص ٢٦٤-٢٦٥: المهدي، أوقاف القدس، ص ٣٦-٣٧.
 ١١٨- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٢-٤، عدد ٩، تاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٠ هـ / ٢٨ / ١١ / ١٩٢١ م.
 ١١٩- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، العدد ٩، ص ٢-٤، وفيلم ٦٥، سجل ٤٣٧، العدد ٢٤، صفحة ٢١-٢٤، وسجل ٤٣٧، العدد ١٢٢، ك، صفحة ١٠٤-١٠٥.
 ١٢٠- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤٢، صفحة ٢٢-٢٥، عدد ٢٢، تاريخ ٢٦ / ٤ / ١٩٢٨ م.
 ١٢١- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٣٧، صفحة ١٠٤-١٠٥، عدد ١٢٢، تاريخ ٢٦ محرم ١٣٤٥ هـ / ٨ / ٥ / ١٩٢٦ م.
 ١٢٢- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤٢، صفحة ١٤١-١٤٢، عدد ١٠٤، ك، تاريخ ٧ ذي الحجة ١٣٤٧ هـ / ١٦ / ٥ / ١٩٢٩ م.
 ١٢٣- س.ق.ش، فيلم ٦٥، سجل ٤٢٩، صفحة ٢٨-٤٠، عدد ٥٠، تاريخ ٧ جمادى الآخر ١٣٤٥ هـ / ١٣ / ١٢ / ١٩٢٦ م؛
 وفيلم ٦٦، سجل ٤٤٢، صفحة ٧٩-٨٠، عدد ١٦، ك، تاريخ ١٢ شعبان ١٣٤٧ هـ / ٢٣ / ١ / ١٩٢٩ م.

- ٣- أو لأن موقع أرض الوقف الذري في منطقة غير متطورة، ويراد الاستفادة من بدلها النقدي بإنشاء مبان جديدة على أرض وقفية في منطقة أفضل من الأولى^(١٢٤).
- ٤- أو نتيجة لتضرر المستحقين للوقف بدفع الرسوم القانونية السنوية المترتبة عليه والذي يزيد على غلته السنوية، ويراد الانتفاع ببدله النقدي بإنشاء عقارات تعود بالنفع على الوقف ومستحقيه^(١٢٥).
- ٥- أو نتيجة لقرار الحكومة استملاك قطعة أرض وقفية ودفع بدلها نقدا للمتولي، فيتقدم متولي الوقف إلى القاضي الشرعي لطلب الإذن منه لإجراء البيع لمدير دائرة الأراضي باسم حكومة فلسطين على طريق الاستبدال^(١٢٦).
- ٦- أضف إلى ذلك أنه تبين لنا من خلال العديد من الحجج الشرعية وما عرضه فيها عدد من متولي الأوقاف من أسباب لإجراء استبدال للوقف، ارتفاع بدلات إيجارات العقارات من دور ومحلات تجارية في القدس^(١٢٧) بشكل عام، وسعي الجميع لإقامة وإنشاء مبان جديدة، أكثر من الاهتمام بالاحتفاظ بالأرض ومحاولة تحسينها، وذلك لوفرة غلة العقارات أكثر من غلة الأرض في ذلك الوقت، إذ غطت المباني في تلك الفترة الزمنية جزءاً كبيراً من مساحة الأراضي في المدينة بعد أن كانت زراعية، فلم يعد بالإمكان زراعتها بين المباني السكنية^(١٢٨).

فأدت مجمل تلك الأسباب إلى بداية خروج أراضي القدس شيئاً فشيئاً من حيازة الوقف لحيازة الملك، ولتصبح تلك الأراضي سهلة التداول والانتقال من مالك إلى آخر. ومن خلال قراءة متأنية للوقفيات التي حبست في مدينة القدس زمن البريطانيين نلاحظ حرص بعض مواطني القدس على حبس أراضيهم وعقاراتهم في المناطق والمحلات التي كانت في السابق تقتصر على إقامة المسلمين فيها، لكن أصبح الوجود اليهودي متغلغلاً فيها مثل منطقة الشيخ جراح ((... وذلك جميع الدار مع نصف البستان الشرقي الكائن ما بين دار الوقف هذه والدار المملوكة لحسن وحسين وفايز وأولادنا ... الكائنة بمحلة

١٢٤- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤٥، صفحة ١٤-١٦، عدد ١٢٢ك، تاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٤٧هـ/ ٦/٦/١٩٢٩م.
 ١٢٥- س.ق.ش، فيلم ٦٧، سجل ٤٥٥، صفحة ١٤٧-١٤٨، عدد ١٥٠ك، تاريخ ٣ صفر ١٣٥١هـ/ ٦/٨/١٩٣٢م.
 ١٢٦- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٥١، صفحة ١٣٠، عدد ٢٠٢ك، تاريخ ٢٤ صفر ١٣٤٩هـ/ ٢٠/٧/١٩٣٠م.
 ١٢٧- س.ق.ش، فيلم ٦٦، سجل ٤٤٣، صفحة ٧٩-٨٠، عدد ١٦ك، تاريخ ٩ شعبان ١٣٤٧هـ/ ٢٠/١/١٩٢٩م.
 ١٢٨- س.ق.ش، فيلم ٦٨، سجل ٤٦٣، صفحة ١٤٠-١٤٣، عدد ٢٤، تاريخ ١٩ شوال ١٣٥٢هـ/ ٤/٢/١٩٣٤م.

الشيخ جراح بالقدس بتلول المصابين بالحل الملقب بكرم الورد...))^(١٢٩)، حيث أنه من المعلوم في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي أقيمت قومبانية (مستعمرة) لليهود في تلك المنطقة^(١٣٠)، أو بحبس عقاراتهم الكائنة في المحلات داخل السور مثل محلة اليهود خوفا من الاستيلاء عليها بمرور الزمن^(١٣١)، وذلك نتيجة لسعي اليهود لشراء الأراضي والعقارات داخل السور وخارجه ومن ثم جعلها وقفا خيريا لأبناء طائفتهم^(١٣٢).

كل ذلك يظهر بشكل واضح وجلي كيف بدأ الفلسطينيون يتنبهون لسعي الصهاينة الدخلاء على مدينتهم والسعي لامتلاك أراضي مدينتهم التي ولدوا وعاشوا فيها منذ زمن الأجداد، فحاولوا اتخاذ حبس الأوقاف وسيلة للحفاظ على أراضيهم وعقاراتهم للأجيال القادمة.

١٢٩- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٧، صفحة ١٤١-١٤٢، عدد ١٤٢، تاريخ ١٧ شوال ١٣٤١هـ/ ١/ ٦/ ١٩٢٣م.

١٣٠- س.ق.ش، فيلم ٥٧، سجل ٢٨٨، صفحة ١٠٣، عدد ٢٩١، تاريخ ٣٠ صفر ١٣١٤هـ/ ١٠/ ٨/ ١٨٩٦م.

١٣١- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٤، صفحة ٢٠٨-٢١٤، عدد ١٧٠، تاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٣٤١هـ/ ١٤/ ١١/ ١٩٢٢م.

١٣٢- س.ق.ش، فيلم ٦٤، سجل ٤٢٣، صفحة ١٦٠-١٦٢، عدد ١٣/ ٥٦، تاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ/ ٨/ ٢/ ١٩٢٢م.

جانب من الاعتداءات على الأوقاف الإسلامية في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني من خلال الوثائق العربية في قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس

سهيلا سليمان الشلبي *

مقدمة :

قبل البحث في الاعتداءات التي تعرضت لها الأوقاف الإسلامية في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني، لابد من تبيان الأمور التالية :

أ- يأتي اختيار الوثائق العربية في قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس كمصدر للدراسة، لما لهذه الوثائق من أهمية كبيرة، من حيث كم وتنوع المعلومات التي يمكن للباحث أن يحصل عليها، وهي عبارة عن المراسلات التي كانت تجري بين مديرية الأوقاف العامة والمجلس الإسلامي الأعلى من جهة، ومديريات الأوقاف في مدن فلسطين، وحكومة الانتداب بمختلف دوائرها والمواطنين من جهة أخرى، ولعل ميزة هذه الوثائق تتمثل في كونها تنقل روح الفترة الزمنية التي تحدث عنها، ونبض الشارع الفلسطيني آنذاك، وذلك بالرغم من بعض العيوب والنواقص التي قد تعتريها، كالتقص في بعض المعلومات، وعكسها في بعض الأحيان لوجهة نظر شخصية، وعدم متابعتها لبعض القضايا والمشاكل التي تطرحها، هذا بالإضافة إلى الخلل الذي قد يطرأ على طريقة توثيق وأرشفة بعض ملفاتها، وافتقارها أحياناً إلى وحدة الموضوع، يضاف إلى ذلك تكرار وجود الوثيقة الواحدة في أكثر من ملف، الأمر الذي يربك الباحث، ويولد صعوبة لديه في كيفية توثيقها وتثبيتها.

ب- اختيار الفترة الزمنية : وهي فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وتحديدًا فترة الحكم المدني البريطاني ١٩٢٠-١٩٤٨م، إذ تمثل فترة تكريس وترجمة عملية للمشروع الصهيوني ولوعد بلفور في فلسطين، فبالرغم من أن النشاط الصهيوني

* باحثة، الأردن

قد بدأ منذ فترة مبكرة جداً لهذه المرحلة، إلا أن هذه السنوات تمثل الحد الفاصل لقيام الدولة الصهيونية في فلسطين، بمساعدة وبغطاء شرعي بريطاني.

ج- أما المكان وهو فلسطين، فلا شك بأن ما كان يجري على أرضها آنذاك - مهما كبر حجمه أو صغر - لم يكن عبثاً، ولم يأت من فراغ، بل كان مخططاً له ومدروساً من قبل الدولة المنتدبة والصهيونية، وكانت عملية الاعتداء والاستيلاء على الأوقاف من ضمن هذا المخطط، لما لها من أهمية بالغة في اثبات الهوية العربية الإسلامية لفلسطين.

واستناداً إلى ما سبق حاولت هذه الدراسة القاء الضوء على جانب من التجاوزات والاعتداءات التي كانت تتعرض لها الأوقاف الإسلامية في فلسطين، حيث تعددت الجهات التي مارستها، ولكنها اختلفت في أساليبها وأهدافها، ففي حين سعى بعضها لتحقيق أهداف سياسية واستعمارية، اقتصر بعضها على محاولات تعدد كانت أقل ضرراً وأثراً على الأوقاف كاعتداءات الأديرة والنصارى، وفيما يلي عرض لبعض هذه الاعتداءات:

أ- اعتداءات اليهود الصهاينة:

لم تقتصر تعديات اليهود على نوع معين من الأوقاف الإسلامية، ولم تكن في الوقت ذاته عشوائية، بل يلاحظ أنها اتخذت شكلاً توسعياً، وخصوصاً المناطق المجاورة لتلك التي اقاموا فيها مستعمراتهم، وكذلك المناطق التي ادعوا فيها بأن لها خصوصية دينية وسياسية معينة لديهم.

وقد توزعت اعتداءات اليهود على الأشكال التالية من الأوقاف:
الأراضي الوقفية: بدأت تعدياتهم على الأراضي الوقفية بصورة مبكرة جداً، وخصوصاً

من قبل سكان المستعمرات اليهودية، ويبدو أن هذه التعدييات في بعض الأماكن كانت من الكثرة بحيث أن رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى^(١) طلب من مأمور أوقاف يافا^(٢) في عام أيلول ١٩٢٥م إجراء مسح للأراضي في بلد الشيخ الوقفية^(٣) الواقعة إلى جوار المستعمرات لكثرة التعدي عليها^(٤).

وفي تشرين الثاني عام ١٩٢٧م اشترى اليهود الأراضي المجاورة لبصّة أم العلق الوقفية^(٥)، وعند تدقيق دائرة الأوقاف في الخرائط التي نظّموها رفضت المصادقة عليها لتعديها على حدود الوقف^(٦). وفي قرية قطنة^(٧)، اعتدى اليهود على أرض وقفية فيها، وقاموا بمد أنابيب مياه عبرها إلى أراضيهم^(٨).

ب- الاعتداء على المساجد والأراضي الموقوفة عليها :

- ١- المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى: تأسس المجلس في كانون الأول سنة ١٩٢٢م، وأصبح هو المسؤول عن إدارة الشؤون الوقفية الإسلامية العامة في فلسطين، وكان المندوب السامي البريطاني قد أصدر قراراً بتسليم المجلس كل وقف إسلامي يتمكن من إثبات وقفته لكي تكون وارداته الوقفية كافية لإدارة شؤون الأوقاف الإسلامية دون طلب المساعدة من حكومة فلسطين، ساهم المجلس مساهمة فاعلة في الحفاظ على الأوقاف في فلسطين، ألغي المجلس عام ١٩٥١م، انظر: الوثائق العربية في قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس، والموجود نسخته عنها في المكتبة الهاشمية / جامعة آل البيت، شريط رقم (٥١)، ملف رقم ٨٠/٤/١٠٩/٢: ١٣، عدد صفحات الوثيقة ٨، الرقم المتسلسل للوثيقة ص ٧، د.ت، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: الوثائق العربية، ونذكر رقم الشريط والملف.
- ٢- مدينة يافا: تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، شمال غرب القدس، تعرضت للاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨م، وشرد معظم سكانها العرب، انظر الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، (أربعة مجلدات)، ١٩٨٤م، بيروت، م، ص ٦٠٧-٦١٤، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: الموسوعة الفلسطينية ..
- ٣- بلد الشيخ: تقع جنوب شرق حيفا، فيها قبر الشهيد عز الدين النسام، انظر: محمود برهوم، محمد خروب، قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني، دار الكرمل، عمان، ١٩٩٠م، ص ٢، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: برهوم وخروب، قاموس القرى الفلسطينية.
- ٤- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠١٦/١٠/٢٥/٥، ص ٢، ص ٢٨٠، ٢٨٠، ٩/١٩٢٥م.
- ٥- بصّة أم العلق: تقع في أراضي كفر صور وكفر زباد، وهي تابعة لقضاء طولكرم وهي من أوقاف سيدنا ابراهيم الخليل، يطلق عليها أيضاً اسم "بصّة رمضان" و"بركة الغلق"، انظر: الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢١/١٠/٢٧/١٠، ص ٢، ص ٨، ٢٩/٣/١٩٢٨م.
- ٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢١/١٠/٢٧/١٠، ص ١، ص ٦٣، ٧/١/١٩٢٧م.
- ٧- قرية قطنة: تقع إلى الشمال الغربي من القدس، انظر: برهوم وخروب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ٢٥.
- ٨- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣٠/١٠/٤٧/١١، ص ١، ص ١، ٣/١٢/١٩٤٧م.

كثرت اعتداءات اليهود على المساجد، ففي قرية جسر الجامع^(٩) في نابلس^(١٠) استولى اليهود سنة ١٩٣٠م على مسجد القرية وهدموه، ومحووا معالته، وضمّوه إلى مستعمرتهم (أرض جيشر)، وأدخلوا أرضه في ساحة إحدى دورها المجاورة لدار حجر الحيوانات الصحي^(١١).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما حدث في قرية كفریتا^(١٢) التابعة لقضاء حيفا^(١٣)، فبعد استيلاء اليهود عليها، حولوا أحد مساجدها إلى مريض للأبقار والأغنام، وحولوا المسجد الآخر إلى كنيس^(١٤).

ولم يقتصر الأمر على الاعتداء على المساجد ذاتها، بل سعوا أيضاً للحصول على الأراضي الموقوفة عليها، ومثال ذلك ما حدث في قرية عرتوف^(١٥)، حيث استولى اليهود على قطعة الأرض الوقفية التابعة لمسجدها^(١٦). وفي قرية كفر قرع^(١٧) استولوا على ما مساحته مائة وعشرون دونماً من الأراضي التابعة لمسجد القرية والواقعة بين أراضيهم، مستغلين عدم توثيق هذه الأراضي بخارطة، وعدم تسجيلها باسم الأوقاف رغم صحة وقفيته^(١٨). وقد أثار طمع وتهديد سكان المستعمرات اليهود غضب وقلق القرى العربية المجاورة لهذه المستعمرات، فسارعت إلى طلب النجدة والمساعدة، حيث استنجد أهالي قرية

٩- قرية جسر الجامع: تقع شمال شرقي بيسان، اقيمت على الضفة الغربية لنهر الأردن، وأقام اليهود على أراضيها مستعمرة "جيشر"، انظر: محمد محمد شرّاب، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٢٥٨، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: شرّاب، معجم بلدان فلسطين.

١٠- مدينة نابلس: تقع في وسط إقليم المرتفعات الجبلية الفلسطينية، تعرضت عام ١٩٦٧م للاحتلال الإسرائيلي، واحتفظت بمكانتها كمركز محافظة، انظر الموسوعة الفلسطينية، م ٤، ص ٤١٥-٤١٩.

١١- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١/١٠، ١٨/٢٨/١، ع ص ٧، ص ٢، ١١/٨/٣٥.

١٢- قرية كفریتا: تقع في سهل عكا إلى الشرق من مدينة حيفا، أقام الصهاينة على أرضها عام ١٩٢٥م مستعمرة (كفارأتا)، انظر: شرّاب، معجم بلدان فلسطين، ص ٦٣١.

١٣- حيفا: مدينة ساحلية في الطرف الشمالي للساحل الفلسطيني، احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م، وطردوا سكانها العرب، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٢، ص ٢٩٨-٣٠٦.

١٤- الوثائق العربية، شريط رقم (٢٨)، ملف رقم ٢/٨٠/١، ٥/٤٠/٥، ع ص ٢، ص ١، ١٢/٢١/١٩٤١م.

١٥- قرية عرتوف: تقع إلى الغرب من القدس، انظر: برهوم وخرّوب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ٢٤.

١٦- الوثائق العربية، شريط رقم (١٠)، ملف رقم ١٠/١٨/١، ٥/٣٥/٥، ع ص ٣، ص ١، ٧/١٠/١٩٣٥م.

١٧- قرية كفر قرع: تقع جنوب شرق حيفا، انظر: المرجع السابق، ص ٤.

١٨- الوثائق العربية، شريط رقم (٢٨)، ملف رقم ٣/٨٠/١، ٥/٤٠/٥، ع ص ١، ص ٣، ١٦/٤/١٩٤٠م.

الخشيرة^(١٩) بالمجلس الإسلامي الأعلى من محاولات اليهود الاعتداء على قطعتي أرض مجاورتين للمسجد وموقفتين عليه^(٢٠).

ولم يكتف اليهود باعتداءاتهم على الأوقاف، بل عمدوا إلى استفزاز وتحدي مشاعر المسلمين، ومثال ذلك قيام البوليس اليهودي الموجود في زاوية البراق^(٢١) -ومعه إحدى اليهوديات - بمحاولة المرور من داخل الزاوية، فتصدى لهما السكان هناك، ودفع هذا الأمر بمقتولي وقف المغاربة^(٢٢) لأن يرسل برقية إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى يناشده فيها إيقاف استفزازات اليهود^(٢٣).

ج- الاعتداءات على المقابر والمقامات الإسلامية:

كانت المقابر والمقامات الإسلامية ميداناً آخر للاعتداءات والتوسعات اليهودية على حساب الأوقاف الإسلامية في فلسطين، ومن ذلك ادعاء أحد اليهود في مدينة أريحا^(٢٤) في كانون الثاني سنة ١٩٢٤م ملكيته لبعض أجزاء من المقبرة المعروفة بـ(تربة صبيحة)، وإضافتها إلى أرضه، وعند الكشف من قبل لجنة الأوقاف والحفر بالجهة التي ادعى اليهودي ملكيتها، عثر على قبور للمسلمين، الأمر الذي اضطره للتراجع عن دعواه^(٢٥). ومن ذلك أيضاً استيلاء سكان (مستعمرة جيشر) على مقبرة قرية جسر المجمع،

١٩- قرية الخضيرية: قرية عربية تقع إلى الجنوب من حيفا، واسم الخضيرية منسوب إلى الخضرة لأن النباتات المائية كانت تغطي بلونها الأخضر المنطقة عند المجرى الانسي لنهر الفجر، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٢، ص ٢٤٦، ص ٣٤٧.

٢٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٢٨)، ملف رقم ١٧/١، ١١/٢٦/٥، ع ص ١، ص ١٦، ٢/٦/١٩٢٩م.

٢١- زاوية البراق: هي مكان صغير من الحائط الغربي للحرم الشريف في القدس، وسمي بذلك نسبة إلى البراق الذي امتطاه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ليلة الإسراء، انظر: ساطع زغلول، ثورة البراق الشريف ١٩٢٩م، مؤسسة البلمس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩١م، ص ٧، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: زغلول، ثورة البراق.

٢٢- وقف المغاربة: كان المغاربة يمرّون بالقدس لزيارة مسرى الرسول (ص) ولطلب العلم أيضاً، فأصبح لهم حارة خاصة بهم محبسة عليهم، وعقارات أخرى خارج أسوار المدينة سميت بوقف المغاربة، انظر: عبد القادر البخاري، "أوقاف المغاربة في القدس"، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي-المسيحي، الرباط، ١٩-٢١ أكتوبر ١٩٩٢م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيكو)، ١٩٩٥م، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: البخاري، أوقاف المغاربة.

٢٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/٢١، ١٢/٢٢/٥، ع ص ١، ص ٤٨، ٨/٩/١٩٣٠م.

٢٤- مدينة أريحا: تقع شمال شرقي القدس، تعرضت للاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ١، ص ١٩٣.

٢٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/٢، ١/٢٥/١، ع ص ١، ص ١٢، ١٠/١/١٩٢٤م.

بعد أن آلت القرية إليهم، فمحو آثارها، ويعثروا أحجارها، وقد أثار هذا الاعتداء غضب واستنكار الصحف الصادرة آنذاك، فأشارت صحيفة (الجامعة الإسلامية)^(٢٦) في عددها الصادر في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٣٤م إلى ذلك بقولها: "إن اليهود اعتدوا على قبور المسلمين، ونبشوا المقبرة، وهدموا قسماً كبيراً من القبور، وأصبحت عظام المسلمين مبعثرة"^(٢٧).

وفي قرية الجركس^(٢٨) استولى اليهود على الجزء الأكبر من مقبرة القرية المعروفة بـ(بروس حتا)^(٢٩).

لم تقتصر اعتداءات اليهود على المقابر الإسلامية، بل تعدتها إلى مقامات الانبياء والأولياء، ففي سلوان^(٣٠) اعتدوا في شباط سنة ١٩٢٢م على المكان المعروف لدى المسلمين بمقام (سيدنا زكريا)^(٣١)، وقاموا بإحداث نقوش وآثار جديدة على المقام شوهدت الآثار القديمة، وأعادوا الكرّة مرة أخرى في نيسان سنة ١٩٢٤م، فسوروا المقام بالحديد باعتباره أثراً يهودياً^(٣٢).

وفي تموز ١٩٢٩م اعتدى يهودي على أرض ومقام الشيخ محمد^(٣٣) المعروفة بأرض

٢٦- صحيفة الجامعة الإسلامية: صدرت عام ١٩٢٢م، مؤسسها سليمان التاجي الفاروقي، قامت بنشر فكرة الجامعة الإسلامية، وكانت تصدر يومياً، استمرت بالصدور حتى عام ١٩٢٧م، انظر: حمودة وآخرون، موسوعة المدن الفلسطينية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٨٢٠، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: حمودة وآخرون، موسوعة المدن الفلسطينية.

٢٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١/١٠، ١٨/٢٨/١٠، ع ص و ١، ص ١١/٨/١١/١٩٣٥م.

٢٨- قرية الجركس: لم أجد تعريف لهذه القرية، إذ اقتصر وجود الشركس في فلسطين على قريتين: الريحانية وكفركما، انظر: مصطفى الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، (١٠) أجزاء، دار الهدى للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٢، ج ٦، ق ٢، ص ٦٣٠، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: الدباغ، بلادنا فلسطين.

٢٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/٣/١/١٠، ١٢/٤٥/١٠، ع ص و ٣، ص ٩، ١/٢٠/١/١٩٤٧م.

٣٠- سلوان: قرية عربية مجاورة لسور القدس من الجهة الجنوبية، ضمت عام ١٩٦١م إلى مدينة القدس واصبحت حياً من أحيائها، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٢، ص ٥٨٠.

٣١ () مقام سيدنا زكريا: ويعرف أيضاً بـ (طنطور فرعون)، ويقع في مدينة القدس، بوادي قدرون، انظر: المصدر نفسه، م ٤، ص ٢٦٠.

٣٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/٧/١/٣٠، ١٣/٢٢/١٠، ع ص و ١، ص ١٠/٤/١/١٩٢٤م.

٣٣- مقام الشيخ محمد: يقع في قرية تسمى خربة الشيخ محمد نسبة إلى الشيخ الذي يوجد ضريحه في شمال القرية، وتقع القرية شمال غربي طولكرم، نمرها اليهود وطردوا سكانها عام ١٩٤٨م، وأقاموا على أراضيها عدداً من المستعمرات، انظر: شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٣٣٤.

الحوارث في نابلس، وهي الأرض الواقعة في الوادي الشمالي المتاخمة لمستعمرة الخضيرة^(٢٤)، وكان تقرير البوليس الذي كشف على حادثة التعدي، قد أكد أن هذه الأرض بيعت إلى شركة (كيرن كابمنت إسرائيل)^(٢٥)، وأن وكيل الشركة وافق على ترك بعض أجزاء منها تقع في وادي الحوارث^(٢٦) خارج العقد المقيّد باسم الشركة، ومن ضمنها مساحة السبعة عشر دونماً التي تشمل مقام الشيخ محمد والمقبرة التي تجاوره، لذا - ووفقاً لتقرير البوليس - فإن ما قام به اليهودي من اعتداء لا يشكل جريمة جزائية^(٢٧).

- الأطراف التي أسهمت وسهّلت اعتداءات اليهود الصهاينة:

لم يكن اليهود يعملون وحدهم في سبيل تحقيق أهدافهم، بل كانت هناك جهات وأطراف عدة تسهل مساعيهم وتساندهم في اعتداءاتهم على الأوقاف في فلسطين، ومن هؤلاء حكومة الانتداب وموظفوها في مواقعهم المختلفة، ففي حزيران سنة ١٩٢٣م قامت دائرة الطايبو بمنح اليهود في قرية عيون قارة (ريشون لتسيون)^(٢٨) أوراق ميايعة عائدة لوقف سنان باشا^(٢٩)، ليتصرفوا بها بموجب قواشين (قواجين) نظامية قديمة، وعند التدقيق من قبل

٢٤- مستعمرة الخضيرة: مدينة أسسها الصهاينة تقع في الجزء الشمالي من السهل الساحلي، تأسست عام ١٨٩٠ على يد أعضاء جمعية أحباء صهيون، لتكون مستعمرة يسكنها المهاجرون الصهاينة من روسيا وبولونيا، وقد حرقوا اسمها العربي، واطلقوا عليها اسم "حديرا"، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م، ٢، ص ٢٤٦، ص ٢٤٧.

٢٥- شركة كيرن كابمنت إسرائيل: أو الصندوق القومي اليهودي أحد أبرز المؤسسات التي انشأتها الصهيونية للاستيلاء على أراضي فلسطين، فاستولى على سبع قرى عربية في مرج ابن عامر أيام الانتداب البريطاني، وطرد الآلاف من الفلاحين الفلسطينيين، انظر: المصدر نفسه، م، ٢، ص ٥٦٠.

٢٦- وادي الحوارث: هو الجزء الأوسط من سهل سارونة، الممتد بين حيفا ويافا، وينسب إلى قبيلة الحارثية التي نزلت فيه أواخر القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، وأقامت في الضفة الجنوبية لنهر إسكندرون، قام الصهاينة بتشريد عرب وادي الحوارث عام ١٩٤٨م، وأقاموا على أراضيهم عدداً من المستعمرات، انظر: المصدر نفسه، م، ٤، ص ٥٦٥.

٢٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١١/١٠، ٢٩/١٠، ع ص ١، ص ١٦، ٢/٧/١٩٢٩م.

٢٨- مستعمرة عيون قارة (ريشون لتسيون) مدينة صهيونية، تقع جنوب شرق تل ابيب، وهي أول مستعمرة أسستها منظمة البيلو في فلسطين في موقع عيون قارة العربية عام ١٨٨٢م، كان أول سكانها الذين لم يزد عددهم على عشرة أفراد من الصهيونيين المهاجرين من روسيا، انظر: المصدر السابق، م، ٢، ص ٤٩٥.

٢٩- وقف سنان باشا: أقامه سنة ١٥٩٦/١٥٩٥م تقريباً أحد ولاة دمشق السابقين، وكان وزيراً أعظم في الدولة العثمانية، وخلال الفترات المتأخرة من العهد العثماني كان هذا الوقف يجمع ٥٠٠٠ جنيه مصري من عشور القرى في قضاء يافا، كما كان للوقف أملاك في مصر، وكان يدعم بعض المشاريع الخيرية في دمشق، انظر: مايكل دمير، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢٠، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: دمير، سياسة إسرائيل.

الأوقاف وجد أن قرية صرفند الكبرى^(٤٠) -التابعة لها هذه الأوقاف- هي قرية وقفية، وعشرها كذلك، وأراضيها جميعها وقف لا يجوز بيعها أو شراؤها^(٤١).

ومن الأمثلة الأخرى على دعم حكومة الانتداب اليهود التي بذلتها للاستيلاء على قسم من أراضي وقف النبي روبين^(٤٢) - خصوصاً تلك التي تحد وادي الزريقات وعيون قارة - ومنحها لليهود. ويظهر من الكتاب الذي أرسله مأمور أوقاف يافا إلى مدير الأوقاف العام في ٢١ أيلول سنة ١٩٢٢م، أن اليهود كانوا يخططون لضم هذه الأراضي إلى مستعمراتهم منذ سنوات سابقة، حيث طلب رئيس مستعمرة عيون قارة عام ١٩١٨م - أواخر الحرب العالمية الأولى- من الحاكم العسكري بيافا الاستيلاء على هذه الأراضي ليقوم بزراعتها لصالح الجيش البريطاني، وعندما علمت مديرية الأوقاف العامة بهذا الأمر أبدت استعدادها لزراعة هذه الأراضي، الأمر الذي دفع باليهود للتراجع عن محاولتهم هذه، ولينتظروا حتى العام ١٩٤٠م ليجدوا محاولتهم للإستيلاء على هذه الأراضي^(٤٣).

وفي سبيل خدمة اليهود، أسهم مساعد مأمور التسوية بقرية الطيبة^(٤٤) التابعة لطولكرم^(٤٥) في كانون الأول سنة ١٩٣٥م في ضياع حقوق ايتام قاصرين، من خلال موافقته على بيع حصتهم البالغة مساحتها مائتين وثمانين دونماً إلى اليهود دون إذن أو مسوغ شرعي^(٤٦).

ومن الحوادث التي أظهرت دعم موظفي حكومة الانتداب لليهود ومساعدتهم في الإستيلاء على أراضي الأوقاف، تأمر مساعد مأمور التسوية في يافا مع بعض أهالي قرية

٤٠- قرية صرفند الكبرى: تقع جنوب مدينة حيفا، شرّد الصهاينة سكانها عام ١٩٤٨م، وقاموا بتدميرها، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م٢، ص ٣٠.

٤١- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١/٤، ١٦/٢٣/١، ع ص ١، ص ٢، ٢٣/٦/١٩٢٣م.

٤٢- وقف النبي روبين: يقع مقام النبي روبين غرب مدينة الرملة، وجنوب يافا، انشئ المقام على الشاطئ الجنوبي لنهر روبين، بلغت مساحة الأراضي الموقوفة على مقام النبي روبين ٢١ دونماً، جميعها وقف إسلامي، انظر: المصدر السابق، م٤، ص ٤٥٣.

٤٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٦٤/١، ١٦/٢٣/١، ع ص ١، ص ١٠، ١٥/٦/١٩٤٠م.

٤٤- قرية الطيبة: تقع إلى الجنوب من طولكرم، استولى عليها الصهاينة بموجب اتفاقية روس عام ١٩٤٩م، انظر: بروهوم وخوروب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ١١٠.

٤٥- طولكرم: تحريف لكلمة طور كرم، والطور تعني الجبل، يمتد امامها السهل الساحلي الفلسطيني، ازدادت اهميتها عندما جعلها العثمانيون مركزاً لقضاء بني صعب أواخر القرن التاسع عشر، انظر: الدباغ، بلاندا فلسطين، ج ١، ق ١، ص ٢٢٥.

٤٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/٦/١٠، ١٠/٣٥/٥، ع ص ٢، ص ٢، ١٣/١/١٩٣٥م.

زيتاً^(٤٧) (طولكرم) في عملية بيع أسهمهم في مشاع القرية للأوقاف، فبعد أن تم الاتفاق على البيع واستلم الأهالي جزءاً من الثمن، تم تحديد موعد للتنازل رسمياً في دائرة التسوية، ولكن مساعد مأمور التسوية تعطل بالعطلة الأسبوعية لعدم اتمام عملية التنازل، وحدد موعداً آخر، ولكنه لم يحضر في اليوم المحدد، وعند التقصي من قبل مندوب الأوقاف علم بأنه متغيب في يافا، وبأن الأشخاص الذين باعوا حصصهم قد وكلوا أشخاصاً من اليهود لأجل التنازل عن حصصهم المباعة سابقاً للأوقاف، وأن وكلاءهم قد تنازلوا عن حصصهم المذكورة لأحد السماسرة اليهود في تل أبيب^(٤٨)، وإن هذا التنازل تم بمساعدة ومعرفة مساعد مأمور التسوية^(٤٩).

وفي أيار عام ١٩٤٧م قامت الحكومة بمنح الجنود اليهود المسرحين أربعمئة وأربعة وعشرين دونماً من أراضي الوقف في مشاع قرية الطيبة / قضاء طولكرم، لإقامة أبنية ودور سكن لهم^(٥٠).

وممن أسهم أيضاً وساعد في تنفيذ اليهود لاعتداءاتهم وتحقيق أهدافهم من أطلقت عليهم الوثائق سماسرة السوء، ففي رسالة بعث بها وكيل مأمور أوقاف غزة^(٥١) إلى مدير الأوقاف العام في أيار سنة ١٩٣٣م أشار فيها إلى هؤلاء بقوله: "إنّ مفاوضات قامت بين بعض الأفندية في غزة والملاكين في قرية صميل^(٥٢)، وبين بعض سماسرة السوء لبيع صفقة كبيرة من أراضي ملك القرية إلى اليهود"، وطالب المجلس الإسلامي الأعلى التدخل كطرف

٤٧- قرية زيتا: تقع شمال غرب طولكرم، هدمها الصهاينة اثناء حرب عام ١٩٦٧م، انظر: شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٤٣٦.

٤٨- تل أبيب: يعني اسمها تل الربيع، وهي كلمة عبرية معناها في الأصل السنبل الخضراء ثم اصبح الربيع، اقيمت عام ١٩٠٩م على رقعة محدودة من التلال الرملية المحصورة بين السهل الساحلي والبحر المتوسط، بقيت ضاحية تابعة لمدينة يافا حتى عام ١٩٢١م، عندما فصلت عنها وأصبحت بلدية مستقلة، ضمت إليها بعد عام ١٩٤٨م مدينة يافا التي اخليت من سكانها خلال الحرب، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ١، ص ٥٦٧.

٤٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ٤/١٠، ٤/٥، ١/٣٤، ع ص ٢، ص ٢٨، ٧/١٩٣٤م.

٥٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٥، ١/٤١٠، ع ص ١، ص ٣٠، ١٣/٥/١٩٤٧م.

٥١- غزة: مدينة عربية اطلق عليها الفرس اسم "هازاتو" والعبرانيون "غزة"، والعرب "غزة هاشم" نسبة إلى هاشم بن عبد مناف جد الرسول(ص) الذي مات فيها وهو عائد بتجارته إلى الحجاز، لموقعها الجغرافي أهمية كبيرة منذ القدم فقد كانت واقعة على أبرز الطرق التجارية في العالم، كما كانت حلقة وصل بين مصر والشام، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٢، ص ٣٩١.

٥٢- قرية صميل: تقع في اقصى الشمال الشرقي من قضاء غزة، احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م وشردوا سكانها، ودمروها وأقاموا على أراضيها مستعمرتي "كما" و"نحلا"، انظر: المصدر نفسه، م ٢، ص ٤٦.

ثالث في القضية باعتباره يملك حق التصرف في تلك الأراضي بموجب نص الوقفية^(٥٣). وفي نداء وجهته (لجنة إنقاذ مشاع طيرة بني صعب)^(٥٤) أشارت فيه إلى دور السماسرة

في البيع إلى اليهود بقولها: "رزقت البلاد بطغمة فاسدة، قامت بحملة واسعة لبيع هذه التربة... شارك فيها سماسرة السوء الذين ضعفت نفوسهم أمام الأصفر الرنان، فباعوا وأغروا غيرهم بالبيع"^(٥٥).

وفي رسالة بعث بها أحد أهالي طولكرم في ٢٤ حزيران عام ١٩٢٩م إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى قال فيها: "السمسرة أصبحت رائجة في طولكرم لما تدره من مال، إذ نشط السماسرة - بعد أن أغروا بجوائز باهظة - فاتبعوا أسلوباً سافلاً، وعلمت أن ألوفاً من الدونمات من الأراضي بيعت لليهود، ومنها ما ارتبط أصحابها باتفاقيات مع السماسرة، وأخذت شكل البيع"^(٥٦).

وقد استغل العديد من السماسرة مناصبهم الإدارية خير استغلال، ففي رسالة بعث بها واعظ اللد^(٥٧) والرملة^(٥٨) إلى وكيل المعاهد الدينية ورئيس المجلس الإسلامي في ١٦ شباط سنة ١٩٣٥م، قال فيها: "إن في الرملة سمساراً أرض، يتعهد بتنفيذ كل ما يصعب تنفيذه في دوائر الحكومة، مستنداً في ذلك إلى مساعدة أخيه القائم مقام"^(٥٩).

- التصدي لاعتداءات الصهاينة على الأوقاف في فلسطين:

أثارت اعتداءات اليهود الصهاينة غضب واستنكار الفلسطينيين على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم العلمية والثقافية والاجتماعية، وكان المجلس الشرعي الإسلامي في مقدمة

-
- ٥٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٥/١، ٦/٣٣/١، ع ص ١، ص ١١/٥/١٩٣٣م.
- ٥٤- لجنة إنقاذ مشاع طيرة بني صعب: تشكلت هذه اللجنة عام ١٩٤٧م، من بعض أهالي القرية، للوقوف في وجه محاولات بيع مشاع قرية الطيرة للصهاينة، بواسطة سماسرة الأراضي وفي مقدمتهم السمسار المعروف آنذاك بعقد مثل هذه الصفقات عبدالرؤوف سمارة، انظر: الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٥/١، ١/٤٠/١، ع ص ١، ص ٢٧/٦/١٩٤٧م.
- ٥٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٥/١، ١/٤٠/١، ع ص ١، ص ٢٨، د.ت.
- ٥٦- الوثائق العربية، شريط رقم (١٠)، ملف رقم ١٠/١٣/٦، ١/٢٩/٦، ع ص ٢، ص ٣١، ٢٤/٦/١٩٢٩م.
- ٥٧- اللد: تقع جنوب شرق يافا، احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م، انظر: شراب، معجم البلدان الفلسطينية، ص ٦٣٨.
- ٥٨- الرملة: مدينة عربية تقع في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني، احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م، وطردوا أهلها، وأنشأوا في ظاهرها مستعمرات كثيرة، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ص ٤٧٤.
- ٥٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٧٧/١، ١٦/٢٧/١، ع ص ٣، ص ٦٨، ١٦/٢/١٩٣٥م.

من تصدى لمثل هذه الاعتداءات انطلاقاً من روح دستوره الذي ينص على الحفاظ على الأوقاف الإسلامية، ودفع أي اعتداء عليها، حيث اتخذ المجلس في سبيل تحقيق هذا الهدف وسائل عدة، فلمواجهة حركة بيع الأراضي الوقفية وغير الوقفية لليهود، لجأ إلى شراء هذه الأراضي من أصحابها، فتعاقد مراقب الأوقاف العام في ١٤ حزيران عام ١٩٢٩م - بالنياية عن المجلس الإسلامي - مع اثنين وسبعين شخصاً من أهالي قرية الخضيرة لشراء خمس حصص من أراضي المشاع المعروف (بخور البطمه). وفي تموز عام ١٩٣٤م وكل المجلس مجموعة من الأشخاص لشراء ثلاثة وثلاثين سهماً من أصل تسعمائة وستة أسهم في مشاع رمل زيتا، للحيلولة دون تهريبها لليهود^(٦١). وقام بالأمر ذاته في تشرين الأول عام ١٩٣٤م في مشاع قرية عتيل^(٦١).

ومن ذلك أيضاً شراء المجلس الإسلامي في آب عام ١٩٣٥م من أهالي قرية جبعة^(٦٢) - الذين كانوا قد تعاقدوا مع اليهود على بيع أربعة آلاف دونم من أراضيهم مقابل مبالغ زهيدة، وربطهم اليهود بغرامة باهظة تبلغ نحو الثلاثين ألف جنيه لضمان اتمام عملية البيع - خمس هذه الأراضي، ودفع مئتي ألف جنيه لأهالي القرية سلفة لتسديد ديونهم^(٦٣). ومن الأساليب التي اتبعتها المجلس الإسلامي للحيلولة دون تسرب الأراضي الوقفية لليهود، تقديم الاعتراض إلى الجهات الرسمية خصوصاً دائرة الطابو، ومثال ذلك الاعتراض الذي تقدم به مدير الأوقاف العام إلى مأمور التسوية في طولكرم في تموز عام ١٩٣٤م، وذلك عندما شعر بأن هناك مؤامرة تحاك بين اليهود ومساعد مأمور التسوية وأهالي قرية زيتا - الذين كانوا قد باعوا أسهمهم في مشاع قريتهم للأوقاف -، حيث اعتبر مدير الأوقاف هذا التنازل غير قانوني، وطالب مأمور التسوية عدم الموافقة عليه^(٦٤).

وفي آذار عام ١٩٤٣م تقدم محامي الأوقاف باعتراض على محاولة ورثة وقف حسين باشا مكى الذري^(٦٥) في غزة بيع أراضي الوقف لليهود، وعندما طالب الورثة بسحب

٦٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/٤، ٥/٣٤/١٠، ع ص ٢، ص ٢٨/٧/١٩٣٤م.

٦١- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١٣/١٠١٣/١٠، ص ٢٨/١٠/١٩٣٤م.

٦٢- قرية جبعة: تقع شمال الخليل، انظر: برهوم وخراب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ٤٧.

٦٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١٠/٣/٣٥/٣، ع ص ١، ص ١١/١٩/٨/١٩٣٥م.

٦٤- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/٤، ٥/٣٤/١٠، ع ص ٢، ص ٢٨/٧/١٩٣٤م.

٦٥- حسين باشا مكى: هو حسين بن محمد بن محمد مكى بن فخر الدين، اشتهر نسبهم بالفخر الغزي، أقام والده في دمشق مدة طويلة، ثم انتقل إلى الآستانة، وهناك اقطعه السلطان غزة وديارها، إلا أنه أقام ابنه حسين نائباً عنه فيها، ثم عينه اسعد باشا حاكماً على القدس، وبقي فيها إلى عام ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ثم صار أميراً للحج، وعندما

الاعتراض مقابل تسديدهم للدين الذي يدينون به للأوقاف، رفض مأمور الأوقاف في غزة هذا الطلب، باعتبار أن الهدف من الاعتراض منع شراء اليهود لهذه الأملاك، وليس تحصيل الدين الذي للمجلس على الورثة^(٦٦).

كما لجأ المجلس الإسلامي الأعلى إلى الاستعانة بالمخاتير والأعيان والوعاظ في القرى والمدن لمنع بيع الأراضي الوقفية، ففي معركته مع اليهود في التسابق على شراء أراضي مشاع قرية زيتا، اضطر ممثلو الأوقاف للاستعانة بأعيان القرى المجاورة للتأثير على أهالي القرية للتراجع عن بيعهم لليهود، وقد لعب مختار قرية زيتا دوراً كبيراً في هذا المجال، واستقبل هؤلاء الأعيان بمنزله مدة شهرين^(٦٧).

وفي الرسالة التي بعث بها رئيس المجلس الإسلامي في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٤م إلى مختار قرية بيت نبالا^(٦٨) - ردأ على الرسالة التي بعث بها الأخير، والتي يستجد فيها بالمجلس للحيلولة دون بيع أراضي قرية قيبيا^(٦٩) للصهاينة - كلفه ببذل كل ما يملكه لإقناع سماسرة الأراضي بالعدول عن مساعهم هذا^(٧٠).

وفي السياق ذاته بعث مدير الأوقاف العام إلى رئيس المجلس الإسلامي برسالة عام ١٩٣٥م يشير فيها إلى المساعي الخبيثة التي كان يقوم بها البعض للحصول على تنازلات من الأهالي عن أراضي مشاع قرية عتيل^(٧١)، وإفشال مثل هذه المساعي أشار مدير الأوقاف إلى ضرورة الاستعانة بالوجوه والاختيارية لتنظيم دفتر بأسماء هؤلاء، وإحباط مساعي اليهود وإغراءاتهم^(٧٢).

وكان للوعاظ دور كبير في مكافحة بيع الأراضي ويتضح ذلك من خلال التقرير الذي قدمه وكيل المعاهد الدينية إلى رئيس المجلس الإسلامي وقال فيه: "تعلمون أن الله ابتلانا في

عزل أسعد باشا عين والياً على دمشق، ولكن حكمه فيها تراقق مع الفتن والاضطرابات وتعبيات البدو، مما أدى إلى عزله من منصبه، فعاد إلى غزة، حيث قتل في معركة جرت بين البدو من بني صخر والوحيديات عام ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م، انظر: الدباغ، بلاننا فلسطين، ج ١، ق ٢، ص ٨٨.

٦٦- الوثائق العربية، شريط رقم (١٠)، ملف رقم ١٠/١٠، ٤٢/١٢، ع ص ١، ص ٦٣، ١٧/٥ / ١٩٤٣م.

٦٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٦، ٣١/١٠، ع ص ١، ص ٦٩، ٢٦/٨ / ١٩٣٤م.

٦٨- بيت نبالا: تقع شمال شرق الرملة واللد، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ١، ص ٤٦٥.

٦٩- قرية قيبيا: تقع شمال شرق القدس، انظر: شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٩٥.

٧٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١٣، ٢٣/١٠، ع ص ١، ص ٢٣، ١٠/٢٣ / ١٩٣٤م.

٧١- قرية عتيل: تقع شمال شرقي طولكرم، انظر: برهوم وخراب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ١١٦.

٧٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١٣، ٢٣/١٠، ع ص ١، ص ١٧، ٢٢ تموز ١٩٣٥م.

هذه البلاد بما لم يبطل به أحداً من الصالحين، لذلك حاصرتهم وكافحتهم في بيع الأراضي، وكذلك فعل الوعاظ، إذ قاموا ويقومون بحملة عظيمة^(٧٣).

ومن السبل الأخرى التي اتبعتها المجلس الإسلامي الأعلى تقديمه الدعم المادي إضافة إلى الدعم المعنوي للمتولين على الأوقاف، ففي كانون الأول عام ١٩٢٣م وافق المجلس على تقديم سلفة لمتولي وقف أبي مدين^(٧٤)، في سبيل إبطال البيوع الحاصلة على أراضي هذا الوقف في قرية عين كارم الوقفية^(٧٥)، وتكرر تقديم هذه السلفة مرة أخرى في آذار عام ١٩٣٥م للغاية ذاتها^(٧٦).

وكانت الحلول الأخيرة التي يلجأ إليها المجلس الإسلامي الأعلى لدرء الاعتداءات على الأوقاف الإسلامية، هي باللجوء إلى القضاء، وذلك بهدف رفع الاعتداء أولاً، وتثبيت حقه فيها ثانياً، فعندما جرت محاولة من قبل دائرة الطابو في حزيران عام ١٩٢٣م لمنح اليهود أوراق مبايعة لوقف سنان باشا، سارع المجلس الإسلامي إلى تكليف متولي الوقف بإقامة دعوى وإبطال القواجين (القواشين)^(٧٧).

لم يقتصر أمر مواجهة اعتداءات اليهود على الأوقاف على المجلس الإسلامي الأعلى، بل تصدى أهالي فلسطين لها أيضاً، وظهرت محاولات لردعها، ومثال ذلك تقدم بعض الأشخاص بطلب إلى المجلس الإسلامي الأعلى لتأجيرها أراضٍ وقفية في قرية العنب^(٧٨)، والتي تعرف ب(أرض العزيز الوقفية) وذلك لحمايتها من اليهود^(٧٩).

٧٣- الوثائق العربية، شريط رقم (١٠)، ملف رقم ١٩/١٠، ٥/٢٥/٥٠، ع ص و ٢، ص ١، ١٠/١/١٩٢٥م.
٧٤- وقف أبي مدين: وهي العقارات الموقوفة على زاوية أبي مدين الغوث، والموجودة في حي المغاربة، قرب باب السلسلة، بالإضافة إلى عقارات أخرى، وأبومدين هوشعيب الأندلسي صوفي مشهور، زار مكة وبيت المقدس بعد الفتح الصلاحي، ولد بإشبيلية ومات عام ٥٩٤هـ/١١٩٧م، ودفن في الجزائر، انظر: مروان أبو الربيع، أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية، وأثر الاحتلال اليهودي عليها، الدار العثمانية، عمان، ٢٠٠٥، ص ١٠٨، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: أبو الربيع، أوقاف بيت المقدس.

٧٥- قرية عين كارم: تقع جنوب غربي القدس، جعلها الشيخ أبومدين المغربي وقفاً لصالح المغاربة في القدس، انظر: عبلة المهدي، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، دن، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٢٦٥، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: المهدي، أوقاف القدس.

٧٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ٣١/١٠، ٥/٢٢/١٣، ع ص و ١، ص ٢٨، ١٤/٣/١٩٢٥م.

٧٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ٤/١٠، ٤/١٦/٢٢، ع ص و ١، ص ٢، ٢٣/٦/١٩٢٢م.

٧٨- قرية العنب: وتعرف أيضاً بقرية أبو غوش، تقع إلى الغرب من القدس، انظر: برهوم وخرروب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ١٠.

٧٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف رقم ١٠/١٨٦، ١/٢٢/١٣، ع ص و ١، ص ٣، ١٦/٥/١٩٢٨م.

ومن ذلك أيضاً الاستدعاء الذي تقدم به أحد أهالي قرية زيتا إلى رئيس المجلس الإسلامي بتاريخ ٦ آذار ١٩٣٤ وقال فيه: "مولاي يكاد الخطر الصهيوني يهدد أراضينا، فيما إذا لم نتقذونا من هذه الورطة، نرجو بحال اطلاعكم على تحريرنا هذا أن تعملوا بكل جهد لتوقيف تسرب أراضينا لأيدي اليهود، حيث أن أهل القرية من عدم تطمئنهم من جهة المجلس لشراء الأرض مضطربون الآن جداً، ويتسلل الكثيرون منهم لمراجعة المحلات الصهيونية"^(٨٠).

ومن أمثلة ذلك أيضاً الاستدعاء الذي بعث به أحد الأشخاص إلى مدير الأوقاف العام، ويحذر فيه من محاولة بعض الأشخاص اقتطاع أرض من أراضي السدرة في يافا، وضمها إلى أراضي اليهود^(٨١).

ومن ذلك أيضاً اتفاق مختار وأهالي قرية المالحه^(٨٢) فيما بينهم على افراز قطعة أرض تعود ملكيتها لعموم أهل القرية وتعرف بـ(بئر القوس)، والطلب من المجلس الإسلامي جعلها وقفاً، وذلك خوفاً من اندثارها واستيلاء اليهود المجاورين عليها^(٨٣).

ويتجلى وعي معظم أهالي فلسطين المبكر، واستشعارهم بحقيقة الخطر الصهيوني الذي يهدد فلسطين وأوقافها، بالرسالة التي بعث بها المحامي راغب الدجاني^(٨٤)، إلى رئيس المجلس الإسلامي في كانون الثاني عام ١٩٢٢م حول وقف النبي روبين، وقال فيها: "إن لأهالي وادي حنين^(٨٥) اليهود وأهالي عيون قارة (ريشون) منافع في هذه الأراضي وفي النهر الذي يمر فيها، وربما كان لهم غايات تاريخية ودينية لم أتف عليها"^(٨٦).

- ٨٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٨/١٩/١٠، ع ص ١، ص ١٨٤، ١٩٣٤/٣/٦م.
- ٨١- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/٢٠/٢/٨/٣٥، ع ص ١، ص ٣٦، ١٩٣٥/١/٢١م.
- ٨٢- قرية المالحه: تقع إلى الجنوب الغربي من القدس، احتلتها الصهاينة عام ١٩٤٨م، وطردوا أهلها، وأقاموا في موقعها مستعمرة "مناحات"، انظر: بروهوم وخروب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ١٤.
- ٨٣- الوثائق العربية، شريط رقم (١٠)، ملف رقم ١٠/٢/١٠/٢٣/١٢، ع ص ١، ص ١٣، ١٩٣٤/١/٢٢م.
- ٨٤- راغب الدجاني (١٨٨٢-١٩٦٤م): ولد في يافا، وتلقى علومه الابتدائية في مدرستها، تتلمذ لوالده محمد سعود الدجاني في العلوم الدينية، وعين في القضاء الشرعي، وتدرج فيه حتى أصبح قاضياً شرعياً ليافا، أسس الجمعية الإسلامية - المسيحية على إثر الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨م، وتولى رئاستها، استقال من القضاء مؤثراً ممارسة الحاماة، كما تولى المرافعة في كثير من القضايا ذات الصبغة العامة كقضايا أراضي النبي روبين وأراضي سيدنا علي، عاملاً على الحيولة دون تسريبها إلى أيدي الصهاينة. اشترك في المؤتمر الإسلامي العام في القدس عام ١٩٣٥م، وانضم إلى الحزب العربي الفلسطيني، غادر يافا عام ١٩٤٨م إلى رام الله حيث توفي هناك ودفن في البيرة، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ٢، ص ٤٤٩.
- ٨٥- وادي حنين: قرية عربية تقع إلى الغرب من الرملة، احتلتها الصهاينة عام ١٩٤٨م، وطردوا أهلها ودمروها وحولوا مسجدتها إلى متحف، انظر: المصدر نفسه، ٤، ص ٥٦٤.
- ٨٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٦)، ملف رقم ١٠/٢٥٦/٢/١٦/٣٤، ع ص ٢، ص ٥١، ١٩٢٢/١/١٥م.

٢- اعتداءات حكومة الانتداب ودوائرها وموظفيها :

لم تكن تعديت حكومة الانتداب على الأوقاف في فلسطين من خلال جهة معينة، أو دائرة بعينها، بل نلحظها تمارس وتتم من خلال أكثر من جهة ومنها:

أ- حكومة الانتداب :

اتخذت اعتداءات الحكومة المنتدبة على الأوقاف الإسلامية في فلسطين أشكالاً مختلفة، ولم يقتصر أمر هذه الاعتداءات على الحكومة بل كان للدوائر التابعة لها باع طويل أيضاً، أما فيما يتعلق بالحكومة فمن بين الأوقاف الإسلامية التي طالتها التعديت الأعشار الوقفية^(٨٧)، حيث بدأت عمليات الاستيلاء عليها منذ وقت مبكر جداً، وتحديدأ من قبل الدائرة المالية، فبالرغم من قرار المندوب السامي البريطاني في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٢ القاضي بتسليم المجلس الإسلامي الأعلى عدداً كبيراً من الأوقاف، إلا أن الدائرة المالية استمرت في تعديتها على أعشار هذه الأوقاف، وهو ما كشفه المجلس الإسلامي الأعلى عندما استحضر الوثائق الوقفية من الأستانة، فوجد ان هناك قرى ومزارع أخرى لم تسلمها المالية، ولا زالت تستولي على أعشارها^(٨٨).

ومن أشكال تعديتها على الأعشار الوقفية حجرها في كانون الأول عام ١٩٢٣ م على أهالي قرية دورا الخليل^(٨٩)، وعدم السماح لهم بالتجول، وذلك نتيجة للاضطرابات الأمنية هناك، وقد تزامن هذا الحجر مع موسم الزراعة المعروف (بالعقير)، فلم تسمح لهم الا بعشرة أيام فقط، وهي مدة غير كافية لزراعة الجزء القليل من أراضيها الواسعة، والعائدة أعشار محصولها للأوقاف^(٩٠).

ومن أمثلة ذلك أيضاً نقض الحكومة لاتفاق سابق لها مع الأوقاف، والذي نص على حق الأخيرة بأعشار القرى الوقفية المضبوطة من المالية، والتي تشمل أراضي قرية النبي

٨٧- الأعشار الوقفية: يستوفى رسم العشر عن الحاصلات الزراعية بنسبة ١٠٪، والتي يتم تحديدها من خلال اجراء مزايدات بصورة علنية، علماً بأن أراضي الأوقاف كانت تدفع هذه الضريبة أيضاً، انظر: محمد اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، (جزآن)، منشورات البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩م، ج١، ص ١٣٥، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: اليعقوب، ناحية القدس الشريف .

٨٨- الوثائق العربية، شريط رقم (٥١)، ملف رقم ٨٠/٤/١٠٩/٢٤/١٣، ع ص ٢، ص ٧، ٢٨/١١/١٩٢٣م.

٨٩- قرية دورا الخليل: تقع جنوب غرب الخليل، انظر: بهوم وخروب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ٤٨ .

٩٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١/١٠٧/٦/٣٠، ع ص ١، ص ٣، ١٢/٣/١٩٢٣م.

دانيال^(٩١) وقرية بيت نبالا^(٩٢)، ولكن الحكومة تراجعت عن هذا الاتفاق، وأقامت دعوى في محكمة التسوية على الأوقاف لمطالبة الأخيرة بحقوقها الوقفية من أراضي قرية دانيال^(٩٣).

كما رفضت الحكومة دفع ما يترتب عليها من أعشار وقف النبي داود^(٩٤)، ووقف الشيخ أحمد الدجاني^(٩٥) - وهما من أوقاف السنة الصحيحة، التي تجبى أعشارها من قبل الحكومة - الأمر الذي حدا بمن توليا الوقف لأن يرفعا شكوى إلى المجلس الإسلامي بهذا الخصوص، وبدلاً من أن تدفع الحكومة ما يترتب عليها، أوعزت إلى قائممقام القدس^(٩٦) لمفاوضتهما، وعرضت عليهما جزءاً من الحصة التي تجبئها الحكومة - وهي دون العشر - فرفضاً وأصرّاً على العشر الكامل، في حين أصرّت الحكومة على رفضها^(٩٧).

وقد برعت حكومة الانتداب في استثمار واستغلال الظروف التي شهدتها فلسطين - سواء كانت سياسية أم طبيعية أم عسكرية - لتنفيذ ما ترمي إليه، فعندما ضرب الزلزال فلسطين عام ١٩٢٧م، اغتتمت الحكومة في الرملة فرصة الأضرار التي ألحقها بالمباني، وشرعت في هدم عدد كبير من المحلات والدكاكين والدور التابعة لوقف آل رضوان^(٩٨)، وذلك

٩١- قرية النبي دانيال: تقع شرق مدينة الرملة، احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م وطردوا أهلها ودمروها، وأقاموا مستعمرة "كفار دانيال" على بقعتها، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ٢م، ص ٣٩٦.

٩٢- قرية بيت نبالا: تقع شمال شرق الرملة، احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م وأجلوا سكانها عنها ودمروها، انظر: المصدر نفسه، ١م، ص ٤٦٥.

٩٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف رقم ١٠/٨١/١، ١٦/٣٤، ع ص ١، ص ١٩، ١٧/٣/١٩٢٤م.

٩٤- وقف النبي داود: للنبي داود زاوية تقع خارج سور القدس في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة مقابل باب النبي داود، تعود توليتها إلى آل الدجاني، وفي أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وقف عليها الشيخ أحمد الدجاني أراضي عدد كبير من القرى الفلسطينية، انظر: أمين أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٦م، ص ٤٣٠، سيشار إليه عند وروده فيما بعد، أبو بكر، ملكية الأراضي.

٩٥- الشيخ أحمد الدجاني (٩٠٢-٩٦٦هـ / ١٤٩٦-١٥٦١م): عرف بأنه من كبار الصوفية، والده الشيخ علي الدجاني من رجال القرن العاشر الهجري، ومن نرية السيد بدر جد آل الدجاني المقدسية، توفي في القدس، انظر: الدباغ، بلاندا فلسطين، ج ٢، ق ٢، ص ٥٤٦.

٩٦- القدس: تحيط بها الأودية من جميع الجهات، اقيمت على أربعة جبال (جوريا وأكرا وبزيتا وصهيون)، بنى السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢م سوراً يحيط بالقدس القديمة له سبعة أبواب، شهدت فترة الانتداب البريطاني تدفق أعداد كبيرة من الصهاينة إلى القدس، وبعد احتلالها عام ١٩٦٧م أعلنت سلطات الاحتلال ضم القدس العربية إلى القدس الإسرائيلية في مدينة موحدة، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ٢م، ص ٥١٥.

٩٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١٠/٩٣/٩، ٢٨/١، ع ص ١، ص ٩، ص ٢٥، ١٧/٧/١٩٣٧م.

٩٨- وقف آل رضوان: آل رضوان عائلة من أصل تركي، توارثت حكم سنجق غزة بضعة أجيال من منتصف القرن

بحجة توسيع وفتح الشوارع، وكان الهدف من عملها هذا تجنب تقديم تقدير لقيمة تلك المحلات قبل هدمها، وإعفاء نفسها من تقديم تعويض عنها. وقد أعرب متولي الوقف - الذي وصف ما قامت به الحكومة بأنه أعظم من مصيبة الزلزال - عن خشيته من أن لا يبقى للأوقاف أثر في مدينة الرملة، إن هي استمرت في سياستها هذه^(٩٩).

ومن أنواع الأوقاف الأخرى التي كانت هدفاً للاعتداءات الأراضي والعقارات الوقفية، ففي نابلس حاولت الحكومة عام ١٩٢٤م الاستيلاء على مقر المحكمة الشرعية السابق التابع للأوقاف، حيث كانت المحكمة في عهد الدولة العثمانية تقيم في مكان هو في الاصل مدرسة عائدة للوقف، وأثناء الحرب العالمية الأولى قيدت الحكومة العثمانية جميع المحلات التي تشغلها باسمها في قسم الطابو، ومن جملتها المحكمة الشرعية^(١٠٠).

ومع بداية الاحتلال انتقلت المحكمة إلى مكان آخر، فاستلمت مديرية الأوقاف في نابلس البناء وقامت بتأجيره، وكانت الحكومة تتفاوض باستمرار مع الأوقاف بخصوصه، وتطالبها بحسم الأمر بإبراز وقفية البناء^(١٠١). استمر الأمر على هذا الحال إلى أن تلقى مأمور أوقاف نابلس تحريراً من الحاكم العام يبلغه فيه بأن البناء من الأملاك الأميرية، وهو مسجل كذلك في دائرة الطابو، لذا يجب تسليمه للحكومة، وإلا سيقوم مدير الأراضي برفع دعوى أمام المحاكم بشأن ملكية البناء^(١٠٢).

وفي أريحا اغتصبت الحكومة أرض مسجدها، وأقامت عليه أبنية دون مسوغ شرعي، وعندما شرع المجلس الإسلامي الأعلى بتسجيل الأرض باسم الأوقاف، اعترضت الحكومة، وكانت حجتها أن الخرائط المقدمة من الأوقاف تشمل أبنية هي ملك للحكومة، وهي المتصرفه بها، حيث أنشأتها خلال الحرب العالمية الأولى من مالها على الأرض العائدة للمسجد^(١٠٣).

العاشر الهجري / الحادي عشر الميلادي - أواخر الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، تنسب إلى الأمير رضوان، أما وقف آل رضوان فينسب إلى ولده الأمير أحمد باشا، أنظر: عثمان مصطفى الطباع الغزي، اتحاف الأعرّة في تراجم غزة، تراجم الأعيان (أربعة أجزاء)، مكتبة اليازجي، غزة، ١٩٩٩م، ج ٤، ص ١٦٠، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد: اتحاف الأعرّة .

٩٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١/٣، ٢٧/٨، ع ص ١، و ص ١، ٣١/٧/١٩٢٧م.

١٠٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١/٢، ٢٤/١٤، ع ص ١، و ص ١، ١٩/٦/٧/١٩٢٤م.

١٠١- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١/٢، ٢٤/١٤، ع ص ١، و ص ١، ١٩/٦/٧/١٩٢٤م.

١٠٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١/٢، ٢٤/١٤، ع ص ١، و ص ١، ٤، ص ٦، ٢٠/٨/١٩٢٤م.

١٠٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/٢/٢، ٢٥/١، ع ص ١، و ص ١، ١١/٨/٧/١٩٢٥م.

واستغلالاً لقانون نزع الملكية^(١٠٤) الذي أصدرته حكومة الانتداب عام ١٩٢٦م، أعلنت في ٤ آذار عام ١٩٢٩م عن عزمها على مفاوضة عدد من الأشخاص بخصوص حقوقهم في عدد من الأراضي، وأبدت استعدادها للتفاوض على شراء هذه الأراضي ودفع التعويضات^(١٠٥)، وكان من بين هذه الأراضي وقف خاصكي سلطان^(١٠٦).

أثار هذا الإعلان مخاوف المسلمين، ونهبت صحيفة (صوت الشعب)^(١٠٧) في عددها الصادر في آذار سنة ١٩٢٩م إلى ضرورة السعي لحفظ حقوق الوقف من الضياع^(١٠٨):

كما سعت حكومة الانتداب - واستناداً إلى إعلانها السابق بأن أراضي فلسطين بكاملها أراضي أميرية، إلا ما كان موقوفاً منها بحجة صحيحة - للاستيلاء على عدد من الأوقاف الإسلامية، ففي غزة استولت على وقف الشيخ فرج^(١٠٩)، ولم تفلح اعتراضات المجلس الإسلامي ودائرة الأوقاف في غزة في ثني الحكومة عن موقفها، حيث أصرت على إبراز الحجة الوقفية للحيلولة دون تسجيل الوقف ملكاً أو ميرياً^(١١٠).

لم تقتصر هذه الإشكالية على وقف الشيخ فرج في غزة، بل تعداه إلى مناطق أخرى خصوصاً وأن كثيراً من حجج الأراضي الوقفية كانت مفقودة، ولم يتمكن المجلس الإسلامي ومديرية الأوقاف من العثور عليها، حيث ترتب على هذا الأمر تسجيل هذه الأوقاف ملكاً أو ميرياً، ولتفادي ذلك سعى المجلس الإسلامي للاتفاق مع دائرة التسجيل على تسجيل

١٠٤- قانون نزع الملكية لعام ١٩٢٦م: من القوانين التي أصدرتها حكومة الانتداب البريطانية، وكانت الغاية منه حل المشاكل والعقبات التي كانت تقف في وجهها للاستيلاء على الأرض، مقابل تعويض مادي ضئيل، حيث لا يحق للمتضرر اللجوء للقضاء ولا استعادة ممتلكاته، وإن أثبت ملكيته لها، وأقصى ما يمكن المتضرر القيام به الاعتراض على قيمة التعويض، انظر: هند البديري، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٥٢، سيشار إليه عند وروده فيما بعد: البديري، أراضي فلسطين.

١٠٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣١/١٠٢٣/٢، ع ص ٣، ص ١/٩/٣/١٩٢٩م.

١٠٦- وقف خاصكي سلطان: هي زوجة السلطان سليمان القانوني، أمرت عام ٩٥٩هـ/١٥٥١م ببناء منشأة خيرية باسمها في القدس عرفت باسم "العمارة الجديدة" و"العمارة الخاقانية"، واطلق عليها فيما بعد عمارة وتكية خاصكي سلطان، وأوقفت عليهما أملاكاً كثيرة، انظر: المهدي، أوقاف القدس، ص ٢٢٦.

١٠٧- جريدة صوت الشعب: جريدة سياسية اخبارية أدبية فنية أسبوعية، تأسست في مدينة بيت لحم في ١١/٥/١٩٢٢م، صاحبها ورئيس تحريرها عيسى البندك، ومنشؤها يوسف أبو العراج، كانت تهتم بنقل اخبار الوطن العربي إلى الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية، توقفت عن الصدور عام ١٩٢٨م، وعادت عام ١٩٤٧م، ثم توقفت بسبب حرب عام ١٩٤٨م، واستأنفت صدورها عام ١٩٥٤م، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٢، ص ٦٦.

١٠٨- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف رقم ١٠/١/٥/١٠٢٤/٢، ع ص ١، ص ٥/١٠/٣/١٩٢٩م.

١٠٩- وقف الشيخ فرج: يقع مقامه في غزة، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٤، ص ٢٦٥.

١١٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١٠/٣٧/١٢/٣، ع ص ١، ص ٢/١٦/٣/١٩٢٧م.

هذه الأراضي بصفة أرض ميرية موقوفة - أي تكون تحت تصرف الوقف -، وكان قد جرى مثل هذا الاتفاق سابقاً بين مأمور أوقاف غزة ومأمور التسوية، وتم تسجيل بعض الأراضي بهذه الصورة^(١١١).

ومن جملة الادعاءات التي قامت بها حكومة فلسطين، ادعاؤها في أيلول سنة ١٩٣٨ م بملكية جزء من الأرض الواقعة أمام قبة راحيل^(١١٢)، وذلك بالرغم من وجود خارطة وحكم محكمة يثبت ملكية الأوقاف لهذه الأرض^(١١٣).

ومن الأساليب الملتوية التي اتبعتها الحكومة لنزع ملكية الأراضي الوقفية، وتسجيلها على أنها أميرية، محاولتها في حزيران عام ١٩٤٠ م وضع يدها على مائة دونم من أراضي الوقف التابعة لأحد المساجد في أرض جبل كنعان^(١١٤)، وقدرت ثمن الدونم الواحد بأربعين جندياً فلسطينياً، بالرغم من أنها تساوي ضعف هذا الثمن^(١١٥)، ولم تكف بهذا الإجراء، بل لم تبلغ دائرة الأوقاف المعنية بإعلان المفاوضة على نزع الملكية - وفقاً لما كان متعارفاً عليه -، حيث بررت ذلك بأن قضية أراضي جبل كنعان لا تزال في التسوية، لذا فهي تعتبر هذه الأرض أميرية إلى أن تثبت وقفيتها، ولكنها في حقيقة الأمر لم تنتظر قرار المحكمة، بل سارعت إلى الاتفاق مع جمعية يهودية لتقوم بالبناء على الأرض. ولجأت إلى مفاوضة متولي وقف مسجد الصدر بخصوص المائة دونم التي تنوي نزع ملكيتها، وهو الأمر الذي أثار احتجاج واستنكار مديرية الأوقاف، لأنه ليس من صلاحية متولي الوقف البت في مثل هذه المفاوضات، فالمجلس الإسلامي هو صاحب الاختصاص باعتبار أن جبل كنعان من الأوقاف الصحيحة^(١١٦).

ومن الأساليب التي اتبعتها أيضاً استغلالها لفرصة عدم استئناف المجلس الإسلامي الأعلى لقرار محكمة التسوية عام ١٩٣٨ م الخاص بأراضي وقف السيدة سكيته^(١١٧)،

١١١- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١٠/١٠٠/٣٧/١٢، ص ٢، ١٦/٣/١٩٣٧ م.

١١٢- قبة راحيل: تقع بين القدس وبيت لحم، وراحيل هي والدة يوسف الصديق، وقد توفيت ودفنت هناك، وبنى المسلمون هذا المقام، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٤، ص ٣٦٠.

١١٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١/٢٩، ع ص ١، ص ٧، ٩/٧/١٩٣٨ م.

١١٤- جبل كنعان: أحد الجبال التي أقيمت عليها مدينة صفد، انظر: الديباغ، بلاندا فلسطين، م ١، ق ١، ص ٤٨.

١١٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣٩/١٠٠/٤٠/١١، ع ص ١، ص ١٠، ٦/٩/١٩٤٠ م.

١١٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣٩/١٠٠/٤٠/١١، ع ص ١، ص ١٤، ٦/٩/١٩٤٠ م.

١١٧- السيدة سكيته: هي سكيته بنت الحسين، ولها مقام يقع في ظاهر طبريا، عليه شاهد يشير إلى أن الذي بناه الأمير فارس الدين البكي نائب السلطنة عام ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٤، ص ٢٦٩.

والذي جاء لمصلحة الحكومة، وضد مصلحة الأوقاف، فطالبت مأمور أوقاف طبريا في تشرين الأول ١٩٤١ بضرورة تنفيذ القرار^(١١٨).

ب - تجاوزات دوائر الحكومة المنتدبة وموظفيها :

- دائرة التسجيل والطابو والتسوية:

كان لاعتداءات هذه الدائرة أثر كبير في خسارة الأوقاف لجزء كبير من ممتلكاتها، حيث مارس موظفوها أساليب مختلفة للتحايل والاستيلاء على الأوقاف في فلسطين، هذا بالإضافة إلى التآمر مع جهات مختلفة من أجل هذه الغاية، وتتجلى هذه الأساليب بأوضح صورها بالرسالة التي بعث بها رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في ١٣ آب سنة ١٩٢٣م إلى مأمور أوقاف الخليل يستوضح فيها عن محاولة أحد الأشخاص في قرية وادي فوكين^(١١٩) بيع بستانه مع الماء والأحراش التي حوله، بالاتفاق مع دوائر الطابو والويركو، الأمر الذي أثار الاستهجان والاستنكار، لأن هذه القرية من الأوقاف الصحيحة الموقوفة على عدد من مقامات الأنبياء^(١٢٠).

ومن ذلك أيضاً اقتطاع موظفي المساحة في قضاء رام الله^(١٢١) - أثناء عملية التخطيط ومسح الأراضي في القضاء - جزءاً كبيراً من الأراضي التابعة لقرية دير ابزيغ الوقفية^(١٢٢)، وإدخالها في حدود قرى أخرى، وفي رسالة بعثوا بها إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى لم يستبعد مختار وأعيان القرية أن تكون هناك قرى وقفية أخرى جرى أو يجري على أراضيها ما جرى لقريتهم^(١٢٣).

لعبت الرشوة دوراً هاماً في دفع موظفي التسوية والتسجيل للتجاوز والاعتداء على حقوق الأوقاف، وخصوصاً فيما يتعلق بتعديل وتبديل الحدود الوقفية، ومن ذلك ما حدث

١١٨- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١٠/٣، ٣/٤٧/١٧، ع ص ١، ص ٢، ٢١/١٢/١٩٤١م.

١١٩- قرية وادي فوكين: تقع غرب مدينة بيت لحم، أصبحت في العام ١٩٤٩ قريبة من خط الهدنة أي من قرى الخطوط الأمامية في الضفة الغربية، ولكثرة اعتداءات الصهاينة عليها هجرها أهلها تدريجياً إلى الضفة الغربية فأصبحت قرية، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٤، ص ٥٦٦.

١٢٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١، ٩/٢٣/١٣، ع ص ١، ص ٢، ١٣/٨/١٩٢٣م.

١٢١- رام الله: مدينة عربية ومركز قضاء يحمل اسمها، تقع شمال القدس، احتلها الصهاينة عام ١٩٦٧م، انظر: المصدر السابق، م ٢، ص ٤٥٤.

١٢٢- قرية دير ابزيغ: تقع غرب مدينة رام الله، انظر: برهوم وخروب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ٦٢.

١٢٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/١٢، ٥/٢٣/٧، ع ص ١، ص ١١، ١٥/٣/١٩٢٣م.

في قرية كفر دان^(١٢٤)، إذ قام مأمورو التسوية بتعديل حدود أرض أحد الأشخاص - بعد أن تمكن من رشوتهم - بضم أرض موقوفة وقفاً صحيحاً إليها، واتفقوا معه على أن مساحتها ثمانمائة دونم، في حين أن المساحة الفعلية لأرضه المقيدة في دائرة الطابو هي سبعة وأربعون دونماً^(١٢٥).

- البلديات:

كان للبلديات نصيب وافر من الاعتداءات على الأوقاف الإسلامية، ففي كانون الأول عام ١٩٢٢م أصدر حاكم الخليل قراراً يمنع بموجبه بلدية الخليل الحق في الأرض الوقفية العائدة لمسجد المدينة - والتي كانت فيما سبق بركة - لاستعمالها في أمور ليست ذات نفع، في الوقت الذي لم يسمح لإدارة الوقف باستخدام هذه الأرض لتوسيع المسجد^(١٢٦). ومن ذلك أيضاً إقامة بلدية بيت لحم^(١٢٧) جدار على أرض وقفية تسمى (جروف الحمص)^(١٢٨)، وعند مراجعة الأوقاف للأمر قيل لها بأن هذه الأراضي ليست للأوقاف ولا للبلدية، وهي من المحلولات الأميرية^(١٢٩).

كما حاولت بلدية بيت لحم الاستيلاء على قطعة أرض وقفية تدعى (أرض القفان)، بحجة أن هذه الأراضي من ضمن زيادات الطرق، علماً بأنها أرض محظورة من أوقاف خاصكي سلطان والحرمين، ولا يجوز تحكيرها أو تأجيرها، أو تملكها إلا بموافقة إدارة الأوقاف^(١٣٠).

وفي غزة قامت البلدية هناك بهدم عدد من الدكاكين في سوق المدينة القديمة، دون إعلام الأوقاف والاتفاق معها على ما سيهدم، أو تشكيل هيئة رسمية تقوم بتقدير قيمتها قبل

١٢٤- قرية كفر دان: تقع إلى الغرب من جنين، انظر: الدباغ، بلاننا فلسطين، م، ١، ق، ١، ص ٢١٦.

١٢٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٨/١٩/١، ع ص و ١، ص ٣٢، ١٥/٥/١٩٣٥م.

١٢٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٩)، ملف رقم ١٠/٧/٢٣/٥، ع ص و ١، ص ٥، ٣٠/١٢/١٩٢٢م.

١٢٧- بيت لحم: تقع على جبل يرتفع عن سطح البحر قرابة ٧٨٠ كم، في الجزء الجنوبي من سلسلة جبال القدس، وقعت تحت الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م، ١، ص ٢٥٧.

١٢٨- جروف الحمص: تقع هذه الأراضي بين بيت لحم ودير مار الياس، انظر: الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣١/١، ٢٣/٢/١، ع ص و ١، ص ٢٩، ٨/١/١٩٢٣م.

١٢٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣١/٢/٢٣/١، ع ص و ١، ص ٢٩، ٨/١/١٩٢٣م.

١٣٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣١/٢/٢٣/١، ع ص و ١، ص ٣٠، ٨/١/١٩٢٣م.

الهدم، لتحديد قيمة التعويض الذي ستدفعه البلدية للأوقاف، واكتفت بإعلام مستأجري هذه الدكاكين فقط^(١٣١)، وقد جاء تصرف رئيس البلدية هذا مخالفاً لما كان قد اتفق عليه مسبقاً بخصوص هدم الدكاكين الموجودة في الجهة الجنوبية الغربية من السوق للوصول إلى حق الأوقاف فيها^(١٣٢).

ومن اعتداءات البلديات أيضاً قيام بلدية القدس بتحويل بركة حمام البطريك^(١٣٣) في القدس إلى سوق لبيع الخضار بالمفرق، وذلك بالرغم من علمها المسبق بأن هذه البركة من الأوقاف العامة^(١٣٤).

- دائرة الزراعة والأحراش :

شكّلت الأحراش جزءاً ومورداً هاماً للأوقاف الإسلامية في فلسطين، والتي لم تسلم بدورها من تعديلات الحكومة ودائرة الزراعة والأحراش، ففي قرية دورا الخليل قام مأمور الأحراش الوقفية - والموقوفة وفقاً صحيحاً- في آب ١٩٢٤م بجباية رسومها لحساب الحكومة، بالرغم من أنها تابعة لإدارة الوقف^(١٣٥)، وقد تعارض تصرف مأمور الأحراش هذا مع البند الرابع من قانون الأراضي^(١٣٦)، والذي ينص على: " أن أحراش الأراضي الوقفية الموقوفة وفقاً صحيحاً تعود لجميع وارداتها للجهة الموقوفة عليها"^(١٣٧).

وفي نيسان عام ١٩٢٩م وضع مأمورو الزراعة يدهم على أحراش قرية أدنا الوقفية^(١٣٨)،

١٣١- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١٠/٨، ١٢/٢٨/١، ع ص ١ و ١، ص ١٩٣٨/٣/٨، م.

١٣٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١٠/٨، ١٢/٢٨/١، ع ص ١ و ١، ص ٣، د.ت.

١٣٣- بركة حمام البطريك: تقع في حارة النصارى بين كنيسة القيامة وباب الخليل، يبلغ عمقها عشرة أقدام، انظر: اليعقوب، ناحية القدس، ج ١، ص ١٢.

١٣٤- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١٠/١٩٦، ١٢/٤/١، ع ص ١ و ١، ص ١٩٤٦/١٢/١٤، م.

١٣٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٩/١، ٦/٢٥/١، ع ص ١ و ١، ص ١٩٢٤/٨/٤، م.

١٣٦- قانون الأراضي واستملاكها للغايات العامة: سن هذا القانون في ١٠/١٢/١٩٤٣م، وتمنح المادة الثالثة منه المندوب السامي حق استملاك أية أرض استملاكاً مطلقاً، والتصرف بها للغاية التي يقرر أنها عامة، وكانت الغايات العامة من وجهة نظر الإدارة البريطانية هي ما يحقق أهداف الصهيونية في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ١، ص ٢١١.

١٣٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٩/١، ٦/٢٥/١، ع ص ١ و ١، ص ١٩٢٤/١٢/٩، م.

١٣٨- قرية ادنا الوقفية: بلدة عربية تقع شمال غرب الخليل، أوقفها الملك الظاهر بيبرس عام ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م، على الحرم الإبراهيمي، انظر: شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ١٠٤.

مستندين في ذلك إلى قانون الأحراش^(١٣٩) الذي يمنح الحكومة حق وضع يدها على الأحراش الخصوصية^(١٤٠)، ومنعوا الأهالي هناك من زراعة الأراضي الملاصقة للأحراش، كما منعوا المواشي من الرعي، الأمر الذي أضرّ بالأهالي كثيراً^(١٤١).

وفي الشكوى التي تقدم بها اختيارية وأهالي قرية دورا الخليل إلى المجلس الإسلامي الأعلى في آب سنة ١٩٣٠م، أشاروا فيها إلى أن مأموري الأحراش قاموا بوضع علامات حول الجبال في قريرتهم، وذلك بهدف ضبطها للحكومة، ومنعوا المزارعين من دخولها أو إدخال مواشيهم، الأمر الذي سيفقد هذه الجبال صفتها الوقفية، وتصبح ملكاً للحكومة، وسيلحق الضرر بأهالي القرية والأوقاف^(١٤٢).

ونجد الشكوى ذاتها من اعتداءات مأموري الأحراش تتكرر في مناطق أخرى، ففي قرية زكريا^(١٤٣) التابعة لقضاء الخليل، شكّا أحد الأشخاص من تجاوز دائرة الأحراش على أراضٍ وقفية في قريرتهم^(١٤٤).

ج- الجيش البريطاني:

كان للجيش البريطاني اسهاماته في الاعتداء على الأوقاف الإسلامية، حيث جاء بعض منها رداً على محاولات تمرد وتظاهر من قبل الفلسطينيين، والبعض الآخر بهدف استخدامه لهذه الأوقاف، ففي أيار سنة ١٩٢٣م استولى الجيش البريطاني على أراضي العروب^(١٤٥)

١٣٩- قانون الأحراش: سنته سلطات الانتداب في فلسطين في كانون الأول ١٩٢٥م، وعُدل عام ١٩٢٦م، وكان الهدف المعلن منه حماية أشجار البلاد التي تقع ضمن ما أطلق عليه "الأرض المشاع"، ووضعها تحت إشراف الدولة، حيث أعطى القانون السلطة المنتدبة صلاحية الاستيلاء على أي أرض تعتبرها "غاية نولة"، وبموجب هذا القانون استولت الحكومة البريطانية على أراضٍ واسعة في فلسطين، حولتها إلى أراضي غابات، أو منحت أقساماً منها إلى مشرفي الغابات، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م، ص ٨٦.

١٤٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف رقم ١٠/١/٢/١، ٢٩/٦، ع ص و ١، ١، ٣، ١٧/٦/١٩٢٩م؛ وشريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٢/١، ٢٩/٦، ع ص و ٢، ٢، ٣٠ أيلول ١٩٢٩م.

١٤١- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٢٤/١، ٢٩/٦، ع ص و ١، ١، ٤/٤/١٩٢٩م.

١٤٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف رقم ١٠/١٧/٣/٦، ع ص و ١، ٩، ١٩/٨/١٩٣٠م.

١٤٣- قرية زكريا: تقع إلى الشمال الغربي من الخليل، احتلتها الصهاينة عام ١٩٤٨م، واسكنوا بعض المهاجرين اليهود فيها، وأقاموا بقربها مستعمرة "كفار زخريا"، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م، ص ٥٤٥.

١٤٤- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٤١/١، ٢٢/١، ع ص و ١، ١١، ٣٠/٨/١٩٣٢م.

١٤٥- أراضي العروب: العروب اسم لقريرتين في ناحية القدس، فيهما عينان وبركتان وبساتين، تقع العروب شرق بيت أومر، انظر: شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٣١.

الموقوفة على أهالي القرية، وأقام عليها عدة مبانٍ، ومنع الماء عن أراضي القرية، الأمر الذي ألحق أضراراً كبيرة بأهاليها^(١٤٦).

وانتقاماً لحادثة مقتل جندي بريطاني في أحد شوارع غزة في كانون الثاني ١٩٢٨، كان من بين ما أقدم عليه القائد العسكري في اللواء الجنوبي، نقل ملكية أربعة حوانيت تابعة للأوقاف، كان يرصد ريعها لخدمة ومصالح جامع الشمعة^(١٤٧)، وأمر بنسفها، الأمر الذي ألحق أضراراً كبيرة بالمسجد الموقوفة عليه^(١٤٨).

ومن ذلك أيضاً الضرر البالغ الذي لحق ببناء مسجد قرية فريديس^(١٤٩) قضاء حيفا، وذلك نتيجة للعمليات العسكرية التي أجراها الجيش البريطاني خلال شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٨ م، وكتعويض عن هذه الأضرار اكتفت الحكومة بدفع مبلغ لا يزيد عن ثلاثمائة وخمسين جنيهاً للأوقاف^(١٥٠).

د- البوليس:

لم تكن تعديت قوات البوليس بأقل من الجيش، إذ كانت تعدياتها أكثر حدة وتأثيراً، ففي تموز ١٩٢٨ م استولت دائرة البوليس في صفد^(١٥١) على غرفتين تابعتين للأوقاف، واتخذتهما مقراً لها، وقد رفض القائم مقام تسليم مأمور الأوقاف السجلات التركية المحفوظة في إدارة المالية لإثبات صحة وافية الغرفتين^(١٥٢).

ولم تسلم المقابر والمقامات الإسلامية هي الأخرى من تعديت دائرة البوليس، فأتخذت من مقام النبي موسى^(١٥٣) مقراً للمفرزة التي عهد إليها المحافظة على الأمن، وجعلته مقراً

١٤٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف رقم ١٠/١/٤، ٦/٢٣/١، ع ص و ١، ص ٤، ١٢/٥/١٩٢٣ م.
١٤٧- جامع الشمعة: من الجوامع المشهورة بغزة، وهو قائم في ناحية من نواحي حي النجارين (حارة الزيتون)، لا يطم أحد من السكان لماذا أطلق عليه هذا الاسم، غير أنه يوجد فوق بابه الخارجي بلاطة من الرخام عليها نقش يشير إلى أن من "بناه هو سنجر بن عبدالله الجاولي" الملكي الناصري، نائب السلطنة الشريفة بالإعمال الساحلية والجبلية بغزة، انظر: حمودة وآخرين، موسوعة المدن الفلسطينية، ص ٥٦٧.

١٤٨- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/٢/١/٨، ٨/٢٧/١، ص ص ١٢-١٦.

١٤٩- قرية فريديس: تقع جنوب حيفا، انظر: برهوم وخرطب، قاموس القرى الفلسطينية، ص ١٩٦.

١٥٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٢٨)، ملف رقم ٨٠/١٢٣/٤٠/٥، ع ص و ١، ص ٢، ١٩٤٠/٢/١٩٤٠ م.

١٥١- مدينة صفد: عاصمة الجليل الأعلى وقاعدة قضاء يحمل اسمها، احتل موقعها مكانة هامة عبر العصور التاريخية ولم يزل، احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨ م، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٢، ص ص ٢٢-٢٤.

١٥٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف بلا رقم، ص ٢، ١٩/٧/١٩٢٨ م.

١٥٣- مقام النبي موسى: يقع بين القدس واريحا، بناه الظاهر بيبرس في اواسط القرن الثالث عشر الميلادي، انظر:

لها ولخيولها، الأمر الذي أدى لخرابه، ومنع الزوار عنه^(١٥٤). ومن ذلك أيضاً تعدي البوليس على مقبرة قرية بيت جبرين^(١٥٥)، حيث قام ببناء عمارات واسطبلات له في المقبرة، وكانت حيواناته - استناداً إلى تقرير مأمور الأوقاف هناك - تربض وسط القبور^(١٥٦). وفي صفد حاول البوليس وضع يده على أرض المقبرة المجاورة لدار الحكومة^(١٥٧).

٣- محاولات الأديرة الاعتداء على الأوقاف الإسلامية في فلسطين:

شكلت الأديرة المسيحية على اختلافها تهديداً آخر للأوقاف الإسلامية، والذي اتخذ أشكالاً عدة، حيث اتصفت هذه الاعتداءات بالتكرار والإضرار على مدى السنين التي شملتها الدراسة، الأمر الذي يشير إلى أن هذه الاعتداءات كانت ذات غاية وهدف محدد إن لم يتحقق في عام، تجري المحاولة لتحقيقه في عام آخر ومحاولة أخرى، ولم تقتصر هذه الاعتداءات على نوع محدد من أنواع الأوقاف، بل كان شاملاً لأغلبها، ولكن المساجد كانت الأكثر عرضة للاعتداء من قبل الأديرة، ففي تشرين الأول سنة ١٩٢١م، حاول دير الفرنسي سكان في القدس شراء الساحة التابعة لمسجد قرية أبي غوش في القدس، والتي هي وقف على المسجد منذ القدم، فتصدى غالبية الأهالي لعملية البيع هذه، ونجحوا في إفشالها بعد أن قدموا مضبطة للمجلس الإسلامي بهذا الخصوص. ولكن في العام التالي تجددت محاولة الدير مرة أخرى، من خلال إغراء أصحاب العلاقة بالمال، وإقناع المعارضين للبيع سابقاً بالطريقة ذاتها^(١٥٨).

ونجد الحادثة ذاتها تتكرر في قرية دورا ناحية رام الله، حيث كانت هناك أرض يوجد فيها مسجد مندرس تدعى بـ(خربة أرنوطيا)، فسعى الخوري اليوناني قبل الحرب العالمية الأولى لشراء الأرض، وعند الكشف عليها من قبل دائرة الطابو والويركو والأوقاف، لم يصادق على بيعها لأنها وقف على المسجد^(١٥٩).

وفي أيلول عام ١٩٢٢م أعاد الخوري الكرة مرة أخرى حيث راجع محكمة الصلح في رام

الموسوعة الفلسطينية، م٤، ص ٢٦٠.

١٥٤- الوثائق العربية، شريط رقم (٦)، ملف رقم ١٠/٢٦٠/٢٨/١٣، ع ص و ١، ص ٢٨، ٢٨/٣/١٩٢٨م.

١٥٥- قرية بيت جبرين: تقع عند نهاية السفوح الغربية لجبال الجليل، شمال غرب مدينة الخليل، انظر: المصدر السابق، م١، ص ٤٤٥.

١٥٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١٠٦/١٠/١٠/١١/١٠، ص ١٠، ١١/١٠/١١/١٠، ص ١٩٣٠م.

١٥٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/٣٩/١٠/١٠/١١/١٠، ع ص و ١، ص ٢٢، ١٧/٦/١٩٤٠م.

١٥٨- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١٨٦/١٠/٢٢/١٣، ع ص و ١، ص ٦، ١١/٣/١٩٢١م.

١٥٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/٣/١٠/٢/٢٢/١٠، ع ص و ١، ص ٣، ١٧/٩/١٩٢٢م.

الله لإتمام عملية البيع، وجرت محاولة لإرغام الأهالي على التوقيع، حيث استدعى مساعد حاكم رام الله الإداري مخاتير قرية دورا، وأمرهم بالمصادقة على البيع، وعندما رفضوا هددهم وأمر بسجنهم، وأخذ منهم أختامهم الرسمية، فبعث رئيس المجلس الإسلامي الأعلى برسالة احتجاج إلى مساعد السكرتير العام السياسي على هذا الإجراء، وطالبه بالإفراج عنهم^(١٦٠).

تكررت محاولات الخوري مرة أخرى في أيار سنة ١٩٢٣م، ولم يكتف هذه المرة بمحاولة شرائها من الأهالي، بل قام بوضع يده على الأرض، شجعه على ذلك عدم وجود قيد في دائرة الطابو يثبت بأنها أرض وقفية. وجرت في كانون الأول سنة ١٩٢٣م محاولة أخرى من قبل الحكومة للضغط على الأهالي والمخاتير لكي يشهدوا بأنها ملك وليست وقف، ولكنهم فشلوا في محاولتهم^(١٦١).

ومن أشكال اعتداءات الأديرة أيضاً، قيام دير الأرمن في القدس، بفتح باب على سطح أحد المساجد القريبة من الدير، واتخاذ منشراً للغسيل، ومكاناً لوضع قوارير الزهور^(١٦٢).

ومن ذلك أيضاً محاولة دير اللاتين في تشرين أول سنة ١٩٣٢م الاستيلاء على المسجد العلوي الموجود داخل زاوية النبي داوود، والمشهور (بعلية صهيون)، وقد واتتهم الفرصة المناسبة بعد أن قام أحد المستفيدين من الوقف ببيع ما ورثه عن أبيه وجده في الدار التي تقع داخل الزاوية إلى الدير، مما دفع بمتولي وقف الزاوية إلى رفع شكوى إلى المجلس الإسلامي للحيلولة دون إتمام عملية البيع^(١٦٣).

لم تقتصر محاولات اعتداءات الأديرة على المساجد، بل تعدتها إلى أشكال أخرى من الأوقاف، ففي أيار سنة ١٩٤٠م استولى دير الطليان الموجود في قرية النابغة، التابعة لقضاء طبرية^(١٦٤)، على أرض وقفية تدعى (بتنور أيوب)^(١٦٥).

كما استولى دير الروم في بيت لحم في أيار سنة ١٩٤٦م على عدد من المحلات التجارية

١٦٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١٠٢/٢٢/٢، ع ١ و ١٠، ص ١٧، ٢/٩/١٩٢٢م.

١٦١- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١٠٢/٢٢/٢، ع ١ و ١٠، ص ٢٩، ٥/١٩٢٣م.

١٦٢- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ١٠/١٠٢/١٢/١٣، ع ١ و ١٠، ص ٢٧، ١٠/١٩٣٢م.

١٦٣- الوثائق العربية، شريط رقم (٥٢)، ملف رقم ١٠/١٠٢/٢٢/١٣، ع ١ و ١٠، ص ١٨، ٢٧/١٢/١٩٢٧م.

١٦٤- طبرية: تقع شمال شرق فلسطين، من المدن الفلسطينية الأولى التي استقبلت المهاجرين لوجود مركز ديني يهودي فيها، احتلتها الصهاينة عام ١٩٤٨م وأجبروا أهلها على مغارتها، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ٢م، ص ٩٤-

١٦٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٢)، ملف رقم ١٠/١٠٢/٤٠/١١، ع ١ و ١٠، ص ٣١، ٥/١٩٤٠م.

الموقوفة على مسجد بيت لحم، وكان خلاف قد نشب بين الأوقاف والدير حول ملكية هذا الوقف منذ عام ١٩٢٠م، حيث رفع المجلس الإسلامي قضية على الدير بهذا الخصوص^(١٦٦)، وفي عام ١٩٤١م، طالب المجلس الإسلامي بتجديد تسجيل هذه المحلات باسمه، ولكن مخاتير محلة ساحة الدير امتنعوا عن التوقيع لادعاء دير الروم بملكيتها^(١٦٧).

ومن أمثلة ادعاءات الأديرة بملكية ما هو وقف إسلامي، ادعاء دير اللاتين في تموز ١٩٤٠م، بملكية أرض الفنار التابعة لمسجد الطابية^(١٦٨)، متجاهلاً ما ينص عليه قانون الأوقاف من أن ما يقام على أرض الوقف هو وقف، وبأن الأرض هي جزء من المسجد، بدليل أن الدخول إليها كان من باب المسجد، وقد نجح رجال الدير بالتأثير على لجنة تخمين الأملاك، وسجلت الفنار باسم الدير، واعتبرته ملكاً له^(١٦٩).

وكان للمقابر الإسلامية نصيب وافر من اعتداءات النصارى والأديرة، منها محاولة طائفة الكاثوليك في حيفا الاستيلاء على قطعة أرض في البلدة القديمة، هي في الأصل مقبرة إسلامية، الأمر الذي نجم عنه خلاف بين المسلمين والطائفة، كان أولها عام ١٩١٢م، وذلك عندما قام أحد الجوار بالتعدي عليها، فأقام المسلمون في المحكمة الشرعية البينة على ملكيتها^(١٧٠).

وفي العام ١٩٢٠م تجدد الخلاف مرة أخرى عندما حدثت مفاوضات بين الحكومة والمجلس الإسلامي لاجراء عملية الفراغ والتطويب استناداً إلى حكم المحكمة، لكن المطران الأرثوذكسي عارض ذلك، مدعياً بحق النصارى فيها، وتم التأجيل إلى أن يتم حسم القضية، ولكن رجالاً من الطائفة الكاثوليكية أقاموا في أيار سنة ١٩٣٠م براكيات خشبية في المقبرة، وفتحوا ممراً فيها، الأمر الذي أدى إلى احتجاج مأمور أوقاف المنطقة الشمالية، وطالب الحاكم العام بالتدخل لوقف الاعتداء^(١٧١).

١٦٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١٠/٣٠٧٢/٤٠، ع ص و ٢، ص ١٠٦/٥/١٩٤٦م.

١٦٧- الوثائق العربية، شريط رقم (٨)، ملف رقم ١٠/٣٠٧٢/٤٠، ع ص و ١، ص ٨، ٢٦/٣/١٩٤١م.

١٦٨- مسجد الطابية: من أقدم مساجد يافا، يقع في البلدة القديمة بالقرب من الفنار، وربما يقوم على البقعة التي كان عليها الجامع الذي نكره الجغرافي المقدسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م ٢، ٩٤.

١٦٩- الوثائق العربية، شريط رقم (٣)، ملف رقم ١٠/١٦٠/٣٨/١٦، ع ص و ١، ص ٤٦/٧/١٩٤٠م.

١٧٠- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، الملف الأول (لا يوجد رقم للملف)، ع ص و ٣، ص ص ١-٣، ١٠/٩/١٩٣٠م.

١٧١- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، الملف الأول (لا يوجد رقم للملف)، ع ص و ١، ص ٢٠، ١٥/٥/١٩٣٠م.

أحدث هذا الاعتداء والخلاف بين المسلمين والكاثوليك حول ملكية المقبرة سجلاً في الصحف الفلسطينية الصادرة آنذاك، فصحيفة (اليرموك)^(١٧٣) احتجت في عددها الصادر في ٢٠ أيلول سنة ١٩٣٠م، على ما نشره مراسل صحيفة (فلسطين)^(١٧٣) في حيفا من أن هناك قطعة أرض هي وقف للكاثوليك، واستعملها المسلمون أبان الحرب لدفن موتاهم، وقد فندت صحيفة (اليرموك) هذا الادعاء باستعراضها لتاريخ الخلاف حول هذه المقبرة، والبينة التي تثبت ملكية المسلمين لها^(١٧٤).

ونتيجة لتصاعد الخلاف بين الطرفين على ملكية المقبرة، أوعز الحاكم العام في حيفا بمنع دفن الموتى فيها، إلى أن يثبت أحد الطرفين حقوقه أمام المحكمة ذات الاختصاص، والاستحصال على حق الملكية^(١٧٥)، وقد أدى هذا القرار إلى سخط واستنكار المسلمين^(١٧٦).

خاتمة:

مما سبق، ومن خلال مطالعتنا لما احتوته الوثائق العربية نجد ان الأوقاف الإسلامية في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني، كانت جزءاً من مؤامرة كبيرة اتسعت لتشمل فلسطين بكاملها، وتهدف إلى الاستيلاء على الأرض والتاريخ، ولما لهذه الأوقاف من خصوصية في انجاح مثل هذه المؤامرة كانت عرضة وبشكل مباشر للاعتداء ومحاولات طمس الهوية التي تدلل عليها، ولعل الخطر الأكبر والرئيس كان من الصهاينة الذين بدأوا محاولاتهم هذه منذ وقت مبكر وسابق في توقيته للانتداب البريطاني بكثير، يليه في الخطورة والأثر السيء اعتداءات حكومة الانتداب التي كان همها الأكبر البر بوعدها (وعد بلفور)، وتحقيق الوطن القومي لليهود في فلسطين، يلي هذه الاعتداءات من حيث الخطورة اعتداءات الأديرة والتي كانت في أغلبها محاولات محدودة، من حيث الكم والنتائج.

١٧٢- صحيفة اليرموك: اصدرها في حيفا عام ١٩٢٤م رشيد الحاج ابراهيم، وكمال عباس الذي ترأس تحريرها، وكانت الصحيفة اليومية الوحيدة التي صدرت في حيفا، استمرت بالصدور حتى عام ١٩٢٣م، دعت لإنهاء الانتداب البريطاني وإقامة حكم برلماني، وطالبت بتحرير فلسطين من الغزو الصهيوني، ودعت إلى الوحدة العربية، انظر: الموسوعة الفلسطينية، م، ٤، ص ٦٢٧.

١٧٣- صحيفة فلسطين: صدرت في ١٩/٣/١٩٢١م في يافا، صاحب امتيازها عيسى داود العيسى، ومحررها يوسف العيسى، كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع. انظر: المصدر نفسه، م، ٤، ص ٤٣٦.

١٧٤- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، الملف الأول (لا يوجد رقم للملف)، ع ص ٢، ص ص ١-٣، ٢٠/٩/١٩٣٠م.

١٧٥- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ٢٣/٢٠، ع ص ١، ص ص ١١، ٢٣/٢/١٩٣٠م.

١٧٦- الوثائق العربية، شريط رقم (٤)، ملف رقم ٢٣/٢٠، ع ص ١، ص ص ١٨، ٢/٦/١٩٣٠م.

من خدمات إدارة الأوقاف في القدس إنارة الحرم القدسي "أنموذجاً" ١٩٤٠ - ١٩٥٥ م

حسين القهواتي*

تعتمد هذه الورقة بشكل رئيس على المراسلات المتبادلة بين المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى^(١)، المشرف على إدارة الأوقاف في فلسطين، وبين مديرية الأوقاف العامة^(٢) وجهازها الإداري، فضلاً عن مراسلات أخرى مع مؤسسات وشخصيات لها علاقة بشؤون الإنارة في الحرم القدسي الشريف.

إن هذه المراسلات وغيرها محفوظة في قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس الذي استحدث عام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف، لإسناد قسم مخطوطات المسجد الأقصى، وشغل ثلاثة أروقة في الأقصى فضلاً عن جناح خاص في مبنى كلية العلوم الإسلامية في "أبو ديس"^(٣)، ومن محفوظاته ملفات متنوعة متراكمة في صناديق متعددة لها علاقة بأوقاف القدس والمدن الفلسطينية الأخرى، يحمل بعضها عنوان وثائق القدس العربية وعدد أشرطتها (٩٥)، وهي في غاية الأهمية لحقبة تاريخية حافلة بالمتغيرات الخطيرة تمتد ما بين الاحتلال البريطاني لفلسطين ولغاية الثمانينات من القرن الماضي.

لقد بذلت جامعة آل البيت عام ١٩٩٤، جهداً كبيراً من أجل الحصول على مصورات مصغرة (مايكروفلوم) لطائفة من المخطوطات والوثائق المحفوظة في القسم المشار إليه أعلاه،

* قسم التاريخ، جامعة آل البيت، الأردن.

- ١- تم تشكيل الهيئة الأولى للمجلس في ١٩٢٢/١/٩ م بالاقتراع، وتكون المجلس من رئيس دائم هو مفتي القدس وأربعة أعضاء يمثلون نابلس وحيفا ويافا ولواء الجنوب، وكانت مدة عضويته خمس سنوات، ولكن المندوب السامي البريطاني تدخل لاحقاً في تعيين أعضائه، وكان المجلس يتمتع بسلطة إدارة نظام الأوقاف بشكل كامل وله حق التعيين والعزل، وإقرار الميزانية والإشراف العام، وكان لهيئة المجلس سكرتير خاص تصدر من خلاله الكتب الرسمية والقرارات، انظر: عيلة سعيد عبد القادر المهدي، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤ م، ص ٣٦-٤٠ وص ٢٨٨-٢٨٩، ملحق ٢.
- ٢- تقوم بمهمة تنفيذ كافة القرارات الإدارية الصادرة عن هيئة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ومتابعة كافة شؤون الأوقاف والمقدسات الإسلامية، عيلة المهدي، أوقاف القدس، ص ٤٠.
- ٣- عبد السلام العبادي، الرعاية الأردنية الهاشمية للقدس والمقدسات الإسلامية في القدس، عمان، ١٩٩٥ م، ص ٤٦.

بعزم وتخطيط ومتابعة شخصية من لدن رئيس الجامعة آنذاك، الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رائد الدراسات التاريخية الوثائقية الحديثة في المملكة الأردنية الهاشمية، الذي كان يخشى كمؤرخ حريص وباحث أمين ومسؤول بعيد النظر، من أن تتعرض تلك الأصول إلى المخاطر والمحن، فأراد اقتناء مصوراتها بأي ثمن، فاتفق مع مؤسسة رماء لتصوير الأفلام الوثائقية في نابلس لتأمينها ووثائق بلدية نابلس وغيرها من المخطوطات المحفوظة في مكتبات المدن الفلسطينية الخاصة، من أجل إيداعها المكتبة الهاشمية، المستودع الأمين والأمن بغية توسيع رقعة الاستفادة منها بتشجيع الباحثين المهتمين لسبر غورها وتوظيف معلوماتها في دراسات جادة، عن جوانب مختلفة من تاريخ بلاد الشام الحديث، وقد أفلح في ذلك^(٤).

٥

وما هذه الورقة إلا استجابة متواضعة وإن كانت متأخرة لذلك الطموح الكبير المبكر، تتناول جزئية من النشاط الاجتماعي والاقتصادي والإداري للأوقاف، تتعلق بإنارة "الحرم القدسي الشريف" المعلم البارز للعرب والمسلمين خلال حقبتَي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، اللتين شهدتا الصراع بين القديم والجديد في أمور كثيرة من بينها الإنارة.

إن الشريط رقم ثمان وثمانين من الأشرطة المشار إليها أعلاه، يحتوي على صور محتويات الملفات المتعلقة بإنارة المساجد في فلسطين، بينها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة اللذان كان يطلق عليهما اسم "الحرم القدسي الشريف" وإن مراسلات ملفاته البالغ عدد أوراقها أكثر من ألفين وخمسمائة ورقة شكلت متن هذا البحث.

ولعل من المفيد قبل الخوض في التفاصيل أن نستعرض بإشارات مختصرة، عناية المسلمين بإنارة المساجد في الماضي واستمرار رعايتهم لها، وصولاً إلى حقبة الدراسة.

لقد اعتبر المسلمون إنارة المساجد بعامة والمسجد الأقصى بخاصة من أعمال البر ومن الباقيات الصالحات، ومن الإشارات المبكرة عن بدء إنارة المساجد، ما ورد عن أبي سعيد الخدري قوله: "إن أول من أسرج في المساجد تميم الداري"^(٥). وورد في سنن أبي داود، في "باب في السرج في المساجد" حديث شريف روته ميمونة مولاة رسول الله "صلى الله عليه

٤- توجد هذه الأشرطة (الأفلام الميكروفيلم) في شعبة المخطوطات والوثائق، في المكتبة الهاشمية، جامعة آل البيت، الفرق، وقد حولت مؤخراً إلى أقراص مضغوطة (CD).

٥- أبو الحسن الحنفي المعروف بالسندي، ت ١١٢٨هـ / ١٧٢٥م، سنن ابن ماجه، المجلد الأول، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٩٢٠.

وسلم " أنها قالت: يا رسول الله أفتتنا في بيت المقدس. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " ائتوه فصلوا فيه " وكانت البلاد إذ ذاك حرباً " فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يُسرج في قناديله"^(٦). ويبدو أن هذا الحديث الشريف وغيره^(٧) أسهم إسهاماً كبيراً في تعزيز حرمة بيت المقدس وحث المسلمين على إسراج مساجده، وقد ازداد هذا الاهتمام عند إعمار الصخرة المشرفة وتوسيع الأقصى المبارك أيام عبد الملك وابنه الوليد وبعدهما، حتى صار زيت الإنارة يمزج باللبان المديني^(٨). وخصص للحرم الشريف جماعة من الحرفيين من غير المسلمين يصنعون القناديل الزجاجية والأقداح والثريات، وآخرون يفتلون القش لصنع فتائل قناديله ولا تؤخذ منهم جزية^(٩). وظل الاهتمام بالإنارة متواصلاً من لدن أولي أمر المسلمين والقيمين المباشرين على خدمة الحرم والمشرفين عليه وغيرهم من المؤمنين^(١٠)، في العهود الإسلامية اللاحقة وبأشكال متفاوتة، تبعاً لتقواهم وحرصهم وما يخصص لهم من مال حتى الحقبة قيد الدراسة.

٦- الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥هـ / ٨٩٨م، سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، حمص، ١٩٦٩م، ص ٣١٥.

انظر أيضاً محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود، شرح سنن أبي داود مع شرح الحافظ شمس الدين بن قيم الجوزية، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٩٠.

٧- أورد أبو المعالي المقدسي، الحديث التالي في فضل من أسرج مسجد بيت المقدس: " من أسرج في بيت المقدس سراجاً، لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ضوء تلك السراج فيه ". المشرف بن المرجي بن إبراهيم أبو المعالي المقدسي، ت ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م، فضائل بيت المقدس، تحقيق أيمن نصر الدين الأزهرى، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١٨٧-١٨٨.

وورد أيضاً " فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه ". الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي، ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٥م، فضائل بيت المقدس، تحقيق مطيع الحافظ، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٢م، ص ٥١.

٨- أبو الأيمن القاضي مجير الدين الحنبلي ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م، الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ح ١، عمان ١٩٧٣م، ص ٢٢٣ و ص ٢٧٤.

أورد أيضاً الحديث التالي: من أهدى إليه (الحرم) زيتاً كان كمن أتاها. سيشار إلى هذا المصدر، عند وروده فيما بعد: الحنبلي، الأئس الجليل.

٩- الحنبلي، الأئس الجليل، ح ١، ص ٢٧٤ و ص ٢٨١.

١٠- ترد في وصايا البعض إهداء صفيحة زيت حلو، إشارة إلى زيت الزيتون الصافي لإنارة الصخرة المشرفة، وتسلم إلى مستودع الحرم ١٢ / ٢٦ / ١٩٤٥م. وترد أيضاً لقد تم إهداء صفيحة زيت زيتون زنة ١٨ كيلو غراماً لإنارة الحرم من أصحاب الخيرات ١٧ / ٣ / ١٩٤٧م وكذلك تبرع صفيحتين من إبراهيم عودة ٢٧ / ٤ / ١٩٤٧م، وأيضاً تبرع أربعة كيلو غرامات من زيت الزيتون لإضاءة المسجد الأقصى من محمد عبد الخالق من قرية جت / طولكرم ١٩٤٧ / ٥ / ١م وكذلك تبرع رطلين زيت زيتون ... وغيرها من الإشارات.

وقبل أن نتناول بالتفصيل دور جهاز الوقف في فلسطين في إنارة الحرم القدسي في الحقبة قيد البحث، سنستعرض وبإيجاز ما كتبه بعض البلدانين المسلمين عن إنارة الحرم في العهود المختلفة، ليتسنى للقارئ التعرف على ما كان عليه حال الإنارة إذ ذاك وما آل إليه الوضع في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين.

فهذا ابن الفقيه يصف لنا الإنارة في الأقصى في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي قائلاً: وفيه (الأقصى) خمس مائة سلسلة نحاس ويسرج فيه كل ليلة ألف وستمائة قنديل وفيه من الخدم مائة وأربعون خادماً، وفي كل شهر له مائة قسط زيت، ويسرج في الصخرة كل ليلة ثلثمائة قنديل^(١١) وتطرق المقدسي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى تفاصيل عن الحرم ولكن بشأن الإنارة قال: "وكانت وظيفته في كل شهر مائة قسط زيت^(١٢) زيتون^(١٣) وهذا يعني استمرار عدد القناديل التي ذكرها ابن الفقيه.

وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي يصف ناصر خسرو الإنارة في المسجد الأقصى عند زيارته للقدس عام ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م قائلاً: " وفيه قناديل ومسارج معلقة بالسلاسل، ومتباعد بعضها عن بعض وقال: " وفي وسط قبة الصخرة قنديل من الفضة، معلق بسلسلة فضية فوق الصخرة، وهناك قناديل كثيرة من فضة كتب عليها وزنها، أمر بصنعها سلطان مصر وقد قدرت ما هناك من الفضة " بألف من " ورأيت هناك أيضاً شمعة كبيرة جداً طولها " سبع " أذرع وقطرها ثلاثة أشبار لونها كالكافور الزباجي وشمعها مخلوط بالعنبر ويقال إن سلطان مصر يرسل هناك كل سنة كثيراً من الشمع منه هذه الشمعة الكبيرة ويكتب عليها اسمه بالذهب^(١٤) ويقول البكري في حقبة قريبة من زيارة

١١- أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (انتهى من تأليف كتابه تاريخ البلدان ٢٩٠هـ / ٩٠٢م، مختصر كتاب

البلدان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٩٦-٩٧، بشأن وفاة ابن الفقيه انظر: Sayyid Maqbul Ahmad. A History of Arab- Islamic Geography 9th - 16th Century. Amman. 1416 A.H. / 1995. p. 65.

١٢- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٤٣-١٤٧.

١٣- وفي النسخة الفارسية من كتاب أحسن التقاسيم ورد روغن زيتون بينما في النسخة العربية ورد فقط الزيت ويبدو أن المقصود بالزيت آنذاك هو زيت الزيتون انظر:

أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم، بخش أول، طهران، ١٣٦١ شمسي، ص ٢٣٩.

١٤- ناصر خسرو علوي، ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، مصر، ١٩٩٢م، ص ٨٠. المن: وحدة وزن يتباين وزنه من مدينة إلى أخرى، ومن سلعة إلى غيرها، ومقداره هنا حوالي ٧,٥ كيلو غرام، للمزيد انظر: د. حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، بغداد، ١٩٨٠م، ملحق ١٤، ص ٤٨٨-٤٨٩.

ناصر خسرو، وفيه "المسجد الأقصى" من سلاسل النحاس للقناديل. . وفيه خمسة آلاف قنديل (توقد فيه ليلة كل جمعة). وفي السلاسل ثلاثة وأربعون رطلاً بالشامي، وبشأن قبة الصخرة يذكر وقناديلها من نحاس وعشرة من فضة كبار وفي وسط القبة حبل معلق فيه قنديل من فضة بعضها منضومة بالجواهر^(١٥).

هذا بعض ما ورد من وصف لإنارة الحرم، قبل احتلال الإفرنج لبيت المقدس ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م والذي استمر حتى عام ٥٨٢هـ / ١١٨٧م.

وخلال هذه الحقبة حولت فيه الصخرة إلى كنيسة وأطلق الإفرنج عليها اسم كنيسة السيد، وأطلقوا على المسجد الأقصى اسم معبد سليمان وقسموه إلى ثلاثة أقسام^(١٦)، الأول كنيسة والثاني مسكن للداوية^(١٧) والثالث مستودع للأسلحة كما جعلوا السرايب التي أسفل المسجد إسطبلاً لخيولهم وجمالهم، ولم يرد في وصف الرحالة الأوروبيين الذين زاروا القدس في فترة الاحتلال الإفرنجي ١٠٩٩-١١٨٧م، شيء مهم عن الإنارة في "الحرم" على الرغم من نكرهم تفاصيل كثيرة ودقيقة عن مشاهداتهم لأحداث وأماكن غير قليلة، يبدو أنها جلبت انتباههم أو كانوا معنيين بتجسيدها للقارئ الأوروبي، أو أن تكون الإنارة أصلاً مهملة خلال تلك الفترة بحيث لم تثر انتباه أولئك الرحالة^(١٨). ومما

١٥- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، كتاب المسالك والممالك، ح٢، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأنثري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، ص ٤٧١. والفرق بين الوصفين إن البكري لم يذكر الشموع واستبدل السلسلة الفضية المعلقة في الصخرة بالحبل.

١٦- محمد الحافظ النقر، القدس في كتابات بعض الرحالة الأوروبيين، في فترة الاحتلال الفرنجي، ١٠٩٩-١١٨٧م، بحث منشور ضمن كتاب بحوث مهداة للأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد، ١٩١٩-١٩٩٨م. تحرير فاروق عمر فوزي وهند أبو الشعر، منشورات جامعة آل البيت، المرق ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ١٧١، نقلاً من الشريف الإبريسي، نزهة المشتاق، ويبدو أن هناك التباساً في الإشارة إلى المصدر لأن هذه التفاصيل لم ترد في كتاب الإبريسي وسنشير إلى هذا المرجع الحافظ، القدس.

١٧- نكر الإبريسي الداوية بأنهم "خدام بيت الله" ولم يذكر التفاصيل السابقة.

انظر أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إريس الحمودي، الحسني، المعروف بالشريف الإبريسي، ت ٥٦٠هـ / ١١٦٦م، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد الظاهر، ١٩٩٤م، ص ٣٦.

والداوية جماعة من الفرسان (فرسان المعبد) أسسها البابا أيوجين الثالث الذي دعا إلى الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧م التي قادها ملك فرنسا لويس السابع وأميراطور ألمانيا كونراد الثالث، انظر ج.ج. كولتون، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ترجمة وتعليق جوزيف نسيم يوسف، ح ١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م، هامش ١، ص ٢٢٢.

١٨- انظر: وصف الرحالة: الحافظ، القدس، ص ١٦١-٢٠٤.

يؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره ابن الأثير عن احتلال الإفرنج لبيت المقدس عندما قال "وأخذوا الإفرنج" من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة وزن كل قنديل ثلاث آلاف وستمائة درهم^(١٩) وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي^(٢٠) وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً "نقرة" ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء^(٢١) ولا يذكر الشيزري (ابن منقذ) شيئاً عن الإنارة في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي على الرغم من زيارته المتكررة للحرم القدسي في فترة الاحتلال الإفرنجي والصلاة "في مسجد صغير قد جعله الإفرنج كنيسة"، ويظهر ذلك في قوله "إذا دخلت إلى المسجد الأقصى وفيه الداوية وهم أصدقائي يخلون لي ذلك المسجد الصغير أصلي فيه"^(٢٢).

أما ابن الجوزي فإنه يكرر ما ذكره ابن الأثير بشأن المنهوبات من القناديل من قبة الصخرة^(٢٣)، ويعيد ابن كثير^(٢٤) ما كتبه ابن الجوزي نقلاً عن ابن الأثير بخصوص ما أخذه الإفرنج من قناديل وكذلك يفعل ابن تغري بردي^(٢٥) وغيرهم من المؤرخين اللاحقين، الذين يكررون الوصف نفسه مع حذف قليل أو إضافة طفيفة لا يغيران من جوهر ما ذكره ابن

١٩- الدرهم وزن يعادل ٦٠ حبة شعير ويعادل ثلاثة غرامات وأقل من عشر الغرام، فيما حسابه في بلاد الشام كان أكثر من هذا بقليل، وترد في حسابات توزيع الزيت على القيميين في الحرم كل خمسة دراهم زيت تعادل ستة عشر غراماً أي أن الدرهم الواحد يعادل ٣,٢ غراماً.

٢٠- الرطل الشامي يعادل حوالي ٢,٥٦٠ كغم وهو يعادل ١٢ أوقية، والأوقية تعادل ٦٦ و ٦٦ درهماً وتعادل أيضاً ٢١٣,٢١ غراماً.

الشيخ إبراهيم سليمان العاملي البياضي (كان حياً عام ١٣١٦ / ١٩٤٢م)، الأوزان والمقايير، مباحث استدلالية قيمة تشتمل على كل ما يحتاجه الفقيه، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م، مادة الرطل. كوكل، شبكة الانترنت.

٢١- علي بن أحمد بن محمد ابن الأثير، ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٢م، الكامل في التاريخ، المجلد العاشر، دار صائر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢٨٢. الفضة بالفارسية تسمى النقرة.

٢٢- أبو مظفر أسامة بن مرشد الكناني، الشيزري، ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م، كتاب الاعتبار، حرره فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص ١٢٤.

٢٣- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الجزء السابع عشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٧.

٢٤- أبو الفداء الحافظ بن كثير، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م، البداية والنهاية.

٢٥- تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتوح، الجزء الثاني عشر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٦٨، أحداث ٤٩٢هـ. جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي الأتابكي، ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م، ج ٥، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٥، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٤٨.

الأثير. ولكن يتضح لنا من وصفهم ما آل إليه وضع الحرم عند الاحتلال وخلالها، مما أدى إلى إهمال الإنارة تماماً.

وعند تحرير بيت المقدس من لدن صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م عاد الاهتمام بإنارة الحرم، فهذا أبو شامة يذكر عن الأقصى " وفرشوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر والبواري وعلقت القناديل وتلي التنزيل . . . " وعن الصخرة قال " وأشرق القناديل من فوقها نوراً على نور " (٢٦).

ويبدو أن الاهتمام بإنارة الحرم الشريف قد تجدد بعد الفتح ولم يتوقف بل وتوسع في العهدين الأيوبي والملوكي، وقد تولى إدارة الحرمين في هذين العهدين موظف رسمي يدعى ناظر الحرمين الشريفين، وكان من مهامه شراء الزيت اللازم من أجل إضاءةهما (٢٧) يساعده عدد من الشعالين لإضاءة القناديل والشموع في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة (٢٨)، وفي المتوضأ (٢٩)، ويتضح استمرار الاهتمام بالإنارة حتى أواخر العهد الملوكي من وصف صاحب الأناجيب عندما يقول: "أما ما يوقد فيه (الحرم الشريف) من مصابيح في كل ليلة وقت العشاء ووقت الصبح ففي داخل الجامع (المتعارف عند الناس أنه الأقصى) وعلى أبوابه سبعمائة قنديل ونحو خمسين قنديلاً وفي قبة الصخرة الشريفة وما حولها خمسمائة قنديل ونحو أربعين قنديلاً وذلك خارج عما يوقد في الأروقة وغيرها من الأماكن بالمسجد وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا . . . " وأما في ليلة النصف من شعبان فيوقد في الجامع الأقصى وبقبة الصخرة ما يزيد على عشرين ألف قنديل، وهذه الليلة المشهورة التي من عجائب الدنيا وكذلك في ليلة المعراج السابع والعشرين من رجب وفي ليلة المولد الشريف وليلة السابع والعشرين من رمضان يوقد فيها من التناوير والمصابيح وغيرها مما لا يوجد في مسجد من المساجد (٣٠) ولم يتغير الحال كثيراً على ما

٢٦- شهاب الدين أبو شامة ابن محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، الجزء الثاني، دار الجيل، بيروت، د.ت ص ص ١٠٨-١٢٣.

٢٧- علي السيد علي، القدس في العهد الملوكي، دار الفكر للدراسات والتوزيع، ط ١، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٥١. ومحمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري، ج ٢، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٩م، ص ٢٥١، نقلاً من السجل الشرعي للقدس رقم ٥٢ / ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م.

٢٨- اليعقوب، ناحية القدس، ص ١٩، نقلاً من السجل الشرعي للقدس رقم ٤٦ تاريخ ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م.

٢٩- المرجع نفسه، ص ١٤٢، نقلاً من السجل الشرعي للقدس رقم ٥٤ / ٩٧٨هـ / ١٥٣٠م.

٣٠- قاضي القضاة أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م، الأناجيب بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٢م، ص ٣٢.

يبدو في معظم العهد العثماني، فهناك إشارات إلى وجود عدد كبير من الموظفين في الحرم القدسي، يقومون على خدمته ويرتبطون بقاضي القدس ويتقاضون رواتبهم من عائدات الأوقاف والصرّة الرومية^(٣١) ومن جيب السلطان الخاص وظل العبد الرئيس للإنفاق على هؤلاء المستخدمين في الحرم يقع على عاتق إدارة الأوقاف^(٣٢). وكان وقف الأقصى يعيل عدداً كبيراً من المتولين والعاملين مع أن المسجد نفسه ونفقاته الأخرى كانت في حاجة ماسة إليها، كذلك كان الترشيح والاستهلاك والصراع بين إدارة الأوقاف والمتولين مستمراً، وبخاصة إذا علمنا أن نفقات الأوقاف كانت تزداد مقابل انخفاض إيرادات الوقف بسبب إهمال بعض المسؤولين وجشع وأناحية الآخرين^(٣٣)، ويظهر جلياً أن الوضع لم يتحسن في فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين وكذلك في عهد الانتداب وغالباً للأسباب نفسها.

وسنتابع في الصفحات اللاحقة بشيء من التفصيل دور جهاز الوقف في تحمل مسؤولية الإنارة في الحرم الشريف في حقبتَي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الفائت. إن واحدة من المهام الكثيرة التي كانت تضطلع بها إدارة الأوقاف في القدس في الحقبة التي ندرسها هي خدمة الإنارة في مساجد القدس، وفي مقدمة وأهم تلك المساجد الحرم القدسي الشريف، الذي كان ينار بالقناديل الزيتية في كل ليلة ولدة ساعتين بدءاً من شروع صلاة المغرب ولغاية صلاة العشاء فضلاً عن بعض الوقت عند صلاة الفجر، وكانت هذه الخدمة تزداد والعناية تكثر في "الليالي الشريفة"^(٣٤).

وكان يشترك في متابعة هذه الخدمة وتنفيذها جهاز الأوقاف بدءاً من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ورئيسها، ومروراً بمديرية الأوقاف العامة ومديرتها وجهازها الإداري المتكون من مراقب الأوقاف العام ومحاسب الأوقاف والمفتشين والمساعدين واللجان والموظفين الآخرين، وصولاً إلى دائرة أوقاف القدس ومأمورها المشرف المباشر على الإنارة في الحرم وساحاته ومآذنه وأبوابه، تساعده اللجنة المحلية لأوقاف القدس ويقوم بتنفيذ المهمة شيخ الحرم (رئيس السدنة) وعدد غير قليل من القيمين المناوبين في الخدمة

٢١- زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني ١٨٢١-١٩١٨م الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٢٨١-٢١٢. نقلاً من السجل الشرعي للقدس رقم ٣٧٠ /

٢٢- مجموعة باحثين، القدس في التاريخ، تحرير وترجمة كامل العسلي، عمان ١٩٩٢م، ص ٢٤٨-٢٩٤.

٢٣- المرجع نفسه، ص ٢٩٤.

٢٤- وهي ليالي رمضان الكريم وبخاصة ليلة القدر وليالي العيدين والمولد النبوي الشريف و ليلة الإسراء والمعراج. سنشير إلى أسلوب الإنارة فيها في بحث لاحق. انظر ص ٣٥-٣٧.

والمسؤولين عن تنظيف القناديل وتعبئتها بالزيت وإشعالها وقد أطلق على بعضهم لقب الزيات أو الشعال أو القناديلي، وكان هؤلاء المناوبون يتسلمون مقدراً من الزيت من مأمور "العنبر" لمدة غير ثابتة لاستخدامه في إنارة القناديل في ليالي نوباتهم^(٣٥).

ومن الجدير بالذكر أن عقبات ومشاكل إدارية ومالية كثيرة كانت تعترض هذه الخدمة، منها ما يتعلق بألية شراء الزيت واختيار مصادره وتفضيل نوعيته والبحث عن جودته ورخصه، والبعض الآخر كان له صلة بأسلوب توزيعه على القيمين المناوبين، ومراقبة مدى حرص هؤلاء في أداء الواجب، وملاحظة حسن وسوء تصرفهم وملاحقة ما يشك في علاقة بعضهم بالبعض الآخر، ومتابعة تطوير الإنارة، بالتحول من هذا الزيت إلى الآخر، أو من الشموع إلى القناديل والفوانيس و"اللوكسات" حتى وصلت الكهرباء إلى الحرم وأواخر عام ١٩٥٤م فوضعت حداً لبعض تلك المشاكل، وسنرصد في الفقرات التالية أنواع الزيوت التي استخدمت في الإنارة، ونتابع أسلوب شرائها، ونبين أسعارها، ونصف درجة نورها، ونشير إلى موقف شيخ الحرم والقيمين من بعضها، ونلاحق تأرجح أعداد القناديل زيادة ونقصاناً من عام لآخر، ونحدد مكان صنعها وصانعها وثمانها، ومقدار حاجتها إلى الزيت، في الليالي العادية، وفي ليالي المناسبات الشريفة، ونرصد أسلوب توزيع الزيت على القيمين، ونلاحظ مدى دقة هؤلاء في استخدامه من خلال التمعن الدقيق في المراسلات والمذكرات والقرارات والاعترافات والمناقصات والمزايدات وبنود الاتفاقيات وغيرها، التي تضمنتها الوثائق، كما سنعاذل الأوزان والمكاييل التي كانت مستخدمة آنذاك في بيع وشراء زيت الإنارة بما هو شائع الآن من الأوزان حيثما ترد تلك في ثنايا البحث، بالاعتماد على المصادر والمراجع الموثوقة.

وهكذا فإن هذه الدراسة الجزئية عن نور الوقف في إنارة واحد من أهم مساجد المسلمين، تعرفنا بجانب من خدمات إدارة الأوقاف، وتظهر مدى حرص أطراف من تلك الإدارة على أموال الوقف وحسن استغلالها^(٣٦)، وتبين أيضاً تفاوت درجة نزاهة المسؤولين، في صرف

٣٥- وثائق القدس العربية، شريط رقم ٨٨، صناديق متفرقة، وملفات متعددة تحمل عناوين مختلفة بينها على سبيل المثال بوسية الزيت والكانز والشمع أو مصروقات المحروقات للمسجد الأقصى، أو ابتياع زيت لتقويرات الحرم الشريف أو حسابات المحروقات أو استهلاك الكهرباء في ساحات الحرم، أو شراء زيوت لإنارة مساجد الأوقاف في القدس لسنوات متعددة وغيرها من العناوين. ولما كان البحث يعتمد على هذا الشريط حصراً، لذا فلانجد حاجة لتكرار نكره وإنما سوف يشار فيما بعد فقط إلى رقم وتاريخ الوثيقة ومصدرها إلا إذا اقتضى الأمر غير ذلك. وبشأن حصة الزيت ينظر مامش رقم ١١٥.

٣٦- من مراقب الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ١٢/٢/١٩٥٢م يستفسر منه عن مصير أربع قطع من الحرير

تلك الأموال^(٣٧) وتلقي بعض الضوء على جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة في فلسطين آنذاك، مثلما تنير الدرب لدراسات جديدة وجادة في المستقبل تتناول جوانب أخرى من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الحديث لبلاد الشام عبر قراءة متأنية وفاحصة للوثائق.

دور الوقف في شراء زيت الإنارة:

كانت عملية شراء الزيت تبدأ عادة بإشارة من مأمور "العنبر" في الحرم الشريف إلى مأمور أوقاف القدس يعلمه فيها نفاذ الزيت الخاص بالإنارة من مخزن الزيت أو قرب نفاذه^(٣٨)، فيخاطب هذا المأمور بدوره مدير الأوقاف العام^(٣٩) الذي يرفع مطالعة تتضمن الكمية والنوعية المراد شراؤها، إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، لاستحصال الموافقة الأصولية لتأمين الزيت المطلوب، وفي الغالب كان المجلس يوافق على رأي مدير الأوقاف العام^(٤٠)، الذي هو المسؤول عن تنفيذ كافة القرارات الإدارية الصادرة عن هيئة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، وأحياناً كانت تلك الموافقة مقترنة بمقترحات تدعو إلى تشكيل لجنة عند الشراء يكون بين أعضائها خبير بأنواع الزيت أو يكون الشراء عن طريق المناقصة السرية، وبخاصة عندما تكون الكميات كبيرة. ومما يجدر ذكره هنا أن إدارة الأوقاف في القدس كانت تشتري سنوياً ما يتراوح مقداره بين الطنين والنصف وثلاثة أطنان من الزيت لإنارة مساجدها، ولكن ما كان يصرف من هذه الكمية للمسجد الأقصى وقبة الصخرة كان يقدر بـ ١٢٦ كيلو غراماً في الشهر، ولباقي المساجد خمسة عشر كيلو غراماً شهرياً^(٤١). وهذا يعني أن نسبة استهلاك الحرم من الزيت كانت تصل إلى أكثر من

الأخضر، كان المجلس الإسلامي الأعلى السابق، قد وضعها حاجزاً بين مسجد النساء والمسجد الأقصى التي اختفت من مكانها ويطلب البحث عنها وإعلامه.

٣٧- تحقيقات بشأن التصرف بالزيت، ترد الإشارة إليها لاحقاً. انظر هامش رقم ٨٦.

٣٨- من مأمور "العنبر" إلى مأمور أوقاف القدس ٢٦/١٩٤٨م العنبر هو المستودع أو المخزن في الحرم وفيه يحفظ جميع المحتويات المتعلقة بمساجد الحرم من مكائس وحصر وأباريق فخار وشمع وفوانيس وزيت وقنايل وغيرها.

٣٩- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٥٤٢/٢٦/١٩٤٨م.

٤٠- من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام ٢٤٤/٣٠/١٩٤٨م.

٤١- من مأمور أوقاف القدس إلى سكرتير المجلس ٦٧٤/حرم ١/١/٢١١/١١/١٥٢١٩٥٠م د ٢٦/٣/١٩٥١م.

إن باقي الأماكن التي كانت تنار بالزيت بمعدل قنديل واحد إلى أربعة قنايل هي: كرسي سليمان، جامع سلوان، قبة موسى، زاوية المولوية، زاوية النقشبندية، مسجد سلمان الفارسي، زاوية الأسعدية، زاوية البراق،

٨٨٪ بقليل، أما في الحالات المستعجلة فيتم تكليف مأمور أوقاف القدس أو مدير الحرم للتحري عن أسعار الزيت في السوق وإعلام المجلس بها^(٤٣) ومن ثم استحصال الموافقة المبدئية منه لشرائه بمعرفة لجنة الأوقاف المحلية للقدس، وفي حالات الضرورة القصوى كان مأمور أوقاف القدس يشتري كمية من الزيت ثم يخبر إدارة الأوقاف بذلك^(٤٤)، إلا أن إدارة الأوقاف العامة ورئاسة المجلس كانتا تعترضان على هذا التصرف^(٤٥)، ومما يلاحظ أيضاً أن المحاسب العام في مديرية الأوقاف العامة، كان يعترض أحياناً على الأسعار، أو يزكي تاجر زيت معيناً لشراء الزيت منه، لأنه معروف، أو يشك في المستندات المقدمة من لدن مأمور الأوقاف، فيعيدها إليه أو ينصح بشراء الزيت في موسمه لرخصه^(٤٥).

أما في حالات عدم كفاية المال المخصص لشراء زيت الإنارة في ميزانية أوقاف القدس لعام من الأعوام^(٤٦) بسبب ارتفاع أسعار الزيت، فكان مأمور أوقاف القدس يكتب إلى مديرية الأوقاف العامة لإيجاد مخرج من ذلك المأزق، فعندها كان يتم استحصال موافقة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى على إجراء مناقلة بين فقرات الميزانية المخصصة لأوقاف القدس، لتأمين شراء الزيت اللازم للإنارة، فعلى سبيل المثال وافق المجلس في تشرين الأول من عام ١٩٤٢م على مناقلة مائة جنيه من فصل ١ مادة ١ إلى فصل ٥ مادة ٣ تنويرات المساجد من نظام المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى لإتمام نفقات الإنارة للشهرين الباقيين من السنة^(٤٧)، وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٥٠م، يكتب مأمور أوقاف القدس إلى مديرية الأوقاف العامة، ليعلمها أن أسعار الزيت مرتفعة في هذا الموسم بسبب كثرة الطلب عليه، ولكنه يراقب نزولها ويطلب الموافقة على نقل مبلغ مائة دينار من مخصصات الأهالي إلى تنويرات المساجد، حتى إذا ما توفرت الفرصة وهبطت الأسعار تمكن من شرائها^(٤٨) وفي عام ١٩٥١م يتم نقل تسعين ديناراً^(٤٩) من أصل المبلغ مائة دينار المخصص للمكتبة والمتحف،

١٩٤٧/٩/٢٠م.

- ٤٢- من وكيل مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ٢٣ ٦٨٨ / ٧ / ١٩٤٩م.
- ٤٣- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٣١ ٧٥٢ / ١٢ / ١٩٥٠م.
- ٤٤- من المجلس إلى مديرية الأوقاف العامة ١٤ / ٧ / ١٩٤٩م.
- ٤٥- من محاسب الأوقاف العام إلى مدير الأوقاف العام ١٢ / ٨ / ١٩٤٨م.
- ٤٦- كانت مخصصات التنويرات عام ١٩٤١م، ١١٠ جنيهات وفيه أرتفعت أسعار الزيت ١٨ / تشرين الأول ١٩٤١م.
- ٤٧- من المجلس الإسلامي إلى مدير الأوقاف العام حرم / ١٨١ / تشرين الأول ١٩٤٢م.
- ٤٨- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٢١ ٦٧٦ / ١١ / ١٩٥٠م.
- ٤٩- كان الجنيه الفلسطيني (ألف مليم) قيد التداول حتى عام ١٩٥١م حيث تم التعامل بالدينار الأردني.

إلى مادة التتويرات وإبقاء عشرة دنانير فقط احتياطاً للأموال التي تتعلق بالمتحف^(٥٠). وفي حالات نفاذ المخصصات اللازمة لشراء الزيت من الميزانية واستحالة المناقلة بسبب استنفاد أبوابها جميعاً، يقرر المجلس الموافقة على صرف مبلغ من المال لمأمور الأوقاف في القدس، يُقيد عليه في الذمم لشراء الزيت وتخزينه على أن تسدد هذه الذمة من مادة التتويرات بعد تصديق الميزانية للسنة الجديدة بموجب وصولات رسمية، وبعد استكمال المعاملات الرسمية اللازمة حسب الأصول، ويقدم المأمور الوصولات المطلوبة وبمعرفة لجنة الأوقاف المحلية ويسلم الزيت للمستودع^(٥١).

وعلى الرغم من التوصيات المتكررة من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى لمأمورية أوقاف القدس، بخصوص إعلامها عن المقدار المطلوب من الزيت لإنارة المساجد قبل نفاذ الكمية الموجودة في المستودع بعشرين يوماً في الأقل^(٥٢)، رغم تكرار تلك التوصيات^(٥٣) كانت المأمورية بدءاً من مأمور المخزن^(٥٤) وشيخ الحرم ومأمور أوقاف القدس^(٥٥) لا يخبرون المجلس إلا عندما ينغد الزيت تماماً أو يبقى منه القليل وذلك لإحراجه على الموافقة السريعة لشراء زيت الزيتون من السوق المحلي وبأي سعر.

ومن جهة أخرى لم تكن وسائل الشراء واحدة فكانت أحياناً تتم عن طريق إعلان المناقصة في الصحف المحلية^(٥٦)، فيتقدم عدد من تجار الزيت بعينات من زيوتهم مع عرض لأسعارهم تودع في ظروف مختومة وتسلم إلى لجنة الأوقاف المحلية في القدس، ومن ثم ترسل إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى أو مجلس الأوقاف الأعلى، الذي حل محل المجلس السابق عام ١٩٥١م^(٥٧) لفتحها بعد انتهاء المدة المعلنة للمناقصة، واختيار عرض

-
- ٥٠- من المجلس الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام ٢٨ حرم / ١٨١ / ٢ / ١٩٥١م.
٥١- من مديرية الأوقاف العام إلى المجلس ١٦٨ مساجد / ٢٨ / ٣ / ١٩٥١م، من مأمور القدس إلى مدير الأوقاف العام / عمان ٣٤ م د ١ / ٨٢ / ١ / ١٩٥٢م.
٥٢- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس م د / ١٧ / ٤٤ / ٣١ / ٢ / ١٩٤٥م.
٥٣- مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس م د / ١٧ / ٤٤ / ٢٨ / ٦ / ١٩٤٥م.
٥٤- من مأمور العنبر إلى مأمور الأوقاف ٢٦ / ٦ / ١٩٤٨م بمناسبة قرب حلول شهر رمضان وعدم وجود زيت في العنبر.
٥٥- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٢٢٢: ١ / ٣ / م د ١٤ / ٧ / ١٩٤٩م.
٥٦- إعلان مناقصة شراء الزيت في جريديتي الوحدة والدفاع.
٥٧- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس، وافق معالي القائم بأعمال قاضي القضاة على قرار مجلس الأوقاف الأعلى على شراء الزيت من المناقص بسعر ١٧٥ فلساً للكيلو الواحد رقم ١٦٥٠ / ٦ / ٦ / ١٩٥٣م.

التاجر الذي قدم أرخص الأسعار! وأجود الأنواع^(٥٨)! آخذة بنظر الاعتبار سمعة ومكانة التاجر في السوق، وعندئذ تصدر الموافقة من المجلس على إحالة شراء الزيت على ذلك التاجر الذي وقع عليه الاختيار شريطة أن يقدم إلى الحرم نفس الزيت الذي قدم عينة منه عند المناقصة ولا يدفع له الاستحقاق إلا بعد التثبت من النوعية^(٥٩)، ويتم تنظيم اتفاقية بين مأمور أوقاف القدس والتاجر تتضمن شروطاً متعددة بينها نوع الزيت وجودته وسعره ومواعيد تسليمه. . . إلخ، ولم يكن الاختيار دائماً سليماً أو نزيهاً^(٦٠)، فعلى سبيل المثال يكتب مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ليعلمه أن الكمية التي قدمها (التاجر الفلاني)^(٦١) الذي رست عليه المناقصة كانت من زيت شيمين (الكتان) المخلوط بقليل من زيت الزيتون وليس من النوع الذي قدم منه عينة عند المناقصة، لذلك رفض استلام الكمية، ويرفق بكتابه اعترافاً خطياً من البائع يتضمن "أن الزيت الذي أحضره إلى الحرم الشريف هو زيت شيمين وليس بزيت زيتون صاف بل إن به من زيت الزيتون ما يقرب من ٢٥٪ وللبيان أعطيت ذلك"^(٦٢) وفي حالة أخرى تم شراء مائة "تنكة" زيت على أنها زيت زيتون من وسيط، وهو أحد القيمين في الحرم تبين بعدها أنه زيت قطن واعترف البائع وبائع البائع بذلك^(٦٣).

ومن وسائل الشراء الأخرى تكليف مأمور أوقاف القدس لشراء كميات محدودة مستعجلة وبمعرفة لجنة الأوقاف المحلية أو أحد الخبراء في الزيت^(٦٤)، ويبدو أن مأمور الأوقاف كان يبادر إلى شراء الكمية المطلوبة دون علم لجنة الأوقاف المحلية^(٦٥) الأمر الذي كان يعترض عليه المحاسب العام في مديرية الأوقاف العامة، ويرفض صرف المبلغ، ويعيد

-
- ٥٨- وكيل سكرتير المجلس الشرعي إلى مدير الأوقاف العام ١٦٤٤٥ / أيار / ١٩٥٠م
٥٩- من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام م د ١٧ / ٤٤ / ٢٣ / ١٠ / ١٩٤٦م، ٤٥٥
١٧ / ٤ / ١٩٤٧م، ٤٢٣ / ٢١ / ٤ / ١٩٤٧م، ٤٢٣ م د ١٧ / ٤ / ٢١ / نيسان / ١٩٤٧م.
٦٠- كان أحد تجار الزيت قد قدم عرضاً بـ ٤٢٢ مليماً للكيلو غرام ويبدو أنه أخبر بأن هناك عرضاً أقل منه، مقداره ٤١٥ مليماً فانقص عرضه الأول إلى ٤١٢ فرست المناقصة عليه.
٦١- اجتهدت لا أنكر الأسماء لأن هناك شكاً حول تصرفات بعضها وليس من أهداف هذه الدراسة الخوض في مثل هذا الموضوع.
٦٢- اعتراف بخط البائع تاريخ ٢٧ / ٤ / ١٩٤٧م.
٦٣- مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام "تنكة الزيت" صفيحة الزيت وزنها يتراوح بين ١٤-١٨ كيلو غراماً.
٦٤- مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ٦٨٨ / ٢٢ / ٧ / ١٩٤٩م.
٦٥- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٦٨٨ / ٢٢ / ٧ / ١٩٤٩م.

المستند إلى مأمور الأوقاف لاستحصال موافقة اللجنة المحلية، وأحياناً كان المجلس يطلب من مأمور أوقاف القدس التحري عن أسعار زيت الزيتون في الأسواق المحلية فكان المأمور يتصرف ويشترى الزيت ثم يقدم المستندات لاستحصال الثمن فكان المجلس يعترض على ذلك بقوله: "إن المجلس كلفكم باستطلاع أسعار السوق ولم يكلفكم بالشراء أصلاً"^(٦٦). وحدث أن كلفت مديرية الأوقاف العامة شيخ الحرم لشراء كمية من الزيت متجاوزة مأمور أوقاف القدس، الأمر الذي أدى إلى اعتراض المأمور بخطاب شديد للهجة، بعثه إلى المدير العام للأوقاف^(٦٧)، فكان تبرير هذا الأخير "إن الإذن أعطي لشيخ الحرم للسرعة وللحاجة إلى الزيت في شهر رمضان" ويبدو أن العلاقة بين مأمور أوقاف القدس وبين مدير الأوقاف العام وبين هذا الأخير وشيخ الحرم كانت متوترة بل ومشوبة بالشك والريبة خلال حقبة الأربعينيات.

ويظهر واضحاً أن دائرة الأوقاف لم تستقر على شراء نوع واحد من الزيت وإنما جربت معظم أنواعه، باحثة عن الجودة تارة والرخص أحياناً أو كليهما معاً! للتخفيف عن كاهل الميزانية التي كانت تشكو نقصاً بسبب تناقص مواردها.

وفي الوقت الذي كانت إدارة الأوقاف تفضل شراء زيت الزيتون من الأسواق المحلية، فإنها كانت تسعى لتأمين النوع الملائم والرخيص من الزيت ترشيداً للصرف، لذا بادرت إلى استخدام زيت الكتان لرخصه وصلاحيته النسبية، ولكن هذا الزيت لم يرق لشيخ الحرم الذي قال عنه أن نوره قليل ودخانته كثير ورائحته كريهة ولم يرض به القيمون، فاضطرت الإدارة إلى شراء ست صفائح من زيت الزيتون بأسعار مرتفعة وتسليمها إلى شيخ الحرم، ولكن هذا الاعتراض ونلك الرفض لهذا النوع من الزيت دفع مدير الأوقاف العام إلى أن يرفع مذكرة إلى هيئة المجلس جاء فيها "لقد استفسرت من مأمور أوقاف الخليل عن صلاحية زيت الكتان للإنارة الذي أرسل إليه منه برميلان، فكان جوابه لا بأس به من جهة النور وليس له أي رائحة كريهة مطلقاً وإنما هو مقدر ومقن لكل قنديل ينار في الساعة الواحدة درهمان ونصف الدرهم". وهذا يدل والكلام لمدير الأوقاف العام على أن ادعاء القيمين في القدس وشيخ الحرم معهم عن ضعف نوره ورائحته الكريهة ادعاء فارغ لم يقصد به سوى التحكم والحصول على زيت الزيتون الذي اضطرننا لشراء ست تنكات منه بأسعار

٦٦- وكيل الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس استناداً إلى قرار المجلس رقم ٦٨٨ / ٢٢ / ٧ / ١٩٤٩م.

٦٧- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٥٨٧ / ١ / ٢٧٢ / ١ / أيلول / ١٩٤٣م.

عالية"، لذا يرجى عدم الاهتمام بعد الآن لما يطلب بتلك اللهجة غير الصادقة والعاجلة^(٦٨). ويبدو أن الهيئة استجابت لرأي المدير العام وتحولت إلى شراء زيت "السلطه" كحل وسط بشرائه من أحد التجار المحليين وهو خليط من زيت الزيتون وزيت القطن وأنه صالح للتنوير والأكل، واكتشفت بأنه ينير أكثر من زيت الكتان^(٦٩) ولكن شيخ الحرم أثار ضجة في المجلس ضد هذا الزيت مثلما كان يثير الضجة على الزيوت الأخرى، الأمر الذي دفع بالمجلس إلى اتخاذ قرار في شباط ١٩٤٤م بعدم شراء أي نوع من الزيوت بعد الآن غير زيت الزيتون^(٧٠) ولكن المجلس تراجع عن قراره في تشرين الثاني من نفس العام وطلب من مراقب المؤن البريطاني شراء ثلاثة أطنان من زيت "السلطه" لاستعماله في تنوير المساجد بسعر الجملة المقرر ١٢٢ جنيهاً للطن الواحد^(٧١) ولكن مراقب المؤن اعتذر عن تلبية الطلب ونصح المجلس بشراء الزيت إما من شركة أزهار التي تتاجر بزيت السيرج (السمسم) أو شركة شيمين التي تتاجر بزيت الكتان والسمسم لأن لدى الشركتين الزيت الملائم للإنارة^(٧٢). لذا فاتحت مديرية الأوقاف العامة شركة شيمين لشراء ١٢٠٠ كيلو من زيت الكتان إلا أن قيمي قبة الصخرة ومن ورائهم شيخ الحرم وقفوا معارضين أمام إتمام هذه الصفقة الأمر الذي أدى بمدير الأوقاف العام أن يرفع مذكرة إلى هيئة المجلس الإسلامي الأعلى يرد فيها على زعم القيمين بقوله: "إن زيت الكتان، الذي استعمل منذ شهور عديدة في مسجد سيدنا الخليل وفي المسجد الأقصى لم يعترض عليه أحد، غير أن قيمي قبة الصخرة المعروفين بمشاغباتهم وإطلاق ألسنتهم بالسوء أمام الغريب والقريب يتكلمون عن عدم صلاح كل الزيوت التي استعملت إلى الآن بما فيها زيت الكتان، لأن هذا الزيت لا يمكن أكله ولا بيعه بطريق التنوير والسرقة"^(٧٣).

وفي مواسم ندرة زيت الكتان وارتفاع سعر زيت الزيتون وشحة الأنواع الأخرى من الزيوت الصالحة للإنارة من الأسواق، كانت إدارة الأوقاف تسعى لاستحصال الموافقة اللازمة لاستيراد كميات كبيرة تقدر بثلاثة أطنان من زيت بذور القطن من مصر فيفتاح

٦٨- من مدير الأوقاف العام إلى هيئة المجلس ١٢/٣/٤١ مساجد ١/١٠/١٥١/٩/١٩٤٣م.

٦٩- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٦/٢/١٩٤٤م.

٧٠- من المجلس إلى مدير الأوقاف العام ٥٢٩ مساجد ١/٢٨/١٩٤٤م.

٧١- من المجلس الإسلامي إلى مراقب المؤن م ١٧/١٧/٤٤/٢٥/١١/١٩٤٤م (هو مراقب المواد الغذائية البريطاني).

٧٢- من مراقب المؤن إلى المجلس / نوفمبر ١٩٤٤م.

٧٣- مذكرة مدير الأوقاف العام إلى هيئة المجلس ٢٥/كانون الثاني/١٩٤٤م.

المجلس دائرة المؤن ومن ثم الحكومة المصرية عن طريق قنصلها العام في فلسطين لاستحصال الموافقة على استيراده لأن أسعاره زهيدة ونوره جيد^(٧٤).

واجتهد مأمور أوقاف القدس مرة أن يشتري زيت الزيتون من أسواق نابلس بدلاً من أسواق القدس بحثاً عن الجودة والرخص، فطلب من مأمور أوقاف نابلس بيان الرأي فكان رد هذا الأخير "إن سعر جرة الزيت"^(٧٥) ثلاثة جنيهاً وتسعمائة مليم وسعر الرطل بالفرق ٥٨٠ مليم^(٧٦) و"التنكة"^(٧٧) الفارغة مع لحامها تكلف ٢٥٠ مليمًا عدا أجرة العتال وأجرة النقل للقدس وأجرة من يشتري الزيت ويلازم تعبئته ويلحم الصفائح، لذا يرى أن العملية تكلف أكثر مما لو تم الشراء من القدس بـ ٦٥٠ مليمًا للرطل وهو السعر السائد آنذاك في أسواق القدس^(٧٨)، لذا ترك مأمور أوقاف القدس هذه المحاولة ولجأ إلى أسواق القدس لشراؤه، ومما ينبغي نكره في هذا المجال أن أسعار زيت الزيتون لم تستقر خلال حقبة البحث، بل تارجحت كثيراً من سنة إلى أخرى ومن شهر إلى آخر نتيجة العرض والطلب وسوء وحسن الموسم وتراوحت أسعاره بين ١٧٥ مليمًا للرطل الواحد^(٧٩) إلى أكثر من جنيه و ١٥٠ مليمًا للرطل، وقد استخدمت إدارة الأوقاف فضلاً عن زيت الزيتون في الإنارة أنواعاً أخرى من الزيوت كان بينها زيت القطن الذي كان سعره يتراوح بين ٨٥ - ٩٢ مليمًا للكليو الواحد أي بين ٢١٢ - ٢٣٠ مليمًا للرطل، واختلفت الآراء بشأن هذا الزيت ففي الوقت الذي يذكر فيه مأمور أوقاف القدس "إن زيت القطن بعد تجربته في الإنارة، أحسن من زيت الزيتون الموجود في الأسواق..."^(٨٠) يرى شيخ الحرم الإبراهيمي "أن زيت القطن لا

٧٤- من مدير الأوقاف العام إلى مراقب المؤن ١١٤٨ م د ١٧ / ٢٤٤ / ١٠ / ١٩٧٤ م من المجلس الإسلامي الأعلى إلى وزير المالية / القاهرة ٢٣٨١ / ٥ / ١١ / ١٩٤٧ م، من القنصل العام المصري بالنيابة إلى مدير الأوقاف العام ١٨٩٦ / ١٢ / ١١ / ١٩٤٧ م.

٧٥- وزن جرة الزيت في نابلس سبعة أرطال ووقية وثلاث والرطل يعادل ١٢ أوقية والأوقية ٢١٣,٣٣ غراماً والجره تعادل ١٨,٢٠٠ كيلو غراماً "ويبدو أن سعة الجرة كانت تختلف من بلدة إلى أخرى" ويرد وزنها أحياناً خمسة أرطال.

٧٦- الجنيه الفلسطيني يعادل ١٠٠٠ مليم.

٧٧- التنكة صفيحة الزيت وترد بأوزان غير ثابتة تتراوح بين ١٤-١٨ كيلو غراماً.

٧٨- مراسلات بين مأمور أوقاف القدس ومأمور أوقاف نابلس.

٧٩- الرطل الشامي يساوي ١٢ أوقية والأوقية ٢١٣,٣٣ غراماً فوزن الرطل ٢٥٦٠ غراماً أي حوالي الكيلوغرامين والنصف.

٨٠- مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٢٠ / ٨ / ١٩٤١ م.

يصلح للإنارة قطعاً لأنه بعد الإنارة بخمس دقائق يتضاءل النور وتتيبس الفتيلة"^(٨١). وفي مذكرة لمأمور أوقاف القدس، موجهة إلى مدير الأوقاف العام، يعلمه أن الزيت الموجود في مخزن الحرم قد نفذ، واضطره الأمر إلى شراء خمسمائة وثلاثة وتسعين كيلو زيت قطن ممتاز نمرة واحد بسعر الكيلو غرام الواحد ٩٢ مليماً وأدخلها إلى مخزن الحرم بوصولات ومزجها بالكاز خوفاً من استعماله في غير مشروعيته"^(٨٢). وهذا يشير إلى وجود تلاعب بالزيت واستخدامه لغير أغراضه لذلك كان المسؤول الحريص يحاول جهده إيجاد وسيلة لمنع ذلك أو يبرر للمسؤول الأعلى حسن تصرفه. وفي عام ١٩٤٣ م، سعت مديرية الأوقاف العامة إلى شراء كمية كبيرة من زيت السمسم من شركة شيمن حسب التسعيرة الرسمية ٩٣ مليماً للكيلو غرام الواحد، ولكن كاتب الواردات يرفع مذكرة مستعجلة إلى مأمور أوقاف القدس ليرفعها بدوره إلى مدير الأوقاف العام بخصوص الصفقة المزمع عقدها لشراء طن ونصف من زيت السمسم غير المنقى من شركة شيمن يقول فيها: "لقد سلمت عينة منه إلى شيخ الحرم لتجربته وأجاب الشيخ بأنه غير صالح بتاتاً"^(٨٣) وعند وصول هذه المذكرة إلى مدير الأوقاف العام وجه كتاباً شديد اللهجة إلى شيخ الحرم لرفضه هذا النوع من الزيت وحضوره إلى هيئة المجلس وتذمره من جميع أنواع الزيت"^(٨٤). وطلب منه مراقبة استهلاك الزيت مراقبة دقيقة وأن يستعمل الزيت الذي يقول عنه أنه غير صالح مع أن نفس الزيت يستعمل في الخليل ويعطي نوراً جيداً"^(٨٥). ويستنتج من فحوى هذه المراسلات وجود بعض التحالفات بين أطراف معينة في جهاز الأوقاف لمصالح شخصية، ويبدو أن صوت شيخ الحرم كان مسموعاً لأن تذمره أدى إلى شراء "تنكتين" من زيت الزيتون وإرسالهما إليه ريثما يتم تأمين الزيت المناسب ويظهر أن السادن (شيخ الحرم) لم يسلم هذا الزيت إلى القيمين لاستخدامه في الإنارة"^(٨٦).

٨١- مأمور أوقاف الخليل إلى مدير الأوقاف العام ٢٠/٨/١٩٤١م.

٨٢- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام مذكرة رقم ٣٥٢/٧/١٩٤٢م.

٨٣- مذكرة كاتب الواردات إلى مدير الأوقاف العام بوساطة مأمور أوقاف القدس ١٨/٩/١٩٤٣م.

٨٤- مدير الأوقاف العام إلى شيخ الحرم رقم ٢٦٧٤ مساجد ٢٠١/١/١٩٤٣م.

٨٥- مدير الأوقاف العام أي مأمور أوقاف القدس ٢٧٤٦ مساجد ١/٢٥/١٩٤٣م.

٨٦- مما يشير إلى وجود أيدي غير نظيفة في استخدام الزيت، إجراء تحقيقات بشأن تلك عدة مرات منها التحقيق الذي جرى مع أحد القيمين ومع كاتب الواردات ومع مأمور العنبر (المستردع) بشأن مصير عشرين تنكة زيت زيتون وكانت نتيجة التحقيق "إن ما نكر إشاعة كاذبة لا ظل لها من الحقيقة"، من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٢٧/١٩٤١م.

ويظهر أيضاً أن مدير الأوقاف العام قد أقنع الهيئة في المجلس لاحقاً بصلاحيته زيت الكتان للإنارة، لذا استمر المجلس في استخدامه ووافق على شراء برميلين^(٨٧) منه يحتويان على ٢٨٠ كيلو غراماً بسعر ١١٦ مليماً للكيلو غرام الواحد^(٨٨) وأتبع ذلك بشراء عشرين صفيحة منه من شركة شيمين بسعر ١٢٢ مليماً للكيلو غرام الواحد^(٨٩)، ولكن أمام إلحاح شيخ الحرم وندرة الزيوت الأخرى من الأسواق عاد المجلس لاستخدام زيت الزيتون عام ١٩٤٤م، ووافق على شراء كمية منه بسعر ٦٤٢ مليماً للرطل واستمرت الإدارة في شرائه إلى نهاية العام^(٩٠). وفي مطلع عام ١٩٤٥م وترشيداً للاستهلاك اشترت طناً من زيت الفستق (فستق العبيد)، وكان يستورد من مصر، ولا سيما بعد اختباره والتأكد من صلاحيته للإضاءة^(٩١)، وفوق ذلك كله اعتدال سعره مما يوافق مصلحة الأوقاف فاشترت الإدارة وجبة منه بسعر ١١٣ مليماً^(٩٢) للكيلو غرام ثم أردفت تلك الصفقة بأخرى بسعر ١١٥ مليماً للكيلو غرام الواحد وعندما كاد هذا الزيت أن ينفد في شهر تموز من نفس العام وافق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى على شراء طنين^(٩٣) منه بسعر ١١٤ مليماً للكيلو غرام الواحد^(٩٤). واستمر استخدام هذا الزيت في الإنارة طيلة عام ١٩٤٥م وحتى أيلول من عام ١٩٤٦م وهو تاريخ انقطاع زيت الفستق من الأسواق المحلية.

ومما يرد في أحد تقارير محاسب الأوقاف العام في هذه الفترة قوله أن الزيوت المطلوبة لإنارة المساجد الشريفة نادرة في الأسواق العربية وليس لنا إلا اتباع إحدى طريقتين:

١- أما الاستمرار على شراء زيت الزيتون لإنارة الحرم الشريف المقدسي والحرم الإبراهيمي الشريف مهما بلغت قيمته وذلك إلى أن يتيسر لنا شراء كميات مناسبة من زيت الفستق من الأسواق العربية.

٨٧- البرميل هنا وزنه ١٩٠ كيلو غراماً من زيت الكتان ويرد في مخزن الحرم أن البرميل سعته ٢٢٢ كيلو غراماً من زيت الزيتون.

٨٨- من مدير الأوقاف العام إلى هيئة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى مساجد ١ / ٦١ / تشرين الثاني / ١٩٤٣م.

٨٩- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس مساجد ١ / ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٣م.

٩٠- مراسلات بين مأمور أوقاف القدس ومدير الأوقاف العام ١٥ / أيار / ١٩٤٤م - إلى نهاية تشرين الأول من عام ١٩٤٤م.

٩١- من مدير الأوقاف العام إلى مراقب المؤن دم ١٠٧١ / ١٢ / ١٩٤٤م.

٩٢- سكرتير المجلس إلى مدير الأوقاف العام ٢٩ / ١ / ١٩٤٥م.

٩٣- الطن ١٠٠٠ كيلو غرام.

٩٤- من سكرتير مجلس الشرعي الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام ٥ / ٧ / ١٩٤٥م.

٢- وأما استدعاء خبيرين ميكانيكيين لعمل كشف لإضاءة الصخرة المشرفة بالكهرباء وهذه العملية تكلفنا مبلغاً ضئيلاً من المال وبالنتيجة نكون قد استغنينا عن إضاءة الصخرة المشرفة بزيت الزيتون^(٩٥).

وقد عارض فكرة إدخال الكهرباء إلى المسجد الأقصى وبشكل خاص الصخرة المشرفة، شيخ الحرم ومن ورائه القيمون بحجة أن أسلاك الكهرباء تخرب الفسيفساء الموجودة فيها، فكان رد المحاسب على اعتراض شيخ الحرم، أنه بالإمكان إضاءة الصخرة بالكهرباء بطريقة فنية مأمونة وذلك بأن تكون الأنوار في الأبواب فقط بدون إدخال الأسلاك إلى داخل الصخرة^(٩٦) ولكن هذا الاقتراح لم ير النور إلا بعد عشر سنوات من المماطلة والاعتراض، ويظهر أن الهيئة استجابت لرأي رئيس السدنة ووافقت على شراء ألف كيلو غرام من زيت الزيتون بسعر ٤٣٠ مليماً للكيلو غرام الواحد في مطلع عام ١٩٤٧م لتأمين حاجة المقامات المطهرة^(٩٧) واستمر استخدامه وشراؤه من الأسواق حتى نهاية العام الذي يشهد استخدام زيت القطن إلى جانب زيت الزيتون الذي كان سعره في السوق بين ٤٥٠ - ٥٠٠ مليماً وأسعار الزيوت الأخرى في السوق بين ٢٨٠ - ٣٠٠ مليماً أي ثلاثة أضعاف ثمنها الرسمي بينما سعر الرطل من زيت القطن المصري كان ١٢٠ مليماً^(٩٨)، وفي مطلع العام الجديد (١٩٤٨م) حاول المجلس استحصال إجازة استيراد ثلاثة أطنان من زيت القطن من مصر ووافقت الحكومة المصرية على منح الترخيص اللازم لاستيراد زيت القطن لاستعماله في إنارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة والحرم الإبراهيمي على أن يكون تصديره من مصر على ثلاث دفعات بواقع ١٠٠٠ كيلو غرام كل أربعة شهور^(٩٩). وهكذا استمر استخدام هذا الزيت لغاية شهر تشرين الأول من نفس العام (١٩٤٨م) ويظهر أن موسم زيت الزيتون لعام ١٩٤٨م (تشرين الثاني) كان جيداً فهبطت أسعاره من ٢٧٠ مليماً في شهر تشرين الأول إلى ٢٣٣ مليماً في شهر تشرين الثاني واستمرت في الهبوط إلى

٩٥- تقرير المحاسب العام إلى مدير الأوقاف العام ١٩/١٠/١٩٤٦م.

٩٦- رد المحاسب على اعتراض شيخ الحرم ١٩/١٠/١٩٤٦م.

٩٧- من سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام ٢٣/٢/١٩٤٧م.

٩٨- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ١١٨٨/٢٠/٩/١٩٤٧م يقترح استيراد ثلاثة آلاف كيلو منه من مصر.

٩٩- من القنصلية المصرية العامة لفلسطين وشرق الأردن إلى المجلس الإسلامي الأعلى ١٢١٦/٤/سري ٢/٢/١٠٤٨،

انظر هامش ١

موسم الزيت اللاحق حتى وصلت إلى ١٧٠ مليماً للكيلو غرام الواحد في كانون الأول من عام ١٩٤٩م^(١٠٠)، واستمرت إدارة الأوقاف تتعامل مع زيت الزيتون في إنارة المساجد لرخصه وفي آذار ١٩٥١م يرفع مراقب الأوقاف العام كتاباً إلى مدير الأوقاف العام في عمان، مرفق بكتاب مأمور أوقاف القدس وقرار لجنة الأوقاف المحلية يطلب فيه تخصيص مبلغ ١٣٠ ديناراً لشراء كمية من زيت الزيتون لإنارة الحرم لأن سعر الزيت الآن أقل منه بعد أشهر لذا فإنه (أي المراقب) يؤيد الشراء الآن لما فيه مصلحة للأوقاف، ويضيف بأن الكمية التي سوف يتم شراؤها الآن تزيد عن الحاجة حتى نهاية السنة المالية (١٩٥١م) ولكن سيحتفظ بالبقية في مستودع الأوقاف للعام اللاحق (١٩٥٢م)^(١٠١). وهناك إشارة لشراء ٦٠٠ كيلو زيت زيتون في حزيران ١٩٥٣م عن طريق المناقصة وبمعرفة لجنة الأوقاف المحلية^(١٠٢).

وفي شباط من عام ١٩٥٤م اقترح مراقب الأوقاف العام مشروعاً جديداً لإنارة الحرم، يتم عن طريق تركيب جهاز كهربائي في الرواق الغربي من المسجد الأقصى بدلاً من القناديل التي تستهلك كميات كبيرة من الزيت، ويضيف إن تركيب عشرة مصابيح كهربائية على امتداد هذا الرواق يكلف الأوقاف أقل من نفقات الزيت ويقدر كلفة هذه الإضاءة بأربعين ديناراً^(١٠٣) وتستمر الجهود هذه المرة وتنجح متابعة مديرية الأوقاف العامة في عمان في تنفيذ المشروع الكهربائي للحرم القدسي الشريف الذي يرى النور في تشرين الثاني من عام ١٩٥٤م ويتم الاستغناء عن الزيت، عندما يكتب مراقب الأوقاف العام إلى مدير الأوقاف العام في عمان يطلب الموافقة على بيع ما تبقى من زيت الزيتون في مخزن الحرم وتأتي موافقة رئيس الوزراء في المملكة الأردنية الهاشمية في ٢٦ / ٢ / ١٩٥٥م مشفوعة بموافقة قاضي القضاة ورئيس مجلس الأوقاف الأعلى على البيع وتوافق وزارة المالية في ١٦ / ٣ / ١٩٥٥م استناداً إلى موافقة مجلس الوزراء على بيع خمسمائة كيلو غرام من زيت الزيتون بطريق المزاد العلني على أن يشترك محاسب القدس عضواً مع لجنة الأوقاف المحلية، وأعلنت المزايدة ورست على أعلى الأسعار ١٥٠ فلساً للكيلو الواحد، وعند تسليم الزيت للمشتري ظهر أن الكمية الفعلية منها هي على الشكل التالي:

- ١٠٠-مراسلات بين مأمور أوقاف القدس ومدير الأوقاف العام وبين هذا والمجلس ٦ / ١٠ / ١٩٤٨م، ١٢ / ١٠ / ١٩٤٨م،
١١ / ١١ / ١٩٤٨م، ٢٦ / ١٢ / ١٩٢٨م.
١٠١-مراقب الأوقاف العام إلى مدير الأوقاف العام ٨ / ٥ / ١٧٩ / ١ / ١٩٥١م.
١٠٢-من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ١ / ٦ / ١٩٥٣م.
١٠٣-من مراقب الأوقاف العام إلى مدير الأوقاف العام م د ٦٣٤٥ شباط ١٩٥٤م.

- ١- برميلان في كل برميل ٢٢٣ كيلو غراماً أي ما مجموعه ٤٤٦ كيلو غراماً.
- ٢- خمس صفائح مجموع الزيت فيها ٩٠ كيلو غراماً أي في كل صفيحة ١٨ كيلو غراماً.
- ٣- صرف منها ٥٤ كيلو غرام عام ١٩٥٤ م.

الباقى المعد للتسليم ٤٨٢ بسعر ١٥٠ للكيلو غرام يكون المجموع ٧٢.٣٠٠ ديناراً وسلم الزيت وقبض المبلغ وتم إيداعه الصندوق بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٥٥ م^(١٠٤) وبذلك انتهت مرحلة الإنارة بالزيت.

القناديل:

القنديل مصباح زجاجي صغير سريع التعرض للكسر، يستوعب خمسة دراهم من الزيت أي ما يعادل ستة عشر غراماً، وتغطس في زيتة فتيلة من القطن المبروم، تعطي نوراً لمدة ساعتين تبدأ من شروع صلاة المغرب وحتى صلاة العشاء ثم بعض الوقت عند صلاة الفجر.

ومن أولى الإشارات التي وردت بخصوص شراء القناديل في هذه الحقبة كانت في حزيران من عام ١٩٤٣ م عندما خاطب مأمور أوقاف القدس، مدير الأوقاف العام، عن حاجته إلى ألف قنديل بمناسبة انتهاء الإعمار في القسم الشرقي من المسجد الأقصى الذي أصبح بلا نور، وغدا من المتعذر على المصلين السير في المسجد بعد صلاة العشاء وعند صلاة الفجر واقترح في كتابه مراسلة مأمور أوقاف الخليل للتوسط لدى الزجاج السيد علي عباس كوزان صانع القناديل في الخليل لصنعها^(١٠٥)، فاستجاب لذلك وطلب من مأمور أوقاف الخليل التباحث مع الزجاج لمعرفة الأسعار^(١٠٦)، فجاء جواب الأول بأنه اتفق مع الزجاج "بعد الأخذ والرد" على سعر خمسين مليماً للقنديل الواحد^(١٠٧) وبعد وصول هذه المعلومة إلى مدير الأوقاف العام رفع مطالعة إلى هيئة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ورد

١٠٤- المراسلات ١٩/١/١٩٥٥ م كتاب وزارة المالية ٢٩١٢ ح ١٨/٨ الموافقة على البيع، قرار البيع د م ٢٨/١ ١٩٥٥/٥/٣٠ م.

١٠٥- من مأمور القدس إلى مأمور الأوقاف العام مساجد ١/٢٣٣/١ حزيران ١٩٤٣ م.

١٠٦- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف الخليل مساجد ١/٢٦١٥/١ حزيران ١٩٤٣ م.

١٠٧- من مأمور أوقاف الخليل إلى مدير الأوقاف العام مساجد ١/٢٩٢/٦/١٩٤٣ م.

فيها "إن عدد قناديل الزجاج في الحرمين الشريفين القدسي والخليل قد تناقص وجودهما بسبب التآكل" وطلب الموافقة السريعة على صنع ألف وخمسة قناديل مناصفة بين القدس والخليل، بمبلغ خمسة وسبعين جنيهاً خشية ارتفاع الأسعار^(١٠٨).

وبعد إطلاع المجلس على رأي مدير الأوقاف العام وافق على شراء ألف قناديل فقط مناصفة بين الحرمين^(١٠٩)، وعندها طلب مدير الأوقاف العام من مأمور أوقاف الخليل الاتفاق مع الزجاج للشروع بالعمل، ولما اتصل مأمور أوقاف الخليل بالزجاج طالباً منه ذلك، اعتذر هذا عن قبول البيع بالسعر السابق، وطلب زيادة عشرة مليمات لكل قناديل ليصبح سعر القناديل الواحد ٦٠ مليماً، ولما استفسر المأمور عن سبب هذه الزيادة؟ أجاب "عندما تم الاتفاق الأول معكم كان العمل شغالاً والفرن حامياً والأن عطل المعمل وبرد الفرن"^(١١٠)، وهذه هي أعذار الشغيلة التي نسمعها دائماً من أجل طلب الزيادة، ويبدو أن الأسعار في تلك الفترة كانت في ارتفاع مستمر بسبب الحرب، وإلا ما سبب خشية مدير الأوقاف العام من ارتفاعها، كما أن المراسلات بين الأطراف التي أشرنا إليها، لحين استحصال الموافقة من المجلس، استغرقت قرابة شهرين، الأمر الذي أعطى مبرراً لصانع القناديل للنكوص عن اتفائه الأول، وهكذا تعاد دورة المراسلات مرة أخرى لاستحصال الموافقة على الزيادة وتستغرق أربعين يوماً حتى يوافق عليها المجلس^(١١١).

وهناك إشارة لشراء ٦٠٠ قناديل ترد في مراسلات عام ١٩٤٤م من نفس الزجاج في الخليل ولكن هذه المرة بسعر ٧٥ مليماً^(١١٢) وأخر الإشارات جاءت عام ١٩٥٣م لشراء مائة قناديل من الخليل بسعر ستة دنانير أي بسعر ستين فلساً للقناديل الواحد ويظهر أن القيمة الشرائية للدينار الأردني كانت أعلى من قيمة الجنيه الفلسطيني الذي توقف استخدامه في المراسلات منذ عام ١٩٥١م^(١١٣).

ومما يلاحظ في بعض الأعوام وبخاصة عند فقدان الشمع من الأسواق في المناسبات الدينية المباركة زيادة الإقبال على صنع القناديل، وإذا تعذر ذلك أو تأخر يستعاض عنه

١٠٨- من مدير الأوقاف العام إلى هيئة المجلس الشرعي الإسلامي ٢٩ / ٤ / ١٩٤٣م.

١٠٩- من رئاسة الهيئة إلى مدير الأوقاف العام ١٠ / آب ١٩٤٣م.

١١٠- من مأمور أوقاف الخليل إلى المدير العمومي لأوقاف فلسطين مساجد ١ / ١٥ / ٩ / ١٩٤٣م.

١١١- موافقة المجلس الشرعي الأعلى على الزيادة مساجد ١ / ٢٧ / ١ / أيلول ١٩٤٣م.

١١٢- من سكرتير المجلس الإسلامي بالوكالة إلى مدير الأوقاف العام الموافقة على شراء القناديل ١١ / ١٢ / ١٩٤٤م.

١١٣- من مأمور أوقاف القدس إلى مأمور أوقاف الخليل ٤٨٨ م د / ١ / ٤ / ٢١ / ٤ / ١٩٥٣م.

بتغليظ فتيلة القناديل إلى ضعف غلظها أو أكثر، وعندئذ كان المجلس يوافق على تخصيص ثمانية دراهم زيت لكل قنديل بدلاً من خمسة، ولكن على ما يبدو كان شيخ الحرم يستغل هذه المناسبات ويجبر (مأمور العنبر) على تسليم القيمين عشرة دراهم من الزيت، الأمر الذي كان يثير غضب الإدارة العامة للأوقاف وتطلب من مأمور أوقاف القدس محاسبة القيمين الذين استلموا عشرة دراهم زيت للقنديل الواحد^(١١٤). ومن المناسب أن نذكر هنا أن توزيع الزيت على القيمين المناوبين، لم يكن له ترتيب ثابت فأحياناً يعطى للقيم المناوب زيتاً يكفي لمدة ١٥ ليلة ثم للآخر الذي يليه في النوبة ما يكفي للخمسة عشرة ليلة الأخرى من الشهر على حساب خمسة دراهم زيت لكل قنديل (تعادل ستة عشر غراماً) ولم تكن جميع القناديل في الصخرة من حصة شخص واحد وإنما يتم توزيع إشعال تلك القناديل على عدد من القيمين.

وأحياناً كان يعطى للمناوب زيتٌ لمدة عشر ليالي أو أقل أو أكثر حسب طول وقصر نوبة القيم^(١١٥). وبسبب شكوى بعض المصلين من قلة الإنارة في الحرم في بعض السنين ومنها كما حصل في بداية صيف ١٩٤٤م، يكلف المجلس مساعد مفتش المحاكم الشرعية لتفقد الإضاءة في الحرم وإعلامه ويبدو أن تقرير المساعد الذي طلب مضاعفة الإنارة لم يرق للمجلس لأنه اعتمد فيه على رأي وكيل شيخ الحرم دون أن يقوم بزيارة ميدانية، لذا تم تكليف لجنة أخرى لمعرفة الحقيقة، وكان رأيها إضافة عشرين قنديلاً إلى الصخرة وعشرين أخرى إلى الأقصى ليصبح عدد قناديل الصخرة خمسين قنديلاً وعدد قناديل الأقصى سبعين استثناء هذا العام، بسبب الرطوبة والبرودة اللتين سببتا تعذر المصلين من الصلاة خارج الصخرة، والمسجد^(١١٦).

ويبدو أن عدد القناديل الذي كان يرد في تقارير المسؤولين وفي إحصائياتهم لم يكن دقيقاً دائماً، بل كان مبالغاً فيه لغرض تسلم الزيت، أما في حالة تذر المصلين من قلة النور فكان القيمون يدعون بأن عدد القناديل قليل ويطالبون بزيادته. وفي تقرير لوكيل شيخ الحرم مرفوع إلى وكيل مدير الأوقاف العام يذكر فيه "إن شخصين من الخليل حضرا قبل المغرب إلى الصخرة وبأيديهما" (لبتي كان نمره أربعين) مع نصف (تنكة كاز) وأرادا

١١٤- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس مساجد ١/ ٢٢١ / تشرين الأول ١٩٤٢م.

١١٥- وردت عشرة أيام في نوبة أحد القيمين ١١/ ٢ / ١٩٤٧ - ١١/ ١٢ / ١٩٤٧م ووردت ٢٢ يوماً في نوبة قيم آخر

١٢/ ١٢ / ١٩٤٧ - ١/ ٣ / ١٩٤٨م وورد ١١ يوماً من ليلة ١٢/ ٢٧ / ١٩٤٨م لغاية ليلة ١/ ٥ / ١٩٤٩م.

١١٦- تقرير اللجنة المكلفة من المجلس مساجد ١/ ٧١ / حزيران ١٩٤٤م و٢٢/ حزيران ١٩٤٤م.

تنوير محراب الصخرة، مدعين أن المصلين لا يرى بعضهم البعض بل ويتعثرون في طريقهم ويقول الوكيل "ولكنني منعتهما بعد محادثة ومجادلة" ويقول أن السبب وراء هذا التصرف هو قلة الإنارة ويطلب بمضاعفتها، لئلا يحاول الأهالي بعد الآن تنوير الصخرة من قبلهم فتلك دعاية سيئة لدائرة الأوقاف^(١١٧).

وجاء في إحدى فقرات التقرير الموقع من لدن خطيب المسجد الأقصى ومحاسب الأوقاف العام المنتدبين من قبل المجلس لدراسة وضعية الزيت والإنارة في الحرم قولهما: "فهم من عدد من المصلين أن الأقصى لم تكن فيه في كثير من الأوقات الخاصة بصلاة الصبح إضاءة بكاملها بل تقتصر إنارة عدد قليل جداً من القناديل وبالفعل "نبهنا" بإضاءة جميع القناديل في جميع أوقات الصلاة بلا استثناء، وفي فقرة أخرى من التقرير يقترحان "تعيين أشخاص مسؤولين لتفقد سير الإضاءة وسير القيمين في أعمالهم على الوجه الشرعي من آن لأخر"^(١١٨).

وهذا ما جعلنا نفترض وجود تلاعب في استخدام الزيت من قبل المؤتمنين عليه. وبعد متابعة الكثير من المراسلات المتبادلة بين أطراف جهاز الأوقاف بخصوص القناديل في الحرم ورصد مدى حاجتها الفعلية للزيت ومقدار ما كان يصرف منه للقيمين وملاحقة تراجع عدد القناديل من سنة إلى أخرى واختلاف عددها بين الصيف والشتاء وزيادتها في شهر رمضان المبارك، تم تنظيم الجداول التالية، لتلقي بعض الضوء على حالة الإنارة في الحقة التي ندرسها.

١١٧- من وكيل شيخ الحرم إلى وكيل مدير الأوقاف العام ٢٨٠١ مساجد ١/٥١ / حزيران ١٩٤٤م.

١١٨- تقرير مرفوع إلى هيئة المجلس رقم ١٣١٩٣ / شباط ١٩٤٤م.

جدول القناديل للأعوام ١٩٤٠ - ١٩٤٣ م في الحرم القدسي الشريف

اسم المسجد	عدد القناديل	حاجة القنديل الواحد للزيت في كل ليلة	حاجة جميع القناديل في الليلة الواحدة	عدد الليالي	الحاجة السنوية للزيت بالكيلوغرامات
الأقصى المبارك	٢٠٠	٥ دراهم = ١٦ غراماً	٤٨٠٠ غرام	٢٦٥ X	١٧٥٢
الصخرة الشريفة	٢٠٠	٥ دراهم = ١٦ غراماً	٣٢٠٠ غرام	٢٦٥ X	١١٦٨
اسم المسجد	عدد القناديل	الحاجة للزيت في كل ليلة	حاجة جميع القناديل في الليلة الواحدة		الحاجة في شهر رمضان والليالي الشريفة (٤٠ ليلة) بالكيلوغرامات
الأقصى المبارك	٥٠	٨ دراهم = ٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غراماً	٤٠ X	٢٠٠.٥١
الصخرة المشرفة	٥٠	٨ دراهم = ٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غراماً	٤٠ X	٢٠٠.٥١

$$\text{المجموع} = ١٧٥٢ + ١١٦٨ + ٢٠٠.٥١ + ٢٠٠.٥١ = ٤٠٠.٣٠٢٢ \text{ كيلوغرام}$$

ويبدو أن هذه الأرقام لم تكن واقعية دائماً وإنما كانت لأغراض استلام الزيت لذا تم في العام اللاحق إحصاء القناديل وإعادة توزيعها بين الصيف والشتاء ترشيحاً للاستهلاك.

إحصائية عن عدد القناديل في الحرم القدسي في عام ١٩٤٤ م

في هذا العام حدث تقسيم جديد للقناديل لأشهر الشتاء والصيف أشهر الشتاء تبدأ من ١ تشرين الأول ولغاية ٣٠ نيسان أي ٢١٢ ليلة. أشهر الصيف تبدأ من ١ مارس ولغاية ٣٠ أيلول أي ١٥٣ ليلة.

مصروفات المسجد الأقصى لعام ١٩٤٤ م

الفصل	عدد القناديل	استهلاك القنديل الواحد في الليلة الواحدة	استهلاك مجموع القناديل في الليلة الواحدة	عدد الليالي	مجموع الاستهلاك/ كيلو غرام في الفصل
الشتاء	١٥٠	١٦ غراماً	٢٤٠٠ غرام	٢١٢	٨٠٠.٥٠٨
الصيف	٥٠	١٦ غراماً	٨٠٠ غرام	١٥٣	٤٠٠.١٢٢
شهر رمضان والليالي الشريفة ٤٠ ليلة	٥٠	٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غراماً	٤٠	٢٠٠.٥١

$$٨٠٠.٥٠٨ + ٤٠٠.١٢٢ + ٢٠٠.٥١ = ١٤٠١.١٣٠ \text{ كيلوغراماً في السنة.}$$

مصروفات قبة الصخرة المشرفة من الزيت لعام ١٩٤٤ م

الفصل	عدد القناديل	حاجة القنديل للزيت في الليلة الواحدة	حاجة جميع القناديل في الليلة الواحدة	عدد الليالي	الحاجة للزيت في الفصل بالكيلوغرامات
الشتاء	١٠٠	١٦ غراماً	١٦٠٠ غرام	٢١٢	٢٠٠.٣٣٩
الصيف	٣٠	١٦ غراماً	٤٠٠ غرام	١٥٣	٤٤٠.٧٣
شهر رمضان والليالي الشريفة	٥٠	٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غرام	٤٠	٢٠٠.٥١
المجموع					٨٤٠.٤٦٣ كيلوغراماً

مجموع الحاجة للزيت في الحرم (المسجد الأقصى وقبة الصخرة).

$$٨٤٠.٤٦٣ + ٤٠٠.٦٨٢ = ١٢٤٠.١٤٦ \text{ كيلوغراماً}$$

إن هذا التنظيم أدى إلى انخفاض الحاجة للزيت من ٣٠٢٢.٤٠ كيلو غراماً في الأعوام السابقة إلى ١١٤٦.٢٤٠ كيلو غراماً في هذا العام. ولكن مع ذلك نلاحظ في المراسلات الاستمرار على شراء نفس الكمية السابقة أي قرابة ثلاثة أطنان من الزيت في العام.

جدول للسنوات ١٩٤٦ - ١٩٤٨ م مصروفات المسجد الأقصى

الفصل	عدد القناديل	حاجة القنديل للزيت في الليلة الواحدة	حاجة جميع القناديل في الليلة الواحدة	عدد الليالي	الحاجة للزيت في الفصل بالكيلوغرامات
الشتاء	١٥٠	١٦ غراماً	٢٤٠٠ غرام	٢١٢	٨٠٠.٥٠٨
الصيف	٧٠	١٦ غراماً	١١٢٠ غراماً	١٥٢	٢٦٠.١٧١
شهر رمضان والليالي الشريفة	٥٠	٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غراماً	٤٠	٢٠٠.٥١
المجموع					٣٦٠.٧٣١ كغم

مصروفات الصخرة المشرفة ١٩٤٦ - ١٩٤٨ م

الفصل	عدد القناديل	حاجة القنديل للزيت في الليلة الواحدة	حاجة جميع القناديل في الليلة الواحدة	عدد الليالي	الحاجة للزيت في الفصل بالكيلوغرامات
الشتاء	١٠٠	١٦ غراماً	١٦٠٠ غرام	٢١٢	٢٠٠.٢٢٩
الصيف	٥٠	١٦ غراماً	٨٠٠ غرام	١٥٢	٤٠٠.١٢٢
شهر رمضان والليالي الشريفة	٥٠	٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غراماً	٤٠	٢٠٠.٥١
المجموع					٨٠٠.٥١٢ كغم

مجموع حاجة الحرم: $٣٦٠.٧٣١ + ٨٠٠.٥١٢ = ١٦٠.١٢٤٤$ كغم

إن إعادة التوزيع زاد من كمية الزيت المستهلك قياساً إلى العام ١٩٤٤ م قليلاً

جدول المصروفات للعامين ١٩٥٠ و ١٩٥١ م^(١١٩)

إن هذا التقسيم السنوي الجديد لا يختلف كثيراً من حيث الاستهلاك عما ورد في التقسيم السابق ولكن مما يجلب الانتباه أن عدد قناديل الصخرة أصبح أكثر من قناديل الأقصى علماً بأن المسجد الأقصى أوسع من مسجد قبة الصخرة، كما لا يختلف العدد في الشتاء عن الصيف.

المسجد	عدد القناديل	حاجة القنديل للزيت في الليلة	حاجة جميع القناديل في الليلة	عدد الليالي	الحاجة للزيت السنوية بالكيلوغرامات
الأقصى المبارك	٩٥	١٦ غراماً	١٥٢٠ غراماً	٣٦٥	٨٠٠.٥٥٤
الصخرة المشرفة	١٠٣	١٦ غراماً	١٦٤٨ غراماً	٣٦٥	٥٢٠.٦٠١
شهر رمضان والليالي الشريفة	٥٠	٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غراماً	٤٠	٢٠٠.٥١
المجموع					١٢٠٧.٥٢٠ كغم

جدول استهلاك الزيت للعام ١٩٥٣ م

المسجد	عدد القناديل	حاجة القنديل للزيت في الليلة	حاجة جميع القناديل في الليلة	عدد الليالي	الحاجة للزيت السنوية بالكيلوغرامات
الأقصى المبارك	١٠٠	١٦ غراماً	١٦٠٠ غراماً	٣٦٥	٠٠٠.٥٨٤
الصخرة المشرفة	١٠٠	١٦ غراماً	١٦٠٠ غراماً	٣٦٥	٠٠٠.٥٨٤
شهر رمضان والليالي الشريفة	٥٠	٦.٢٥ غراماً	١٢٨٠ غراماً	٤٠	٢٠٠.٥١
المجموع					١٢١٩.٢٠٠ كغم

أصبح عدد القناديل متساوياً في كلا المسجدين.

١١٩- من سكرتير المجلس إلى مأمور أوقاف القدس ٩٦٦ / ٢٠ / ١١ / ١٩٥٠ م بسأل عن عدد القناديل من مأمور أوقاف القدس إلى سكرتير المجلس ٦٧٤ حرم ١ / ٢١ / ١١ / ١٩٥٠ م. يجيب على سؤاله.

استخدام الشمع:

كان في قبة الصخرة المشرفة ثريا من الكرستال ذات قيمة أثرية يوضع فيها الشمع في المناسبات والأعياد، وهناك مذكرة رفعتها عدد من القيميين إلى مراقب الأوقاف العام مدعين فيها أن أحد المناوبين في الصخرة استبدل تلك الثريا بأخرى من حديد وعلق عليها القناديل، ولم يكتف بذلك وإنما علق فانوسين كان في داخل المحراب وإن عمله هذا يضر بسمعة دائرة الأوقاف، كما أن الفوانيس تضر (بالفوسيا) (الفيسفساء) التي في القبة^(١٢٢) فكتب المراقب العام إلى مأمور أوقاف القدس لإعادة الوضع إلى ما كان عليه وإن السدنة غير مكلفين بزيادة الإضاءة^(١٢٣) وكان يتم شراء الشمع في المناسبات المباركة وشراء الكاز^(١٢٤) لتوفير اللوكسات لأبواب الحرم كما سنشير إلى ذلك لاحقاً.

مشروع الإنارة بالكهرباء:

لقد حصل يوري بيدوس ما فروماتس اليوناني الجنسية عام ١٩١٤م على امتياز من الدولة العثمانية لتوليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها وتقديم بعض الخدمات الأخرى في منطقة القدس. وجدد هذا الامتياز مع التاج البريطاني في شباط ١٩٢٦م ليشمل دائرة وهمية مركزها منتصف القبة الوسطى لكنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة) ونصف قطرها عشرون كيلو متراً، وبموجب هذا الامتياز تم تأسيس "شركة كهرباء القدس والخدمات العامة المحدودة" وابتدأ سريان الامتياز بتاريخ ١/١/١٩٢٨م ولدة أربعة وأربعين عاماً قابلة للتجديد ستة عشر عاماً إضافية^(١٢٥)، وكانت هناك محاولات مبكرة من إدارة الأوقاف، للمشروع في إيصال الكهرباء إلى ساحات الحرم وإلى بعض مساجد القدس ولكنها كانت بطيئة وتفتقر إلى المال والحماس والمتابعة كان من أولها مشروع إنارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة بالكهرباء الذي بدأ التفاوض بشأنه مع شركة الكهرباء عام ١٩٢٣م، لإيصال الخط الكهربائي إلى ساحات المسجد الأقصى^(١٢٦).

١٢٠- مذكرة رفعتها ثلاثة من القيميين في الصخرة إلى مراقب الأوقاف العام ١٨ / ١٠ / ١٩٥٢م.

١٢١- مامش المراقب العام على المذكرة ١٨ / ١٠ / ١٩٥٢م.

١٢٢- من مأمور أوقاف القدس إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وكالة ١٤٣ / ١٢ / ١٩٥٠م شراء عشر تنكات كان بمبلغ خمسة جنيهات ومائة وخمسين مليماً.

١٢٣- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص ٥٣٠.

١٢٤- شريط (فلم) رقم ٤٤ من وثائق القدس العربية ٨٠ / ٤ / ٢٣ لسنة ١٩٢٣م المراسلات ٢٧ ورقة.

وفي عام ١٩٣٥م استمرت المحاولات لتنشيط مشروع إنارة المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بالكهرباء وتم هذا العام إصلاح التمديدات الكهربائية في المآذن الأربع في المسجد الأقصى المبارك^(١٢٥).

وفي عام ١٩٣٧م^(١٢٦) تم الاتفاق بين إدارة الأوقاف وشركة الكهرباء لتأمين التيار الكهربائي لإنارة الأقصى ولكن دون تنفيذ كامل للاتفاق حتى عام ١٩٤٢م^(١٢٧).

وفي عام ١٩٤٥م وضع مشروع جديد لإنارة الحرم الشريف بالكهرباء احتوى ملف مراسلاته ومخططاته مائة وستاً وسبعين ورقة. ولكنه لم ينجز تماماً ليشمل كل ساحات وأبواب الحرم^(١٢٨)، لأن المصلين في نفس العام كانوا لا يزالون يشكون من ضعف النور في الباب الغربي للصخرة، لذا وجه مأمور أوقاف القدس كتاباً إلى رئيس بلدية القدس يطلب فيه تنوير الباب الغربي للحرم (الأباصيري) أمام دار المجلس الإسلامي الأعلى القديمة والعاقد تنويرها إلى البلدية^(١٢٩). إلا أن البلدية على ما يبدو لم تظهر حماساً أو سعياً، وفي مراسلات هذا العام (١٩٤٥م) نعثر على معلومة تدلنا على أن مصباحاً كهربائياً كان معلقاً بالثرى الكبيرة في المسجد الأقصى يصل إليه التيار الكهربائي بواسطة سلك طويل جداً ممدود من الساحة الخارجية إلى داخل المسجد وكان نوره ضعيفاً جداً بسبب طول السلك وعدم تحميله للمصباح ذي القوة العالية، لذا نصح مدير الأوقاف بتبديل هذا المصباح^(١٣٠) بآخر أصغر لتحسين النور وهناك إشارة في عام ١٩٤٦م عن شراء ألف مصباح كهربائي بقيمة ١٢٠ جنيهاً ذات القوة ٢٥، ٤٠، ٦٠، ٧٥ شمعة (واط) لسد حاجة جميع دوائر الأوقاف وإنارة المساجد على أن تحفظ لدى مركز أوقاف القدس لحين الحاجة إليها ولا تستعمل إلا بأذن خطي من الإدارة العامة وبعد استكمال المعاملات المالية^(١٣١)، ويبدو أن القوة الكهربائية لم تكن كافية أنثذ لإنارة القدس بل كانت تنقطع في كثير من الساعات الأمر الذي كان يدعو إدارة الأوقاف الطلب من شركة الكهرباء في القدس، عدم قطع التيار الكهربائي عن ساحات الحرم وأبوابه في أوقات غير ملائمة. تمتد بين الساعة الخامسة

١٢٥- فلم ٤٤ من وثائق القدس العربية ٨٠ / ٤ / ٧٩ لعام ١٩٣٥م.

١٢٦- فلم ٤٨ من وثائق القدس العربية ٨٠ / ٤ / ٤٨ لعام ١٩٣٧م.

١٢٧- فلم ٤٦ من وثائق القدس العربية ٨٠ / ٤ / ١٤٦ لعام ١٩٤٢م.

١٢٨- فلم ٤٨ من وثائق القدس العربية ٨٠ / ٤ / ٦٧ لعام ١٩٤٥م.

١٢٩- من مأمور أوقاف القدس إلى رئيس بلدية القدس ٥ / ٦ / ١٩٤٥م.

١٣٠- مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس في ٧ / ٤ / ١٩٤٥م.

١٣١- من سكرتير المجلس الإسلامي إلى مدير الأوقاف العام ٣٧٣ في ٢٥ / ٤ / ١٩٤٦م.

والثامنة والنصف مساء وبين الرابعة والسادسة صباحاً وهي مواقيت الصلاة^(١٣٢) ولكن الشركة كانت تأسف لعدم إمكانية تلبية الطلب لأن هذه الساعات هي ساعات الذروة في الاستهلاك وتوعد بإجراء ترتيبات خلال أربعة أسابيع لتلافي الانقطاع^(١٣٣) ولكن الترتيبات هذه استمرت أكثر من خمسة أشهر حتى نيسان من عام ١٩٤٧م، لأن مفتش المعاهد الدينية يتذمر من كثرة انقطاع التيار الكهربائي عن ساحات الحرم وقت الصلاة ويذكر بأنه أعطى حارس المسجد خمسين مليمياً لشراء كاز لإضاءة المسجد ويطلب من المجلس الإسلامي الأعلى التوسط لإصلاح الأمر^(١٣٤).

وفي أواخر عام ١٩٤٩م اتخذت إدارة الأوقاف خطوات سريعة من أجل تأمين إيصال التيار الكهربائي إلى معظم أبواب الحرم، وذلك بمناسبة اعتزام صاحب الجلالة الهاشمية الملك المعظم (عبد الله الأول) زيارة مدينة القدس من بعد ظهر كل يوم خميس، والمكوث فيها ليلة الجمعة في (دار الروضة) ورغبته في تأدية صلاة العصر والمغرب والعشاء من يوم الخميس في المسجد الأقصى، وكذلك أداء صلاة الجمعة ظهر يوم الجمعة. وبناء على طلب دائرة الأمن العام لإضاءة باب الأسباط وباب حطة وباب فيصل وباب الغوانمة وباب المجلس وباب الحديد وكذلك إضاءة الضلع الشمالي من باب الغوانمة إلى باب الأسباط داخل الحرم، لتأمين الحراسة أثناء وجود جلالته في المسجد الأقصى. وفي ضوء هذه المعلومات، قرر المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، تبني نفقات هذه الإضاءة داخل ساحات الحرم وخصص مبلغ مائة جنية على الحساب إلى المهندس الكهربائي ليباشر بالعمل السريع على أن يقدم حساب التكاليف بعد أن ينتهي من العمل، وعلى أن يتم صرف المبلغ من مادة التعميرات فوق العادة لدى مركز أوقاف القدس^(١٣٥).

وفي آيار من عام ١٩٥٠م طلب مأمور أوقاف القدس من مدير الأوقاف العام الموافقة على تبديل الأسلاك الكهربائية البالية في ساحات الحرم وتلك التي توصل التيار الكهربائي إلى المآذن وذكر بأن لديه في الموازنة المبلغ المطلوب وهو مائة جنية في تخصيصات الأمانات للتعميرات فوق العادة وحث المديرية العامة والمجلس الأعلى على سرعة الموافقة لأن شهر

١٣٢- من مدير الأوقاف العام إلى مدير شركة الكهرباء في ٢٠/١١/١٩٤٦م.

١٣٣- من مدير شركة الكهرباء إلى مدير الأوقاف العام في ٢٢/١١/١٩٤٦م.

١٣٤- من مفتش المعاهد الدينية إلى المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في ٢٩/٤/١٩٤٧م.

١٣٥- من وكيل سكرتير المجلس الإسلامي إلى مدير الأوقاف العام / مستعجل جداً، ٤٠/١/٢٢ / صفر/ ١٣٦٩
١٣/١٢/١٩٤٩م.

رمضان المبارك على الأبواب، والحرم ائذ يكتظ بالمصلين ولا يمكن أن يبقى بدون إضاءة مناسبة، وأضاف بأنه علم^(١٣٦) أن سيد البلاد جلاله الملك المفدى سيقضي قسماً كبيراً من شهر رمضان المبارك متعبداً في بيت الله تعالى، وربما يؤدي جلالته بعض الفروض الليلية بالحرم الشريف^(١٣٦) لذا فإن دراسة موضوع تبديل الأسلاك الكهربائية وتحسين النور في الحرم يحتاجان إلى سرعة الموافقة. واستجابة لهذا الطلب اتخذ المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ترتيبات سريعة وخاطب شركة كهرباء القدس والمصالح القومية (المحدودة الضمان) مستفسراً عن كلفة استبدال أسلاك ساحات وأبواب ومآذن المسجد الأقصى^(١٣٧).

فجاء جواب الشركة بأن الكلفة تقدر بـ ٢٧٠ جنيهاً، وفي حالة الموافقة عليها والرغبة في تنفيذ المشروع ينبغي تحويل المبلغ إلى البنك العثماني في القدس لحساب الشركة مسبقاً كي يتسنى لها الشروع في العمل وإنجازه قبل حلول شهر رمضان^(١٣٨). وقد وافق المجلس على صرف المبلغ من أمانات التعميرات فوق العادة لدى مركز أوقاف القدس^(١٣٩). وعند الشروع بالعمل استرحم القيمون لدى المجلس للموافقة على إيصال التيار الكهربائي إلى غرفتهم في الحرم^(١٤٠) وهم الذين كانوا يستنكرون وصول الكهرباء إلى داخل الحرم، فوافق المجلس وبعد شهر وافق أيضاً على صرف نفقات مد الأسلاك وتركيب الأدوات الكهربائية في الغرفة التي يعتكف بها وزير الأفغان المفوض بالحرم الشريف^(١٤١) ولما كثر استهلاك الكهرباء في الحرم طلب مأمور أوقاف القدس من شركة الكهرباء تخفيض أسعار الكهرباء على الأقل في شهر رمضان^(١٤٢) لكن الشركة اعتذرت لذا طلب مراقب الأوقاف العام من مأمور أوقاف القدس تبديل المصابيح الكهربائية التي بقوة ٤٠ و ٦٠ واطاً إلى أخرى بقوة خمسة عشر واطاً ترشيداً للاستهلاك^(١٤٣)، واشترت الإدارة مصابيح مختلفة بقيمة ستة جنيهات ومائتين وخمسة وعشرين مليماً ووزعتها على الأماكن التي تحتاج إليها^(١٤٤).

١٣٦- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٢١ ٢٨٩ رجب ١٣٦٩ / ١٦ / ٥ / ١٩٥٠م.

١٣٧- من سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى إلى شركة كهرباء القدس والمصالح العامة ٤ / ٦ / ١٩٥٠م.

١٣٨- من شركة كهرباء القدس والمصالح العامة إلى سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى ٦ / ٦ / ١٩٥٠م.

١٣٩- موافقة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في ٢١ شعبان ١٣٦٩ / ٧ / ٦ / ١٩٥٠م.

١٤٠- منكرة القيمين إلى المجلس الأعلى ١٠ / ٦ / ١٩٥٠م.

١٤١- سكرتير المجلس الإسلامي إلى مأمور أوقاف القدس ١٤ / تموز ١٩٥٠م.

١٤٢- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير شركة الكهرباء ١٦ / ٥ / ١٩٥٢م.

١٤٣- من مراقب الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ٢ / ٦ / ١٩٥٢م.

١٤٤- لقد تم شراء ١٨ مصباحاً قوة ١٠٠ واط و١٠٨ من قوة ٢٥ واط ٢٠ / ٦ / ١٩٥٠م.

وفي شباط من عام ١٩٥٣م يطلب المراقب العام إطفاء الإنارة ليلة الجمعة من كل أسبوع بعد صلاة العشاء مباشرة ويمنع استخدام المدفئة الكهربائية (الصوبة) لغلي القهوة والشاي من قبل القيمين^(١٤٥)، وفي شباط من العام التالي (١٩٥٤م) يقترح تركيب جهاز كهربائي مختصر في الرواق الغربي من المسجد الأقصى بدلاً من سرج الزيت الضئيل النور ونصب عشرة مصابيح كهربائية على امتداد هذا الرواق بحيث يضاء المسجد إضاءة كافية والكلفة أقل من نفقات الزيت، ويضيف قائلاً أن هذا الجهاز وتركيبه لا يكلف سوى أربعين ديناراً ويمكن أن يقوم به المهندس الكهربائي في الأوقاف^(١٤٦). وذكر رئيس سدة الحرم في مذكرة له، أن قائد منطقة القدس استدعاه وطلب منه اتخاذ الإجراءات السريعة لنصب المصابيح في الممرات والشوارع في ساحات الحرم لا سيما القسم الأخير من الحرم المسمى المهدي حفظاً للأمن والتفتيش ليلاً^(١٤٧)، الأمر الذي أدى إلى سرعة تبديل الأسلاك الكهربائية القديمة الواصلة إلى ساحات الحرم ونصب ثمانية عشر عموداً جديداً طول الواحد، منها خمسة أمتار بعد أن نظفت من الصدأ وطلبت بالدهان^(١٤٨) في الممرات المؤدية للمسجدين الأقصى والصخرة، ومد أسلاك جديدة إليها، استعداداً لتركيب مصابيح كهربائية ذات أنواع، لتعكس الضوء إلى الأسفل، ولكن تلك المصابيح لم تكون متوافرة في أسواق القدس الأمر الذي أدى بأمورية القدس مفاتحة مديرية الأوقاف العامة لشراؤها من أسواق عمان وفعلاً تم شراء ستة عشر مصباحاً مع "أكواعها" من محلات صنوبر الكهربائية في عمان بسعر ٢٥٠.١ فلساً للمصباح الواحد وإرسالها إلى القدس^(١٤٩).

وفي خريف نفس العام (١٩٥٤م) تم إنجاز معظم الأعمال الكهربائية المتعلقة بإيصال التيار الكهربائي إلى داخل مسجدي الحرم، من قبل المهندس الكهربائي وتحت إشراف ومتابعة من الإدارة العامة للأوقاف في عمان، وبلغت كلفة العمل للتمديدات (٧٦٨.٥٥) خمسة وخمسين ديناراً وسبعمائة وثمانية وستين فلساً، والكلفة الكلية لأثمان الأسلاك والأدوات الكهربائية للمساحة داخل المسجدين (١٣٦.٦٥٣) مائة وستة وثلاثين ديناراً وستمائة وثلاثة وخمسين فلساً، وعندما قدمت الفواتير إلى لجنة الأوقاف المحلية في القدس لتأييدها، امتنعت عن إقرار

١٤٥- من مراقب الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ٢١/٢/١٩٥٣م.

١٤٦- من مراقب الأوقاف العام إلى مدير الأوقاف العام/ عمان العدد ١١١ م/د ٣٤٥/٦٤٦ شباط ١٩٥٤م.

١٤٧- من رئيس سدة الحرم إلى مأمور أوقاف القدس ٢٨/٨/١٩٥٤م.

١٤٨- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ١٤/١٠/١٩٥٤م.

١٤٩- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ١٤/١٠/١٩٥٤م.

الصرف مدعية أن العمل قد تم بدون إطلاعها وموافقها المبدئية^(١٥٠)، وربما كان جانب من الرفض يعود إلى إصرار اللجنة على استمرار استخدام القناديل للحصول على الزيت أو بدافع شرعي، لذا أرسل المراقب العام كتاباً إلى مدير الأوقاف العام يعلمه بالرفض، ويصف في كتابه إنجاز المشروع الكهربائي في الحرم بأنه عمل هام خلصنا من متاعب الزيت وكثرة نفقاته والوقت الذي كان يصرف في تنظيف مصابيح قناديله عند تبديل الزيت القديم بزيت جديد، ووفر للأوقاف مالاً وجهداً بالإضافة إلى حسن الإنارة في المسجد المبارك^(١٥١).

ولما أطلع المدير العام على هذا الكتاب استاء من تصرف اللجنة وطلب من المراقب العام إعادة الأوراق إلى لجنة الأوقاف المحلية لاتخاذ قرار بالمقتضى لأن فيه المصلحة لجهة الوقف ولأن الأسعار والأجور التي قدمت موافقة وقد تمت على الوجه المطلوب وكانت ضرورية جداً لإتمام مشروع الإنارة بالكهرباء والاستعاضة به عن الإضاءة بالزيت لتوفير نفقاتها وكان ذلك بإيعاز الإدارة العامة للأوقاف وأرسل في نفس الوقت نسخة من الكتاب إلى فضيلة قاضي القدس الشرعي^(١٥٢).

وما كان أمام المراقب العام إلا أن يبعث بالكتاب ومرفقاته إلى مأمور أوقاف القدس طالباً منه إجراء اللازم تلبية لرغبة المديرية العامة للأوقاف^(١٥٣) واستمراراً لاستكمال مشروع الكهرباء في الحرم وافقت الإدارة على شراء أربع مائة مصباح كهربائي، ماركة فليبس تتراوح قوتها بين ٢٥ - ٤٠ شمعة (واطاً) لتركيبتها في الحرم^(١٥٤).

وهكذا شهد الحرم إنارة جديدة "بالقناديل" التي لا تحتاج إلى زيت ولا فتائل ولا تنظيف ولا إلى عود ثقاب.

ومنذ هذا التاريخ تمتع المصلون بنور هذه المصابيح حتى ليلة ٣٠ / ١ / ١٩٥٥ م عندما شهدت مدينة القدس في تلك الليلة رعداً ومطراً سبباً تفجر روابط النور وتكسر المصابيح وانتشار زجاجها على أرض المسجد^(١٥٥)، ويبدو أن هذه الصدفة قد أفرحت المتشمتين أنصار القديم في تلك الليلة.

١٥٠- من مراقب الأوقاف العامة إلى مدير الأوقاف العامة م د ٣٠٠ / ١٤ / ٩٧٢ في ٢٨ / ١٠ / ١٩٥٤ م.

١٥١- نفس الوثيقة م د ٣٠٠ / ١٤ م.

١٥٢- من مدير الأوقاف العام، إلى مراقب الأوقاف العام ٦ / ١١ / ١٩٥٤ م.

١٥٣- مامس المراقب العام على كتاب مدير الأوقاف العام بتاريخ ٧ / ١١ / ١٩٥٤ م.

١٥٤- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس (الموافقة) في ١٦ / ١١ / ١٩٥٤ م.

١٥٥- من مراقب الأوقاف العام إلى مدير الأوقاف العام في عمان ٢١ / ١ / ١٩٥٥ م.

إجراءات إدارة الوقف في الليالي المباركة والأعياد:

يعتبر شهر رمضان من الأشهر الشريفة المباركة، وكان الحرم الشريف يشهد في لياليه توافد أعداد كبيرة من المصلين لأداء الفرائض والنوافل وبخاصة في ليلة القدر، لذلك كانت إدارة الأوقاف تتخذ قبل حلوله الاستعدادات لتوفير الزيت اللازم للقناديل مسجدي الحرم^(١٥٦)، كما كانت تزيد في عددها وتكثر من حصة الزيت لها^(١٥٧) فضلاً عن إشعال الشموع^(١٥٨). وعند وصول الكهرباء إلى الحرم في منتصف الخمسينات كانت تعلق النشرات الكهربائية ذات الخمسين مصباحاً في أرجائه^(١٥٩) وكانت تفعل مثل هذا في ليالي العيدين الفطر والأضحى المباركين، وفي ذكرى المولد النبوي الشريف وذكرى الإسراء والمعراج الشريفين وغيرهما من المناسبات.

شهر رمضان:

عند قرب حلول شهر رمضان واستعداداً للياليه المباركة كانت الإدارة تشتري كميات مناسبة من زيت الزيتون وصندوقاً من الشمع لإنارة الحرم، وعند عدم توفر الشمع في هذا الشهر في بعض السنين كان المجلس يوافق على زيادة حصة الزيت للقناديل وتسمح بتغليظ فتائلها لزيادة نورها وتضيف لكل من المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة خمسين قنديلاً جديداً إلى قنديلها^(١٦٠) وتجعل الإنارة على نوبتين^(١٦١) بدلاً من نوبة واحدة التي أمدها ساعتين أي تصبح أربع ساعات، وتتخذ الترتيبات اللازمة لإنارة أبواب الحرم التي تفتح ليلاً باللوكسات^(١٦٢)، وعند وصول الكهرباء إلى الحرم تعلق النشرات الكهربائية^(١٦٣). وتزداد العناية هذه عند قدوم مسؤول مهم إلى الحرم في هذا الشهر كما حدث عندما سمع

١٥٦- من مأمور أوقاف القدس إلى رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى وكالة ٢٨٤ / ١٥ / ٥ / ١٩٥٠م.

١٥٧- منكرة من شيخ الحرم إلى مأمور أوقاف القدس ١٩٤٣ / ٩ / ٢م يطلب زيادة حصة كل قنديل من خمسة دراهم إلى عشرة ومن مأمور أوقاف القدس إلى هيئة المجلس ١٩٤٣ / ٩ / ٥م. من سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى إلى مأمور أوقاف القدس يوافق على زيادة الحصة إلى ثمانية دراهم فقط.

١٥٨- من وكيل مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ١٧ / تموز ١٩٤٤م.

١٥٩- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ١٠ / ٥ / ١٩٥٤م.

١٦٠- من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى إلى مدير الأوقاف العام ١١ / ٨ / ١٩٤٤م.

١٦١- من مأمور العنبر إلى مأمور الأوقاف ٢٦ / ٦ / ١٩٤٨م.

من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٥ / ٧ / ١٩٤٨م.

١٦٢- من مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ٥ / ٧ / ١٩٤٩م. ٩ رمضان ١٣٦٨هـ.

١٦٣- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٥ / ١٠ / ١٩٥٤م.

بأن جلالة الملك المؤسس يروم قضاء شهر رمضان ١٣٧٠ هـ متعبداً في الحرم^(١١٤).

ذكرى المولد النبوي:

كانت الإجراءات للاحتفال بهذه الذكرى تجرى مبكراً قبل حلوله وتهيأ الشموع اللازمة والزيوت الكافي، وإذا صادف وكان من المتعذر الحصول على الشمع يتم زيادة عدد القناديل وتكثر كمية الزيت لتصبح الإنارة في الصخرة بشكل خاص كافية إكراماً للرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم)^(١١٥) وعند توفر الشمع كانت الإدارة تشتري منه كمية تستهلك ما تحتاجه المناسبة وتحفظ بالباقي في مستودع الحرم للمناسبات الأخرى، ففي عام ١٩٤٩م، اشترت صندوق شمع من شركة شل أشعلت منها ١٥٠ شمعة وأودعت البقية "العنبر"^(١١٦) وفي عام ١٩٥٠م، اشترت شمع بقيمة أحد عشر جنيهاً وستمائة وسبعين مليماً، ووزع على المسجد الأقصى وعلى مسجد قبة الصخرة والمآذن التي ليس فيها تيار كهربائي^(١١٧).

وفي ذكرى المولد التي صادفت في كانون الأول عام ١٩٥١م تم شراء أربع شمعات كبيرة كانت تحمل من قبل شخصين يقفان إلى جانبي قارئ السيرة الشريفة حسب العادات القديمة لإعطاء النور الكافي، لقارئ السيرة^(١١٨).

وفي عام ١٩٥٢م تم شراء شمع بقيمة ثلاثة دنانير ومائة فلس لإشعالها في الصخرة بمناسبة المولد الشريف، وعلى الرغم من موافقة مدير الأوقاف العام في عمان على مستند الصرف إلا أنه لفت نظر مأمور الأوقاف في القدس إلى كتاب رئيس مجلس الأوقاف الأعلى الذي يحظر إضاءة الشموع في المساجد^(١١٩).

ليلة الإسراء والمعراج الشريفين:

يتم في ليلة الإسراء والمعراج إضاءة المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة

١٦٤- مأمور أوقاف القدس إلى رئيس المجلس الأعلى وكالة ١٦/٥/١٩٥٠م.

١٦٥- مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ٤٤٨/٢١/٢/١٩٤٥م.

١٦٦- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٤٣٠ حرم في ٢٦/١٠/١٩٤٩م و ٣٠/١٠/١٩٤٩م.

١٦٧- من مأمور أوقاف القدس إلى رئيس المجلس الإسلامي وكالة ٧٢٢ في ٢٣/١٢/١٩٥٠م.

١٦٨- من مأمور أوقاف القدس إلى مدير الأوقاف العام ٤١٧ في ٦/١٢/١٩٥١م.

١٦٩- مدير الأوقاف العام إلى مأمور أوقاف القدس ٢٧٧٢ في ١٢/١٢/١٩٥٢م.

المشرفة بالزيت والشمع، وتكون الإنارة في هذه الليلة متميزة وتختلف عن سائر الليالي، بحيث تتلألأ القناديل بالأنوار في كل مكان من قبل صلاة المغرب بنصف ساعة ولغاية تلاوة القصة الشريفة بعد صلاة العشاء أي حتى التاسعة والنصف ليلاً^(١٧٠)، أما خارج المسجد وفي ساحات الحرم الشريف فالإنارة تكون أقل وبخاصة قبل وصول التيار الكهربائي، وحتى بعد وصوله فإنه كان يتقطع في هذه الساعات لأنها تعتبر من ساعات الضغط في استهلاك القوة الكهربائية.

وفي الختام أود أن أشير بأن المعلومات التي شكلت متن هذه الدراسة هي حصيلة فحص وتدقيق لأكثر من ألفي مراسلة بين أطراف جهاز الأوقاف في فلسطين في حقبتَي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، بشأن إنارة الحرم الشريف، تم تلخيصها وتبويبها وربطها ببعضها وإعدادها وتقديمها بالشكل الذي تم استعرضه ولكن ينبغي الاعتراف بأنها لا تجسد الواقع تماماً، لأن البحث لا يزال بحاجة إلى التطلع في مجموعة متنوعة أخرى من المصادر، وليس من شك بأن البحث الميداني واحد منها، وقد بذلت قليلاً من الجهد في هذا المجال للتحري والاستفسار ولكني لم أصل إلى ما يشفي غليل الباحث، لذلك عازمت على تقديمه بالشكل الذي اقتنعت فيه بأن المعلومات التي تم جمعها وتقديمها، فيها من الجديد ما يستطيع أن يرسم صورة تخطيطية تقريبية لحال الإنارة ولجهود الشخصيات التي تولت مسؤولية الأوقاف في فلسطين آنذاك.

١٧٠- من مأمور أوقاف القدس إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وكالة ٢١ ٢٨٩ رجب ١٣٦٩هـ / ٥ / ١٩٥٠م.

الاستلاب الصهيوني للأوقاف الإسلامية في عهد الانتداب: وقف الشيخ بريك أنموذجاً

نظام العباسي *

منذ احتلالها فلسطين قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى، شرعت بريطانيا في وضع سياستها القاضية " بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين"^(١) موضع التنفيذ. ولتحقيق ذلك، استخدمت وسائل وأليات متنوعة. وفي هذا الإطار، تقدمت وزارة المستعمرات البريطانية بتاريخ ٤ / ١٠ / ١٩٢٣م^(٢)، بمشروع يدعو لتأسيس وكالة عربية في فلسطين يكون لها الدور الممنوح للوكالة اليهودية^(٣).

-
- * قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- ١- جاء ذلك كما هو معروف في وعد بلفور المشهور الصادر في ٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧م، لقد تناولت دراسات عديدة هذا الوعد خلفية ونصاً بالتفصيل والنقد لعل أبرزها، تلك الدراسة العلمية القانونية لصك انتدابها على فلسطين، والتي أجزيت كرسالة دكتوراه في كلية القانون- جامعة هايدبيرغ / ألمانيا عام ١٩٢٧م، تحت عنوان: Kraemer, Albert: Das Voelkerrechtliche Mandat unter besonderer Beruecksichtigung des Palaestina- Mandats. Heidelberg 1927
 - ٢- تقدمت بريطانيا عامي ١٩٢٢م، ١٩٢٣م بمشروعين مما مشروع المجلس التشريعي، والمجلس الاستشاري وذلك بهدف إشراك عرب فلسطين في سلطة الانتداب، مما يعني إضفاء الصيغة الشرعية على صك الانتداب والموافقة العربية على ما جاء فيه من إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. أنظر في هذا الصدد: الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، م ٤، ط ١، ١٩٨٤، ص ٥٨٨.
 - ٣- نصت المادة الرابعة من صك الانتداب على ما يلي: " يعترف بوكالة يهودية ملائمة ... لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها ... في إنشاء الوطن القومي اليهودي...". هناك عدة جهات ترجمت صك الانتداب، لأنظر هذا النص مثلاً في الملحق الوثائقي لكتاب: أحمد ظاهر، ومحمود الزعيبي: بين الفكرين العربي والصهيوني، عمان، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٢٠١.
- ومن المهام الرئيسية للوكالة اليهودية تمثيل الحركة الصهيونية ويهود فلسطين أمام سلطات الانتداب وعصبة الأمم والحكومة البريطانية. ومع أن سلطات الانتداب لم تنتظر للوكالة اليهودية كشريك في الحكم، إلا أنها تغفلت في كافة نواحي الحياة الفلسطينية ونمت حتى أصبحت حكومة داخل حكومة الانتداب، لا ينقصها سوى عنصر السيادة لتصبح دولة.
- أنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٦ القاهرة ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢٢٢.

وبعد أن رفض العرب مجمل المشاريع البريطانية، مصرين على تمثيلهم عبر أطهرهم الوطنية الراضة للمشاركة في إدارة حكومة الانتداب، وبالتالي معترفين بأهدافها المعروفة، أصرت حكومة الانتداب على عدم الاعتراف بشرعية أطهرهم القيادية التي تمثلت آنذاك باللجنة التنفيذية المنبثقة عن المؤتمرات الوطنية العربية الفلسطينية^(٤).

ولعل هذه التطورات والمواقف تفسر لنا سياسة بريطانيا تجاه المجلس الإسلامي الأعلى، كبنية إدارية عربية / إسلامية فلسطينية جديدة، يمكنها تمثيل الجسم الفلسطيني من جهة، وتحل حكومة الانتداب بواسطته إشكالية إدارة أملاك الوقف الإسلامي من جهة أخرى^(٥).

تشكيل المجلس الإسلامي الأعلى:

بعد أن تمكنت بريطانيا من إحكام سيطرتها على فلسطين، أرادت فصل المحاكم الشرعية عن تبعيتها لاستانبول، فأنشأت "لجنة الشؤون الدينية الإسلامية" وتألقت من علماء فلسطين وأعيانها بالإضافة إلى بعض المسؤولين البريطانيين.

وكانت أبرز القضايا التي واجهتها آنذاك: نقل صلاحية "شيخ الإسلام" إلى محكمة الاستئناف في القدس. لقد تم ذلك بالتوافق، وفي ظل هيئة إسلامية تم إنشاؤها خصيصاً لذلك سميت "المجلس الإسلامي الأعلى"، الذي أصبح لاحقاً "نظاماً وحيداً متكاملماً للأوقاف ضمن حدود فلسطين"^(٦).

وقبل الانتقال إلى دور هذا المجلس في الدفاع عن أملاك الوقف بل وقيادته للحركة الوطنية الفلسطينية خلال عهد الانتداب، لا بد من التعريف بإيجاز بهيكلته الإدارية وصلاحياته وسلطاته.

٤- أنظر في هذا الصدد، أحمد الحروب، دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٢١م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠١م.

٥- خلال نهاية العهد العثماني كانت السلطة المركزية هي المسؤولة عن إدارة الأوقاف في فلسطين، ومع نهاية الحرب وتأكيذاً للالتزام بريطانيا بالمحافظة على "الحقوق والمثل الدينية" لعرب فلسطين كان لا بد من إيجاد هيئة إدارية جديدة لأملاك الوقف، وبالتالي جاء إنشاء المجلس الإسلامي الأعلى.

حول وعد بلفور، أنظر أيضاً: Jeffries, J.M.N. : The Balfour Declaration, Beirut 1969.

٦- مايكل دمير: سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٩.

صدر قرار تشكيل المجلس الإسلامي الأعلى بمرسوم من حكومة الانتداب بتاريخ ٢٠ كانون الأول عام ١٩٢٠م، حدد عضويته بخمسة هم: "رئيس، وممثلان عن سنجقي عكا ونابلس وممثلان عن صنجق القدس"^(٧). أما العضوية فتتم بالانتخاب لمدة أربعة أعوام، من قبل هيئة مستندة إلى نظام الانتخاب العثماني السابق.

ومن أبرز الصلاحيات التي اسندت إليه:

١. تعيين جميع أعضاء المحاكم الشرعية.
٢. تعيين الموظفين الإداريين الذين يتلقون مالاً من الأوقاف (كالقضاة والأئمة).
٣. إدارة نظام الأوقاف.
٤. إقرار ميزانية الأوقاف السنوية.

وكان على المجلس أن يرفع هذه الميزانية السنوية لسلطات الانتداب لإقرارها، رغم أن هذا كان إجراءً شكلياً أي من باب أخذ العلم فقط^(٨).

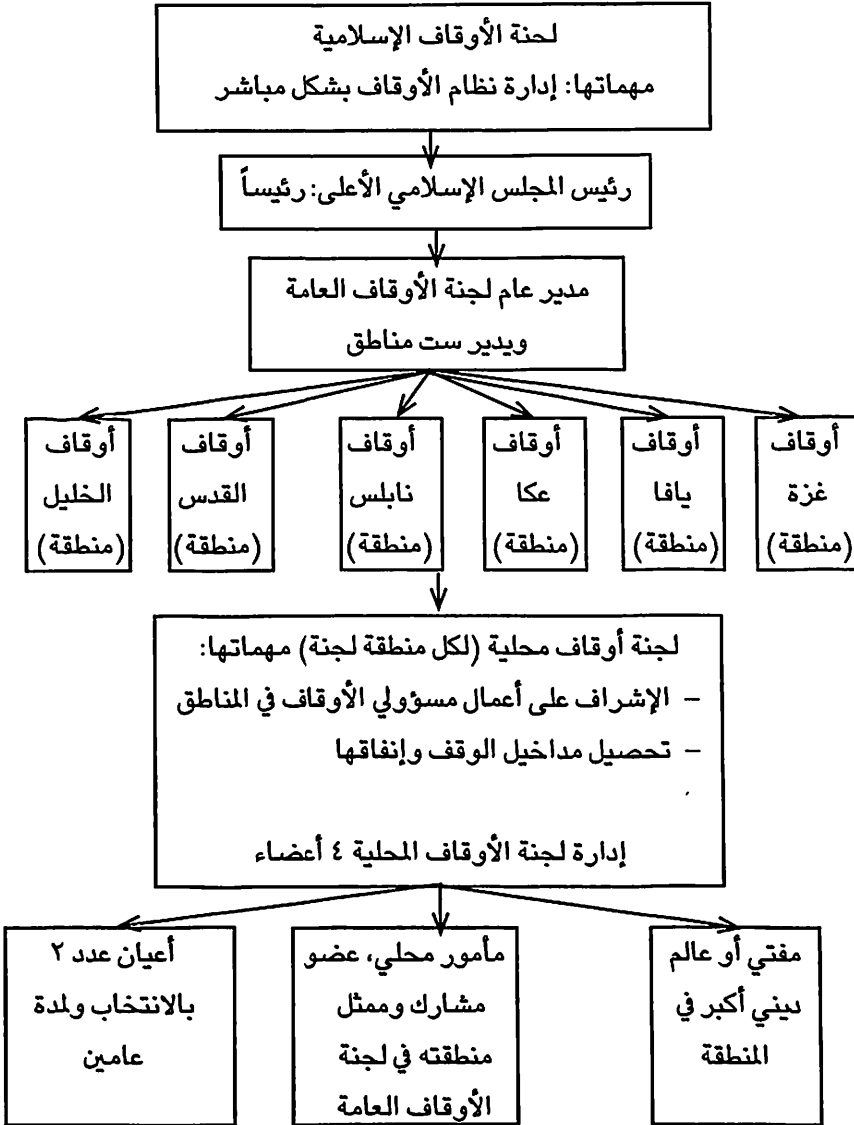
أسند المجلس الإسلامي الأعلى مهمة إدارة نظام الأوقاف إلى لجنة عامة للأوقاف يرأسها رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وذلك للإشراف على أملاك الأوقاف بشكل مباشر ويومي ومتابعتها، كما عينت مديراً عاماً مسؤولاً أمام لجنة الأوقاف العامة، إضافة إلى لجان محلية أخرى.

والهيكل التالي يوضح كيفية إدارة هذه الأوقاف:

٧- المرجع السابق، لاحظ أن العضوية اعتمدت التقسيم الإداري العثماني آنذاك، قبل إعادة الهيكلية الإدارية لإدارة فلسطين.

وكما هو معروف، فإن تعيين العضوية المناطقية (السنجاق) هو تقسيم إداري عثماني أيضاً.

٨- المرجع السابق، ص ٤٠.

إدارة أوقاف فلسطين في عهد الانتداب^(٩)

٩- الهيكلية من إعداد الباحث، وبعد إطلاعه على عدد من الدراسات حول هذا الموضوع، ومنها مثلاً: نمبر، مرجع سابق.

في ظل غياب هيئة وطنية بديلة معترف بها، كان المجلس الإسلامي الأعلى يمثل مصالح المجتمع الإسلامي في فلسطين، وأصبح الهيئة الوحيدة المعترف بها التي تمثل آمال الفلسطينيين وتطلعاتهم الوطنية في مواجهة سياسة حكومة الانتداب الموالية للصهيونية، وذلك بصورة متعاضمة خلال عهد الانتداب حتى تم تقويضه من قبل حكومة الانتداب عام ١٩٣٧م.

سعى المجلس الإسلامي الأعلى كقيادة وطنية، وبشكل رئيس عبر لجنة الأوقاف الإسلامية للعب دور وطني قيادي، حيث تبوأ الحاج محمد أمين الحسيني خلال عهد الانتداب المركز الأول في قيادة الحركة الوطنية، وعبر لجنة الأوقاف، تمكن من توسيع قاعدته المالية. وفي سبيل الاستقلال، أرسل باحثيه إلى استانبول للحصول على الوثائق والبراهين للسيطرة على الأوقاف ذات الطبيعة الغامضة^(١٠)، وفي هذا الإطار تأتي قضية وقف الشيخ بريك.

يقوم موقع قرية الشيخ بريك (١٨ كم جنوب شرق حيفا) على أنقاض مواقع سكنية كنتعانية (أساسات، بركة، مدافن ... الخ) عرفت باسم قباسومنه^(١١). وتتفق المصادر التاريخية على أن هذه القرية كانت عامرة ومزدهرة حتى نهاية العهد العثماني^(١٢)، وبقيت كذلك حتى اندثرت خلال عهد الانتداب، حيث بلغ عدد سكانها عام ١٩٢٢، ١١١ نسمة^(١٣)، تم تهجيرهم جميعاً في مطلع الثلاثينات بعد استيلاء الصهاينة عليها وطردهم منها.

وكان آل سرسوق قد أشتروا أراضي قرية الشيخ بريك من الدولة العثمانية عام ١٨٦٩م^(١٤)، في إطار صفقة شملت أراضي ٢٩ موقعاً سكنياً فلسطينياً^(١٥)، بالاشتراك مع

١٠- مبر، مرجع سابق ص ٤١. إضافة إلى ذلك فقد ضغط على حكومة الانتداب للسماح له بالسيطرة على بعض الأوقاف الكبيرة (كوقف خاصكي سلطان وغيره)، وتنفيذ مشاريع كبرى لاستصلاح الأراضي (تجفيف مستنقعات وادي روين مثلاً)، إضافة إلى تشجيع أعمال الوقف النزي لحماية الأرض من النهب الصهيوني، إضافة إلى ذلك فقد أصدر فتوى بمنع بيع الأراضي لليهود كما هو معروف، وغير ذلك من الوسائل التي تناولها الكثير من الباحثين. أنظر أيضاً: مبر، مرجع سابق، ص ٤١-٤٢.

١١- شكري عراف، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة، ترشيحا، ط١، ج٢، ١٩٩٢م، ص ٥١٨-٥١٩.

١٢- أنظر مثلاً: محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ط١، ١٩٨٧م، ص ٤٧٧، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج ١١، ط٤، ١٩٨٨م، ص ٤٨٨، أحمد العلمي: المدن والقرى العربية للدمرة والمنهوبة ١٩٢٠-١٩٧٠م، ص ١٣٢.

١٣- شكري عراف، القرية العربية الفلسطينية، ط٢، ص ٢٦١.

١٤- أمين أبو بكر، ملكية آل سرسوق في فلسطين ١٨٦٩-١٩٤٨م، في مجلة النجاح للأبحاث-ب، مجلد ١٨ عدد (٢)، ك١، ٢٠٤، ص ٤١٥.

١٥- المرجع السابق، راجع الجدول ص ٤١٤-٤١٧.

أد بترس وتويني وفرح من تجار بيروت، إضافة إلى أراضٍ في مواقع أخرى قريبة، بلغت مساحتها الإجمالية ما يربو على ٩٠٠ ألف دنم^(١٦).
باع السراسقة أملاكهم آنذاك إلى وكيل شركة تطوير أراضي فلسطين الصهيونية، جوشياهو هانكين، عبر ٢٠ صفقة متتالية، ومنها أراضي قرية الشيخ بريك- خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٢٥^(١٧).

وتحفل سجلات المحاكم الشرعية بالوثائق الدامغة، التي تؤكد على أن أد سرسق قد استولوا على أملاك الوقف في هذه القرية وباعوها أيضاً ضمن الصفقات المشار إليها سابقاً لليهود.

ولأن هذه المنطقة الوقفية تتبع لإدارة أوقاف منطقة عكا، فقد تم تقديم عدد من الشكاوي لإعادتها إلى ملكية تلك الدائرة حيث قدم مأمور أوقاف عكا

حسن بدر^(١٨) عام ١٩٢٥ ثلاث شكاوي على كل من:

"الخواجه اسكندر ابن نقولا سرسق من أهالي بيروت المقيم في مدينة اسكندرية" بشأن قطعة الأرض الوقفية "كامل قطعة الأرض التي يحدها غرباً الطريق الموصلة إلى السكة الحديدية إلى طريق قرية قيرة وشرقاً اتلول بئر القرية، وشمالاً أرض وقف مقام الشيخ بريك الموصلة إلى عين الميتة، وقبلة^(١٩) طريق السكة الحديدية وهي وقف مشهور لدى الخاص والعام..."^(٢٠).

"الخواجه اسكندر ابن الخواجه نقولا سرسق من أهالي بيروت المقيم في اسكندرية" بشأن "كامل قطعة الأرض الكائنة بالقرية المذكورة المحدودة غرباً أرض وقف النبي اسحق، وشرقاً وادي المصرة، وقبلة السكة الحديدية وشمالاً، عطل ظهر حنبل"^(٢١).

١٦- المرجع السابق، ص ٤٢٥.

١٧- المرجع السابق، ص ٤٢٩.

١٨- وكيل المدعي- كما أفادت وثيقة الشكوى- هو الأستاذ محمود بن عبد الرحمن القبلاوي، المحامي الشرعي بعكا.

أنظر: وثائق أوقاف عكا، (يشار إليها لاحقاً وأح) وثيقة رقم ٧٨ بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٢هـ الموافق ٢٠ حزيران ١٩٢٥م.

١٩- أي جنوباً.

٢٠- وأح، مصدر سابق.

٢١- وأح، المصدر السابق، وثيقة رقم ٧٩ بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٢هـ الموافق ٢٠ حزيران ١٩٢٥م.

"الخواجه اسكندر بن نقولا سرسق المقيم في الإسكندرية"، بشأن "كامل قطعة الأرض المحدودة غرباً أرض قرية الحارثية، وقبله وادي عين الميته، وشرقاً أشلول البئر المار عبر عيون الكيوه، وشمالاً طريق الناصرة العمومية..."^(٢٢).

وبالرغم من أن مساحات هذه القطع غير مذكورة في الدعاوي، وذلك على ما يبدو لأغراض دفع الرسوم، إلا أن قيمة هذه القطع قدرت بعشرة آلاف قرش^(٢٣).

أما مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات، فنذكر أن مجمل مساحة أراضي الوقف في قرية الشيخ بريك بلغ ٢٣١٠ دونمات^(٢٤)، بينما تشير وثيقة أخرى وهي صورة عن القوشان من سجل أراضي الناصرة بتاريخ ١٩٣٠ / ١ / ٩ إلى أن مساحة أراضي الوقف قد بلغت ٢٨٤٧ دونماً^(٢٥).

وجرياً على العادة المتبعة قبل قيام بريطانيا بانتدابها على فلسطين، كانت المحاكم الشرعية هي صاحبة الاختصاص بالبت في هذه القضايا^(٢٦)، فقد تم تقديم هذه الدعوى إلى "جناب معالي صاحب السماحة قاضي الشرع الشريف بعكا الأفخم"^(٢٧)، وذلك -كما طلب وكيل مأمور أوقاف عكا- المحامي محمود القبلاوي "... فاسترحم من لدن سعادتكم أن تأمروا بتحرير مذكرة إلى حضرة مأمور تسجيل الأراضي بعكا بتأخير معاملة الفراغ والتسجيل بحق قطع الأراضي الموقوفة لانتهاج الدعوى المقامة في محكمتم المطهرة بوجهها الشرعي"^(٢٨).

وكان المدعي عليهم يرغبون في إفراغ هذه الأراضي من القائمين عليها وتسليمها لجوشياهو هانكين- وكيل شركة تطوير أراضي فلسطين الصهيونية.

٢٢- وأع، مصدر سابق وثيقة رقم ١٧٦ بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٢هـ، الموافق ٢٠ حزيران ١٩٢٥م.

٢٣- ثلاثة آلاف قرش للأولى، وألفا قرش للثانية، وخمسة آلاف قرش للأخيرة.

٢٤- أنظر موقع مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات على الصفحة الإلكترونية www.Google.com، والذي يصنفها كالتالي: ١٠ دونمات مقبرة إسلامية، ٢٠٠٠ دونم أراضي وقف، ٣٠٠ دونم لمسجد الشيخ بريك. وبالمقارنة مع قيمة الأرض آنذاك، والعادة في مثل هذه الحال عند التقييم لأغراض دفع الرسوم في المحكمة يرى الباحث أن هذه المساحات كانت معقولة.

٢٥- وأع، وثيقة رقم ٤٧.

٢٦- أنظر في هذا الصدد، محمود يزيك، النظم الإدارية والبنى الاجتماعية في حيفا ١٨٧٠-١٩١٤، ط١، الناشر ١٩٩٤م، ص ١٠٤-١٠٩.

٢٧- وأع، مصدر سابق.

٢٨- وأع مصدر سابق وثيقة ٥٧٦، بتاريخ في ٢٩ نيسان ١٩٢٥م.

بقيت القضية في المحكمة خمس سنوات دون أن ينظر فيها! وتشير وثائق أوقاف عكا إلى مذكرة مؤرخة في ١٨ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ، الموافق ١٢ آب ١٩٣٠م إلى تقدم مدير أوقاف عكا بكتاب إلى "المحامي الفاضل معين الماضي" يقول فيه:

"من طيه أقدم لكم أربع دعاوي سبق وأقيمت في محكمة عكا الشرعية على أراضٍ تخص الوقف في قرى الشيخ بريك والمجدل، وقد بقيت الجلسة في المحكمة المذكورة يوم ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٢هـ الموافق ٢٠ حزيران ١٩٢٥م ولكن الدعوى لم تر إلى يومنا هذا، أرجوكم درس هذه الدعاوي وإبداء رأيكم بماذا يجب عمله في التمكن من إقامة الدعوى بمطالبة حقوق الوقف والسلام عليكم"^(٢٩).

خلال هذه الفترة، كانت الصهيونية قد وضعت يدها فعلياً على الأراضي المشار إليها، ويذكر أفنيري في هذا الصدد: "أما في قطاع حارثياً، حارباخ والشيخ إبريق فقد اشترى هانكين ٢٥٥٦ دونماً من الأراضي من عائلة سرسق وكان هناك ٤٥ مزارعاً على تلك الأرض تم تعويضهم بدفع ٥٤٥٠ جنيهاً..."^(٣٠).

وتفيد وثائق أوقاف عكا بعكس هذا الادعاء، ففي وثيقة موهورة بأسماء المتضررين من صفقات بيع آل سرسق، والذين تم اقتلاعهم من مزارعهم والبالغ عددهم (٧٣٥) شخصاً^(٣١)، يحتجون على هذه الأعمال ويطالبون بعودتهم إلى قراهم ومزارعهم، يقولون: "... نحن عموماً نتعاطى الأشغال الشاقة، ولم نستحصل على معيشتنا بل إننا في حالة يرثى لها ... ومشتتين في بعض القرى بقرية كوكب وطمرة ... والمكر والقبياح وصابرين..."^(٣٢).

بدأ نشاط دائرة الأوقاف منذ مطلع الثلاثينات بالازدياد -مقارنة مع الإهمال الذي قاد إلى ما سبق، والذي أشرنا إليه، وذلك بعد أن تعرض مقام الشيخ بريك إلى الاعتداء عليه من قبل المستوطنين اليهود.

وتشير وثائق أوقاف عكا، إلى أن الشيخ محمود نبهان قيم مقام الشيخ بريك، والذي اضطر إلى مغادرة المقام مع من تم ترحيلهم من الأرض قد قدم شكوى إلى مأمور أوقاف عكا يقول فيها:

٢٩- وأع، وثيقة رقم ٥٩، إضبارة ٢٠ بتاريخ ١٨ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ الموافق ١٢ آب ١٩٣٠م. ٤٦ / ٧٢٠

٣٠- أفنيري، أري.ل: دعوى نزع الملكية، ترجمة بشير البرغوثي، دار الجليل، عمان ط١، ١٩٨٦م، ص ١١٣.

٣١- كان من بينهم ٢٨٥ من الإناث، ٣٥٠ من الذكور.

٣٢- وأع، وثيقة رقم ٦٤ بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٣٠م.

"بتاريخ ١٠ / ٨ / ٣٠ نُهبت إلى مقام الشيخ بريك لأجل الزيارة، فوجدت يهود الكبانية الموجودة بقرية الشيخ بريك قد هدموا المحلات التي كانت مقامة عند الشيخ المذكور، وأخذين حجارتها وأخشابها وأبوابها. وعدا عن ذلك مكسرين أبواب مقام الشيخ. وواضعين الدواب داخل المقام ..."^(٣٣) نشط مأمور أوقاف عكا، وأرسل كتاباً للمحامي معين الماضي، يطلب إليه إقامة الدعوى على "الكبانية" بهدف إعادة البناء إلى سابق عهده^(٣٤). وفي رسالة لاحقة للمحامي، يفيد مأمور أوقاف عكا أن المقام المذكور، يحوي على "ست غرف مع المجاورة للمقام... وقد نقلوا الأنقاض من حجارة وأخشاب للسبل أي لحدود القرية المجاورة لقرية تل الشام ... ويمكن مداركه الشهود اللازمة.... فهم قيم مقام الشيخ بريك محمود نبهان الرفاعي ساكن بمجد الكروم (شفا عمرو) وأحمد الحسين وعلي الحسين بأرض الحارثية وغيرهم"^(٣٥).

جاء رد المحامي على هذا الكتاب بكتاب مؤرخ في ١١ / ١٠ / ١٩٣٠م، جاء فيه:
"عندما أخذت كتابكم هذا أخبرتكم بال تلفون وبواسطة كاتبني أنه لا تجوز إقامة الدعوى الجزائية على شركة أو جمعية وطلبت إليكم أن تتكرموا بإعلامي أسماء المعتدين ولا أزال بانتظار ذلك. وإذا شئتم السير بالدعوى أرسلوا أيضاً المستندات المثبتة لوقفية الملك المعتدى عليه إذا وجدت...."^(٣٦).

كما أرسل المحامي كتاباً آخر بنفس اليوم والتاريخ إلى مأمور أوقاف عكا، جاء فيه:
"إن المحكمة الشرعية لا صلاحية لها برؤية دعاوي الأرض، فإقامة الدعوى لديها كان خطأ ومضيعة للرسوم - إن مرجع هذه القضايا هو محاكم الأراضي ... وقد فهمت من ضبط الدعاوي المقدمة ... أنه كان هناك كتاب وقف وكان مسجلاً، وأنه فقد بتوالي الحروب على عكا، فهل بالاستطاعة إثبات وجود هذا الكتاب وسحبه، ثم فقده ... عرفوني متى انتزعت يد الوقف عن هذه الأراضي ..."^(٣٧).

إضافة إلى الملاحظات التي يمكن إبدائها والتي تشير إلى استهجان من موقف مأمور

٢٤- وأع، وثيقة رقم ٦١ بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٣٠م.

٢٥- وأع، وثيقة رقم ٦٢، بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٣٠م، إضبارة رقم $\frac{2}{46/714}$

٢٥- وأع، نفسه.

٢٦- وأع، وثيقة رقم ٦٠ بتاريخ ١١ / ١٠ / ١٩٣٠م

٢٧- وأع، وثيقة رقم ٥٨ بتاريخ ١١ / ١٠ / ١٩٣٠م.

أوقاف عكا، نلحظ رسالة من وكيل الأوقاف إلى مأمورها في عكا تشير بعد مراجعته لقيود الطابو عن أراضي قرية الشيخ بريك إلى أنه "فلم أجد قيداً لجهة الوقف مطلقاً..."^(٢٨).
وتفيد رسالة لاحقة وجهها مدير أوقاف عكا رشيد أفندي إلى وكيل أوقافها في التاريخ نفسه (٢٢ حزيران ١٩٣٠) فتقول: "من طيه مقدم لكم ... سند الطابو الذي حصلنا عليه ... وبخاصة الحدود بين أرض وقف الشيخ بريك ..."^(٢٩). وذلك رداً على كتاب وكيل الأوقاف السابق!

وإذا أضفنا إلى هذا، رسالة موجهة إلى "الرئيس المحترم" تقول:
"حضر هذا اليوم محمود الشيخ نبهان في مجد الكروم قيم الشيخ بريك - وقد استلمت منه سند الطابو رغم تحفظه من تسليمه وأعطيته وصلاً به وذلك أملاً بربط عودته للإدارة ليعطيكم المعلومات الكافية عن وقف الشيخ بريك، الذي يظهر من كلامه أنه واقف على معلومات تظهر ما كان يحدث من طرق الآخرين من الخيانات في بيع وتسليم أراضي الوقف لليهود..."^(٤٠).

إن عدم وضوح اسم الكاتب والتاريخ في الخطابين الأخيرين يثيران الدهشة والاستغراب، خاصة وأن هناك نشاطاً ملحوظاً لمأمور أوقاف عكا تمثل بكثرة الرسائل للسيد محمود نبهان - قيم وقف الشيخ بريك، يطالبه بل ويحاول إغراءه بضرورة مراجعته له لأخذ بعض المعلومات اللازمة.

ويمكننا أن نفهم هذا أيضاً في سياق يبدو أنه تم إخفاؤه، ويتمثل في كتاب وجهه قائم مقام حيفا إلى مأمور عكا بتاريخ ١٦ / ٨ / ١٩٣٠ م، يفيد بأنه "لدى تفتيش سجلات الأعشار سنة ١٩٢٠-١٩٢٧ وجد مقيد على الوقف ١٥٠ مليم من واجب سنة ١٩٢٣ و ٩١٥ مليم عن واجب سنة ١٩٢٥"^(٤١).

بقي الوضع على هذا النحو قائماً خلال عامي ١٩٣٠-١٩٣١ بالمراسلات من والي دائرة أوقاف عكا دون نتيجة إلى أن دخل عام ١٩٣٢ م.
وفي ٢٩ / ٣ / ١٩٣٢ نجد رسالة مباشرة من الشيخ محمود نبهان إلى رئيس المجلس

٢٨- وأع، وثيقة رقم ٦٩ بتاريخ ٢٣ / ٦ / ١٩٣٠ م.

٢٩- وأع، رقم الوثيقة ٧١ بدون تاريخ.

٤٠- وأع، رقم الوثيقة ٧٠.

لم يكن هناك رتبة بهذا الاسم إلا رئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

٤١- وأع، رقم الوثيقة ٦٥ بتاريخ ١٦ / ٨ / ١٩٣٠ م.

الإسلامي الأعلى تطفح مرارة وشكوى، تبين بوضوح أسلوب ومنهج الحركة الصهيونية وبتواطؤ مع المسؤولين المحليين للسيطرة على وقف الشيخ بريك^(٤٢).

ونستطيع بناءً على ما تقدم وفي ضوء هذه الرسالة، كمصدر أولي ومباشر استيضاح ما تم حتى الآن للسيطرة على أوقاف الشيخ بريك، وجاءت الأمور مرتبة على النحو التالي:

١- تم بيع الأراضي في قرية الشيخ بريك مع أراضٍ أخرى من قبل آل سرسق لليهود كما سبق وأن أشرنا إليه في بداية هذه الدراسة.

٢- تم بيع أراضي الوقف في منطقة الشيخ بريك لليهود أيضاً من قبل آل سرسق.

٣- أخرج اليهود المزارعين الذين كانوا قاطنين في تلك البلاد التابعة لسرسق، وكان من ضمنهم مزارعو قرية الشيخ بريك.

٤- حاول خانكين (هانكين) رئيس الشركة الصهيونية الذي سبقت الإشارة إليه رشوة القائم على وقف الشيخ بريك للسكوت والخروج من أملاك الوقف في قرية الشيخ بريك بل وبيع أراضي الوقف له هناك.

٥- بسبب تمنعه بدأ اليهود بالضغط والتضييق عليه وفي الوقت نفسه مساومته على بيعها، ولذا دفعوا له مبالغ طائلة في ذلك الوقت بلغت ٨٠٠ جنيه فلسطيني ولكنه رفض ذلك.

٦- في سبيل مواجهة الاستلاب الصهيوني أراضي وقف الشيخ بريك، وبعد أن منع اليهود القيم من حراثة هذه الأرض واستغلالها وقاموا بتدمير مقام الشيخ بريك (ويحوي ست غرف + الضريح - كما أوضحنا سابقاً)، قام بمراجعة دائرة الأوقاف في عكا مراراً بهذا الشأن، حيث أفاده السيد حسن أفندي بدر مأمور أوقاف عكا ومفتي حيفا "بأننا راجعنا المجلس الإسلامي الأعلى ولم نأخذ نتيجة، ولم نقدر على ردع اليهود عن تلك الأوقاف"^(٤٣).

وقام وكيل مدير الأوقاف العام بتحويل هذه الرسالة / الشكوى إلى مأمور أوقاف الشمال / عكا بتاريخ ٩ نيسان ١٩٣٢م^(٤٤).

ولا تسعفنا الوثائق عما تم بعد هذه الرسالة، حيث أننا لم نعثر على أية أوراق أو وثائق تتعلق بهذه الوقفية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، ويبدو أن تصاعد وتيرة الأحداث

٤٢- أنظر الملحق - صورة عن هذه الرسالة / الشكوى والمؤرخة في ٢٢ ذي القعدة ١٣٥٠هـ / ٢٩ / ٣ / ١٩٣٢م.

٤٣- وأع، المصدر السابق.

٤٤- أنظر رسالة الوكيل إلى المأمور، عدد ٥٥٠ بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٣٥٠هـ، الموافق ٩ نيسان ١٩٣٢م.

التي ابتدأت بالتصاعد بعد ذلك وتوجت بالإضراب الكبير عام ١٩٣٦ م في فلسطين، وما تخلله وتبعه من ثورة امتدت حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية قد طغى على ما سواه من أحداث، حيث أعلنت بريطانيا الأحكام العرفية، وساهمت هذه التطورات في إبقاء السيطرة الصهيونية على أملاك الوقف الإسلامي في المنطقة التي نحن بصدددها.

وغني عن الإشارة هنا، إلى أن السلطات البريطانية وابتداءً من عام ١٩٣٧ م قد قامت بمطاردة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وأعضائه، حيث غادر الحاج محمد أمين الحسيني فلسطين متخفياً إلى بيروت، التي أصبحت مع دمشق مقراً للجنة المركزية لجهاد الشعب الفلسطيني كما هو معروف.

وفي سبيل إحكام السيطرة البريطانية على نشاطات المجلس الإسلامي الأعلى ودوائر الأوقاف فيها، قامت بتعيين د.يوسف هيكل رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى إضافة إلى اثنين من الموظفين البريطانيين عام ١٩٣٧ م. وبذلك تكون قد "توقفت حملات الدفاع عن الأراضي والمجابهات التي ساندتها المجلس ضد اليهود والصهيونية، وغاب المجلس بعد عام ١٩٣٧ م عن الساحة الوطنية الفلسطينية وأصبح جزءاً من بيروقراطية الانتداب"^(٤٥).

فلا غرو والحالة هذه أن نشهد خلو وثائق أوقاف عكا وحتى عام ١٩٤١ م من أية مستندات أو مطالبات، أو حتى متابعة لقضية أوقاف الشيخ بريك، لا بل اعتبار بعض أملاك الوقف الإسلامي الظاهرة كالمسجد والمقام أثراً قديمة تقوم حكومة الانتداب برعايتها والإشراف عليها!

وهكذا كان، فقد وجه مكتب مأمور التسوية في حيفا رسالة بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٤١ م إلى مأمور أوقاف عكا يقول فيها:

"... بما أنه لم يصل أي جواب على تحرير مساعد مأمور التسوية ... بتقديم ادعاء لأي حق يمكن أن تدعوا به في قرية الشيخ بريك، فإن القسيمة الحاوية على المقام قد تقيدت باسم المندوب السامي ... كأثار قديمة ... وأن التحقيق بالادعاءات بالقطعة المختصة قد جرى بتاريخ ١٧ / ٧ / ١٩٤١ م..."^(٤٦).

دارت بعد ذلك مراسلات بطيئة جداً للاعتراض على القرار السابق الذكر، يتعلق معظمها بتوكيل محام للاعتراض على هذا القرار والمبالغ الواجب دفعها للاعتراض عليه، سواء

٤٥- ممبر، مرجع سابق ص ٤٥.

٤٦- وأع، وثيقة رقم ٤٦، إشارة ح م / ٢٦ / ١٢، بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٤١ م.

أنظر أيضاً

للمحامي أوكروسوم واجب دفعها للاعتراض، وتكاليف العودة مجدداً لقيود الطابو في حيفا... الخ وهي مراسلات تمت بين دائرة أوقاف اللواء الشمالي والمجلس الإسلامي الأعلى والمحامي أنس الخمرة^(٤٧).

وبعد أن تمت تسوية هذه الأمور تقدم المحامي بطلب الاعتراض وعينت جلسة للمحكمة للنظر بهذا الأمر يوم ١٦ / ٥ / ١٩٤٥ م^(٤٨).

ردت محكمة التسوية اعتراض المحامي - ممثل الوقف، ونشطت دائرة الأوقاف من جديد لاستئناف قرار المحكمة^(٤٩)، رغم وضوح القضية قانونياً كما يراها المحامي آنذاك، حيث أن:

المقام إسلامي وليس لهذه المحكمة رؤية الدعوى (لعدم الاختصاص).

أن المقام موجود قبل سن قانون الأراضي - فهو وقف صحيح وليس أرضاً أميرية" ولا يجوز تسجيله إلا باسم مدير الأوقاف كما جاء في المادة ١٧ من قانون التسوية... ولما كان المقام من المقدسات فإن المندوب السامي لا يستطيع أن يدعيها باسمه... ولم يزعم شخص ما بأن هذه الأرض في ملكية غير الأوقاف..."^(٥٠).

وافق المجلس الإسلامي الأعلى على ضرورة الاستئناف، وتزخر ملفات أوقاف عكا بالمراسلات حول تكاليفه وأتاعبه والمصاريف الأخرى اللازمة للدعوى^(٥١).

مرة أخرى تعود سلطات الانتداب لرد الاستئناف، وذلك بتاريخ ٦ / ٤ / ١٩٤٦ م، ومرة أخرى تنشط دائرة أوقاف اللواء الشمالي بعكا وبالتنسيق والتكامل مع إدارة الأوقاف العامة بالقدس للاستئناف، ولكن هذه المرة ليس إلى المحاكم، إذ فقد الأمل بعدالتها، وإنما إلى إحدى الجهتين التاليتين - كما جاء في رسالة مأمور أوقاف اللواء الشمالي إلى مدير

٤٧- أنظر مثلاً وثيقة رقم ٣٢، بتاريخ ٧ شباط ١٩٤٤ م، بخصوص الاعتراض على تسجيل مقام الشيخ بريك باسم فخامة المندوب السامي، تفضلت (هيئة المجلس) فأجابت بلزوم إخراج صورة عن قرار مأمور التسوية وتقرير ماهية القضية... وتوكيل المحامي أنس أفندي الخمرة بأتاعب قرها عشرة جنيهاً..."

٤٨- وأع، وثيقة رقم ٢٧ بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٤٥ م، وهي رسالة من المحامي أنس الخمرة لمأمور أوقاف اللواء الشمالي يعلمه فيها بموعده هذه الجلسة.

٤٩- أنظر قرار المحكمة في: وأع، المؤرخ في ٢ / ٦ / ١٩٤٥ م، باللغة الإنجليزية.

٥٠- وأع، وثيقة رقم ١٧ بتاريخ ٢ / ٦ / ١٩٤٥ م، رسالة المحامي إلى مأمور أوقاف الشمال حول ضرورة الاستئناف.

٥١- أنظر و.أ.ع.، وثيقة ١٤ بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٤٥ م.

• وثيقة ١٠ بتاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٤٥ م.

• وثيقة ١١ بتاريخ ١١ / ١١ / ١٩٤٥ م.

الأوقاف العام:

- ١- أن تكون المراجعة مباشرة بين رئيس المجلس الإسلامي الأعلى والمراجع المختصة.
- ٢- استئناف "لمجلس الملك الخاص إذا لم تصدر المراجع المختصة أمراً لمأمور التسوية..."^(٥٢).

وانقضت الشهور اللاحقة من ذلك العام والذي يليه في المراجعة بين حق الوقف وما آل إليه الحال، واقتصر الأمر حتى على المقام، دون الأرض.

وانتهى الأمر - كما هو معروف - نتيجة لتوتر الأوضاع في فلسطين الذي قاد إلى النكبة عام ١٩٤٨م - ولم يعد هناك أي أثر لأحكام الأوقاف هناك، بل أقام اليهود على وقف الشيخ بريك والأرض المجاورة له عدداً من المستوطنات الصهيونية التي ازدهرت وأصبحت مدناً مع تتابع الأيام، وهي:

- ١- مستعمرة قريات مروشيت التي بنيت عام ١٩٣٥م.
 - ٢- مستعمرة الروي التي بنيت عام ١٩٣٥م.
 - ٣- مستعمرة هممكاييم التي بنيت عام ١٩٣٥م.
 - ٤- مستعمرة قريات عامال التي بنيت عام ١٩٢٧م.
 - ٥- مستعمرة جفعات زيد التي بنيت عام ١٩٤٣م.
 - ٦- مستعمرة سدي يعكوف عام ١٩٤٧م^(٥٣).
- واستخدم المسجد كمرابط لحيوانات المستوطنين.

وتفيد معلومات مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات، أن السكان الفلسطينيين قاموا ببناء مقام الشيخ بريك وترميمه، رغم كل الظروف المأساوية التي مرت بها القرية من عمليات هدم وضياع لمعالمها التاريخية. ويحتوي المقام الآن على مصلى - بطراز معماري بسيط - بمساحة ٢١م^٢، ضم في داخله محراباً وأربعة أقواس وشباكاً من الجهة الغربية، ومدخلاً من الجهة الشمالية تعلوه قبة^(٥٤).

وهكذا تم استلاب أملاك الوقف الإسلامي هناك، كغيرها من المساحات الشاسعة من أوقاف وغيرها من قبل الحركة الصهيونية.

٥٢- أنظر وأع، وثيقة رقم ٨ بتاريخ ٢٧/٤/١٩٤٦م. رسالة من مأمور أوقاف عكا إلى مدير الأوقاف العام.

٥٣- أنظر، شكري عراف، القرية العربية الفلسطينية، مرجع سابق ص ٢١١. أيضاً موقع "مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات" الإلكتروني.

٥٤- مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات، مرجع سابق.

الأوقاف والوجود القبطي في القدس في العصر الحديث والمعاصر

محمد عفيفي *

لعبت الأوقاف دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية والحياة الدينية والاجتماعية لغير المسلمين، ولدينا في مصر نموذج الأقباط وكيف لعبت الأوقاف دوراً مهماً في استمرارية المؤسسات الدينية وحتى التعليمية للأقباط. وسوف نقتصر في حديثنا هنا على دور الأوقاف في رعاية وإنعاش الوجود القبطي في القدس خلال الفترة محل الدراسة.

- نشأة الوجود القبطي وارتباطه بالحج:

تُرجع معظم الدراسات نشأة الوجود القبطي في القدس إلى زيارة الأماكن المقدسة التي تعتبر في الحقيقة من أهم أمنيات وأحلام القبطي، ويُطلق على من يقوم بهذه الزيارة "المقدس". وكان الأقباط يخرجون عادةً إلى القدس في شكل قافلة ذات موكبٍ مُحملة بالمؤونة والزاد. وتخرج هذه القافلة من المطرية في ضواحي القاهرة وتتجه شرقاً إلى الخانقاه السرياقوسية (الخانكة)^(١) لتأخذ الدرب السلطاني عبر سيناء إلى العريش، ثم غزة، فألى الرملة وأخيراً إلى القدس. وبالإضافة إلى المؤونة والزاد المصاحب لقافلة الزيارة كان يُرسل أيضاً مؤونة أخرى إضافية عن طريق البحر وتُنقل هذه المؤونة من القاهرة إلى ميناء دمياط وتُنقل منه بالبحر إلى يافا، ومن هناك تنقل برّاً إلى القدس.

وفي بعض الأحيان وعند انقطاع الطريق البري - الدرب السلطاني - نتيجة تمرد العربان، كان الأقباط يلجأون إلى الطريق البحري من دمياط إلى يافا، ثم عن طريق البر من يافا إلى القدس^(٢).

* مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

- ١- تقع الآن في محافظة القليوبية، وتنسب للخانقاه السرياقوسية التي أنشأها الناصر محمد بن قلاوون. للمزيد من التفاصيل راجع: تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت. ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، تحقيق أيمن فؤاد سيد، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، ص ١٢٠، ص ٧٦٧.
- ٢- المتحف القبطي بالقاهرة، تاريخ عمل الميرون، مخطوط رقم ١٢٨ طقس، ورقة ٤٠ ب.

وفي القرن التاسع عشر ازدادت أهمية الطريق البحري إلى القدس بالمقارنة مع الطريق البري، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى الاستقرار الأمني الذي ساد شرق البحر المتوسط آنذاك مع توقف أعمال القرصنة، فضلاً عن تطور وسائل النقل البحري. وتعتبر سيرة حياة الأنبا باسيليوس الثاني الكبير^(٢) خير مصدر في هذا الشأن. فعلى الرغم من الاستقرار الأمني، وسهولة المواصلات في شرق البحر المتوسط، كانت هناك العديد من الأخطار والمتاعب في ميناء يافا وتتمثل في كثرة الشعاب المرجانية فيه، فضلاً عن بُعد المسافة بين مرسى البواخر ورصيف الميناء، حيث يتم نقل الركاب من البواخر إلى أرض الميناء عن طريق زوارق صغيرة. وقد أخذ الأنبا باسيليوس على نفسه تسهيل كافة المشاكل السابقة لتأمين حياة الزوار الأقباط^(٤).

كما حرص الأنبا باسيليوس على شراء بعض الأراضي في يافا وأقام عليها داراً للمطران وكنيسة وبعض الدور ليقم فيها الزائرون الأقباط قبل انتقالهم إلى القدس. وقد اشتهرت المباني القبطية في يافا بروعة مبانيها وجمال حدائقها، وكانت تُعرف عند مطلع القرن العشرين باسم "البيارة القبطية" نظراً للحدائق حولها^(٥).

وضعت أهمية الطريق البحري إلى حد كبير بعد ذلك حيث فضّل الزوار الأقباط استخدام خط السكك الحديدية إلى القدس، إلا أن هذا الطريق كان يتعرض أحياناً لبعض المتاعب في أيام الأعياد والزيارة، حيث حفظت لنا وثائق قصر عابدين وثيقة مرسلة من الزوار الأقباط في القدس إلى الملك في القاهرة، يلتمسون فيها التدخل لإنقاذهم من التأخر في القدس نتيجة اضطراب حركة القطارات، ولا تذكر الوثيقة أية تفاصيل أخرى عن هذا الموضوع^(٦).

ومن ناحية أخرى تذكر بعض المصادر التاريخية بعض الإشارات القليلة حول وجود نشاط تجاري بصحبة قافلة الزيارة إلى القدس، لكننا لا نملك الكثير من التفاصيل حول هذه النقطة المهمة^(٧)، غير أن هذا ليس بالأمر الغريب فقد ارتبط بقافلة الحج المسلم المصري إلى الحرمين العديد من مظاهر النشاط الاقتصادي سواء على الطريق أو في الحرمين نفسهما.

٢- تولى في الفترة من ١٨٥٦م حتى وفاته في عام ١٨٩٩م.

٤- توفيق اسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر، ج٢ القاهرة، ١٩١٣م، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

٥- نفسه: ص ٢٢٩، ٢٣٠.

٦- دار الوثائق القومية، التماسات عابدين، محفظه ٥٤١ دون تاريخ.

٧- المتحف القبطي بالقاهرة، مخطوط ١٢٨ طقس، تاريخ عمل الميرون ورقة ٤٠ ب.

– الأوقاف القبطية ورعاية الوجود القبطي:

نتج عن الوجود القبطي بالقدس إنشاء العديد من الكنائس والأديرة، ويعتبر أول حصر دقيق للكنائس القبطية في القدس، هو الحصر الذي سجله أبو المكارم في تاريخه عن الكنائس في عام ١٢٨١م، إذ يذكر وجود هيكل داخل كنيسة القيامة، وكنيسة باسم المجدلانية، وكنيسة ثالثة هي التي دخلت في دير السلطان^(٨)، كما يوجد بالقدس أيضاً عدد آخر من الكنائس والأديرة منها: دير مار جرجس للراهبات الذي يقع بالقرب من باب الخليل بالقدس القديمة، ومن المرجح أنه يعود للقرن السابع عشر، وتم ترميمه وتجديده عدة مرات خلال القرن التاسع عشر و أضاف إليه الأنبا ياكوبوس الثاني^(٩) مطران الكرسي الأورشليمي في عام ١٩٥٣م مدرسة أطلق عليها اسم الشهيدة دميانة، واستمرت التجديدات به حتى نهايات القرن العشرين، ومنها أيضاً خان الأقباط الذي تم بناؤه في ١٨٢٧م في عهد الأنبا أبرآم^(١٠)، وقد حصل الأقباط في أثناء الحكم المصري للقدس (١٨٢٢-١٨٤١م) على إذن بتعميره والبناء فيه، الأمر الذي تم في عام ١٨٢٧م، كذلك قامت الكنيسة القبطية بإنشاء العديد من المدارس التعليمية بالقدس نظراً لاحتياج أبناء الطائفة القبطية وأبناء الشعب الفلسطيني لمثل هذه المدارس، ومن بينها الكلية الأنطونية ببيت حنينا التي فتحت أبوابها للدارسين منذ ١٩٤٧م، وتم توسيعها مرتين في الستينيات ثم في نهاية التسعينيات حتى أصبحت الآن تضم ٢٢ صفاً دراسياً و٤ مدرجات و٣ مختبرات ومكتبة كبيرة موزعة على ستة طوابق بالإضافة لمبنى مستقل للجامنزيوم والأنشطة المختلفة^(١١).

وبالإضافة لما سبق فقد كان للأقباط وجود خارج القدس تمثل في وجود عدد من الأديرة والكنائس خارج القدس منها: كنيسة ودير الأنبا أنطونيوس ببيافا، ويرجع تاريخ إنشاء الدير إلى منتصف القرن التاسع عشر على يد الأنبا باسيليوس الثاني الكبير، ثم أنشئت الكنيسة سنة ١٨٥٨م، و قام الأنبا باسيليوس الثاني بشراء أرض لبناء الدير والكنيسة

٨- ترجع تسمية هذا الدير بدير السلطان إلى أحد الأمرين إما أن بناءه أو موضعه كان هبة من أحد السلاطين المسلمين للأقباط فنسبوه إليه إقراراً بفضل، أو أن السلطان اختاره مقرأً لعماله بالقدس أو لإيواء رسله للأقطار التابعة له والتي لا سبيل للوصول إليها إلا بالمرور على القدس.

٩- تولى منذ عام ١٩٤٦م وحتى وفاته عام ١٩٥٦م.

١٠- تولى في الفترة ما بين عامي ١٨٢٠م و ١٨٥٤م.

١١- بيمتري رزق، المرجع السابق، ص ٢٢، ٢٤؛ للمزيد من التفاصيل عن المنشآت الدينية القبطية بالقدس انظر: القدس (بمناسبة مرور ألفي عام على ميلاد السيد المسيح، إعداد: راهب من برية شيهيت، ط٢، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، القدس، يناير ٢٠٠٠م، ص ٤٠-٤٦.

بأريحا، ولكنه توفى قبل بنائها فقام الأنبا تيموثاوس الأول^(١٢) ببناء الكنيسة على اسم القديس أنطونيوس، وانتهى بناؤها عام ١٩٢٤م، أما الدير الملحق بها فتم بناؤه في عهد الأنبا باسيليوس الثالث^(١٣) ولا تزال الكنيسة والدير يحظيان بالاهتمام ويتم تجديدهما وتعميرهما كلما لزم الأمر، ويوجد بأريحا أيضاً كنيسة ودير مارزكا والقديس أندراوس الذي يعود الفضل في وجودهما للأنبا تيموثاوس سابق الذكر، الذي قام بشراء أرض وكلف وكيل دير الأقباط بأريحا ببناء الدير عليها، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الكنيسة هي الوحيدة في المنطقة التي تحمل اسم القديس أندراوس، لذلك قام الأنبا باسيليوس الرابع^(١٤) ببناء كنيسة كبيرة على أرضية الكنيسة القديمة وتم تجديدها في نهاية التسعينيات، ويوجد للكنيسة القبطية بجوار نهر الأردن دير على اسم القديس يوحنا المعمدان، وكانت غرفه تستخدم لفترات طويلة ليقوم بها الحجاج والزوار الأقباط عند زيارتهم لنهر الأردن للتبرك به، وتُعرف هذه الكنيسة باسم كنيسة ودير مار يوحنا المعمدان على نهر الأردن.

كما بدأ التفكير في بناء كنيسة بالناصرية أثناء زيارة الأنبا ثاؤفيلس الأول^(١٥) سنة ١٩٣٦م الذي حث الشعب القبطي هناك على إقامة كنيسة لرعايتهم روحياً، الأمر الذي تحقق على يد خليفته الأنبا ياكوبوس. سابق الذكر. الذي اشترى قطعة أرض وبنى عليها كنيسة عُرفت بكنيسة السيدة العذراء والبشارة بالناصرية، كما تشير تقارير رابطة القدس السنوية لأسماء العديد من الأديرة والكنائس الموجودة بالقدس وغيرها من الأراضي المقدسة و التي تشرف عليها الرابطة الآن^(١٦).

مع وجود العديد من الكنائس القبطية فضلاً عن بعض الأديرة في القدس، ونتيجة للوازع الديني، إلى جانب الطبيعة الدينية والاجتماعية لنظام الوقف، كان من الطبيعي أن نجد أصداء هذا الوجود في الأوقاف القبطية، إذ حفلت الوثائق القبطية بالعديد من حجج الأوقاف المرصدة على القدس. ولم يكن الوقف على الأماكن المقدسة في القدس قاصراً على أثرياء الأقباط، بل كانت معظم الأوقاف القبطية على القدس مرصدة من جانب الطبقة الوسطى.

١٢- تولى عام ١٨٩٩م حتى عام ١٩٢٥م.

١٣- تولى منذ عام ١٩٢٥م وحتى عام ١٩٣٥م.

١٤- تولى فيما بين عامي ١٩٥٩م و١٩٩١م.

١٥- تولى عام ١٩٣٥م وتوفى عام ١٩٤٥م.

١٦- مجلة رابطة القدس، يناير ٢٠٠٥م، ص ٣٣؛ نفسه: يناير ٢٠٠٦م، ص ٢٥، ٢٦؛ القدس: المرجع السابق، ص ٥٠-

من هنا شاهدنا العديد من حجج الوقف القبطي التي تشتمل على وقف عقارات صغيرة، أو حتى جزء من عقار، وهي ظاهرة واضحة في الأوقاف القبطية. واختلفت أوضاع الأوقاف القبطية، فبعضها كان مرصداً على الواقف ثم على نريته، على أن تؤول في حالة انقطاع الذرية إلى الأماكن المقدسة في القدس^(١٧). وبعضها الآخر يتم رصده على بعض الأديرة القبطية في مصر، وفي حالة تعذر الصرف على هذه الأديرة، أو زوالها تؤول هذه الأوقاف إلى القدس^(١٨). كما كان هناك بعض الأوقاف المرصدة مباشرة على القدس^(١٩).

وبصفة عامة كانت معظم الأوقاف القبطية المرصدة على القدس توضع تحت إشراف البابا القبطي في القاهرة، وينوب عنه المطران القبطي في القدس، ولكن في حالات نادرة وقف بعض الأقباط أوقافاً على الحرم القدسي بصفة عامة دون تخصيص لدير أو كنيسة معينة، وفي هذه الحالة توضع هذه الأوقاف تحت إشراف "ناظر أوقاف الحرم القدسي" وهو من المسلمين^(٢٠).

واستعان الأقباط أحياناً ببعض كبار الموظفين السريان في القدس لرعاية الأوقاف القبطية والشؤون المدنية لطائفة الأقباط هناك. فعلى سبيل المثال في عام ١٧٠٣م كان "المعلم اسحق القدسي السرياني ابن المعلم سالم الوكيل عن طائفة الأقباط بالقدس الشريف، المباشر بخدمة الديوان بالقدس الشريف" وعندما عزله متولي القدس، أرسل المطران القبطي في القدس إلى البابا في القاهرة ليخبره بذلك، وبضرورة اختيار وكيل جديد^(٢١).

لكن هذا الوضع سيتغير إلى حد ما في القرن التاسع عشر، لاسيما مع حملة محمد عليّ على الشام، إذ سيتولى الأقباط بأنفسهم - غالباً - رعاية الأوقاف والممتلكات القبطية في القدس، والوكالة عنها أمام ولاة الأمور، لاسيما مع تولي بعض الأقباط لوظائف إدارية في القدس، وازدياد استقرار بعض الأقباط في المدينة^(٢٢).

وهناك بعض المعلومات المنقطعة عن تطور الأوقاف القبطية في القدس. ففي النصف

١٧- أرفيف المحاكم الشرعية بالقاهرة، محكمة باب الشرعية، سجل ٦٢٦، صفحة ٢٥٠، مادة ٥٩٥.

١٨- بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، أزيكية محفظة ١٢، وثيقة ٢.

١٩- بطريركية، السيدة زينب محفظة ١، وثيقة ٣٤.

٢٠- بطريركية، الأزيكية محفظة ١٢، وثيقة ٢.

٢١- المتحف القبطي، مخطوط رقم ١٢٨، ورقة ٤.

٢٢- ديمتري رزق، المرجع السابق، ص ٦٥، ٦٥. كما لعب الكتاب الأقباط المرافقين لحملة إبراهيم باشا على الشام دوراً مهماً في تنمية ورعاية الأوقاف القبطية في القدس انظر اسكاروس، المرجع السابق، ص ٢٢١.

الثاني من القرن التاسع عشر تُذكر المجهودات الضخمة التي قام بها الأنبا باسيليوس مطران القدس في تنظيم أوضاع الأوقاف القبطية، فقد ذكر توفيق اسكاروس أنه عثر بالبطريكية على سجل خاص به صور " حجج ومضابط وأوامر بأملك الوقف بالقدس الشريف، وارد للبطريكخانة بتصديق أنبا باسيليوس مطران القيامة " (٢٣) وفي الحقيقة كان الدافع الأكبر وراء هذا الأمر اندلاع مشكلة دير السلطان آنذاك والصراع بين الأقباط والأحباش عليه. وسيكون هذا الصراع سبباً أيضاً في إعادة تنظيم الأوقاف القبطية في القدس في مطلع القرن العشرين، حيث تجددت المشكلة في عام ١٩٠٨م، مما دفع البطريك كيرلس الخامس (٢٤) إلى تشكيل " وفد قبطي " من بعض المحامين بالإضافة إلى مراقب البطريكخانة للسفر إلى القدس للنظر في أمر الأوقاف القبطية في القدس ويافا، والنزاع القبطي الحبشي على دير السلطان (٢٥).

ومع مرور الزمان لم تعد إيرادات الأوقاف القبطية كافية للرفاء بنفقات مطرانية القدس، إذ سقطت المطرانية في الكثير من الديون المالية، ففي عام ١٩٥٦م وبعد وفاة الأنبا ياكوبوس المطران القبطي للقدس، أرسل البطريك لجنة من القاهرة إلى القدس لفحص الأوضاع المادية للمطرانية. ولم نعثر في المصادر القبطية على أرقام توضح طبيعة هذه الأوضاع، إلا أن اللجنة وجدت المطرانية مثقلة بالديون، وخزانة المطرانية خاوية عاجزة عن السداد، مما دفع المطران الجديد الأنبا باسيليوس إلى إصدار نداءات إلى " سائر هيئات وأفراد الشعب القبطي الأرثوذكسي الكريم " للتبرع من أجل إنقاذ المطرانية من عثرتها المالية (٢٦). وقامت المطرانية بإعادة جدولة ديونها، وتسديدها على أقساط شهرية، وحتى عام ١٩٦٧م لم تكن المطرانية قد نجحت بعد في مهمتها هذه .

– إيبارشية الكرسي الأورشليمي للأقباط الأرثوذكس:

ترتب على ما سبق من زيارة الحجاج الأقباط للقدس واستقرار بعضهم هناك ووجود أوقاف خاصة بهم وتزايد الوجود القبطي بالقدس حدوث أهم تحول في تاريخ الوجود القبطي هناك حتى النصف الأول من القرن الثالث عشر، وهو نشأة إيبارشية الكرسي

٢٢- اسكاروس، المرجع السابق، ص ٢٢٦.

٢٤- تولى من عام ١٨٧٤م حتى توفي عام ١٩٢٤م.

٢٥- نفسه ص ٢٢١.

٢٦- بطريكية الكرسي الأورشليمي، المصدر السابق ص ٤٤، ٤٥.

الأورشليمي لرعاية الأقباط في الأراضي المقدسة في عصر البابا كيرلس الثالث^(٢٧)، فحتى ذلك الوقت كان الوجود القبطي، ليس في القدس فحسب بل في الشام بأكمله، تحت رعاية بطريرك إنطاكية، لكن البابا كيرلس الثالث خطا خطوة مهمة في هذا الشأن حيث انشأ لأول مرة مطرانية قبطية للقدس والشام، ورسم لها أحد الأساقفة الأقباط. وربما دفعه إلى اتخاذ هذه الخطوة التنافس بين كرسي إنطاكية والإسكندرية، فضلاً عن هجرة بعض الأقباط من مصر، واستقرارهم في القدس وبعض المدن الشامية، وحاجة هؤلاء إلى راعٍ قبطي لهم^(٢٨). ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن أصبح لمطرانية القدس مركز مهم في الأكليروس القبطي.

وحتى القرن العشرين لم تكن إبيارشية الكرسي الأورشليمي القبطي قاصرة على القدس أو حتى الشام فحسب، وإنما كان نفوذ هذا الكرسي في مصر يمتد ليشمل القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية ومحافظات السويس ودمياط وبور سعيد^(٢٩)، وإن خرجت هذه بعد ذلك في أوقات متفرقة لتشكل وحدات مستقلة، لاسيما مع تغير الأوضاع الإدارية للمطرانيات القبطية في فترة لاحقة، ولم يكن هذا هو التغير الجغرافي الإداري الوحيد الذي طرأ على الكرسي الأورشليمي، إذ لعبت المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وهجرة بعض الأقباط مثلهم مثل المسلمين إلى بعض بلاد المشرق العربي بحثاً عن فرصة عمل أفضل، إلى تغير في نطاق هذا الكرسي، فتغير اسم الكرسي ليصبح "إبيارشية الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى"^(٣٠). وحرصت الإبيارشية على بناء كنائس قبطية في هذه البلاد، لاسيما في لبنان وبعض دول الخليج، لتخدم الوجود القبطي في هذه البلدان.

ولدينا وثيقة ترجع إلى القرن السابع عشر تحدد مهام مطران "الكرسي الأورشليمي"، وهي "تقليد" صابر من البطريرك القبطي برسامة مطران الكرسي الأورشليمي، وتحديد مهامه وواجباته على النحو التالي: "رئيساً بالقيامة المعظمة والأماكن المقدسة، والإثارات السيديّة، والبيع والديورة داخل القيامة المعظمة وخارجها، المختصة بجماعة النصارى

٢٧- تولى فيما بين عامي ١٢٢٥م وحتى وفاته ١٨٥٢م.

٢٨- كان مطران دمياط القبطي يأتي من مصر إلى القدس قبيل عيد الميلاد، ويبقى حتى ما بعد عيد القيامة ليترأس الصلوات الخاصة بالعبدين. عن إنشاء الإبيارشية القبطية للكرسي الأورشليمي انظر ساويرس بن المقفع، المصدر السابق، الجزء الثالث عن البابا كيرلس بن لقلق.

٢٩- توفيق اسكاروس، المرجع السابق، ص ٢٠٢. وكان الإبيارشية الكرسي الأورشليمي مركزاً آخر في مصر في مدينة المنصورة، نفسه، ص ٢١٠.

٣٠- بطريركية الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى للأقباط الأرثوذكس بالقدس: إبيارشية الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى في سبعة أعوام ١٩٥٩-١٩٦٧م، القدس ١٩٦٧م، ص ١٩، ٣١، ٣٢.

طائفة القبط بمدينة القدس الشريف". ومن مهامه "التكلم والتحدث في إصلاح ما يتعلق بالقيامة وخدماتها من الكهنة والشمامسة والحبش والزوار"، وأيضاً "التحدث والنظر على موجود القيامة المقدسة والأماكن المقدسة وعلى وقوفاتها (الأوقاف) وتعلقاتها الداخلة فيها والخارجة عنها، وعليه حفظ ذلك وصونه وجمعه وحوزة كما يجب، ويسعى عليه وينميه ويثمره، ولا يمكن التفريط أو إضاعة شيء منه، إلا في وجهه الذي ينبغي صرفه فيه. وليس لأحد أن يعمر منازل أو مساكن إلا بمعرفته، وإن كان ضرورياً، بحيث لا يخالفونه فيها ولا يردون له أمراً... ويجب على الرئيس المذكور أن لا ينال من رزق الأماكن المقدسة إلا ما هو كفاف، ولحياته قوام"^(٢١).

وتضمن علينا المصادر كثيراً بالحديث عن المهام الفعلية لمطران الكرسي الأورشليمي، أو تفاصيل ما يمكن أن نسميه الحياة اليومية له. ولا يتوافر لدينا في الحقيقة إلا تفاصيل حول سيرة حياة الأنبا باسيليوس مطران القدس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأيضاً الأنبا باسيليوس مطران القدس في النصف الثاني من القرن العشرين^(٢٢)، وفيهما يتضح ما يقوم به المطران من رعاية بنينة لمطرائيته وجمع التبرعات، فضلاً عن الحرص الشديد على ترميم الكنائس والأديرة. وإلى جانب هذا وذاك، توضح سيرتهما ضرورة الحرص على حسن العلاقات بين المطران والسلطات السياسية والإدارية سواء في القدس أو في القاهرة لتسهيل الكثير من الأمور.

- دور الجمعيات الأهلية الخيرية في رعاية الوجود القبطي بالقدس:

تطور الدور التقليدي الذي كانت تلعبه الأوقاف في القرن العشرين، وبدأت الجمعيات الأهلية تلعبه دون أن يؤدي ذلك لصدام بينهما بل أصبحت الجمعيات عاملاً مساعداً للأوقاف وعنصراً مُكَمِّلاً لدورها، وفي بعض الأحيان كانت الجمعيات أوقافاً. ومن أبرز الأمثلة على ذلك إنشاء جمعية خيرية اجتماعية لرعاية الوجود القبطي في القدس، ففي عام ١٩٤٤م تأسست في القاهرة "رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس"، ورسمت الرابطة أهدافها في الحفاظ على تراث الأقباط في القدس، مساعدة اللاجئيين الأقباط سواء بعد عام ١٩٤٨م، أو بعد عام ١٩٦٧م، إلى جانب تيسير إجراءات الزيارة المقدسة إلى القدس، هذا فضلاً عن

٢١- المتحف القبطي بالقاهرة، وثيقة رقم ٥٧٤٦ تقليد صادر من البابا مرقس في عام ١٦٠٤م.

٢٢- انظر توفيق اسكاروس، المرجع السابق ص ١٧٩-٢٩٧ وأيضاً بطريكية الكرسي الأورشليمي، المرجع السابق،

المساهمة المادية في تدعيم الكنائس والأديرة والمدارس القبطية. كما لعبت الرابطة دوراً مهماً في جمع التبرعات لصالح المؤسسات القبطية في القدس، إلى الحد الذي دفع الأنبا باسيليوس في ندائه - قبل عام ١٩٦٧ م - لسداد ديون بطريركية الأقباط في القدس إلى الاعتماد على رابطة القدس لجمع التبرعات، وأصدرت الرابطة إيصالات خاصة بهذا الشأن^(٢٣).

كما حرصت الرابطة منذ نشأتها - وحتى في سنوات توقف الزيارة بسبب الحروب - على إجراء قرعة سنوية بين الأعضاء، ومن يفوز بالقرعة يذهب مجاناً إلى القدس. ومن الطريف أن هذه القرعة السنوية كانت تجرى حتى في سنوات منع الكنيسة القبطية الأقباط من الذهاب إلى القدس، وتعلن الرابطة نتيجة القرعة، على أن يذهب هؤلاء إلى القدس بعد رفع الحظر المفروض على زهاب الأقباط إليها.

وعملت الرابطة على إصدار العديد من النداءات والمطبوعات الإرشادية إلى جانب مجلة دورية تصدر باسم الرابطة. واهتمت الرابطة بإنشاء ملجأ للأيتام في القدس، وجمع المساهمات المادية والعينية لهم وإرسالها إلى القدس، واتخذت الرابطة موقفاً حاسماً من مسألة القدس، إذ رفعت الرابطة شعاراً وهو: "إن نسيناك يا أورشليم تنسى يميني"^(٢٤).

كذلك ترتب على الوجود القبطي في القدس ضرورة وجود بعض المنشآت ذات الطابع المدني، ولعل أشهر هذه الأمثلة جميعاً المدارس القبطية في القدس، إذ أنشأت البطريركية في عام ١٩٤٧ م الكلية الأنطونية للبنين نظراً إلى الازدياد النسبي للأقباط في القدس، فضلاً عن التنافس بين الكنائس المسيحية المختلفة في القدس على تقديم الخدمات الدينية والاجتماعية، ولا أدل على ذلك من أن الكلية فتحت أبوابها لأبناء الطوائف الأخرى، وفي فترة تالية تم إنشاء كلية الشهيد دميانة للبنات. وتقوم هذه الكليات بتقديم الخدمات التعليمية حتى الحصول على شهادة الدراسة الثانوية.

ولم يكن الالتحاق بهذه المدارس قاصراً على أبناء الأقباط أو حتى المسيحيين، وإنما فتحت بعد ذلك للمسلمين أيضاً. ودأبت وزارة التربية والتعليم في مصر على إرسال بعثة تعليمية من المدرسين المصريين للتدريس فيها، كما تقوم الراهبات القبطيات المؤهلات بالتدريس أيضاً في كلية الشهيد دميانة للبنات. وبصفة عامة يسير المنهج الدراسي والنظام التعليمي وفقاً للنظام الأردني، ولكن يجوز أحياناً أن يتقدم بعض هؤلاء الطلاب لامتحان الثانوية

٢٣- بطريركية الأورشليمي، المصدر السابق، ص ٤٥، ٤٧.

٢٤- إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، ج ٦، القاهرة ١٩٨٥ م، ص ٢٢٢.

العامة المصرية ولكن بترتيبات خاصة تقام مع الوزارة المصرية، وحتى الآن تقوم الكنيسة القبطية في مصر بإرسال مدرسين للتدريس في الكلية الأنطونية القبطية بالقدس وبمدرسة الشهيدة دميانة^(٢٥).

كما أنشأت البطيركية أيضاً في عام ١٩٦٦م ملجأ للأيتام. بدأ العدد فيه بحوالي ١٨ ولداً، إلى أن وصل إلى ثلاثين. ويقدم لهؤلاء الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية. ومعظم هؤلاء الأولاد من الأقباط.

– الأوقاف القبطية والوجود الديموجرافي القبطي:

من النقاط المهمة المتعلقة بالوجود القبطي في القدس مسألة الحجم العددي لهذا الوجود، أو بمعنى آخر تعداد الأقباط في القدس، حتى نستطيع تقييم هذا الشأن وتطوره عبر العصور. إلا أنه في الحقيقة لا يتوافر لدينا سوى بعض التقديرات من جانب بعض الرحالة أو بعض رجال الدين، وهي في مجملها لا تعدو أن تكون سوى تقديرات لا تعطي لنا صورة حقيقية عن حجم الوجود القبطي وتطوره عبر القرون.

ففي عام ١٨١٧م يقدر أحد الرحالة الغربيين عدد الأقباط في القدس بحوالي ٥٠ قبطياً، وفي عام ١٨٢٧م يحدثنا مصدر آخر عن وباء الكوليرا الذي عصف بالقدس آنذاك، ويذكر أعداد من ماتوا من الطوائف المسيحية بالقدس، مقدراً عدد من ذهب من الأقباط ضحية هذا الوباء بسبعة أفراد. وفي عام ١٨٥٣م يقدر أحد الرحالة عدد الأقباط في القدس بحوالي مائة شخص، مما يوضح لنا أن الوجود القبطي من الناحية العددية لم يكن كبيراً إذا قارناه بأعداد بعض الطوائف المسيحية الأخرى، إذ يقدر المصدر عدد المسيحيين الروم بحوالي ألفين، والكاثوليك بحوالي تسعمائة، والأرمن ٣٥٠ فرداً. ومع ذلك تتفوق الجالية القبطية في القدس من حيث العدد على بعض الجاليات المسيحية الأخرى. إذ يقدر عدد السريان في القدس آنذاك بحوالي عشرين، ونفس الرقم بالنسبة للأقباط.

ويقدر الأنبا باسيليوس المطران القبطي للقدس عدد الأقباط في كل فلسطين في عام ١٩٤٨م بحوالي عشرة آلاف نسمة، وهو رقم يبدو مبالغاً فيه بعض الشيء. ويقدر مصدر آخر عدد الأقباط في القدس في خمسينيات القرن العشرين بحوالي خمسمائة نسمة. ويرى هذا المصدر

٢٥- مجلة رابطة القدس، يناير ٢٠٠٦م، ص ٢٨؛ وللمزيد من المعلومات عن المدارس القبطية في القدس أنظر: بطيركية الكرسى الأورشليمي، المصدر السابق ص ٢٠، ٢٥، أيضاً: Le Monde Copte, p. 86.

أن هذا الرقم قد ارتفع ليصل إلى حوالي ألف نسمة في عام ١٩٧٠م^(٣٦). وكما لا نملك أرقاماً دقيقة حول مجمل أعداد الجالية القبطية في القدس، فإننا لا نملك ذلك أيضاً بالنسبة لأعداد الكهنة الأقباط في القدس، ففي مطلع القرن العشرين كان هناك خمسة من الكهنة الأقباط في القدس لخدمة خمس كنائس، وثلاثة هياكل، بالإضافة إلى ثلاثة كهنة في يافا^(٣٧).

وظلت الخدمة الكنسية في القدس قاصرة على الكهنة الأقباط، دون السماح لإقامة راهبات قبطيات في القدس، وهو موقف عام للكنيسة القبطية تجاه إقامة أديرة للراهبات في خارج مصر، أو حتى في خارج المدن الكبرى. وفي عام ١٩٥٩م طلبت بعض الراهبات من البطريركية السماح لهن بالذهاب والبقاء في القدس للتعبد والخدمة، لاسيما مع وجود راهبات من مذاهب مسيحية أخرى في المدينة. ولم تستجب البطريركية لهذا الطلب إلا في عام ١٩٦٣، حينما تم افتتاح "دير السيدة العذراء للراهبات القبطيات"^(٣٨).

وجاء معظم المهاجرين الأقباط إلى القدس للزيارة الدينية، واستقر بعضهم. وهي ظاهرة نجدها في كل المدن المقدسة التي تجتذب الزوار إليها. ولكن هناك معالم مهمة ومحطات رئيسية في تاريخ الهجرة إلى القدس، حيث يرى البعض أن فترة حكم محمد عليّ للشام -على الرغم من قصرها- ساهمت في ازدياد وتأكيد الوجود القبطي في القدس والشام بصفة عامة^(٣٩)، على الرغم من ضآلة حجم هذا الوجود، كما شهدت فترة الأربعينات موجة جديدة من هجرة بعض الأقباط إلى القدس^(٤٠). وحتى الآن ما تزال تعيش عشرات الأسر الفلسطينية في القدس، تنحدر من أصول قبطية، ولعل أهم هذه الأسر عائلات حبش، رزوق، جدعون، قبطي، مناريوس، مينا، مرقص، ترجمان^(٤١).

وقد اهتمت إحدى المجالات المتخصصة في القبطيات بهذه الظاهرة، وعالجتها في أحد أعدادها، وهي مشكلة الهوية لدى هؤلاء، ولاسيما لدى الأجيال الجديدة من أبناء المهاجرين. فالكنيسة القبطية ترى أن هؤلاء يدخلون في حظيرة الكنيسة، ولا بد أن تشملهم

٢٦- أنظر بصفة عامة ميخائيل مكسي، القدس عبر التاريخ، الجيزة ١٩٧١م، ص ١٢٤، وأيضاً بطريركية الكرسي الأورشليمي، المصدر السابق، ص ٨.

٢٧- اسكاروس، المرجع السابق، ص ٢٢٦.

٢٨- بطريركية الكرسي الأورشليمي، المصدر السابق ص ٢٢.

٢٩- اسكاروس، المرجع السابق، ص ٢٢١.

٤٠- Le Monde Copte, Novembre 1993, p. 86

٤١- تم استقصاء أسماء هذه العائلات من مقابلة مع القس زكريا الذي خدم في القدس مؤخراً، وأيضاً مع الشماس شفيق، الشماسي الخاص بالطران الراحل.

رعايتها^(٤٢)، ولابد لهم من تطبيق تعاليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في الصلوات والأحوال الشخصية، لاسيما مع مشاكل الزواج المختلط الذي ترفضه الكنيسة. لكن هؤلاء الأقباط لديهم وجهة نظر أخرى، فهم يرون أن السلطات المصرية لا تعترف بهم لأنهم لا يملكون هويات مصرية، وبالتالي لاحق لهم في الجنسية المصرية، لاسيما أن معظم هؤلاء لم يهتموا بالاحتفاظ بجوازات السفر المصرية، أو حتى تجديدها، لأسباب شخصية، أو أمنية، أو لظروف الحرب، بالنسبة للمستقرين في داخل إسرائيل بعد ١٩٤٨م، أو حتى في الضفة الغربية والقدس القديمة بعد ١٩٦٧م، كما انقطعت صلات هؤلاء إلى حد كبير بأقاربهم في مصر، وحمل هؤلاء في إسرائيل هويات إسرائيلية، أو في الضفة الغربية وثيقة سفر أردنية مع بطاقة شخصية تصدرها السلطات الإسرائيلية للفلسطينيين^(٤٣). وتشعر الأجيال الجديدة أنهم فلسطينيون أكثر من كونهم مصريين، فهم يتكلمون باللهجة الفلسطينية، كما هاجر الكثير من هؤلاء إلى كندا واستراليا^(٤٤).

– الأوقاف القبطية والسياسة:

من الصعوبة بمكان تتبع علاقة الدولة في مصر بمسألة الأقباط والقدس، وربما يرجع ذلك إلى أسباب خاصة بالسيادة السياسية ووقوع القدس خارج إطار السيادة المصرية، فضلاً عن التنافس الدائم مع السلطة السياسية المسيطرة على القدس. سواء كان والي دمشق في العصر العثماني، أو السلطة الأردنية بعد عام ١٩٤٨م، أو سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٦٧م، ولا نلاحظ تدخلاً مباشراً من جانب الدولة في مصر في مسألة الأقباط والقدس إلا في مسألة دير السلطان والعلاقات المصرية الحبشية، والدور الذي لعبته الكنيسة القبطية في هذا الشأن منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالنسبة للتاريخ الحديث.

وعلى أية حال فإننا لا نعدم وجود إشارات متفرقة ومتناثرة عبر السنين حول "الاهتمام النسبي" للدولة بالمسألة محل الدراسة، ففي العصر العثماني تذكر لنا المصادر القبطية أنه مع تمرد العربان على طول "الدرب السلطاني" وهو الطريق البري من مصر إلى القدس،

٤٢- انظر عن ذلك بطريكية الكرسي الأورشليمي، المصدر السابق بصفة عامة.

٤٣- المدن التي يتركز فيها أصحاب الأصول القبطية هي القدس، بيت لحم، رام الله، أريحا، يافا، الناصرة فضلاً عن ضواحي القدس.

٤٤- Le Monde Copte, p. 88.

أخبرت السلطات في مصر الأقباط بإغلاق هذا الطريق واستحالة خروج قافلة الزيارة القبطية إلى القدس. ومع نجاح السلطات في تهدئة العربان تم فتح الطريق مرة أخرى وأخير الأقباط بذلك، حيث خرجت قافلة الزيارة القبطية وكان على رأسها هذه المرة البابا القبطي، احتفالاً بإعادة افتتاح الطريق. ويرجع أنه كانت هناك ضريبة تفرض على الزائرين الأقباط السالكين للدرب السلطاني نظير نوع من الحماية لهم^(٤٥).

وفي عهد محمد علي احتاجت الكنائس والأديرة القبطية في القدس إلى الترميم، ومن هنا تدخل بعض كبار الموظفين الأقباط لديه فاستصدروا منه رسالة إلى والي دمشق، للسماح للأقباط بإجراء الترميمات اللازمة. وذهب هؤلاء إلى والي دمشق الذي أصدر لهم فرماناً بالتعمير، وتم إثبات ذلك أمام قاضي القدس، حتى تسمح السلطات المحلية بالترميم، وبالفعل تم ترميم معظم الكنائس والأديرة القبطية آنذاك.

وتذكر المصادر القبطية حدوث بعض المعجزات في أثناء فترة الحكم المصري للشام في عهد محمد علي، حيث شارك إبراهيم باشا - ابن محمد علي - في الاحتفالات المسيحية في القدس، وحضر معه البابا القبطي بطرس الجاولي^(٤٦) في يوم سبت النور، حيث خرج النور - كما تذكر المصادر - من قبر السيد المسيح^(٤٧).

وفى العهد الملكي أرسل الزوار الأقباط من القدس برقية إلى الملك في القاهرة. كما مر بنا من قبل. يلتسون منه التدخل لحل مشكلة عودتهم إلى القاهرة، بعد تعطل وازدحام خطوط السكك الحديدية في القدس^(٤٨). ولا ندري ما هي الإجراءات التي اتخذها القصر الملكي لمعالجة هذا الأمر.

وفي العهد الجمهوري قدم الرئيس جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٩ م تبرعاً قدره خمسة آلاف جنيه مساهمة في ترميم البطريركية القبطية بالقدس^(٤٩). كما قدمت وزارة التعليم في مصر بعثة من المدرسين للخدمة في المدارس القبطية بالقدس، وتسهيل إجراءات المتقدمين لنيل الثانوية العامة على النظام المصري.

وهكذا لا نرى سياسة عامة وثابتة تتعلق بمسألة الوجود القبطي في القدس، إلا فيما

٤٥- المتحف القبطي بالقاهرة، مخطوط ١٢٨ طقس، ورقة ٤٠ وما بعدها.

٤٦- تولى عام ١٨١٠ م حتى وفاته عام ١٨٥٢ م.

٤٧- إيريبي المصري، المرجع السابق ج ٤، القاهرة ١٩٨٦ م، ص ٢٦٨، ٢٦٩.

٤٨- دار الوثائق القومية بالقاهرة، التماسات عابدين محافظة ٥٤١.

٤٩- بطريركية الكرسي الأورشليمي، المصدر السابق، ص ١٠.

يتعلق بمشكلة دير السلطان، نظراً لتأثيرها على السياسة الخارجية المصرية، سواء فيما يتعلق بالعلاقات المصرية الحبشية قبل ذلك، أو العلاقات المصرية الأردنية في فترة حرجة من أطوارها، وأخيراً العلاقات المصرية الإسرائيلية بتقلباتها.

تعقدت مشكلة دير السلطان تحت الاحتلال الإسرائيلي للقدس إذ عاد الرهبان الأحباش إلى الاستيلاء على مفتاح الدير من الأقباط، وثارت مشكلة كبرى وتدخلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى جانب الأحباش. ودفع ذلك بالمطران القبطي باسيلوس إلى رفع قضية أمام المحكمة العليا في إسرائيل، ولكن السلطات اتخذت موقفاً آخر، ليس هنا مجال التحدث عنه.

ومع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وبدء عمليات التطبيع، خرجت الكنيسة القبطية والبابا شنودة^(٥٠) على وجه الخصوص بالقرار الشهير بمنع الزيارة إلى القدس، والحرمان الديني لأي قبطي يخالف هذا القرار، وقطعه من الكنيسة. وقُسرَ ذلك الأمر على أنه احتجاج من جانب الكنيسة على الموقف الإسرائيلي من مشكلة دير السلطان. ومع أهمية مشكلة دير السلطان بالنسبة للكنيسة، ومع بقاء هذه المشكلة ضمن المشاكل المعلقة بين الإدارة المصرية والإسرائيلية، إلا أنه من الصعب تفسير موقف الكنيسة السابق على ضوء مشكلة دير السلطان فقط، فالمسألة أعمق من ذلك، إنها تتعلق بحرص الكنيسة القبطية على تأكيد هويتها الوطنية والعربية. ففي عيد الميلاد عام ١٩٥٩م أصدر البابا كيرلس السادس^(٥١) نداءً إلى العالم بشأن القدس، أعلن فيه منع الحج إلى القدس "عبرنا عن احتجاجنا على هذا الاحتلال بمقاطعة الحج إلى الأماكن المقدسة، فلم نسمح به، واكتفينا بالصلوات والطقوس الدينية"^(٥٢).

وبعد عدوان عام ١٩٦٧م أصدر كل من الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر والبابا كيرلس السادس في ٥ يوليو عام ١٩٦٧م بياناً مشتركاً كان أهم ما فيه ما يتعلق بأوضاع القدس: "نرفض رفضاً باتاً بكلمة موحدة فكرة تغيير الوضع القائم قبل العدوان الغاشم، كما نرفض تدويل القدس، لأن هذه المدينة - فوق أنها بلد المقدسات الإسلامية والمسيحية - فأنها جزء من جسم الدولة العربية، فيكون التغيير أو التدويل امتداداً لهذا الاعتداء الأثيم

٥٠- تولى منذ عام ١٩٧١م وحتى الآن.

٥١- تولى عام ١٩٥٩م وتوفى عام ١٩٧١م.

٥٢- الأنبا غريغوريوس (إعداد) وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، الجزء الأول،

القاهرة ١٩٧٥م، ص ٨، ٩.

على الأمة العربية^(٥٣).

ولأن مسألة القدس هي مسألة تاريخية، استخدم فيها التاريخ كلاً من الطرفين الإسرائيليين والعربيين، أعلنت الكنيسة عروبة القدس تاريخياً: "لم يكن دخول الخليفة عمر إلى القدس من أعمال الغزو، ولكن عن طريق التسليم. وقد أجمع مؤرخو ذلك العصر على أن المسيحيين في فلسطين وسوريا قد استقبلوا العرب استقبال المحررين لهم، مثل إخوانهم في مصر فيما بعد"^(٥٤).

هكذا رأينا نشأة الأوقاف القبطية في القدس نتيجة الزيارة المقدسة إليها، وما ترتب على ذلك من وجود ديني ومدني وديموجرافي، وعلاقات سياسية متضاربة، ولكن يبقى الوجود القبطي في القدس دليلاً على عروبة القدس.

٥٣- نفسه، ص ١٩٩.

٥٤- نفسه، الجزء الرابع، القاهرة ١٩٩٢م، ص ١٥٧.

دور المملكة الأردنية الهاشمية في الحفاظ على أبنية الوقف في القدس

رائف نجم*

مقدمة

إن معالم القدس الدينية وتراثها الروحي والتاريخي والمعماري والحضاري يشكل كنزاً ثميناً للإنسانية جمعاء. والقدس مدينة السلام التي فقد فيها السلام، والمدينة المقدسة لأصحاب الرسالات السماوية، وقدسيتها هذه كانت السبب في شقائها وما أصابها من عذاب وتدمير على مدى تاريخها الطويل البالغ خمسة آلاف سنة، بعد أن أسسها اليوسيون العرب حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. وكانت على مر العصور مطمح أنظار الغزاة، فهدمت وأعيد بناؤها تكراراً، وصارعت الأحداث الجسام، وصمدت وبقيت مدينة حيّة تتحدى العدوان والاندثار.

وفي القدس المسجد الأقصى المبارك الذي ربطه الله تعالى برباط أزلي مع المسجد الحرام في مطلع سورة الإسراء. وكما جاء أيضاً في الحديث الشريف عن أبي نر الغفاري رضي الله عنه الذي سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال: أي بيت أسس في الأرض أول؟ فقال: المسجد الحرام. قال: ثم أي؟ فقال: المسجد الأقصى. قال: وكم كان بينهما؟ فقال: أربعون عاماً، ثم انى أدركتك الصلاة فصل.

وفي العصر الإسلامي كان الخليفة عمر بن الخطاب أول من أعاد بناء المسجد الأقصى عندما فتح القدس على يد القائد أبي عبيدة بن الجراح سنة ١٥هـ-٦٣٦م، واندثر بفعل الزلازل، ثم أنشأ الأمويون أول معلم إسلامي في القدس سنة ٧٢هـ-٦٩١م وهو قبة الصخرة المشرفة في عهد عبد الملك بن مروان. وتبع ذلك انجاز مبنى المسجد الأقصى المبارك سنة ٧٣هـ-٧٠٥م، وإنشاء عدد كبير من المعالم الدينية والتاريخية، بالإضافة إلى المعالم الدينية البيزنطية التي كانت موجودة قبل الفتح العمري للمدينة، حتى بلغ عدد المعالم الإسلامية والبيزنطية حوالي (٣٧٥٠) معلماً^(١)، في البلدة القديمة في القدس التي تبلغ مساحتها حوالي

* نائب رئيس لجنة اعمار المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، الأردن

١- شادية طوقان، إحصاء مؤسسة التعاون ٢٠٠٤م.

كيلو متر مربع واحد، ضمن الأسوار التاريخية الحجرية. فالقدس تعتبر كنزاً ثميناً، ومتحفاً حياً، بالإضافة إلى قيمتها الروحية، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وبوابة السماء من الأرض. وعلى هذا الطريق سار الهاشميون منذ عهد الشريف الحسين بن علي، غفر الله له وطيب الله ثراه، وسار على منواله الشهيد الملك عبد الله بن الحسين الذي قضى نحبه في المسجد الأقصى المبارك، ثم حمل الرسالة المستمدة من العهدة العمرية الملك الحسين بن طلال رحمه الله. ويحمل نفس الرسالة اليوم الملك عبد الله الثاني أطل الله عمره .

وقد حاولت في هذا البحث إبراز جانب من جوانب تاريخ الهاشميين المضيء المتمثل بالإعمار الهاشمي للمقدسات الإسلامية خلال ست وثمانين سنة مضت، عاصرت منها ستاً وثلاثين سنة في عمل متواصل ضمن لجنة الإعمار، والله أدعو أن يوفقنا إلى مرضاته، انه هو نعم المولى ونعم النصير.

أبنية الوقف الإسلامي في القدس^(٢):

أنشئت مباني الوقف الإسلامي في البلدة القديمة في العصور الإسلامية المختلفة ابتداءً من العصر الأموي منذ سنة ٧٢هـ-٦٩١م، ثم العباسي والفاطمي والأيوبي والمماليك وانتهاءً بالعصر العثماني إلى سنة ١٢٨٣هـ-١٨٦٧م^(٣)، وجرى لبعض هذه المباني صيانة وترميمات مختلفة بشكل منقطع، والحالة الحاضرة لمعظم المباني تعكس وضعها الخطير بسبب عوامل الزمن والأحوال الجوية والاستعمال والعوامل السياسية في مراحل الانتداب البريطاني والاحتلال الإسرائيلي.

٢- رائف يوسف نجم، القدس الشريف خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي، ط٢، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون

والمقدسات الإسلامية، عمان، ١٩٨٨م، ص ١٢٥-١٢٢

٣- رائف يوسف نجم وآخرون، كتوز القدس، ط١، مطابع ساجبوز SAGDOS. Brugherio، ميلانو، ١٩٨٢م، ص ٤٦، ص ٥٢ .

وفيما يلي أهم هذه المباني الوقفية:

(أ) المعالم الدينية والتاريخية داخل حيز المسجد الأقصى المبارك :

وأهمها (٣٥) معلماً كما أحصيتها من الموقع :

- | | |
|--------------------------------|--------------------|
| ١- المسجد الأقصى المبارك | ١٩- قبة سليمان |
| ٢- قبة الصخرة المشرفة | ٢٠- القبة النحوية |
| ٣- المتحف الإسلامي | ٢١- الرواق الشمالي |
| ٤- جامع النساء | ٢٢- الرواق الغربي |
| ٥- مسجد النبي | ٢٣- قبة موسى |
| ٦- دار الخطابة | ٢٤- محراب داود |
| ٧- مكتبة المسجد الأقصى المبارك | ٢٥- منبر برهان |
| ٨- قبة الأرواح | ٢٦- قبة الميزان |
| ٩- سبيل قايتباي | ٢٧- قبة يوسف |
| ١٠- قبة السلسلة | ٢٨- اسطبلات سليمان |
| ١١- قبة الخضر | ٢٩- الباب الذهبي |
| ١٢- قبة النبي | ٣٠- باب السلسلة |
| ١٣- خلوة محمد آغا | ٣١- باب القطنين |
| ١٤- محراب علي باشا | ٣٢- باب الحديد |
| ١٥- إيوان السلطان محمود | ٣٣- باب الغوانمة |
| ١٦- المساطب العديدة | ٣٤- باب حطة |
| ١٧- القناطر | ٣٥- باب المطهرة |
| ١٨- قبة المعراج | |

(ب) المساجد والمآذن:

وهي كما أحصيتها من الموقع:

- | | |
|-------------------------|-----------------------------|
| ١- مسجد عثمان بن عفان | ١٤- مسجد مصعب |
| ٢- مسجد سويقة علون | ١٥- مسجد ومقام النبي داود |
| ٣- مسجد الحريري | ١٦- مؤذنة المدرسة المعظمية |
| ٤- الجامع العمري الكبير | ١٧- المؤذنة الفخرية |
| ٥- مسجد الحيات | ١٨- مؤذنة باب الغوانمة |
| ٦- المسجد المنصوري | ١٩- مؤذنة باب الأسباط |
| ٧- المسجد القيمري | ٢٠- مؤذنة الخانقاه الصلاحية |
| ٨- المسجد العمري الصغير | ٢١- مؤذنة باب السلسلة |
| ٩- مسجد المؤذنة الحمراء | ٢٢- مؤذنة جامع عمر |
| ١٠- مسجد المولوية | ٢٣- مؤذنة الجامع الكبير |
| ١١- جامع القلعة | ٢٤- مؤذنة القلعة |
| ١٢- مسجد أبو بكر | ٢٥- المؤذنة الحمراء |
| ١٣- مسجد ولي الله محارب | ٢٦- مؤذنة باب المغاربة |

(ج) المدارس :

ويبلغ عددها ستاً وخمسين مدرسة كلها مسكونة حالياً من قبل عائلات مقدسية فقيرة، وهي كما أحصيتها من الموقع بالاشتراك مع يوسف النتشة، مدير قسم الآثار دائرة الأوقاف الإسلامية، القدس:

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| ١- المدرسة النصرية | ٢- المدرسة البلدية |
| ٣- المدرسة الخنثنية | ٤- المدرسة الأشرفية |
| ٥- المدرسة الفخرية | ٦- المدرسة العثمانية |
| ٧- المدرسة التنكزية | ٨- المدرسة الخاتونية |
| ٩- المدرسة السلامية | ١٠- المدرسة الارغونية |
| ١١- المدرسة الطشتمرية | ١٢- المدرسة المزهرية |
| ١٣- المدرسة الكيلانية | ١٤- المدرسة الجوهريّة |
| ١٥- المدرسة الطازية | ١٦- المدرسة المنجكية |

- | | |
|---|------------------------|
| ١٨- المدرسة الحسنية / باب الاسود | ١٧- دار الحديث |
| ٢٠- المدرسة البارودية | ١٩- المدرسة الجالقية |
| ٢٢- المدرسة الصلاحية | ٢١- المدرسة الجهاركسية |
| ٢٤- المدرسة المعظمية | ٢٣- المدرسة الرصاصية |
| ٢٦- المدرسة الميمونية | ٢٥- المدرسة للؤلؤية |
| ٢٨- المدرسة الأفضلية | ٢٧- المدرسة الوجيهية |
| ٣٠- المدرسة الناصرية | ٢٩- المدرسة الجاولية |
| ٣٢- المدرسة الفارسية | ٣١- المدرسة الصببية |
| ٣٤- المدرسة البصيرية | ٣٣- المدرسة الاسعرنية |
| ٣٦- المدرسة الموصلية | ٣٥- المدرسة الملكية |
| ٣٨- المدرسة البسطامية | ٣٧- المدرسة الفارسية |
| ٤٠- المدرسة الحسنية / باب المجلس | ٣٩- المدرسة الأمينية |
| ٤٢- المدرسة الحنبلية | ٤١- المدرسة الدوادارية |
| ٤٤- المدرسة النحوية | ٤٣- المدرسة الباسطية |
| ٤٦- المدرسة البدرية | ٤٥- المدرسة الأوحدية |
| ٤٨- المدرسة المحدثية | ٤٧- المدرسة الكريمة |
| ٥٠- دار الست الكبرى (الأيتام الاسلامية) | ٤٩- المدرسة الكاملة |
| ٥٢- المدرسة الزمينية | ٥١- المدرسة الغادرية |
| ٥٤- المدرسة القرقشندية | ٥٣- المدرسة الطولونية |
| ٥٦- المدرسة السلطانية | ٥٥- المدرسة الفنرية |

(د) الزوايا والترب والأضرحة :

ويبلغ عددها أربعين زاوية وتربة، وهي كما أحصيتها من الموقع:

- | | |
|------------------------------|--|
| ٢١- زاوية الشيخ يعقوب العجمي | ١- الخانقاه الصلاحية |
| ٢٢- الرباط الزمني | ٢- زاوية الهنود (الرفاعية) |
| ٢٣- تكية خاصكي سلطان | ٣- رباط علاء الدين البصير |
| ٢٤- الزاوية الأفغانية | ٤- تربة حسام الدين بركة (خان المكتبة الخالدية) |
| ٢٥- ولي الله أبو مدين | ٥- زاوية الشيخ حيدر (خراب) |
| ٢٦- التربة السعدية | ٦- الرباط المنصوري |
| ٢٧- تربة تركان خاتون | ٧- رباط كرد |
| ٢٨- التربة الجالقية | ٨- الزاوية المهمازية (خراب) |
| ٢٩- التربة الكيلانية | ٩- زاوية البسطامية |
| ٣٠- البيمارستان الصلاحي | ١٠- الزاوية اللؤلؤية |
| ٣١- زاوية الشيخ محمد المثبت | ١١- الزاوية القرمية |
| ٣٢- تربة السيفي الطنبغا | ١٢- الزاوية الوفائية |
| ٣٣- رباط بايرام جاويش | ١٣- الزاوية الظاهرية |
| ٣٤- مدفن الست طنشق المظفرية | ١٤- مدفن بايرام جاويش |
| ٣٥- مدفن الشيخ نرباش | ١٥- تربة الست طنشق المظفرية |
| ٣٦- التربة الأوحديّة | ١٦- الخانقاه الديويدارية |
| ٣٧- الزاوية الكبكية | ١٧- الزاوية الجراحية |
| ٣٨- الخانقاه الفخرية | ١٨- الزاوية الخنثنية |
| ٣٩- ضريح الشيخ غباين | ١٩- خان تنكز |
| ٤٠- زاوية البخارية | ٢٠- ضريح الشيخ ربحان |

(هـ) السبل والحمامات :

ويبلغ عددها اثنين وعشرين موزعة في أنحاء متفرقة من البلدة القديمة، وهي كما أحصيتها من الموقع:

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ١- سبيل سليمان | ١٢- سبيل الشوربجي |
| ٢- سبيل درج الواد | ١٣- حمام الشفا |
| ٣- سبيل خان الزيت | ١٤- حمام العين |
| ٤- سبيل طريق الواد | ١٥- حمام ستي مريم |
| ٥- سبيل باب الناظر | ١٦- صهريج الملك المعظم عيسى |
| ٦- سبيل باب الأسباط | ١٧- سبيل بركة خان |
| ٧- سبيل بركة السلطان | ١٨- سبيل الطشتمرية |
| ٨- سبيل شعلان | ١٩- سبيل باب السلسلة |
| ٩- سبيل قاسم باشا | ٢٠- سبيل باب العتم |
| ١٠- سبيل الشيخ بدير | ٢١- سبيل باب حطه |
| ١١- سبيل علاء الدين البصيري | ٢٢- سبيل الزاوية القرمية |

(و) الطرق ذات الأسماء الإسلامية :

وتوصل هذه الطرق الحارات المختلفة الموجودة في البلدة القديمة، ومعظم هذه الطرق مسدودة النهاية لأسباب أمنية اعتبرها المصمم في تخطيط البلدة القديمة، حتى يسهل إقفال كل حارة بشكل مستقل ليلاً. وهذه الطرق هي كالتالي، كما تقرأ أسماؤها على الجدران باللغات العربية والإنكليزية والعبرانية:

- | | |
|----------------------------------|--------------------------|
| ١- طريق الأفضلية | ١٨- طريق المجاهدين |
| ٢- طريق المغاربة | ١٩- عقبة درويش |
| ٣- طريق الشرف | ٢٠- طريق القادسية |
| ٤- طريق باب السلسلة | ٢١- طريق المئذنة الحمراء |
| ٥- عقبة أبو مدين | ٢٢- طريق العمري |
| ٦- طرق الواد | ٢٣- طريق باب حطه |
| ٧- طريق الهكاري | ٢٤- طريق السعدية |
| ٨- طريق سوق القطنانين | ٢٥- عقبة شداد |
| ٩- عقبة الخالدية | ٢٦- طريق باب العمود |
| ١٠- طريق القرمي | ٢٧- طريق الامام مالك |
| ١١- عقبة السرايا | ٢٨- طريق عمر بن الخطاب |
| ١٢- طريق باب الحديد | ٢٩- طريق قناطر خضير |
| ١٣- طريق باب الناظر (علاء الدين) | ٣٠- طريق الرسل |
| ١٤- عقبة التكية | ٣١- طريق السيدة |
| ١٥- طريق الآلام | ٣٢- طريق المورستان |
| ١٦- طريق برقوق | ٣٣- طريق سوق البزار |
| ١٧- طريق باب الغوانمة | ٣٤- طريق الملك |

(ز) الأسواق :

تتصل أسواق البلدة القديمة بعضها ببعض ليسهل تنقل السكان من سوق الى آخر،

وهي كما يلي:

- ١- سوق القطنين
- ٢- سوق اللحامين
- ٣- سوق الخواجات
- ٤- سوق خان الزيت
- ٥- سوق الباشورا
- ٦- سوق البزار
- ٧- سويقة علون
- ٨- سوق العطارين
- ٩- سوق الحصر

(ح) أبواب البلدة القديمة :

يوجد سبعة أبواب مفتوحة على أسوار البلدة القديمة الحجرية والتي يبلغ مجموع أطوالها حوالي ٤٢٠٠ متر، وبارتفاعات مختلفة تبلغ في أقصاها أربعين متراً، وهذه الأبواب

هي كالتالي كما هي مسجلة على مداخل الأبواب:

- ١- باب الساهرة
- ٢- باب العمود
- ٣- الباب الجديد
- ٤- باب الخليل
- ٥- باب النبي داود
- ٦- باب المغاربة
- ٧- باب الأسود (الأسباط)

مباني الوقف المسيحي في القدس^(٤):

أنشئت هذه المباني على فترات مختلفة ابتداءً من العصر البيزنطي سنة ٣٣٥م، عندما أنشأت القديسة هيلانه مبنى كنيسة القيامة في زمن الملك قسطنطين. وهذه المباني هي:

- ١- كنيسة القيامة
- ٢- كتدرائية القديس جيمس
- ٣- كنيسة المسيح
- ٤- كنيسة الأرمن الأرثوذكس
- ٥- كنيسة رديمر
- ٦- كنيسة القديسة حنه
- ٧- كنيسة القديس حنا
- ٨- كنيسة القديسة فيرونيكا
- ٩- التراسانطة
- ١٠- كنيسة الموارنة
- ١١- كنيسة القديس ابراهام
- ١٢- كنيسة القديس جورج
- ١٣- كنيسة اليونان الأرثوذكس
- ١٤- كنيسة السريان الأرثوذكس
- ١٥- بطريركية الأرمن الأرثوذكس
- ١٦- بطريركية الأقباط
- ١٧- بطريركية اليونان الكاثوليك
- ١٨- بطريركية اليونان الأرثوذكس
- ١٩- بطريركية اللاتين

٤- رائف يوسف نجم، القدس الشريف خلال الاحتلال الإسرائيلي، ط٢، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، ١٩٨٨م، ص ١٢٣ - ١٢٥ .

الطرق ذات الأسماء المسيحية :

ويصل بين هذه الكنائس والأديرة طرق ذات أسماء مسيحية هي كما هي مسجلة على

الجدران في بدايات الطرق:

- ١- طريق الكنائس
- ٢- طريق مارفرنسيس
- ٣- طريق الفرير
- ٤- طريق القديس بطرس
- ٥- طريق كازانوفنا
- ٦- طريق دير الروم الأرثوذكس
- ٧- طريق حارة النصارى
- ٨- طريق القديسة هيلانة
- ٩- عقبة خان الأقباط
- ١٠- طريق القديس جريس
- ١١- طريق القديس متري
- ١٢- طريق بطيريكية اللاتين
- ١٣- طريق دير الروم الكاثوليك
- ١٤- طريق مار مرقس
- ١٥- طريق دير الموارنة
- ١٦- طريق دير السريان
- ١٧- طريق القديس يعقوب
- ١٨- طريق الأرمن

أبنية الوقف المسيحي في القدس :

في القدس طوائف مسيحية عديدة أهمها: الأرثوذكس، واللاتين، والأرمن، والروم الكاثوليك، والأسقفية الإنجيلية العربية، والطائفة اللوثرية، والموارنة، والسريان، والفرنسيسكان، والكنيسة الروسية الأرثوذكسية، والأحباش، والأقباط، والكنيسة اليونانية .

ولكل طائفة من هذه الطوائف أملاك وقفية خاصة بها ومسؤولة عن إدارتها وصيانتها، وبعضها ممثل ببطريشيات ترعى شؤون الطوائف وأملاكها الوقفية. وفيما يلي نذكر بعض هذه الأملاك الوقفية :-

الممتلكات الوقفية لبطيركية الروم الأرثوذكس في القدس^(٥)

الرقم	العقار
	<u>الكنائس</u>
١-	كنيسة القيامة .
٢-	كنيسة الجثمانية .
٣-	كنيسة القديس العازر بالعيزرية .
٤-	كنيسة مار الياس على طريق القدس / بيت لحم .
٥-	كنيسة دير بيت ناجي.
٦-	كنيسة دير الغاليليا في جبل الطور في مقر غبطة البطريرك.
٧-	كنيسة مار يعقوب والمعروفة بكنيسة حاملات الطيب والأربعين شهيداً .
٨-	كنيسة القديسة ثقلا بالدير المركزي.
٩-	كنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة بالدير المركزي.
١٠-	كنيسة القديس مونستوس في أبي ثور (الثوري) .
١١-	كنيسة دير صيدنايا.
١٢-	كنيسة دير حبس المسيح .
١٣-	كنيسة السيدة العذراء مقابل كنيسة القيامة .

الأديرة

١-	الدير المركزي لبطيركية الروم الأرثوذكس .
٢-	دير أبونا ابراهيم .
٣-	دير القديس اسبريدون.

٥- عطا الله حنا، بطيركية الروم الاورثوذكس، القدس، ١٩٩٨م .

رؤوف أبو جابر، رئيس المجلس المركزي الارثوذكسي في الأردن وفلسطين، عمان، ١٩٩٨م

- ٤- دير مار نقولا.
- ٥- دير صيدنايا.
- ٦- دير مار ميخائيل.
- ٧- دير الغاليليا في جبل الطور في مقر غبطة البطريرك؟
- ٨- دير بيت ناجي.
- ٩- دير النبي ايليا على طريق القدس / بيت لحم.
- ١٠- دير العزرية .
- ١١- دير حبس المسيح.
- ١٢- دير صهيون .

الرقم العقام

المدارس:

- ١- مدرسة بطيركية الروم الأرثوذكس الثانوية الاكليركية .
- ٢- مدرسة مار متري البطريركية النموذجية / ابتدائية - اعدادية - ثانوية.
- ٣- مدرسة روضة الأطفال.

المنشآت الخيرية:

- ١- مستوصف مار فنيذكتوس في دار البطريركية بالقدس القديمة.
- ٢- ملجأ للعجزة والمسنين في العيزرية.

الفنادق:

- ١- فندق مار يوحنا بسوق الدباغة في القدس القديمة.
- ٢- فندق البتراء .
- ٣- فندق امبريال.
- ٤- فندق جلوريا.
- ٥- (٨٤) داراً مخصصة لسكن الفقراء والمعوزين من أفراد طائفة الروم الأرثوذكس في البلدة القديمة - بدون إيجار، (٥٨) داراً بإيجار ضئيل

جداً .

الدكاكين .

- ١- (١٥٢) دكاناً في الدباغة.
- ٢- (٢٠١) دكان في حارة النصارى.
- (٤) دكاكين في أماكن مختلفة بالقدس القديمة.

الأراضي .

- ١- ٥٥٢,٢٤٤ دونماً مسجلة في دائرة الأراضي والمساحة وأرقام أحواضها :
٢٩٩٩٦ - ٢٩٩٩٤ - ٢٩٩٨٥ - ٢٩٩٨٥ - ٣٠١٢٥ - ٣٠١٢٧
- ٢- ٨٨٥,٨٦٧ دونماً في دير مار الياس على طريق القدس / بيت لحم.
مسجلة تحت أرقام الاحواض التالية:
٣٠٢٩٠ - ٣٠٢٩٣ - ٣٠٢٩٢ - ٣٠٢٨٨ - ٣٠٢٨٣ - ٣٠٢٩٧ - ٣٠٢٨٧

الأمالك الوقفية لبطيركية اللاتين في القدس^(٦)

تشتمل الأملاك الوقفية لبطيركية اللاتين في القدس على ما يلي:

١. ٤٥٠ دونماً من الأراضي في البلدة القديمة وخارجها وفي أطراف القدس مثل الطنطور وجبل أبو غنيم وأبو ديس .
٢. مشتركون في كنيسة القيامة ودير الجلد ودير المخلص والكازانوف ودير العليا .
٣. مساكن شعبية مختلفة .
٤. مقر بطيركية اللاتين مع اسكان .
٥. راهبات المحبة والباسيوتيست على جبل الشياح .
٦. مدارس الفريير .

٦- سليم الصايغ، بطيركية اللاتين، ١٩٩٨ م .
حناء كلداني، مدير مدارس اللاتين، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٩٨ م.

٧. مقر راهبات مار يوسف.
٨. الآباء البيض .
٩. راهبات البيض .
١٠. الراهبات الكرمليات والكلاديس .
١١. البندكتان .
١٢. الدومينكان.
١٣. النوتردام .
١٤. القصادة الرسولية على جبل الزيتون .

أوقاف بطريركية السريان الأرثوذكس في القدس^(٧)

الرقم	العقار	الموقع
١-	دير مار مرقس: وهو أقدم دير في القدس وفي داخله كنيسة تان - كنيسة مار بهنام، وكنيسة السيدة العذراء (مار مرقس)	البلدة القديمة .
٢-	مدرسة وناد سرياني وبعض البيوت .	حول الدير المرقسي ،
٣-	عقارات متفرقة .	منطقة المسكوبية .
٤-	قطعة أرض مساحتها أقل من أربعة دونمات .	منطقة أبو غوش .
٥-	حقوق في كنيسة القيامة مساوية لحقوق الكنائس الأخرى .	كنيسة القيامة .
٦-	هيكل خاص للصلوات داخل كنيسة ستنا مريم .	

٧- جورج الهزو، مسؤول طائفة السريان في الملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ١٩٩٨ م .

٧- حقوق في كنيسة المصعد . جبل الزيتون .

أمالك الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في القدس:

نشرت جريدة (القدس) نقلاً عن الجريدة الإسرائيلية (يورشلايم)^(٨) أن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية تعرض بعضاً من أملاكها في فلسطين للبيع، وعلى الأخص قطعة أرض في القدس تبلغ مساحتها حوالي عشرة بونمات، واقعة بالقرب من منزل بطريرك الروم الأرثوذكس اليوناني على جبل الزيتون .

ثم صدر نفي لهذا الخبر من الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في القدس بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٩٩م، وقالت انها لا ولن توافق على بيع أي جزء من أملاكها في فلسطين، وستحافظ على هذه الأملاك مهما كلف ذلك، وستتخذ جميع الإجراءات القانونية لمنع حدوث أية محاولة لبيع أو تأجير أراضي الكنيسة في غفلة منها .
أما أهم أملاكها فهي المسكوبية الواقعة في الجانب الغربي من القدس والكنيسة المسكوبية على جبل الزيتون .

أمالك الكنيسة اللوثرية في القدس:

من أهم الأملاك اللوثرية في القدس مستشفى المَطْع الذي بناه قيصر ألمانيا تكريماً لزوجته (أوجستا فكتوريا) ليكون فندقاً للسياح الألمان، لكنه تحول فيما بعد الى مستشفى يقدم الخدمات الطبية الكبيرة للمواطنين العرب في القدس .

أمالك الفرنسيسكان في القدس:

من أهم أملاك الفرنسيسكان في القدس كلية ترانسةطة Terre Sainte في الجانب الغربي من القدس ثم الكلية الثانية في الجانب الشرقي التي أنشئت بعد احتلال الجزء الغربي من القدس عام ١٩٤٨ . ويتعلم في هذه الكلية أبناء القدس من المسيحيين والمسلمين على السواء .

أمالك الأسقفية الانجيلية العربية في القدس^(٩):

من أهم أملاك هذه الأسقفية علاوة على الأسقفية نفسها مدرسة المطران في القدس التي

٨- صحيفة القدس، العدد ١٠٦٤٠، ت ١٠ / ٤ / ١٩٩٩م، القدس .

٩- رباح أبو العسل، بطريركية الأسقفية الانجيلية العربية، القدس، ١٩٩٨م

يتلقى العلم فيها طلبية من المسيحيين والمسلمين.

مراحل إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة قبل العهد العثماني

م: ١٩٢٠

في الفترة العباسية، وخلال حكم أبي جعفر المنصور، وقع القسم الشرقي والقسم الغربي من مبنى المسجد الأقصى بسبب زلزال شديد، فخلع الصفائح الفضية والذهبية التي كانت على الأبواب، وضربت دنانير ودرهم وأنفقت على إعادة البناء سنة ١٥٤هـ- ٧٧٤م، ثم حدث زلزال آخر شديد سنة ١٥٨هـ- ٧٧٨م فوق موقع البناء الذي بناه أبو جعفر المنصور.

وفي زمن المهدي كان المسجد خراباً، فأمر ببناؤه وأنجز سنة ١٦٣هـ/ ٧٨٢م وانقص من طوله وزاد في عرضه. وأصبح يتكون من رواق أوسط كبير من الشمال الى الجنوب، يغطيه جمالون، وينتهي في الجنوب بقبة كبيرة، وعلى كل جانب من الرواق الأوسط سبعة أروقة موازية له أقل ارتفاعاً منه محمولة عقودها على أعمدة اسطوانية، ويتوسط الواجهة الشمالية باب كبير كان يسمى (باب النحاس الأعظم) يؤدي إلى الرواق الأوسط مباشرة، وعلى كل من يمينه وشماله سبعة أبواب يؤدي كل منها إلى رواق من الأروقة الجانبية^(١٠). وفي عهد المأمون أصاب قبة الصخرة شيء من التلف فأمر بترميمها عندما زار بيت المقدس^(١١). ولما انتهى العمال من الترميم سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م، أرادوا أن يتزلفوا إليه، فاستبدلوا اسم المأمون باسم الخليفة عبد الملك بن مروان، ولكنهم غفلوا عن تغيير السنة التي بنى فيها عبد الملك المبنى. وهذا واضح من الخط الضيق المصنوع من البلاط الأزرق الموجود في الجهة الجنوبية الشرقية فوق الأعمدة حول الصخرة، حيث نقش بالأحرف الكوفية المذهبة (بنى هذه القبة عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه أمين) ولم يفتن الصانع إلى تغيير التاريخ الذي أتم فيه عبد الملك البناء. ولم يذكر السنة التي تم فيها ترميم البناء في زمن المأمون وهي ٢١٦هـ، كما أن المكان كان ضيقاً لكتابة اسم الخليفة المأمون وألقابه، فاضطر الصانع إلى كتابة اسم المأمون بحروف مزدحمة متراسة يختلف شكلها عن الحروف التي سبقتها. كما أن لون الفسيفساء التي جرى بها التحريف أشد سمرة من لون الفسيفساء القديمة.

١٠- محمد بن أحمد المقدسي، (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حققه ميخائيل جان دوغويه، ليدن ١٩٠٦م، ص ١٦٥-١٧١.

١١- رائف يوسف نجم، الإعمار الهاشمي في القدس، ١٩٩٤م، ص ٦٢-٦٥.

وفي عهد الفاطميين، حدث زلزال سنة ٤٠٧هـ - ١٠١٦م، في زمن الحاكم بأمر الله، سقطت على أثره بعض أجزاء قبة الصخرة المشرفة وقسم كبير من سور المسجد الأقصى، فرممت في زمن خلافة ولده الظاهر لإعزاز دين الله سنة ٤١٢هـ - ١٠٢٢م، وكانت يومئذ مغطاة من الخارج بالرخام ومن الداخل بالفسيفساء. وقد تم إعمارها على يد (علي بن أحمد) المنقوش اسمه على الخشب الموجود في الدهليز الذي في رتبة القبة. وظل الكثير من إعمار الظاهر لإعزاز دين الله قائماً إلى منتصف القرن العشرين الميلادي، كالعقود التي تحمل القبة والفسيفساء المذهبة والرواق الأوسط بأعمدته وما يطوها وبعض أعمدة القسم الشرقي وعقوده .

وفي عهد الخليفة المستنصر بالله، بن الظاهر لإعزاز دين الله (٤٢٧هـ - ١٠٣٦م) كثرت الزلازل، فانثلم سور القدس وانثقت قبة الصخرة، فأمر الخليفة المستنصر بالله في سنة (٤٥٨هـ - ١٠٦٦م) بتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى، وسجل هذا التجديد بكتابة كوفية حفرت على الحجر في الواجهة الشمالية للرواق الأوسط .

وعندما جاء الصليبيون حولوا قبة الصخرة الى كنيسة وأطلقوا عليها اسم (Templum Domini) (أي هيكل السيد) وأعطى بلدوين جانباً منها الى فرسان الهيكل. وسرقوا سبعين من القناديل الذهبية والفضية من المسجد الأقصى والصخرة المشرفة^(١٢). وأنشأ الصليبيون على الصخرة مذبحاً، وكسوا الصخرة نفسها بالرخام ونصبوا فوق القبة صليباً كبيراً. (وقد ظل السياج الحديدي قائماً لغاية سنة ١٣٥٨هـ - ١٩٥٩م، عندما رفع من مكانه خلال الإعمار الهاشمي .

وأما المسجد الأقصى فاتخذوا جانباً منه كنيسة والجانب الآخر مسكناً لفرسان الهيكل، وأطلقوا عليه اسم (Palatium) وأضافوا إليه من الناحية الغربية بناءً جديداً استعملوه مستودعاً لأسلحتهم .

وفي عهد صلاح الدين الأيوبي، تم إزالة النقوش والصلبان التي رسمها الصليبيون على جدران قبة الصخرة الداخلية وغطاها بالرخام، وأمر بعمارة المسجد الأقصى وتصفيحه بالخشب والفسيفساء والرخام، وترميم القبة الداخلية التي صنعت في زمن خلافة المهدي، وترميم المحراب العمري القديم (ويظهر ذلك من الكتابة فوق المحراب بالفسيفساء المذهبة والتي توضح اسم صلاح الدين وسنة الترميم ٥٨٣هـ - ١١٦٨م.

١٢- غريغورس بن هارون بن العبري، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٧ ، جمال الدين يوسف بن تفردي بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٦م، ج ٥ ، ص ١٤٨ .

وأمر صلاح الدين بنقل المنبر الذي صنعه نور الدين زنكي في حلب في مكان يدعى (الخلوية) سنة ٥٦٤هـ-١١٦٨م، الى المسجد الأقصى المبارك^(١٣).

وفي زمن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن صلاح الدين أمر ببناء الأروقة التي تشكل الجزء الشمالي في المسجد الأقصى والمؤلفة من سبعة أقواس، وركب أبواباً خشبية على المداخل الشمالية للأقصى سنة ٦٢٤هـ - ١٢٣٦م.

وفي العصر المملوكي، جدد الظاهر بيبرس قبة الصخرة المشرفة^(١٤) ووجد قبة السلسلة وزخرفها في سنة ٦٦١هـ-١٢٦١م.

ونهب الملك الناصر محمد بن قلاوون قبة الصخرة من الداخل ورمم صفائح الرصاص من الخارج سنة ٧١٨هـ-١٢١٨م، (كما هو مكتوب في أسفل رقبة القبة من الداخل) ووجد قبة المسجد الأقصى سنة ٧٢٨هـ-١٢٢٨م، وأمر بوضع الرخام في صدر المسجد (كما هو مكتوب حول القبة من الداخل).

أما الملك الأشرف قايتباي فقد ركب الأبواب النحاسية في مدخل الصخرة من الجهة الغربية سنة ٨٧٢هـ-١٤٦٧م، ورمم الصفائح الرصاصية في المسجد الأقصى سنة ٨٨٤هـ-١٤٧٩م.

أما في العهد العثماني فقد تمت أبرز أعمال الترميم في زمن السلطان سليمان الأول (سليمان القانوني) الذي رمم سور القدس خلال خمس سنوات من ٩٤٣هـ-٩٤٧هـ، ١٥٣٦م-١٥٤٠م، وعرف ذلك من التواريخ المكتوبة على البلاطات فوق باب العامود وباب النبي داود وباب الأسود.

ورمم بركة السلطان على طريق مدينة الخليل، وسبل الماء في طريق الواد، ورمم قبة الصخرة سنة ١٥٢٨هـ-١٥٤٢م، وأعاد تليطها، ورمم جدران المسجد الأقصى وأبوابه وأقفل الباب الذهبي وفتح باب ستنا مريم، ووجد الفاشاني في قبة السلسلة من الداخل، ورمم القلعة عند باب الخليل، وكذلك المسجد العمري.

أما سور القدس الشريف الروماني الأصل فقد رُم حوالي (١٤) مرة وعلى فترات متباعدة، كان أولها عندما تولى الظاهر لإعزاز دين الله الخلافة الفاطمية وشرع في ترميم سور القدس، ثم ترميم صلاح الدين الأيوبي، وآخرها الترميم الذي جرى في زمن السلطان

١٣- عز الدين محمد بن عبد الكريم ابن الأثير (٦٢٦هـ/١٢٢٢م)، الكامل في التاريخ، القاهرة، ١٩٢٩م - ١٩٣٨م،

ج ٧، ص ١٩٤ ..

١٤- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٩٤.

سليمان القانوني في القرن السادس عشر الميلادي والذي بقي إلى يومنا هذا، وهو الآن بحاجة ماسة إلى الترميم نظراً لما فيه من أجزاء مهترئة وأحجار متداعية .
 أما عن حالته في العصر الأموي، فقد عبّر عنها الأسقف الفرنسي (أركولفوس) في كتابه (The Pilgrimage of Arculfus) عندما زار القدس سنة ٥١ هـ - ٦٧٠ م، وقال :
 " كان على سور بيت المقدس يومئذ (٨٤) برجاً، وله ستة أبواب ثلاثة منها فقط مفتوحة للدخول والخروج، واحد منها غربي المدينة والثاني شمالها والثالث شرقها " .
 الغربي / يعرف اليوم باسم باب الخليل،
 الشمالي / يعرف اليوم باسم باب الساهرة ،
 الشرقي / يعرف اليوم باسم باب الأسود أو باب الأسباط .
 ويقال إن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن صلاح الدين هو الذي هدم الأبراج عندما سمع أن الإفرنج عزموا على احتلال القدس ولم يترك سوى برج داود غربي المدينة.

بداية الاهتمام الهاشمي بالقدس والحفاظ على مقدساتها في أول عهد الانتداب البريطاني على فلسطين:

انتخب الشعب الفلسطيني سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م، المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة المفتي الحاج أمين الحسيني، الذي استدعى المعمار التركي المشهور كمال الدين فحاء مع بعض المهندسين الآخرين واجتمعوا في القدس مع المهندس رشدي الإمام الحسيني، ووضعوا خطة لإعمار المسجد الأقصى بعد التلف الذي اكتشفوه في الأساسات والأعمدة وقواعدها وتيجانها، والشدادات الخشبية التي تربطها، وفي النواقد والفسيفساء .
 وحيث أن المجلس الإسلامي الأعلى لم يكن يملك المال الكافي لذلك الإعمار، فقد قرر إرسال وفود إلى بعض البلاد العربية والإسلامية لجمع التبرعات، ولكن السلطات البريطانية وخصوم المجلس الإسلامي الأعلى قاوموا هذا العمل، ولذلك جاءت التبرعات على النحو التالي^(١٥):

١٥ - ارشيف المجلس الإسلامي الأعلى، دائرة أوقاف القدس، ١٩٢٣ م، ١٩٢٤ م .

	جنيه مصري
من الشريف حسين بن علي	٢٥٠٠٠
من أهل الحجاز	١٣٧٦٤
	٣٨٧٦٤
من الملك فيصل بن الحسين وسكان العراق	٦٢٠٦
من سكان البحرين	٢٦٨١
من سكان الكويت	١٣٦٢
من الهند (أي الهند وباكستان وبنجلاديش وكشمير)	٢٣٧٨٨
من أهالي فلسطين	٤٢٣١
من أهالي سوريا	٢٣٨
من أهالي مصر	٢٠٦
من عرب الولايات المتحدة الأمريكية	١٦٣
من الأتراك	١٩
من الوقف الذي يشرف عليه المجلس الإسلامي الأعلى	١٦٤٧٨

ومن هذا الجدول نرى أن ما تبرع به الهاشميون في ذلك الوقت بلغ حوالي (٤٥٠٠٠) جنيه مصري أي نصف مجموع التبرعات تقريباً .

ومنذ ذلك الوقت بدأ اهتمام الهاشميين بالقدس في عهد الشريف الحسين بن علي الذي رفض رفضاً قاطعاً الاعتراف بالوطن القومي اليهودي في فلسطين، وقد أثبت ذلك فيلبي في مذكراته وقال انه من العسير جداً زحزحة الحسين بن علي عن مواقفه الصلبة المعارضة لسياسة بريطانيا، وان الحسين بن علي قد رفض رفضاً قاطعاً الاعتراف بالوطن اليهودي في فلسطين^(١٦).

وفي عام ١٩٣٠م سمحت بريطانيا للحسين بالسفر من منفاه في قبرص إلى عمان مع ولديه عبد الله وفيصل حيث توفي في شهر حزيران من عام ١٩٣١م، ودفن حيث أوصى في رحاب المسجد الأقصى المبارك في الأروقة الغربية. وسيبقى ضريحه هناك عنواناً للصلاة في سبيل الحق وسيبقى مصدر إشعاع للمخلصين المجاهدين في سبيل الله ووحدة العرب .

١٦- رائف يوسف نجم، الإعمار الهاشمي في القدس، ١٩٩٤م، ص ٢٢.

وقد أرسل الشريف الحسين بن علي هذه التبرعات إلى ولده الأمير عبد الله بن الحسين الذي كان أميراً على شرقي الأردن في ذلك الوقت، لكي يقوم بنفسه بإيصال المبلغ إلى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس الشريف، والذي كان رئيساً للجنة إعمار المسجد الأقصى .
وقد طلب مفتي القدس من سمو الأمير عبد الله أن يشارك في الاطلاع على حسابات الإعمار، وعلى الأمور التي تتعلق بالإعمار، وأرسل كتاباً إلى سموه بهذا المعنى مؤرخاً في ٣٠ / ٧ / ١٩٢٤ م هذا نصه^(١٧):

صاحب السمو الملكي. مولانا الأمير المعظم أيده الله .

تشرفت بالأمر الكريم المؤرخ في ٢٨ محرم سنة ١٣٤٢ هـ رقم ٧٧٣ فقابلت هذه الثقة التي تفضلتم بها على هذا الداعي المخلص بجزيل الشكر والثناء والدعاء إليه تعالى أن يؤيد ملككم الهاشمي بروح منه وأن يزيدكم من مكارم الأخلاق النبوية التي بعث جدكم عليه الصلاة والسلام لتميمها .

وان المجلس الإسلامي الأعلى ولجنة عمارة الحرم الشريف تلقيا ثقتكم بالشكر والثناء وجزيل الدعاء وإنني بالنيابة عنهما أرجو سموكم أن تفضلوا بمئة أخرى، وهي أن تكون عمارة الحرم الشريف كلها تحت رئاسة سموكم وتحت رعاية جلالة سيدنا أمير المؤمنين أيده الله .

وعلى ذلك فنرجو من سموكم أن تطلعوا على الحسابات وعلى كل شيء بموضوع العمارة وأن تفضلوا بإرسال من تأمرون من قبل سموكم للاطلاع على ذلك في كل مناسبة .
على أننا سنقدم في آخر كل شهر بياناً وافياً في الحسابات والنققات وكل ما تأمرون به فأنا طوع أمركم العالي. والله يرعاكم بعين عنايته ويرفع بكم شأن العرب والإسلام مولاي.

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

قانون إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة :

بعد أن تولى جلالة الملك الحسين بن طلال سلطاته الدستورية في عام ١٩٥٣م أمر بتشكيل لجنة بموجب قانون خاص لإعمار المقدسات الإسلامية تحت الرعاية الهاشمية، وصدر هذا القانون من سبع مواد^(١٨).

وشكلت لجنة الإعمار من سماحة قاضي القضاة رئيساً مع سبعة أعضاء. ولم يكن في ذلك الوقت وزارة للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، بل كان يوجد مجلس للأوقاف برئاسة سماحة قاضي القضاة. وبعد أن أضيفت وزارة الأوقاف إلى السلطة التنفيذية عدل قانون لجنة الإعمار في سنة ١٩٩١م، بحيث أصبح معالي وزير الأوقاف رئيساً للجنة، وأصبح عدد أعضاء اللجنة بالإضافة إلى الرئيس تسعة أعضاء^(١٩).
ونص قانون لجنة الإعمار على رصد الأموال اللازمة لأغراض اللجنة في صندوق الخزينة وتصرف بموجب الأنظمة المالية .

التعاون بين المملكة الأردنية الهاشمية واليونسكو بشأن القدس: لجنة التراث العالمي:

بعد احتلال السلطات الإسرائيلية شرقي القدس، في أوائل شهر حزيران من عام ١٩٦٧م، وعلى أثر قيامها بالهدم والمصادرة للمعالم التاريخية الإسلامية المجاورة للمسجد الأقصى المبارك، أصدرت هيئة الأمم المتحدة قراراً^(٢٠) نص على ما يلي :-
إن هيئة الأمم معنية جداً بالتغييرات التي طرأت على القدس بعد الاحتلال، ومحاولة إسرائيل تغيير معالم القدس، ولهذا فهي تطلب من الحكومة الإسرائيلية الآتي :

- (١) إلغاء جميع التغييرات التي نفذتها حكومة إسرائيل .
- (٢) عدم قيام إسرائيل بإجراء أي تغيير في القدس.

وقد أكدت هيئة الأمم المتحدة هذا القرار مراراً وتكراراً، إلا أن إسرائيل أهملته ورفضت تنفيذه كعادتها في رفض القرارات التي لا تعجبها، ولا تجد من يجبرها على تنفيذها، بما في ذلك النداء الدولي الذي وجهته اليونسكو إلى إسرائيل في عام ١٩٦٨م، من خلال المؤتمر

١٨- قانون أردني رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٤م، صدر بتاريخ ١١/١٢/١٩٥٤م، وصادق عليه الملك الحسين بن طلال .

١٩- قانون لجنة الإعمار المعدل، رقم ١٣ لسنة ١٩٩١م، عمان .

٢٠- هيئة الأمم المتحدة، قرار رقم ٢٢٥٣، ١٤/٧/١٩٦٧م، نيويورك .

العام لليونسكو كي تحافظ على التراث الثقافي للقدس وتمتتع عن أية عملية من عمليات الحفريات .

وفي الدورة السابعة عشرة للمؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التي عقدت في باريس بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٩٧٢م، اعتمدت الدول المجتمعة اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، من (٢٨) مادة تعهدت الدول بموجبها ألا تتخذ أي إجراء من شأنه إلحاق الضرر بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالتراث الثقافي والطبيعي، وأن تبذل العون الجماعي الذي يتم بشكل مجدٍ عمل الدول المعنية دون أن يحل محله، وشكلت لهذا الغرض " لجنة التراث العالمي " .

قرار سنة ١٩٨١م:

واعتماداً على هذه الاتفاقية قدمت الملكة الأردنية الهاشمية ملفاً كاملاً مصوراً عن القدس (البلدة القديمة) باللغات العربية والانكليزية والفرنسية إلى اليونسكو في نهاية عام ١٩٨٠م، قام بتحضيره لجنة مكونة من :

المهندس رائف نجم - عضو اللجنة الملكية لشؤون القدس.

الدكتور إبراهيم شبوح - مندوب منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليكسو) في الجامعة

العربية في ذلك الوقت .

الدكتور عز الدين باش شاونس - مدير المعهد القومي للآثار في تونس في ذلك الوقت .

وبعد النقاش الحاد الذي دار في جلسة لجنة التراث العالمي وساهم فيه السفير الأردني دولة الأستاذ طاهر المصري، في ذلك الوقت، بالإضافة إلى أعضاء اللجنة الثلاثية، اتخذت لجنة التراث العالمي قراراً بموافقة ثلثي الأصوات، أيدت بموجبه تقديم المملكة الأردنية الهاشمية ملف القدس، وكان مما اعتمد عليه الوفد الأردني في المناقشة ما ورد في المادة (١١) من اتفاقية حماية التراث العالمي، وهو أن ترفع كل دولة إلى لجنة التراث العالمي قائمة بالتراث الثقافي والطبيعي الذي يقع في إقليمها، ولا يؤثر إدراج ملك واقع في أرض تكون السيادة أو الاختصاص عليها موضوع مطالبة عدة دول، على حقوق الأطراف المتنازعة .

وفي الجلسة التي عقدت بتاريخ ٩ / ٩ / ١٩٨١م، اتخذت لجنة التراث العالمي قراراً بإدراج القدس ضمن قائمة التراث العالمي، وعارضته أمريكا، وامتنعت بعض الدول الأوروبية عن التصويت .

قرار سنة ١٩٨٢ م :

وفي عام ١٩٨٢م، قدمت الملكة الأردنية الهاشمية ملفاً آخر باللغات الثلاث مع طلب بإدراج القدس ضمن " قائمة التراث العالمي المعرض للخطر ". وفعلاً تم صدور ذلك القرار بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٨٢م بموافقة ثلثي أعضاء لجنة التراث. وصادق المؤتمر العام لليونسكو على ذلك القرار، وأصبحت منظمة اليونسكو بموجب ميثاقها مطالبة بتقديم المساعدات الفنية والمادية للحكومة الأردنية للحفاظ على تراث القدس، إلا أن ذلك لم يتمخض إلا عن دفع مبلغ (١٦٠ ألف) دولار فقط، دفعت على أقساط خلال عدة سنوات، وكان لها تأثير بسيط في المساهمة في صيانة بعض معالم القدس التاريخية .

قرار سنة ١٩٨٣ م :

وبتاريخ ٤ / ١١ / ١٩٨٣م، قدمت الملكة الأردنية الهاشمية مع تسع عشرة دولة أخرى عربية وإسلامية، مشروع قرار وافق عليه المؤتمر العام لليونسكو^(٣١) جاء فيه ما يلي:

- ١- حيث أن السلطات الإسرائيلية تواصل القيام بالحفريات وتتابع الأشغال وعمليات الإنشاء التي تلحق الضرر بالطابع التاريخي والثقافي للمدينة المقدسة .
- ٢- وان هذه الحفريات الأثرية والإنشاءات المستمرة منذ عام ١٩٦٧م، تصيب مدينة القدس المقدسة بأضرار دائمة تستعصي على التدارك .
- ٣- وان المسجد الأقصى يتعرض على نحو متزايد ومطرده لأخطار شديدة وجسيمة نتيجة للحفريات وأعمال الاعتداء المسلح، التي ترتكبها ضده جماعات متعصبة .
- ٤- وان إنشاء مستوطنات يهودية حول مدينة القدس وتوطين جماعات دينية يهودية صغيرة داخلها يستهدف تهويد مدينة القدس .

فان المؤتمر العام لليونسكو يدين بشدة إصرار إسرائيل على رفض الامتثال لقرارات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي، وسياستها في تهويد وضم مدينة القدس. ويدعو الدول الأعضاء في اليونسكو إلى اتخاذ جميع التدابير اللازمة، بما تراه من وسائل ملائمة من أجل إنهاء هذا الوضع .

ويشكر المؤتمر العام المدير العام لليونسكو على ما يبذله من جهود لتابعة تنفيذ قرارات

٢١- منظمة اليونسكو، قرار رقم ٢٢م/٩، ١٩٨٢م، باريس

المؤتمر العام والمجلس التنفيذي، ويطلب منه أن يحيط المجلس التنفيذي علماً بكل ما يطرأ على هذا الوضع من تطورات.

وقد مثل الأردن في تلك الجلسة وفد مكون من :

المهندس رائف نجم - رئيساً

السيد أحمد الطويل - المستشار الثقافي في السفارة الأردنية في باريس عضواً

السيد سالم بدر - من السفارة الأردنية في باريس عضواً

وأيدت القرار (٦٤) دولة من أصل (٩٣) دولة تم تمثيلها في الاجتماع، وعارضت القرار (١٤) دولة منها الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل وانجلترا، وامتنعت عن التصويت (١٥) دولة .

تعيين ممثل شخصي لمدير عام اليونسكو لمتابعة موضوع القدس:

على أثر قرار اليونسكو في عام ١٩٨٢م، عين المدير العام السيد أحمد مختار امبو ممثلاً شخصياً له، بلجيكي الجنسية، ويعمل أستاذاً في جامعة لوفان، اسمه " مسيو لومير " ليزور القدس مرتين سنوياً ويرفع إلى المدير العام تقريراً عن مشاهداته وتوصياته. وقد تم عقد أول اجتماع بين المهندس رائف نجم ومسيو لومير بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٨٢م، تم التوصل فيه الى المبادئ الآتية :

- ١- يجب ترميم تراث القدس الإسلامي والمسيحي.
- ٢- لا يجوز هدم أو إزالة أية أبنية دينية على حساب إعادة بناء تراث قديم دارس .
- ٣- لا تستطيع اليونسكو إجبار إسرائيل بالقوة لاحترام قرارات اليونسكو لعدم امتلاكها للقوة التي تمكنها من ذلك، وكل ما تستطيع فعله هو اتخاذ قرارات .
- ٤- إذا أمكن إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بقرارات اليونسكو التي صوتت ضدها، يمكن أن يكون ذلك سبباً إلى الضغط على إسرائيل لتنفيذ هذه القرارات .

ثم عقد الاجتماع الثاني مع مسيو لومير في عمان في شهر تشرين الثاني ١٩٨٣م، تشرف فيه بقاء سمو الأمير الحسن المعظم. وتبع ذلك عدة لقاءات تنسيقية كان آخرها في باريس بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٩٣م، بحضور كل من :

السيد فرديكو مايور - مدير عام اليونسكو
المهندس رائف نجم - مندوباً عن الحكومة الأردنية
مسيو لومير - الممثل الشخصي لمدير عام اليونسكو
الدكتور أنطون دبابنة - المستشار الثقافي الأردني في باريس

وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على ان دائرة الأوقاف الاسلامية في القدس ولجنة الإعمار الأردنية هما الجهتان الوحيدتان المخولتان بالقيام بالصيانة والترميم للمعالم الدينية والتاريخية بدون تدخل السلطات الاسرائيلية .

موقف مدير عام اليونسكو السيد أحمد مختار امبو

كان موقف السيد أحمد مختار امبو مسانداً لموقف الملكة الأردنية الهاشمية، منذ بداية عهده في اليونسكو. وقد ألقى كلمة في ندوة المؤتمر الإسلامي بشأن القدس، التي عقدت في كانون الأول عام ١٩٨٠م، قال فيها إن حماية القدس واجب عالمي، وطالب بتحقيق هذا الواجب. وقال إن ميثاق اليونسكو ينص على صون وحماية التراث العالمي المشتمل على الكتب والأعمال الفنية والآثار ذات الأهمية التاريخية أو العلمية. وقال إن أي دولة عضو في اليونسكو وتحتل أرض دولة أخرى ينبغي أن تمتنع عن إجراء أية حفائر أثرية في الأرض المحتلة. كما أشار الى النداء الدولي الذي وجهه المؤتمر العام لليونسكو عام ١٩٦٨م، إلى إسرائيل كي تحافظ على التراث الثقافي للقدس، وتمتنع عن أية عملية من عمليات الحفريات.

- وقد تم أول اجتماع فيما بين السيد أحمد مختار امبو والمهندس رائف نجم في باريس بتاريخ ١١ / ١١ / ١٩٨٣م، أكد فيه السيد امبو على ما يلي :
- ١- من الضروري وضع خطة عامة بشأن ترميم آثار القدس الاسلامية والمسيحية، بحيث تشمل هذه الخطة النواحي الفنية والمالية وأسلوب التنفيذ .
 - ٢- تشكيل لجنة تخطيط وتمويل من بعض زعماء العرب برئاسة جلالة الملك الحسين.
 - ٣- تنفيذ خطة الترميم تحت مظلة دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس استمراً لما عليه الحال منذ عام ١٩٦٧م، وتطوير الجهاز الفني الأردني الموجود في القدس.
 - ٤- ضرورة بحث موضوع الترميم مع قداسة البابا في روما للحصول على دعمه

المعنوي. وبسبب مواقف السيد أحمد مختار إمبو الإيجابية تجاه القدس وتعاونه مع المملكة الأردنية الهاشمية وقيادتها، فقد قاومتها الولايات المتحدة الأمريكية وأنهت عضويتها من اليونسكو، وعملت على إضعاف الموازنة العامة لهذه المؤسسة الثقافية العالمية وبالتالي ضمنت عدم تجديد رئاسته لليونسكو، وتم اختيار السيد فريديكو مايور (إسباني الجنسية) ليخلف أحمد مختار إمبو في إدارة اليونسكو.

موقف مدير عام اليونسكو فريديكو مايور

بدا موقف السيد مايور متردداً بشأن دعم المملكة الأردنية الهاشمية في موقفها نحو القدس والإعمار والصيانة للمقدسات فيها. وحاول التقليل من شأن مسؤولية المملكة الأردنية الهاشمية، عن طريق مساعدته في تدخل دول أخرى عربية في إعمار قبة الصخرة المشرفة. وقد وجه بعض الكتب الرسمية الى المملكة الأردنية الهاشمية بهذا الخصوص كان آخرها في عام ١٩٩٣ م، والذي تمت الاجابة عليه مع التركيز على الأمور الآتية^(٢٢):

١- إن المملكة الأردنية الهاشمية قد باشرت مسؤولياتها الرسمية بشأن ادارة وحراسة وصيانة وإعمار المقدسات الإسلامية في القدس الشريف والضفة الغربية منذ عام ١٩٥٢م، وذلك على اثر إعلان الشعب الفلسطيني ضم الضفة الغربية الى المملكة الأردنية الهاشمية، وموافقة البرلمان الأردني على ذلك، وقد اعترفت هيئة الأمم المتحدة بالمملكة الأردنية الهاشمية بصفقتها، وجرى التعامل معها على هذا الأساس. ولذلك يجب استمرار هذه المسؤولية دون تدخل أية دولة أخرى. وفي الوقت نفسه ترحب المملكة الأردنية الهاشمية بأي تعاون مالي أو فني من الخارج شريطة أن يتم تحت مسؤولية القنوات الأردنية المعنية بالإعمار.

٢- إن مسؤولية الهاشميين على المقدسات الإسلامية في القدس قد بدأت منذ عهد المغفور له الشريف الحسين بن علي، ثم امتدت إلى عهد الشهيد المغفور له الملك عبد الله بن الحسين، واستمرت إلى عهد جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم.

٣- إن الاحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٦٧م، لم يغير شيئاً من المسؤولية الأردنية الهاشمية على المقدسات الإسلامية. وقد صدرت عدة قرارات من هيئة الأمم المتحدة ومن

٢٢- تمت صياغة الرسالة من قبل رائف يوسف نجم بتكليف من جلالة الملك الحسين بن طلال وسمو الأمير الحسن بن طلال في اجتماع رسمي سنة ١٩٩٣ م.

اليونسكو أدانت إسرائيل في كل ممارساتها تجاه هذه المقدسات، سواء الحفريات أو حريق المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٩م، أو الاعتداءات المسلحة على المصلين. وطلبت هذه القرارات من إسرائيل عدم تغيير الوضع الذي كان قائماً قبل احتلال عام ١٩٦٧م.

٤- إن اليونسكو قد أدرجت القدس ضمن قائمة التراث العالمي المعرض للخطر وأصدرت قرارات بهذا الشأن في السنوات ١٩٨١م، ١٩٨٢م، ١٩٨٣م، واعتبرت ان المملكة الأردنية الهاشمية هي المسؤولة والمشرقة على هذا التراث. وتبرعت اليونسكو بمبلغ (١٦٠ ألف) دولار للحكومة الأردنية الهاشمية لانفاقها على صيانة بعض المعالم المعرضة للخطر في القدس .

٥- شكلت المملكة الأردنية الهاشمية " لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة"^(٣٣)، وأنجزت هذه اللجنة مراحل الإعمار كاملة منذ تشكيلها والى الوقت الحاضر، بوجود الاحتلال الإسرائيلي في القدس، ودون الرجوع إلى أية جهة إسرائيلية خلال مراحل الصيانة والترميم والإعمار، كما قامت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ودائرة الأوقاف في القدس، وقسم الآثار الإسلامية التابع لها، بتوثيق وصيانة وترميم عدد من المعالم التاريخية وقسم الآثار الإسلامية التابع لها، بتوثيق وصيانة وترميم عدد من المعالم التاريخية باتباع أفضل المواصفات الفنية العالمية للترميم، وتم التنسيق في ذلك مع خبراء اليونسكو الفنيين .

٦- إن تدخل أي دولة أخرى غير المملكة الأردنية الهاشمية في عمليات الصيانة والترميم والإعمار للمقدسات الإسلامية في القدس لا بد وأن يمر من خلال موافقة السلطات الإسرائيلية المحتلة وتدخلها، كبلدية القدس الإسرائيلية، أو وزارة الأديان الإسرائيلية، وهذا ما تلافته المملكة الأردنية الهاشمية طيلة فترة الاحتلال الإسرائيلي .

وعلى هذا الأساس طلبت المملكة الأردنية الهاشمية من مدير عام اليونسكو السيد مايور دعم موقفها المستمد من اهتمام الأسرة الهاشمية بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين،

والمستند الى القانون الدولي، الذي يعتبر الجزء الشرقي من القدس أرضاً محتلة. وطلبت منه أيضاً الأخذ بعين الاعتبار الوضع القائم منذ عام ١٩٥٢م، والإنفاق والجهد الذي قامت به الأسرة الهاشمية وحكومة جلالة الملك الحسين المعظم .

ثم جاءت بعد ذلك زيارة جلالة الملك الحسين المعظم الى باريس حيث تشرف مدير عام اليونيسكو السيد فريديريكو مايور بقاء جلالته. وتم في ذلك اللقاء التركيز على موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القدس ومقدساتها وارتباط الهاشميين بها .

وبتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٩٤م، شاركت اليونيسكو بالاحتفال الكبير الذي أقيم في عمان بالرعاية الملكية السامية بمناسبة انتهاء إعمار المسجد الأقصى المبارك وانتهاء مشروع تذهيب قبة الصخرة المشرفة. وحضر الاحتفال الممثل الشخصي لمدير عام اليونيسكو " مسيو لومير "، وشخصيات من مختلف الدول الإسلامية.

ومما يجدر ذكره، ان العلاقات الجيدة فيما بين المملكة الأردنية الهاشمية واليونيسكو، قد شملت مناحي ثقافية وتراثية تمثلت في تعاون اليونيسكو مع كل من وزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة ودائرة الآثار العامة. وبموجب قرار مدير عام اليونيسكو^(٢٤) تم تشكيل لجنة خبراء

عالميين من (١٢) عضواً بالإضافة إلى (٧) أعضاء هم خبراء منظمة اليونيسكو وكان من بين الخبراء العضو الأردني المهندس رائف نجم، واجتمعوا في باريس خلال الفترة ٢٦-٢٧ كانون الثاني سنة ٢٠٠٥، ووضعوا برنامجاً لمدير عام اليونيسكو يتعلق بالتدريب والتمويل والترميم اللازم للبلدة القديمة في القدس، وعقد الاجتماع الثاني للجنة الخبراء العالميين الذي دعيت اليه الأردن بتاريخ ٤-٥ / أيلول ٢٠٠٦ م.

فشل محاولات السلطات الإسرائيلية لشطب القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر:

حاولت السلطات الإسرائيلية سنة ٢٠٠٤م، الحصول على قرار من لجنة التراث العالمي لشطب مدينة القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر. ولكن تصدت لذلك المملكة الأردنية الهاشمية والمجموعة العربية في الاجتماع الثامن والعشرين للجنة التراث العالمي في الصين خلال الفترة من ٢٧ حزيران الى ٧ تموز ٢٠٠٤م، وحصلت على قرار معاكس ينص

٢٤- اليونيسكو، قرار رقم C/Resolution 39 32 ت تشرين أول ٢٠٠٢م، باريس .

على ابقاء تسجيل المدينة المقدسة في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر^(٢٥). ثم أعادت السلطات الإسرائيلية الكرة مرة ثانية في الاجتماع التاسع والعشرين للجنة التراث العالمي في جنوب إفريقيا في سنة ٢٠٠٥م، ولكن بمساعي الملكة الأردنية الهاشمية والمجموعة العربية تم تثبيت القرار السابق وفشلت السلطات الإسرائيلية أيضاً في هذه المرة^(٢٦).

وفي الاجتماع الثلاثين للجنة التراث في لتوانيا في تموز من سنة ٢٠٠٦م، ناقشت الملكة الأردنية الهاشمية موضوع المستوطنة التي أعلنت السلطات الاسرائيلية عن رغبتها في اقامتها في القدس القديمة^(٢٧) وقدمت تقريراً يوضح مخاطر انشاء هذه المستوطنة، وأوقفت انشاءها.

تأثير الممارسات الإسرائيلية العدوانية على أبنية الوقف :

بدأت السلطات الإسرائيلية المحتلة وعدد من الجمعيات اليهودية المتطرفة منذ احتلال القدس في عام ١٩٦٧م -وما زالت إلى الآن- بسلسلة من الممارسات العدوانية على أبنية الأوقاف الإسلامية والمسيحية، وتضع العراقيل أمام أعمال الصيانة والترميم والإعمار، ومن هذه الممارسات إحراق مبنى المسجد الأقصى المبارك، والهدم والمصادرة لبعض الأبنية، والاعتداء على المقابر الإسلامية، ومحاولة اليهود الصلاة في ساحات المسجد الأقصى، والحفريات تحت وحول المسجد الأقصى وتحت أساسات أبنية البلدة القديمة في القدس، وإقامة كنيس يهودي داخل النفق الغربي المجاور لحائط البراق، وإنشاء المستوطنات داخل البلدة القديمة وخارجها حيث بلغ عددها ٣٢ مستوطنة، والاعتداء المسلح على مبنى قبة الصخرة المشرفة، وارتكاب الجيش الإسرائيلي المجازر داخل المسجد الأقصى المبارك، ومحاولات نسف مبنى المسجد الأقصى، والاعتداء على المقدسات المسيحية في القدس مثل كنيسة القيامة وتحطيم محتوياتها، والاعتداء على عدد من الأديرة، والاستيلاء على أراضي أحياء المصلبة وكرم الرهبان ومدرسة شنلر والكنيسة المسكوبية، وممارسات الإرهاب على رجال الدين المسيحي، وتكثيف الوجود اليهودي داخل البلدة القديمة وحول المسجد الأقصى المبارك .

٢٥- اليونيسكو، لجنة التراث العالمي، قرار رقم COM 15A.31 28، ت ٧/٧ / ٢٠٠٤م، الصين، أوسوجو .

٢٦- نفسه، قرار رقم COM 7A 29، ت ١٧/٧ / ٢٠٠٥م، بريان Durban .

٢٧- قرب برج اللقلق، منطقة باب السامرة، البلدة القديمة، القدس .

كل هذه الممارسات أضرت بوضع أبنية الوقف، وتعرضت للتخريب وأصبحت أساساتها في وضع خطير بسبب الحفريات تحتها. ولم تتوقف السلطات الإسرائيلية عن ممارساتها العدوانية رغم النداءات المتعددة من منظمة اليونيسكو لوقف أية إجراءات من شأنها تغيير وضع المعالم الدينية والتاريخية في القدس، ورغم قرارات هيئة الأمم المتحدة .

المؤسسات الأردنية العاملة على الحفاظ على المقدسات والأوقاف في القدس :

- ١- أهم المؤسسات الأردنية العاملة على الحفاظ على المقدسات والأوقاف في القدس ما يلي: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية: وترعى هذه الوزارة شؤون المقدسات والوقف منذ عام ١٩٥٢م، ولم يؤثر قرار فك الارتباط بين الضفتين الذي صدر في سنة ١٩٨٨م على ذلك، إذ استثنيت هذه الوزارة ودائرة الأوقاف التابعة لها في القدس، والمحاكم الشرعية التابعة إلى قاضي القضاة من القرار بموجب نظام رقم ٢٨ لسنة ١٩٨٨م^(٢٨).
- ٢- دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس المرتبطة بوزارة الأوقاف الأردنية، ويرأسها أمين عام مساعد، ولها مدير ويتبع لها قسم للأثار يرأسه مدير دكتور في علم الآثار، وموازنتها من الحكومة الأردنية.
- ٣- اللجنة الملكية لشؤون القدس، والتي أسست في عمان على أثر الاحتلال الإسرائيلي سنة ١٩٦٧م. ويتبع لهذه اللجنة لجان فرعية وهي اللجنة الإعلامية واللجنة القانونية ولجنة التاريخ والآثار والهندسة واللجنة الدينية واللجنة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية. وتضم اللجنة أعضاء من الشخصيات العربية والإسلامية والعالمية برئاسة سمو الأمير الحسن بن طلال، ويدير شؤون اللجنة الملكية أمين عام مختص.
- ٤- المحاكم الشرعية التابعة الى دائرة قاضي القضاة في عمان. وتدير هذه المحاكم جميع المعاملات الشرعية في القدس .
- ٥- مؤسسات خاصة مثل مؤسسة التعاون التي جرى تأسيسها في عمان ولها جهاز إداري وفني يعمل في القدس.

٢٨- مجلس الأمة الأردني، نظام إلغاء الأجهزة الحكومية في الضفة الغربية رقم ٢٨ صادر بمقتضى المادة ١٢٠ من الدستور الأردني ويعمل به من تاريخ ١٦/٨/١٩٨٨م .

مراحل الإعمار الهاشمي في القدس خلال النصف الثاني من القرن العشرين :

(١) إعمار سنة ١٩٥٦ م :

بعد أن أنجز قانون لجنة الإعمار في سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٤م، تم الاتصال بين جلالة الملك الحسين بن طلال رحمه الله وبين ملوك ورؤساء الدول العربية بشأن ضرورة إعمار مبنى المسجد الأقصى المبارك ومبنى قبة الصخرة المشرفة، فتعهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر رحمه الله أن تقدم جمهورية مصر العربية جهاز المهندسين المصمم والمشرف على الإعمار، وعين لهذا الغرض " المكتب المعماري المصري " الذي وضع التصاميم اللازمة في القاهرة، وكلف ثلاثة مهندسين مصريين ليقوموا بالإشراف على العمل برئاسة المهندس السيد حسين الشافعي وعضوية المهندسين السيدين صلاح الكيلاني وصالح الشواربي .

وبدأ الإعمار في سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٦م، حيث كانت قبة مبنى المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة من صفائح الرصاص المهترئة بفعل عامل الزمن، وقرر المكتب المعماري المصري ازالة الصفائح الرصاصية وتركيب صفائح جديدة من الألمنيوم الفضي اللون لمبنى المسجد الأقصى المبارك، وصفائح من الألمنيوم ذهبي اللون لقبة الصخرة المشرفة، وصفائح من الألمنيوم العادي لسقف الأروقة في مبنى قبة الصخرة المشرفة. وتم تنفيذ ذلك من قبل المقاول السعودي " بن لادن " الذي أكمل العمل بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٨٤هـ - ٦ آب ١٩٦٤م، وكانت لجنة الإعمار الأردنية تشارك في الإشراف على العمل وتتابع العمل الإداري والمالي للمشروع وتقدم تقاريرها لرئيسها في ذلك الحين سماحة الشيخ عبد الله غوشة رحمه الله. وتحملت بعض الدول العربية بالإضافة إلى المملكة الأردنية الهاشمية الأعباء المالية للمشروع .

وبتاريخ ٢٨-ربيع الأول سنة ١٣٨٤هـ الموافق ٦-٧-١٩٦٤م شمل جلالة الملك الحسين بن طلال الاحتفال الكبير في موقع العمل في المسجد الأقصى المبارك برعايته الملكية السامية، وألقى خطاباً دعا فيه قادة الشعوب العربية وعلماءها ومفكرها أن يتوافقوا على دراسة وسائل التضامن العربي ليردوا الى الحياة العربية والإسلامية خصبها وغناها وليعيدوا لها مكانتها الحضارية الرفيعة في موكب حضارة بني الإنسان .

(٢) إعمار مبنى المسجد الأقصى بعد إحراقه :

وبعد إحراق مبنى المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٢١ آب سنة ١٩٦٩م، على يد اليهودي الاسترالي نيس مايكل روهان، تبين ان الحريق قد أتى على القسمين الجنوبي والشرقي

من مبنى المسجد وسقطت ثلث سقف المسجد على الأرض، واحترق منبر صلاح الدين الأيوبي، ومسجد عمر، ومقام الأربعين، ومحراب زكريا، والأعمدة الحاملة للقبة، والقبة الخشبية الداخلية المزخرفة، والمحراب، والرخام الملون، والآيات المذهبية، وسورة الإسراء الفسيفسائية المذهبة، والعوارض الخشبية المزخرفة، والنوافذ الجصية والزجاجية الملونة، والسجاد .

وبعد الحريق مباشرة بدأت لجنة الإعمار بإزالة آثار الحريق، وطورت اللجنة جهازها الفني المقيم في القدس، بحيث أصبح قادراً على القيام بأعمال التوثيق والتصميم والتنفيذ بإشراف لجنة الإعمار. وتمكنت اللجنة وجهازها الفني من المباشرة بأعمال الإعمار سنة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، وأنجزت العمل الرئيسي سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

وأعاد شكل القبة الى عهدا السابق في العهد العثماني، من صفائح الرصاص. واستعان بخبراء من منظمة اليونيسكو في زخرفة القبة الخشبية الداخلية التي احترقت أجزاء عديدة منها .

وبقيت بعض الزخارف الجصية للأسقف الخرسانية الجديدة، وزخارف بعض المدادات الخشبية، وترميم الفسيفساء في أسفل رقبة القبة الداخلية. وأجلت صناعة المنبر الجديد بدل المحترق.

(٣) إعادة صنع منبر صلاح الدين الأيوبي :

بعد إحراق مبنى المسجد الأقصى بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٩م، على يد اليهودي الاسترالي دنيس مايكل روهان، تبين انه لم يبق شيء من المنبر التاريخي الذي صنعه نور الدين زنكي سنة ١١٦٧م ونقله القائد صلاح الدين الأيوبي الى المسجد الأقصى المبارك في سنة ١١٨٧م، إلا بعض القطع الصغيرة التي اعتمد عليها الأستاذ جمال بدران في رسم أربعين مخططاً زخرفياً لهذا المنبر من أجل إعادة صنعه، بالإضافة إلى الاستعانة بالصور الفوتوغرافية التي كانت محفوظة في المتحف الإسلامي في القدس. وتم ذلك في سنة ١٩٧٣م، وترجع أهمية هذا المنبر الفنية الى كونه تحفة فنية لا مثيل لها في العالم. ويتكون من قطع صغيرة خشبية معشقة بعضها مع بعض دون استعمال مسامير أو براغي أو أي مادة غروية. وتم الحفر الزخرفي على أسطح قطع المنبر في ستة مستويات، وقد تمكنت لجنة الإعمار خلال الفترة من ١٩٩٧م-١٩٩٨م، من انجاز المخططات التنفيذية باستعمال الحاسوب والاستعانة بمخططات الأستاذ جمال بدران الزخرفية والصور الفوتوغرافية. واستطاع مكتب محراب

الهندسي الأردني القيام بهذا العمل بإشراف لجنة الإعمار. واكتشف هذا المكتب من خلال تحليل الرسومات على الحاسوب سر جمال التصميم الذي استعمل قبل (٨٤٠) عاماً وهو استعمال النسبة الذهبية التي تساوي $\frac{1+\sqrt{5}}{2}$ والتي استعملت أيضاً في جميع العناصر الزخرفية النباتية والهندسية الموجودة في قبة الصخرة المشرفة. وقد بلغ عدد مخططات المنبر التنفيذية حوالي ألف مخطط .

وبتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٩٩ م، تم توقيع عقد بين وزير الأوقاف باعتباره رئيساً للجنة الإعمار ورئيس جامعة البلقاء التطبيقية الكائنة في مدينة السلط لصناعة المنبر الجديد في ورش المعهد الفني التابع للجامعة، وعلى حساب لجنة الإعمار واستقطبت الجامعة عدداً من الفنيين من عدة دول إسلامية بالتشاور مع لجنة الإعمار، واختارت منهم القادرين على القيام بهذا العمل ومن اختصاصات مختلفة أهمها الحفر والتعشيق وعمل المقرنصات. وتم استعمال خشب الجوز من تركيا وخشب الأبنوس والعاج من السودان .

وقد أنجزت الجامعة صناعة المنبر الجديد الذي يتكون من ١٦٥٠٠ قطعة^(٢٩) وأصبح جاهزاً لنقله الى مكانه المحدد في المسجد الأقصى، وذلك في مناسبة اسلامية، وبلغت تكاليفه شاملة التصميم والإشراف والمواد والمصنعية والمصاريف المتنوعة حوالي مليوني دولار .

(٤) إعمار قبة الصخرة المشرفة :

جاء هذا الإعمار على اثر تسرب مياه المطر من فواصل القبة الألمنيوم الى الداخل، لأن صفائح الألمنيوم ثبتت في إعمار سنة ١٩٥٦ م بدون فواصل تمدد، وبطريقة البرشمة على الأعصاب الألمنيوم ALUMINUME RIBS فسبب ذلك قص المسامير SHEER. وكذلك صفائح الأروقة الثمانية ثبتت على جمالونات ألمنيوم TRUSSES. وبعد الاسترشاد بآراء كل من لجنة التراث العالمي في اليونيسكو، ومؤسسة اكروم الايطالية IICCROM، وجمعية تطوير النحاس في لندن، ومؤسسة جورج ويل المحدودة في اسكتلنده، وشركة فريمان البريطانية، وبعض وزارات الأوقاف العربية، اتخذت لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة قراراً بتكليف المركز الأردني لمهندسي الرأي لوضع التصاميم ووثائق العطاء لإعمار قبة الصخرة المشرفة، وطرح التنفيذ في عطاء عالمي للمختصين. وتم

٢٩- تم احصاء هذا العدد على الواقع خلال الصناعة .

فعالاً طرح العطاء وأحيل على شركة اسكتلندية تدعى مايفان MIVAN وأنجزت الشركة هذا المشروع بإشراف لجنة الإعمار واشتمل العمل على إزالة القبة الألمنيوم والجمالونات الألمنيوم وسقف الأروقة الثمانية، وتركيب قبة خشبية وفوقها طبقة من اللباد ثم ألواح مخلوط النحاس والزنك، وعشقت الألواح بعضها مع بعض بأسلوب فني يسهل عملية التمدد والانكماش لمنع التكسر، وتم تذهيب الألواح في الموقع بالذهب عيار ٢٤ قيراط بطريقة التخلطيس DIP TANK والترسيب الكهربائي، وبلغت كمية الذهب المستعملة حوالي ٨٥ كغم من الذهب. أما الجمالونات فقد صنعت من الخشب كما كانت في العهد الأموي، وسقف الأروقة من صفائح الرصاص سمك ٤ ملم بطريقة التعشيق. وبلغت تكاليف هذا المشروع حوالي عشرة ملايين دولار^(٣٠)، دفع منها جلالة الملك الحسين بن طلال رحمه الله (٨،٢٤٩،٠٠٠) دولار^(٣١)، وقد أقيم احتفال مزدوج في كل من عمان والقدس في مناسبة انجاز المشروع بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٩٤م، وتم بثه من قبل قناة سي.ان.ان.C.N.N. وألقى فيه جلالة الملك الحسين بن طلال خطاباً جامعاً قال فيه:

(من هذا الموقف في عمان العروبة والحرية والصمود أقول سلام على القدس وسلام من أهلهم في الأردن الذين ما خذلوا نداء الدم والمروءة، ولا غابت عن أبصارهم وبصائرهم رؤى الأقصى العابقة بالصلاة والشهادة والكبرياء. سلام على قدس الفاروق وصالح الدين والحسين بن علي. سلام على الصخرة والقبلة الأولى والمسرى والمعراج والقيامة. سلام لزهرة مدائن الأمة. سلام لكل شهيد توسد ثراها، ومؤمن صلى في مساجدها وكنائسها).

(٥) إعمار قبة السلسلة :

تقع قبة السلسلة على أمتار قليلة شرقي قبة الصخرة المشرفة، وأهميتها من الناحية الأثرية وليست من الناحية الدينية، وهي سداسية الشكل ومفتوحة الجوانب. جرى ترميمها عدة مرات قبل الإعمار الهاشمي كان آخرها في القرن السادس عشر الميلادي. وكان سيبدأ الإعمار الهاشمي لها مع قبة الصخرة المشرفة ضمن إعمار سنة ١٩٥٦م، إلا أن الاحتلال الإسرائيلي للقدس كان سبباً في توقف جميع أعمال الإعمار. وكانت نية المهندسين المصريين في ذلك الوقت تتجه الى نقل مبنى قبة السلسلة من حيث هي الآن إلى

٣٠- لجنة الإعمار، والمدير المالي في وزارة الأوقاف.

٣١- شيك تاريخ ٩ ذو القعدة ١٤١٢هـ الموافق ١١ أيار ١٩٩٢م، استلمته لجنة الإعمار.

الزاوية الشمالية الشرقية من ساحة قبة الصخرة المشرفة، بهدف إظهار الواجهة الشرقية لقبة الصخرة المشرفة بشكل واضح. وفعلاً تم تحضير أساسات جديدة في الموقع الجديد، إلا أن لجنة الإعمار بعد الاحتلال الإسرائيلي رأت أن هذا النقل يعتبر خطأ من الناحية الأثرية، حيث يجب ترميم الآثار في مكانها أفضل من نقلها. ولذلك ألغيت فكرة النقل وتم الإعمار في نفس الموقع الحالي بحيث اشتمل على تصوير ومسح وتوثيق الوضع الذي كان قائماً، وتدعيم أساسات الأعمدة وترميمها وفك البلاط القاشاني الملون والذي كان في حالة سيئة من الأسطح الداخلية للقبة والأقواس والرقبة الخارجية، وإعادة تركيب الصالح منه وتبديل التالف ببلاط جديد مماثل، وترميم السقف الخشبي للرواق وإزالة القبة الرصاصية القديمة وتركيب قبة رصاصية جديدة. وبقي الآن جزء لم يرمم من البلاط القاشاني بانتظار تجهيز بلاط جديد بدلاً من التالف .

(٦) ترميم سوق القطانين :

يتكون هذا السوق من صفين متوازيين من الحوانيت بينهما طريق يصل باب القطانين الواقع على الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك مع شارع الواد المتعامد مع السوق. ويوجد في أحد جوانب السوق حمام الشفا وعلى الجانب الآخر حمام العين. ورممت لجنة الإعمار بالتعاون مع دائرة الأوقاف السوق في عام ١٩٧٣م، كما رمت مؤسسة التعاون حمام العين بالتعاون مع دائرة الأوقاف في نهاية القرن العشرين .

كانت الجدران والعقود القديمة التي تغطي السوق مغطاه بالقصارة في أحد الترميمات السابقة في القرن التاسع عشر، فأزالت لجنة الإعمار تلك القصارة وأظهرت المداميك الحجرية والعقود الحجرية الجميلة وكحلتهها بالمونه الجيرية، وركبت أبواباً خشبية للحوانيت بمفصلات أفقية سفلية، حتى يتمكن البائع من فتح الباب وجعله امتداداً لأرضية الحانوت ليسهل عرض البضائع عليه. وبذلك أعيد السوق إلى حالته القديمة عندما أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري سنة ٧٢٧هـ-١٣٣٦م، في نفس الوقت الذي أنشئ فيه باب القطانين^(٣٢).

(٧) ترميم معالم تاريخية في داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك :

أنجزت لجنة الإعمار ترميم معالم عديدة تاريخية في مواقع مختلفة داخل ساحات المسجد

٣٢- مجير الدين العلمي الحنبلي، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م) الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل، عمان، ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٣٠، ٣١، ٥٠.

الأقصى المبارك منها ما يلي :

- ١- القبّة النحوية التي تقع على الزاوية الجنوبية الغربية بجوار مبنى قبّة الصخرة المشرفة، وتتكون من مدخل وغرفتين كبيرتين، وتستعمل حالياً مكتباً للقائم بأعمال قاضي القضاة في القدس. وقد أنشأها الملك المعظم عيسى سنة ٦٠٤هـ-١٢٠٧م^(٣٣).
- ٢- سبيل قايتباي، الذي يعتبر أجمل السبل الموجودة في القدس، وقد أنشأه القائد المملوكي قايتباي غربي قبّة الصخرة المشرفة فوق أحد آبار المسجد الأقصى المبارك، وجدده السلطان عبد الحميد خان في العهد العثماني^(٣٤).
- ٣- المتحف الإسلامي، الذي يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى المبارك، ويتكون من مبنى تاريخي قديم ويحتوي على مختلف الآثار الإسلامية، وتم الترميم بالتعاون بين دائرة الأوقاف بالقدس ومؤسسة التعاون.
- ٤- المصلى الرواني، الذي كان عبارة عن اسطبلات لفرسان الهيكل في عهد احتلال الافرنجة. وتم إعماره كاملاً بالتعاون بين لجنة الإعمار ودائرة الأوقاف بالقدس ومؤسسة الأقصى.
- ٥- الجدران الحجرية الجنوبية والشرقية وازالة البروز الذي حصل في الواجهات الخارجية على مدى مئات السنين بفعل العوامل الجوية .
- ٦- الباب الذهبي، الذي يقع على الجدار الشرقي للمسجد الأقصى، وهو مقفل منذ زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). وقد رمت لجنة الإعمار مبنى هذا الباب المشتمل على قاعتين واسعتين متداخلتين، ومن المرجح أن هذا المبنى أسس في عهد هيرودس الكبير، وأعيد بناؤه عدة مرات، وان شكل الباب الحالي يشبه الأبواب الأموية.
- ٧- المدرسة الأشرفية ومكتبة المسجد الأقصى، وقد بدأ ترميمها في نهاية القرن العشرين بالتعاون بين دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس ومؤسسة التعاون ومنظمة اليونيسكو. وسيتم تأسيس مركز لترميم المخطوطات في هذه المكتبة بدعم من منظمة اليونيسكو .
- ٨- القباب والمصاطب والساحات العديدة والقائمة في مواقع متعددة داخل حيز المسجد الأقصى المبارك. وأهم هذه القباب: قبّة يوسف، وقبة المعراج، وقبة سليمان، وقبة موسى، وقبة الأرواح، وقبة الخضر، وقبة النبي، وقبة يوسف آغا .

٣٣- رائف يوسف نجم، كنوز القدس، مطابع ساجدوز SAGDOS, Brugherio، ميلانو، ١٩٨٣م، ص ١٢٢

٣٤- عارف العارف، الفصل في تاريخ القدس، مطابع دار الأيتام الإسلامية، ١٩٥٠م، القدس، ص ٢١٢.

(٨) ترميم مدارس تاريخية في بلدة القدس القديمة ومعالم أخرى :

يوجد في البلدة القديمة حوالي (٥٦) مدرسة تاريخية أنشئت في العهود الإسلامية، وجرى ترميم بعضها مثل المدرسة الكيلانية، والمدرسة الجوهريّة، والمدرسة الارغونية، والمدرسة الجالقية، والمدرسة المزهرية، والمدرسة اللؤلؤية، والمدرسة الطشتميرية، والمدرسة الخنثنية، والمدرسة الحسنية، والمدرسة الاسعدية، والمدرسة الغادرية. ومن المعالم الأخرى رباط كرد، وخان السلطان، وتركان خاتون، ورباط بايرام جاويش. وقد تم هذا الترميم بالتعاون بين قسم الآثار التابع لدائرة أوقاف القدس، ومركز توثيق وصيانة وترميم آثار القدس التابع للجامعة العربية وعمل فقط خلال المدة الواقعة بين سنة ١٩٨٣ م وسنة ١٩٨٨ م، وكان له مكتب في عمان ومجلس ادارة يشرف على أعمال الترميم.

مميزات الإعمار الهاشمي :

يتميز الإعمار الهاشمي عن غيره مما أنجز سابقاً في القدس بأمر كثيرة لم تكن متوافرة في الإعمار السابقة، رغم أن معظم هذا الإعمار قد تم في ظروف الاحتلال الإسرائيلي الذي يخلق العقبات والمعوقات أمام هذا الإعمار، وفي الظروف الاقتصادية الصعبة للمملكة الأردنية الهاشمية .

ومن هذه المميزات ما يلي :

- ١- التنسيق الفني المستمر بين لجنة الإعمار من جهة ومنظمة اليونيسكو ومؤسسات دولية مختصة من جهة أخرى، وكذلك تبادل الرأي مع دول عربية وإسلامية وخصوصاً فيما يتعلق بقبة الصخرة المشرفة ومنبر صلاح الدين الأيوبي، من أجل التأكد من المستوى الفني المتبع والمواصفات الفنية المعمول بها قبل البدء بالعمل .
- ٢- الحصول على جائزة الأغا خان العالمية للعمارة الإسلامية بعد انجاز إعمار المسجد الأقصى المبارك وإزالة آثار الحريق، وتبرعت بها لجنة الإعمار لصندوق الإعمار .
- ٣- تمت الاستعانة بمختبرات عالمية ومحلية لفحص المواد المستعملة في الترميم كالخشب والرصاص والنحاس والتذهيب، ومن ضمنها مختبرات فرنسية وألمانية ومختبر الجمعية العلمية الملكية في عمان .
- ٤- قام بالتصميم والإشراف على العمل مهندسون أردنيون، وهذا أمر تفخر به لجنة الإعمار، والمملكة الأردنية الهاشمية .

- ٥- استعانت لجنة الإعمار بالدراسات التاريخية والأثرية للمعالم التي تم ترميمها حتى تعيدها إلى الحالة التي كانت عليها في سابق عهدها، دون تغيير أو تبديل في عناصرها.
- ٦- أثبت الهاشميون منذ عهد الشريف الحسين بن علي وإلى هذا الوقت أن النكبات السياسية والهزات الاقتصادية والحروب التي تعرضت لها المنطقة لم تؤثر على مسيرتهم وحبهم ورعائيتهم للقدس والمسجد الأقصى المبارك، ولم تضعف عزيمتهم القوية في الاستمرار في رعاية القدس ومقدساتها .

الحفاظ على الأوقاف المسيحية في القدس :

حافظت المملكة الأردنية الهاشمية، خلال فترة مسؤوليتها عن الضفة الغربية والقدس في الفترة من ١٩٥٢م - ١٩٨٨م، على أملاك الوقف المسيحي، وكانت تتولى حل الخلافات بين الطوائف المتعددة. ومنحت الحرية للطوائف المسيحية لصيانة وترميم الكنائس والأديرة، وخصوصاً كنيسة القيامة، التي جرى ترميمها خلال عدة سنوات. وأصدرت الحكومة الأردنية قانوناً لتنظيم أعمال البطريركية الأورثوذكسية رقم (٢٧) لعام ١٩٥٨م تم بموجبه تشكيل مجلس مختلط يضم أعضاء من الضفتين. ولكن جمدت البطريركية الأورثوذكسية العمل بموجب هذا القانون، وأصبح البطريرك يتصرف بمفرده في أملاك الوقف في زمن البطريرك كيريوس زيونورس، فأقام مشاريع استثمارية في كل من يافا والرملة وبيت لحم وبيت ساحور ورام الله، تشتمل على مدارس واسكانات، ووقع اتفاقيات مع شركات مستثمرة، إحداهما شركة كندية يساهم في ملكيتها بعض اليهود على أرض قامت البطريركية بتأجيرها للشركة لمدة ٩٩ عاماً مقابل تملك البطريركية ٣٤٪ من البناء. ووقعت البطريركية اتفاقية مع شركة إسرائيلية لهدم الأبنية القديمة في سوق الدير في يافا، وإنشاء أبنية جديدة بشروط مشابهة لما ورد في الاتفاقية السابقة. وتم استملاك (٧٠) دونماً من أرض مار الياس على مشارف مدينة بيت لحم من قبل حكومة إسرائيل من أصل قطعة مساحتها (١١٠٠) دونم تملكها البطريركية الأورثوذكسية. كما بيعت أرض المقبرة في العجمي في يافا ومساحتها ١٦,٧ دونم إلى شركة إسرائيلية وعليها الآن ثلاث عمارات كبيرة فيها (٢٥٠) شقة سكنية. كما وقعت اتفاقية بين مؤسسة عطاروت كوهينيم الإسرائيلية والبطريركية الأورثوذكسية في القدس لمبادلة أرض دير مار يوحنا الواقعة في حارة النصرى في القدس مقابل أرض دير مار الياس والبالغة مساحتها ٧٥٠ دونماً حول الدير، ولكن الصفقة لم تتم

بسبب الاختلاف على الشروط التفصيلية .

ولكنثرة هذه المخالفات من قبل البطريركية الاورثوذكسية تم تشكيل لجنة ملكية^(٣٥) وتوجهت إلى فلسطين بتاريخ ٢٠/١١/١٩٩٨م، وزارت مدينة القدس وبعض المدن الفلسطينية وعقدت سلسلة من الاجتماعات مع غبطة البطريرك نيونورس ومساعديه من القدس وعمان ويافا والناصره، بحثت اللجنة فيها قضايا تسرب أملاك الوقف، المسيحي للإسرائيليين، وتوصلت الى اتفاق مع البطريرك يقضي بعدم الإقدام على توقيع اتفاقيات مع شركات استثمارية أو إسرائيلية مستقبلاً، كما يجب الاستئناس برأي حكومة الأردن في أمور استثمار الوقف كما اتفق على عدم منح أي جهة اسرائيلية الحق في ترميم كنيسة القيامة، في ضوء ما نشرته جريدة القدس بتاريخ ٤/٧/١٩٩٨م، من ان ثلاثة من مسؤولي الكنائس الأمريكية واليونانية والفرنسيسكانية توصلوا في شهر حزيران عام ١٩٩٨م الى اتفاق مع شركة تطوير شرقي القدس الإسرائيلية المرتبطة بالبلدية لدخول مقال من قبل الشركة الى كنيسة القيامة وترميم القاعة المركزية، وهذا الاتفاق يشكل سابقة تاريخية لأن الكنيسة نفسها هي التي كانت تقوم بعمليات الإعمار. وسارت الأمور بشكل سلس لعدة سنوات إلى أن تولى البطريرك أرنيوس المسؤولية بعد وفاة البطريرك نيونورس، والذي استمر باتباع المنهج السابق وتسربت أملاك أخرى الى الإسرائيليين. فاستنكرت حكومة الأردن تصرفاته، وتناولت وسائل الإعلام هذا الموضوع، فطرد أرنيوس من منصبه وانتخب البطريرك الحالي ثيوفولس الذي عقد صفقة بيع ميدان عمر بن الخطاب الكائن قرب باب الخليل، ويعتبر الحد الفاصل بين جزأي القدس الغربي والشرقي ويحتوي الميدان على (٢٧) حانوتاً وبيوت سكنية. وعندما أثارت الحكومة الأردنية الموضوع مع البطريرك وعد بإبطال الصفقة، ومازالت الحكومة الأردنية تلح على البطريرك لإبطالها .

ان الحفاظ على أملاك الوقف المسيحي في فلسطين يتطلب جهوداً مشتركة بين الحكومة الأردنية والطوائف المسيحية في الأردن وفلسطين، حتى لا يخلو الجو لرجال الدين المسيحي من غير العرب لبيع أو تأجير أملاك الوقف، ويتطلب الأمر تفعيل المجلس المختلط الوارد ذكره في القانون رقم (٢٧) لعام ١٩٥٨م .

٣٥- أعضاء اللجنة حازم نسيبه، كامل أبو جابر، رائف نجم، كامل حمارة.

الخطة الهاشمية المستقبلية لإعمار أبنية الوقف الإسلامي^(٣٦)

لضخامة حجم التراث المعماري في مدينة القدس، فقد بات من الضروري استمرار عمليات الصيانة والترميم والإعمار للمعالم المختلفة من هذا التراث، حتى يبقى في حالة جيدة، وخصوصاً أنه مسكون من قبل عائلات معظمها فقيرة، ولا يجوز إخراجها في ظروف الاحتلال لئلا يسكن مكانهم مستوطنون جدد، علماً بأنه تم مصادرة حوالي مائة عقار الى الآن داخل البلدة القديمة وسكن فيها حوالي (٢٤٠٠) مستوطن يهودي .

أما الخطة المستقبلية المرئية للإعمار فتشتمل على الآتي :

- ١- إصلاح الزخرفة النباتية والهندسية الملونة، والزخرفة الفسيفسائية، الموجودة أسفل القبتين الخشبيتين في المسجد الأقصى وفي قبة الصخرة المشرفة، وذلك بالتعاون الفني مع منظمة اليونيسكو .
- ٢- تبديل الرخام الأبيض للجدران الخارجية في مبنى قبة الصخرة المشرفة المشروع الذي تم تصميمه منذ فترة طويلة .
- ٣- مشروع تطوير البنية التحتية لكامل مساحة المسجد الأقصى المبارك شاملة التمديدات الكهربائية، والإضاءة الغامرة، والهواتف، والصوتيات، وشبكات المياه والصرف الصحي، والذي جهزت لجنة الإعمار تصاميمه منذ عدة سنوات .
- ٤- بناء المئذنة الخامسة الهاشمية أمام الجدار الشرقي للمسجد الأقصى المبارك من الداخل، بين الباب الذهبي ودار الحديث، والتصميم جاهز للتنفيذ .
- ٥- صيانة الساحات الحجرية داخل حيز المسجد الأقصى المبارك وتبديل البلاط الحجري التالف .
- ٦- الاستمرار في صيانة وترميم الأسوار الحجرية وخصوصاً في الجهتين الشرقية والجنوبية.

القدس متحف تاريخي يعكس تاريخ خمسة آلاف سنة، وكل حجر من معالم تراثها المعماري الإسلامي والمسيحي يحكي تاريخ حقبة مجيدة من الزمن، وهي كنز من كنوز الحضارة الإنسانية العالمية. وعلاوة على ذلك فإن القدس تعتبر أولى القبلتين وثالث

٣٦- وضعت الخطة لجنة الإعمار.

الحرمين الشريفين، وأرض الإسراء والمعراج، وبوابة السماء من الأرض. ومن هذا المبدأ آلى الهاشميون على أنفسهم أن يحافظوا على هذا التراث العظيم بغض النظر عن الظروف السياسية التي تتعرض لها المدينة المقدسة، وبغض النظر عن الأوضاع الاقتصادية الصعبة، لا ييغون من ذلك إلا مرضاة الله تعالى وتوفيقه حتى يتمكنوا من الاستمرار في هذا الواجب الديني والوطني الكبير .

الأوقاف الأرثوذكسية في القدس

رؤوف سعد أبوجابر *

بدأت العلاقة بين الكنيسة الأرثوذكسية ومدينة القدس القديمة مع حياة السيد المسيح فيها ثم بعد ذلك بالتبشير بتعاليمه من قبل الرسل فيها وفي الأرجاء الأخرى من البلاد المقدسة خلال القرن الأول الميلادي. ومن المتفق عليه في رأي معظم آباء الكنيسة أن أول تنصيب لأسقف على الكرسي الأورشليمي تم عام ٣٤م، عندما انتخب يعقوب الرسول ابن يوسف النجار من امرأته الأولى وهو الذي نشأ في نفس البيت مع السيد المسيح وآمن به لما ظهر له بعد القيامة، وكان هو الذي ترأس أول مجمع كنسي عقد في القدس عام ٥٠م^(١) حين تقرر ألا يثقل على المؤمنين من الأمم، بل يجب أن يُعْفُوا من الختان ويحظر عليهم الزنا وضحايا الأصنام والدم والمخنوق^(٢). وقد نال يعقوب الرسول الشهادة عام ٦٢م عندما طرحه اليهود من على جناح الهيكل ورجموه بالحجارة، ففاضت روحه وهو يصلي من أجل قاتليه فانتخب سمعان أخوه الذي ثار اليهود في أيامه ضد السلطة الرومانية، فجزع على المسيحيين من هجوم الرومان على المدينة ورحل بهم الى مدينة بيلا (طبقة فحل) في غور الأردن حيث بقي المسيحيون فيها حتى سنة ١٣٤م.^(٣)

بالرغم من مكانة القدس في القرون الأولى كمحجة للمسيحيين الأوائل الا أنها بقيت أسقفية تابعة لمتروبوليت قيساريه في فلسطين حتى سنة ٤٢١، عندما حاول أسقفها يوفينال (٤٢٠ - ٤٥٨) جعل أسقفية بطيركية من خلال مجمع أفسس، الا أن معارضة بطيرك الاسكندرية أحبطت مسعاه فرفع قضيته الى الامبراطور ثيودوروس (٤٠٨ - ٤٥٠) الذي أمر بأن تصبح فلسطين والفينيقيه والعربية تابعة لأسقف القدس بدلاً من بطيرك أنطاكية، مما أثار بطيركية أنطاكية وجعلها تحتج بشدة على هذا الاجراء الذي استمر الخلاف بشأنه حتى

* رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين.

- ١- الأب ابوارد لاندون، "سجل لندن للمجامع" Landon's Manual of Councils، طبع جرفيث فاران وشركاه، لندن ١٨٤٥م، الجزء الأول، ص ٣٠٤.
- ٢- أعمال الرسل (١٥) كتاب العهد الجديد في الكنائس المسيحية.
- ٣- شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، طبع مطبعة بيت المقدس ١٩٢٥م، ص ٦.

عام ٤٥١م، عندما انعقد مجمع خلقيدون، وعندها قرر آباء الكنيسة اعتبار القدس بطريركية على أن تكون منطقتها فلسطين والعربية فقط، وأن تعاد الفينيقيه الى سلطة بطريركية أنطاكية وهكذا استحوذت بطريركية القدس على الأهمية التي كانت تسعى اليها وأصبحت البطريركية الرسولية الخامسة في العالم المسيحي بعد روما والقسطنطينية والاسكندرية وأنطاكية.^(٤) كانت الكنيسة في الأراضي المقدسة تعاني من الاضطهاد خلال الـ ٣٢٥ سنة الأولى في حياتها، ولم يتغير هذا الوضع الا عندما أعلن الامبراطور قسطنطين أن المسيحية أصبحت الدين الرسمي للامبراطورية البيزنطية، فعندها انتعشت الكنيسة وامتد نشاطها في حقول الرعاية والتبشير وبناء الكنائس والأديرة. وقد واكب هذا النشاط جهد خاص في مجال جمع التبرعات لتمويل هذه الأعمال، مما استدعى أن يكون هنالك ترتيبات خاصة للتعامل مع هذه الأموال وخصوصاً غير المنقولة منها، والتي أصبحت تعرف بالأوقاف. وفي مقال خاص في الانسكلوبيديا الاسلامية ذكر لمؤسسة الوقف على أنها بدأت في العالم الاسلامي بعد وفاة الرسول، الا أنها لم تصبح هيئة قانونية الا في القرن الثامن أثناء العصر الأموي، مع أن العرب الأوائل وجدوا في الأراضي المفتوحة مؤسسات لمنفعة الكنائس والأديرة والميائتم وملاجئ الفقراء، وأن هذه الأوقاف كانت مصانة من التصرف بها، ويشرف على ادارتها الأساقفة ولا شك أن الأوقاف المسيحية مثلها مثل الأوقاف الاسلامية ازدادت مع مرور الزمن مما استدعى تطور عدة مبادئ تنطبق عليها جميعاً كما يلي: -

- أولاً : يجب أن يكون للواقف حق التصرف المطلق بما يملك .
- وثانياً: أن الموقوف يجب أن يكون ذا طبيعة دائمة ويجلب منفعة.
- وثالثاً: أن يكون هدف الوقف القربى الى الله .
- ورابعاً: أن يعلن الواقف رغبته في منع التصرف الموقوف لا بيعاً ولا عطاء.
- وخامساً: أن يكون الوقف دائماً والى الأبد.

وتنقسم الأوقاف الاسلامية الى قسمين: الوقف الخيري وهو المخصص لهدف ديني أو خيري كالجوامع والمدارس والمستشفيات والجسور وخزانات المياه، ووقف أهلي أو نزي يتعلق بالأوقاف العائلية للأبناء والأحفاد والأقارب.^(٥)

أما بالنسبة للأوقاف المسيحية فهنالك أيضاً نوعان: شرعي وخيري، الأول عندما تكون

٤- أدريان فورسكيو، "الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية The Orthodox Eastern Church" طبع جمعية الحقيقة الكاثوليكية، لندن ١٩١١م، ص ٣٢.

٥- هفتنج مقالة بعنوان "وقف أو حبس"، الموسوعة الأولى للإسلام، الجزء الثامن، ص ١٠٩٦ - ١١٠٢.

المنفعة مخصصة لفئة محددة من المحتاجين أو الفقراء، بينما يختص النوع الثاني عندما يكون الموقوف مخصصاً للهدف الذي من أجله حددته الوقفية^(٦). وكما ذكرنا سابقاً كانت الأوقاف المسيحية موجودة قبل الاسلام، ولا بد هنا من ذكر الأعطيات الكريمة التي قدمتها الامبراطورة هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين لبناء الكنائس والأديرة بما فيها كنيسة القيامة، وعلى مر الزمن قام المسيحيون من أهالي البلاد والحجاج والزائرين بالتبرع بالأوقاف وخصوصاً في القدس وضواحيها نظراً لما كانت تستحوذ عليه من اعتبار في نفوسهم، ورغبة منهم في القيام بأعمال خيرية، وقد كانت هذه الأعمال لدى المسيحيين شبيهة بمثلها لدى المسلمين الذين ازداد حجم التبرع بالأوقاف في أوساطهم، لدرجة أن أصبحت الأوقاف احدى أهم المؤسسات الكبيرة في ميادين الفقه والادارة والاقتصاد في العالم الاسلامي.

لقد بدأ عطاء المسيحيين لمؤسساتهم في أوائل عهد المسيحية واستمر على مدى العصور، فهذا دفتر تحرير طابو رقم (٦٠٢) للأوقاف في ولاية دمشق عام ١٥٣٣ / ١٥٣٤ م أي بعد الفتح العثماني للبلاد بسنين قليلة يذكر وقفين مسيحيين، الأول من مخائيل ابن أندراوس قسطنطين ولا يوجد ذكر للهدف الذي أوقف العقار من أجله، أما الثاني فلا يذكر اسم الواقف ولكنه يشترط أن تكون المنفعة للفقراء الذين يقيمون في القدس أو يحجون إليها. وكانت هناك وقفه حسب ما أورده متروبوليت أثينا عام ١٥٢٣ م بعد أن أصبحت بطريكيات القدس وأنطاكية والاسكندرية تحت الحكم العثماني، حين وهب المتبرع فيليبوس فلاثروس الى كنيسة القيامة بالقدس وسلك الكهنة الروم (أي الرومان كما كانوا يسمونهم في ذلك العهد) مساحة كبيرة من الأرض في منطقة بافوس من جزيرة قبرص، وذلك للصرف من مدخولها في سبيل مجد الرب^(٧)، وبعد ذلك بأكثر من مائة سنة قام متبرع يوناني كريم يدعى جورجوس كاتريوتس بتقديم منحة كبيرة للمدارس في فلسطين، بينما قام متبرع آخر بمبلغ كبير لتأسيس مستشفى خيرى في القدس، الا أن البطريرك دوسيثيوس (١٦٦٩ - ١٧٠٧ م) قام رغم ارادة الواقفين بصرف جميع المبالغ على تأسيس مستشفى يخصص لمعالجة المرضى من أعضاء أخوية القبر المقدس والجالية اليونانية في القدس^(٨)، بحيث يحرم

- ٦- قانون الأحوال الشخصية في مطرانية القدس الأسقفية الذي تكرم بتزويدي به القس فكتور نياب راعي الكنيسة الأسقفية العربية بعمان
- ٧- تقرير لجنة حكومة فلسطين بشأن الخلاف في البطريركية الأرثوذكسية بالقدس، السير أنطون برترام والسير ج. يونج، مطبعة أوكسفورد، لندن ١٩٢٦م، ص ١٤٠.
- ٨- المصدر السابق، ص ١٤٢.

الأرثوذكس العرب من الاستفادة من خدماته، وكأنه بعمله هذا كان يؤكد العنصرية اليونانية التي لا تطبق المثل المسيحية العليا عندما تبذل جهودها للسيطرة الكاملة على بطريركية القدس التي يشكل الأرثوذكس العرب أكثر من ٩٩٪ من رعايتها.

وكان هنالك تبرع كبير باحدى عشرة قطعة أرض في قرية الخضر بضواحي القدس حيث يوجد مقام الخضر أو القديس جورج وقد تبرع بها أهلها (من العرب الفلسطينيين) عام ١٥٥٣م أثناء حكم السلطان سليمان القانوني لمنفعة فقراء الرهبان الأرثوذكس في دير القديس جورج^(١).

إن مدينة القدس التي يقدها أتباع الأديان الموحدة الثلاث تشكل في هذه الأيام محور الصراع العربي الاسرائيلي في فلسطين، وقد أصبحت سكناً لأكثر من سبعمائة ألف نسمة من العرب واليهود والروس والأرمن والأوروبيين والأميركيين وجنسيات أخرى، وتماشياً مع كونها أقدس بقعة لعدد كبير من الناس بسبب منزلتها الروحية وأهميتها الدينية فإن فيها الآن أكبر مجموعة من المذاهب والطوائف والمعتقدات المختلفة، ومع أنهم جميعاً يدعون أنهم أبناء الله فإن المؤسف أن الأوضاع السيئة في المدينة بسبب الاحتلال الاسرائيلي والخلافات الكبيرة بين العرب واليهود، جعلت الصراع على القدس من أخطر المشاكل العالمية على الاطلاق. ومن الجدير بالذكر أن المدينة قبل بدء الغزوة الاستيطانية من قبل الصهيونية العالمية كانت تنعم بالاستقرار السكاني والهدوء والسكينة داخل سورها العريق الذي جدد بناء معظمه السلطان سليمان القانوني في العام ١٥٣٠م.

المعلومات التي تظهر في الجدول اللاحق تبين كيف أصبحت المدينة تعاني من هذه الزيادة

غير الطبيعية في عدد سكانها: -

السنة	الاسرائيليون	المسيحيون	اليهود	اللاجئون
١٨٤٩م	٦١٤٨	٣٧٤٤	١٧٩٠	١١٦٨٢
١٨٧١م	٦١٥٠	٤٤٢٨	٣٧٨٠	١٤٣٥٨
١٩٠٠م	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٥٥٠٠٠
١٩٢٢م	١٣٥٠٠	١٤٧٠٠	٣٤٤٠٠	٦٢٦٠٠ ^(١)

٩- أمين مسعود أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس، مؤسسة شومان، عمان ١٩٩٦م، ص ٤٤٥.

١٠- كامل العسلي، "القدس في التاريخ" شركة سكوربيون للنشر، لندن ١٩٨٩م، ص ٢٢١.

أما في السنة الحالية (العام ٢٠٠٦) فالأعداد ازدادت حسب الجدول التالي : -

٢٣٢٠٠٠	المسلمون
١٢٠٠٠	المسيحيون
٤٦٥٠٠٠	اليهود
٢٥٠٠	المسيحيون غير العرب
٨٣٠٠	مذاهب أخرى
<u>٧١٩٨٠٠</u> ^(١١)	المجموع

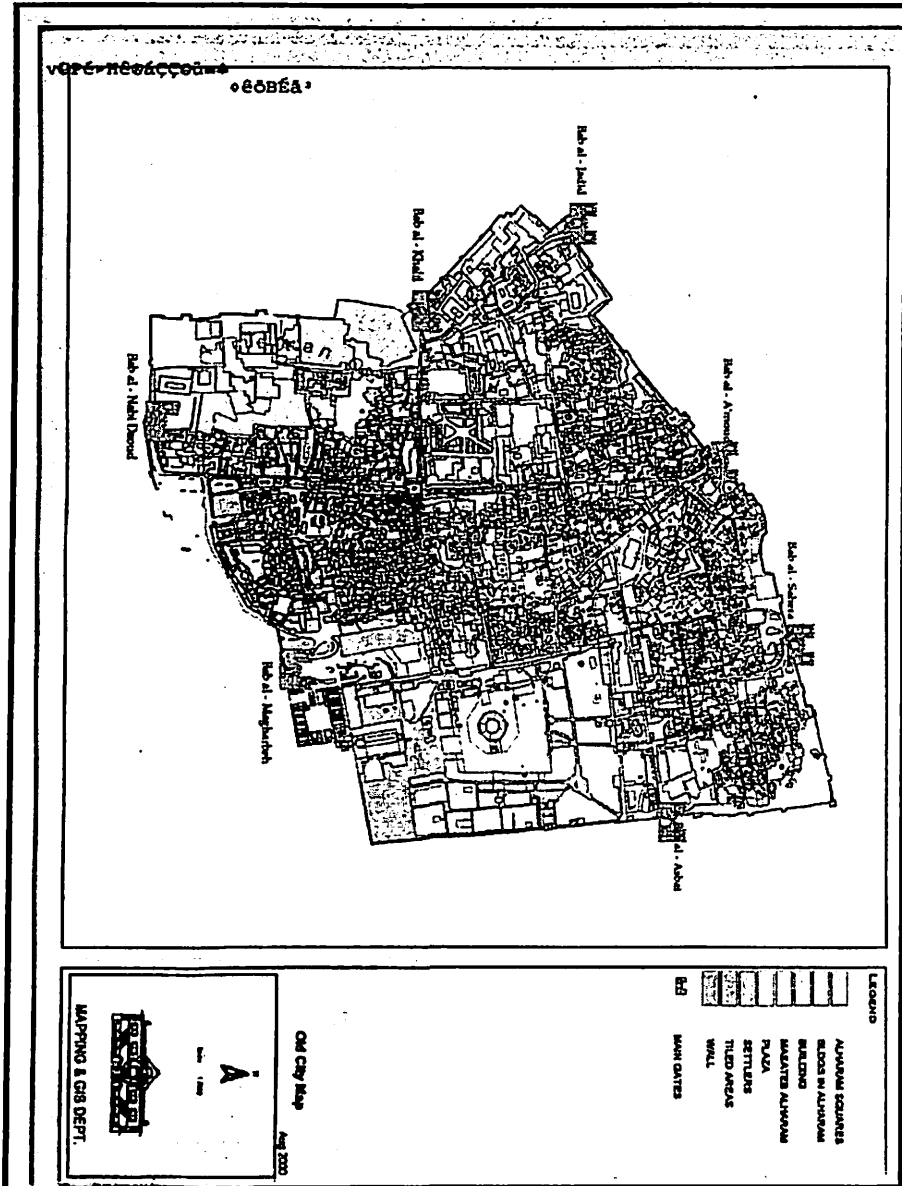
كانت مساحة المدينة داخل السور لا تزيد على ٩٢٧ دونماً أي تسعمائة وسبعة وعشرين ألف متر مربع والخارطة التي تلي تظهر المدينة القديمة بأحيائها المختلفة وأبوابها الثمانية بينما تظهر الخارطة التي تليها الاكتظاظ الكبير في المساكن بحيث يأخذ المشاهد انطباعاً بأنه يشاهد بالحقيقة مدينة من مدن العصور الوسطى السور.

أما ملكية الأراضي والعقارات في المدينة القديمة فليست واضحة تماماً لأن الاحتلال الاسرائيلي الذي يشجع الاستيطان الى أقصى حد يسيطر على دوائر التسجيل والمساحة، ولا يسمح بتزويد المهتمين بأية معلومات عن هذه الأمور، الا أنه يمكننا اعتماداً على مصادر عربية أن نذكر التالي : -

٤٢٠ دونماً	أملاك المسيحيين
٤٠٥ دونماً	أملاك المسلمين
٤٠ دونماً	أملاك يهودية
٦٢ دونماً	أملاك حكومية
<u>٩٢٧</u> دونماً ^(١٢)	المجموع

١١- احصائيات بلدية القدس كما نشرت في جريدة "المناصرة" رقم (١٥٤٦) بتاريخ ١ حزيران ٢٠٠٦م الصادرة بالناصر.

١٢- رؤوف أبوجابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٥٢.



صورة القدس التي تبين وضع الأبنية داخل السور
 مما يعطي الانطباع بأن المشهد هو لمدينة من مدن العصور الوسطى

أملاك المسيحيين في القدس تملكها الكنائس المختلفة وهي: الأرثوذكس، اللاتين، الأرمن الأرثوذكس، حراسة الأماكن المقدسة اللاتينية، الأقباط، السريان الأرثوذكس، الكنيسة الأسقفية العربية، الكنيسة الانجيلية اللوثرية، الموارنة، السريان الكاثوليك، الروم الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك بالإضافة إلى الكنائس والهيئات الأجنبية مثل الروس والألمان والفرنسيين والإيطاليين والبولنديين والنمساويين، إلا أن القسم الأكبر على الإطلاق هو من نصيب الأرثوذكس واللاتين والأرمن.

ونظراً للخلاف المستحكم بين الرهبان اليونان الذين يسيطرون على مقدرات البطريركية الأرثوذكسية في القدس وبين الرعية الأرثوذكسية العربية في فلسطين والأردن، فإن مصادر البطريركية تمتنع عن اعطاء أية معلومات عن هذه الأوقاف، رغم مطالبة الرعية باستمرار بأن تكون هناك معلومات واضحة عن هذه الأملاك حتى يمكن الحفاظ عليها، بينما يتستر على ذلك الرهبان اليونان خدمة لأغراضهم ولاستمرار حريتهم في التصرف بها دون وجه شرعي. ولايضاح هذه المسألة الهامة بالنسبة للأوقاف خاصة وممتلكات البطريركية الأرثوذكسية عموماً فإنه من المفيد أن نشير إلى ما أوردته لجنة التحقيق التي عينتها حكومة فلسطين عام ١٩٢١م للنظر في هذا الخلاف المستحكم، فقد أوردت التقرير التالي بعد تحقيقات دقيقة: - (١٣)

١٠- عقارات البطريركية عديدة وهي على عدة أنواع، وقد أظهرت دراسة خلال الحكم العسكري عام ١٩١٩م أنها تتكون من ٦٢١ عقاراً منفصلاً في فلسطين وحدها، إلا أن تعدد هذه الأملاك واختلاف طبيعتها يحرم الانسان من أخذ صورة واضحة عنها ولكن يمكن تصنيفها كما يلي :-

- أ- العقارات داخل سور البلدة القديمة بالقدس عدد كبير من الدكاكين والفنادق وحوالي سبعين منزلاً.
- ب- دكاكين وبنائيات خارج السور مباشرة.
- ج- مجموعة كبيرة من الأراضي غير مبني عليها.
- د- العقارات في مدينة يافا ومدن أخرى.
- هـ- أوقاف زراعية متعددة وأهمها مزرعة الجفتك في البريج.

١٢- تقرير لجنة تحقيق برترام ولوك ١٩٢١م، ص ١١٥ - ١٩٧.

- و- أراضي مختلفة حول الأديرة الأرثوذكسية.
ز- أراضي وعقارات في الخارج - بساربيا أثينا قبرص كريت القسطنطينية
ازمير وأماكن أخرى.

١١- تسجيل الأوقاف المحلية على ما يظهر غير دقيق ويواكبه قدر كبير من التشويش، وقد أمضى أحد المفتشين السيد سكسك عدة أيام في البحث والتحري، ووجد حالة هذه السجلات غير مرضيه فبعض الأراضي والعقارات مسجل باسم البطريرك والبعض الآخر بأسماء البطارقة الذين توفوا بينما هنالك بعض التسجيلات باسم الأخوية نفسها.

١٢- أعلى هذه الأوقاف قيمة هي الأراضي غير المبني عليها في ضواحي القدس، وقد آلت ملكيتها الى البطريركية في عهد قريب، إذ أكد السكرتير العام للبطريركية أن شراءها تم بعد قيام حكومة رومانيا بمصادرة الأملاك عام ١٨٦٣م في ذلك الزمن كانت الأراضي رخيصة ولذا استعملت أموال العطايا والهبات والوصايا لشراء مساحات كبيرة منها مما أعطى للبطريركية والأخوية ملكية عقارية كبيرة.

١٣- هذه الأوقاف لها أهمية كبيرة وهناك حاجة ماسة الى تطويرها لأن ذلك يشكل ضرورة كبيرة لتطوير القدس - المدينة المقدسة."

ولاستجلاء حقيقة هذه الأملاك الأرثوذكسية ومعرفة ما بيع فيها الى حركة الاستيطان الاسرائيلية تمت عدة اتصالات منذ الخمسينات مع البطريركية فلم تلق تجاوباً، الا أنه خلال العام ١٩٨٤م اتصل كاتب هذا البحث بالوكيل البطريركي المتروبوليت قسطنطين متروبوليت سكيثوبوليس (بيسان)^(١٤) وطلب اليه الحصول على قائمة بالأملاك في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة، ليكون في الامكان تقديمها الى منظمة اليونسكو الدولية لتشجيعها على اعداد برامجها للمحافظة على المواقع التراثية في الأراضي المقدسة، وخصوصاً في القدس وضواحيها، ومع أن هذه القائمة مختصرة ولا تعطي أية تفصيلات عن الأملاك فانها أعطت فكرة عن الأوقاف في البطريركية الأرثوذكسية كما كانت في العام ١٩٨٤م إذ احتوت القائمة على:

١٤- بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية، التقويم السنوي لعام ١٩٨٤، القدس، ص ٦٥.

كنيسة بما فيها كنائس القيامة والجنثمانية والعيصرية .	١٨
ديرأ	٢٦
مدارس	٣
مطبعة	١
مركز صحي	١
نزل لكبار السن	١
فنادق هي بترا والقديس يوحنا وامبريال وجلوريا	٤
بيتاً مؤجرة في أنحاء القدس المختلفة	٥٨
شقة مؤجرة ضمن الأديرة	٢٥
بيتاً وشقة مخصصة كمنازل لفقراء الأرثوذكس دون أجرة	٨٤
دكاناً في حي الدباغه	١٥٢
دكاكين في حارة النصارى	٢٠٥

كما كانت البطريركية تملك ما مساحته ٢٤٥ دونماً من أراضي الدرجة الأولى في القدس، و٨٦٨ دونماً حول دير مار الياس على طريق بيت لحم و٣٥٠ دونماً حول دير العيزرية على طريق أريحا.^(١٥)

هذه العقارات والأراضي التي تقع في أحياء القدس الهامة كانت دائماً منذ بدء الحركة الصهيونية هدفاً لمحاولات الشراء أو المصادرة، نظراً لمواقعها الاستراتيجية والجهد الاسرائيلي المستمر لتوسيع نطاق عمليات الاستيطان في الأراضي المحتلة وخصوصاً القدس وضواحيها. الا أنه من الضروري أن نذكر هنا أن السباق في سبيل امتلاك العقارات في القدس كان قد بدأ في أواسط القرن التاسع عشر، عندما بدأ التنافس بين الجماعات المسيحية المختلفة لشراء مواقع لها في المدينة المقدسة ومن بينهم الروس الأرثوذكس والفرنسيون والايطاليون والاسبان الكاثوليك والانجليز والألمان البروتستنت واليونان الأرثوذكس الذين كانوا يتقدمونهم جميعاً بسبب سيطرتهم على البطريركية الأرثوذكسية في القدس،

١٥- نشرت هذه القائمة كاملة على الصفحات ١٨٥ - ١٩٩ من كتاب رؤوف أبوجابر وعنوانه الوجود المسيحي في القدس المذكور آنفاً أما المؤلف فقد كان ولا يزال رئيساً للمجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين وهي مؤسسة عربية مسجلة في الأردن وتضم في عضويتها عدداً كبيراً من الأرثوذكس في الأردن وفلسطين الذين يسعون للحفاظ على الأوقاف من التصرفات غير الشرعية كما نشرت معها قائمة الأوقاف اللاتينية في الضفة الغربية.

ورغم هذا المركز الممتاز الذي كان لهم ورغم التبرعات الكبيرة التي كانت تصل اليهم فان الرهبان اليونان كانوا يعانون من الفساد المستشري بينهم، بحيث كانت البطيريركية لا تخرج من أزمة مالية الا لتجد نفسها في أزمة لاحقة، وللتدليل على حرجة الموقف فقد ذكر تقرير لجنة التحقيق أن نيون البطيريركية في العام ١٩٠٥ / ١٩٠٦م كانت ١٦٥٩٠١ جنيه استرليني وفي بداية الحرب العظمى الأولى عام ١٩١٤م بلغت ٢٢١٧٩٢ جنيهاً بينما أصبحت في العام ١٩٢٠م ما يوازي ٥٥٦٠٠٠٠ جنيه^(١٦) وارتفعت في الأول من أيلول عام ١٩٢١م لتصبح ٦٣٦٧٠٦ جنيه^(١٧) وقد حاول مؤرخان عربيان تحليل هذه الظاهرة الغريبة فأكدوا "أن دخل البطيريركية يقارب الـ ١٣٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً، وأن مصروفاتها تقارب المائة ألف جنيه سنوياً، ولذا من المفروض أن يسد ذلك الدين في مدى ثلاث أو أربع سنوات على الأكثر لو كانت الادارة منظمة والأموال تنفق في الأوجه القانونية، ولكن بسبب الفوضى القائمة نراها عوضاً عن تسديدها أو انقاصها على الأقل قد ازدادت منذ سنة ١٩٠٧م حتى يومنا هذا وبلغت نحو أربعة أضعاف ما كانت عليه"^(١٨)

مر بنا ذكر الرهبان اليونان الذين يسيطرون على مقدرات البطيريركية الأرثوذكسية في القدس، وهم الذين تنظمهم هيئة رهبنة اسمها "أخوية القبر المقدس" هدفها الأساسي ابقاء السلطة على البطيريركية في يد الرهبان من العنصر اليوناني، وابعاد العرب عن أية مراكز فيها، وقد ورد ذكر لتأسيسها في كتاب صدر عام ١٨٩٣م كما يلي: "ولما اعتلى دوسيناوس السدة البطيريركية الأورشليمية وذلك سنة ١٦٦٩م أسرع فثبت القانون الموضوع من قبل سلفيه جرمانوس (١٥٣٧م - ١٥٧٩م) وبائسيوس (١٦٤٥م - ١٦٦٠م) بعدم قبول أحد أبناء الكنيسة الأورشليمية من الوطنيين في الرهبنة، وزيادة على ذلك ألف من جميع الرهبان اليونان الموجودين في الكنيسة الأورشليمية أخوية دعاها أخوية القبر المقدس ووضع لها قوانين بمقتضاها لا يمكن قبول أحد من أرثوذكس أورشليم وفلسطين في عضوية هذه الأخوية، كما لا يجوز انتخاب أسقف أو مطران أو بطيريرك الا من أعضائها"^(١٩)

١٦- تقرير برترام ولوك، ص ١٩١.

١٧- تقرير برترام ويونج، ص ١٣٠.

١٨- شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة الشرق الأوسط، عمان ١٩٩٢، ص ٣٦٤.

١٩- الأسقف رفاثيل هوايني، لمحات تاريخية عن أخوية القبر المقدس اليونانية، طبعة حبيثة بنيويورك عن طبعة بيروت ١٨٩٣م، ص ٨٨.

ومن المؤسف أن العنصرية الواضحة في تأسيس هذه الأخوية، ومنع التحاق الوطنيين العرب بالعضوية ومن تولي المناصب العليا في البطريركية، قد استمر منذ ذلك التاريخ مما حدا بتقرير اللجنة التي شكلتها حكومة فلسطين عام ١٩٢١ م للتصريح علناً: "ومع أن هذه الهيئة لا تعلن أنها تنحي العرب الوطنيين من أبناء البلاد، فإن تركيبة أعضائها هي حصراً يونانية، والطابع اليوناني لهذه الهيئة الدينية ينظر إليه بتعاطف كبير من قبل أعضائه ومن قبل الأمة اليونانية عموماً، فليس هنالك شك بأن الفخار الوطني هو موضوع فخر حقيقي للأمة اليونانية بكاملها بما فيهم أعضاء الأخوية، وجميعهم يفاخرون بأن الحراس التاريخيين لكنيسة القيامة والأماكن المقدسة الأخرى هم من أبناء اليونان".^(٢٠)

أعداد الأعضاء في هذه الأخوية تغيرت على مر السنين ففي العام ١٩٢١ م نكر تقرير حكومة فلسطين الاحصائية التالية عنهم: -

مطارنه ٧	شمامسه ١١	رهبان بالأبيرة ٨٢ منهم ٥٠ في بير مار سابا
أرشمندريتيه ٤٤	رهبان بالقدس ٥٢	وكلاء البطريرك ٢١
كهنة ٢٦	رهبان القيامة ٢٢	ممثلو البطريرك في الخارج ١٢
<u>المجموع العام (٢٧٨)</u>		

بينما اختلفت الأرقام التي أوردها كتاب البطريركية السنوي لعام ١٩٢٢ م ان نكر

ما يلي بناء على ما أورده المؤلفان خوري وخوري في كتابهما: -

٢٨٥	الرهبان في الأبيرة بالقدس
٨٧	الرهبان في الأبيرة خارج القدس
٢٢	الرهبان في غور الأردن
٧٤	الرهبان في الأبرشيات
٥٠	وكلاء البطريرك وممثلوه
<u>٥٢٨</u> ^(٢١)	<u>المجموع العام</u>

٢٠- تقرير برترام ولوك، ص ١٤.

٢١- خوري وخوري، الفهرس ص (هـ)

وقد يكون العدد الحقيقي رقماً يقع بين الرقمين المذكورين على اعتبار أن المراجع في البطيركية رأّت من المناسب تضخيم أعداد الرهبان، خدمة لدفاعها عن المصلحة اليونانية في صراعها مع الوطنيين الأرثوذكس من أبناء البلاد، والتي كانت موضوع لجنّتي تحقيق من قبل حكومة فلسطين في السنوات ١٩٢١م و ١٩٢٥م.

أما في الزمن الحاضر فقد أجبرت الظروف المتغيرة وصعوبة اقناع الشباب في بلاد اليونان بالانخراط في سلك الكهنوت الى تناقص أعداد أعضاء أخوية القبر المقدس فالمعلومات الواردة في أجنّدة البطيركية للعام ٢٠٠٦م أظهرت أن الأعضاء كانوا في نهاية عام ٢٠٠٥م كما يلي :-

٢٧ أرشمندريتيه	٢١ مطارنه
٧ شماسه	٢ كهنه
٥١ الرهبان	٤ وكلاء البطيريك
<u>المجموع ١١٢ عضواً</u>	

ومن الواضح أن هذا النقص الكبير قد أوجد حالة من القلق والتحسب في أوساط هذه المجموعة، مما كان له تأثير سلبي على أوضاع الأوقاف التي كانت أحد أهم أسباب النزاع بين الرهبان اليونان والرعية العربية منذ عام ١٨٧٢م، وقد أدخلت الهجمة الاستيطانية الصهيونية بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين عام ١٩١٨م، عوامل جديدة على القضية كلها عندما بدأت بيوع الأراضي غير القانونية من قبل البطاركة والرهبان تزداد بشكل كبير ولكن بشكل سري، في محاولة لتفادي رد الفعل العربي ضد هذه الصفقات التي تشكل طعنه كبيرة للمصالح العربية في حربها ضد الاستيطان في فلسطين.

وقد عقدت أولى هذه الصفقات غير القانونية بعد الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨م عندما أجر البطيريك تيموثاوس الأول (١٩٣٥م - ١٩٥٥م) لمدة طويلة مساحات كبيرة من أراضي البطيركية في القدس خارج الأسوار، الى الوكالة اليهودية لبناء عمارة الكنيست ومقر رؤساء اسرائيل ومنزل رئيس الوزراء وبنائة وزارة التعليم، وبعد ذلك بحوالي خمسين سنة قام البطيريك ايرينيوس الأول (٢٠٠١م - ٢٠٠٥م) بالاقترح على رئيس وزراء اسرائيل ارييل شارون بموجب كتاب مؤرخ في ١٠ تموز سنة ٢٠٠٢م لبحث امكانية نقل الملكية الكاملة لجميع هذه الأوقاف في مدينة القدس، التي أصبحت مدينة واحدة،

حسب قوله، الى حكومة اسرائيل، والظاهر أن هذا الكتاب المبينة صورته لاحقاً كان يهدف الى استرضاء حكومة اسرائيل وتشجيعها على الاعتراف بانتخاب ايرينيوس بطريكاً للمدينة المقدسة، خصوصاً وأنه يتطرق الى اعتبار القدس مدينة موحدة رغم معارضة ذلك لجميع قرارات هيئة الأمم المتحدة ولجميع الحكومات العربية وعلى الأخص حكومة الأردن، التي انتخبت هذا البطريرك بموجب القانون الذي أصدرته عام ١٩٥٨م. لكن هذه المحاولة البائسة لم تنجح ولم تقم اسرائيل بالاعتراف بايرينيوس مما حدا بالمجمع المقدس لكنيسة اليونان أن يوجه احتجاجاً الى حكومة اسرائيل لعدم اعترافها بالبطريك في القدس حسب ما ورد في كتابها الى سفير فلسطين في أثينا المؤرخ ١٦ تشرين الأول سنة ٢٠٠٢م حسب النسخة المرفقة.

وكانت بعض الأراضي في القدس خارج الأسوار موضوع محاولات اسرائيلية ناجحة لامتلاكها، فقد ذكرت جريدة هآرتس يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٩٤م أن البطريرك نيزودوروس الأول (١٩٨١م - ٢٠٠٠م) أجر لمدة مائة عام مساحات واسعة في أحياء الطالبية ورحافيا خارج السور، الى شركات استيطان اسرائيلية لبناء مساكن عليها للاجئين الجدد^(٢٢) ولا شك أن المشروع كان ذا أهمية كبرى لاسرائيل، اذ أن حكومتها خصصت له عشرين مليون دينار في الوقت الذي أبقى طي الكتمان تفادياً لاجراج البطريرك الذي قبض حتماً مبالغ كبيرة من المال كشف النقاب عنها عندما نُشرت تقارير التحقيق الذي أجرته دوائر البوليس بصدد الصفقات المشبوهة المتعلقة بهذا المشروع بعد أكثر من سبع سنوات^(٢٣).

ولعل قضية دير مار يوحنا -وهو نزل كبير في البلدة القديمة- تشكل مثلاً آخر لهذه المحاولات الاسرائيلية الناجحة للسيطرة على الأملاك العربية في القدس، فقد قامت مؤسسة الاستيطان عطروت كوهنيم سرأ عام ١٩٩٠م بشراء حقوق الاجارة من المستأجر الأرمني للدير مقابل ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار، وعلى أثر ذلك دخل المستوطنون الى النزل واحتلوه مما أثار رهبان البطريركية والعرب المجاورين، فحصلت احتجاجات ومشادات شارك في بعضها البطريرك نيزودوروس بنفسه، حيث اضطرت دوائر الشرطة والعدليه الى التدخل لفك الاشتباكات، وفي محاولة لارضاء البطريركية والرأي العام في القدس عرضت شركة الاستيطان مقايضة تستولي هي بموجبها على ٧٥٠ نونماً من أراضي دير مار الياس

٢٢- مقال بقلم الصحفي الياس نصرالله في جريدة الشرق الأوسط العدد ٦٤٠ يوم ٢٨ / ١١ / ١٩٩٧م.

٢٣- التقرير الصادر عن دار الجليل يوم ١٧ / ٤ / ٢٠٠٦م اعتماداً على تقارير جريدة هآرتس الاسرائيلية عن الموضوع.

قرب موقع قبة راحيل على طريق القدس بيت لحم مقابل تخليها عن اجارة دير مار يوحنا، وقد نشرت الصحيفة الاسرائيلية "كول هايمر" تفصيلات هذه الصفقة في عددها الصادر يوم ٣ نيسان ١٩٩٢م وأكدت أن مبلغ الثلاثة ملايين ونصف المليون دولار التي دفعت أصلاً الى المستأجر الأرمني سوف تحسم من قيمة الصفقة، وأن البطيريركية سوف تسمح للشركة باستعمال كامل الأرض لمشاريعها الاستيطانية شريطة الحصول على ١٨ - ٢٠٪ من البيوت التي ستبنى. كما نص شرط واضح في الاتفاقية على توخي السرية الكاملة وأن خمسة ملايين دولار دفعت للبطيريرك في الوقت الذي أعلنت فيه مصادر مطلعة في القدس أن المبلغ الذي تقاضاه البطيريرك بلغ عشرين مليون دولار.

منذ كشف أسرار صفقة دير مار الياس تعرضت الأراضي فيه الى هجمة أخرى من بلدية القدس بحجة توسيع الطريق الماره بجانبها وبناء مستعمرة "جبعات هاماتوير" وبناء مساكن من خلال تسهيلات ائتمانية من حكومة اسرائيل، ومخصصات كبيرة من قبل المليونير اليهودي اروين موسكوفتش، وهذه الأراضي التي كانت مساحتها ٨٦٨ دونماً في الأصل^(٢٤) تقلصت بعد هذه الاجراءات بحيث أصبحت ملكية البطيريركية فيها لا تزيد على الخمسين دونماً المحيطة ببناء الدير. ومن المؤسف أن هذه الأراضي كان يمكن المحافظة عليها للمجتمع العربي لو أن البطيريرك نيونوروس كانت لديه النية الحسنة والرغبة في التعاون مع أبناء البلاد الأصليين، فقد قام رئيس البنك العربي السيد عبدالمجيد شومان رحمه الله ببادرة يوم ٢٨ / ١ / ١٩٩٨م عندما كتب الى البطيريرك حسب النسخة المرفقة عارضاً مشاركة شركة القدس للاعمار والاستثمار المحدودة (جيديكو) مع البطيريركية في استثمار الأرض المذكورة، وتوفير التمويل اللازم لاستغلالها بشكل تجاري بحيث تعود الفائدة على الجميع، ومع أن البطيريرك أرسل جواباً مؤرخاً في ٢ / ٢ / ١٩٩٨م ذكر فيه سيادة الرئيس ياسر عرفات حسب المرفق الا أن الأرجح أنه كان أصبح أسيراً للالتزامه ببيع الأرض كما ذكر آنفاً.

٢٤- رؤوف أبوجابر، الوجود المسيحي في القدس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٤م، ص ١٨٨.

HELLENIC REPUBLIC
THE HOLY SYNOD
OF THE CHURCH OF GREECE
14 IOANNOU GENNADIOU STREET ATHENS 115 21

Athens 16th October 2002

Protocol Nr. 3535/1828

His Excellency
Mr. Abdullah Abdullah
Ambassador of the Diplomatic
Delegation of Palestine
Athens.

Your Excellency,

The Holy Synod of the Hierarchy of the Church of Greece, through this present letter, wishes to inform Your Excellency that during its session of 10th October 2002 decided to voice its protest to the Israeli Government for its still pending recognition of His Beatitude, Eireneios, who was elected more than a year ago, as Patriarch of Jerusalem. Towards this end a Synodal delegation composed of three Metropolitans visited His Excellency, Mr. David Sasson, Ambassador of Israel to Greece, and delivered to him a letter of protest addressed to his Excellency, Mr. Ariel Sharon, Prime Minister of Israel.

Informing Your Excellency of this action taken by the Church of Greece, we are pleased to remain,

With sentiments of high regard and deep esteem



of Salona

THEOLOGOS
Bishop of Salona
Chief-Secretary of the Holy Synod

شركة القدس للاعمار والاستثمار المحدودة (جيديكو)
Jerusalem Development & Investment Co., Ltd. (JEDICO)



١٩٩٨/١/٢٨

شيلة البطريرك ديودوروس له احترام
البيتر يكية الأرثوذكسية - القدس

تحية طيبة وبعد،

الموضوع: اراضي مار الياس

يسرني أن أعلمكم بأنني تمت مع مجموعة من الأخوة الفلسطينيين الذين قادوا مسيرة التنشيط في منظم المجالات الاقتصادية والمالية بإنشاء شركة القدس للاعمار والاستثمار بهدف المحافظة على اراضي المدينة المقدسة عن طريق تجميع الأموال من الأفراد والمؤسسات والشركات وتوجيهها نحو الاستثمار في مدينة القدس وذلك بمشاركة أصحاب الأراضي في استثمار أراضيهم في بناء مجمعات سكنية وتجارية للحيلولة دون مصادرتها أو تمسكها للغير. وقد تبلور الشركة عدد من المشاريع نقوم الآن باعدادها تمهيدا للمباشرة في تنفيذها بعدما أوضحت الدراسات جدواها الاقتصادية.

لقد علمنا مؤخرا بأن هنالك رغبة لديكم في استثمار أراضي مار الياس، وديت أن نلتفت بتوافق مع الأهداف التي انشأت من أجلها شركة القدس للاعمار والاستثمار فاننا نلبي استنادا من حيث التمديد لمشاركتكم في استثمار الأرض المشار إليها وتوفير التمويل اللازم لاستغلالها بشكل تجاري بحيث تعود الفائدة للجميع ومن أجل ذلك فاننا على استعداد لارسل وفد من الشركة للتباحث معكم بهذا الخصوص حالما يصلنا ردكم الذي أرجو أن يكون في أسرع وقت ممكن تمهيدا لاتخاذ الخطوات العملية المناسبة.

وتفضلوا غيبتكم بقبول فائق احترامي.

محمد
عبد السيد شومان
رئيس مجلس الادار

ΕΛΛΗΝΙΚΗ ΟΡΘΟΔΟΞΗ ΠΑΤΡΙΑΡΧΕΙΟΝ

ΙΕΡΟΣΟΛΥΜΩΝ



القدس
القديس

الرقم: ٢٧

حضرة الاستاذ الكبير عبد المجيد شومان المحترم
رئيس مجلس ادارة شركة القدس للاعمار والاستثمار المحدودة

تحية مقدسية عطرة وبعد،

فقد اتينا كتابكم المتعلق باستثمار وتطوير اراضي البطريركية الواقعة في منطقة مار الياس، الذي ارسله الينا سيادة الرئيس ياسر عرفات بواسطة الدكتور اميل جرجوعي، عضو اللجنة لتنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

نود ان نعلمكم بان البطريركية قد تلقت في الماضي، عدة عروض وطلبات من جهات مختلفة، الا اننا لم نعد اي جهة ولم نلتزم امام اي شخص بخصوص اراض مار الياس. وقد اسعدنا اليوم واثق صدورنا ان تبادر شركتكم الى هذه الخطوة المباركة الودافة الى التعاون الوثيق بين شركتكم المزدهرة والبطريركية. من اجل استثمار وتطوير اراضى منطقة مار الياس التابعة للبطريركية، بالشكل الامثل . ونحن نشكر الله الذي اتاح لنا هذه الفرصة ولا سيما اننا كنا وسنبقى معنيين بالتعاون مع جهة عربية بهذا الخصوص حتى جاءت هبادرتكم . وانتم المعروفون في البلاد العربية خاصة والعالم عموما بمشاريكم ونشاطاتكم الاقتصادية الواسعة والمشرفة .

يسرنا ايضا ان نبلغكم موافقتنا المبدئية الاكيدة على التعاون مع شركتكم مثنين عاليا ثقة الرئيس بكم، ونحن على استعداد لاستقبالكم، في وقت يتفق عليه لاحقا، من اجل التباحث في المواضيع المتعلقة بهذه القضية لاننا نريد كل ما فيه الخير العام.

هذا مع ادعيتنا لكم ولشركتكم ولعموم ابنا الشعب الفلسطيني بالتوفيق والنجاح في ظل القيادة الحكيمة لسيادة رئيسنا المحبوب ياسر عرفات.

وتقبلوا منا الشكر الجزيل والادعية الخالصة.

نيوفايوس الاول
<نيوفايوس>
مجلس مرك المدينة المقدسية

١٩٩٨/٢/٢

أما قطعة أرض الشماعة الواقعة خارج باب الخليل فكانت سبب قضية أخرى في الآونة الأخيرة حيث تبلغ مساحة الأرض ٢٨ دونماً وكانت قد بيعت خلال الأزمة المالية للبطيركية عام ١٩٢٧م إلى مستثمر مصري يدعى ايليا شماعه، مقابل ٢٨ ألف جنيه مصري (تزيد قليلاً على ٢٨ ألف جنيه استرليني) على أن يسدد القسم الأكبر من المبلغ وقيمته ٣٠ ألف جنيه بموجب أقساط سنوية، في الوقت الذي تظل فيه الأرض مرهونة لأمر البطيركية، وبما أن هذه الأقساط لم تسدد في مواعيدها فقد قامت البطيركية عام ١٩٧٠م برفع الدعوى مطالبة بما باستلام رقبه الأرض أو التعويض المقدر بخمسين مليون شيكل اسرائيلي. وبما أن الحكومة الاسرائيلية كانت في هذه الأثناء قد استولت على الأرض بحجة أنها من أملاك الغائبين فقد بدأت بتعطيل الاجراءات، مع أن القضية كانت سائرة لمصلحة البطيركية، وكانت المفاجأة كبيرة عندما قام البطيريك الحالي ثيوفيلوس باسقاط الدعوى في حركة مفاجئة، بعد اقراره بأن تسوية قد تمت مع عائلة شماعه والحكومة الاسرائيلية. والمهم في الأمر أن المبلغ الذي دفع للبطيركية لتسوية هذه القضية -ولا شك أنه كان كبيراً نظراً لأهمية الموقع- لم يصل إلى البطيركية شيء منه حسب قيودها الرسمية، والأنكى من ذلك أن البطيريك أنكر أية علاقة له بالموضوع حتى بالنسبة لاسقاط الدعوى، مع أنه الذي وقع طلب الاسقاط، وهذه قضية أخرى تظهر مدى الفساد الذي وصلت إليه شؤون الأوقاف في البطيركية والتي تؤكد أن نجاحات عمليات الاستيطان الاسرائيلية تعود في معظمها إلى عقارات يتصرف بها الرهبان اليونان دون وجه شرعي^(٢٥).

هنالك قضية أرض أخرى تتعلق بأراضي دير مار الياس لقربها منها وهي أرض أبو غنيم التي أسماها اليهود "هارحوماه" وقد أقيمت مستعمرة على الأراضي العربية في المنطقة وكان من بينها مساحة ٦٨ دونماً تابعة للبطيركية الأرثوذكسية أجرتها لمدة ٩٩ سنة لهذا المشروع الاستيطاني، مقابل مبلغ بسيط هو مائة ألف شيكل أقر البطيريك نيونوروس باستلامها يوم ١٨ / ٢ / ١٩٩٢م.^(٢٦)

ومما يدعو إلى الأسى أن عملية التصرف غير الشرعي بالأوقاف مستمرة دون هوادة، ففي العام ٢٠٠٢م قام اليوناني المدعو باباديموس الذي كان يعمل مديراً مالياً لدى البطيريك المعزول ايرينيوس (٢٠٠١م - ٢٠٠٥م) والذي شهر به لعلاقته ببيع العقارات في ساحة

٢٥- مقالان وافيان في جريدة القدس الصادرة برام الله يوم ٤ حزيران ٢٠٠٦م.

٢٦- الاقرار الرسمي الموقع من المحامي معين خوري المحامي المفوض عن البطيركية الأرثوذكسية في هذه القضية.

عمر بن الخطاب، بتأجير قطعة أرض تبلغ مساحتها ٣٤ دونماً في منطقة "تلبوت" في القدس الجديدة المجاورة لحي القطمون العربي، الى شركة "أ.ج.ف.كابيتال المحدودة" التي أسسها هو يوم ٤ آب عام ٢٠٠٣م بقصد الاستثمار في عقارات البطيركية، وقد نصت شروط العقد على ان البطيركية سوف تتقاضى ٣٣٪ فقط من المساكن التي ستبنى دون ايجار سنوي أو أي فائدة أخرى للبطيركية مما يظهر مدى الغبن في اتفاق كهذا^(٢٧).

الا أن أهم قضية استيلاء على أوقاف البطيركية كانت تلك التي نشرت تفاصيلها خلال العام الفائت ٢٠٠٥م وتتعلق بالأماك داخل باب الخليل فيما يعرف بساحة عمر بن الخطاب، والتي تشمل الفندق الكبير امبريال الذي كان استأجره آل الداودي الدجاني من البطيركية عام ١٩٥٠م وفندق البتراء المستأجر منذ سنين عديدة من قبل عائلة قرش، بالإضافة الى سبعة وعشرين مخزناً يستأجرها تجار من مدينة القدس. وقد أظهر حجم هذه العقارات وأهميتها بالنسبة لمشاريع الاستيطان الاسرائيلية مدى الضرر الذي سيلحق بالبنية العربية في هذا الجزء الهام من المدينة المقدسة داخل السور فيما اذا تم تنفيذ هذه الصفقة، التي اهتمت بها اهتماماً بالغاً كل من حكومات الأردن وفلسطين واسرائيل واليونان، وأدت الى عزل البطيريك ايرينيوس وتنصيب البطيريك ثيوفيلوس مكانه واستمرار النزاع المرير في أوساط البطيركية حتى الآن.

وتمتد جذور القضية إلى الوراء إلى العام ٢٠٠٠م عندما بدأت حملة المطران ايرينيوس الانتخابية في سبيل انتخابه بطيريكاً للمدينة المقدسة خلفاً للبطيريك نيونوروس الذي توفي في ذلك العام، وفي هذه الظروف قبل البطيريك ايرينيوس، بناء على توصية من المتروبوليت كريستودولوس كبير أساقفة أثينا خدمات مواطن يوناني يدعى أبوستولوس فافيليس، كان معروفاً لدى دوائر الاستخبارات كأحد المهتمين بتهريب المخدرات، ولكنه بسبب زواجه باسرائيلية كانت له علاقات في اسرائيل، وقد عملت زوجته مالي في ادارة شؤون الدعاية في حملة ايرينيوس الانتخابية. وفي هذه الأثناء قام البطيريك ايرينيوس بتوظيف مواطن يوناني آخر هو نيكوس باباديموس كمدير مالي في البطيركية الأرثوذكسية بالقدس، وهذا أيضاً كانت له علاقات في اسرائيل لأنه أيضاً متزوج من اسرائيلية وقد تعاون كل من فافيليس وباباديموس في الحملة التي أدت الى انتخاب ايرينيوس لمنصب البطيريك في العام ٢٠٠١م، حين قام البطيريك الجديد بمنح باباديموس، وكالة مطلقة لادارة شؤون البطيركية في

٢٧- جريدة معاريف الصادرة يوم ٤ حزيران ٢٠٠٦م.

الوقت الذي غادر فيه فافيليس القدس غاضباً على أساس أن البطريرك ايرينيوس لم يف بالتزاماته المالية تجاهه.

وسارت الأمور سيرها المعتاد بالنسبة لرئاسة البطريرك ايرينيوس حتى صباح يوم الثامن عشر من آذار عام ٢٠٠٥م عندما نشرت صحيفة معاريف أن باباديموس استعمل الوكالة المنوحة له، من قبل البطريرك ايرينيوس لتأجير كافة العقارات الواقعة في ساحة عمر بن الخطاب لمدة ٩٨ سنة قابلة للتتمديد لمدة مماثلة أخرى، رغم أن الفندقين والـ ٢٧ مخزناً الواقعة فيها جميعها مؤجرة الى شاغليها الفلسطينيين، وقد قامت الصحافة بنشر الخبر بكل تفاصيله مما استوجب قيام السلطة الفلسطينية ووزارة الداخلية الأردنية باستدعاء البطريرك ايرينيوس الى رام الله وعمان، لمعرفة حقيقة الأمر، فما كان منه الا أن أنكر أي عمل غير قانوني وتعهد بإبطال مفعول الوكالة التي كان قد أصدرها الى باباديموس سابقاً. وقد استحوذت هذه القضية على اهتمام الحكومة الأردنية، فعقدت عدة احتجاجات شارك فيها وزراء الداخلية والعدل والثقافة ورؤساء وممثلو الهيئات الأرثوذكسية في الأردن، بينما تدارس مجلس النواب الأردني جوانب القضية وأعلن عن تشكيل لجنة لمتابعتها. في نفس الوقت قامت السلطة الفلسطينية بتعيين لجنة خاصة للتحقيق بتاريخ ١٩/٣/٢٠٠٥م وفق النص المبين، كما قام رئيس الوزراء السيد أحمد قريع بتوجيه كتاب الى البطريرك ايرينيوس بتاريخ ٣٠ آذار ٢٠٠٥م حسب النص المنشور لاحقاً، وقد واجهت اللجنة الفلسطينية صعوبات في عملها عندما استقال من عضويتها سبعة أعضاء يوم ١٧ نيسان ٢٠٠٥م كما أعلن ذلك السيد مروان طوباسي عضو اللجنة في جريدة الحياة الفلسطينية الصادرة في تلك اليوم.

وقد قامت في مدن مختلفة في الأردن وفلسطين مظاهرات واحتجاجات كان أكبرها تظاهرة احتجاج كبيرة قام بها الأرثوذكس في عمان أمام كنيسة الصوفية مساء يوم ٢٥/٣/٢٠٠٥م.

أما الحكومة اليونانية فقد أثار استيائها حصول مثل هذه الفضيحة التي تسيء الى سمعة اليونان كبلد، ولذلك قامت وزارة الخارجية بإيفاد مجموعة من الخبراء الى القدس بين ٢١ و٢٥ آذار ٢٠٠٥م لتقصي الحقائق عن الاجارة طويلة الأمد لأملك البطريركية في القدس، والطريقة التي يتم بها تصريف الأمور المالية في البطريركية ونشرت تقريراً نشره للاطلاع.

بسم الله الرحمن الرحيم



السلطة الوطنية الفلسطينية

رئيس مجلس الوزراء

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم () لسنة 2005
بشأن تشكيل لجنة خاصة للتحقيق في موضوع تسريب عقارات عربية مسيحية
إلى جهات استيطانية يهودية

رئيس مجلس الوزراء

وبعد الاطلاع على المادة (25) من اللاحة الداخلية لمجلس الوزراء لسنة 2003
قررتنا ما يلي:

مادة (1)

تشكيل لجنة خاصة من السادة د. إميل جرجوعي (رئيساً)، فهد خوري، مروان طوبسي، فؤاد
كوكالسي، د. إليان أسعد، بشارة داود، حاتم عبد القادر، زياد أبو زياد، أحمد شيطش، أحمد هاشم
الزغير، د. حنان عشاوي، د. رمزي خوري، سمير حنبله و أ. نبيل مشهور، للتحقيق في موضوع
تسريب عقارات عربية مسيحية تابعة للكنيسة الأرثوذكسية في القدس إلى جهات استيطانية يهودية.
بالإضافة إلى تسريح أبو عبيدة، زياد السبرك، عازم حنايا.

مادة (2)

تجتمع اللجنة فوراً وترفع تقريرها إلى مجلس الوزراء لاتخاذ الاجراءات المناسبة.

المادة (3)

تقوم اللجنة بالاتصال مع كافة الأطراف المعنية لتوفير كافة المعلومات المطلوبة لإنجاز مهمتها.

المادة (4)

على جميع الجهات المختصة كل فيما يخصه، تنفيذ أحكام هذا القرار وبعمل به من تاريخ صدوره.

صدر في رام الله بتاريخ 2005/03/19

أحمد فريخ (أبو علاء)

رئيس مجلس الوزراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



Palestinian National Authority
Prime Minister

Ramallah, March 30, 2005

**His Eminence Greek Orthodox Patriarch of Jerusalem Irincos I
Greek Orthodox Patriarchate
Jerusalem**

Your Eminence,

I am certain that you are aware of the extreme concern among the Palestinian people and within the Palestinian Authority as a result of widespread rumors and reports regarding the alleged sale of properties in Occupied East Jerusalem by the Greek Orthodox Patriarchate. It is being alleged that such transactions have taken place with your knowledge and approval, including the sale of the Petra and Imperial hotels and the surroundings in Omar Ibn Al-Khattab square – Jaffa Gate in the Old City of the Occupied East Jerusalem.

I am writing to you with regard to these serious allegations following heated debates within the Palestinian Legislative Council and the Palestinian Cabinet on the matter. While taking note of your recent letter to the Arab League as well as of your recent public statement regarding this issue, I wish to inquire from you at this time officially and directly as to whether or not the Greek Orthodox Patriarchate authorized the sale of properties or any transaction for the prolonged lease of properties to Israelis or any foreign persons or entities.

We are respectfully requesting your forthrightness and cooperation in providing clarification about this critical matter as we seek to avert further speculation and to preserve calm. Indeed, if it were to be confirmed that the Patriarchate sold, rented or undertook any such measures with regard to those properties, we fear that this crisis will gravely deepen, particularly in light of the central importance of Jerusalem to the Palestinian people and the historical presence of the "Mother of Churches" for the Greek Orthodox Patriarchate. Occupied East Jerusalem has historically been Arab in character, nature and demography. The incessant illegal measures being undertaken by the occupying Power since the occupation of the city in 1967 to colonize the city have been declared null and void by the United Nations Council and have been overwhelmingly rejected by the International community.

I await with anticipation your reply. Please accept, Your Eminence, the assurances of my highest consideration.

Ahmed Qurie
(Ahmed Qurie)
Prime Minister

ANNOUNCEMENT OF THE FOREIGN MINISTRY SPOKESMAN

By decision of the Foreign Minister, a team of Experts visited Jerusalem from March 21 to March 25 to investigate the case of long-term leasing out of Patriarchate properties in Jerusalem's old city, as well as issues regarding the economic administration of the Jerusalem Patriarchate. The contacts/meetings of the team of Experts started on the morning of March 22 and were completed late in the evening of March 24.

Despite the sincere efforts made by the team of Experts to form a complete and precise picture concerning the issue of the concluding of legal transactions for the long-term leasing of Patriarch properties in Jerusalem's old city, they were unable to do so due to the failure of the Patriarchate to produce specific data, as this data is not in the Patriarchate's files.

The sole concern of the Greek government is the protection of the institution of the Patriarchate in accordance with the status quo in effect in perpetuity, as well as the guaranteeing of its moral standing as an element of vital importance for the fulfillment of its mission, which is above and beyond individuals and personal ambitions.

These are the only criteria and point of reference for further action on the part of the Greek State, which will fulfill the obligations stemming from its historical duty.

It is apparent that the image of the Patriarchate today is neither suitable nor strengthens its prestige.

We call on the Patriarch, Mr. Eirineos, to reflect on the seriousness of the situation and, rising to the occasion, assume his historical responsibility.

في هذه الأثناء كانت الأمور تتفاعل في البطريركية وبين صفوف الرهبان اليونان، بحيث أن القائم بأعمال أمانة السر في البطريركية أصدر بياناً يوم ٢٤ آذار ٢٠٠٥م أعلن فيه مناقشته للمجمع المقدس والبطريركية المسكونية في اسطنبول والأمة اليونانية والحكومات في الأراضي المقدسة للتغلب على هذه الأزمة حسب البيان المرفق، والعجيب أن صحة الضمير هذه لم تشمل ولا كلمة واحدة بحق الأرثوذكس العرب أبناء البطريركية الأصليين، وفي ذلك دليل آخر على أن اليونان بما فيهم الحكومة والهيئات الرسمية تعتبر البطريركية ارثاً أزلياً للعنصر اليوناني لا يشاركها فيه أحد.

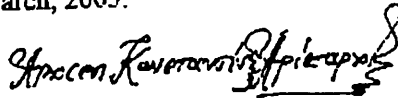
ونتيجة لهذه التطورات اجتمع المجمع المقدس في البطريركية بالقدس صباح يوم السادس من أيار ٢٠٠٥م واتخذ قراراً بالأكثرية بعزل البطريرك ايرينيوس وتنزيل رتبته الى درجة راهب، وفي مرحلة لاحقة وافقت على هذا القرار بالأغلبية مجموعة رؤساء الكنائس الأرثوذكسية التي اجتمعت ليومين في بطريركية الفناز باسطنبول يوم ٢٤ أيار ٢٠٠٥م وأصدرت البيان المنشور لاحقاً للاطلاع.

DECLARATION

My consciousness imposes upon me to speak, no matter which the consequences might be. Some days ago I declared that my attitude towards His Beatitude the Patriarch of Jerusalem Irineos is ecclesiastical. Ecclesiastically and unselfishly speaking, after a deep thought and with great sorrow, I witness today in front of the church and our nation that the Patriarch has to resign. Unintentionally and indirectly the Patriarch bears responsibility, because He granted the authorization which became the instrument for the long term property transaction. It is the responsibility of one person, not of the institution. Neither of the Patriarchate or the Synod, nor of the Brotherhood of the Holy Sepulcher or the close monk fellow-workers of the Patriarch.

I appeal to the Synod of our Patriarchate, to the Ecumenical Patriarchate, to the Greek nation, and to the respective local governments in the Holy Land, to cooperate to overcome the crisis, respecting the two thousand years contribution of the Patriarchate in the Holy Land. This declaration contains nothing against the State of Israel. My attitude towards it is more than known. I believe that the Patriarchate has to develop its property in a way of justice, transparency and respect to the local political sensitivities for the benefit of the institution, the Orthodox congregation and all peoples of the Holy Land. I ask the protection of God.

Jerusalem, Thursday 24th March, 2005.



ARISTARCHOS
Archbishop of Constantina
Acting Chief Secretary

ANNOUNCEMENT OF THE SYNOD IN THE FANARI
OF THE HEADS AND THEIR REPRESENTATIVES
OF THE AUTOCEPHALOUS ORTHODOX CHURCHES
(24th of May 2005)

The Synod of the Heads and the representatives of the various Orthodox Autocephalous Churches (The Churches of Serbia, Bulgaria, and the Czech Republic and Slovakia were not represented) convening in the All Venerated Church of the Fanari, following the invitation of His All Holiness the Ecumenical Patriarch Bartholomeos on the 24th of May 2005, to discuss the situation which has been created recently in the Church of Jerusalem, and following long deliberations, came to the decision to address a brotherly request to His Beatitude Patriarch Ireneos of Jerusalem, to voluntarily submit his resignation.

This was asked by the Synod, which did not gather to be as a court, as an act of sacrifice on behalf of the calming of the Church.

His Beatitude Patriarch Ireneos refused to accept this, and the Synod of the Heads of Churches, receiving three abstentions, accepted the majority decision of the Sacred Synod of the Patriarchate of Jerusalem concerning the distancing of their Patriarch, which also includes the removal of his name from the Orthodox diptychs.

In the Fanari, 24th of May 2005

بعد هذه الأحداث بدأت البطيركية باعداد الترتيبات لاجراء انتخابات لبطيرك جديد الا أن الحكومة الأردنية أصرت قبل الموافقة على جميع الاجراءات أن يقوم المرشحون بتوقيع تعهدات، بأنهم في حال انتخابهم للمنصب سوف يقومون بتنفيذ جميع بنود القانون الأردني رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨، الذي يحدد جميع الأمور المتعلقة بالبطيركية في القدس، وقد وقع البطيرك الحالي ثيوفيلوس يوم ١٨ / ٨ / ٢٠٠٥ م على هذا التعهد حسب النص المرفق والذي تكرم بارساله دولة رئيس الوزراء الى رئيس المجلس المركزي الأوثونكسي في الأردن وفلسطين (كاتب هذا المقال) بموجب كتابه المؤرخ ١١ / ٩ / ٢٠٠٥ م.

والمؤسف أن هذه القضية كسابقاتها لا زالت تراوح مكانها، وهي الآن في محكمة القدس الاسرائيلية بعد أن أقام ايرينيوس المعزول الذي لا زال يقيم في البطيركية دعوى لابطال الصفقة، مدعياً أن باباديموس قد عقدها دون موافقته أو موافقة المجمع المقدس، في الوقت الذي ينتظر فيه البطيرك الجديد ثيوفيلوس الموافقة الاسرائيلية على انتخابه بعد أن كانت الحكومة الأردنية والحكومة الفلسطينية قد أصدرتا الموافقتين في وقت مبكر، وهو مما يزيد في الخلافات بين الرهبان اليونان بالبطيركية ويعطي المجال للمحاميين الكثيرين للتدخل في هذه القضايا المتشعبة، ففي الجانب العربي هنالك المحامون رامي المغربي وأحمد المغربي والياس خوري وجواد بولص ومازن قبطي، بينما يوجد في الجانب الاسرائيلي يعقوب كاهاتي وميثان دافيدسون وجلعاد شير وياكوف نيمان وجوزيف ريختر، أما الطرف الأكثر تضرراً في هذه الأوضاع المتشابكة فهم ولا شك المستأجرون وفي مقدمتهم أبو الوليد الداودي الدجاني الذي كان جده محمد ووالده سليمان قد استأجرا فندق الامبريال من البطيركية عام ١٩٥٠ م فالمستأجرون كمجموعة يعانون من هذا الانتظار الخطر لما قد يجلبه المستقبل الغامض لهم من مفاجآت وأضرار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئاسة الوزراء

الرقم:

التاريخ: ١٢/١٢/٢٠٠٥

الموافق: رجب - ١٤٢٦

٢٠٠٥-٠٩-١١

سعادة رئيس المجلس المركزي الارثوذكسي
في الاردن وفلسطين

اشارة لمذكرةكم المؤرخة في ٢٠٠٥/٨/١٨ بموضوع
تنفيذ وتفعيل قانون بطريركية الروم الارثوذكس المقدسية رقم
(٢٧) لسنة ١٩٥٨.

ابعث لسعادتكم بصورة عن كتاب معالي وزير الداخلية
رقم م د/خاص/٦٨٩ تاريخ ٢٠٠٥/٩/٤ ومرققها ، للعلم
بمضمونها .

واقبلوا فائق الاحترام.

رئيس الوزراء

٩/١١ ن



المملكة الأردنية الهاشمية
 وزارة الداخلية
 مكتب الوزير

الرقم: م/د/خاص / ٦٨٩

التوافق: ٢٠٠٥/٩/٤ م

رئاسة الوزراء
 ٢٠٠٥ - ٤
 ٥٥

دولة رئيس الوزراء

انسير إلى كتاب دولتكم رقم ١٢٢١٢/١/١٣/٢ تاريخ ٢٠٠٥/٨/٣ م ومرفقه كتاب سعادة رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين المؤرخ في ٢٠٠٥/٨/١٨ م بموضوع تنفيذ وتنفيذ قانون بطريكية الروم الأرثوذكس المقدسية رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨ م .

أرجو دولتكم التلطف بالعلم أنه جرى انتخاب سيادة رئيس أساقفة بطريرك ثيوفيلوس بطريرك جديد للقدس بإجماع أعضاء المجمع المقدس وذلك في صباح يوم ٢٠٠٥/٨/٢٢ م بموضوع كتابي رقم م/د/خاص/٦٦٧ تاريخ ٢٠٠٥/٨/٢٧ م المرفوع لدولتكم .

وكان قد جرى توقيع سيادته على تعهد والتزام بتنفيذ أحكام قانون بطريكية الروم الأرثوذكس رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨ م واجب التطبيق ، وذلك بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٨ م عندما كان أحد المرشحين للكرسي البطريركي المقدسي .

راجياً دولتكم التلطف بالإطلاع على هذا التعهد والالتزام المرفوق الموقع من قبل سيادته ، حيث سيجري متابعة بنوده ، التي تستجيب لجسيع ما ورد في كتاب سعادة الدكتور رؤوف أبو جابر موضوع كتاب دولتكم المشار إليه أعلاه .

طلعت
 (ب)
 (ب)

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام !!!

عوني يرفان
 وزير الداخلية

دولة / رؤوف
 ٥/٥
 سعادة رئيس الوزراء
 ٥/٥
 رئيس الوزراء
 رؤوف سعد أبو جابر



تعهد والتزام

بتنفيذ أحكام قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية

رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨ م

١. نظراً لكون قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨ م السند القانوني والمرجعية القانونية لبطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية في جميع أعمالها ومهامها فأنا الموقع أدناه...
١. أتعهد والتزم بتنفيذ جميع أحكام قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المذكور بحذافيره إذا انتخبت بطريك.
٢. أتعهد والتزم بالعمل على إلغاء كافة الوكالات التي صدرت من قبل الراهب إيرينيوس (البطريك السابق) لأي شخص كان والمتعلقة بموضوع التصرف بالأموال المنقولة وغير المنقولة التابعة لبطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية.
٣. أتعهد والتزم بالعمل على اتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة لإبطال أية عقود أو صفقات بيع أو إيجار تمت بموجب هذه الوكالات المشار إليها أعلاه أو غيرها تتعلق بالأموال المذكورة.
٤. أتعهد والتزم بالتمسك بأحكام قانون بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨ م وتطبيقه وخاصة فيما يخص المجمع المقدس كما تشير المادة الرابعة منه.



دولة فلسطين
والشعب الفلسطيني
مكتب الوزير

٥. أتعهد والتزم بدعوة المجلس المختلط للانقضاء وتفعيله حسب أحكام المواد (١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) من قانون البطريكية المذكور وتفعيله بحسب الأنظمة رقم (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) لسنة ١٩٦٤م وعلى أن يدعى المجلس المختلط للاجتماع خلال شهر من تاريخ تسلمي المنصب البطريكي المقدسي .

أما بخصوص أعضاء المجلس المختلط من أبناء رعيتنا في إسرائيل الحاملين جنسية إسرائيلية فيجب على هؤلاء الأعضاء أن يتمتعوا بجنسية أخرى لتجنب أية عوائق قانونية تحول دون تفعيل دور المجلس المختلط .

٦. أتعيد أن يبقى المترولين الرعويين أعضاء في المجمع المقدس دائمى العضوية بحسب أحكام المادة الرابعة من القانون . أما الأساقفة الاسميين والأرشمندريتية الذين يُعينهم البطريك كأعضاء في المجمع المقدس أتعهد أن تحدد مدة عضويتهم في المجمع بمدة خمس سنوات كحد أدنى ما لم تكن هناك أسباب تتعلق بالاختلال العقلي والدهني والأخطاء العقائدية والأخلاقية والتي تحول دون ذلك .

٧. أتعيد والتزم بالحصول على موافقة المجمع المقدس وكذلك المجلس المختلط قبل إعطاء أية وكالات من قبلي لأية جهة أو شخصي .



الجمهورية العربية الفلسطينية
وزارة الأوقاف الإسلامية
مكتب الوزير

٨. أتعهد والتزم بإصدار تعليماتنا لجرد ومسح هندسي للأماكن غير المنقولة والتي تعود للبطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية مع إرسال تقريرا عننا للجهات الرسمية الأردنية وكذلك تقديم بيان واضح لها عن الأماكن المنقولة وغير المنقولة التي تعود للبطريركية .

رئيس أساقفته طابور

ثيوفيلوس

الد. سميريت فهد سيرة
+ 970 2 622 0000

صدر في عمان ١٨ / ٨ / ٢٠٠٥ م.

إن العنصر الهام في هذه القضية والقضايا الأخرى التي تشابهها هو تأثيرها السلبي على الوجود العربي في البلدة القديمة في القدس لأن هذه المحاولات الاسرائيلية للاستيلاء والسيطرة تنجح في كثير من الأحيان في ادخال عناصر المستوطنين الاسرائيليين الى قلب المدينة القديمة، التي يؤمل أن تكون يوماً عاصمة للدولة الفلسطينية وقد بينت الخارطة المنشورة في بدايات هذا البحث ٢٢ موقعاً أصبحت بؤراً للاستيطان بعد أن استولت عليها الجماعات الاستيطانية اليهودية بدعم من الحكومة الاسرائيلية، والعدد ولا شك في ازدياد خصوصاً وأن الأوضاع في القدس والضفة الغربية وغزة تسمح للحكومة الاسرائيلية باجراء ما تريد دون حسيب أو رقيب.

وهناك خاسر آخر هو بلا شك البطريركية الأرثوذكسية وأبنائها الأرثوذكس العرب الذين كانوا ولا زالوا يطالبون بكل اصرار أن يتوقف هذا العبث بأوقاف البطريركية التي يجب أن تكون مصانته من كل اعتداء، لأنها تراث ليس فقط لأبناء الكنيسة الأرثوذكسية وانما لأبناء فلسطين والأمة العربية عموماً، وهم يطالبون كذلك بأن يتولى البطريرك الجديد صلاحياته وأن يبذل كل جهد لابطال مفعول هذه الصفقة ومثيلاتها كبدية لاصلاح الخلل الكبير في أجهزة البطريركية وعلاقتها بأبنائها الأرثوذكس، والمجتمع الذي تعيش فيه مؤكدين أن تنفيذ بنود القانون الأردني رقم (٢٧) لسنة ١٩٥٨ سيكون نقطة تحول في تاريخ هذه القضية خصوصاً وأن البطريرك كان قد وعد بتنفيذه دون أي تردد.

الأوقاف الأرثوذكسية في فلسطين عموماً وفي القدس خاصة قضية هامة يجب أن يتصدى لها الفلسطينيون والأردنيون دون تأخير، فالقدس هي مفتاح القضية الفلسطينية ولا بد من اعطاء الدعم والمساندة لأهلها للسمود على أرضهم، وعدم السماح لهذا الخطر الداهم الذي يعمد الى تفرغ المدينة من سكانها العرب، من السيطرة على حياتهم أو انهاء وجودهم فيها بعد تاريخ حافل يزيد عمره على الثلاثة آلاف سنة، وليس من المصلحة في شيء أن يقلل بأي شكل من الأشكال من أهمية دور الأوقاف عموماً في صمود أهل القدس، ومن الواجب أن نتذكر دائماً أن قدسية المدينة المقدسة كملتقى للأديان قد أصبحت في خطر كبير، وأن خير من وجه الأنظار الى هذا الخطر الداهم كان قداسة البابا بولس السادس في رسالة الفصح لعام ١٩٧٤م عندما قال متحدثاً عن مسيحيي القدس "هؤلاء الأخوة والأخوات الذين يعيشون حيث عاش المسيح والذين ما زالوا حول الأماكن المقدسة هم خلفاء الكنيسة الأولى. انهم

أصل كل الكنائس وإذا زال الوجود المسيحي في القدس فإن حرارة الشهادة الحية في الأرض المقدسة ستنتفيء والأماكن المقدسة في القدس وفلسطين ستصبح متاحف^(٢٨)

٢٨- وردت في مقال لصالح حمارنه بعنوان "نور الأوقاف في صمود القدس ومونف البطريركية الأرثوذكسية" نشر في كتاب أبحاث الندوة التاسعة ليوم القدس ١٠ و١٢ تشرين الأول ١٩٩٨م، وكالة التوزيع الأردنية، عمان، ص ١٥١.

الفهارس*

الصفحات	الموضوع
٦٢٣-٦٩٦	الأعلام
٦٩٧-٧١٢	الجماعات والأسر والطوائف
٧١٣-٧٩٢	الأماكن
٧٩٣-٨٠١	الأوقاف

* أعد أحمد عبد القادر خريسات ومنال عيد حداد هذه الفهارس.

الأعلام

- ١ -

- إبرام - الأنبا: ٥٣٧
 إبراهيم: ٧٣
 إبراهيم - باشا: ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٧٥، ٥٣٩
 إبراهيم بن أحمد بن الخباب الشافعي: ١٠٤
 إبراهيم أرطومري (شيخ): ١٩١
 إبراهيم بن أبي بكر: ٥٤
 إبراهيم البلبيسي: ٤١٢
 إبراهيم البيومي غانم: ٤١١
 إبراهيم بن حافظ الدين السروري (شيخ): ١٨٨
 إبراهيم بن حسام الدين: ١٢٨
 إبراهيم حسن الخراط: ٢٥٤
 إبراهيم حمد بن حمد محمد غبن: ٤٣٦
 إبراهيم الخليل - سيدنا: ٧٢، ١٣٥، ١٤٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٧٢، ٣٩٨، ٤٥٧
 إبراهيم خورشيد: ٢٦٤، ٢٧٢، ٤١٠
 إبراهيم ربابعة: ٩٣
 إبراهيم رضوان الجندي: ٢٨٦
 إبراهيم أبو زهرة: ٧٨
 إبراهيم سعيد الحسيني: ٣٥٧
 إبراهيم سليمان العاملي البياضي: ٤٨٨
 إبراهيم شبوح: ٥٧٤
 إبراهيم شمس الدين المصري: ١٩٥
 إبراهيم طوقان: ٦٣
 إبراهيم عادل ناصر الدين: ٣٤١
 إبراهيم العجمي (شيخ): ٣٢٧
 إبراهيم عودة: ٤٨٥

- إبراهيم العورة: ٢٤٨، ٢٥٢، ٣١٨
 إبراهيم قرقش: ٧٧
 إبراهيم قسطندي: ٢٣٢
 إبراهيم بن قطلوب: ١١٦
 إبراهيم المأمور: ١٨٧
 إبراهيم محمد بن أحمد باب الدين (شيخ): ١٩٣
 إبراهيم بن محمد البسطامي - الشيخ: ٦١
 إبراهيم بن محمد بشير خليل: ١٩١
 إبراهيم بن محمد السايح: ١١٤
 إبراهيم باشا - ابن محمد علي: ٢٦٨، ٥٤٧
 إبراهيم محمد الغصين: ٨٢
 إبراهيم محمد نعمة الله: ٥٨
 إبراهيم محمد يحيى قليبو الخليلي: ٤٣٥
 إبراهيم بن مصطفى الخليل: ٣٩٥
 إبراهيم المغربي: ١٩٦
 إبراهيم الملاحي (شيخ): ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٩، ٣٢٣
 إبراهيم المهدي: ٢٩١
 إبراهيم المهندس: ١٩٩
 إبراهيم بن موسى بن نصار: ٤٢١
 إبراهيم هبة الله النمري: ٤٤٢
 أبوستولوسي فافيليس: ٦١٤
 إحسان عباس: ٥٠، ١٢٢
 إحسان النمر: ٤٩، ٦١، ٦٨، ٦٩، ٧٨
 أحمد باشا (الوالي): ١٤٨
 أحمد بك: ٣٨٣
 أحمد إبراهيم: ٥٤، ٢٣١، ٣٩٥
 أحمد بيك آلالاي: ٢٢٢
 أحمد أمين الدين البسطامي: ٥٢، ٦٢، ٦٧، ٨١

- أحمد أوغلي: ٢٨٥
أحمد بن باب الدين إسماعيل بن محمود: ١٩٣، ١٩٦
أحمد البشناق: ٣٦٦، ٣٩٩
أحمد البطش: ٦١٦
أحمد بن أبي بكر العبادي: ١١٢
أحمد التميمي الخليلي (شيخ): ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨
أحمد باشا الجزائر (أمير): ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩
٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٩٥، ٣١١، ٣١٨، ٤٧١
أحمد بن جعفر: ٢٠١
أحمد جلبي بن نرويش محمد: ١٢٤، ١٢٩، ١٥٣
أحمد حجازي السعدي: ٤٢٣
أحمد الحروب: ٥٢٢
أحمد بن حسن: ٣٢١
أحمد بك حسن كتحذا زادة: ٣٨١، ٤٠٦
أحمد الحسين: ٥٢٩
أحمد حطيظ: ١٠٠
أحمد الحلبي: ١٩٩
أحمد حيدر الشهابي: ٢٤٠
أحمد خليل أبي عزة الدجاني (شيخ): ٢٩٣
أحمد الدجاني: ٤٧٠
أحمد زكي الدجاني: ٢٩٥
أحمد بن سعيد البوصيري: ٦٢
أحمد السعيد سليمان: ٣١٤
أحمد بن سعيد بن صالح منا: ٤٣٦
أحمد سليمان أبو غنام: ٤٢٢
أحمد بن شرف الدين نيري: ١٨٩
أحمد الشعبي (حاج): ٢٢٨
أحمد الشنتناوي: ٢٦٤، ٢٧٢

- أحمد شهاب الدين: ١٥٠
- أحمد شهاب بن منلا محمود شكري (شيخ): ١٣٢
- أحمد بن الحاج صالح: ١٩٠
- أحمد صالح الخاعوني: ١٨٩
- أحمد الصايغ: ٧٨
- أحمد الطويل: ٥٧٦
- أحمد ظاهر: ٥٢١
- أحمد العامر: ٣٨٧
- أحمد بن عبد الله الاصفهاني: ٥٠
- أحمد بن عبد الله بن عمر: ١٠١
- أحمد عبد الجبار الشعبي: ٤٤٠
- أحمد عبد الغفور عطار: ٤٦
- أحمد بن عبد القادر: ١٩٩
- أحمد بن عبد الكريم الصامت (شيخ): ١٤١
- أحمد عبد المجيد هريدي: ٥١
- أحمد بن عبد الوهاب فتوح: ٤٨٨
- أحمد بن عجور: ١٠٩
- أحمد أبو عرة المغارسة: ٥٨
- أحمد عزمي: ٣٩٩
- أحمد العكش: ٥٧
- أحمد بن علي بن إسماعيل المالكي: ١١٧
- أحمد بن علي القلقشندي: ١٠٤
- أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم عماد الدين أبو عيسى العامري الأزرقى المقيري الشافعي: ١١٢
- أحمد فتحي خليفة: ٥١
- أحمد فؤاد متولي: ٣٣٨
- أحمد القادياني الهندي: ٣٨٩
- أحمد قرقرش (حاج): ٧٧

- أحمد قريع: ٦١٥، ٦١٦
 أحمد بن ليلي: ١٩٨
 أحمد بن محب الدين المؤقت: ٢٠١
 أحمد بن محمد بن رواحة: ١١٧
 أحمد محمد السعد: ٤٤٦، ٤٤٧
 أحمد محمد شاكر (شيخ): ٢٦٤، ٣٢١
 أحمد بن محمد مركاج: ٩٧
 أحمد بن محمد الهمداني، ابن الفقيه: ٤٨٦
 أحمد بن محمد بن اليميني: ١١٧
 أحمد بن محمد بن يونس: ١١٤
 أحمد بن محمود بك الشهيد: ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨
 أحمد مختار امبو: ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨
 أحمد المردقوش (شيخ): ١٣٢
 أحمد مريوش: ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣
 أحمد المغربي: ٦٢٢
 أحمد بن موسى: ١٠٥
 أحمد موسى الحلاق: ٢٩٧
 أحمد المؤقت: ٤٤٥
 أحمد النقيب: ٢٩٢
 أحمد هاشم الزغير: ٦١٦
 أحمد بن الهكاري: ٤٢٢
 أحمد اليوسف المحمود: ٤٠٠
 ادريان فان ليوفن: ٤٨٧
 ادريان فورتسكيو: ٥٩٦
 إدريس عليه السلام: ٢٠٥
 ادوارد لاندون: ٥٩٥
 أرجون زوجة محمد بن القائم: ١٤٥
 أرسلان الرملي (شيخ): ٣٢١

- أركولفوس (أسقف فرنسي): ٥٧٠
 اروين موسكو فتنش: ٦٠٩
 إسحاق عليه السلام: ٢٠٢
 اسحق (القدسي السرياني): ٥٣٩
 إسحاق بن أحمد الوفائي: ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦
 اسحق الحسيني: ٤١٦
 أبو اسحق الشيباني: ٢٦٠
 أسدرستم: ٣٤٦
 أسعد باشا: ٤٦٥، ٤٦٦
 أسعد حسن - شيخ: ٣٧٦
 أسعد بن سعيد العقاد: ٦٦
 اسعد الشقيري (شيخ): ٣٥٦
 أسعد ناصر: ١١
 اسكاروس: ٥٣٩، ٥٤٥
 اسكندر ابن نقولا سرسق الخواجة: ٥٢٦، ٥٢٧
 إسلام بك-أمير لواء القدس: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٨
 إسماعيل بن حماد الجوهرى: ٤٦
 إسماعيل الخشاب: ٢٦٨
 إسماعيل زاده محمد أفندي: ١٢٤، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١
 إسماعيل بن محمد بن عامر: ١٠٠
 إسماعيل يوسف حلاوة: ٧١
 أسملك بنت المقر سيفي: ١٠١
 أصفهان شاه خاتون: ٥
 أغل خاتون بنت شمس الدين محمد القازانية البغدادية: ٦
 أغناطيوس عبده خليفة (الأب): ٢٤٠، ٢٧٥
 أفنيري: ٢٥٨
 أفنيري، اري. ل: ٥٢٨
 أكرم الراميني: ٧٦

- أكرم العليبي: ٥١
ألان كريستلو: ١٦٨
ألفريد لوشاتلييه: ١٦٩
اللمبي (الجنرال): ٣٤١
إلياس اسعيد: ٦١٦
إلياس حنا رنتيسي: ٣٠٠
إلياس خوري: ٦٢٢
إلياس نصر الله: ٦٠٨
أمنة أبو حجر: ١١٧، ١٠٢
أمنة حسين حسن أبي اللوف: ٤٣٩
أمنة محمد البسطامي الفواخيري: ٥٦
أمنة هاشم الدجاني: ٧٥
أمة العليم بنت إسحاق حريسي: ٢٠١
أميرة دبابسة: ١٠٠
اميل جرجوعي: ٦١٦، ٦١٢
أمين آغا: ٣٧٧
أمين البسطامي: ٧٧، ٧٦، ٦٦
أمين التميمي: ٣٥٩
أمين الحسيني (الحاج): ٣٣١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٧، ٣٦٨، ٥٧٠،
٥٧٢
أمين الدين (شيخ): ١٩١، ١٩٢
أمين الدين الحنبلي: ٢٨٧
أمين عبد الهادي: ٣٥٥، ٣٩٩
أمين عمر طهبوب: ٣٤٩
أمين أبو الليل: ٤١٦
أمين مسعود أبو بكر: ٤٩، ٧٦، ٣٠٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨،
٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٠٩، ٤٣٠، ٤٤٠، ٤٧٠، ٥٢٥، ٥٩٨
أمين نور الله عبد الواحد: ٣٩٥

- أمينة بنت عبد القادر لطفلي: ١٩٦
 أمينة بنت يوسف: ١٩٧
 اندراوس القديس: ٥٢٨
 أندري فيري: ٤٨٧
 انس الخمرة (أفندي): ٥٣٣
 الأنسي الدراري: ١٣٩
 أنطون برترام: ٥٩٧، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٦
 انطون ولد جبران القبطي: ٢٨٥
 أنطون دباينة: ٥٧٧
 أنطونيوس - القديس: ٥٢٧، ٥٢٨
 أنطونيوس شبلي: ٢٤٠
 أنور فؤاد أب خرام: ٦٢
 أنيسة يوسف غزال طبيبة: ٧١
 أوجستا فكتوريا (زوجة قيصر ألمانيا): ٥٦٦
 أوغستان برنار: ١٦٩
 إيريس حبيب المصري: ٥٤٣، ٥٤٧
 إيرينيوس الأول (بطيريك): ٥٩١، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٥
 إيمان محمد الحميدان: ١٤٦
 أيمن أحمد محمد محمود: ٢٦٣
 أيمن فؤاد سعد: ١١، ٥٣٥
 أيمن نصر الدين الأزهرى: ٤٨٥
 أيوب التلحمي: ٣٧٩
 أيوجين البابا: ٤٨٧
 - ب -
 بابا ديموس: ٦١٣، ٦١٥، ٦٢٢
 باسيليوس الثالث الانبا: ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٨
 باسيليوس الثاني الكبير الانبا: ٥٣٦، ٥٣٧
 باسيليوس الرابع - الأنبا: ٥٣٨

- بائسيوس: ٦٠٥
 بايرام جاويش: ٥٥٦
 بايزيد البسطامي: ٥٦، ٥٢
 بدر الدين إبراهيم (شيخ): ٢٠١
 بدر الدين إسحق بن علاء الدين التميمي (قاضي): ١٠٠
 بدر الدين الخالدي: ٤٢٣
 بدر الدين قاضي سيماو: ١٦٤
 بدر الدين لؤلؤ غازي (أمير): ١٠
 بدر الدين محمود العيني: ١٠٥
 بركة المهيدم: ١٩٨
 برهان الدين (شيخ): ١٨٨
 برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر الشيخ علي الطرابلسي الحنفي: ٢٠٩
 بريك - شيخ: ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٨٩، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩
 بسام الكعبي: ٣٧١
 بشار عواد معروف: ٢٦٤
 بشارة داود: ٦١٦
 أبو البشر (حاج): ١٩٥
 بشير آغا خان: ٢٩١
 بشير البرغوثي: ٥٢٨
 بشير البلنسي (أبو العباس): ١٦٤
 بطرس (القديس): ٣٢٢
 بطرس الجاولي: ٥٤٧
 ابن بطوطه: ٦١
 أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم: ٢٠١
 أبو بكر بن حسن بن عمر: ١٠٥
 أبو بكر بن راضي: ١١٨
 أبو بكر بن سليمان: ١٠١
 أبو بكر الصديق: ٢٧٢، ٢٧٣

- أبو بكر عبد الله الفرات: ١٠٣
 أبو بكر بن علي: ١١٠
 أبو بكر بن محمد الدكالي: ١١٨
 بكري البسطامي: ٦٦، ٦٥
 بكري الناظر: ٧٣
 بكري صالح شهادة أبي لحيه: ٤٣٩
 بلال الحبشي: ١٦٤
 بلفور: ٤٥٥
 بلقيس خاتون: ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢-١٥٠، ١٥١، ١٥٥
 بلقيس فتح الله أفندي: ١٣٦
 بنتويتش: ٣٤٣
 بنين خاتون بنت محمد السكري: ١٩٠
 بهية خانم بنت زوجة أحمد بك بن حسن كتخدا زادة: ٣٨٢
 بوسون دي جانسن: ١٦١، ١٦٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣
 بوعلام بو معيزة (شيخ): ١٧٢
 بولس (القديس): ٤٢٤
 بيان نويهض الحوت: ٣٩٤
 بيرام بن جاويش بن الزيني مصطفى السباهي: ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢،
 ١٩٦، ٢٠٦، ٢٢٢
 بيمانه خاتون بنت عبد الله: ١٢٨، ١٣٤، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٦
 بيهانه خاتون: ١٢٥

- ت -

- تاج الدين عبد الوهاب السبكي: ١٧، ١٩، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٦
 تشارلز كلور: ٣٣٠
 تقي الدين أحمد بن علي المقريني: ١١، ١٠٤، ١٠٦، ٢٦٩، ٥٣٥
 تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمه بن زراع بن عدي بن الدار بن هانيء بن حبيب

بن لخم بن عدي بن تميم الداري: ١٧٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠،
٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٤٨٤
تميم خليل التميمي (شيخ): ٢٣٤
ابن التهامي: ٧٨
توفيق اسكاروس: ٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢
توفيق الخليل: ٣٩٨، ٣٩٥
توفيق بك الغصين: ٨٢
توفيق معمر المحامي: ٢٤٧
تيسير جبارة: ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٤
تيموثاوس الأول (بطريك): ٥٢٨، ٦٠٧
ابن تيمية: ١٥١

- ث -

ثاوفيلس الأول: ٥٢٨
ثيوفيلوس (بطريك): ٥٩١، ٦١٣، ٦١٤، ٦٢٢، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٧

- ج -

جاكلين سوبلة: ٢٦٤
جان سيليس ميللي: ١٦٨
جاور جيوس (مار جريس) الخضر - القديس: ٣٠٠
جبرائيل جبور: ٤٢٠
جبريل عليه السلام: ٢٠٥
جراح - شيخ: ٢٢٣، ٤٥٣، ٤٥٤
جرمانوس: ٦٠٥
جروس برس: ٥٤، ٣٧٥
جريس يعقوب قطران: ٣٧٦
جعفر الحسيني: ٩

- أبو جعفر المنصور: ٥٦٧
 جلال الدين البلقيني: ١٠٣
 جلال الدين بن السائح (قاضي): ١١٤
 جلال الدين الصوفي: ١٣٠
 جلال الدين عبد الله بن خليل بن علي الأسدي أبادي البسطامي (شيخ): ٥٦، ٤٤
 جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي: ٥٥
 جلال الدين محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البكري: ١٢٩
 جلعاد شير: ٦٢٢
 جمال باشا: ٣٤١
 جمال بدران: ٥٨٤
 جمال الحسيني: ٣٥٧
 جمال الدين بن سعد الدين: ١٣٩
 جمال الدين بن سعد الدين بن الربيع (خواجه): ١٢٨
 جمال الدين القاسمي: ٣٠٩
 جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: ١٠٤، ٣٧١، ٤٨٨
 جمال الدين محمد بن منظور: ٤٦
 جمال عبد الناصر (الرئيس): ٥٤٧، ٥٨٣
 جواد بولص: ٦٢٢
 جورج (القديس): ٥٩٨
 جورج (الملك): ٤٢٥
 جورج متري: ٦٢
 جورج الهزو: ٥٦٥
 جورجوس كاتريوتس: ٥٩٧
 جوزيف إليان: ٣٧٥
 جوزيف ريختر: ٦٢٢
 جوزيف نسيم يوسف: ٤٨٧
 جوشياهو هانين: ٥٢٧
 جوي زاده (قاضي العسكر): ١٤٧

- ح -

- حاتم عبد القابر: ٦١٦
 حاجي خليفة: ١٣٠
 حازم نسيبة: ٥٩١
 حامد بن أحمد الفديري: ١٠٩
 حامد عبد المجيد: ٩٦
 أبو حامد الغزالي (شيخ): ٢٦٩
 حامدة بن شرف الدين بيري: ١٩٣
 أبو الحجاج المعروف بولي الأقصر: ١٦٤
 حسام الدين بركة: ٥٥٦
 حسام الدين أبو الحسن بن ناصر الدين الكشكيلي (أمير): ٩٥
 حسام الدين بن محمد بن الحسن الشهير بالكشكيلي الحنفي (أمير): ٨
 حسان حلاق: ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٤
 حسن بن ابراهيم: ٢٠٠
 حسن إبراهيم البسطامي: ٦١، ٦٢، ٦٦، ٧٣، ٧٦، ٨١
 حسن أحمد آغا الصغير: ٣٧٤
 حسن أفندي (نقيب الأشراف): ٩٤، ٥٣١
 حسن الباشا: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨
 حسن بدر: ٥٢٦
 حسن بيبي (شيخ): ٢٩٥
 حسن بك الجابي (قائم مقام يافا): ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٢٩
 حسن جرجس الطرابلسي: ٢٨١
 حسن جلبي بن يوسف الأنباري: ١٢٣، ١٢٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
 حسن حبشي: ٤٤
 حسن الحسيني: ٢٨٨، ٤٢٦

- حسن الخيري (شيخ): ٣٥٢
الحسن بن طلال (الأمير): ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٢
حسن عبد القادر: ٢٢٥
حسن عبد اللطيف الحسيني: ١٥٠
حسن عرفة: ٣٢٧
حسن العزوني (حاج): ٢٨٤
حسن بن علي بن حبيب: ١١٦
أبو الحسن علي بن عليل (ولي الله): ٢٩١
أبو الحسن علي بن عليم (سيدنا علي): ٣٦٥
أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف ابن الأثير: ٣٠٦
أبو الحسن علي بن الهكاري: ٤٢٢
حسن عميرة البليسي: ٧٨
حسن باشا الغازي الجزائري: ٣١٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧٤
حسن الغصين: ٨٣
حسن القدح: ٧٨
حسن مأمون - الشيخ: ٥٤٨
حسن محمد حجازي: ٥٧
حسن بن محمد بن صالح: ١١٨
حسن محمد الصياد: ٤٢٢
حسن بن محمد بن قلاوون بن برقوق (السلطان الملك الناصر): ١١٠، ١١٥، ١١٧
حسن بن محمد بن ناصر: ١١٤
حسن بن محمود العطار (شيخ): ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣
الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري: ٢١٠
حسين آغا: ٩٥
حسين باشا آغامكي زاده: ٢٩٠
حسين اغبارية: ٣٧٤
حسين الجركسي: ٣٨٢

- حسين حسن علوان: ٣٢١
 حسي الحنبلي: ٧٤
 حسين بك بن خليل بك بن خالد بك: ٣٧٥
 حسين أفندي الدجاني: ٢٩٣
 حسين دده (شيخ): ١٣٦
 حسين أبو راس: ٧٧
 حسين ريا: ٢٩٣
 حسين الشافعي: ٥٨٣
 حسين الشيخ (حاج): ٣٩٥
 حسين بن صالح القدح: ٧٨
 الحسين بن طلال (الملك): ٥٥٢، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٨٦
 حسين الطويل: ٧٥
 حسين بن عبد القادر بن فخر الدين العثماني: ٣٧٥
 حسين عبد الواحد: ٢٢٥
 حسين العرابي (حاج): ٢٣٨
 حسين العسلي: ٤١٥
 حسين بن علي: ١١٤
 حسين بن علي (الشريف): ١٦٧، ١٧٣، ٥٥٢، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٨، ٥٨٦، ٥٩٠
 حسين علي فوار: ١٨٩
 حسين عمر البسطامي الفواخيري: ٥٧
 حسين عوض قميع: ٢٢٧
 حسين الغصين: ٨٣
 حسين القزعل: ٢٣١
 حسين قنجة (حاج): ٢٩٧
 حسين محمد القهواتي: ٤٨٢، ٤٨٦
 حسين بن محمد بن محمد مكي بن فخر الدين (باشا): ٤٦٥
 حفصة بنت عمر بن الخطاب: ١٤٥
 الحلاج: ١٧١

- حليمة بنت جمعة الهندي: ١٩١
 حماد سليمان: ٢٥٩، ٢٥٠
 حمد بن جعفر بن أبي جعفر بن إبراهيم: ١١٨
 حمو (الحاج): ١٦٥
 حنا بن إلياس: ٣٨٠
 حنا كلداني: ٥٦٤
 حنا ميخائيل الجبران: ٣٧٩
 حنان عشراوي: ٦١٦
 حنانيا المنير: ٣٧٥
 الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي: ٢٣، ٢١٣، ٢٥٩، ٢٦٠
 ابن حورة: ١٧٢، ١٨٢
 حيدر آباد الدكن: ٤٦
 حيدر بن علي: ١١٤

- خ -

- خاتون فتح الله أفندي: ١٣٦
 خاصكي سلطان: ٢٠٥، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٩٤، ٣٦٣، ٤٧٢، ٤٧٥
 خانكين (هانكين): ٥٣١
 خديجة بنت آغا القلعة: ١٩٦
 خديجة خاتون: ١٤٥
 خديجة بنت عيسى الرومية: ١٢٥، ١٢٩، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٤
 خديجة بنت مصطفى: ٢٠٠
 خضر سلامة: ٤٠٩
 خلف بن خلف بن عبيد الله النساج المصري: ١٠٩
 خليفة بن إسماعيل النقيب: ٥٣
 سيدنا الخليل عليه السلام: ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ٢٠٣
 خليل: ٧٣

- خليل إينالجبك: ١٢٥، ١٢٦
خليل البسطامي الفواخيري: ٥٦
خليل الجاويش: ٢٨٧
خليل أفندي الحوراني: ٢١٨
خليل بن داود الأبصاري: ١١٨
خليل الرحمن عليه السلام: ٢٠١، ٢٢٢
خليل ساحلي: ٢٢٥
خليل سركييس: ٤٢٠
خليل بن شرف الدين ديربي: ١٨٩
خليل بن شمس الدين (شيخ): ١٩٢
خليل الطه: ٣٩٥
خليل طوطح: ٣٤٢
خليل العالول: ٢٩٠
خليل عبد الله إبراهيم عطا الله الهدمي: ٤٣٦
خليل بن عبد الوهاب البسطامي: ٥٧
خليل عصفور: ٢٥١
خليل العظم: ٣٠٩
خليل كتانة: ٢٨٤
خليل محرز الحكمية: ٥٤
خولة بنت علي بن السيفي: ١١٣
خير الدين الجاعوني: ١٥٠
خير الدين الرملي (شيخ): ٢٥٧
خير الدين الزركلي: ٥٠، ١٦٢، ٢٦٨

- د -

- دان ياهاف: ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٣
دانيل - النبي: ٤٧٠

- داود - النبي: ٢٠١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٧٠، ٤٨٠، ٦٠٠
 أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: ٤٨٥
 داود الغصين: ٨٣
 درويش بن جمال الدين بن أبي الوفاء الخطيب: ٢٠١، ٢٠٢
 درويش أبو العافية: ٣٢٩
 درويش عبد القادر المولوي (شيخ): ١٣٧
 درويش مصطفى: ١٩٧
 دعيبس المر: ٣٤١
 دلافوس التكرور: ٢٢٧
 دمرون بن عبد العزيز الصيرفي: ١١٨
 دو سيثاوس: ٦٠٥
 دو سيثيوس: ٥٩٧
 ديفودز خاتون: ١٣٦
 ديمتري رزق: ٥٣٥، ٥٣٩
 دينس مايكل روهان: ٥٨٢، ٥٨٤

- ذ -

- أبي زر الغفاري: ٥٥١
 ذيو نوروس الأول (بطيريك): ٥٩١، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١-٦١٤

- ر -

- راغب الدجاني: ٤٦٨
 رامي المغربي: ٦٢٢
 رائف يوسف نجم: ٥٠، ٩٢، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٦٠، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٤-٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٨، ٥٩١
 رسلان البكري (شيخ): ٢٨٩، ٢٩٠، ٣١٣، ٣٢١

- رسالن الرملئ: ٢٨٩
رشفء أفنءئ: ٥٣٠
رفائئل هواءئئ: ٦٠٥
رفعلئل نقولا أفنءئ نقاش: ٤٢٨
رقئة بنت ءمئم الءارئ: ٢٦٤
رقئة بنت ءار الله: ١٩٤
ركن الءئن بئبئرس بن عبء الله العلاءئ البئءقءارئ المنصوءئ الءوءارئ (الملء الظاهر): ١٠،
٤٣، ٥١، ٥٥، ٥٦، ١٠١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠، ١١٨، ٤٧٦، ٥٦٩
رمزئ ءورئ: ٦١٦
الحاء رمضان: ٧٣
روبئن - النبئ: ٣٠٠، ٣٥٢، ٤٦٢، ٤٦٨
روح الءئن ءانم: ٣٨٣
روءس بن زائء العزئزئ: ٤٤٨
رؤوف سعء أبو ءابئ: ٥٦٢، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٤، ٦٠٩
رؤوف سوبءان: ٤٠٠
رئاح أبو العسل: ٥٦٦
رئئئ باصئ: ١٦٩

- ز -

- زاهءة ءاءون بنت عبء الله: ١٥٠، ١٥٧
زاهءة بنت العلاءة: ١٩٨
زببءة زوءة الءلفئة هارون الرشبء: ١٤٥
زءرئاء - القس: ٥٤٥
زءرئاء (النبئ): ٤٦٠
زءرئاء الأنصارئ: ٢٥٧
زءرئاء الءئرئ: ١٩٩
زءئ أبو هاشم: ٣١٩

زهرة مصطفى قرش: ٤٣٦

زهير الدبعي: ٧٢

زهير الشهابي: ٣٢٧

زهير غنايم عبد اللطيف غنايم: ٤٦، ١٢١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٧١، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٦، ٣٩٧-
٣٩٩.

زياد البندك: ٦١٦

زياد أبو زياد: ٦١٦

زياد عبد العزيز المدني: ٤٦، ٤٩، ٧٦، ٢٠٩، ٢٣٨، ٢٤٣، ٣٥١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٧،
٤٩٠

أبو زيد شلبي: ١٧

زيدان أبو الهيجاء: ٣٩٣

زيرك آغا: ١٢٤، ١٣١، ١٣٨

زين الدين الأنصاري: ٢٠٣

زين الدين أبو بكر محمد بن عبد الخالق بن مزهر الأنصاري الدمشقي: ٨

زين الدين الحنفي: ١١٠

زين الدين عبد الباسط بن خليل: ١٠

زين الدين القصرأوي: ٢٠٢

زين العابدين بن عبد القادر لطفي: ١٩٣

زينب أبو المجد: ١٤٦

- س -

سارة زوجة إبراهيم: ٢٧٢

ساطع زغلول: ٤٥٩

ساكنة خاتون بنت عبد الحق: ١٩٠

سنالم بدر: ٥٧٦

سالم أبو زهرة: ٧٨

سالم الكرنكوي: ٤٤

- سالم الوكيل: ٥٣٩
سامح البسطامي: ٤٨، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٩
ساويرس بن المقفع: ٥٤١
سبع بن مزهر: ١١٢
أبو السعادات (شيخ): ٢٠١
أبو السعود بن أبو الهدى بن أبو الغوث الغزي (شيخ): ١٣١، ١٣٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٨٩،
٢٨٥
سعيد البسطامي: ٧٥
سعيد البيشاوي: ٧٢
أبو سعيد الخدري: ٤٨٤
سعيد الخميس: ٣٨٢، ٣٨٣
أبو سعيد سيف الدين تنكز بن عبد الله الملكي الناصري (أمير): ٩
سعيد الشوا: ٣٤٤
سعيد بن صالح السهلي: ٣٧٣
سعيد الكوكباني: ٣٧١، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٠، ٤٠٥
سفيان أمين البسطامي: ٧٢، ٧٥، ٨١
سفيان أمين الدين البسطامي: ٦٢، ٦٦
سفيان الثوري: ٢٦٠
سكينة بنت الحسين: ٤٧٣
سلامة صالح النعيمات: ١٥٠، ٤٢٦
سلجوقة خاتون: ١٤٥
السلحدار: ١٠١
سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو هاشم:
٢٩٢
سليم الأول (السلطان): ١٢٦، ١٥١، ١٨٦، ٣٧٢، ٤٠٥
سليم البشري (شيخ الأزهر): ١٧٦
سليم خان: ١٩٢
سليم الخليل: ٣٩٧

- سليم الخوري: ٣٩٨
 سليم صالح: ٧٨
 سليم الصايغ: ٥٦٤
 سليم عرفات المبيض: ٢٦٧
 سلمان الفارسي: ٤٩٢
 سليمان باشا: ٢٧٦
 سليمان التاجي الفاروقي: ٤٦٠
 سليمان أبي تميمة: ٣٧٧
 سليمان جاويش: ١٤٠، ١٤١
 سليمان خان (سلطان): ١٩١
 سليمان الخطيب الصيادي: ٣٧٦، ٣٧٥
 سليمان الخليلي (حاج): ٢٨٧
 سليمان بن داود اللحام: ٢٥١، ٣٠١
 سليمان الدحاني: ١٩٧، ٢٢٠، ٦٢٢
 سليمان آغا الصبيحي: ٢٦٠
 سليمان الصلاح: ٣٩٥
 سليمان الصيادي الرفاعي: ٣٧٥
 سليمان باشا العادل: ٢٩٥، ٣١٨، ٣٧٥
 سليمان بن عبد الرحمن المدني: ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٠
 سليمان العسلي: ٢١٢
 سليمان القانوني (سلطان): ١٨٦، ٢٠٥، ٣٦٣، ٤٢٠، ٤٧٠، ٤٧٢، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٩٨
 سليمان بن محمد بن عمر الشمال: ١٠١
 سمحا بنت مخلوف بن يحيى: ٢٨٠
 سمعان (القديس): ٣٢١
 سمير حليلة: ٦١٦
 سمير أبو الليل: ٥٩
 سنان باشا: ٢٢١، ٢٢٥، ٤٦١، ٤٦٧
 سنجر بن عبد الله الجاولي: ٤٧٨

- سنقر السلحدار - العلائي المنصوري: ١١٥
سهيل التميمي: ٣٧٢، ٤٠٥
سهيل زكار: ٥٠
سهيل صابان: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٨٥، ٣٧٢
سهيلا سليمان الشلبي: ٤٥٥
سيد محمد السيد محمود: ١٢٦
سيد مقبول أحمد: ٤٨٧
بني سيدي بونو الأندلسي: ١٦٤
سيف الدين تنكز الناصري (أمير): ٥٨٧
سيف الدين أبو الحسن الهكاري: ٦١
سيف الدين شيخو الناصري (أمير): ١١
سيف الدين ملك بكتمر الجوكندار (أمير): ١١
سيف الدين منجك اليوسفي الناصري (أمير): ٩
أبو سيفين الخداوردي غازي - أمير لواء القدس: ١٢٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨،
١٤٠، ١٤١

- ش -

- شارل دي فوكو: ١٦٩
شاكر الحنبلي: ٣٣٧
شاهين آغا: ٢٦٦
شاهين الحسنی الناصري الزريكاش: ١١٦
شهادة الخلوتي (شيخ): ٣٢١
شهادة خوري: ٤١٩، ٥٩٥، ٦٠٥، ٦٠٦
شرف الدين الديري: ١٣٩
شرف الدين عيسى بن صلاح الدين بن أيوب (الملك المعظم): ٢، ٥٦٩، ٥٧٠
شرف الدين بن محمد جعادة: ١٩٤
شرف الدين موسى: ٤٤٣

- شرف الدين موسى بن إبريس: ١١٨
 شريف كناعنة: ٣٧١، ٣٨١
 شعبان بن حسين بن الناصر قلاوون (الملك الأشرف): ١١٦
 شعبان مهير: ١٩٧
 شعيب بن صالح السهلي (شيخ): ٣٧٣
 شعيب بن محمد بن محمد بن سليمان: ١٠٥
 شكري عارف: ٥٢، ٥٢٥، ٥٣٤
 شكري عراف: ٢٢٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣٧٢.
 الشمساس شفيق: ٥٤٥
 شمس الدين سامي: ٢٨٣، ٤٣٣
 شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي: ٢٦٤، ٢٦٨
 شمس الدين أبو عبد الله القرشي: ١١٤
 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي: ٤٨٦
 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي بن زنكي: ١١٦
 شمس الدين عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم المقدسي النابلسي: ١١٣، ٥٦٧
 شمس الدين أبو العون محمد الغزي القادري الشافعي: ٢٩٢
 شمس الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب (الملك المعظم): ٦
 شمس الدين بن قيم الجوزية: ١٥١، ٤٨٥
 شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ابن خلكان: ٥٠
 شمس الدين محمد الجعبري: ١١٥
 شمس الدين محمد بن حمزة الفناري: ٦
 شمس الدين محمد بن الزمن الدمشقي (خواجا): ١١
 شمس الدين محمد بن سليمان بن مشاق (المشاقبي): ١١٢
 شمس الدين بن محمد بن شرف الدين: ١١٤
 شمس الدين محمد بن شهاب الدين بن شمس الدين محمد التميمي: ١٠٠
 شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ٥١، ١٠٢، ١١٠
 شمس الدين محمد الينكجيري: ١٣٩
 شمس الدين أفندي الوقائي الحسيني (نقيب أشراف): ٥٤

- شمعون بيرس: ٣٣٣
شمعون لنديمان: ٤١٥
شمويل بن الحاخام إبراهيم خلفون: ٣٨٠
شنلر (راهب): ٤٢٤
شنودة - البابا: ٥٤٨
شهاب الدين: ٢٠٢
شهاب الدين أحمد البسطامي: ٦٨
شهاب الدين أحمد بن عبد السلام: ١٠٢
شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٤٤، ٥١، ٩٦، ١٠٣، ١٠٩، ١١٤، ١١٥،
١١٧
شهاب الدين أحمد بن علي بن ياسين الدجاني (شيخ): ٢٢٦، ٤٢٠
شهاب الدين أحمد بن محمد الطيلوني: ٦
شهاب الدين أحمد بن الناصري محمد الطولوني: ١٠
شهاب الدين بن الجناب المخدوي: ١١٨
شهاب الدين أبو شامة ابن محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي:
٤٨٩، ١١٨
شهاب الدين صالح عصبية: ١٩٠
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين أبي الثور: ٢٢٢، ٢٢٣
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: ٥٠، ١١٨، ٢٧٢
شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي: ٤٤
شوكت باموك: ١٢٥، ١٢٦، ١٥١
شوكت الدجاني: ٣٢٧
الشيذري أبو مظفر أسامة بن مرشد الكتاني: ٤٨٨

- ص -

صادق النمري: ٢٣٢
صالح - النبي: ٢٤٩، ٢٥٣

- صالح: ٧٨
صالح (شيخ): ١٨٨
صالح بن إسماعيل البسطامي: ٦١، ٥٢
صالح آغا: ١٣٦
صالح ثقافة: ٧٣
صالح التميمي (شيخ): ٢٦٧
صالح أبو حامد: ٧٧
صالح حمارنة: ٦٢٩
صالح الدجاني: ٤٢٦
صالح سعداوي صالح: ٢، ٣٧٢، ٤٢٠
صالح الشواربي: ٥٨٣
صالح بن عبد الكريم البابندي: ١٩٧
صالح بن عمر بن اسحق (شيخ): ١٨٩، ١٩١
صالح بن عواد (شيخ): ٧٥
صالح القمحاوي: ٢٨٧
صالح أبو اللوف: ٧٦، ٧٧
صالح بن محسن: ١٤١
صالح بن محمد الحنفي: ١٠٤
صالح بن محمد سعيد البسطامي الفواخيري: ٥٦، ٦٢، ٨٣
صالح بن محمود (شيخ): ١٩٣
صالح الناصر: ٧٧
صالح أبو هواش: ٣٧٩
صالحة حسين ريا: ٢٩٣
صالحة خليل البسطامي: ٥٧
صالحة بنت محمد الإنطاكي: ٩٦
صالحة محمد الشرفا: ٢٢٨
صامت (الشيخ): ٢٠٦
صبحي حافظ البسطامي: ٨٢

- صبحي الخضرا: ٣٥٨، ٤٠٠
صبحي بك الغصين: ٥٨
صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: ١١٨
صفي الدين القنقباثي الخازندار: ٥
صفيير أحمد شائق: ١٤٧
صفية محمد مجازي: ٥٧
صفية زوجة يوسف الحلبي: ١٩٨
صلاح الدين بن خليل بن أيك الصفدي: ٢٦٤، ٢٦٥
صلاح الدين يوسف بن أيوب (الملك): ١، ١٠، ١١، ١٦، ٢٤، ٥٧، ٦١، ٩٨، ٢٢٩، ٤١٩،
٤٢٢، ٤٨٩، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٨٤، ٥٨٦
صلاح الكيلاني: ٥٨٣
صلاح موسى أبو رميلة: ٤٥
صنع الله (شيخ): ١٩١
صنع الله خليل الخالدي: ٢٢٦، ٤٤٥

- ض -

ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي: ٤٨٥

- ط -

- طاهر المصري: ٥٧٤
طره باي (أمير): ٣٧٢
طوفان بن عبد القديم: ١٩٧
الطيب العقبي - شيخ: ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٣

- ظ -

ظاهر العمر الزيداني: ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٢، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٧٤

الظاهر جقمق - الملك: ٥

- ع -

عابدين تركي: ٢٧٠

عادل مناع: ٢٩٥

عارف العارف: ١، ٨، ١٠، ١١، ٥٤، ٩٧، ٣٤٤، ٣٥٥، ٣٦٣، ٤٠٣، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٤، ٥٨٨

عارفة بنت يوسف: ١٩٧

عائشة: ٥٧

عائشة أقميع: ٤٣٩

عائشة بنت محمد العميا: ١٩٩، ٢٠٠

عائشة بنت مصطفى رفاقه: ١٩٥

أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن خلكان: ٥٠

أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني: ١٦٢

أبو العباس أحمد البسطامي: ٦٨

أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي: ٢٢٨

عباس التركي: ١٧٠

عباس صباغ: ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٤

عبد الله (الأمير): ٥٧٢

عبد الله الأول - الملك الهاشمي المؤسس: ٥١٣، ٥١٤، ٥١٨

عبد الله بن أحمد: ١١٨

عبد الله أمين (شيخ): ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠

عبد الله بن أيوب التلحمي: ٣٧٩

عبد الله البسطامي (الشيخ): ٥١

أبو عبد الله تقي الدين أبو الحسن الأنصاري الشافعي: ١٠٤

- عبد الله الجزار (شيخ): ٣٥٦
 عبد الله بن الحسين الثاني (الملك): ١٧٢، ١٧٣، ٥٥٢
 عبد الله الحسين: ٦٣
 عبد الله بن حسين العالول اليافي: ٢٩٠
 عبد الله الحسيني (الحاج): ٣٠٧
 عبد الله خماش: ٧٨
 عبد الله الدجاني: ٣٢٤، ٣٤٤
 عبد الله بن سليمان المالكي: ١٠٩
 عبد الله السمهوري: ٢٨٦
 عبد الله بن سهل التميمي: ٣٧٢
 عبد الله السهلي الداري التميمي: ٣٧٣، ٣٧٤
 عبد الله شلبي: ٣٧٧
 عبد الله بن صلاح الدين خليل بن علي البسطامي: ٥٠
 عبد الله عرفات (حاج): ٧٥، ٣٠١
 عبد الله عماشة (شيخ): ٧٥
 عبد الله عمر البسطامي الفواخيري: ٥١، ٥٧
 عبد الله بن غانم: ١٠٨
 عبد الله غوشة: ٥٨٣
 عبد الله الفيصل (الأمير): ١٧٣
 أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي: ٤٨٦
 أبو عبد الله محمد بن جبيرة سعد العباسي الشافعي: ١٠٥
 أبو عبد الله محمد بن الحامد (قاضي): ١١٤
 أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني - إمام: ٢٦٠
 أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي حامد محمد بن أبو
 عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المحمودي، الحسيني (الشريف الإدريسي):
 ٤٨٧
 أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو النصر عبد الوهاب بن أبو عبد الله محمد (شيخ): ٦٧، ٧١،
 ٧٢، ٧٩، ٨٠

- عبد الله المصري (شيخ): ١٣٤، ١٤٢
عبد الله مقبول: ٦٥، ٦٦
عبد الله ملحس (حاج): ٧٧
عبد الله الملفوح (شيخ): ٢٥١
عبد الله الناظر (شيخ): ٣٧٣
عبد الله بن هبة الله القرشي عماد الدين الأصفهاني: ٣٧١
عبد الله وهبه: ٢٩٤
عبد الله بن يحيى المالكي: ١٠١
عبد الله بن يوسف: ١٠٨
عبد الله أبو يونس (حاج): ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٥، ٤٠٤
عبد الباقي الصيدا (شيخ): ٢٥٤
عبد الباقي بن طه معري: ١٨٩
عبد الباقي العلمي (شيخ): ١٩٢
عبد الجبار زبلج: ٨٢
عبد الجليل عبد المهدي: ١، ٥ - ١١، ٤٤
عبد الجواد العسلي: ١٣٨ - ١٣٩
عبد الحفيظ بن قاسم بن سرويش: ٣٧٧
عبد الحق بن جماعة - شيخ: ١٤١، ١٨٨
عبد الحلیم (الشيخ): ٥٦
عبد الحلیم أفندي: ٢٨٧، ٢٨٨
عبد الحلیم بن محمد: ١٨٨
عبد الحلیم محمود: ٥٠
عبد الحميد التاجي الفاروقي: ٣٥٢
عبد الحميد الثاني (السلطان): ١٧٠، ٣٤٣، ٤١٠
عبد الحميد خان (سلطان): ٣٦٩، ٣٨٢
عبد الحي بن علي بن العماد الحنبلي: ١١٣
عبد الحي بن محمود الخطيب (شيخ): ٣٧٦
عبد الرازق المحتسب بالله: ١٧٦

- عبد الرحمن (شيخ): ١٨٩
 عبد الرحمن بن أحمد بن داود: ١٩١
 عبد الرحمن بدوي: ١٦٩
 عبد الرحمن التميمي الداري (شيخ): ٣٧٢
 عبد الرحمن الجبرتي: ٣٠٩، ٢٦٨
 عبد الرحمن الحاج: ٣٩٥
 عبد الرحمن الراقعي: ٢٤٧
 عبد الرحمن السهلي التميمي: ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦
 عبد الرحمن بن شمس الدين: ١٠٠
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن محمد بن محمد بن أيوب: ١١٤
 عبد الرحمن عبد الغني: ٢٣٢
 عبد الرحمن بن عبد القادر سمين: ١٨٩
 عبد الرحمن بن عبد الكريم البائدي: ١٩٧
 عبد الرحمن بن محمد بشير خليل: ١٩١
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن مجير الدين أبو اليمن العليمي الحنبلي: ١، ٥-١١،
 ٤٤، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ١٠٠-١٠٢، ١٠٨-١١٠، ١١٤، ٢٢٦، ٢٩٢، ٣٤٥، ٣٦٥،
 ٤٤٣، ٤٨٥، ٤٨٩، ٥٨٧
 عبد الرحمن مصري: ٢٠٠
 عبد الرحمن المغربي: ٤٣، ٩٠
 عبد الرحيم بن أحمد النقيب: ٢٩٩
 عبد الرحيم أفندي: ٢٨٧
 عبد الرحيم أبو حسين ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٥
 عبد الرحيم بن عمر نصيف: ١٩٢
 عبد الرحيم غالب: ٥٤، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨
 عبد الرحيم بن محمد: ١٨٨
 عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الخليفي: ١٩٤
 عبد الرزاق القباني: ٢٩١
 عبد الرزاق اللطفي: ٢٣٤

- عبد الرزاق محمد حسن بركات: ١٢٢، ٣٧٢
 عبد الرزاق بن محمود (شيخ): ٢٠١
 عبد الرؤوف البسطامي: ٨٣
 عبد الرؤوف سمارة: ٤٦٤
 عبد الرؤوف الغصين: ٨٢
 عبد السلام شاكر العلمي: ٢٢٥
 عبد السلام الطيبي: ٢٨٦
 عبد السلام العبادي: ٤٨٣
 عبد العزيز (سلطان): ٤١٩
 عبد العزيز آل سعود (الملك): ١٧٣
 عبد العزيز الدوري: ٢٠٩، ٤١١، ٤٤٦، ٤٥٠
 عيد العظيم: ٧٨
 عبد الغفار (مفتي الحنفية بالقدس): ١٣٧
 عبد الغفار بن يوسف بن جمال الدين بن محمد العجمي (شيخ): ١٣١
 عبد الغني بن مكية: ٦٨
 عبد الغني النابلسي: ٥١
 عبد الفتاح محمد أبو العينين: ٢١٧
 عبد الفتاح ملحس: ٧٧
 عبد القادر: ٧٣، ٣٨٧
 عبد القادر بن أحمد جليبي: ١٣٩
 عبد القادر بن أحمد الحنبلي: ١٠٣
 عبد القادر الأرنؤوط: ٤٤
 عبد القادر البوخاري: ٤٥٩
 عبد القادر جليبي المولوي: ١٣٨
 عبد القادر الجيلاني (شيخ): ١٦٣
 عبد القادر حسن الحسيني: ٤٢٣
 عبد القادر الدباغ: ٢٨٣ - ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٢٣
 عبد القادر الدهان (شيخ): ١٩٥

- عبد القادر زين الدين بن صلاح الدين الشهير نسبه بابن داود: ١٢٨، ١٤٠
 عبد القادر السكسك (حاج): ٣٢٦
 عبد القادر السمين: ١٤٠، ١٤١، ١٩٨، ٢٠١
 عبد القادر بن عبد العزيز الحنبلي (شيخ): ٧٤
 عبد القادر بن عبد الوهاب البسطامي الفواخيري (شيخ): ٥٦، ٦٠، ٧٣
 عبد القادر بن عمر: ٢٠١
 عبد القادر الكيلاني: ١٣٤
 عبد القادر بن محمد النعيمي: ٩
 عبد القادر الوفائي: ١٩١
 عبد القادر بن يحيى (شيخ): ١٨٨
 عبد الكريم رافق: ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٠٧
 عبد اللطيف (الشيخ): ٥٦
 عبد اللطيف الحارس: ١٢٥، ١٥١
 عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانى: ٤٨
 عبد اللطيف بن عبد القادر: ١٨٨
 عبد اللطيف محمد حجازي: ٥٧
 عبد المجيد (السلطان): ٤١٠
 عبد المجيد شومان: ٦٠٩، ٦١١، ٦١٢
 عبد الملك: ٤٨٥
 عبد الملك بن مروان: ٥٥١، ٥٦٧
 عبد المنعم البسطامي: ٦٦
 عبد النبي بن جعفر: ٢٠١
 عبد النبي بن عبد القادر المصري (شيخ): ٢٠٢
 عبد النبي بن عزيز الدين (شيخ): ٢٠٢
 عبد الهادي الشيخ: ٥٦
 عبد الهادي بن عبد الله بن خليل بن علي البسطامي: ٥١، ٦٢
 عبد الهادي صالح: ٧٨
 عبد الهادي بن صالح الدجلة الدجني: ٢٩٣

- عبد الواحد الخماش: ٧٨
- عبد الواحد بن صالح بن محمد سعيد البسطامي: ٨١
- عبد الواحد بن محمود الخطيب (شيخ): ٣٧٦
- عبد الوهاب البسطامي: ٦٠، ٦٨
- عبد الوهاب بن محمد عبد الباقي: ١٠٤
- عبد الوهاب المسيري: ٥٢١
- عبلة المهدي: ١، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٨٣
- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري: ٤٨٧
- أبي عبيدة عامر بن الجراح: ٥٥١
- عبير قطناني: ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٨
- عتيق بن أبي قحافة: ٢٦٥
- عثمان آغا باب السعادة: ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٢
- عثمان بن خليل التصلق: ٧٦
- عثمان بن عفان: ٢٦٥
- عثمان بن محمد: ١٨٨
- عثمان مصطفى الطباع الغزي: ٣١٩، ٤٧١
- عدنان أبو تيانة: ٤٤، ٣٦٥
- عديلة صالح: ٧٨
- الحاج عربي (متولي أوقاف المغاربة): ٢١٨
- عرفان أبو الزهر: ٦٣
- عزت عبيد الدعاس: ٤٨٥
- عزت مرعي (شيخ): ٧٧
- عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري: ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٥
- عز الدين الخطيب التميمي (شيخ): ٤٢٧، ٤٣٠
- عز الدين باشا شاوس: ٥٧٤
- عز الدين القسام: ٤٥٧
- عزة باشا العابد (سلطان): ٣٦٤

- عزیز الدین الأنصاري: ٢٠١
 عصام أحمد عيسوي: ٢٦
 عصمت بيناروق: ٢
 عطا الله حنا: ٥٦٢
 عطاء بن أبي رباح: ٢٥٩
 عفيفة بنت يوسف: ١٩٧
 علاء البكري: ٤١٦
 علاء الدين الأموي الشافعي: ١٠٩، ١١٤
 علاء الدين أيدغدي البصير الركني الصالحي - شيخ: ٨، ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣،
 ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٦، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٢٦، ٥٥٦
 علاء الدين الحصكفي: ١٤٨
 علاء الدين بن عبد العزيز المصري: ٢٠١
 علاء الدين علي بن شرف الدين بن شمس الدين محمد التميمي الشافعي: ١٠٠
 علاء الدين علي بن كمال الدين محمد بن علاء الدين أحمد الأموي الشافعي: ١٠٨
 علاء الدين الغزي (قاضي): ١٠٣
 علم الدين أفندي: ٣٥٠
 علم الدين البراوي: ١٠٨
 علم الدين بن الكور: ١١٧
 علمي بنت سلمان الداودي: ١٩٧
 علوان بن مخلوف الكيال: ١٠٩
 علوش: ٣٥٢، ٣٥٤
 علي: ٥٧
 علي آغا (مقولي وقف خاصكي سلطان): ٢١٨
 علي أفندي (شيخ السادة المولوية في القدس): ١٣٠، ١٣٥، ١٤٠
 علي باشا: ٥٥٣
 علي بك الكبير: ٣٠٧
 علي بن أحمد: ٥٦٨
 علي بن أحمد بن رمضان: ١٠٨

- علي بن أحمد بن محمد بن الأثير: ٤٨٨، ٥٦٩
 علي بن أحمد بن موسى الحسيني: ١١٣
 علي بن أمير الأيوغا عبد الله: ١١٥
 علي البسطامي - الشيخ: ٦٣، ٦٦-٦٨
 علي بن تاج الدين: ١٩٢
 علي التميمي: ٢٦٧، ٢٧٨
 أبو علي الجبالي: ٢٨٤
 علي حبشي (حاج): ٢٥٣
 علي حسن: ٣١٠
 علي حسن البواب: ٣١٠، ٣١٣، ٣٢٢-٣٢٧
 علي بن حسن الرومي: ١٣٢
 علي بن حسن المصري: ١٩٦
 علي الحسين: ٥٢٩
 علي خضر: ١٢٨، ١٣٩
 علي الدجاني (شيخ): ٤٧٠
 علي بن سليمان: ٢٨١، ٢٨٣
 علي السهلي (شيخ): ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٠٦
 علي السيد علي: ٤٨٩
 ابن علي شتيلا: ٢٨٦
 علي بن شرف: ٢٠١
 علي بن شعبان: ١١٦
 علي بن شمس الدين: ١٩٨
 علي بن أبي طالب: ٢٦٥، ٢٧٢
 علي الطه (حاج): ٣٧٩
 علي عباس كوزان: ٥٠٣
 علي عبد الرحمن مصطفى العمدة: ٤٣٦
 علي بن عبد الكافي العراقي: ١١٧
 علي بن عبد الوهاب المؤذن: ٢٠١

- علي العشقي البسطامي (شيخ): ٤٤
 علي أفندي علاء الدين: ٥٨
 علي عمارة: ٢٦٤
 علي بن عمر: ١٠٣
 علي بن عمر بن عيين: ١١٤
 علي القباني بن عبد الرازق: ٢٩١
 علي بن لاجين: ١١٧
 علي محافظة: ٤٢٠
 علي محمد البجاوي: ١١٨
 علي بن محمد الصالح الحيدوسي: ١٦٦
 علي بن محمد بن عبيدو: ١١٤
 علي بن محمد بن علي: ١١٤
 علي مقبول البسطامي: ٧٦، ٧٢، ٦٥
 علي المنشاوي: ٢٥١
 عماد الدين إسماعيل البسطامي: ٦٨
 عماد الدين إسماعيل أبي العون الديري: ١٣٨
 عماد الدين بن السايح (قاضي): ١١٤
 عماد الدين بن سيف الدين المشطوب: ٦١
 عماد بن عبد الله الشافعي: ١٠٠
 عمر - الشيخ: ٧١
 عمر البسطامي الفواخيري: ٥٧
 عمر بن حجي البسطامي (الشيخ): ٥١
 عمر الحسيني: ٤٢٣، ٤٢٤
 عمر بن الخطاب - الخليفة: ١٤٥، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٢، ٣٦٥، ٥٤٩، ٥٥١، ٦١٤، ٦١٥
 عمر الخلوئي (شيخ): ٣٢١
 عمر بن شحادة (شيخ): ٢٩٦
 عمر الصالح البرغوثي: ٣٤٢
 عمر بن عبد الله المهدي: ٥٣

- عمر بن عبد السلام تدمري: ١١٤
 عمر فروخ: ٦٢
 عمر المصمودي (شيخ): ١٠٩
 عمر يوسف الآغا: ٦٠
 أبو عمرو الشعبي (شيخ): ٢٥٩
 عناية الله الغزي (شيخ): ١٤٢
 عتبر بن عبد الله: ١٠١
 أبو العون الضيائي: ١٤١
 عوني يرقاس: ٦٢٤
 عيد حجاج: ١٥٠
 عيسى بن الملك العادل الأيوبي (السلطان المعظم): ١٠١، ٥٨٨
 عيسى البندك: ٤٧٢
 عيسى داود العيسى: ٤٨٢
 عيسى السفري: ٣٥٤
 عيسى محمد البسطامي الفواخيري: ٥٦
 عيسى بن محمد بن حسن: ١٠٣

- غ -

- غازي حنانيا: ٦١٦
 ابن غانم الأنصاري الخزرجي الشافعي: ١٠٨
 غرس الدين خليل البسطامي: ٦٨
 غرغور الخياط: ٢٥٢
 غريغورس حجار (رئيس طائفة الروم الكاثوليك): ٤٠٠، ٥٤٨
 غزالة خاتون: ١٣٦
 غسان محبيش: ٤٣، ٢٣٩، ٢٤٤، ٣١٨
 غليوم الثاني (إمبراطور): ٤٢٠

- ف -

- فارس الدين البكي بن قطلوه (أمير): ٦، ٤٧٣
 فارس الدين أبو سعيد ميمون (أمير): ١١
 فاروق عمر فوزي: ٤٨٧
 فاضل بيات: ٢١٨
 فاطمة: ٥٧
 فاطمة أسعد عبد القادر العلمي: ١٩٩، ٤٣٤، ٤٣٩
 فاطمة الجاعوني: ١٥٠
 فاطمة روحديل (روح دين) زوجة علي بك: ٣٨١، ٣٩٠، ٤٠٥ - ٤٠٧
 فاطمة بنت سجادة: ١٩٩
 فاطمة بنت سعيد: ١٠٩
 فاطمة بنت شاهين حلبي: ١٩٥
 فاطمة بنت علي عظمة: ٢٠٠
 فاطمة بنت موسى: ١٩٤
 فاطمة بنت يحيى الحامدي: ١٩٨
 فاطمة بنت يعقوب: ١٩٩
 فافيليس: ٦١٥
 فالتر هنتس: ٦٩، ٧٠
 فالح حسين: ٣٧١
 فتح الله بن درويش محمد: ١٢٣، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٩
 فتح الله ديرى (شيخ): ١٩٠
 فتوح الناظوري: ٩٧
 فخر بنت الشيخ محمد الجاعوني: ١٥٨
 فخر الدين الشقطي: ٢٠٠
 فخر الدين محمد بن فضل الله: ٧
 فخرى بنت طه الديرى: ١٩٦
 فخرية بنت محمد الجاعوني: ١٥٠

أبو الفداء الحافظ بن كثير: ٤٨٨

فرج (شيخ): ٤٧٢

أبو الفرغ عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي: ٤٨٨

فرج بن الناصر برقوق المملوكي (السلطان): ١٠٠، ١٠٣، ١١٠

فردريكو مايور: ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٠

فرنديناندس - خوري: ٣٧٩

فريدرش فيلهلم (أمير): ٤١٩

فريدريك هاير: ٤٢٠

أبو الفضل (شيخ): ١٩٢

أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: ٢٠٩، ٢٣٧

فضل الدين آغا نزار: ٢٢٥

فضية إبراهيم البسطامي: ٧٣

فطومة البسطامي: ٨٣

فكتوريا دياب (قس): ٥٩٧

فهد أبو غزالة: ٤٢٠

فهمي الغصين: ٨٢، ٨٣

فؤاد البستاني: ٣٤٦

فؤاد سزكين: ٢٥٩، ٢٦٠

فؤاد كوكالي: ٦١٦

فوزي الصادق: ٣٩٩

فولني: ٣٠٧

فيصل الأول (الملك): ٣٨٤، ٣٨٥

فيصل بن الحسين (الملك): ٥٧١

فيصل الكندري: ١٤٩

فيض الله محمد صنع الله الخالدي: ٢٢٩

فيلبوس فلاثروس: ٥٩٧

فيلبي: ٥٧١

فيليب الجلال: ٢١٨

فيليب حتي: ٤٨٨

فيلبوس ماريا كمارسي بن قصر: ٣٤٦

فينكر فيلد: ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦

- ق -

قاسم الترجمان: ٢٢٦، ٢٢٧، ٤٢٢

قاسم جلببي: ١٣٧

أبو القاسم الحفناوي: ١٦٣

أبو القاسم سعد الله: ١٦١

أبو القاسم عبد الكريم القشيري: ٥٠

أبو القاسم بن علي بن شعيب: ١١٨

قاسم كتخذا: ١٢٤، ١٢٩

قانصوه الغوري (السلطان): ٢٣١

قايتباي (الملك الأشرف): ٨، ١١، ٥٦٩

القائم بأمر الله: ١٤٥

قذري جمال جميل مسعود: ٣٤٩

قسطنطين (الإمبراطور): ٥٦٠، ٥٩٦، ٥٩٧

قسطنطين متروبوليت سكيثوبوليس: ٦٠٣

قسطنطين المخلصي (خوري): ٢٤٨

قلندر الأزكي: ٢٩٠

قمر بنت حمزة الرومي: ١٩٣

قورد محمد جلببي: ١٣٧

- ك -

كارلس (القديس): ٤٢٥

كامل أبو جابر: ٥٩١

كامل جميل العسلي: ١، ٥، ٦، ٨-١١، ٤٤، ٥٠، ٥٣-٥٥، ٥٩، ٦٩، ٨١، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٦٠، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٤٧، ٣٥١، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٩٠، ٥٩٨.

كامل حمارنة: ٥٩١

كامل خلة: ٣٤١

كتخذا باشا: ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨

كريستلو: ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣

كريستودولوس: ٦١٤

كريم بن خضر قلعي: ١٩٩

الكزادر شولش: ٣٤٧

الكزلار آغا: ٢٥٨

كعب الحبر: ٢٧٢

كلستان قادين بنت عبد الله: ١٥٠، ١٥١

كلستان قاضن بنت عبد الله: ١٥٩

كمال إسماعيل (شيخ): ٢٥٥

كمال الدين (شيخ): ١٩١، ١٩٢

كمال الدين إحسان أوغلي: ٣٧٢

كمال الدين النوري بن الحاج صالح: ١٨٩

كول بياض: ٢٨٢

كيرلس الثالث - البابا: ٥٤١

كيرلس الخامس: ٤٥٠

كيرلس السادس - البابا: ٥٤٨

كيرلس بن لقلق - البابا: ٥٤١

كيروس - الخوري: ٢٧٨، ٢٧٩

كينوس ولد ميناس الأرمني: ٢٩٩

-ل-

لطيفة محمد سالم: ٢٦٦

لوط - النبي: ٢٢٢
لويس ماسينيون: ١٦١، ١٦٣ - ١٧١، ١٧٣ - ١٧٧، ١٨٢ - ١٨٣
ليفي دلا فيرا: ٢٦٤
ليلى بنت عبد الهادي حميدع الجبالي: ٢٩٣
ليلى علي إبراهيم: ٢٤٦

- م -

ابن ماجه: ٤٨٤
مازن قبطي: ٦٢٢
مازن الكردي: ٢٥٦
مالك بن أنس: ٢٦٠
ماهر زهرة: ٢٤٣
ماير: ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦
ل. أ. مايروي. فينكر فيلد: ٣٢٠
مايكل دمبير: ٣٩٤، ٤٦١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥
مبارك بن عبد القادر: ١٧٤
مبارك بن محمد بن صالح: ١١٣
متري أبو عيطة: ٦١٦
مثقف عصامي: ١٦٦
أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي: ١١٧، ٥٣
محمد صلى الله عليه وسلم: ٥١٨
محمد: ٧٣
محمد (شيخ): ١٨٨
محمد إمام المقام الشريف (شيخ): ١٩٤، ٢٣٨
محمد بن إبراهيم (شيخ): ١٨٨
محمد بن إبراهيم أفندي الكاتب: ١٢٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠
محمد إبراهيم الخطيب: ٣٨٧، ٣٨٨

- محمد أبشرلي: ٢، ٤٤، ٥٣، ٥٥، ١٠٥، ٢٣٧، ٣٨١
- محمد بن أحمد: ١٨٩
- محمد أحمد بن الحسن الكركي: ١٠٤
- محمد أحمد سليم اليعقوب: ١، ٦-١١، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٤٧، ٤٨، ١٢٢، ٢٢٦، ٤٣٢، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٨٩
- محمد أحمد صالح الصالح: ٢٣٤
- محمد أحمد عاشور: ٢٦٩
- محمد بن أحمد بن عبد الكريم الصامت: ١٤١
- محمد بن أحمد محمد بن أحمد بن يعقوب: ١١٤
- محمد أحمد أبو الهيجاء الوفائي: ١٩٦، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٢
- محمد أحمد الواسطي: ١٤٩
- محمد الأرنؤوط: ١٤٥، ١٤٨
- محمد أسعد الإمام الحسيني: ٢١٧، ٣٢٠، ٣٩٤، ٤٥٢
- محمد أسعد العلمي: ٢٢٥
- محمد بن إسماعيل البسطامي: ٨١
- محمد أشتيه: ٤٩
- محمد آغا: ٦٠، ٢٠٤، ٥٥٣
- محمد آغا خليفة: ٢٢٢
- محمد بن إلياس: ١٩٩
- محمد أمين: ٤٦
- محمد أمين آغا سلحشور أبو نبوت: ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٥-٢٩٩
- محمد أمين الحسيني: ٣٤٩، ٣٥٠، ٥٢٥، ٥٣٢
- محمد أمين العلي (شيخ): ٢٥٤
- محمد أمين بن فضل الله المحبي: ١٣١
- محمد الأول (السلطان): ١٥١
- محمد البجاوي: ٥٠
- محمد بن بدر الدين: ١٤٠
- محمد برانر: ١٩٩

- محمد البرغوي: ١٤٧
محمد بن بركات هواش: ٧٥
محمد البسطامي الفواخيري: ٥٦
محمد البشير الإبراهيمي - شيخ: ١٧٠، ١٧١، ١٧٣
محمد بن أبي بكر بن عبد الله: ١١٥
محمد بن الحاج بيرام بن أحمد الرومي: ١٩٠
محمد أبو تبانة: ٩٥
محمد جلبي بن خليل الشهير بابن شروين: ١٣٣
محمد بن جمال الدين المصري: ٢٠١
محمد بن حاجي بن الناصر بن المنصور قلاوون الصالحي (الملك): ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٥،
٢٢٦، ٥٣٥، ٥٦٩
محمد بن حافظ الدين سروري (شيخ): ١٩٤
محمد الحافظ النقر: ٤٨٧
محمد بن حامد المحمود البسطامي: ٦٤، ٨١
محمد الحجازي: ١٧٦
محمد حجازي البسطامي: ٥٦، ٥٧
محمد بن حسن الدباغ: ٣٢٣
محمد بن الحسن الشيباني - الإمام: ١٢١، ١٥١، ٢١٣
محمد بن حسن بن محمد: ١١٨
محمد بن الحسين السلمي: ٤٩
محمد حسين شمس الدين: ١٠٤، ٤٨٨
محمد حسين أفندي الفتياني: ٢٢٥
محمد الحنبلي: ١٠٨
محمد خروب: ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٥ - ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٨
محمد بن الخطيب بن رضوان: ١١٣
محمد خليل حمارشة: ٣٦١
محمد بن خليل بن عز الدين: ١٩٦
محمد بن خليل عياش: ٢٩٤

- محمد الخليلي (شيخ): ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٦، ١٤٦
- محمد خميس عصفور (شيخ): ٣٢٥
- محمد خير فارس: ٢٥٩
- محمد داود التميمي: ٢، ٤٤، ١٠٥، ٢٣٧، ٢٨١
- محمد الداود بن خنقة: ٧٧
- محمد بن داود عز الدين: ٢٨٥
- محمد الدقاق: ٢٣٢
- محمد بك أبو الذهب: ٣٠٧
- محمد نيباب أبو صالح: ٤٥
- محمد رجائي ريان: ٢٤٩
- محمد أبو رحمة: ٦٠
- محمد زريق: ٤١٥
- محمد أبو زهرة: ٢٠٩
- محمد زيد الأبياني: ٤١٤
- محمد سالم الطراونة: ٢٩٢
- محمد السباعي: ٢٨٧
- محمد السراج: ٢٨١
- محمد بن سعد بن منيع الزهري: ٢٦٥
- محمد بن سعود: ٢٥٩
- محمد سعود الدجاني: ٤٦٨، ٦٢٢
- محمد سعيد محمد البسطامي (شيخ): ٤٨، ٥٢، ٥٧، ٧٤ - ٧٦، ٨١
- محمد سعيد الحسيني: ٢٥٧
- محمد سعيد القاسمي: ٧١، ٣٠٩
- محمد سفيان البسطامي (شيخ): ٧٥
- محمد السكحفي (حاج): ٣٢٥
- محمد بن سليم (شيخ): ٨٢
- محمد السليمي: ١٤١
- محمد السهلي (شيخ): ٣٧٣، ٤٠٦

- محمد سهيل طقوش: ٤٤
 محمد سيد جاد الحق: ١٠٣
 محمد الشافعي: ٢٠٠
 محمد شمس الحق العظيم آبادي: ٤٨٥
 محمد شمس الدين بن أحمد شهاب الدين الجاعوني: ١٥٠
 محمد شمس الدين بن الدرويش (شيخ): ١٣٦
 محمد بن شنب: ١٦٢، ١٦٣
 محمد شهاب الدين (شيخ): ٢٠١
 محمد شيخا: ٦١
 محمد بن صالح بن محمد سعيد البسطامي: ٦٣، ٨١
 محمد صنع الله الخالدي: ٢٢٧
 محمد الطابية: ٢٨٥
 محمد طيارة: ٤١٦
 محمد بن طه مبلغ: ١٩٨
 محمد العاصمي: ١٦٦
 محمد بن عبد الله السعدي البسطامي: ٥٩، ٦٠
 محمد بن عبد الله بن الفرات: ١١٦
 محمد عبد الله مقبول البسطامي: ٦٧، ٦٨
 محمد بن عبد الحق: ١٨٩
 محمد عبد الخالق: ٤٨٥
 محمد بن عبد الرحمن البسطامي (شيخ): ٦٨، ٧٣، ٧٤
 محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ١٦٣
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٢٦٠
 محمد عبد العزيز: ٥٣
 محمد عبد الغني حشمت: ٢٦٨
 محمد بن عبد القادر: ١٠٦، ٢٠١
 محمد بن القادر الداودي: ٩٦
 محمد عبد القادر عطا: ٤٨٨

- محمد بن عبد القادر بن موسى: ١٨٩
 محمد عبد الواحد البسطامي: ٦٤
 محمد عبد الوهاب البحيري: ١٥١، ٣٧٤
 محمد عدنان البخيت: ١، ٣، ٤٧، ٧٧، ١٢٥، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨١، ٤٢٦، ٤٤٣، ٤٨٤
 محمد العربي (شيخ): ١٩٥، ٢٠٦
 محمد بن عز الدين: ١٤٠
 محمد عزة لروزة: ٣٥٥، ٣٥٧
 محمد بن عزيز بن عبد الله: ٤٣٦
 محمد بن العطار: ١١٧
 محمد عفيفي: ٢٧-٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٥٣٥
 محمد العقاد - الشيخ: ٦٦
 محمد علاء الدين: ١٩٠
 محمد علي الأنسي الدراري: ١٣٠
 محمد علي باشا (شيخ): ١٨٨، ٢٦٣، ٢٦٦-٢٧٢، ٣٢٨، ٣٤٧، ٤١٠، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٤٧
 محمد بن علي بن حبيب: ١١٦
 محمد علي الحسيني: ٤٢٣
 محمد بن علي حلبي: ١٩٤
 محمد بن علي الحنبلي: ٧٥
 محمد علي العابدي: ٣٨٢
 محمد علي العمري: ٤٤٦، ٤٤٧
 محمد علي الغصين: ٨٢
 محمد بن علي مكي: ١٩٣
 محمد بن علي مكي: ١٩٣
 محمد علي النجار: ١٧
 محمد بن عمر بن شعبان: ١١٤
 محمد بن عمر النابلسي: ١٩٤
 محمد بن عواد الشيخ موسى: ٧٨
 محمد بن عياش (الكرلي): ٢٨٩

- محمد عيسى صالحية: ٢، ٤٤، ٥٣، ٥٥، ٦٧، ١٢٤
 محمد أبو العيون: ١٧
 محمد بن فجر الإسلام (شيخ): ١٨٨
 محمد فرموز: ١٩٧
 محمد بن أبي الفضل (شيخ): ١٨٨
 محمد الفندققي: ٧١
 محمد باشا أبو الفول بن سليمان بن قباد بن رمضان: ١٢٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٧،
 ١٤٢، ١٤٠، ١٣٨
 محمد بن القائم: ١٤٥
 محمد قدرى باشا: ٣٨٦، ٤١٣، ٤٤٩
 محمد القرمي: ٢١٤، ٢٣٢
 محمد القلعي (شيخ): ٢٢٩
 محمد قناديلو: ٧٧
 محمد كتحذا: ٣٩٩
 محمد كرد علي: ٥١، ٣٤١، ٣٤٥
 محمد كمال الدين إمام: ٢١٧
 محمد بن كمال الدين (شيخ): ١٩٤
 محمد بن كمال الدين العسلي: ١٩٢
 محمد بن ليلي: ٢٠٠
 محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي: ٢٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٤
 محمد المثبت: ٥٥٦
 محمد المجاهد (شيخ): ٣٩٢
 محمد بن محمد بن إبراهيم: ١١٧
 محمد بن محمد الإسكندري: ١١٨
 محمد محمد أفندي (شيخ): ٢١٨
 محمد محمد أمين: ١٠٥، ٢٤٦، ٢٦٥
 محمد بن محمد الأوزاعي: ١٠٩، ٢٦٠
 محمد بن محمد ببيبي (شيخ): ٢٨٦، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣١٠

- محمد بن محمد الحريري: ١١٤
 محمد محمد حسن شراب: ١٥٠، ٢١٩، ٢٢٢، ٣٦٦، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٢٥
- محمد بن محمد بن خليل (شيخ): ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٥، ٣٩٥، ٣٩٦
 محمد بن محمد الرملي: ١١٨
 محمد بن محمد بن زيد: ١١٦
 محمد بن محمد الشاهد: ١١٢
 محمد بن محمد بن قاسم: ١١٤
 محمد بن محمد القيمولي: ١٠٣
 محمد بن محمد بن مريم المديوني التلمساني: ١٦٣
 محمد بن محمد بن نظام الدين: ١٠٩
 محمد بن محمد الهندي: ٩٦
 محمد بن محمود الخطيب (شيخ): ٣٧٦
 محمد محمود صبح: ٣٧١
 محمد مراد - شيخ: ٣٩٥
 محمد مراد (مفتي حيفا): ٣٤٤
 محمد مرتضى الزبيدي: ١٧
 محمد بن مردان: ٢٠٢
 محمد مرعي - الشيخ: ٦٢
 محمد باشا أبو مرق: ٢٩٥، ٣١١، ٣١٩
 محمد بن مصطفى بن جلس: ١٨٩
 محمد مصطفى زيادة: ١٠٤
 محمد مصطفى المراغي: ٤٤٧
 محمد المغربي: ٢٩٢
 محمد بن موسى الأموي: ١١٠
 محمد باشا أبو نبوت: ٣١١-٣١٨، ٣٢٣
 محمد بن نور بن الخواجة نور الدين صاحب: ١٢٧، ١٢٨
 محمد هاشم غوشة: ١٢٣، ١٢٨

- محمد بن يحيى (شيخ): ١٨٩، ١٩٣
 محمد بن يحيى المؤقت: ١٩٤
 محمد بن يعقوب بن شعبان: ١٠٦
 محمد بن يوسف بن عبد الرزاق بن يوسف العلمي: ٤٣٦
 محمود بن إبراهيم بن سليمان الصيادي الرفاعي: ٣٧٦
 محمود أحمد بن ناصر اللفتاوي: ٥٥
 محمود برهم: ٥٥
 محمود برهوم: ٤٥٧، ١٥٨، ٤٦٢، ٤٦٥ - ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٨
 محمود الثاني (السلطان): ٣٣٥، ٤١٠
 محمود حلبي: ٥٤
 محمود بن حامد (شيخ): ١٣٦
 محمود جلبي: ١٨٩، ١٩٠
 محمود الخطيب الصيادي (شيخ): ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٩٦، ٤٠٦
 محمود خنقة: ٧٧
 محمود الدجاني (شيخ): ٣٢١
 محمود الزعبي: ٥٢١
 محمود زين الدين أحمد شهاب الدين السمرقندي (شيخ): ١٣١
 محمود بن سحر: ١٠٨
 محمود سعيد إبراهيم الأشقر: ١٢١
 محمود سليمان أبو غنام: ٤٢٢
 محمود بن شرف الدين: ٢٠٢
 محمود بن صالح بن إبراهيم كيلاري: ١٩١
 محمود الطباخ (شيخ): ٧٧
 محمود عطا الله: ٦٦، ٩٣
 محمود العقاد - الشيخ: ٦٧، ٨١
 محمود علي عطا الله: ١١٥
 محمود فهمي حجازي: ٢٥٩
 محمود القبلاوي - محامي: ٥٢٧

- محمود كعابنة: ٤٤، ٩٥، ٣٦٥
- محمود بن محمد شيخة: ٧٣
- محمود المسلمي (شيخ): ١٣٢
- محمود المصري (شيخ): ٢٠٢
- محمود نبهان الرفاعي (شيخ): ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠
- محمود يزبك: ٣٠٣، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٩٨، ٥٢٧
- محمود بن يعقوب مرداوي: ١٩٠
- محيي الدين: ٢٠٢
- محيي الدين صالح الخاعوني: ١٨٩
- محيي الدين عبد الشافي (شيخ): ٣٥٥
- محيي الدين ابن عربي: ١٦٢
- مدين الأشموني: ١٦٤
- مدين بن خليفة: ١٦٤
- أبي مدين شعيب بن محمد بن الحسن التلمساني الأندلسي: ١٦١ - ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٢، ٢٢٣، ٣٦٤، ٤٦٧، ٥٥٦
- مراح الصباح: ٦٤
- مرشد بن سليمان البطة (شيخ): ٧٤
- مرعي بن يوسف الكرمي: ١٠٠، ١٠٨، ١١٠، ١١٦، ١١٧
- مرقس - البايا: ٥٤٢
- مروان أبو الربع: ٤٦٧
- مروان طوباسي: ٦١٥، ٦١٦
- مروت سعيد الجركسي: ٢٨٢
- مريم أم بكر الكيفا: ١٩٩
- ابن مزهر: ٢٠
- المستنصر بالله (خليفة) بن الظاهر: ٥٦٨
- مسعود البسطامي: ٦٧
- مسعود الماضي: ٣٧٥، ٣٩١، ٣٩٩
- المسيح عليه السلام: ٥٣٧، ٥٤٧

- مسيو لومير: ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٠
المشرف بن المرجي بن إبراهيم أبو المعالي المقدس: ٤٨٥
مصباح الخطيب: ٣٨٧
مصطفى (الحاج): ٢٢٠
مصطفى بك: ٢١٧
مصطفى آغا بن عبد الله: ١٥٥
مصطفى بك بن بشير (تيماء): ٩٥
مصطفى التايه اليافي: ٢٩٣
مصطفى الثاني (سلطان): ٧٦
مصطفى جواد: ١٤٦
مصطفى بن حسين القيسي: ٣٧٧
مصطفى حلبي العلمي: ١٩٣
مصطفى الدنف (شيخ): ٢١٩
مصطفى دودار: ٣٩٨
مصطفى الزايري: ١٧٢
مصطفى الصايغ: ٧٨
مصطفى صلاح: ٢٨٩
مصطفى عبد القادر عطا: ٤٨٨
مصطفى علمي زاده (شيخ): ١٤١
مصطفى بن علي: ٦٦
مصطفى علي أفندي القدسي: ٢٨٧
مصطفى فياض: ٣٨٠
مصطفى كمال أتاتورك: ٣٥٥
مصطفى بن ليلي: ٢٠٠
مصطفى بن محمد أفندي (قاضي): ٩٨
مصطفى محمد البسطامي الفواخيري: ٥٦
مصطفى بن محمد حيس: ١٩٢
مصطفى بن محمود بك الشهيد: ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨

مصطفى مراد الدباغ: ٥١-٥٣، ٥٥-٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٩٥، ٩٩-١٠٨، ١١٠-
١١٦، ٢٢٢، ٢٨٣-٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٤-٢٩٦، ٣٢١، ٣٦٥-٣٦٨، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٦،
٤٧٣، ٤٧٥، ٥٢٥

مصطفى مصلح الدين الشهير بعلمي دده (شيخ): ١٣٠، ١٣٥
مصطفى المؤقت: ٤٢٣، ٤٤٥

مصطفى بن أبي الوفاء العلمي: ١٩٩

مطيع الحافظ: ٤٨٥

معاوية بن أبي سفيان: ٩٤

معين خوري: ٦١٣

مفلاح بن حيدر بن علم: ١١٨

مقبل بن عبد الله الظاهري الطواشي: ٥٣

مقبول البسطامي: ٧٥

المقتدي بأمر الله: ١٤٥

الملا خسرف (شيخ الإسلام): ١٤٧

ملك ابن الديك: ٧٠

منلا إبراهيم بن حسام الدين: ١٣٩

منلا أفندي: ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨

منلا باكير بن ولي: ١٤١

المنلا عبد الحليم بن مصطفى: ١٤٠

منلا محمد بن أحمد النحوري: ١٤١

منلا محمد الكردي: ١٣٢

منلا محمود السمرقندي: ١٤١

موسى (النبي) عليه السلام: ٢٠٣، ٢٢٢، ٤٧٨

موسى بن أحمد (شيخ): ٢٠٣

موسى الأسفر: ١٩٥

موسى بن أبي بكر الكوري: ١٠٠

موسى حسين المهدي: ٤٣٩

موسى أبو دية: ٢٣٩، ٢٤٠

- موسى رضوان باشا: ٢٦٧، ٢٨٨، ٣١٠، ٣١٩
موسى بن زكريا الجالودي: ١٠٩
موسى سابا إبراهيم: ٣٧٩
موسى بن سليمان: ١١٨
موسى بن علاء الدين عقبة: ٤٣٩
موسى بن علي بن محمد: ٥٩
موسى بن محمد اليوسفي: ١٠٠
موسى مصطفى الغصين: ٨٣
موسى بن يحيى العلمي: ١٩٦
موفق أبي محمد بن قدامة: ٢٠٩
مؤمنة بنت عبد القادر لطفي: ١٩٦
ميخائيل بن أندراوس قسطنطين: ٥٩٧
ميخائيل مكي: ٥٤٥
ميمونة (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم): ٤٨٤
ميثان دافيدسون: ٦٢٢

- ن -

- نابليون: ٢٤٠، ٢٤١، ٢٨٣، ٣٠٧، ٣٠٨
ناجي حبيب مخول: ٢٥٣
ناجي علوش: ٣٣٩
ناصر خسرو علوي: ٤٨٦، ٤٨٧
الناصر فرج: ٥٣
الناصر لدين الله: ١٤٥
ناصر بن مالك الشافعي: ١٠٩
ناصر يعقوب قطران: ٣٧٦
ناظرة خاتون بنت يعقوب الرومية: ١٢٤، ١٢٩، ١٥٠، ١٥٣
نايف الماضي: ٣٩٩

- نبال خماش: ٧٧
 نبيل مشحور: ٦١٦
 نجاتي أقطاش: ٢
 نجم الدين بن أحمد بن داود: ١٩١
 نجم الدين بن حجي (قاضي): ١١٧، ١٠٩
 نجم الدين بن عبد القادر سمين: ١٨٩
 نجم الدين الغزي: ٤٢٠
 نجيب الصغير: ٣٩٥
 نحمي محمد بك الأرك: ١٣٩
 نسلي بنت محمد العسلي: ١٩١
 نصر الله السلوني: ٤٠٠
 الحاج أبو النصر السكري: ٩٧
 أبو النصر بن شاهين السقطي: ٢٠٠، ١٩٧
 الملك الأشرف أبو النصر قايتباي (السلطان): ١١
 أبو النصر مربي (شيخ): ٢٠١
 نصره الغزي العليمي الحنفي (شيخ): ١٣١
 نظام العباسي: ٥٢١
 نظير الشمالي: ٢٤٥
 نعمان (شيخ): ٨١
 نعمة الله نوفل: ٢١٨
 نعيم الداري: ٢٦٩
 نفيسة بنت عويش: ٢٣٢
 نقولا خوري: ٦٠٦، ٦٠٥، ٥٩٥
 نقولا عازر: ٢٩٩
 نقولا أفندي نقاش: ٣٣٨
 نمر الماضي: ٣٩٩، ٣٩٨
 نور الله (شيخ): ١٩٨
 نور الله الداودي (شيخ): ١٩٥، ١٨٨

- نور الله بن عبد الرحمن (شيخ): ٢٠٣
نور الدين الجاعوني: ١٥٠، ١٩٨
نور الدين الخاعوني: ١٩١
نور الدين زنكي: ٥٦٩
نور الدين صاحب: ١٤٠
نور فلك زوجة المرحوم محمد علي أفندي العابدي: ٣٨٢
نورمان بنتويتش: ٣٤٢
نوفان رجا السوارية: ١، ٣، ١٢٥، ١٤٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٤٢٦، ٤٤٣
نوفل نعمة الله نوفل: ٣٠٤
نيقولا إلياس نصر: ٤٣٥
نيكوس بابا ديموس: ٦١٤

- ه -

- هاجر هاشم الدجاني: ٧٥
هارون الرشيد (ال خليفة): ١٤٥، ٢٦٠
هاشم بن عبد مناف: ٤٦٣
هاشم بن عروة: ٢٦٠
هاشمية: ٥٧
هانكين: ٥٢٨
أم هاني البسطامي: ٥٨
هبة الله (شيخ): ١٨٨
هداية الله الغزي (شيخ): ١٣٦
أبو الهدى بن داود (شيخ): ١٩٥
هربرت صموئيل: ٣٤٢
هشام بن عبد الملك: ٢٩٤
هفننج: ٥٩٦
هند البديري: ٣٣٩، ٤٧٢

هند خوري: ٦١٦

هند أبو الشعر: ٤٨٧

هيرتسل: ٣٦٥

هيرودوس الكبير: ٥٨٨

هيلانة (القديسة): ٥٦٠

هيلانة (الإمبراطورة): ٥٩٧

- و -

وايزمن: ٣٤٢

أبو الوفاء (شيخ): ١٩٢

أبو الوليد الداودي الدجاني: ٦٢٢

الوليد بن عبد الملك: ٤٨٥

وهبة جلبي بن صالح محرم (حاج): ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٠٨ - ٣١٠، ٣١٩، ٣٢٣

وهبة الزحيلي: ٤١٢، ٤١٤

ويلهلم شميت: ٤٢٣

- ي -

ياسر عرفات (الرئيس): ٦٠٩، ٦١٢

ياسين بن سعيد محمد الدسوقي: ٤٣٦

ياسين عقل بن محمد عقل: ٤٣٥

ياكوبوس الثاني - الأنبا: ٤١، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٤٠

ياكوف ينمان: ٦٢٢

يحيى (نبي الله): ٣٧٧

يحيى أفندي (شيخ): ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٣

يحيى الطيبي: ٢٨٦، ٣٠٨ - ٣١٠، ٣١٩، ٣٢٤

يحيى قاضي الصلت (شيخ): ١٨٩

يحيى بن مسلم البصري: ٤٦

أبي يزيد البسطامي (طيفور بن عيسى): ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٨١ - ٨٣.

يشبك بن مهدي الظاهري جقمق الدودار (المقر السيفي): ١٠٢، ١٠٤

يعقوب (الرسول): ٢٠٢، ٥٩٥

يعقوب حجازي: ٢٤٦

يعقوب بن ضياء الدين: ١٠٠

يعقوب بن عبد الله بن المبارك: ١٠١

يعقوب العجمي: ٥٥٦

يعقوب الغصين: ٨٢

يعقوب أبو غوش: ١١٥

يعقوب كاهاتي: ٦٢٢

يعقوب كتانة: ٢٩١

يعقوب المنصور الموحدى: ١٦٢، ١٦٣

يعقوب هلاسو: ٣٧٩

يوحنا (القديس): ٤١٩، ٦٠٤

يوري بيدوس مافروهاوس: ٥١١

يوسف عليه السلام: ٤٥، ٢٠٢

أبو يوسف - الإمام: ٢٣٨

يوسف آغا: ٢٠٤

يوسف بن أحمد: ١٨٩

يوسف أحمد الوفا: ١٩٠

يوسف أحمد الوفاي: ١٩٦

ابن يوسف الإفرنجي: ٢٨٤

يوسف البسطامي: ٦٧

يوسف البلبيسي: ٧٨

يوسف الجاعوني (حاج): ٤٤٢

يوسف جميل نعيصة: ٢٤٤، ٢٤٥

يوسف حمد: ٩٨

- أبو يوسف الحنفي: ١٢١
يوسف دقاق: ١٩٠
يوسف بن رضي الدين (شيخ): ١٨٨، ١٩٠
يوسف سليم الخوري: ٤٠١، ٤٠٢
يوسف سوريان: ٣٣٠
يوسف شاخت: ١٥١
يوسف بن شعبان: ١١٦
يوسف الشهابي (أمير): ٢٤٠
يوسف الصديق: ٤٧٣
يوسف بن عبد الله: ١٣٩
يوسف بن عبد الله الأنباري: ١٣٩
يوسف عبيد: ٤٣٢
يوسف أبو العراج: ٤٧٢
يوسف عسيلة: ١٩٧
يوسف العيسى: ٤٨٢
يوسف بن غانم النابلسي: ١١٤
يوسف طهوب (شيخ): ٣٥٥
يوسف الكتالوكي: ٣٠٠
يوسف بن محمد: ٢٠٤
يوسف محمد المولى الخلاق: ١٨٧
يوسف المعري: ٢٣٢
يوسف مناصرية: ١٦٦، ١٨٢
يوسف المناوي (الحاج): ٣٢٧
يوسف النتشة: ٥٥٤
يوسف النجار: ٥٩٥
يوسف هيكل: ٣٢٨، ٥٣٢
أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبته (الإمام): ٢١٣، ٢٦٠
يوفينال (أسقف): ٥٩٥

ج. يونج: ٥٩٧، ٦٠٥

يونس بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الخطيب (شيخ): ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٦،

٤٠٤

يونس بن محمد أبي البقاء بك (زعيم): ١٣٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٤١

Names

- Abdulfattah, k: 46
Abraham Marcus: 303
Abu Madyan: 161
Adam Abdelhamid Sabra: 303
Alfred Lechatelier: 169
Allan Christelow: 168
Allenby: 341
Augustin Bernard: 169
Baer, Gabriel: 231
J.B. Barron: 304
N. Bentwich: 342
Bernard weiss: 294
Bowen: 223
Burgoyne: 6, 8, 9, 10, 11, 50, 91, 92
G. Busson Janssens: 161
A. Cohen: 241, 306, 307, 310
Colin Imber: 147
David Crecilius: 307
David Peretz: 330
Dumper: 332
Evliya Tshelebi: 53
Faruuk Bilici: 146
M.A. Fay: 146
Ch. De foucauld: 169
Francois Volney: 308
Gad G. Gilbar: 231

- Gibb: 223
Granott. A: 340
Haim Gerber: 304
Herbert Samuel: 342
Heyd. U: 47, 294
P. M. Holt: 307
Hutteroth, w: 46
Ian Lusfick: 331
Ibrahim Abu Lughod: 305
Jacques Keryell: 169
James: 225
Jean Scelles: 168
Jeffries, J.M.N: 522
F.de. Jong: 321
Kraemer, Albert: 521
G. levi Della Vida: 264
Louis Massignon: 161, 169
Lustick: 332
J. E. Mandville: 146
Mark Levin: 328
Michael Dumper: 305
Mine Ener: 303
Muhammad Aga Abu Nabbut: 311
Munir Atalar: 186
Mustafa Bilge: 6
Nur Masalha: 305
Patrick Laude: 169
T. Philipp: 241, 307

- W. Red house: 225
Rene Basset: 169
J. Reudy: 305
Robert Eissenman: 331
Robinson, Edward: 364
Ruba Kana'an: 311
Rueb peters: 294
Sabri Jiryis: 332
Simaw: 164
Sayyid Maqbul Ahmad: 486
Tibawi, A. L. 295
Weizmann: 342
William George Browne: 308
Zawaahreh, T: 48, 80

الجماعات والأسر والطوائف

- أ -

- الآباء البيض: ٥٦٥
 آباء الكنيسة: ٥٩٥، ٥٩٦
 أبناء السبيل: ٢٢٨
 أبناء السكك: ٣٢٦
 أبناء فلسطين: ٦٢٨
 أبناء الكنيسة الأورشليمية: ٦٠٥
 أبناء اليونان: ٦٠٦
 أبو راس - عائلة: ٧٧
 أبو زهرة - عائلة: ٧٨
 أبو اللوف - عائلة: ٧٦
 الأتراك: ٢، ١٤٣، ١٦٧، ٥٧١
 الأحباش: ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦١
 الأرثوذكس: ٥٦١، ٦٠٢، ٦١٥، ٦١٩
 الأرثوذكس العرب: ٥٩٨، ٦٢٨
 الأردنيون: ٦٢٨
 الأرمن: ٩٧، ٢١٤، ٢٩٩، ٣١٠، ٣٢٤، ٤٠٩، ٤٨٠، ٥٦١، ٥٩٨، ٦٠٠
 الأرمن الأرثوذكس: ٦٠٢
 الأرمن الكاثوليك: ٦٠٢
 الإسبان الكاثوليك: ٦٠٤
 الإسرائيليون: ٣٣٢، ٤١٩، ٥٩١، ٦٢٨
 أسرة أبو السعود: ٢٢٢
 أسرة آل طهوب الخليلية: ٣٤٩، ٣٥٢
 أسرة الألوسي: ١٦٩
 الأسرة الأيوبية: ٢

- أسرة الجاعوني: ١٥٠، ٢٢٢
 الأسرة الجاعونية: ١٥٠
 أسرة الحسيني: ٣٤٩
 أسرة الخالدي: ٢٣٢
 أسرة الخطيب: ٢٨٨
 أسرة الخليلي: ٢٢٢
 أسرة الدنف الأنصاري: ٢٢٢
 أسرة العلمي: ٢١٨، ٢٢١
 أسرة غضية: ٢٢٢
 أسرة قطينة: ٢٢٢
 الأسر المقدسية: ٢١٨
 الأسرة الهاشمية: ٥٧٩، ٥٨٠
 أسرة النمري: ٢٣٢
 ألاغا- عائلة: ٦٠
 الإفرنج: ٩٧، ٢٨١، ٣١٠، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٧٠
 الأفغان: ٢١٨
 الأقباط: ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦،
 ٥٤٧، ٥٦١، ٦٠٢
 الأكراد: ٤٤٣
 آل تبرس: ٥٢٦
 آل البسطامي، البسطاميه: ٤٣، ٤٥، ٥٢، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٢، ٧٩، ٨٠،
 ٨١، ٨٤
 آل بطبوط: ٦١
 آل تفاحة: ٦٦
 آل تويني: ٥٢٦
 آل الجاويش: ٢٨٧
 آل الخزامي: ٣٦٦
 آل الداودي الدجاني: ٦١٤

- آل الديك: ٦٨
 آل رضوان: ٢٦٧، ٣١٩، ٤٧٠، ٤٧١
 آل سرسق: ٣٦٥، ٣٩٧، ٤٠١، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣١
 آل سعود: ١٦٧، ١٧٣
 آل طوقان: ٦٣، ٦٤
 آل عبده: ٦٥
 آل عثمان: ٢٢٤
 آل العزوني: ٢٨٤
 آل العمري: ٣٦٤
 آل الفتياي: ٧١
 آل فرح: ٥٢٦
 آل مقبول: ٥١
 آل النشاشيبي: ٣٥٦
 آل هاشم: ١٦٧
 الأندلسيون: ١٦٤
 الألمان: ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٥٦٦، ٦٠٢
 الألمان البروتستنت: ٦٠٤
 الأمة اليونانية: ٦٠٦، ٦١٩
 الأمويون: ٥٥١
 الأميركيون: ٥٩٨
 الإنجليز: ١٦٧، ٦٠٤
 أهالي الحرمين الشريفين: ١٨٥، ١٨٦
 أهالي حيفا: ٣٩٥
 أهالي سوريا: ٥٧١
 أهالي طولكرم: ٤٦٤
 أهالي الطيرة: ٤٠٠
 أهالي فلسطين: ٤٦٧، ٤٦٨، ٥٧١
 أهالي القدس الشريف: ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٣٠، ٤٤٥

- أهالي قرية كفریتا: ٣٦٥
 أهالي كفرتا: ٣٩٧
 أهالي المدينة المنورة: ٢٠١
 أهالي مصر: ٥٧١
 أهالي مكة المكرمة: ١٨٥ ، ١٨٦
 أهالي يافا: ٣٢٣
 أهل الحجاز ٥٧١
 أهل الذمة: ٩٤ ، ٢٩٩
 أهل شمال أفريقيا: ١٦٤
 أهل الصلاح: ١٣٤
 أهل القدس الشريف: ١٥٠ ، ٢٠٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٩ ، ٦٢٨
 أهل اليمن: ٢٧٣
 الأوروبيون: ٤١١ ، ٥٩٨
 أولاد بشينة: ١٦٦
 أولاد تاج الدين: ٢٩٠
 أولاد صبور: ٦٩
 أولاد عبد الرحمن مصري: ٢٠٠
 أولاد عصفور: ٢٥١
 أولاد علي: ١٦٦
 أولاد الكي: ٢٨٨
 أولاد نسيبة: ٩
 الإيطاليون: ٦٠٢ ، ٦٠٤
 أئمة بيت المقدس: ٢٠٧
 أئمة مسجد الصخرة: ٢٠٧
 أيوب - عائلة: ٦١
 الأيوبيون: ١٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٨ ، ٣٠٦

- ب -

البريطانون: ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣

٤٥٣، ٤٥٢

البسطامي: أنظر آل البسطامي

البليبيسي - عائلة: ٧٨

بنات الحشاش: ٢٨٤

بنو شرف: ٤٤٣

بنو مكية: ٦٨

بني حارث: ٩

بني زيد: ٥٣، ١٠٢، ١٣٠، ٢١٤

بن الشيخ: ٧٢

بني صعب: ٤٦٢، ٤٦٤

بني عامر: ١٠٩

بني غازي: ١١٨

بني لحم: ٢٦٤

بني مخزوم: ٣٦٦

بني نعيم: ١٠٠

البولونيون: ٦٠٢

بيبي - عائلة: ٢٨٦

- ت -

ترجمان - عائلة: ٥٤٥

التصلق - عائلة: ٧٦

التكارنة: ٢٢٧

- ج -

- الجالية اليونانية: ٥٩٧
 جدعون - عائلة: ٥٤٥
 الجركس: ٢٨٢
 الجزائريون: ١٦١، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٣
 جماعة حي باب الثلاثة: ١٩٢
 جماعة حي باب حط: ١٩٢
 جماعة حي باب الحط التحتاني: ١٩٤
 جماعة حي باب العمود: ١٩٣
 جماعة حي باب القطنين: ١٩٢
 جماعة حي الخوالدة: ١٩٤
 جماعة حي السرسة: ١٩٤
 جماعة حي الشراف: ١٩٤
 جماعة حي عقبة البيه: ١٩٦
 جماعة رباط بيرام جاوش: ١٩٦
 جماعة رباط علاء الدين النصر: ١٩٥
 جماعة الشيخ أبي الهدى بن داود: ١٩٥
 جماعة الشيخ محمد العربي: ١٩٥
 جماعة شيخ نصره الإسلام بن نصره الإسلام بن شيخ أبو الهدى: ١٩٥
 جماعة فقراء الشيخ صامت: ١٩٥
 جماعة المغاربة: ١٩٧
 جماعة نساء حي القطنين: ٢٠٦
 جماعة نساء رباط مكة: ٢٠٦
 جماعة نساء الهنود: ٢٠٦
 الجيش الألماني: ٤٢١
 الجيش الإنكشاري: ٣٣٥، ٣٣٧
 الجيش البريطاني: ٣٤١، ٤٦٢

الجيش العثماني: ٣٤١، ٣٤٨، ٤٢١

الجيش الفرنسي: ٣١١

الجيش المصري: ٣٤٦

- ح -

الحارثية - قبيلة: ٤٦١

الحبش - حبش - عائلة: ٥٤٢، ٥٤٥

حجازي - عائلة: ٤٢٣

حسن - عائلة: ٣٧٦

الحسيني - عائلة: ٣١٠، ٣٤٩، ٤٢٣

الحموري - عائلة: ١٧٦

- خ -

خالد - عائلة: ٥٢

الخالدي - عائلة: ٤٢٣

الخطيب التميمي - عائلة: ١٧٦، ٣٧٦، ٣٨٨

الخليبية - عائلات: ٣٥٣

خماش - عائلة: ٧٨

خنقة - عائلة: ٧٧

- د -

الداريون: ٢٦٤

الدباغ - عائلة: ٣٢٣

الدجاني - عائلة: ٣٢٢، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥

دروز: ١٨٠، ١٨١

- ذ -

نياب - عاظة: ٦١

- ر -

راهبات البيض: ٥٦٥

راهبات القديس كارلس: ٤٢٥

الراهبات الكرمليات: ٥٦٥

راهبات ماريوسف: ٥٦٥

راهبات المحبة: ٥٦٤

رزوق - عاظة: ٥٤٥

الرهبان الأرثوذكس: ٥٩٨

الرهبان الألمان: ٤٢١

الرهبان الفرنسيكان: ٢٨٠

رهبان القيامة: ٦٠٦

الرهبان الكاثوليك: ٣٠٠

الرهبان الكرمليون: ٣٧٨

الرهبان اليونان: ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٣، ٦١٩، ٦٢٢

الروس: ٥٩٨، ٦٠٢

الروس الأرثوذكس: ٦٠٤

الروم: ١٢٥، ١٣٥، ١٤٣، ١٦٧، ٢٢١، ٢٦٥، ٣٠٠، ٤٨١، ٥٩٧

الروم الأرثوذكس: ١٢٣، ٤١٩، ٤٢٢

الروم الكاثوليك: ٣٧٨، ٤٠٩، ٥٦١، ٦٠٢

الرومان: ٢٩٤، ٥٩٧

الروميات: ١٥٠

- ز -

زلوم - عائلة: ١٧٦

- س -

السائح - عائلة: ١١٤

السخاري (الصخري) - عائلة: ١٧٦

السديح - عائلة: ١٧٦

سرسق - عائلة: انظر آل سرسق

السريان: ٥٤٤، ٥٦١

السريان الأرثوذكس: ٦٠٢

السريان الكاثوليك: ٦٠٢

سفيان - عائلة: ٥٢

سكان البحرين: ٥٧١

سكان الجاعونة: ١٥٠

سكان الكويت: ٥٧١

سلاطين آل عثمان: ٢٢٤

سلاطين الدولة الإسلامية: ٣٦٠

سلاطين الدولة العثمانية: ٢٠٨

السلطان العثمانيين: ٣٧٢

سمارة - عائلة: ٥٢

السهلي - عائلة: ٣٧٣

- ش -

الشرقيين: ١٧١

الشركس: ٢، ٣٥٦، ٤٦٠

شلمبي - عائلة: ٣٧٧

شماعة - عائلة: ٦١٣

الشممامسة: ٥٤٢

الشهابي - عائلة: ٤٢٣

الشهابيون: ٣٤٦

الشيخة - عائلة: ٧٣

شيعة: ١٦، ١٨٠، ١٨١

- ص -

الصادق - عائلة: ٥٢

الصايغ - عائلة: ٧٨

الصليبيون: ١، ١٦، ٢٢٢، ٣٠٦، ٥٦٨

الصهاينة: ٩٧، ٥٣٢

الصوفية: ٥٠

- ط -

طائفة الأرمن: ٤١٥

الطائفة الأرمنية: ٢٩٩

طائفة الروم: ٩٨، ٤٠٩، ٤١٥

طائفة الروم الأرثوذكس: ٣٥٠، ٥٦٣

طائفة الروم الكاثوليك: ٤٠٠، ٤٠٩

طائفة سادات القدس: ١٩٢

طائفة السريان: ٥٦٥

طائفة الكاثوليك: ٣٨٠، ٤٨١

الطائفة اللوثرية: ٥٦١

طائفة نصارى الروم: ١٣٣

- طائفة هنود سليمانى: ٢٠٠
طائفة هنود ملطانى: ٢٠٠
طائفة اليهود: ٢٨٠
الطائفة اليهودية: ٤٣٧
الطباخ - عائلة: ٧٧
طبيلة - عائلة: ٧١
الطليان: ٤٨٠
الطهبوب - عائلة: ١٧٦
طوائف المسلمين: ١٨٠
طوائف المسيحين: ١٨٠
طوقان - عائلة: انظر آل طوقان
الطبيي - عائلة: ٢٨٦

- ع -

- العباسي - عائلة: ٥٢
العبرانيون: ٤٦٣
العثمانيون: ٢، ١١، ١٢١، ١٢٢، ١٣٥، ١٤٢، ١٦٧، ١٨٦، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٢٨،
٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٩٦، ٣٠٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٦٣
عرب الزبيدات: ٣٤١، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٧
عرب الضمايرة: ٣٩٢
عرب الغوارنة: ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٦٧
العرب الفلسطينين: ٥٢١، ٥٢٢، ٥٩٨
عرب المساعيد: ٦٨
عرب النفيعات: ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٨
عرب الهنادي: ٢٤٠
عرب وادي الحوارث: ٤٦١
عرب الولايات المتحدة الأمريكية: ٥٧١

عرفات - عائلة : ٧٥

العزوني - عائلة: ٢٨٤

العقاد - عائلة: ٦٦

علماء الجزائر: ١٦٧ ، ١٧٢

العلمي - عائلة: ٤١٥ ، ٤١٩

علويون: ١٨٠ ، ١٨١

عماشة - عائلة: ٧٥

- غ -

الغصين - عائلة: ٥٢

- ف -

الفاطيون: ١٨٦ ، ٥٦٨

الفرس: ٤٦٣

الفرنجة (الصليبيون): ١ ، ١٦

الفرنسيكان: ٥٦١ ، ٥٦٦

الفرنسيون: ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤

فقراء الأرثوذكس: ٦٠٤

فقراء المولوية: ٢٠٠

الفلستينيون: ١٧٠-١٧٢ ، ١٨٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٤٥٤ ، ٤٧٧ ، ٦١١ ، ٦٢٨

فيضي - عائلة: ٥٢

- ق -

قبطي - عائلة: ٥٤٥

القبليات: ٥٤٥

القدح - عائلة: ٧٨

قرش - عائلة: ٦١٤

قرقش - عائلة: ٧٧

القضمانى - عائلة: ٦٥

القيمرى - عائلة: ١٧٦

- ك -

الكاثوليك: ٤٨٢، ٥٤٤

كحال - عائلة: ٦١

الكنعانيون: ٢٩٤

الكهنه: ٥٤٢

- ل -

اللاتين: ٣٤٥، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٦١، ٦٠٢

اللبنانيون: ٣٦٥

اللوبياني: ٧٢

- م -

المتولى - عائلة: ٨٢

المحتسب بالله - عائلة: ١٧٦

مرعى - عائلة: ٧٧

مرقص - عائلة: ٥٤٥

مسلمو الجزائر: ١٧٤

مسلمى قيسارية: ٤٠٦

المسلمون: ١، ٢، ١٥، ١٦، ٧٩، ٩٧، ١٠٥، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥، ١٥١، ١٦٥،

١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢١٠، ٢٣٧، ٢٦٣، ٢٦٥،
 ٢٧٣، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٧،
 ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٤١٦، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٨١، ٤٨٢،
 ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩

المسلمون المغاربة: ١٧٥

المسيحيون: ١٦٦، ١٧٥، ١٨٠، ٢٣٢، ٣٠٠، ٣٢١، ٣٧٨، ٣٨٠، ٤١٠، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٩،
 ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٢

المسيحيون الروم: ٥٤٤

المصريون: ٢٧٢

المغاربة: ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٤، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٤، ٥٥٩

المغربي - عائلة: ٦١

مقبول - عائلة: ٥٢

مقدام - شعب: ١١٣

المقنصة - عائلة: ٥٢

ملحس - عائلة: ٦٨، ٧٧

ملة اللاتين: ٣٤٦

المماليك: ٢، ١٥، ٢٤، ٤٤، ١٨٦، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٩٥، ٣٠٦، ٥٥٢

ممالك الجزائر: ٣١١

مناوييس - عائلة: ٥٤٥

الموارنة: ٥٦١، ٦٠٢

مينا - عائلة: ٥٤٥

- ن -

نساء حي الريشة: ٢٠٦

نساء عضه الست: ٢٠٦

نساء فقراء القدس: ٢٠٦

النصارى: ٨، ٩٧، ١٢٣، ٢١٤، ٣٠٠، ٤٠٩، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٧٦، ٤٨١، ٥٦٤، ٥٩٠، ٦٠٤

نصارى السرب: ١٣٣

نصارى الكرج: ١٣٣

النعميون: ١٠١

النفيعات - عشيرة: ٣٩٦

النمر - عائلة: ٦٠، ٥٢

النمساويون - النمساوين: ٦٠٢، ٤٢٢

- ه -

الهاشميون: ٥٥٢، ٥٧١، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٩٠، ٥٩٣

الهنود: ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٨

الهنود الملطانية: ٩٦

هواش - عائلة: ٧٥

الهيجاوية - عائلة: ٣٨١

- و -

الوسيلي (الواصلية) - عائلة: ١٧٦

الوطنيون الأرثونكس: ٦٠٧

- ي -

اليبوسيون: ٥٥١

اليهود: ٩٧، ١٦٥، ١٦٧، ١٧١، ١٧٤، ١٨٢، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٣٠،

٣٣٢، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩٧، ٤١٣، ٤٣٧، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢،

٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٧، ٤٨٢، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٨١، ٥٩٥،

٥٩٨، ٥٩٩، ٦١٣

اليهود الافرنج: ٩٧

اليهود البلغاريين: ٣٢٦

اليهود الشرقيين: ٣٢٢

يهود فلسطين: ٥٢١

يهود الكبانية: ٥٢٩

اليونان: ٦١٥

اليونان الأرثوذكس: ٦٠٤

الأماكن

- أ -

- أبواب الحرم: ٥١٣
 أبواب مقام الشيخ بريك: ٥٢٩
 أبو ديس: ٩٨، ٢٣٨، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٨٣، ٥٦٤
 أبو شوشة - قرية: ٥٥، ٥٩، ٣٩٠
 أبو علق: ١٠٦
 أبو غوش - قرية: ٤٦٧
 أبو يزيد البسطامي - محلة: ٥١
 أتلول بئر القرية: ٥٢٦
 أثينا: ٥٩٧، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦١٤
 أجزم - قرية: ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٩
 أحد - مزرعة: ٦
 الإخصاص - قرية: ١١٥، ١١٦
 أدنة: ١٤٦
 أدنة المحمية: ١٩٢
 إبريس - قرية: ٣٨١
 أدنا - قرية: ٤٧٦
 إذنة: ١١٩
 أراضى أثبان: ١٠٥
 أراضى أشتابا: ١٠٥
 الأراضى الأميرية: ٧٠
 أراضى بركة رمضان: ٣٦٦
 أراضى البقيع العامر: ٦٨
 أراضى البقيع القصب: ٦٨
 أراضى بيار عدس: ٦٤

- أراضي بيت داراس: ١١٥
 أراضي بيت علام: ١٠١
 أراضي بيت مقدم: ١٠١
 أراضي بيت وزن: ٦٣
 أراضي ترقومية: ١٠١
 أراضي جلجوليا: ٨١
 أراضي حارس: ١١١
 أراضي حبلّة: ٦٤
 أراضي خلة اللوز: ٦٨
 أراضي الدولة العثمانية: ١٨٥
 أراضي الديرة: ٦٤
 أراضي زواتا الأميرية: ٦٩
 أراضي زيتا: ١٠٧
 أراضي السدرية: ٤٦٨
 أراضي سيدنا علي: ٤٦٨
 أراضي الشيخ بريك: ٣٩٨
 أراضي الطيبة: ٣٦٨
 أراضي طيبة الاسم: ١٠٧، ١٠٨
 أراضي الطيرة: ١٠٥
 أراضي العروب: ٤٧٧
 أراضي علي أفندي علاء الدين: ٥٨
 أراضي فرخة: ١٠٤
 أراضي فلسطين: ٣٦٨
 أراضي القدس: ٤٧
 أراضي قرية البرية: ٥٩
 أراضي قرية حارس: ١١١
 أراضي قرية ركوس: ١١٣
 أراضي قرية زيتا: ١١٠

- أراضي قرية السادس: ١١٠
 أراضي قرية عارورة: ١٠٤
 أراضي قرية عسكر: ١١٠
 أراضي قرية كفل حارس: ١١١
 أراضي قرية نعلين: ١٠٣
 أراضي قلقلية: ٦٤
 أراضي كرم: ١٠٥
 أراضي الكرمل: ٦٠
 أراضي كفر سابا: ١٠٥
 أراضي كفریتا: ٣٦٧
 أراضي مار إلياس: ٦١١، ٦١٢
 أراضي مجد الباع: ٦٠
 أراضي مدينة المعري: ١١٨
 أراضي مقبرة طاسو: ٣٣٢
 أراضي الميري: ٧٠
 أراضي النبي روبين: ٤٦٨
 أراضي النعاني: ٥٨
 أراضي وقف الشيخ بريك: ٥٣١
 أراضي اليهود: ٤٦٨
 الأردن: ١، ١٠٢، ١١٧، ١٢٤، ١٤٥، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٩،
 ٢٢٥، ٢٨١، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦٩، ٤٢٧، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٨٣، ٥٥١،
 ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٢، ٥٧٦، ٥٩١، ٥٩٥، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٢٣،
 ٦٢٤.
 أرسوف: ١٠٦
 أرض أبو غنيم: ٦١٣
 أرض أبي عليان: ٥٨
 أرض أم الناقورة: ٦٤
 أرض (أحمد علي): ٥٩

- أرض برج الذبان: ٦
 أرض برج العرب: ٤٣٢
 أرض البرنس: ٥٩
 أرض اليز: ٥٩
 أرض البسطامي: ٥٤
 أرض البقعة: ١٠٨، ٤١٥
 أرض بيت تول: ٦
 أرض بير فرسا: ١١١
 أرض التفاح: ٥٣
 أرض تنور أيوب: ٤٨٠
 أرض الجاركة: ١٠٧
 أرض الجبل الأحمر: ٦٣
 أرض جبل كنعان: ٤٧٣
 أرض جرم سوق مارن: ١١٦
 أرض الجرن: ٥٩
 أرض الحارثية: ٥٢٩
 أرض حارس: ١١٢
 أرض حبان أدان: ٧
 أرض حمران: ٧
 أرض الحوارث: ٤٦١
 أرض الخرابية: ٦٢
 أرض الخلعة: ٦٠، ٧٠
 أرض دير أسطيا: ١١١
 أرض دير الخروب: ١١١
 أرض دير مار يوحنا: ٥٩٠
 أرض دير مايس: ١١٦
 أرض الرجم: ٥٩
 أرض رشميا: ٣٧٢

- أرض الزعيم: ٧
أرض زقاق البراق: ٣٦٤
أرض الزوايين: ١١١
أرض سعده: ٥٥
أرض سفيان: ٧١
أرض السمرة: ١١٠
أرض السوافير: ١١٥
أرض الشماعة: ٦١٣
أرض الصلاحية: ٤١٣
أرض ضريبة الحجار: ٣١٦
أرض الطور: ٩٧
أرض العبرة: ٢٨٣
أرض عرفان أبو الزهر: ٦٣
أرض العروس: ١١١
أرض العمارة: ٩٧
أرض الغراس: ٩٦
أرض الفحص: ١١١
أرض فلسطين: ٩٩
أرض القدس: ١٥
أرض قراح: ٢٩٦
أرض قراوا: ١١٢
أرض قرية حم صافور: ١١١
أرض قرية زيتا: ١١٢
أرض قرية عصيدة الشمالية: ٧١
أرض قرية قراوا بني حسان: ١١١
أرض قرية المنصور: ١٠٣
أرض قطعة الجامع: ٣٩٩
أرض القفان: ٤٧٥

- أرض الكبير: ٦
 أرض الكفتين: ٧٠
 أرض كفر حارس: ١١٢
 أرض الكفة: ٦٠
 أرض كفة الخروبة: ٧٠
 أرض الكفة: ٧٠
 أرض اللونية: ٦
 أرض المجدل: ١٠٥
 أرض المحارة باطن جمل: ٦
 أرض المر: ٣١٥
 أرض مزارع العرب: ١٠٢
 أرض مزرعة جراح: ١١٦
 أرض مزرعة جراحة: ١١٦
 أرض مزرعة الكيمان: ١١٦
 أرض المسجد: ١٠٦
 أرض المعاريق: ١١٢
 أرض المعرة: ١١٨
 أرض معصرة يوسف: ١١١
 أرض المقبرة: ٦٩، ٤٧٩
 أرض المقبرة الفوقا: ٦٩
 الأرض المقدسة: ٦٢٩
 أرض الملا: ٧
 أرض منجك: ١٥٠
 أرض الموارس: ٤٤٨
 أرض الموقاع: ٥٥
 أرض النبي داود: ٤١٧
 أرض النحلة: ٩
 أرض (النيلة): ٥٩

أرض الوادي الخارب: ٥٩

أرض وادي فريزة: ٦٣

أريحا: ٤٥٩، ٤٧١، ٤٧٨، ٥٣٨، ٥٤٦، ٦٠٤

أزمير: ٦٠٣

استانبول، إستنبول، اسطمبول، اسطنبول: ٢، ٤٤، ١٠٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥،

١٦٤، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٨٣،

٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٩٤،

٤٣٣، ٥٢٢، ٥٢٥، ٦١٩

استراليا: ٥٤٦

إسرائيل: ٤٥، ١١٣، ١٦٨، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣،

٣٣٤، ٣٩٤، ٤٦١، ٥٤٦، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٩٠، ٦٠٠، ٦٠٧-٦٠٩، ٦١٤،

٦٢٦.

اسطبلات سليمان: ٥٥٣

الأسقفية الإنجيلية العربية: ٥٦٦

الإسكندرية: ٥٤١، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧

إسكندرية - مدينة: ٥٢٦

أسكودار: ١٩٢

أسواق عمان: ٥١٥

أسواق القدس: ٤٩٨

أسواق نابلس: ٤٩٨

آسيا الصغرى: ١٢٥، ١٣٥

إشبيلية: ١٦٢، ٤٦٧

أشتابا (أكتابا): ١٠٥

أشلول البئر: ٥٢٧

أغبارية: ٣٨٥، ٣٨٩

أفريقيا: ١٤٨، ٢٢٧، ٥٨١

أفغانستان: ٣٥٥

الأقاليم السورية: ١٧٨

- الأقصى المبارك: ٤٨٥، ٥٠٥، ٥١٠
 إقليم البحيرة: ٢٤٠
 إقليم جزين: ٤٠٠
 أكتابا: ١١٩
 اللد: ٤٦٤، ٤٦٦
 ألمانيا: ١٧٢، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤، ٥٦٦
 أم الروازن: ١٠٦
 أم الزينات - قرية: ٣٧٨، ٣٩١، ٣٩٩
 أم شوف - قرية: ٣٩٠
 أم طوبا - قرية: ٨
 أم العلق: ٣٥٧، ٣٦٧، ٤٥٧
 أمريكا: ١٦٨، ٥٧٤
 أمريكا اللاتينية: ٤٧٢
 الأمم المتحدة: ١٧٣، ١٧٥، ١٨٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٨، ٥٨٢
 الأموال - محلة: ١١٢
 المر - قرية: ٢٩٦
 الأناضول: ١٢٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٨٥
 إنجلترا: ٥٧٦
 الأندلس: ٩٧، ١٦٤
 أنطاكية: ٥٤١، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧
 أوجستا فكتوريا: ٤٢١
 الأوراس: ١٦٦
 أوروبا: ٤٠٩
 إيران: ٣٥٥
 إيطاليا: ١٧٢
 إيوان السلطان محمود: ٥٥٣

- ب -

- باب الأسباط: ١٠، ٤١٣، ٥١٣، ٥٧٠، ٦٠٠
 باب الأسود (الأسباط): ٥٥٥، ٥٥٩، ٥٦٩، ٥٧٠
 باب الجامع الكبير: ٢٩٦
 الباب الجديد: ٥٥٩، ٦٠٠
 باب الحديد: ٥، ٦، ٨، ١٢٢، ٢١٤، ٥١٣، ٥٥٣
 باب حط: ١٩٨، ٢٠٠
 باب حطة: ١٠، ٥١٣، ٥٥٣
 باب حطة - محلة: ٥٧، ٩٦، ٢١٤
 باب الخان: ١١٧، ٢٩٢
 باب الخليل: ٤٧٦، ٥٢٧، ٥٥٩، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٩١، ٦٠٠، ٦١٣، ٦١٤
 باب داود: ٢٢٧، ٢٢٨
 الباب الذهبي: ٥٥٣، ٥٦٩، ٥٨٨
 باب الرحمة: ٥٣، ٦٠٠
 باب السامرة: ١١، ٥٣، ١٦٥، ١٩٧، ٥٥٩، ٥٧٠، ٥٨١، ٦٠٠
 باب ستنا مريم: ٥٦٩
 باب السعادة: ١٢٤، ١٣١، ١٤٢
 باب السلسلة: ٩، ١١٢، ٢١٤، ٤١٦، ٤٦٧، ٥٥٣
 باب شرف الأنبياء: ٦
 الباب الشرقي: ١١٠، ١١٨
 باب صهيون: ٤٢١
 الباب العالي: ١٢٣، ١٢٤، ١٥٣، ١٥٥
 باب العمود: ٥٣، ٥٤، ١٢٣، ١٩٦، ٢٩٤، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٤٨، ٥٥٩، ٥٦٩
 باب العمود - محلة: ٢١٤، ٢٣٤
 الباب الغربي للحرم (الأباصيري): ٥١٢
 الباب الغربي للصخرة: ٥١٢
 باب الغوانمة: ٩٦، ٥١٣، ٥٥٣

- باب فيصل: ٥١٣
- باب القطنين: ٢١٤، ٥٥٣، ٥٨٧
- باب الكرم: ١٠٩
- باب المتوضأ: ٥، ١١
- باب المجلس: ٥١٣، ٥٥٥
- باب المسجد الأقصى: ٢١٢
- باب المطهرة: ٥٥٣
- باب المغارية: ٧، ١٠، ١٥٩، ١٦٥، ٥٥٩، ٦٠٠
- باب الناظر: ٩٥، ١٠٦، ٢٢٦
- باب النبي داود: ٤٧٠، ٥٥٩، ٥٦٩، ٦٠٠
- باب النحاس الأعظم: ٥٦٧
- باب النظر: ٩
- باب النظر - محلة: ٨، ١٤
- باب واد البياض: ١١٣
- باب الواد: ١١٣
- البابلية: ١١٧
- باريس: ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨٠
- باطن جمل: ٦
- باطن السماق: ١١٢
- الباطن الشامي: ١١١
- باطن العروض: ١١١
- بافوس: ٥٩٧
- باقة الشرقية: ٣٩٨
- باكستان: ٥٧١
- بتير: ٥٢
- بتير - قرية: ٦، ٢٢٢
- بجاية: ١٦٢، ١٦٤
- البحر الأبيض المتوسط: ١١٩، ٢٤٧، ٣٤٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٥٧، ٤٦٣، ٥٣٦

- البحر المالح: ١٠٧
البحرين: ٥٧١
بخارى: ٤٢٣
البخارية - محلة: ٤٢٢
البراق: ١٦٥
البرج - قرية: ٣٧٧
البرج الأحمر: ١٠٦
برج داود: ٥٧٠
برج عازر - مزرعة: ٤٢٢
برج كفر حارس: ١١١
برج اللقلق: ٥٨١
البرجلية - قرية: ١٠٢
برقة - خربة: ٦٣، ٥٢
برك سليمان: ٢٢٧
بركة أبو رمضان: ٣٦٦
بركة الحمام: ١٠٧
بركة السلطان: ٤٣
بركة الغالق: ٤٥٧
البرنس: ٦٩
بروس حتا: ٤٦٠
بريطانيا: ١٦٨، ١٧٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٢٤، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٣٢، ٥٧١
بريكة - قرية: ٣٩٨، ١١
البرية - قرية: ٥٩، ٥٨
بزارية - قرية: ٨١، ٥٢
بستان أبو حسان: ٢٥١
بستان أولاد عصفور: ٢٥١
بستان الجورة: ١٠
بستان الحاج خليل: ٢٥٢

- بستان حارة الرمل: ٢٥١
- بستان خليل عصفور: ٢٥١
- بستان داير راس عقبة: ٩
- بستان شربيشان: ١١٧
- بستان الصغير: ١٠
- بستان الطاهر: ٧
- بستان عزام: ٢٥٢
- بستان عين الجمل: ٢٥١
- بستان غرغور الخياط: ٢٥٢
- بستان القاقا: ٢٥١
- بستان النخل: ٢٥١، ٢٥٠
- بستان النعامات: ١١٨
- بسطام: ٥٠، ٤٩
- بصة رمضان: ٤٥٧
- البطيركية الأرثوذكسية: ٥٩٧، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١٣، ٦١٤، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩
- بطيركية الأرمن الأرثوذكس: ٥٦٠
- بطيركية الأذبكية: ٥٣٩
- بطيركية الأقباط: ٥٤٣، ٥٦٠
- بطيركية الأقباط الأرثوذكس: ٥٣٩
- بطيركية الأورشليمي: ٥٤٣
- بطيركية الروم الأرثوذكس: ٥٦٢
- بطيركية السيدة زينب: ٥٣٩
- بطيركية الفنار: ٦١٩
- البطيركية القبطية: ٥٤٧
- بطيركية الكرسي الأورشليمي: ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧
- بطيركية اللاتين: ٥٦٠، ٥٦٤
- البطيركية المسكونية: ٦١٩

- بطيركية اليونان الأرثوذكس: ٥٦٠
 بطيركية اليونان الكاثوليك: ٥٦٠
 بطن المسيل: ١٠٧
 بغداد: ٤٤، ١٤٥، ١٦٩، ٢٦٠، ٣٣٩، ٤٨٦
 البقعة (سهل البقعة): ١٠٨
 بقيع الدار: ٦٩
 بقيع الرمل: ٦٣
 بقيع القصب: ٦٨، ٦٩
 البلاد الإسلامية: ٢
 بلاد الأناضول: ١٣٥، ٣٢١
 بلاد الجليل: ٣٠٧
 بلاد الروم: ١٢٥، ٢٠٥
 بلاد الشاش: ٥٥
 بلاد الشام: ٢، ١٦، ٥١، ٧٧، ٩٣، ٩٩، ١٤٨، ١٥١، ١٦١، ١٧٧، ١٨٣، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧،
 ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٨١، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٢١، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠،
 ٣٧٥، ٤٣٢، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٢.
 بلاد صربيا: ١٣٣
 بلاد المشرق العربي: ٥٤١
 بلاد المغرب العربي: ٢٠٥
 البلاد المقدسة: ٤١١
 بلاد الهند: ٢٠٥
 بلاد اليونان: ٦٠٧
 بلاطا (بلاطة) - قرية: ٧٢، ١١٠، ١١٩
 بلخ: ١٣٠
 بلد الشيخ - قرية: ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٥٧.
 بلدية بيت لحم: ٤٧٥
 بلدية تل أبيب: ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢
 بلدية القدس: ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٧٩، ٥٩٩، ٦٠٩

- بلدية نابلس: ٣٣٩، ٤٨٤
 بلعين: ١١٩
 البلقاء: ٤٩، ٥١، ٦٩، ٧٨
 البلقان: ١٢١، ١٢٣، ١٤٩
 بنجلاديش: ٥٧١
 البنك الألماني الفلسطيني: ٣١٢
 البنك العربي: ٤٠٤
 بني زيد - محلة: ١٣٠، ٢١٤
 بني شجاع (بني نعيم) - قرية: ١٢٤
 بني صعب - قضاء: ٤٦٢
 بني صعب - ناحية: ٣١٦
 بوابة المغاربة: ١٦٥
 بورسعيد: ٥٤١
 بور العبسي: ١١١
 بور القبلي: ١١١
 بوسعادة - ناحية: ١٦٦
 البوسنة: ١٤٨، ٣٨١، ٣٨٣
 البوسنة البلقانية: ٢٤٠
 بولونيا: ٤٦١
 بيار عدس - قرية: ٦٤
 بيارة أبي دميان: ٢٨٣
 بيارة السبيل: ٢٩٩
 بيارة عز الدين: ٢٩٢
 بيارة العزة: ٢٩٢
 البيارة القبطية: ٥٣٦
 بيت إبراهيم: ٢٦٥، ٢٧٣
 بيت أكسا: ٤٣٢
 بيت أومر: ٤٧٧

- بيت اييا: ٦٣
بيت إييا - قرية: ٦٣
بيت بطبوط: ٦١
بيت جالا: ١٢٥
بيت جبرين - قرية: ٤٧٩
بيت جيز: ١١٥
بيت حبران: ١٠٠
بيت حنينا: ٥٢٧
بيت حنينا - قرية: ٢٢٥
بيت داراس: ١١٥، ١١٩
بيت دجانا: ٢٩٣
بيت دجن - قرية: ١١، ٢٩٣، ٣٦٩
بيت ريما: ١٠٢، ١١٩
بيت زيتون - قرية: ٥
بيت ساحور: ١٢٤، ١٢٥، ٥٩٠
بيت ساحور الوادي - قرية: ٨، ١٥
بيت ساوير - قرية: ١٠
بيت السلا - قرية: ٧
بيت سوريك - قرية: ٢١٩
بيت سيراً: ١١٣
بيت صفافا - قرية: ٩
بيت عطاب السفلى - قرية: ٧
بيت عطاب الفوقا - قرية: ٧
بيت عينون: ٢٦٥، ٢٧٢
بيت اللبان: ١٠١
بيت لحم: ١١٩، ١٢٤، ٣٦٧، ٤٢٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨١، ٥٤٦، ٥٩٠، ٥٦٢،
٥٦٣، ٦٠٤، ٦٠٩
بيت لقيا: ١١٤، ١١٩

بيت محمد الفندقي: ٧١

بيت مزميل: ١٦٥

بيت مقدم: ١٠١

بيت المقدس: ١، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ٤٤، ٥٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٤٩، ١٨٥، ٢٠٧،
٢١٠، ٢٦٤، ٢٧٢، ٣٤١، ٣٤٢، ٤٦٧، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٦٧، ٥٩٥.

بيت نبالا - قرية: ٤٦٦، ٤٧٠

بيت نوبيا: ١١٤

بيت نوبيا - قرية: ١١٣، ١١٥

بيت الواقف: ٦٦

بيت الواقف المهدم: ٦٥

بيت وزن: ٦٣

بيت وزن - قرية: ٦٦، ٧٠

البيير: ٦

البيير - حكر: ٧

بيير أيوب - قرية: ١٠

بيير زيت: ١١٥

بيير نبالا - قرية: ١٠٨

بيروت: ١، ١٧، ٤٤، ٥١، ٥٤، ٦٢، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥،

١٣٠، ١٣١، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩، ١٨١، ٢١٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢،

٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٤، ٣٠٦،

٣٠٩، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٦٥، ٣٩٤، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٥٧، ٤٦١،

٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٢٦، ٥٣٢، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٠٩.

بيروت - ولاية: ٣٧٤

بيسان: ٤٥٨، ٦٠٣

البيمارستان: ٤١٩

البيمارستان الصلاحي: ٢٢١، ٢٢٣، ٤١٥، ٥٥٦

- ت -

- التبانة - محلة: ٢١٤
تبوك: ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٣
التراسانطة: ٥٦٠
التربة الأوحديّة: ٥٥٦
تربة تركان خاتون: ٥٥٦
التربة الجالقيّة: ٥٥٦
تربة حسام الدين بركة: ٥٥٦
تربة داود عليه السلام: ٤٢٠
تربة الست طنشق المظفرية: ٥٥٦
التربة السعدية: ٥٥٦
تربة السيفي الطنبيغا: ٥٥٦
تربة صبيحة: ٤٥٩
التربة الكيلانية: ٥٥٦
ترشيحا: ٢٢٢، ٣٧٢
ترقومية: ١١٩
تركان خاتون: ٥٨٩
تقوع - قرية: ٥
تكية خاصكي سلطان: ٤٧٢، ٥٥٦
تل أبيب: ٣٢٢، ٤١٥، ٤٦١، ٤٦٣
التل الأحمر: ١٠٧
تل الجزر: ٥٦
تل الحرا - مزرعة: ٦
تل الربيع: ٤٦٣
تل الشامام - قرية: ٣٩٠، ٥٢٩
تل مدور: ١٠٧
تل يافا: ٣١٠

تليبيوت: ٦١٤

تلفيت: ١١٢، ١١٩

تلمسان: ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦

توت القليسي: ١١٢

توقات: ٦

تونس: ١٦٦، ١٧٠، ٥٧٤

- ج -

الجاعونة - قرية: ١٥٠

جالود - قرية: ١١٠، ١١٩

جامع إجزم: ٣٩١

جامع إرشيد: ٣١٩

الجامع الأزهر: ٤٤٧، ٥٤٨

جامع الاستقلال: ٣٥٨، ٣٩٥

جامع الأنوار: ٢٤٦، ٢٥٦

جامع البحر: ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣١٩

جامع بيبي: ٣١٩

جامع التينة: ٥٢

جامع الجبالية: ٣١٩

الجامع الجاولي: ٥١

جامع جبع: ٦

جامع الحاج عبد الله يونس: ٣٩٥

جامع حسن باشا الجزائرلي: ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٥

جامع حسن بك (المنشية): ٣٢٧

جامع الحنابلة: ٧٤

جامع حيفا الصغير: ٣٨٥

جامع حيفا الكبير: ٣٨٥، ٣٩٦، ٤٠٣

- جامع الدباغ: ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٢٤
 جامع الزاوية: ١٣٠
 جامع الساطون: ٧٥
 جامع السكسك: ٣١٩، ٣٢٦
 جامع سلون: ٤٩٢
 جامع سنان باشا: ٢٢٥
 جامع السناني: ٢٤٦
 جامع السوق: ٣٧٤
 جامع سيدنا محمود: ٢٨٩
 جامع السيد وهبة محرم: ٣٢٣
 الجامع الشرقي: ٢٨٥
 جامع الشمعة: ٤٧٨
 جامع الشيخ حسين: ٢٢٢
 جامع الشيخ رسلان: ٣٢١
 جامع الشيخ رسلان البكري: ٣٢٣
 جامع الشيخ عيسى: ٣٩٧
 الجامع الصلاحي الكبير: ٦٢، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩
 جامع الطابية: ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣١٩، ٣٢٠
 جامع الطيبة: ٢١٩، ٢٢٢
 جامع الطيرة: ٤٠٠
 جامع العجمي: ٣٢٧
 جامع عسفيا: ٤٠٧
 الجامع العمري: ١٩٦، ٢٢٢
 الجامع العمري الكبير: ٥٥٤
 جامع عمومي: ٢٩٩
 الجامع الغربي: ٣٧٤
 جامع القرية: ٣٩٧
 جامع قرية بتير: ٢٢٢

- جامع قرية بيت حنينا: ٢٢٥
 جامع قرية بيت سوريك: ٢١٩
 جامع قرية الشيخ بريك: ٣٦٧
 جامع القلعة: ٥٥٤
 جامع قيسارية: ٣٦٦، ٣٩٠
 جامع قيسارية أحمد بشناق: ٣٦٦
 الجامع الكبير: ١٧٢، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٨٥، ٢٩٥
 جامع كفر لام: ٣٩٨
 جامع مدينة جنين: ٥٢
 جامع المنشية: ٣١٩
 جامع النساء: ٥٥٣
 جامع النصر: ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٠٧
 جامع النصر الكبير: ٣٧٤، ٣٩٦، ٤٠٤
 جامع وهبة محرّم: ٢٨٤، ٣١٩
 جامع يافا الكبير: ٢٨٧، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥،
 ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢
 جامع يحيى الطيبي: ٣١٩
 الجامعة الأردنية: ٢، ٤٤، ٤٨، ٦٩، ٧٦، ٧٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،
 ٢٤١، ٢٨١، ٢٩٢، ٣٠٧، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢٦،
 ٤٢٧
 جامعة آل البيت: ١٤٥، ٢١٨، ٤٥٧، ٤٨٣
 جامعة الإمام محمد بن سعود: ٢٥٩
 جامعة البلقاء التطبيقية: ٥٨٥
 جامعة بيرزيت: ٣٧١
 جامعة الجزائر: ١٦١، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٢
 الجامعة العبرية: ١٤٩
 الجامعة العربية: ١٧٢، ١٧٥
 جامعة القدس: ١٢١، ٢٣٧، ٢٣٩، ٣٧١

جامعة القدس المفتوحة: ٤٣، ٩٣، ٣٣٥

جامعة لوفان: ٥٧٦

جامعة الملك سعود: ١٨٥

جامعة النجاح الوطنية: ١٠٠، ٢٣٩، ٣٤٣، ٥٢١

جامعة اليرموك: ٧٦، ١٢٤، ٣٤٩

جبع: ٣٩٩، ٣٩١

جبع - قرية: ٣٧٨

جبعات هاماتوير (مستعمرة): ٦٠٩

جبعة - قرية: ٤٦٥

جبل أبو سعيقان: ٦٣

جبل أبو غنيم: ٥٦٤

الجبل الأحمر: ٦٣

جبل الأسوار: ٦٤

جبل الأفزع: ١١٠

جبل أكرأ: ٤٧٠

جبال الأوراس: ١٦٦

جبل باطن البلوط: ٦٣

جبل باطن الجروق: ١١٣

جبل بزيتا: ٤٧٠

جبل جوريا: ٤٧٠

جبل حماد: ١١٣

جبل خروب: ٦٣

جبل الزيتون: ٤٤٥، ٥٦٥، ٥٦٦

الجبل الشمالي: ٦٩

جبل الشياح: ٥٦٤

جبل صمود: ١١٣

جبل صهيون: ٤٢٠، ٤٧٠

جبل الطور: ٥٦٢، ٥٦٣

- جبل عامل: ٢٥٧
 جبل عيبال: ٦١
 جبل الكرمل: ٣٧٨
 جبل كنعان: ١٥٠
 جبل لبنان: ٢٤٠
 جبل نابلس: ٤٩، ٥١، ٦٩، ١٠٤، ١١٠، ١١٢، ٣٠٧
 جبل نحلة: ٦٣
 جبلة - قرية: ١١
 جبيلين - قرية: ٣٦٦
 جت - قرية: ٤٨٥
 جدر - قرية: ٣٩٠
 الجركس - قرية: ٤٦٠
 الجرة النبوية الشريفة: ٥٧
 جروف الحمص: ٤٧٥
 جريد أم القرى: ١٧٤
 جريدة عصا موسى: ١٧٤
 الجزائر: ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧،
 ٤٦٧، ١٨٢
 الجزيرة: ١٧٨
 جزيرة سيشل: ٣٥٩
 جزيرة قبرص: ٥٩٧
 جسر الجامع - قرية: ٤٥٨، ٤٥٩
 الجسمانية: ١٠
 جلجلوليا: ٤٥، ٦٤، ٨١
 جلجوليا - بلدة: ٧٩
 جلجوليا - قرية: ٦٤
 جلجولية: ١١
 الجليل: ٣٦١، ٣٦٢، ٤٧٨، ٤٧٩

- الجمهورية السورية: ١١٧
الجمهورية اللبنانية: ١٨١
الجميزة: ١٠٧
جنداس: ١١٥
جنصافوط: ١١١
جنين: ٥٢، ٣٥١، ٤٧٥
جنين - قضاء: ٣٦١
الجواعنة - محلة: ٢١٤
الجوالدة - محلة: ٢١٤
جورة أبو حمدة: ٥٥
جورة الفقوس: ٥١، ٦٥، ٦٦، ٧٥
جورة الكرياح، ١١٨
الجيب - قرية: ١٠٢، ١٠٣
جيذا - قرية: ٣٩٠
جيوس - قرية: ١١
جويشاهو هانكين: ٥٢٦

- ح -

- حارباخ: ٥٢٨
حارثيا - قطاع: ٥٢٨
الحارثية - قرية: ٥٢٧
حارس: ١١٩
حارس - قرية: ١١١
حارة الأكراد: ٤٤٣
حارة الأرمن: ٦٠٠
حارة البرج: ٣١٤
حارة بني زيد: ٥٣

- حارة بني عامر: ١٠٩
حارة بني سعد (السعدية): ٥٥
حارة بني سعيد: ٥٣
حارة الحبلية: ٥٢، ٦٠، ٧٣
حارة الحدانيين: ٥٧
حارة الدباغة: ٤١٩
حارة الزاوية: ٣١٣
حارة الزيتون: ٤٧٨
حارة السعائنية: ٢٨٨
حارة السعدية (حارة بني سعد): ٥٣
حارة الشارقة: ٥٧
حارة الشيخ إبراهيم: ٢٨٣، ٣١٠
حارة الطورية الشرقية: ٥٧
حارة الغوانمة: ٥٤
حارة الفلاحين: ٢٨٦، ٣١٤
حارة القريون: ٥٢
حارة المحاربة: ٧
حارة المراح: ٢٨٦
حارة مرشد: ٥٣
حارة المشاركة: ٥٣، ٥٠
حارة المغاربة: ١٠٩، ٤٤٣
حارة المنشية: ٣٢٩
حارة النصارى: ٣٠٠، ٤٧٦، ٥٩٠، ٥٦٤، ٦٠٤
حاكورة بيت عامر: ٧١
حاكور حسن المؤنن: ٢٥١
حاكورة الحقيبية: ٢٩٨
حاكورة حماد سليمان: ٢٥٠
حاكورة الدجاني: ٤٢٦

- حاكورة دخان: ٣٩٩
حاكورة سليمان داود: ٢٥١
حاكورة سمارة: ٢٥٠
حاكورة شركة علي: ٢٨٦
حاكورة الشيخ عبد الله المفلوح: ٢٥١
حاكورة علي المنشاوي: ٢٥١
حاكورة كرستان: ٢٥١
حاكورة كمال: ٥٤
حاكورة الماروني: ٢٥٠
حاكورة المفتي: ٢٥١
حاكورة المهين: ٢٥٠
حاكورة النبي داود: ٤٢٦، ٤١٨
حاكورة نقولا عازر: ٢٩٩
حائط البراق: ٩٥، ١٦٦، ٥٨١
حائط نار: ١٠٧
حبرى - قرية: ٢٧٣
حبرة: ٢٧٣
حبرون: ٢٧٢، ٢٧٣
حبرون - الخليل: ٢٦٥
حبك - قرية: ١١٨
حبلة - قرية: ٦٤
الحبلة - محلة: ٦٥، ٦٦، ٧٥
حجارة رومانية: ٦٨
الحجاز: ٥١، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٦، ٤٦٣، ٥٧١
حجر البند: ١٠٧
الحجرة النبوية: ٧٣
الحدانين - محلة: ٢١٤
حديدون - مزرعة: ٣٨١، ٣٩٠

حديرا: ٤٦١

حديقة البلدية: ٤١٥

الحراش: ١٦٥

الحربة - مزرعة: ٦

الحرم الإبراهيمي: ٤٥، ٥٩، ٩٩، ١٧٦، ٢٤٠، ٢٤٧، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ٤٧٦، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٠

حرم سيدنا الخليل عليه السلام: ١٠٦، ١٠٨، ١١٣

الحرم القدسي الشريف، الحرم الشريف: ٦، ١٠، ١٤، ١٥٣، ١٢٨، ١٦٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٢٦، ٤٣٣، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٤، ٥١٧، ٥١٩، ٦٠٠

الحرم النبوي: ١٧٣، ٢٠١، ٣٩٠

الحرمين الشريفين: ٥٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٤، ٢٥٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤٧٥، ٤٨٩، ٥٥٢، ٥٧٩، ٥٩٣

حكر نعيمة: ١١٧

حلب: ٩٣، ١١٨، ١٧٨، ٢٨٦، ٣٤٩، ٥٦٩

حلب - ولاية: ١٤٨

حلقول: ١٠٠، ١١٩

حلقول - قرية: ٩٩

حمام الباشا: ٢٤٤

حمام البطريك: ٤٧٦

حمام ستي مريم: ٥٥٧

حمام شريفة: ٩

حمام الشعبي: ٢٤٥

حمام الشفا: ٢٤٤، ٥٥٧، ٥٨٧

حمام صفد: ١٥

حمام العين: ٥٨٧، ٥٥٧

الحمام الكبير: ٢٤٤، ٣٠١

حمامه: ١٧٩، ١٧٨، ٥١

- حمص: ١٧٩، ١٧٨، ٥٠
حوران: ١٧٩، ١٧٨
حوش بزبزت: ١٢٤
حوش البسطامية: ٤٤
حوش مرتضى: ٥٧
الحيائرة - محلة: ٢١٤
حيدوسة: ١٦٦
حيطة النجمة: ١١٣
حي إرشيد: ٣٣٢
الحي الإسلامي: ٦٠٠
حي باب الثلاثة: ٢٠٥، ١٩٣
حي باب حط: ٢٠٥، ١٩٣
حي باب حط التحتاني: ٢٠٥، ١٩٤
حي باب العمود: ٥٠٢، ١٩٩، ١٩٣
حي باب القطنين: ١٩٧، ١٩٣
حي الحبلية: ٥١
حي الخوالدة: ٢٠٥، ١٩٨، ١٩٤
حي الدباغة: ٦٠٤
حي رحافيا: ٦٠٨
حي الريشة: ٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٨، ١٩٧
حي السرسة: ٢٠٥، ١٩٤
حي الشراف: ٢٠٥، ١٩٤
حي الطالبية: ٦٠٨
حي العجمي: ٣٢٧
حي العزايمة: ٢٠٥
حي عقبة البيه: ٢٠٥، ١٩٦
حي عوازمة: ٢٠٥، ١٩٨
حي القريون: ٧٢

- حي القطنين: ٢٠٥، ٢٠٦
 حي القطمون: ٦١٤
 حي الكبابير: ٣٨٩
 حي المغارية: ٤٦٧
 حي المنشية: ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢
 حي النجارين: ٤٧٨
 حي هود: ١٩٦، ٢٠٥
 الحي اليهودي: ٦٠٠
 حيفا: ١٧٠، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥،
 ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣،
 ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٥٧،
 ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣.
 حيفا - قضاء: ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦،
 ٤٥٨، ٤٧٨.

- خ -

- خارجة القسطينة: ١١٦
 خارجة لفتا: ٤٣٢
 الخالدية - قرية: ١٠٣
 خان الأسكلة: ٢٤٦
 خان الإفرنج: ٣١٠
 خان الأقباط: ٥٣٧
 خان تنكز: ٥٥٦
 خان الزيت: ٧٢، ٢١٤
 خان السلطان: ٥٨٩
 خان السلطان - محلة: ١١٧
 الخان السناني: ٢٤٦

- خان الشونة: ٢٤٥
خان الظاهر: ٨
خان القمر: ٧
الخان المستجد: ١١٧
خان النقيب: ٣١٠
الخانقاه الدويدارية: ٥٥٦
الخانقاه السرياقوسية: ٥٣٥
خانقاه الصلاحية: ١٣، ٩٨، ١٠٩، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٤١٥، ٥٥٦
الخانقاه الفخرية: ٢٢، ٥٥٦
الخانقاه المولوية: ١٣٥
خراسان: ٤٤
خرية - قرية: ١٠٤
خرية احديدون: ٣٨٣
خرية أرنوطيا: ٤٧٩
خرية بطيطة: ٦٣
خرية بيت مقدم: ١١٩
خرية الرسم: ١٠١
خرية الرنيه: ١١٦
الخرية الرومانية: ١٠٦
خرية الشركس: ٣٥٦
خرية الشيخ محمد: ٤٦٠
خرية قيس: ١٠٤، ١١٩
خرية الكرمل: ٦
خرية المجد: ٦٠
خرسا: ١١٩
خرسا - قرية: ١٠٠
خرية الحلوة: ٢٩٣
الخصاص: ١١٩

- الخضر - قرية: ٥٩٨
 الخضيرة - قرية: ٤٥٩، ٤٦٥
 خط أوغلي: ٢٨٥
 خط باب داود: ١٩٨
 خط البازار: ٢١٤
 خط دار اليهود: ٣٠١
 خط داود: ١٠، ١٩٣، ٢١٤، ٤١٦
 خط سكة حديد الحجاز: ١٨٢، ١٨٣
 خط الشوايين: ٢١٤
 خط الشيخ إبراهيم: ٢٩١
 خط الطواحين: ٢١٤
 خط الطورية: ٢١٤
 خط عقبة الست: ٢١٤
 خط محمد القرمي: ٢١٤، ٢٣٢
 خط مرزبان: ٢١٤
 خط المسلح: ٢١٤
 خلة: ١٠١، ١١١
 خلة أشجار: ٧٠
 خلة أم عبد الله: ١٠٦
 خلة بير فرسا: ١١١
 خلة الرصاص: ١١٣
 خلة سيف: ١١١
 خلة عقد: ١١٢
 خلة العنود: ١٠٦
 خلة الفليس: ١١٢
 خلة الكاف: ١١٤
 خلة واد العادي: ١١٤
 خلة الواقف: ٧٠

خلوة محمد آغا: ٥٥٣

الخليل: ١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٨١، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١١٦، ١١٩، ١٦١، ١٦٦،
١٦٧، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٣، ٣٠٤،
٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٩٤، ٤٢٦، ٤٣٨، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧،
٤٧٩، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٢٤، ٥٦٩، ٥٨٧.

الخليل - قضاء: ٣٠٤، ٤٧٧

الخمائص: ٥٦

خندق زيتا: ١٠٧

- د -

دار ابن علي شتيلا: ٢٨٦

دار أبو اللوف: ٧٦، ٧٧

دار البطة: ٧٣، ٧٤

دار بكري البسطامي: ٦٥

دار التصلق: ٧٦

الدار الجديدة: ٦٥

دار الحاج خليل محرز الحكمية: ٥٤

دار الحاج رمضان: ٧٣

دار الحاج سليمان الخليبي: ٢٨٧

دار الحاكرة: ٢٩٦

دار الحديث: ٥٥٥

دار حضرة إبراهيم عليه السلام: ٢٠٢

دار الخضر: ٧٣، ١٠٠

دار الخطابة: ٥٥٣

دار رمضان: ٦٠

دار الروضة: ٥١٣

دار الست الكبرى: ٥٥٥

- دار السعادة: ٢٠٤
 دار سعادة أغاسي: ٢٩١
 دار الشيخ بكري: ٧٥
 دار الشيخ جمعة: ٢٨٧
 دار الشيخة: ٧٢
 دار صالح تفاحة: ٧٣
 دار عبده: ٦٥، ٦٦
 دار عبشاني: ١١٤
 دار فاطمة بنت سعيد: ١٠٩
 دار القضماني: ٦٥
 دار اللوباني: ٧٢
 دار محمود جلبي: ٥٤
 دار المرحوم الحاج وهبة محرم: ٢٨٨
 دار مرعي: ٧٥
 دار النيابة: ٩٦
 دار هواش: ٧٥
 دار الواقف: ٧٦
 دار اليهود: ٣٠١
 داينال - قرية: ٤٧٠
 درب زبيدة: ١٤٥
 الدرب السلطاني: ١٠٠، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٤٧
 الدقهلية: ٥٤١
 دمر ابن طلحة - مزرعة: ٦
 دمشق: ٩، ٢٤، ٤٤، ٥١، ٦٤، ٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٤٨، ١٥٠، ١٧٨،
 ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٨، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٤١، ٢٤٦، ٣٤٩، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٥٨،
 ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٤٦، ٥٤٧.
 دمشق - ولاية: ١٤٨
 دمياط: ٢٨٤، ٥٣٥، ٥٤١

- دورا - قرية: ٦٠، ١٠٠، ١٠١، ١١٩، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠
- دور العمر - مزرعة: ٣٨١
- الدول الأوروبية: ٣٦٤، ٤١٠
- دول الخليج: ٥٤١
- دولة إسرائيل: ١٦١، ١٨٢، ٣٠٥، ٣١٧
- الدولة الأموية: ١٤٥
- الدولة الأيوبية: ٢٣
- الدولة السورية: ١٧٩
- الدولة الصهيبونية: ٤٥٦
- الدولة العبرية: ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣١
- الدولة العثمانية: ٢، ٤٦، ٤٩، ٦٨، ١٣٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٨، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٩٨، ٤١١، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٦١، ٤٧١، ٥١١، ٥٢٥.
- الدولة العلية: ٢٩٣، ٤١٧
- الدولة الفرنسية: ١٦١
- الدولة المملوكية: ٢٣
- دولة الموحدين: ١٦٤
- دولة اليهود: ٣٠٥
- الدولة اليهودية: ٣٠٥
- دوما - قرية: ١١٠
- ديار بكر: ٧٧
- ديار روم: ٦
- ديار العرب: ٢٢
- الديار الفلسطينية: ٣٤٣
- الديار المصرية: ٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١١٢، ١١٨
- ديار المغرب العربي: ١٠٩
- الديار الياقافية: ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٢١
- دير إبزيغ - قرية: ١٠١، ١١٩، ٤٧٤

- دير أبو مشعل: ١٠٢
 دير أبونا إبراهيم: ٥٦٢
 دير الأرمن: ٢٩٩، ٣١٠، ٣٢٤، ٤٨٠
 دير استيا: ٤٣، ١١٩
 دير أسطيا: ١١٠، ١١٢
 دير الأقباط: ٣٠٠، ٥٣٨
 دير أيوب: ١١٥، ١١٩
 دير بروع - قرية: ١١
 دير بزيع - قرية: ١٠١
 دير بيت ناجي: ٥٦٣
 دير حبس المسيح: ٥٦٣
 دير الخروب: ١١١
 دير دبوان - قرية: ٨، ٩٥
 دير لريس: ١١٨
 دير نكر: ١١٣
 دير الروم: ٩٨، ٣٠٠، ٤٨١
 دير الروم الأرثوذكس: ٤٢٢
 دير الزور: ١٧٨
 دير السدلى - مزرعة: ٦
 دير السرب (الصرب): ٤١٠
 دير سلام: ١١٥
 دير السلطان: ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤٨
 دير السنة: ١٠٨
 دير السودان: ١١٩
 دير السودان - قرية: ١٠٤
 دير السيدة العذراء: ٥٤٥
 دير شرف: ٦٩
 دير صهيون: ٤٢٠، ٥٦٣

- دير صيدنايا: ٥٦٣
دير الطليان: ٤٨٠
دير عدس - قرية: ١٠٢
دير العززية: ٥٦٣
دير عسال: ١٠٧
دير عسفان: ١١٩، ١٠٦
دير عسفر: ١٠٦
دير عسفن: ١٠٨
دير عسفين: ١٠٧، ١٠٦
دير العسل: ٦٠
دير العيزرية: ٦٠٤
دير الغاليليا: ٥٦٣
دير غسانه: ١١٩، ١٠٢
دير الغساني - قرية: ١٠٢
دير الغصون - قرية: ١٠٥
دير الفرنسيسكان: ٤٧٩
دير القدس - اسبريدون: ٥٦٢
دير القدس - أندراوس: ٥٣٨
دير القديس جورج: ٥٩٨
دير الكرمل: ٣٧٩، ٣٧٨
دير اللاتين: ٤٨١، ٤٨٠
دير مار إلياس: ٤٧٥، ٥٦٤، ٥٩٠، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٣
دير مار جرجس للراهبات: ٥٣٧
دير مار زكا: ٥٣٨
دير مار مرقس: ٥٦٥
دير مار ميخائيل: ٥٦٣
دير مار نقولا: ٥٦٣
دير مار يعقوب: ٢٩٩

دير مار يوحنا: ٦٠٨، ٦٠٩

دير مار يوحنا المعمدان: ٥٢٨

دير مايس: ١١٦

دير المخلص: ٢٥٧

الدير المركزي: ٥٦٢

دير النبي إيليا: ٥٦٣

دير يوحنا المعمدان: ٥٢٨

دير عمرو: ٣٦٨

- ج -

رأس أبي النخل: ١٠٧

رأس الجبل الشمالي: ٧١

رأس جور الحفص: ١٠٧

رأس حرج أبو علا: ١٠٦

رأس العمود: ٤١٣

رأس العين: ٧٨، ٧٥

رأس نوية: ١٠٤

رام الله: ٤٩، ٩٥، ١٠١، ١٠٤، ١١٩، ٢٢٢، ٤٧٩، ٥٤٦، ٥٩٠، ٦١٣، ٦١٥، ٦١٦

رام الله - قرية: ١٠٢

رام الله - قضاء: ٤٧٤

رام الله - ناحية: ٤٧٩

الرامة - قرية: ٥٢

رباط بيرام جاوش: ١٩٦، ٢٠٦، ٥٥٦، ٥٨٩

رباط الحاج قاسم: ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٦

رباط الحاجة فاطمة: ١٩٩

الرباط الزمني: ٥٥٦

رباط السلطان: ٢٠٠

- رباط شاه خاتون: ١٥
رباط علاء الدين البصير: ٨، ١٣-١٥، ١٩، ٢٠، ٢٨-٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤١،
٥٥٦، ١٩٩
رباط علاء الدين النصر: ١٩٥، ٢٠٦
رباط الكرد: ٢٠٠، ٢٠٦، ٥٥٦، ٥٨٩
رباط مكة: ٢٠٠، ٢٠٦
الرباط المنصور: ١٠٦
رباط المنصوري: ١٩٥، ٢٠٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٥٥٦
ربلة - قرية: ٦
الرستن: ٥١
الرشافية: ١١٩
رشميا - قرية: ٤٥٥
الرشيدة - قرية: ١٠٢
الرشيدية: ١٠٢
رفعة الريحية - قرية: ٦٠
الرمثا: ٩٩، ١١٩
الرمثا - قرية: ١١٧
الرملة: ٦، ٩، ١١، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٧٩، ٨١، ٨٢، ١٠٣، ١٠٥،
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٦،
٣٢١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٥٣٥، ٥٩٠.
الرملة - قضاء: ٦٧، ٦٨
الرميلة: ١١
رواق التكارنة: ٢١٢
الرواق الشمالي: ٥٥٣
الرواق الغربي: ٥٥٣
الرواق المنصوري: ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٧
روسيا: ٤١٠، ٤١٩، ٤٦١
روش بينيه: ١٥٠

روما: ٥٧٧، ٥٩٦

رومانيا: ٦٠٣

الرياض: ١٢٢، ٢٥٩، ٣٧٢

الريحانية - قرية: ٤٦٠

الريس (الراس) - قرية: ١٠٦

الريشة - محلة: ٢١٤

الريف الفلسطينية: ٥٢

- ز -

زاوية أبو يزيد البسطامي: ٥١، ٦١

زاوية أبي مدين الغوث: ٣٦٤، ٤٦٧

الزاوية الأحمدية: ٣٨٩

الزاوية الأدهمية: ٢٢٢

زاوية أرض وقف الخيري: ٥٩

زاوية الأسعدية: ٤٩٢

الزاوية الأفغانية: ٢١٨، ٥٥٦

زاوية باب الساهرة: ١٩٧

زاوية البخارية: ٥٥٦

الزاوية البختيارية: ١٦٥

زاوية البراق: ٤٥٩، ٤٩٢

الزاوية البسطامية: ٤٤، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٣،

٩٠، ٩١، ٩٢، ٥٥٦

الزاوية البسطامية - حي المشاركة: ٥٣

الزاوية البسطامية - الخليل: ٥١

الزاوية البسطامية - الرملة: ٥١

الزاوية البسطامية - زواتا: ٥٢

الزاوية البسطامية - القبيبات: ٥٢

- الزاوية البسطامية - القدس: ٥٠
 الزاوية البسطامية - نابلس: ٥١
 الزاوية البكرية: ٢٨٩، ٢٩٠، ٣١٣
 الزاوية الجراحية: ٥٥٦
 الزاوية الخنثية: ٥٥٦
 الزاوية الدرويشية: ٥٢
 الزاوية السلطانية: ١٩٩، ٢٠٦
 الزاوية السيفية: ١٣٠، ١٣٥
 زاوية الشيخ إبراهيم الملاحي: ٢٨٣
 زاوية الشيخ بريك: ٣٧٢، ٣٨٩
 زاوية الشيخ حيدر (خراب): ٥٥٦
 زاوية الشيخ رسلان البكري: ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٢
 زاوية الشيخ سعيد الكوكباني: ٣٨١
 زاوية الشيخ صامت: ٢٠٦
 زاوية الشيخ محمد العربي: ٢٠٦
 زاوية الشيخ محمد المثبت: ٥٥٦
 زاوية الشيخ يعقوب العجمي: ٥٥٦
 زاوية الطابية: ٢٨٩
 الزاوية الظاهرية: ٥٤، ٥٥٦
 زاوية عماد الدين: ٦١
 الزاوية القادرية: ١٢٣، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٧
 الزاوية القرمية: ٥٥٦
 الزاوية الكبكية: ٥٥٦
 الزاوية اللؤلؤية: ٥٥٦
 زاوية المغاربة: ١٠٩، ١٩٢، ٢٠٦
 الزاوية الملطانية: ٩٦
 الزاوية المهمازية: ٥٥٦
 الزاوية المولوية: ١٤٢، ٤٩٢

- زاوية النبي داود: ٤٢١، ٤٨٠
 الزاوية النقشبندية: ٢٢٩، ٤٩٢
 زاوية الهنود: ١٩٦، ٢٠٦
 زاوية الهنود (الرفاعية): ٥٥٦
 الزاوية الهيدمية: ٢٢٢
 الزاوية الوفائية: ٥٥٦
 الزاوية اليعقوبية: ٢٢١، ٢٢٥، ٤١٥
 الزراعة - محلة: ٢١٤
 زغوان: ١٤٧
 زقاق أبي الشامات: ٢١٤
 زقاق بزبنت: ٢١٤
 زقاق حوش بشير: ٢٨٦
 زقاق السرايا: ٢١٤
 زقاق الشيخ إبراهيم: ٢٨٨
 زقاق النقيب: ٢٨٩
 زكريا - قرية: ٤٧٧
 زواتا - قرية: ٥٢، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١
 زيتا: ١١١، ١١٩، ٣٦٨
 زيتا - قرية: ١٠٣، ١١١، ١١٩، ٣٦٨، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٨

- س -

- ساحات الحرم: ٥١١، ٥١٥
 الساحل السوري: ٣٠٨
 ساحل عتليت: ٢٧٥
 ساحة الخيال: ١١٧
 ساحة الدار: ٦٥
 ساحة عمر بن الخطاب: ٦١٤

السادس (السادسة) - قرية: ١١٠

ساربيا: ٦٠٣

السافرين - قرية: ٢٩٣

السبيل: ٩٧

سبيل باب الأسباط: ٥٥٧

سبيل باب حطة: ٥٥٧

سبيل باب السلسلة: ٥٥٧

سبيل باب العتم: ٥٥٧

سبيل باب الناظر: ٥٥٧

السبيل البراني: ٣١٦

سبيل بركة خان: ٥٥٧

سبيل بركة السلطان: ٥٥٧

السبيل الجواني: ٣١٢

سبيل خان الزيت: ٥٥٧

سبيل درج الواد: ٥٥٧

سبيل الزاوية القرمية: ٥٥٧

سبيل سليمان: ٥٥٧

سبيل السوق: ٣١٧، ٣١٨

سبيل شعلان: ٥٥٧

سبيل الشفاء: ٣١٦

سبيل الشوربجي: ٥٥٧

سبيل الشيخ بدير: ٥٥٧

سبيل طريق الواد: ٥٥٧

سبيل الطشتمرية: ٥٥٧

سبيل علاء الدين البصيري: ٥٥٧

سبيل قاسم باشا: ٥٥٧

سبيل قايتباي: ٥٥٢، ٥٨٨

سدرأ: ١٠٨

- السدر (السدرية): ١٠٦
السدرية الرومانية: ١٠٧
السعدية - محلة: ٢١٤
السعودية: ٣٥٥
سفلون (سيفلون) - خربة: ١١٢، ١١٩
سكن ابن فضا: ٢٨٦
سكن ابن المناخلي: ٢٩٩
سكن أبو خلاص: ٢٨٦
سكن أبو قبيع: ٢٨٦
سكن أولاد الكي: ٢٨٨
سكن عبد الله السمهوري: ٢٨٦
سكن الفواخيري: ٢٨٦
سكن الناظر: ٢٨٦
سكة حديد الحجاز: ١٧٠
السكة السلطانية: ١٠٧
السلسلة الرومانية: ١٠٦
السلط: ٥٨٥
سلفيت: ١٠٤، ١١١، ١١٩
سلوان: ٤٦٠
سماط سيدنا الخليل عليه السلام: ٤٣، ١١٠
السمرة: ١٠٧
سميل براز - قرية: ١٠٣
السنديانة - قرية: ٢٨٩
السهل الساحلي: ١٠٦، ٣٦٦، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٣
سهل سارونة: ٤٦١
سهل عكا: ٢٥٣، ٣٦٥، ٤٥٨
السوافير: ١١٦، ١١٩
السوافير - قرية: ١١٥

- السوافير الشرقية: ١١٥
السوافير الشمالية: ١١٥
السوافير الغربية: ١١٥
السودان: ٥٨٥
السور الشرقي: ٢٤٩
سوريا: ١١٧، ١٥٠، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ٢٤٠، ٣٤١، ٣٦٩، ٥٤٩، ٥٧١.
سوريا - ولاية: ٣٤٨
سوريك - قرية: ٢٢٢
سوق الأساكمة: ٧٨
سوق افتيموس: ٤١٩
سوق البازار: ٤٢٠
سوق الباشورا: ٥٥٩
سوق البزار: ٥٥٩
سوق التجار: ٩٧، ١٢٩
السوق الجديد: ٢٤٣، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٦
سوق الحدادين: ٣١٤
سوق الحصر: ٥٥٩
سوق الحمام الجديد: ٢٨٧
سوق الحمام القديم: ٢٩٨
سوق خان الزيت: ٤١٥، ٤١٦، ٥٥٩
سوق الخضروات: ٤٢٠
سوق الخواجات: ٥٥٩
سوق الدباغة: ٥٦٣
سوق الدير: ٣٠١، ٥٩٠
سوق الستر: ٣١٤، ٣١٨
سوق الشاعر: ١٠٧
السوق الشرقي: ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٣٧٥

- سوق الصياغ: ٢٨٧
 سوق الطباخين: ٢١٤
 سوق العامود: ٣١٨
 سوق العطارين: ٢١٤، ٢٣١، ٥٥٩
 سوق الفرج: ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨
 السوق الفوقاني: ٣٠٩
 سوق قاقون: ١٠٧
 سوق القطنين: ١٠، ٦١، ٧٤، ١٢٨، ٤١٦، ٤٢٦، ٥٥٨، ٥٨٧
 سوق القمر: ٧
 السوق الكبير: ٣٠٩
 سوق اللحامين: ٧٢، ٤٢٦، ٥٥٩
 سوق مارن: ١١٦
 سوق المربعة: ٧٨
 سوق يافا: ٢٨٦، ٣١٠
 سوما: ١٠١
 السويس: ٥٤١
 سوقية علون: ٥٥٩
 سوقية منعم: ١١
 سيرين - قرية: ٣٧١
 سيلة - قرية: ٨٢
 سيلة الظهر - قرية: ٥٢
 سيناء: ٥٣٥

- ش -

- شارع بورسعيد الظاهر: ٤٨٧
 شارع السلطان: ٤٢٤
 شارع الملك جورج: ٤٢٥

شارع الواد: ٤٢٢، ٥٤، ٦٠٠

الشارقة: ١٧٠

الشاطئ الفلسطيني: ٣٠٦

الشام: ١٦، ٤٤، ٧٧، ٩٣، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٤٨، ١٥١،

٢٧٠، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٠، ٢٥٨، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٨، ١٨٣، ١٧٧، ١٦٩، ١٦١

٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨١، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠،

٣٧٥، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٦٣، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٥.

الشام - لواء: ٥، ٤٧، ١٢٣، ١٢٤

الشرف - محلة: ٩٧، ٢١٤، ٤٢٦، ٤٤٣

شرق الأردن: ٥٠١

الشرقية: ٥٤١

الشركس (الغابة) - قرية: ٣٩٠، ٣٩٨

شركة إيكسا: ٣٩٩

شركة دار الرضوان: ٢٨٦

شعب مقدم: ١١٣

شعفاط - قرية: ٥٣

شفا عمرو: ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٧٩

شفا عمرو - ناحية: ٢٨١

شمال أفريقيا: ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٥

شويكة - قرية: ٦، ١٠٥، ١١٦، ١١٩

شويكة المنطقة (المناطعة) - قرية: ٦

الشيخ إبريق: ٥٢٨

شيخ بريك - قرية: ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٠١، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢

الشيخ بريك - منطقة: ٥٣١

الشيخ بشير: ١١٩

الشيخ جراح - محلة: ٥٤، ٤٥٤

- ص -

صابرين - قرية: ٥٢٨

صبارين - قرية: ٣٩٠

صبان القشقونية: ٢٢٨

الصخرة، الصخرة الشريفة، الصخرة المشرفة: ٤٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧،

١٥٥، ١٥٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٩، ٤٨٥،

٤٨٨، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٨.

الصخرة المنورة: ١٥٤

صرفند الكبرى - قرية: ٤٦٢

الصطاف: ١٦٥

صفد: ٩، ٦٧، ٦٨، ١٠٥، ١٥٠، ٤٧٣، ٤٧٨

صفد - لواء: ١٢٥، ٣٨١، ٤٤٣

صميل - قرية: ٤٦٣

صهيون - محلة: ٩٧

صور باهر - قرية: ٦، ١٠

الصياغ الشرقي - سوق المربعة: ٧٨

صيحان - قرية: ١٢٤

صيда: ١١٤، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٣٠٦، ٣١٨، ٣٥٥

صيда - قرية: ١١٢

صيда - ولاية: ٢٤٦، ٢٤٨

الصين: ٥٨٠، ٥٨١

- ض -

ضريح إبراهيم: ١٧٦

ضريح اسحق: ١٧٦

ضريح داود عليه السلام: ٢٠٦

- ضريح سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: ٢٠٣
ضريح الشريف حسين: ١٧٣
ضريح الشيخ ربحان: ٥٥٦
ضريح الشيخ غباين: ٥٥٦
ضريح علاء الدين البصير: ٢٢٦
ضريح يعقوب: ١٧٦
ضريح يوسف: ١٧٦
الضفة الأردنية (الشرقية): ١٧٠
الضفة الغربية: ٥٢، ٤٧٤، ٥٤٦، ٥٧٨، ٦٠٤، ٦٢٨
الضوية - محلة: ٢١٤
الضيرة: ١١٢

- ط -

- طاحونة: ١١٤
طاحونة الريش: ٧٢
طبريا: ٣٥٧، ٤٧٣، ٤٧٤
طبريا - قضاء: ٣٥٨، ٣٨١
طبرية: ٣٦١، ٤٨٠
طبعون - قرية: ٣٦٦
طرابلس: ١٠٩، ١١٧، ٢٤٧
طريق الأرمن: ٥٦١
طريق الأفضلية: ٥٥٨
طريق الآلام: ٤٢٢، ٥٥٨
طريق الإمام مالك: ٥٥٨
طريق باب الحديد: ٥٥٨
طريق باب حطة: ٥٥٨
طريق باب السلسلة: ٥٥٨

- طريق باب العمود: ٥٥٨
- طريق باب الغوانمة: ٥٥٨
- طريق باب الناظر (علاء الدين): ٥٥٨
- طريق برقوق: ٥٥٨
- طريق بطيركية اللاتين: ٥٦١
- طريق حارة النصارى: ٥٦١
- طريق دير الروم الأرثوذكس: ٥٦١
- طريق دير الروم الكاثوليك: ٥٦١
- طريق دير السريان: ٥٦١
- طريق دير الموارنة: ٥٦١
- طريق الرسل: ٥٥٨
- طريق السعدية: ٥٥٨
- طريق السقاية: ٢٩٠
- طريق سوق البزار: ٥٥٨
- طريق سوق القطانين: ٥٥٨
- طريق السيدة: ٥٥٨
- طريق الشرف: ٥٥٨
- طريق عمر بن الخطاب: ٥٥٨
- طريق العمري: ٥٥٨
- طريق الفريز: ٥٦١
- طريق القانسية: ٥٥٨
- طريق القديس بطرس: ٥٦١
- طريق القديس جريس: ٥٦١
- طريق القديس متري: ٥٦١
- طريق القديس يعقوب: ٥٦١
- طريق القديسة هيلانة: ٥٦١
- طريق القرمي: ٥٥٨
- طريق قناطر خضير: ٥٥٨

- طريق كازا نونفا: ٥٦١
طريق الكنائس: ٥٦١
طريق مارفرنسيس: ٥٦١
طريق مار مرقس: ٥٦١
طريق المجاهدين: ٥٥٨
طريق المغاربة: ٥٥٨
طريق الملك: ٥٥٨
طريق المهارة: ١٠٧
طريق المورستان: ٥٥٨
طريق المئذنة الحمراء: ٥٥٨
طريق النعاني: ٥٩
طريق الهكاري: ٥٥٨
طرق الواد: ٥٥٨، ٥٦٩
طشقند: ٥٥
طمرة - قرية: ٥٢٨
الطنطور: ٥٦٤
الطنطورية: ٣٩١
الطنطورية - قرية: ٣٧٨
طهران: ٤٨٦
الطور - قرية: ٥٣
طور كرم - قرية: ٥
الطورية - محلة: ٢١٤
طولكرم: ٦٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٩، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٢٢، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥،
٤٦٦، ٤٨٥
طولكرم - قضاء: ٧٤، ٥٧
الطيبة: ١١٩
الطيبة - قرية: ٤٣٥، ٤٦٢، ٤٦٣
طيبة الاسم - قرية: ١٠٥-١٠٧

طيبة الاسم النصارى - قرية: ٨
 الطيرة: ١١٩، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠٠
 الطيرة - قرية: ٣٦٦، ٣٩٠، ٤٦٤
 طيرة بني صعب: ٤٦٤

- ظ -

ظهر الجمل - مزرعة: ٦

- ع -

عابود: ١٠٢، ١١٩
 عارورة: ١١٩
 عارورة - قرية: ١٠٤، ٣٦٣
 العباد - قرية: ١٦٢
 العباسية: ٢٩٢
 العباسية - قرية: ٢٩٤
 عيسان: ١١٩
 عتيل - قرية: ٤٦٦
 عثليث: ٣٥٨
 عجلون: ٩٩، ١٠٥، ١١٧
 عجلون - لواء: ٣٨١
 عجة - قرية: ٥٢
 عجول - قرية: ١١٤
 العراق: ١٢٥، ١٦٩، ٣٣٩، ٣٥٥، ٣٨٤، ٥٧١
 عرتوف - قرية: ٤٥٨
 عرعة - قرية: ٣٩٠
 العريش: ٥٣٥

- عسفايا: ٣٧٨، ٣٧٧
 عسفايا - قرية: ٣٧٩
 عسقلان: ١١٥، ١١٦
 عسكر - قرية: ١١٩
 عصير (عصيرة) - قرية: ٨
 عصيرة الشمالية - قرية: ٦١، ٦٩، ٧١
 عطل ظهر حنبل: ٥٢٦
 عفولة: ٢٨٢
 العقبة - محلة: ٦٢، ٧٢، ٧٣، ٧٧
 عقبة أبو مدين: ٥٥٨
 عقبة البطيخ: ٢١٤
 العقبة التحتا - محلة: ٧٦
 عقبة التكية: ٥٥٨
 عقبة الخالدية: ٥٥٨، ٦٠٠
 عقبة خان الأقباط: ٥٦١
 عقبة درويش: ٥٥٨
 عقبة الست: ١٢٤
 عقبة السرايا: ٥٥٨
 عقبة شداد: ٥٥٨
 عقبة الشيخ شداد: ٥٣
 عقبة الظاهرية: ٥٤، ٥٥، ٢١٤
 عقبة الملا: ٢١٤
 عكا: ٤٧، ١١٧، ٢٣٧-٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١،
 ٣٠٧، ٣١١، ٣١٨، ٣٢٩، ٣٤١-٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩،
 ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧،
 ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٣٨، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١،
 ٥٣٢، ٥٣٤
 عكا - لواء: ٢٤٥، ٢٤٩، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٩٧

- علا - قرية: ٢٢٢
 العلا الفوقا - مزرعة: ٦
 عليّة صهيون: ٤٨٠
 عمارة الألمان: ٤٢٣
 عمارة بسترس: ٣١٢
 العمارة الجديدة: ٤٧٢
 عمارة الحرم الشريف: ٥٧٢
 العمارة الخاقانية: ٤٧٢
 عمارة السرايا: ٣١٢
 عمارة سرسوق: ٣١٢
 عمارة السور: ٥٣
 العمارة العامرة: ١٣٩، ١٤٠، ٢٩٤
 عمارة الكنيست: ٦٠٧
 عمان: ١-٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٦٩، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٩٥، ١٢٢، ١٣٥، ١٥٠، ١٧٧، ٢٢٥،
 ٢٢٧، ٢٤١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧١، ٣٧٢،
 ٣٨٦، ٣٩٥، ٤٠٩، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٧،
 ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٨، ٥٥٢،
 ٥٦٥، ٥٧١، ٥٧٦، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٥، ٦١١، ٦١٥، ٦٢٩
 عمواس: ١١٢، ١١٥، ١١٩
 عناتا - قرية: ٥٣
 العنب - قرية: ٨، ٤٦٧
 العيزرية: ٥٦٢، ٥٦٣
 العيسوية - قرية: ٥٣
 عين جالود - قرية: ١١٢
 عين الجمل: ٢٥٣
 عين حوض - قرية: ٣٨١، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠٢، ٤٠٥
 عين السقاية: ٧٨
 عين سلوان - قرية: ١٠

عين شتوية: ١١١
 عين الشقاق: ١٦٥
 عين العلق - قرية: ٣٧٩
 عين العليق: ١٠٧
 عين غزال: ٣٩٩، ٣٩١
 عين غزال - قرية: ٣٧٨
 عين قوت: ١٦٥
 عين قينا - قرية: ٩
 عين كارم: ١٦٦، ١٧٤، ٢٣٤
 عين كارم - قرية: ١٦٥، ٤٦٧
 عين الميثة: ٥٢٦، ٥٢٧
 عيون قارة: ٤٦٢، ٤٦٨
 عيون قارة - قرية: ٦٤١
 عيون الكيوه: ٥٢٧

- غ -

غابة الجركس: ٢٨٢
 غذنا (إذنا) - قرية: ١٠١
 غراس أحمد بن عجور: ١٠٩
 غراس الست الخليلية: ١٠٩
 غراس علوان بن مخلوف: ١٠٩
 غراس علي بن أحمد بن رمضان: ١٠٨
 غراس محمود بن سحر: ١٠٨
 غراس موسى بن زكري الجالودي: ١٠٩
 الغرب - محلة: ٧٨
 الغربية: ٥٤١
 غزة: ٢، ٥، ١١، ٦٧، ٦٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ٢٦٧، ٢٩٢.

٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٣٥١، ٣٩٤، ٤٠٣، ٤٣٨، ٤٢٠، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦،
٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٨، ٥٣٥، ٦٢٨.

غزة - قطاع: ٦٠٣

غزة - لواء: ٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٤٤٣

غزة - نيابة: ١١٥

غزيسا - قرية: ١٠٨

الغوانمة - محلة: ١٣٠

غور الأردن: ٦٨، ٦٠٦

- ف -

فاس: ١٦٢، ١٦٦

الفخيت: ٥٦

فرخة: ١١٩

فرديس - قرية: ١٠٦

فرديسيا: ١٠٦، ١٠٧، ١١٩

فرعون ١٠٥، ١١٩

فرعون - قرية: ١٠٦، ١٠٨

فرنسا: ١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٣، ٢٤٧، ٤١٠

فرن الجروح: ٢٨٧

فلسطين: ٢، ١٥، ٢٤، ٤٢-٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٩، ٧٠، ٩٣، ٩٥، ٩٩، ١٢١-١٢٣،
١٢٨، ١٥٠، ١٦١، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤-١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ٢١٩، ٢٢٢،
٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨،
٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣،
٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٣-٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠-٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٦،
٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٧-٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٤-٤٣٨، ٤٤٤، ٤٤٩،
٤٥٣، ٤٥٥-٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٦-٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٧-٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢-٤٨٦، ٤٨٦، ٤٩٠،
٤٩٨، ٥٠١، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٤٩، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٧٠، ٥٧١،

٥٩١، ٥٩٥-٥٩٨، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٦-٦٠٨، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٨، ٦٢٩.
فندق إمبريال: ٦١٤، ٦٠٤، ٥٦٣
فندق الإمبريال: ٦٢٢
فندق بترا: ٦٠٤
فندق البتراء: ٦١٤، ٥٦٣
فندق جلوريا: ٦٠٤، ٥٦٣
فندق القديس يوحنا: ٦٠٤
فندق مار يوحنا: ٥٦٣
فندق هيلتون: ٣٢٢
الفندقومية - قرية: ٥٢

- ق -

قاقون: ١٠٦، ١١٩
القاهرة: ١١، ١٧، ٢٤، ٢٦، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٩٦، ١٠٤، ١٠٥، ١١٧، ١٢٦، ١٣١،
١٤٦، ١٥١، ١٦٣، ١٦٥، ١٧١، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٦، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨،
٢٧١، ٣١٤، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٧١، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤، ٤٧٢،
٤٨٨، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٨٣.
القباب: ١١٥
قبا سومنة: ٥٢٥
قبر إبراهيم الخليل عليه السلام: ٢٧٢
قبر ذي الكفل: ١١١
قبر الشهيد عز الدين القسام: ٤٥٧
القبر المقدس: ٣٦٦، ٥٩٧، ٦٠٥، ٦٠٧، ٣٦٦
قبر النبي ذي النون: ١١١
قبر يوشع: ١١١
قبرص، ٦٠٣، ٥٧١
قبة الأرواح: ٥٨٨، ٥٥٣

- قبة الخضراء: ٥٨٨، ٥٥٣
- قبة راحيل: ٦٠٩، ٤٧٣
- قبة السلسلة: ٥٦٩، ٥٥٣
- قبة سليمان: ٥٨٨، ٥٥٣
- قبة الصخرة: ٣، ١٢١، ١٢٧ - ١٢٩، ١٤٣، ١٥٨، ١٨٧، ٢٠٤، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٧،
٥٠١، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٨، ٥٥٣، ٥٦٧ - ٥٦٩، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٨ - ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥ -
٥٨٨، ٥٩٢، ٦٠٠.
- قبة المعراج: ٥٨٨، ٥٥٣
- قبة موسى: ٥٨٨، ٥٢٣، ٤٩٢
- قبة الميزان: ٥٥٣
- قبة النبي: ٥٨٨، ٥٥٣
- القبة النحوية: ٥٥٣
- قبة يوسف: ٥٨٨، ٥٥٣
- قبة يوسف آغا: ٥٨٨
- قبيا - قرية: ٤٦٦
- القبيا التحتا - قرية: ٣٩٠
- القبيا الفوقا - قرية: ٣٩٠
- القبيا - قرية: ٥٢٨
- قبيّة - قرية: ٣٧٧
- القدس، القدس الشريف: ١-٣، ٥، ١١، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٥، ٤٢، ٤٧، ٤٩ - ٥٩، ٦٢، ٧٢،
٧٦، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٩١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٦، ١١٨، ١١٩،
١٢١ - ١٢٥، ١٢٨، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨ - ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤ -
١٧٣، ١٨٢، ١٨٥ - ١٩٠، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢٣٥ - ٢٣٧، ٢٣٩،
٢٤٣، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٤،
٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٣٧ - ٣٤١، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥،
٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٩ - ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٥٣،
٤٥٥ - ٤٦٠، ٤٦٥ - ٤٧٠، ٤٧٤ - ٤٧٦، ٤٧٦ - ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٧، ٤٩٠ - ٤٩١، ٤٩٣ -
٤٩٩، ٥٠٢ - ٥٠٥، ٥١١ - ٥١٣، ٥١٥ - ٥١٨، ٥٢٢ - ٥٢٤، ٥٣٥ - ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢،

٥٥٤، ٥٦٠ - ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٨ - ٥٩٢، ٥٩٥ - ٦٠٩، ٦١١ - ٦١٥، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٤،
٦٢٨ - ٦٢٩.

القدس - قضاء: ١٠٨، ١٣١، ٤٣٥

القدس الشريف - لواء: ٢، ٣، ٥، ٤٤، ٥٥ - ١٢٢، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ٣٤٤،
٣٤٩، ٣٥٧، ٣٨١، ٤٢٨، ٤٤٣.

القدس الشريف - ناحية: ١، ٨، ٩، ١٠، ١١، ٢٢، ٢٣، ١٢٢، ٢٢٦، ٤٣٢، ٤٦٩، ٤٧٦.

القدس الشريف - ولاية: ٣٤٨

القدس القديمة: ٥٤٦

قراوا - قرية: ١٠٤

قراوا بني حسان - قرية: ١١١، ١١٢، ١١٩

قراوة بني زيد: ١١٩

قرية كوكب - قرية: ٥٢٨

قريوت - قرية: ١١٠، ١١٢، ١١٩

قسطلال - مزرعة: ١٠

القسطنطينية: ١٤٧، ٥٩٦، ٦٠٣

قسطنطينية: ١٦٦، ١٧٣

القصر الأحمر: ١٠٦

قصر الساهرة: ٤١٦

القصر الطويل: ١٠٦

قصر عابدين: ٥٣٦

قصر الملك الظاهر: ٥

قصرى - قرية: ١١٠، ١١٩

قطان التفاح: ٦٠

قطان الزيتون: ٧٠

قطان القاضي: ٦٨

قطانين - محلة: ٨

قطاين التفاح: ٧٠

قطعة ابن سليمان: ١٠٧

- قطننة - قرية: ٤٥٧
 قفين - قرية: ٧٤
 القلعة - محلة: ٣٢١
 قلعة الجبل: ١١
 قلعة القدس الشريف: ١٩٧، ٢٢٥
 القلعة المنصورة: ١٤٠
 قلعة يافا: ٢٨٤، ٣٢١
 قلقلية: ٦٤، ١١١
 قلنسوة: ١٠٧، ١٠٨، ١١٩
 قلونية - قرية: ١١
 القليوبية: ٥٤١
 القليوبية - محافظة: ٥٣٥
 القناطر: ٥٥٣
 قناطر خضير: ٢١٤
 قناة بنت الكافر: ٥٩
 قناة السبيل: ٢٢٧
 قنطرة أم البنات: ١٦٥
 قيرة - قرية: ٥٢٦
 قيس - قرية: ١٠٤
 قيساريا: ١٠٦
 قيسارية: ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٠٦
 القيسارية - محلة: ٦١

- ك -

- الكابري - قرية: ٢٥٣
 كتدرائية القديس جيمس: ٥٦٠
 كرسي سليمان: ٤٩٢

- الكرك: ١٠٥
الكرك - قضاء: ٦٠
كرم أبو كامل: ٦٩
الكرم الجديد: ٧٠
كرم الرهبان: ٥٨١
كرم الشيخ: ٤١٥
كريت: ٦٠٣
كشمير: ٥٧١
كفار دانيل - مستعمرة: ٤٧٠
كفار زخريا - مستعمرة: ٤٧٧
كفر بريك (بني نعيم): ١٠٠
كفر بريل: ١٠٠
كفرتا - قرية: ٣٩٨، ٣٩٧، ٣٩٠
كفر حارس: ١١١
كفر حبس (جنس) - قرية: ١١
كفر داجو: ٢٩٣
كفر دان - قرية: ٤٧٥
كفر روما - قرية: ١١٨
كفر زياد: ٤٥٧
كفر سابا: ٦٤
كفر سابا - قرية: ١١
كفر صوم: ٤٥٧، ١٠٨، ١٠٦
كفر صويا: ١١٠
كفر عقيل: ١٠٧
كفر عين: ١١٩، ١٠٨
كفر عين (كفلاعين): ١٠٢
كفر فارات - قرية: ٦٩
كفر قرع (?) - قرية: ٥، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٥٨

- كفر قلا - مزرعة: ١١٨
 كفر كما - قرية: ٤٦٠
 كفر لام: ٣٦٢
 كفر لام - قرية: ٣٩٠
 كفريتا - قرية: ٤٥٨، ٣٦٥
 كفلاعين: ١٠٢
 كفل حارس: ١١٩
 كفة بني الديك: ٦٨
 كفة الزعرورة: ٦٣
 كفة سلامة: ٧٠
 الكلية الأنطوانية: ٥٣٧
 الكلية الأنطوانية للبنين: ٥٤٣
 الكلية الأنطوانية القبطية: ٥٤٤
 كلية تراسنطة: ٥٦٦
 كلية شميت: ٤٢٣
 كلية الشهيدة دميانة للبنات: ٥٤٣
 كلية العلوم الإسلامية: ٤٨٣
 الكنائس الأرثوذكسية: ٦١٩
 الكنيسة الأرثوذكسية: ٦٢٨، ٦١٦، ٥٩٥، ٣٦٦
 الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية: ٥٩٦
 كنيسة الأرمن الأرثوذكسي: ٥٦٠
 الكنيسة الأسقفية العربية: ٦٠٢، ٥٩٧
 الكنيسة الإنجيلية اللوثرية: ٦٠٢
 كنيسة أورشليم الأرثوذكسية: ٥٩٥، ٤١٩
 الكنيسة الأورشليمية: ٦٠٥
 كنيسة البشارة: ٥٣٨
 كنيسة جبل صهيون (النبي داود): ٤٢٠
 كنيسة الجثمانية: ٦٠٤، ٥٦٢

- كنيسة جنابة: ٤٢١
كنيسة حاملات الطيب والأربعين شهيداً: ٥٦٢
كنيس الخضر: ٣٠٠، ٢٨٠
كنيسة دير بيت ناجي: ٥٦٢
كنيسة دير حبس المسيح: ٥٦٢
كنيسة دير صيدنايا: ٥٦٢
كنيسة دير الغاليليا: ٥٦٢
كنيسة رديم: ٥٦٠
الكنيسة الروسية الأرثوذكسية: ٥٦٦، ٥٦١
كنيسة الروم الكاثوليك: ٢٧٨
كنيسة ستنا مريم: ٥٦٥
كنيسة السريان الأرثوذكس: ٥٦٠
كنيسة السيد: ٤٨٧
كنيسة السيدة العذراء: ٥٢٨، ٥٦٢، ٥٦٥
كنيسة (صندحنة): ١٠
كنيسة الصوفية: ٦١٥
كنيسة العيزرية: ٦٠٤
كنيسة الفادي: ٤١٩
كنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة): ٥١١
الكنيسة القبطية: ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٥
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: ٥٤٦
كنيسة القديس أبراهام: ٥٦٠
كنيسة القديس بطرس: ٢٢٢
كنيسة القديس جورج: ٥٦٠
كنيسة القديس حنا: ٥٦٠
كنيسة القديس العازر: ٥٦٢
كنيسة القديس قسطنطين وهيلانة: ٥٦٢
كنيسة القديس مونستوس: ٥٦٢

- كنيسة القديسة ثقلا: ٥٦٢
 كنيسة القديسة حنه: ٥٦٠
 كنيسة القديسة فيرونيكا: ٥٦٠
 كنيسة القيامة: ٩٨، ٤٢٠، ٤٧٦، ٥١١، ٥٣٧، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٥، ٥٨١، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٧،
 ٦٠٤، ٦٠٦.
 الكنيسة اللوثرية: ٥٦٦
 كنيسة مار إلياس: ٥٦٢
 كنيسة مار بهنام: ٥٦٥
 كنيسة المارستان: ٤١٩
 كنيسة مار يعقوب: ٥٦٢
 كنيسة المجدلانية: ٥٣٧
 كنيسة المخلص (اللوثرية): ٤١٩
 الكنيسة المسكوبية: ٥٦٦، ٥٨١
 كنيسة المسيح: ٥٦٠
 كنيسة المصعد: ٥٦٦
 كنيسة المواردنة: ٥٦٠
 كنيس اليهود: ٣٨٠
 كنيسة اليونان: ٦٠٨
 كنيسة اليونان الأرثوذكس: ٥٦٠
 الكنيسة اليونانية: ٥٦١
 كهف السودان: ١٦٤
 كهف المقطم: ١٦٤
 الكوفة: ٢٦٠
 كوفية - قرية: ٥
 كوكب - قرية: ٣٦٦، ٣٨١
 كومة الغلال - قرية: ١٠٩
 الكويت: ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ٤٤٦، ٥٧١

- ل -

- اللاذقية: ١٧٨، ١٧٩
لامور: ١٧٠
لبنان: ٦٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٢، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٩، ٤٠٠، ٥٤١
لتوانيا: ٥٨١
لجنة تاريخ بلاد الشام: ١
اللجون - لواء: ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٩٠
الحمية: ١١١
اللخمية: ١١٢
اللد: ٢٨٢، ٣٠٠
اللطرون: ١١٩
اللطرون - قرية: ١١٣، ١١٥
لفتا - قرية: ٥٥، ١٥٠، ٤٣٢
لندن: ١١، ٢٠٩، ٤٢٦، ٤٤٣، ٥٨٥، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧
لواء الجنوب: ٤٨٣
ليدن: ٤٩

- م -

- المالحة - قرية: ٤٦٨
المالحة الكبرى: ١٦٥
مالحة الكبرى - مزرعة: ٨
المتحف الإسلامي: ٥٥٣، ٥٥٨
المتحف القبطي - القاهرة: ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٤٧
المجد (خربة المجد): ٦٠
مجد الكروم: ٥٣٠
مجد الكروم (شفا عمرو): ٥٢٩

- المجلد: ١٠٨، ١١٥، ١١٩
- المجلد - قرية: ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠١، ٥٢٨
- مجلد الصادق: ٣٦٢
- مجلد الصالح - قرية: ٣٧٩
- مجلد مياس - قرية: ١٠٠
- المجلد (مجلد يابا): ١٠٥، ١١٩
- مجمع خلكيدون: ٥٩٦
- المجمع المقدس: ٦١٩، ٦٢٦
- محراب داود: ٥٥٣
- محراب زكريا: ٥٨٤
- محراب الصخرة: ٥٠٦
- محراب علي باشا: ٥٥٣
- المحيط الهادي: ٣٥٩
- المدارس السلطانية: ٧٧
- مدارس الفيرير: ٥٦٤
- مدارس القدس الشريف: ١
- المدرسة الأرغونية: ٥٥٤، ٥٨٩
- المدرسة الأسعربية: ١١، ٥٥٥، ٥٨٩
- المدرسة الأشرفية: ٤٢٦، ٥٥٤، ٥٨٨
- المدرسة الأصفهانية: ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٣٨، ٤٠
- المدرسة الأصفهانية (العثمانية): ٥
- المدرسة الأفضلية: ٥٥٥
- المدرسة الأمينية: ٥٥٥
- المدرسة الأوحدية: ٥٥٥
- المدرسة البارودية: ٥٥٥
- المدرسة الباسطية: ١٠، ١٥، ٢٢٢، ٥٥٥
- المدرسة البدرية: ٥٥٥
- المدرسة البسطامية: ٥٥٥

- المدرسة البصيرية: ٥٥٥
مدرسة بطيركية الروم الأرثوذكس الثانوية الإكليريكية: ٥٦٣
المدرسة البلدية: ٥٥٤
المدرسة التنكزية: ٩، ١٥، ١٧، ١٩ - ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٤ - ٣٥.
المدرسة الجالقية: ٥٨٩، ٥٥٥
مدرسة جامع وهبة محرم: ٢٨٤
المدرسة الجاولية: ٥٥٥
المدرسة الجهاركسية: ٥٥٥
المدرسة الجوهرية: ٥، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٤٠، ٥٥٤، ٥٨٩
مدرسة حسن عرفة: ٣٢٧
المدرسة الحسنية: ٥٨٩، ٥٥٥
المدرسة الحسينية: ٨، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤ - ٢٧، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٩٥.
المدرسة الحنبلية: ٥٥٥
مدرسة خاتون شاه: ٦
المدرسة الخاتونية: ٦، ١٥، ٢٢، ٢٢٢، ٢٢٩، ٥٥٤
المدرسة الخنثنية: ٥٨٩، ٥٥٤
المدرسة الدوادارية: ٥٥٥
المدرسة الدويدارية: ١٠
المدرسة الرشيدية: ٤١٥
المدرسة الرصاصية: ٥٥٥
مدرسة روضة الأطفال: ٥٦٣
المدرسة الرومية: ١٩٦
مدرسة الزاوية اللؤلؤية: ١٠
المدرسة الزمنية: ١١، ١٥، ٢٢
المدرسة الزمينية: ٥٥٥
المدرسة السلامية: ٥٥٤
المدرسة السلطانية: ٤٤، ٥٥٥
المدرسة الشيوخونية: ٣، ١١، ١٥

- مدرسة شنلر: ٥٨١، ٤٢٤
- مدرسة الشهيذة بميانة: ٥٤٤، ٥٢٧
- المدرسة الصببية: ٥٥٥
- المدرسة الصلاحية: ١٠، ١٣-١٥، ١٨، ٢٢، ٢٧-٢٨، ٣٤، ٣٩، ١١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٤١٣، ٥٥٥
- المدرسة الطازية: ٥٥٤
- مدرسة طاليتا: ٤٢٥
- المدرسة الطشتمرية: ٢١٩، ٥٥٤، ٥٨٩
- المدرسة الطولونية: ٥٥٥
- المدرسة الطيلونية: ٦، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩-٢٠، ٣٨، ٤٠-٤١
- المدرسة العثمانية: ١٣١، ٢٢٧، ٥٥٤
- المدرسة الغادرية: ٥٥٥، ٥٨٩
- المدرسة الفارسية: ٦، ١٣، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٣٨، ٥٥٥
- المدرسة الفخرية: ٧، ١٣، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٢٢٢، ٥٥٤
- المدرسة الفنارية: ١٠، ١٤، ١٥
- المدرسة الفنزوية: ٥٥٥
- المدرسة القرقشندية: ٥٥٥
- المدرسة القيتبائية: ١٣، ١٥، ١٨-١٩، ٢١-٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣١-٣٢، ٣٤-٣٦، ٣٩، ٤٠-٤١.
- المدرسة الكاملية: ٥٥٥
- المدرسة الكريمة: ٥٥٥
- المدرسة الكيلانية: ٥٥٤، ٥٨٩
- المدرسة اللؤلؤية: ٥٥٥، ٥٨٩
- مدرسة مار متري البطريركية النمونجية: ٥٦٣
- المدرسة المحدثية: ٥٥٥
- المدرسة المزهريّة: ٨، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٤، ٣٩، ٤٠، ٤١٥، ٥٥٤، ٥٨٩
- مدرسة المطران: ٥٦٦
- المدرسة المعظمية: ٦، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٨، ٥٥٥

- المدرسة المعظمية الحنفية: ٢٢، ١٧
 مدرسة مكيجة: ١٩٩
 مدرسة الملك صلاح الدين بن أيوب: ١٠
 المدرسة الملكية (المالكية): ١١، ١٥، ٢٢، ٢٣٤، ٥٥٥
 المدرسة المنجكية: ٩، ١٣ - ١٥، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩ - ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٥٤
 المدرسة الموصلية: ٥٥٥
 مدرسة ميمونة: ١٩٩
 المدرسة الميمونية: ١١، ١٥، ٢٢، ٥٥٥
 المدرسة الناصرية: ٥٥٥
 المدرسة النحوية: ٥٥٥
 المدرسة النصرية: ٥٥٤
 المدرسة الوجيهية: ٥٥
 مدفن بإيرام جاويش: ٥٥٦
 مدفن الست طنشق المظفرية: ٥٥٦
 مدفن الشيخ برباش: ٥٥٦
 المدينة المنورة: ٤٦، ٧٤، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٥ - ١٨٧، ٢٠١، ٢٥٨، ٢٩٣، ٣٨٢، ٣٧٣، ٣٥٥
 مراکش: ١٦٢
 مرج التركمان: ٣٧٧، ٣٩٨
 مرج بن عامر: ٣٩٧
 مرج بن عامر - لواء: ٣٨٩
 مرج بن عامر - ناحية: ٣٩٠، ٣٧٢
 مرج الخبز: ١٠٦
 مرج الغوي: ١٠٨
 المرطوم: ٢٦٥، ٢٧٢
 مرعي الكرمي: ١١٥
 مركز الوثائق والمخطوطات - الجامعة الأردنية: ١، ٢، ٤٤، ٤٨، ١٤٩، ٢١٠، ٢٢٦، ٢٨١،

٤٢٧، ٣٧١، ٣٥٩، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٣٧، ٣١٢

مروانة: ١٦٦

المزارع: ١١٩

المزارع - قرية: ١٠٤

مزارع العرب: ١٠٢

مزارع النوباني: ١٠٤

مزرعة أحد: ٦

مزرعة البسطامية: ٥٦

مزرعة تل الحرار: ٦

مزرعة جراح: ١١٦

مزرعة جراحة: ١١٦

مزرعة ظهر الجمل: ٦

مزرعة العلار الفوقا: ٦

مزرعة قسطال: ١٠

مزرعة كفر قلا: ١١٨

مزرعة الكيمان: ١١٦

مزرعة مالحة الكبرى: ٨

مساجد القدس: ٥١١

المساطب العديدة: ٥٥٣

المستطرف: ١١٢

مستعمرة جفعات زيد: ٥٣٤

مستعمرة الخضيرة: ٤٦١

مستعمرة الروي: ٥٣٤

مستعمرة سدي يعكوف: ٥٣٤

مستعمرة قريات عامال: ٥٣٤

مستعمرة قريات هروشيت: ٥٣٤

مستعمرة كدما: ٤٦٣

مستعمرة مناخات: ٤٦٨

- مستعمرة نحلا: ٤٦٣
مستعمرة ممعماكيم: ٥٣٤
مستوصف مار فنيذكتوس: ٥٦٣
مستوطنة هرتسليا: ٣٦٥
مسجد أبو بكر: ٥٥٤
مسجد أجزم: ٣٩٢
مسجد الاستقلال: ٣٨٥، ٣٨٤
المسجد الأقصى: ٢، ٣، ٦، ٧، ٢٠، ٩٥، ١٠٦، ١١٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥ - ١٢٧، ١٢٩،
١٣١، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٦، ١٨٨ - ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢١٠، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٨٢، ٢٩٤، ٣٢٧، ٣٦٩، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٨٤،
٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٦ - ٥١٨، ٥١٧، ٥١٨، ٥٥١ - ٥٥٣،
٥٦٧ - ٥٦٩، ٥٧٠ - ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٠ - ٥٨١، ٥٨٣ - ٥٨٩، ٥٩٢
مسجد أم الشوف: ٣٩١
المسجد الأموي: ٤٦، ١١٤
مسجد البحر: ٣١٩، ٣١٠
مسجد البراق: ١٧٥
مسجد بيبي: ٣١٠
مسجد بيت لحم: ٤٨١
مسجد الجبالية: ٣٢٥
مسجد الحاج عبد الله أبو يونس: ٣٨٤
مسجد الحاج عبد الله (الملك فيصل): ٣٨٥
المسجد الحرام: ١٨٦، ٢٨٢، ٥٥١
مسجد الحريري: ٥٥٤
مسجد حسن بك: ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣
مسجد الحيات: ٥٥٤
مسجد حيفا الكبير: ٣٨٨
مسجد الخليل عليه السلام: ١٠، ٢٠١، ٢٠٥ - ٢٠٧، ٢١٠، ٣٧٢، ٤٩٧
مسجد الدباغ: ٣٢٣

- مسجد زاوية الشيخ رسلان البكري: ٣٢١، ٣٢٢
 مسجد سفيان: ٦٨
 مسجد سلمان الفارسي: ٤٩٢
 مسجد السنديانة: ٣٩٢
 مسجد سوقة علون: ٥٥٤
 مسجد السيد يحيى: ٣١٠، ٣٢٤
 المسجد الشرقي الصغير: ٣٨٤
 مسجد شفا عمرو: ٣٩١
 مسجد الشيخ بريك: ٥٢٧
 مسجد صبارين: ٣٩٢
 مسجد الصخرة الشريفة، قبة الصخرة الشريفة: ٢، ٢٠، ٢٠٥-٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٥،
 ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٨
 مسجد الصرفند: ٣٩١
 المسجد الصغير: ٣٨٥
 مسجد الطابية: ٣١٠، ٤٨١
 مسجد الطيرة: ٣٩٢
 مسجد عارة: ٣٩١
 مسجد عثمان بن عفان: ٥٥٤
 مسجد عرب الضمايرة: ٣٩٢
 مسجد عرعة: ٣٩٠، ٣٩٢
 مسجد عسفيان: ٣٧٧
 مسجد عمر: ٥٨٤
 المسجد العمري: ٥٦٩
 المسجد العمري الصغير: ٥٥٤
 مسجد عين حوض: ٣٩٢
 مسجد قرية أبي غوش: ٤٧٩
 مسجد قرية - عبلين: ٣٩١
 مسجد قرية فريديس: ٤٧٨

- مسجد قرية قيسارية: ٣٩٢
 مسجد قنبر: ٣٩٢
 المسجد القيمري: ٥٥٤
 مسجد كفر قرع: ٣٩٢
 مسجد كفر لام: ٣٩٢
 مسجد مصعب: ٥٥٤
 مسجد الملك فيصل: ٣٨٤
 المسجد المنصوري: ٥٥٤
 مسجد المولوية: ٥٥٤
 مسجد المئذنة الحمراء: ٥٥٤
 المسجد النبوي الشريف: ١٨٦، ٣٧٣، ٣٨٢، ٤٠٧
 مسجد النبي: ٥٥٣
 مسجد النبي داود: ٥٥٤
 مسجد النساء: ٤٩٢
 مسجد النصر: ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨
 مسجد هوشة: ٣٩٢
 مسجد ولي الله محارب: ٥٥٤
 مسجد يحيى الطيبي: ٢٨٦
 المسقاة: ٩٧
 مسكة: ١٠٧، ١١٩
 مصبنة أبو الغول: ٢٣٢
 مصبنة الدرويشية: ٢٨٣، ٣٠٩
 مصر: ١٦، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٩٦، ١٠٠، ١٠٤، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٩، ١٩١، ٢٣١،
 ٢٤٠، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٦، ٣٠٧، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٥،
 ٣٦٩، ٣٧١، ٤١٠، ٤٤٩، ٤٦١، ٤٦٣، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٣٥، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥،
 ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٧١، ٥٨٣.
 المصراة - محطة: ٤٤٨
 المصلى المرواني: ٥٨٨

- المطلع: ٤٢١
معان: ٣٨٣
معاهد العلم - بيت المقدس: ١
معبد سليمان: ٤٨٧
معبد اليهود: ٣٨٠
معصرة أمر الدرج: ١٠١
معصرة يوسف: ١١١
المعهد الفرنسي: ١٦٩
المغار: ١٠٦، ٣٧٢
المغار - قرية: ٤٠٥
المغاربة - محلة: ٢١٤
مغارجة الرئيس: ١٠٦
المغارة الإبراهيمية: ١٧٦
المغاير: ١٠٦
مغاير الشمر: ١٠٧
مغاير الطهور: ١١٤
المغرب: ٧٨، ١٦٤، ١٦٩، ٢٦٨
المغير: ١٠٠
المغيرة: ١١٩
مفجر البلاقية: ١٠٧
المفرق: ٤٨٤
مقابر بكوس: ١١٣
مقام الأربعين: ٥٨٤
مقام بايزيد البسطامي: ٥٢
مقام حضرة داود عليه السلام: ١٩٤، ٢٠١
مقام الخضر: ٤٠٥، ٥٩٨
مقام سفيان: ٦٢، ٦٨، ٨٣
مقام سيدنا زكريا: ٤٦٠

- مقام الشيخ إبراهيم العجمي: ٣٢٧
مقام الشيخ إبراهيم الملاحى: ٣٢٣، ٢٨٤
مقام الشيخ بريك: ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٤
مقام الشيخ سعد: ٢٢٢
مقام الشيخ سفيان البسطامي: ٥٢
مقام الشيخ عيسى: ٣٨٩، ٣٩٧، ٤٠٥
مقام الشيخ محمد: ٤٦٠، ٤٦١
مقام عبد النبي: ٣٢١
مقام القبيبات: ٥٢
مقام (كنيس) الخضر: ٣٨٠
مقام لاوين: ٥٢
مقام النبي داود: ١٢٨، ٢١٠، ٢٢٦، ٥٥٤
مقام النبي روبين: ٣٥٢، ٤٦٢
مقام النبي صالح: ٢٤٩، ٢٥٣
مقام النبي موسى: ٢١٠، ٤٧٨
المقبرة الإسلامية: ٢٩٩
المقبرة السفلى: ٦٩
مقبرة طاسو: ٣٢٢
المقبرة الفوقا: ٦٩
مقبرة القدس: ٣٦٩
مقبرة ماملا: ٤٤، ٣٦٩، ٤٢٣
مقبرة اليهود: ٣٨٠، ٤١٣
المقبيلية الشرقي - حكر: ٧
المقبيلية الغربي - حكر: ٧
مكتبة المسجد الأقصى المبارك: ٥٥٣
مكتبة نور أحمدية: ٢٥٦
المكتبة الهاشمية: ٤٨٤
المكر - قرية: ٣٧٨، ٥٢٨

مكة المكرمة: ٤٦، ١٢٥، ١٤٣، ١٤٥، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٥، ١٨٧ - ٢٠٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٣،
٤٦٧، ٣٥٥

المملكة الأردنية الهاشمية: ١١٧، ١١٩، ١٧٩، ٤٨٤، ٥٠٢، ٥٥١، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٣ - ٥٧٥،
٥٧٨ - ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٩

منبر برهان: ٥٥٣

منبر صلاح الدين الأيوبي: ٥٨٤

المنسي - قرية: ٣٩٠

المنصور - قرية: ١٠٣

المنصورة: ٥٤١

منطقة أبو غوش: ٥٦٥

منطقة الشيخ جراح: ٤٥٣

منطقة مار إلياس: ٦١٢

منطقة المسكوبية: ٥٦٥

منظمة الأمم المتحدة: ١٦١، ١٦٦، ١٦٧

الموانئ السورية: ٢٤٧

المؤسسات الألمانية: ٤١٩

مؤسسة الدراسات الفلسطينية: ٩٥

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: ١١

مئذنة باب الأسباط: ٥٥٤

مئذنة باب السلسلة: ٥٥٤

مئذنة باب الغوانمة: ٥٥٤

مئذنة باب المغاربة: ٥٥٤

مئذنة جامع عمر: ٥٥٤

مئذنة الجامع الكبير: ٥٥٤

المئذنة الحمراء: ٥٥٤

مئذنة الخانقاه الصلاحية: ٥٥٤

المئذنة الفخرية: ٥٥٤

مئذنة القلعة: ٥٥٤

مئذنة المدرسة العظمية: ٥٥٤

ميناء دمياط: ٥٣٥

ميناء يافا: ٣٠٦، ٥٣٦

- ن -

النايعة - قرية: ٤٨٠

نابلس: ٥، ٨، ١١، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦١-٨٤، ٩٠، ٩٥، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨،
١١٠-١١٣، ١١٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩-
٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٧٥، ٣٩٤، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧١، ٤٨٣، ٤٨٤،
٤٩٨، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤.

نابلس - لواء: ٣٤١، ٣٤٤، ٣٨١

نابلوس: ٦

الناصر: ٢٤٧، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٧٥، ٥٢٧، ٥٣٨، ٥٤٦، ٥٩٩

الناصر - قضاء: ٣٨١

الناقورة - قرية: ٦٣

نبع عين القزق: ٣٥٧

نبع الكابري: ٢٥٣

نجمة الطويل: ١١٣

نجمة الوكر: ١١٤

نجيم صافوت - قرية: ١١٣

نزل القديس بولس: ٤٢٤

نزل القديس يوحنا: ٤١٩

النزل النمساوية: ٥٣

النصارى - محلة: ١٢٣، ٢١٤، ٤٣٤

نعليا (نقليا) - قرية: ١٠

نعلين - قرية: ١٠٣

النمسا: ٤٢٢، ٤٢٣

- نهر الأردن: ٤٥٨، ٥٣٨
نهر روبين: ٤٦٢
نهر العاصي: ٥١
نهر العوجا: ٣٠٨، ٣١٦
نهر العوجة: ١١٤
نهر الفالِق: ٢٩١
نهر المفجر: ٤٥٩
نهر النعامات: ١١٨
نهر النعامين: ٢٥٣
نيب - قرية: ٦٩
نيقوميديا: ٣٠٠
نيويورك: ٥٧٣، ٦٠٥

- ه -

- مارحوماه: ٦١٣
الهرسك: ٢٨٢
الهند: ٥٧١

- و -

- واد - محلة: ٤٢٦
واد الجرشة: ١١٣
واد الحرشا: ١١٣
واد الغور: ١١٤
واد القناه: ٥٦
واد اللطرون: ١١٤
واد المحلة: ١١١

- وادي النحلة: ١٠٦
وادي - محلة: ٨
وادي حنينا: ١١١
وادي حنين: ٤٦٨
وادي خريزة: ٦٣
وادي الزريقات: ٤٦٢
وادي صافيتا: ٧٠
وادي الصغير: ١١٢
وادي الطواحين: ٥٤، ٢١٤
وادي عصيدة الشمالية: ٦١
وادي عين الميتة: ٥٢٧
وادي الغربي: ١١٢
وادي فوكين - قرية: ٤٧٤
وادي قدرون: ٤٦٠
وادي المالح: ٥٩
وادي المصراة: ٥٢٦
وادي المعصرة: ١١٢
وادي المفشوخ: ٢٥٣
وادي المياه: ٧٠
وادي ولي الله "أبو يزيد البسطامي": ٦١
واسطة: ٢٦٠
وزارة الأديان الإسرائيلية: ٥٧٩
الولايات العثمانية: ٣٤٠
الولايات العربية: ٢٤٩
الولايات المتحدة الأمريكية: ٥٧١، ٥٧٦، ٥٨٧

- ي -

الياجور: ٣٩٨

الياجور - قرية: ٣٩٠، ٤٠١، ٤٠٢

يازور - قرية: ٢٩٢، ٢٩٣

الياسمينية - محلة: ٧٣

يافا: ٥١، ٦٤، ٢٤٧، ٢٨١-٢٠٤، ٣٠٦-٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤-٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٧-

٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٩٤، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٥٧، ٤٦٢-٤٦٤، ٤٦٨، ٤٨١، ٤٨٣،

٥٢٤، ٥٣٥-٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٩٠

يافا - قضاء: ٢٨١-٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠١

يافه: ٣٧٥

يالو: ١١٩

يالو - قرية: ١١٣

يطة - قرية: ٥٩

يطة: ٥٩-٦٠

اليمن: ٢٧٣

اليهود - محلة: ٢١٤، ٤٥٤

اليهودية - قرية: ٢٩٤

اليهودية (العباسية) - قرية: ٢٩٤

اليونان: ٦١٤

Places

- Afric: 308
Aleppo: 303
Amman: 6, 486
Ankara: 186
Beirut: 225 – 522
Berlin: 304
Bilad al-sham: 6
Brill: 307
Britain: 295
Cambridge University press: 303
Damascus: 80, 84
Edinburgh university press: 147
Egypty: 303, 308
Erlangen: 46
Heidelberg: 521
Israel: 305, 331, 332
Istanbul: 146, 187
Jaffa: 328
Jerusalem: 6, 8, 9, 10, 11, 50, 91, 92, 161, 231, 241, 304, 305, 307,
333, 334, 620, 621
Jordan: 46, 48
Karak: 48
Kuwait: 146
Lebanon: 295
Leiden: 231, 294, 304, 331
London: 50, 296, 308, 331, 332, 340, 364, 378

Los Angeles: 328

Middle East: 146

New York: 303, 429

Oxford : 47, 296, 311, 332

Palestine: 46, 47, 53, 231, 294, 295, 304, 305, 307, 310, 328, 330,
331, 340, 429, 436, 437, 445, 449

Paris: 161

Princeton: 303

Syria: 46, 308

University of Jordan: 6

Washington : 330

الأوقاف

- أوقاف أبو نيوت: ٢٩٥
 أوقاف أهل الذمة: ٢٩٩
 أوقاف بطركية اللاتين: ٣٤٥
 أوقاف تكية خاصكي سلطان: ٣٦٣
 أوقف جامع الأستقلال: ٣٩٥
 أوقاف الحرم الإبراهيمي: ٣٦٦
 أوقاف الحرم الشريفين: ٢٠٤، ٢٥٨
 أوقاف حسن باشا الجزائري: ٣٢٤
 أوقاف الخانقاه الصلاحية: ١٠٩
 أوقاف الخضر: ٣٨٨
 أوقاف الخليل: ٩٩، ٥٢٤
 أوقاف خليل الرحمن: ٢٢٢
 أوقاف الرملة: ١١٣
 أوقاف الزاوية الأحمدية: ٣٨٩
 أوقاف الزاوية اليعقوبية: ٤١٥
 أوقاف السيد حسن أفندي الحسيني: ٢٨٨
 أوقاف سيدنا علي: ٣٦٥
 أوقاف الشيخ بريك: ٤٠١، ٥٣٢
 أوقاف الشيخ سعيد الكوكباني: ٣٨٠
 أوقاف الشيخ عبد الرحمن التميمي: ٣٧٢
 أوقاف طولكرم: ١٠٥
 أوقاف عكا: ١١٧، ٥٢٤
 أوقاف غزة: ١١٥، ٥٢٤
 أوقاف فلسطين: ٣٦٩
 أوقاف القبر المقدس: ٣٦٦
 أوقاف القدس: ٥٢٤

- أوقاف المجلد: ٤٠١
- أوقاف محمد آغا دار السعادة: ٢٠٤
- أوقاف المدرسة الصلاحية: ٢١٩
- أوقاف المسلمين: ١٨٣، ٢٦٣
- أوقاف مقام الشيخ عيسى: ٢٨٩
- أوقاف نابلس: ١١٠، ٥٢٤
- أوقاف نبي الله يحيى: ٣٧٧
- أوقاف يافا: ٣٢٥، ٥٢٤
- وقف = وقفية
- وقف، ووقفية إبراهيم حمد بن حمد محمد غبن: ٤٣٦
- وقفية إبراهيم محمد يحيى قليبو الخليلي: ٤٣٥
- وقف إبراهيم المهدي: ٢٩١
- وقف إبراهيم هبة الله النمري: ٤٤٢
- وقفية أبو نبوت: ٣١٨
- وقف أبو الهيجاء الوفائي: ٣٩٣، ٣٩٢
- وقف أبي مدين الغوث التلمساني: ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٢، ٢٢٣، ٤٦٧
- وقف أبي يزيد - الرملة: ٥٨
- وقفية أحمد باشا الجزائر: ١٤٨، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٦
- وقف أحمد جلببي: ١٥٣
- وقف أحمد الثوري: ٢٢٢
- وقفية أحمد بن سعيد بن صالح منا: ٤٣٦
- وقفية أراضي قرية عارورة: ٣٦٣
- وقف أرض الخلّة: ٦٠
- وقف الأرمن: ٣٢٤
- وقف الأزيكية: ٤١٥
- وقف آل البسطامي، وقف البسطامي: ١، ٤٨، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤

- وقف آل الخزامي: ٣٦٦
وقف آل رضوان: ٤٧٠، ٤٧١
وقف أولاد سيدنا يعقوب: ٥٢
وقف بايزيد البسطامي: ٥٦
وقف البردة الشريفة: ٦٢، ٨٢
وقف بشير آغاخان: ٢٩١
وقف بلقيس خاتون: ١٥٥
وقف بيرام جاويش بن مصطفى: ١٢٥، ١٣٢، ٢٢٢
وقف البيمارستان الصلاحي: ٢٢١، ٢٢٣
وقف بيمانه خاتون: ١٥٦
وقف تميم الداري: ١٦١، ١٧٦، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٦
وقف جامع حيفا الكبير: ٣٩٦
وقف جامع الشيخ حسين: ٢٢٢
وقف جامع الطابية: ٢٨٥
وقف جامع الطيبة: ٢١٩، ٢٢٢
وقف الجامع العمري: ٢٢٢
وقف جامع قرية بتير: ٢٢٢
وقف الجامع الكبير: ٧٢، ٢٩٥
وقف الجبالي: ٢٩٣
وقف جلجوليا: ٦٤، ٨١
وقف الحاج حسن العزوني: ٢٨٤
وقف الحاج عمر بن عبد الله المهدي: ٥٣
وقف الحاج يوسف الجاعوني: ٤٤٢
وقف الحرمين: ٢٢١
وقف حسن البسطامي: ٧٢
وقف حسين باشا مكّي: ٤٦٥
وقف الحسيني: ٣٠٢
وقف الحصو بقریوت: ١١٢

- وقف حنا بن إلياس: ٣٧٨
 وقف خارجة القسطينة: ١١٦
 وقف الخان: ١٠٠
 وقفية خان النقيب: ٣١٠
 وقف خاصكي سلطان: ٥٢٥، ٤٧٢، ٢١٨
 وقف الخانقاه الصلاحية: ٩٨، ٢٢١، ٤١٥
 وقف خديجة الرومية: ١٥٤
 وقف الخضر: ٤٠٠، ٣٧٦
 وقف خليفة بن إسماعيل النقيب: ٥٣
 وقف الخليل عليه السلام: ١١٥، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٢
 وقف خليل بن عبد الوهاب البسطامي: ٥٧
 وقف خليل الجاويش: ٢٨٧
 وقفية خليل عبد الله إبراهيم عطا الله الهدمي: ٤٣٦
 وقف الخواجا يوسف الكتالوكي: ٣٠٠
 وقف خولة بنت علي بن السيفي: ١١٣
 وقف دير الأرمن: ٢٩٩
 وقف دير الأقباط: ٣٠٠
 وقف دير الروم: ٣٠١
 وقف دير صهيون: ٤٢٠
 وقف رباط علاء الدين البصير: ٨، ١٤
 وقف الرضوان (الرضواني): ٢٨٨
 وقف الرملة: ٨٢
 وقف الرهبان الكاثوليك: ٣٠٠
 وقف الرواق المنصوري: ٢٢٠
 وقف زاهدة خاتون: ١٥٧
 وقف زاوية أبو يزيد البسطامي: ٦٠
 وقف الزاوية الأدهمية: ٢٢٢
 وقف الزاوية البسطامية: ٦٣، ٦٤، ٧٠

- وقف الزاوية الهيدمية: ٢٢٢
وقف الزاوية اليعقوبية: ٢٢١
وقف زواتا: ٦٣
وقف السافطوي: ٤١٥
وقف السافطوي: ٤١٥
وقف سبع بن مزهر: ١١٢
وقف سبيل الشفاء (البراني): ٢٩٩
وقفية السبيل المبارك: ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٣
وقف السبيل المحمودي: ٢٩٨، ٣١٤
وقف سعيد الكوكباني: ٤٠٥
وقف سفيان بن أمين البسطامي: ٦٥
وقف سكة يوسف البلبيسي: ٧٨
وقف السلطان فرج بن السلطان الملك الظاهر برقوق: ١٠٣
وقف السلطان قايتباي على مدرسته: ١١
وقف السلطان المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي: ١٠١
وقف سليمان بن عبد الرحمن المدني: ١٣٢
وقف سنان باشا: ٢٢١، ٤٦١، ٤٦٧
وقف سنقر السيفي: ١١٥
وقف سهيل التميمي: ٤٠٥
وقف سوق الصياغ الشرقي (سوق المربعة): ٧٧، ٧٨
وقف السيد محمد أفندي بن علي أفندي: ٢٨٧
وقف السيد أمين الدين الحنبلي: ٢٨٧
وقف سيدنا إبراهيم الخليل: ٧٢، ١٠٢
وقف سيدنا سعد: ٢٩٣
وقف سيدنا سعيد: ٢٩٣
وقف سيدنا علي بن عليل: ٢٩١
وقف السيدة سكينه: ٤٧٣
وقف شمس الدين محمد بن سليمان بن مشاق: ١١٢

- وقف الشيخ أحمد الثوري: ٢٢٣
- وقف الشيخ أحمد الدجاني: ٤٧٠
- وقف الشيخ بريك: ٥٢، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤
- وقف الشيخ جراح: ٢٢٣
- وقف الشيخ حسن إبراهيم البسطامي: ٦١
- وقف البشير الخليلي: ٤١٦
- وقف الشيخ الدجاني: ٤٢١
- وقف الشيخ شهاب الدين الدجاني: ٢٢٦
- وقف الشيخ عبد القادر بن عبد الوهاب البسطامي: ٧٣
- وقف الشيخ فرج: ٤٧٢
- وقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب البسطامي: ٦٨، ٧٤
- وقف الشيخ محمد ببيبي: ٢٨٦
- وقف الشيخ محمد سعيد محمد البسطامي: ٧٤
- وقف الشيخ نعمان: ٥٢، ٨١
- وقف الصخرة المشرفة: ٢١١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٢
- وقف صنع الله خليل الخالدي: ٤٤٥
- وقف الطيبي: ٢٨٦
- وقف عائلة الدجاني: ٤١٨
- وقف عبد الحليم أفندي: ٢٨٧، ٢٨٨
- وقف عبد الرحمن السهلي التميمي: ٣٩٣، ٤٠٥
- وقف عبد الرحيم أفندي: ٢٨٧
- وقف عبد القادر بن الشيخ عبد الوهاب البسطامي: ٦٠
- وقف عجيج: ٥٢
- وقف عز الدين: ٢٩٢
- وقف علم الدين بن الكور: ١١٧
- وقف علي بن أمير الأبوغا عيد الله: ١١٥
- وقفية علي عبد الرحمن مصطفى العمدة: ٤٣٦
- وقف علي بن محمد مقبول البسطامي: ٦٦

- وقف عمر بن الخطاب: ١٤٥
وقف عين السقاية: ٧٨
وقف فاطمة روحيدل (روح دين) زوجة علي بك: ٣٨١
وقف فتوح الناظوري: ٩٧
وقف فخر الجاعوني: ١٥٨
وقفية فضية إبراهيم البسطامي: ٧٣
وقف القباني: ٢٩١
وقف القدس: ٨٢
وقف قرية دير أستيا: ٤٣
وقف قرية زواتا: ٦٣
وقف قرية شويكة (نصف القرية): ١٠٥
وقف قرية الياجور: ٤٠٢
وقف الكرم: ١٠٨
وقفية كلستان قادين بنت عبد الله: ١٥٩، ١٥١
وقف كنيسة الخضر: ٣٠٠
وقف لاوين: ٨٢
وقف المارستان: ٦٩
وقف مبارك بن محمد بن صالح: ١١٣
وقف محمد باشا أبو نبوت: ٣١٢
وقف محمد بن عبد الله السعدي البسطامي: ٥٩
وقف محمد بن المرحوم الحاج خليل عياش: ٢٨٩، ٢٩٤
وقفية محمد يوسف بن الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ يوسف العلمي: ٤٣٦
وقف المدرسة الأصفهانية: ٥
وقف المدرسة الباسطية: ١٠، ٢٢٢
وقف المدرسة التنكزية: ٩
وقف المدرسة الجوهريّة: ٥
وقف المدرسة الحسينية: ٨، ٩٥
وقف مدرسة خاتون شاه: ٦

- وقف المدرسة الخاتونية: ٦، ٢٢٢
- وقف مدرسة الزاوية اللؤلؤية: ١٠
- وقف المدرسة الزمنية: ١١
- وقف المدرسة الشيوخونية: ١١
- وقف المدرسة الصلاحية: ٢١٨
- وقف المدرسة الطيلونية: ٦
- وقف المدرسة الفارسية: ٦
- وقف المدرسة الفخرية: ٧، ٢٢٢
- وقف المدرسة الفنارية: ١٠
- وقف المدرسة المالكية: ١١
- وقف المدرسة المزهرية: ٨
- وقف المدرسة المعظمية: ٦، ١٦
- وقف مدرسة الملك صلاح الدين بن أيوب: ١٠
- وقف المدرسة المنجكية: ٩
- وقف مدرسة ميمونية: ١١
- وقف المرحوم الحاج حسين باشا أنغا مكى زاده: ٢٩٠
- وقف المرحوم خليل العالول: ٢٩٠
- وقف المرحوم قلندر الأزكي: ٢٩٠
- وقف المرحوم وهبة محرم: ٢٨٣
- وقف مشهد: ١١١
- وقف مصطفى التاية اليافي: ٢٩٢
- وقف مصطفى صلاح: ٢٨٩
- وقف معبد اليهود: ٢٨٠
- وقف المغاربة: ٤٥٩
- وقف مقام بايزيد البسطامي: ٥٢
- وقف مقام الشيخ بريك: ٥٢٦
- وقف مقام الشيخ سعد: ٢٢٢
- وقف مقام لاوين: ٥٢

- وقف المقبرة الإسلامية: ٢٩٩
وقف مقبل الطواشي: ٥٣
وقف المقر السيفي يشبك: ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥
وقف الملك الظاهر برقوق: ١٠١، ١١٠
وقف الملك المنصور قلاوون الصالحي: ١٠٠، ١٠٢
وقفية موسى باشا آل رضوان: ٢٦٧
وقف ناظرة خاتون: ١٥٣
وقف النبي اسحق: ٥٢٦
وقف النبي حزقيل: ٥٢
وقف النبي داوود: ٢٢٣، ٤٧٠
وقف النبي رويين: ٤٦٢، ٤٦٨
وقف النبي لوط: ٢٢٢
وقف النبي موسى: ٢٢٢
وقف النقيب: ٢٩٢، ٣٠٢
وقفية نيقولا الياس نصر: ٤٣٥
وقف وادي عصيره الشماليين: ٦١
وقفية ياسين بن الشيخ سعيد محمد الدسوقي: ٤٣٦
وقف اليهود: ٣٠١



**Endowments in Bilād al-Shām
Since the Arab Conquest up
to end of the 20th Century**



The 7th International Conference on the History of Bilād al-Shām

17 - 21 Shaban 1427 A.H/10-14 Sept. 2006

Vol. III

“Palestine”

**Edited by
Muhammad Adnan Bakhit**

**Publications of Bilad al-Sham History Committee
University of Jōrdan - Amman
1429 A.H / 2008**